

جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ م

العربي

عدد
ممتاز
اطلب
الهدية

المكسيك

القبعات العريضة لاتخفي الجراح!

■ العمل الخيري في الكويت

ملفان عن: ■ العرب في التسعينيات ■ الإبداع الأدبي العربي



عقد صفقة - للفنان الشمساوي تشارلز فيلدا

محتويات العدد



- المكسيك : القبعات العريضة لا تخفي الجراح
- صلاح حزين ١٠٠
- وهران ، عاصمة الغرب الجزائري ، بين موج
البحر وصمت الجبل
- محمود عبد الوهاب ١٦٤

طب وعلموم :

- مملكة غسل النحل
- د . فهمي مصطفى محمود ٦١
- الجديد في العلم والطب
- إعداد : يوسف زعلالوي ١٥٩
- سلامة البشرية في سلامة البيئة ١٦٢

سياسة واقتصاد :

- التضخم النقدي وأبعاده الاقتصادية
والاجتماعية
- نعموم ابراهيم عبود ١٤٤



● وهران ، عاصمة الغرب الجزائري . ص ١٦٤

قضايا عامة :

- حديث الشهر : العرب في الألف الثالث بعد
الميلاد (التفاوض على المستقبل) .
- د . محمد الربيعي ٨
- من دفتر الذكريات : « لن تذهب إلا إلى
العراق ! »
- محمد المروسي المطوي ٦٧
- أرقام : هذه التجمعات
- محمود المراغي ٧٠

عروبة وإسلام :

- ملف الوطن العربي في التسعينيات :
- عقد التسعينيات : عقد الخيارات الصعبة
- د . غسان سلامة ٢١
- ملامح جديدة للوفاق الدولي في التسعينيات
- محمد سيد أحمد ٢٧
- العرب والنفط في التسعينيات
- د . علي أحمد عتيقة ٣٣
- وللسيرة النبوية علينا حق
- د . عبد العزيز كامل ٧٢

استطلاعات مصوّرة :

- العمل التطوعي في الكويت : خطوات على
درب الخير
- صلاح حزين - أنور الياسين ٤٠



وجها لوجه :
فداء السمان
وجان الكسان ص ١٢٩

المجلة

غير ملزمة

بإعادة أي مادة

تتلقاها للنشر

والوزارة

غير مسئولة

عما يُنشر

فيها من آراء.

أدب وفنون :

■ مرايا مقترحة لوجه النقي الشاعر (قصيدة)

- فاضل عزيز فرمان ٧٨

■ ملف الإبداع الأدبي العربي في الربع الأخير من القرن العشرين :

- تقديم - « العربي » ٧٩

- واقع الشعر في الجزيرة العربية والخليج

- د . عبد العزيز المقالح ٨٠

- حالة الشعر في مصر خلال الربع الأخير من القرن العشرين

- د . حامد أبو أحمد ٨٦

■ حمار العقاد : حقيقة أو وهم ؟

- محمد محمود عبد الرزاق ٩٢

■ أعطنا أخبارا أيها المذيع (قصة)

- محمود الريماوي ١٢٠

■ على هامش « قول على قول » : الغناء في

المدينة المنورة - حسن سعيد الكرمي . ١٣٦

■ قراءة نقدية في كتاب : « من قتل مريم

الصافي ؟ » - تأليف الدكتور محمد المنسي

قنديل - أبو المعاطي أبو النجا ١٣٨

■ سمين عثمان : من الأدب إلى السينما

- خليل صويلح ١٥٤

■ جمال العربية :

- صفحة لغة : من مظاهر العناية الحديثة

بالعربية - د . حسن عباس ٢٠٨

- صفحة شعر : هكذا غنى الآباء في رثاء

عزة ٢١٠

■ الحفيد (قصة) : للكاتب الجيورجي :

ريغاز اينانيشفيل

- ترجمة : يوسف حلاق ٢١٢

مستدى العربي :

■ قضية : نظرة إلى مستقبل اللغة المسرحية

- عصام محفوظ ١٤٩



صورة الغلاف

المكيك ، بلاد الأهرامات القديمة
وامتزاج الحضارات والفنون .
بلاد القبعات العريضة والرقصات
الحسوية هي موضوع استطلاع
« العربي » في هذا العدد الممتاز .
[طالع الاستطلاع ص ١٠٠]

البيت العربي

مجلة الأسرة
والمجتمع

- الصفاقة مرض نفسي !
د . علي الوردي . ١٩٤
- الشيخوخة : لماذا تأتي
مبكراً ؟
د . وسمية الحوطي ١٩٨
- هو . هي ٢٠٢
- طبيب الأسرة : الناس
والنحاس
د . حسن فريد
- أبو غزالة ٢٠٤
- مساحة ود : اعتراف على
الذات
- سليمان الشيخ .. ٢٠٧

تربية وعلم نفس :

- محاور أربعة في علاج القلق
د . عبد الستار إبراهيم ١٢٤

تاريخ وتراث وأشخاص :

- وجهها لوجه : غادة السمان وجان الكسان ١٢٩
- شدو النواير له حكاية
حسن محمد يوسف ١٨٤

مكتبة العربي :

- من المكتبة العربية : قصة ديون مصر الخارجية
من عصر محمد علي إلى اليوم .
تأليف : الدكتور جلال أمين
- عرض : عبد الغني داود ٢٢٩
- مكتبة العربي (مختارات) ٢٣٤
- كتاب الشهر : تاريخ موجز للزمن .
تأليف : ستفن هوكنغ
- عرض : د . ممدوح كامل الموصلی ٢٣٦

أبواب ثابتة :

- عزيزي القاريء ٧
- أقوال ٢٠
- واحة العربي ٩٨
- الكلمات المتقاطعة ٢١٧
- مسابقة العربي الثقافية ٢١٨
- حل مسابقة العدد (٣٧١) ٢٢٠
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) ٢٢٢
- حوار القراء ٢٢٤
- إلى أن نلتقي : تلك المسافة
- أبو المعاطي أبو النجا ٢٤٢

على عتبات القرب الواحد والعشرين



لأننا في « العربي » من الذين يشغلهم همّ العربي ، واقعه ومستقبله ، ولأننا نعاني قلقاً لا حدود له حول مستقبل هذا الوطن ، وحول مصدر الثروة الأساس فيه ، وهي شبابه ، ولأن هدفنا وجهدنا هو التنوير من خلال هذه المطبوعة التي بين يديك ، فإن من حقنا وحقك أن نتساءل معك : ماذا عن المستقبل ؟ والتساؤل هو بداية المعرفة .

لذا فقد كان احتفالنا بالعقد الجديد الذي يضعنا مباشرة أمام القرن الواحد والعشرين ، بقرار محبوب ومدرّوس باتجاهين : الأول هو استقراء المستقبل في شؤونهِ العديدة ، لذا فقد طلبنا من مجموعة من الكتاب والمفكرين العرب أن يطرحوا لنا رؤاهم للمستقبل العربي ، وقد كان ، ووضع بعضهم أصبعه على مواقع الألم . وفي هذا العدد نبدأ بنشر ما وصلنا من أولئك الكتاب العرب المبرزين حول نظرتهم وتوقعاتهم في التسعينيات ، في ملف شارك فيه كتاب من أمثال : غسان سلامة ، وعبد سيد أحمد ، وعلي عتيقة ، فجاءت مقالاتهم مع افتتاحية العدد التي كتبها رئيس التحرير ، لتضعنا أمام طموحات المستقبل العربي ومصاعبه . وفي الأعداد القادمة ستتابع هذا الملف بمقالات أخرى ، وصلتنا من كتاب عرب بارزين ، في محاولة لوضع تصور شامل للتسعينيات العربية ، وما بعدها .

أما الاتجاه الثاني لاحتفالنا بالتسعينيات ، فقد خططنا له منذ فترة ، ونبدأ تنفيذه من هذا العدد ، وهو ملف الثقافة والإبداع العربي ، ولقد قررنا أن نستكتب نخبة من الكتاب العرب الثقافة في موضوعاتهم عن حال الثقافة العربية في السنوات الخمس والعشرين الماضية ، وهذه النظرة إلى الخلف لها هدف مستقبلي ، فماذا حققنا في القصة والشعر والرواية والمسرح حتى الآن ؟ وما مستقبل هذه الفنون في القادم من الأيام ؟

وقد كتب لنا في هذا الصدد أهل ذكر في موضوعاتهم ، نبدأ بالشعر في هذا العدد ، فيكتب لنا حامد أبو أحمد ، وعبد العزيز المقالح ، عن الشعر في متطقتين عربيتين . وسنوالي نشر موضوعات الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرح خلال هذا العام بشكل تنامي ، ويكاد الملف أن يكتمل لدينا في « العربي » ، ولكننا نتوقع أن يسهم بعض المهتمين أيضاً بالتعليق على موضوعاته .

إلى جانب هذين الملفين يحفل عدداً هذا بالمادة الثقافية المتنوعة . فبالأول مرة نقدم دراسة موثقة عن العمل التطوعي الكويتي ، ولا شك أننا نحتاج إلى إشاعة فكرة التطوع في مجتمعاتنا ، والعمل التطوعي في الكويت ، كما هو ظاهر من هذا الاستطلاع ، عميق ومتشعب ومؤسسي الطابع ، ولقد بدأنا العمل الجماعي في كتابة الاستطلاع ، حيث يظهر في هذا الاستطلاع الذي شارك فيه محرران من « العربي » .

أما استطلاعنا الثاني فهو عن « المكسيك » التي تصلها « العربي » لأول مرة ، وهي البلد الذي يحمل نقيض الفقر والثروة . ونأخذك في استطلاعنا الثالث إلى وهران ، المدينة الجزائرية التي تفصل رجليها في البحر .

وستلاحظ ، عزيزي القاري ، أن هناك موضوعات جديدة ، مثل « على هامش قول على قول » الذي يكتبه لنا في كل عدد الأستاذ حسن الكرمي . وفي الصفحة الأخيرة نقدم لك فكرة جديدة ، يكتبها كل مرة كاتب من كتاب « العربي » بالإضافة إلى مواضيع حيانية ، مثل : موضوع : الشيخوخة لماذا تأتي ميكراً ؟ لوسمية الحوطي .

وكعادتنا في كل عام ، في عدد يناير ، نقدم لك هدية مجانية ، ذات فائدة عامة ، وهديتنا لهذا العدد « خريطة طرق المواصلات البرية في الوطن العربي » .

أما بقية المواد الثقافية والعلمية والاجتماعية ، فإنها كثيرة ومتنوعة ومتشعبة . هذا الجهد ، عزيزي القاري ، جاء عن تخطيط وإعداد ومتابعة ، بذلت فيها أسرة « العربي » كل ما تستطيع ، كي يأتي الثمر بانعاشاً شهيئاً ، وليكون شكل احتفالنا بالتسعينيات مختلفاً ، دلالة على أننا نحاول أن نخطو الخطو الصحيح في المساهمة لإغناء الثقافة العربية . وكل عام - عزيزي القاري - وأنت بخير . □

المحرر

حاديث الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرمديّحي

العرب في الألف الثالث بعد الميلاد «التفاوض على المستقبل»

ببساطة شديدة : إن لم نفكر في المستقبل فلن يكون لنا مستقبل ، فان أخطر ما يصيب العقل ، عند أي أمة من الأمم ، هو أن يشعر قادة الرأي فيها أن الأمور محسومة من قبل الأجداد ، وما سيأتي مع الأيام ليس أكثر جدّة مما مضى ، ذلك يعني التوقف عن التفكير . وذلك أحد الأسباب الرئيسة للفشل في مناح كثيرة من حياتنا ، والذي ما زلنا نغنى به حتى الآن .

نقف بعد عشر سنوات فقط على عتبة الألف الثالث من الميلاد ، وراءنا فقط نصف قرن أو يزيد قليلاً من الاستقلال الحديث ، وأمامنا تحديات كبرى ، لم تكن مسبقة ، وعلى عاتقنا وحدنا تقع مسؤولية التفكير بتقديم حلول لها ، في عالم سمته السياق التقني والفكري والتغير الاجتماعي السريع ، وهو في أوج سرعته يكسب دفعا جديداً يوماً بعد يوم .

لم يفز قرن من قرون البشرية باهتمام ودراسات مستقبلية كما فاز هذا القرن الواحد والعشرون القادم إلينا بخطوات حثيثة ، ولقد تكاثرت هذه



لم تعد
الأرض ولا
رأس المال
ولا العمل
بمعانيها
القديمة
هي الثروة
بل أصبحت
ثروة الأمم
عقل
الإنسان

الدراسات في مجتمعات الغرب والشرق ، كل يبحث عن تصورات لما سوف يجلب له المستقبل من آمال يمكن تعزيزها ، وآلام يمكن تفاديها ، ونحن العرب على استحياء كانت لنا دراساتنا العلمية الخاصة ، وهي قليلة في العدد ، وضامرة في الإعلام والإعلان عنها ، فلم تعد بضع أيدي وعقول نظرت إلى ما سوف يكون عليه المستقبل لنا ، فوجلت وارتعدت فرائصها .

وضعت أمامي عدة دراسات سابقة عن المستقبل في مجتمعات أخرى ، وخرجت بمحصلة مفادها : كم هو قاصر عقل الإنسان عن التنبؤ بالمستقبل ، لقد قرأت ما تيسر من الدراسات التنبؤية عن بعض المجتمعات ، فوجدت أن ما توصل اليه الإنسان بالفعل لم يكن متخيلاً حتى في أكثر الدراسات تطرفاً قبل سنوات قليلة فقط . والحقيقة هي أن الواقع أكثر عمقاً من كل متوقع ، وعوامل التغير التي تفعل فعلها شديدة إلى درجة (اللامعقول) في بعض الأوقات ، وخذوا مما يحدث في أوروبا الشرقية عبرة ! .

حلقات المستقبل :

وعندما نعود إلى الوطن العربي ، لندرس ما يمكن أن يحمله لنا المستقبل من مشاهد وصور ، نجد أنفسنا ملزمين بدراسة ثلاث حلقات غير منفصلة ، هي المدخلات ، والمعضلات ، وأشكال إعادة البناء . المدخلات هي كل العناصر المحلية والعالمية التي تؤثر في مجتمعاتنا ، ويمكن أن نرصد الشامل منها والعام . أما المعضلات فهي ما يواجهنا ، أو ما نعتقد أنه يواجهنا من مشكلات اقتصادية واجتماعية وحياتية وثقافية ، أما أشكال إعادة البناء فهي من جهة الدراسات التي حاولت توضيح بعض مسارات المستقبل العربي ، ومن جهة أخرى الخطوات الفعلية التي يتخذها بعض الأقطار العربية للتأقلم والتكيف مع متطلبات المستقبل .

وقبل الدخول في عرض هذه الحلقات الثلاث - كما أراها - أريد أن أبدأ بتحفظين :

الأول : أنه لا يوجد توقع أحادي لمسار المستقبل ، فهناك عدة مسارات و (سيناريوهات) ، تتدخل في تحديدها مجموعة متكاثرة من العناصر المؤثرة .
والثاني : أن العناصر المكونة والمساهمة في الحلقات الثلاث التي أشرت إليها ، وهي المدخلات والمعضلات ، وأشكال إعادة البناء ، هي عناصر بالضرورة انتقائية ، قد يختار بعضنا بعضاً آخر منها ، غير الذي اخترته . ومن الإيجاز إلى التفصيل .



المدخلات:

أ - المدخل التقني الاتصالي :

بكل المفردات واللغات والتعابير : نحن نعيش اليوم على هذا الكوكب مع انفجار ثورة المعرفة والاتصالات . ويقول لنا أهل الذكر : إنه خلال عشر سنوات قادمة سيتراكم من المعرفة ما لم يتراكم عبر ألفي سنة إلا عشرًا ، الماضية ، من تاريخ الإنسانية . هذا التراكم نستطيع أن نلاحظ نتائجه أمامنا بكل سهولة . يقول أحد الاختصاصيين في صناعة (الكمبيوتر) مثلاً : إن تطور هذه الأجهزة في السنوات القليلة الأخيرة لو حدث مثله في صناعة الطيران مثلاً لاستطعنا السفر من نيويورك إلى طوكيو في دقيقة واحدة ! وإذا كان هذا المثال صعباً على بعضنا تصوره ، فنعلموا ننظر إلى أي مثال من الواقع ، فقد حدثنا الصحفي العربي الكبير الأستاذ محمد حسين هيكل عن الزلزال في الاتحاد السوفيتي ، في سلسلة مقالاته التي نشرت في نهاية نوفمبر المنصرم ، حدثنا عن شيء يمكن مقارنته ، فنقل عن أناتولي دوبرنين - سفير الاتحاد السوفيتي في واشنطن مدة تزيد قليلاً عن ربع قرن ، عن (الاتصال) في أزمة الصواريخ المشهورة ، (وحصار كوبا) في بداية الستينات . قال : (كنت أقابل روبرت كندي ، أخ الرئيس جون كندي ، وأقوم بكتابة التقرير بخط يدي ، ثم يقوم رجل (الشيفرة) في السفارة بتحويله إلى رموز ، ثم نتصل بعامل البرق في شركة (وسترن يونيون) الذي يأتي على دراجة بخارية ، ومن ثم ترسل الرسالة إلى موسكو ، ويصلنا الرد بالطريقة نفسها وبالأسلوب نفسه . عندما نقرأ هذا الكلام ونعرف اليوم كيف يمكن أن ترسل رسالة بالهاتف الطابع (الفاكسميلي) وفي اللحظة نفسها التي ينهي فيها كاتبها آخر جملة ، نتعرف على النقلة الواسعة في موضوع الاتصال ونحن نتحدث الآن عن أقل من ثلاثة عقود من السنين !

إن حسينا المدخلات التقنية في ثورة الاتصال فلن ننتهي حتى نقول : إن العالم يتصل ببعضه ببعض بطرق ووسائل أسقطت حواجز كثيرة ، فأنت اليوم تستطيع أن تعرف رأي قانوني دولي في موضوع مهم ، بمجرد أن تقرر ذلك ، وأن تشاهد فيلمًا تلفازياً عن حالة الأطفال في أثيوبيا ، بمجرد أن يتعرض عدد منهم إلى المجاعة ، كما تستطيع أن تعرف - إن أردت - توازن القوى العسكرية بين دولتين - بدرجة كبيرة من الدقة - بمجرد أن تكتب سؤالاً بهذا المعنى إلى إحدى الإذاعات العالمية ، وهكذا . ثورة الاتصال هذه المتزايدة في كل مناحي

القرن ٢١



لَوْ حَدَّثَتْ
تَطْطُورُ
فِي صِنَاعَةِ
لَطَايِرَ
مَسْشَلِ
لَدِي حَدَثَ
فِي تَطْطُورِ
أَجْمَعِ
الْكَمْبِيوتَرِ
لَا سَتَطْعُنَا
السَّفَرُ مِنْ
نِيُويُورْلَ
إِلَى طُوكِيُو
فِي دَقِيقَةٍ
وَاحِدَةٍ

الحياة لم تعد تترك بلداً ولا مجتمعاً ولا قرية منعزلة ، فالكل يعرف ما يدور لدى الكل .

ب - مدخل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية

وهنا أيضاً يشهد العالم مجموعة من التغيرات غير المسبوقة ، فلم تعد نظريات الاقتصاد التقليدي أو الاجتماع التقليدي بقادرة على تفسير هذه التغيرات المتسارعة ، ونستطيع أن نحسب في كل الاتجاهات عوامل التأثير هذه ، فالتغير في الإطار الاقتصادي هو في حالة ثورة على الأشكال التقليدية الماضية .

لقد أصبح (المال) - على سبيل المثال - سلعة بحد ذاته ، ولم تعد القوانين الاقتصادية التي تكونت في رحم الثورة الصناعية الثانية ، في النصف الأول من القرن العشرين ، قابلة للتطبيق في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين ، ولم تعد مقولات مثل : « الاكتفاء الذاتي » مقولات ذات قيمة في عالم مفتوح للتبادل التجاري على مصراعيه ، فحتى اليابان بدأت تشكو من تطبيق قاعدة كانت ذهبية إلى فترة متأخرة ؛ وهي (التصنيع للتصدير) . ولم يعد مصدر القوة الاقتصادية الرئيس ، بعد كل هذا ، هو الثروة المادية ، أي لم تعد الأرض ، ولا رأس المال ، ولا العمل - القديم هي الثروة ، بل أصبحت ثروة الأمم هي عقل الإنسان ، وبالتالي أصبح الإنسان مقدماً على كل ما عداه لخلق الثروة واستمرارها .

وفي الشأن الاجتماعي نلاحظ التغير المتسارع ، والذي هو سمة العصر وعنوانه ، وأحد أهم هذه التغيرات التزاحم البشري على هذا الكوكب . تكاد بلدان بعينها تتفجر من كثرة الشر ، يفيض بعضهم على بعض ، وتختلط الأجناس والثقافات إلى درجة أننا أمام عصر تعدد الحضارات عن حق ، تتزوج فيه القواعد والمنجزات العلمية مع الثقافات المختلفة ، ويُنتج شيء جديد في مجتمعات كثيرة . عصر سمته الأساسية الانفصال عن الماضي الذي عرفه جيل سابق لنا فقط ، فوقع القرن الواحد والعشرين يدعو إلى نموذج ثقافة اجتماعية ، تسقط وهم العزلة ، وتسقط وهم التفرد ، سواء أكانت هذه العزلة والتفرد بمعناها السلبي أم الإيجابي ، وستصبح هناك قيم حضارية عالمية تعمل (كجينات للتغير) .

نوع تدريب البشر وكيفية استخدام الثروة والثقافة المطلوبة التي يمكن أن تكون قاعدة للتطور العلمي ، كل ذلك يؤثر في تغير النسيج الاجتماعي

للمجتمعات ، وقد كان هذا التغير (الاجتماعي) من نطاً أنواع التغيرات
الحديثة . حيث أصبحت المجتمعات تتغير بسرعة كبيرة ، وهذا هو
حسبها ، و أصبح التغير (اجتماعي) فورياً - فورياً - فورياً .
تسعى إليها المجتمعات .

فقد هذه المدخلات (المؤثرات) ، ثم لم يبق لها سكون من جهة
عناصر أخرى مؤثرة على مستقبلها ، فقد يحدث بعضها عند ، وقد يحدث
عنها الآخر بعيداً عن ، ولكن تأثيرها في النهاية سيصبغ نتائجها ، فمدا
نحن فاعلون ؟

المعضلات :

ثانية الحلقات التي حدد أنفسنا ملزمين بدراستها ، عندما نتصدي
لدراسة المستقبل بعد المدخلات هي المعضلات ، أو المشاكل التي تواجهنا
وهي لا بد من البدء بالقول بأن أولويات المشاكل ، من منظور الدور الدامية ،
تختلف عنها من منظور الدول المتقدمة ، وأولويات لأحياء تختلف عن أولويات
المشاكل التي تواجهها ، فهم في أعرب يواجهون مشكلات من نوع سبعة ،
ومشكلة الإنتاج تدري ، نؤكد مشكلات أربع سلاح ، ثم حقوق
الإنسان ، ولأنشكر الأفاضل من لأصمة بحكمه والساسة ، في وقت الذي
يختلف فيه ووجدنا ، من يختلف نحن في ساد على هذه الأولويات فهي
دراسة نشرت سنة ١٩٨٦م ، عن توقعات مستقبل سبعة بعض تقديرات
تفكيرية لعربها (١) ، وحدثنا بحث مهمه نستنتج ومشكلاته محبة كم
برها هؤلاء مدرج في أولوياتها كسبني لتسمية ، لتفكرانية ، تتعلم ،
أحطار التفتت ، وهي أولويات قد يتفق معها بعض وقد يختلف ، وشخصياً
أصعب لألوية السكانية ولتتموية على رأس قائمة الأولويات ، بينها العلم
والتقنية ، ثم الصاعه والزراعة ، ويعدده مشكلات الاجتماعيه ، ثم
السياسية وإذا وافقنا على هذا النوع من لتقسيم والتدرج فليس نظراً فسوف
نظر إلى صورته ليست بالضرورة - مع الأسف - إيجابيه . ولندأ قراءة بعض
المؤشرات هناك فقط تحديد سابق ، وأحسب أنه مهم قبل الدخول في
التفاصيل ، وهو أن الأرقام ليست بالضرورة دقيقة ، ولكنها فقط تقريبية ،

في نهاية
لنعد لحديث
سكون هائل
على الأقل
مدينتان
عربيتان
من أكبر
عشرين مدينة
في العالم
وتتدفق
الهجرة
من أقطار
الثقل لبشري
إلى الأقطار
قريبة السكان

(١) د. علي نصار : مستقبل الوطن العربي : جولة في هموم الحاضر وتوقعات المستقبل - المستقبل العربي -
عدد ٨٩ يوليو ١٩٨٦ .



نسب بسيط ، هو نقص في وعده ميعونات حتى تتوفر سحني عرب .
 وذاك نقص حضاري يس من السهل الفقر عنه ونحوه
 ولكن من الصورة ، أو ما يقع القديس إلى الصورة ، في قصير
 عربية ، في موضوع اسكن مثلاً ، بل مؤثرات السكينة على الوض
 العربي ، بعد عشر سنوات ، سيبع تعدده ثلاثمائة مليون سمة ، ٤٥ منهم
 حينئذ سبع أعمارهم أقل من خمس عشرة سنة ، وسوف تزداد هجرة اسكن
 من الريف والبادية إلى المدن ، حتى تحوي هذه المدن ٦٠٪ من عدد سكان
 الوض العربي ، أي أن أربابنا وقران سوف تهجر سبب ، وسوف يتصحم عدد
 سكان مدنا ، بل مدن بعينها في بعض الأقطار .

وتقول الإحصائيات أيضا : إن حوالي ٧٠٪ من سكان ليبيا سيتركرون
 فقط في مدينتي ، وهما طرابلس وبنغازي ، في نهاية العقد الحالي ، وسوف
 يعيش نصف سكان العراق في بغداد ، وستكون هناك على الأقل مدينتان
 عربستان من أكبر عشرين مدينة في العالم . أي سيبع عدد سكانها أكثر من عشرة
 ملايين سمة ، وستدفع هجرة اسكنية من القصر لتقل نسبي عربي ، في
 الأقطار القليلة السكان .

إن ترجمنا هذه الإحصائيات فإنها تقول لنا بوضوح :
 إن قطاع الزراعة (في الريف) سوف يفقر أكثر وأكثر ، بل سوف
 تشكل هجرة منه كفة على إنتاج عربي من جهة ، وعلى كسب من

الهـ
 الاقتصادي
 هو الجهاد
 الأكبر
 وعندما ينتهي
 الستاس
 مرصاديق
 لاقتراع
 سفر
 هد نهج
 مستمر



من جهة أخرى ، في الوقت الذي لا يتوافر لأبناء المدن المتضخمة ، السكن ولا التعليم ، ولا فرص العمل المناسبة . لقد قدرت الواردات الغذائية العربية في منتصف الثمانينيات بحوالي ٢٥ مليار دولار ، ويقدر أن لعرب سوف يستوردون في نهاية العقد الذي نحن فيه أكثر من ٢٩ مليون طن من الحبوب ، يصل ثمنها إلى حوالي ٦٠ مليار دولار .

تزايد السكان ، والتمركز في المدن ، والنقص في الإنتاج الزراعي ، ما هي إلا مؤشرات لما سيكون عليه في نهاية هذا العقد ، وفي بدايه الألف نالت من الميلاد .

في كل الكتابات العربية الخاصة بالتنمية نجد أن هناك صيفاً واضحاً - إذا استخدمنا أقل التعبيرات إبلاماً - مسارات التنمية العربية ، وملاً يتزايد في الخفوت بوضع حلول علمية ها ، ذات مدى زمني متوسط وطويل ، لا تعصف بها الأهواء السياسية ، ولكن الحقائق سوف تبقى حقائق ، وتأثيراتها سوف تظهر .

وفي مجال آخر هو التعليم والتقنية ، تقول لنا الإحصائيات إن هذا لتوسع في التعليم الذي كان سمة المجتمعات العربية ، في العقود الثلاثة الأخيرة ، سيطر في مساره ، وسيصل عدد تلاميذ المدارس الاسدائية في الوطن العربي ، في نهاية هذا العقد ، إلى ٤٥ مليون طفل ، مقارنة بما كان عليه مثلاً سنة ١٩٨٠ ، وهو عشرون مليوناً فقط (أي نسبة ١٢٠ /) وستفرض هذه الزيادة في السنوات الأولى من القرن لقدم وحب مصعفة فرص العمل التي نراها اليوم تصيب على مر الزمن . وهذا سوف يحدث التباين بين هيكل العرض وهيكل الطلب ، مما يعرض صعوداً حتمية وسياسية كبيرة ، ومن هنا نرأ أهمية وضع فلسفة وسياسة جديدة في موضوع التعليم الذي يعد الإهدار فيه ليس تفويت فرص حالية ، بل يعد أيضاً مصعفة للأخطار المستقبلية .

أما في التقنية فالأمر أكثر فطاطة ، فالتقديرات تقول لنا : إننا سوف ستورد في العقد القادم فقط ما قيمته ألف مليار دولار من الأجهزة والأدوات الصناعية والمعارف التقنية . إن وضع (التنمية التقنية) سوف يتفقم ، والنقص في المعرفة والمعلومات يزداد علينا أيضاً - كما تقول الإحصاءات المحافظة - ٤٠٪ من التكاليف ، أي أن ندفع سبب نقص معومات في هذا لمقام ضريبة تبلغ ضعف الثمن تقريباً ، وهذه الضريبة تسرب في قنوات من بينها عدم الدقة في الاختيار بين التقنية المعروضة ، أو عدم تأقلم هذه التقنية مع

الوسط المحلي ، أو أسباب أخرى عديدة .

وقد حدثني أحد رؤساء المؤسسات الصحفية الكرى ، منذ فترة ، في أنه يصرف نصف مليون دولار شهرياً بسبب العطل في الأجهزة الحديدية التي اشتراها لمؤسسته ، سبب اختكار المصنع لعص الأجهزة الدقيقة ، وذاك عيـض من فيض .

إن (التطعيم التقني) الذي نسير عليه يجعل اقتصادنا سحيماً للنظام الذي يولد هذه التقنية ، وحل هذه لمعضلة هو في الدأ عى تعميق البحث العلمي ، الذي ما يزال في عرفة الإنعاش والذي يخصص له من المبرايات قليلها ونافهها ، وقد بلغت في وسط الثمايينات فقط (٤,٠ ٪) من مجموع الدخل القومي العربي .

وتسحب هذه الصورة القائمة على مستقبل الصناعة والطاقة والزراعة والثروة المائية والأراضي القاحلة في الوطن العربي . وكل هذه تعاني من نقص في التخطيط والمتابعة ، وضعف في الإدارة والإرادة ، وبطرة إلى اليوم ، وسيان للعد وما بعده . وما يحمله العد وما بعده حد خطير . تلك هي بعض لمعضلات أو المشكلات الحياتية ، وهي بعض مكروبات الحلقة الثابتة في دراستنا للمستقبل العربي .

أشكال إعادة البناء :

الحلقة الأخيرة في دراستنا للمستقبل هي - كما اتفقنا - أشكال إعادة البناء ، وهي جزآن حرء نظري ، وآخر عملي عبارة عن خطوات عملية اتخذتها وتتخذها بعض أقطار في محاولة للتصدي هذه التحدي الصعب في المجال لنظري لم يحل بعض قدة الرأي العاميين في المحل الاقتصادي والتقني والثقافي في طرح تصوراتهم أمام الرأي العام العربي ، ووضع حلول واقتراحات يمكن الاستفادة منها . ولعلنا أمام تجربتين علميتين ، حاولتا التفاوض على المستقبل العربي ، بمعنى إيجاد بدائل و (سياريوها) تستقصي الواقع ، وترصد الإمكانيات ولقدرات ، وتتصور مسارات مستقبلية اعتماداً على الاستخدام الأمثل أو القاصر لهذه الإمكانيات .

في العقد الماضي بما الوعي بأهمية دراسة المستقبل العربي ، وما سيكون عليه العرب في القرن الواحد والعشرين ، وتجدد الإشارة إلى مشروعات بحثيين كبيرين ، كان لي شرف الاشتراك المباشر في أونها ، ومتابعة الثاني عن كثب . المشروع الحثي الأول هو مشروع « المستقبلات العربية

متاحدات
في لوفيع
يصبح
أكثر علمقا
من كل
ما هو متوقع
وعوامد
التقنيير
التي تقعس
فغنها
شديدة
على درجة
اللامعقول
أحياناً

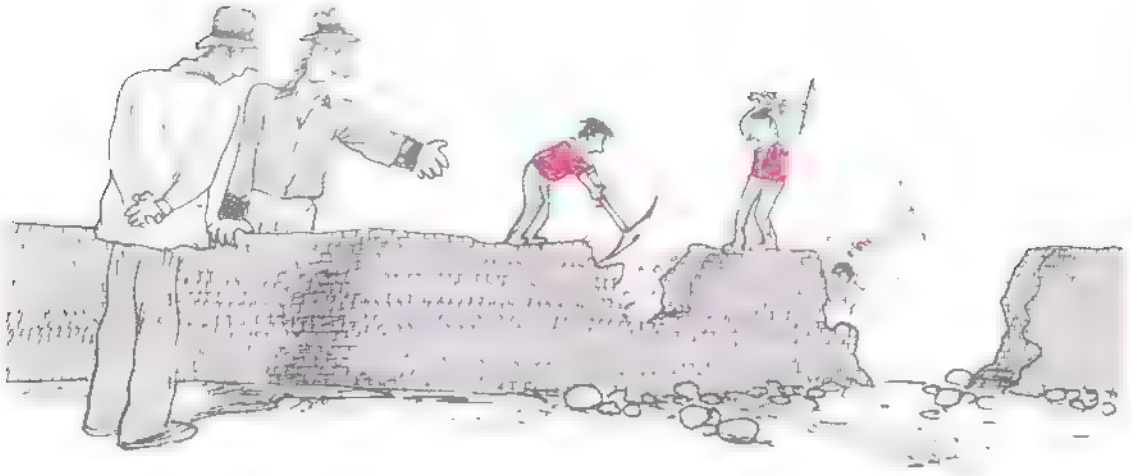
المبحث لعمري
العربي
مما زال
في عرفة
الانعاش
فلم تتزد
ميزانيتها
في وسط
الشمانيات
على ١٤٠٠
من مجموع
الدخل لقومي

البديلة» ، وهو أحد المشروعات بحثية جامعة الأمم المتحدة (ومقرها في طوكيو) ، وأشرف على تنفيذه « منتدى العالم الثالث » في القاهرة ، تحت إشراف حبيرين اقتصاديين عريين ، هما الدكتور سماعيل صبري عبد الله ، والدكتور ابراهيم سعد الدين . بدأ هذا المشروع في يناير ١٩٨١ ، واستمر خمس سنوات ، وقدم مشروعه النهائي في نوفمبر ١٩٨٦ . وبين هذين التاريخين قام المظمون بإجراء دراسات وأبحاث علمية ودقيقة في مجالات باردة ومهمة ، لها أولوية قصوى في الإطار العربي ، وعقدوا ندوات لحراء ومهتمين بمحالات عربية عديدة ، وكانت الاتجاهات التي توصلت إليها تلك الدراسات والندوات متفقة للنصر . منها على سبيل المثال لا الحصر أن هناك اتجاها متراد لعملية التراجع عن المشروع القومي ، إلى مزيد من التفكك القطري ، وهناك اتجاه متراد بتحويل الحياة الاقتصادية العربية ، إلى دعمها في الإطار اسدوي لتدفقت اتجاها والمال والنفية والاتصالات لعنية ، كما أن نفية المستوردة من الخارج تمت معهما تماطاً فكرية وبدون توجه وسهلاكة وسوريعة جديدة ، عرفت لآراء حية الفكرية . لاجتماعية في الوطن العربي ، كما أن هناك اتجاها متراد لاعتناء على البيئة وحياتها ، كما فقدت « البيئة العربية » توازنها ، وارتفع معدل التصحر والتلوث فيها

تلك بعض أبرز ما في الصورة التي رسمها لتقرير لأجبه للمستقبلات العربية البديلة ، مع مجموعه وفرة من الدراسات التي هتمت بالاقصادي والثقافي والديني والسياسي .

والمشروع لبحثي الثاني كان أوفر حظاً من الأول في حصول على مساحه أوسع في الإعلام العربي . استمر مدة أربع سنوات بين ٨٣ - ١٩٨٧ ، وصدرت دراساته التفصيلية ثم المجمة تناعاً ، وكان للدكتور خير الدين حسيب ، مدير مركز دراسات الوحدة العربية ، وللمركز نفسه ، فضل بدل هذا الجهد الضخم ، وقد وصف التقرير النهائي الذي عرض إبان ندوة في تونس (أكتوبر ١٩٨٧ م) ، وصف الواقع العربي ، وهو واقع - كما رسمت بعض صوره في السابق - مليء بالبيات اشعة والتخلف وتفكك المعطلة إلى حد كبير بإمكانه

هذه بعض من الدراسات التي رسمها في هذه الدراسات . وبعض الدراسات
بعض الدراسات التي رسمها في هذه الدراسات . وبعض الدراسات
بعض الدراسات التي رسمها في هذه الدراسات . وبعض الدراسات



مع أهداف التنمية المستدامة ، والاهتمام بالبراعة والصناعة ولسية التحنية ،
وإرشاد استهلاك الطاقة وررع لتقنية ومنتجاتها ، إلى حوا انقطعت التي شح
بـ فرصا فصل موجهة تحدثت بين القرب أو حدة عشرين
هـ لكن كل هذه المحطات و التمسك لن تقبل من حد ، أي في حيز
الاستفيد إلا بعد ، من يتكبر حتى صدر هذا القرار ، كي لا ينسى
بـ حدود قضاة بـ ما يستفيد من ، ومع عدم قضاة هؤلاء ، من تقويض التنمية
من أعلى ، فسرعان ما توضع أمامها ردود فعل سلبية ومعقدة .

التوجهات
والنمىيات
لن تتقبل
في حيز
التنفيذ
اللا بقرار
من يملك
لقرار
وبقناعة
ممن يستفيد

هذا الأمر يأخذنا إلى الشق الأخير من هذا الحديث ، وهو خطوات
لعملية التي يتجدها بعض أقطارنا لإعادة البناء التام ، ولعل أظهرها ما تم
في مصر ونوس و الأردن ، وما يتم في الجزائر واليمن الديموقراطي
والملاحظ أن هذه الأقطار أمام المشكلات الاقتصادية والحياتية قد بدأت
بسياسي ، فأمام الصعوبات الاقتصادية التي تصاعدت في الثمانينيات احتج
عص هذه الأقطار في تلمس مسارات قد تؤدي إلى تنمية متوارة ، وكان أحد
هذه المسارات هو ما فرصته الحكمة التقليدية ، من أن المشاركة - وقد أصاب
عصهم عليها مفهوم التعددية - هي التي يمكن أن تفجر طاقات الإنسان
لحرر ، وقدراته لإبداعية ، وبـ يل عونه ، فيستعيد ثقته بنفسه وقدرات
وطنه وأمتة .



وقد يكون ذلك صحيحاً إلى حد ما ، ولكنني أعتقد أننا هنا قدمنا السياسي (العاطفي) على الاقتصادي (الموضوعي) . قد يحل السياسي بعضاً من المشكلات التي تواجهها في القرن القادم ، ولكن في تقديري لن تستطيع الخطوات السياسية الداخلية في صيغة مشاركة ، أو الإقديمة في صورة تجمعات (متعاونة) ، أن تقدم الحل الناجع ، بل ربما يكون بعض الحلول السياسية بمثابة مهدئات تضع غلالة من الطعم الحلو على حمة الدواء المرة التي لا بد من تجربتها .

يشير بعض في الموضوع « السياسي » إلى ما حدث ويحدث في بعض بلدان أوروبا الشرقية ، ويقدمون الأدلة على أن رياح التغير السياسي هناك هي بؤادر صحية في الاتجاه الصحيح ، وقد تكون كذلك ، إلا أنه على الرغم من كل الزغاريد في الصحافة العالمية فما زالت بلدان أوروبا الشرقية تبحث عن حلول لمشكلاتها الاقتصادية ، وليست هناك وصفة سحرية تربط التغير السياسي بالرفاه الاقتصادي ، ونحن نشاهد اليوم بعثات تلك البلدان تطوف بلدان أوروبا الغربية ، تكاد « تستجدي » المعونات الاقتصادية . بيت القصيد هنا أن إشكالية « الاقتصادي » أكبر وأصعب بمراحل من إشكالية السياسي . وهناك أكثر من تجربة عربية - إن أردنا ضرب الأمثلة - نجدها باتجاه التعبير في السنوات الأخيرة من الثمانينيات ، ولعل ما يحدث في اليمن الديمقراطي والأردن والجزائر أمثلة من هذا التوجه .

في اليمن الديمقراطي طرحت منذ فترة وثيقة بالغة الأهمية ، هي « مشروع الاتجاهات الأساسية للإصلاح السياسي والاقتصادي الشامل » . ودافع هذا المشروع - كما تقول الوثيقة - أن التغير « ضرورة موضوعية لمعالجة الاحتلالات والتشوهات والأخطار التي رافقت بناء هيكل السلطة وأجهزتها وأدواتها المختلفة وعناصر المنظومة السياسية بعضها بعض » ، وملخص الوثيقة تلك أن هناك تفكيراً واقعياً بالمراجعة وإعادة النظر .

ويحدثنا كاتب متابع ، هو فهد المالك ، عن تجربة الأردن الأخيرة ، فيقول : « إن » واحداً من خمسة مواطنين يحق لهم الانتخاب لم يكلفوا أنفسهم مشقة تسجيل أسمائهم في قوائم الناخبين ، وأن واحداً من كل سعة مواطنين سجلوا أسمائهم لم يكلفوا خاطرهم بالذهاب إلى المراكز المحددة لاستلام بطاقتهم ، وأن اثنين من كل خمسة ممن أخذوا البطاقات اعتبروا يوم الانتخاب بمثابة عطلة للراحة ، وبقوا في بيوتهم » ، أي أن المشاركة من حيث العدد كانت محدودة .

واقع القرن
الواحد والعشرين
يبدو إلى
« نموذج »
ثقافة
اجتماعية
تشهت
وهم العزلة
والتفرد

ستظل
الأديان
باجتهاداتها
المختلفة
تعطينا
القدرة على
التكيف
مع مستجدات
عصرنا
وتعصمنا
قيمها
من مخاطر
هذه المستجدات

وفي الجزائر ، منذ نوفمبر سنة ١٩٨٨ حتى آخر العام الماضي ، حدثت تغيرات كثيرة ، عُدل الدستور باتجاه التعددية ، ونُوقشت مشاريع كثيرة من القوانين ، وصدرت ، ومن بينها قانون الأحزاب والانتخاب والإعلام ، وكثير غيرها .

هذه التحولات العربية التي حدثت في السنوات الأخيرة القليلة هي في الإطار « السياسي » ، إن كان ذلك مرحباً به فإن الصعوبة الحقيقية هي في ربط هذا « السياسي » بالتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية التي شاهدنا صورها السلبية العميقة في صدر هذا الحديث . إن الهم الاقتصادي في نظري هو الجهاد الأكبر ، فعندما ينتهي الناس من صناديق الاقتراع ، يبقى ذاك الهم مستمرا ، فالحادثة السياسية دون حادثة اقتصادية ، أي دون مسكن ومياه شرب ومواصلات وعمل شريف ، تبقى المشكلة كما هي ، فمن الثابت أن نجاح السياسي يتطلب شروطاً اجتماعية واقتصادية لا يمكن للسياسي بدونها أن يصبح فعالاً .

القيم الروحية :

أحد المناجم الغنية التي يمكن أن نلجأ إليها ونستفيد منها في مواجهة التحديات الجسام في التنمية الشاملة المبتغاة في هذا الوطن العربي هو المنجم الروحي ، فستظل الأديان باجتهاداتها المختلفة هي التي تعطينا القدرة على التكيف مع مستجدات عصرنا ، وتعصمنا قيمها من مخاطر تلك المستجدات ، ففيها من المنابع السلوكية والأخلاقية ما يعضد الأمل والقدرة على العمل ، وتجد فيها الفئات الاجتماعية المختلفة ملاذاً للراحة والاطمئنان . وهناك من القيم ، كقيمة التضحية والعمل والإنجاز ، ما يمكن أن يساعد برامج التنمية . وقد أصبح من واجب أهل الرأي الدعوة لترسيخ تلك القيم في إطار من السماحة والتعايش ، ووضعها بجانب برامج التسمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منظومة متكاملة تأخذنا إلى الألف الثالث من الميلاد وتحدياته العظمى ، وهي كما ترون ضخمة ، ضخمة ، في زمن قادم ، لا يحسب عليك ما تفعله فقط ، ولكن يحسب عليك ما لا تفعله أيضاً . □

محمد مزحجي

أقوال



● الشيخ جابر الأحمد

■ « وللمطالم في كل عصر رموز ، وإن المديونية العالمية هي ماستيل عصرنا الحاضر ، ومن أبرز رموز الظلم فيه . »
الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت

■ « لسياسة كمدلاحة ، فكيف نصف قبل أوان مصر . فكذلك لطف بعد الأوان . »

الملك الحسن الثاني
عاهل المغرب



● زين العابدين

■ « لسياسة هي محان التفاوض حول القيم السنية القائدة للاختلاف والتفاوض ، أما الدين فهو جملة القيم الخالدة التي لا تفاوض بشأنها . »
زين العابدين بن علي
رئيس الجمهورية لتونس

■ « أنا رجل عمري ثلاثة وسبعون عاما ، والإنسان يملك حيوات كثيرة ، مثل السنوات ، وأنا اليوم أملك الحياة رقم ٧٣ . »

كاميلو خوسيه نيلو
(الأديب الاسباني الحائز على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٩ م)



● رابن العاندس بن علي

■ « إن الذين يرفضون الاتفاق في شأن السيادة على حق في المطلق ، لكن الذين وقعوا الاتفاق على حق أيضا في الواقع . »
المطريرك ماروب بصرافة صفر

■ « بس من مصر مصر أنا حدث في شرق هو نصف للعرب ، ولكن مرحلة جديدة من مراحل صراع العقائد الذي يعود إلى قرن كامل ماضي »

مرحريت ناتشر
رئيسة لوراره لبرطديه



● مرحريت ناتشر

■ « إن حق جميع الألمان في تقرير المصير لما يصبح واقعا بعد . »
هيلموت كول
مستشار المانيا الاتحادية

عقدُ الخيارات الصّعبة

بقلم : الدكتور غسان سلامة*

« يدخل الوطن العربي إلى العقد الأخير من القرن العشرين مثقلاً بأعباء السنين الماضية ، وعليه أن يواجه تحدي الخيار ، والموقف والحسم في قضايا عاصرها طويلاً ، وهي قضايا لكي تحسم فإنها تتطلب قدراً كبيراً من إرادة التغيير والقدرة عليه . »

وهيث معن عن إسنائه ، ناهيث عن نادل الرسائل ، وتنقل المبعوثين . فالطائرات ملأى بسدوس ، وأريد معن بسطقات ، ناهيث عن النشاطات « السرية » التي لا تبدو لها فائدة إلا تلك الهالة المحيطة بالإعلان عنها في أخبار حاطقة مقوية عن « مصادر مطلعة »

الثابت والمتغير

إزاء هذه النشاطية شبه المرضية ، يأتيك من يقول : إن هذه كلها أمور سطحية ، لالتهاء والإلهاء ، وكلاهما لا علاقة لهما بالسياسة . ويضيف هؤلاء بأن لا حاجة لتتبع هذه الأخبار ولا لقراءة اليوميات ، إذ لا شيء في الأساس حاصل فعلاً على أرض الواقع . ويرى هذا الفريق أن المنطقة محكومة بعدد من القوانين الأساسية الجامدة التي تقيدتها معتمدين بذلك على المثل الفرنسي المعروف : « بقدر ما تتغير

بصا لصا إلى مطقت من العام نوع من الدوار الذهني ، فالأمور فيها على تدل دشم هيا حرب ، وهناك راع ، وهالك مصالحة لم يتوقعها أحد . فيأتيك شعور ، لا تقدر على مغالبتة ، بأن المنطقة عصية على التناول المفهومي ، الشامل ، الهادي ، ونأها بالتالي مساحة من الأحداث المتلاحقة ، يدفع واحدها الآخر ، دون منطق بنيوي . ويبدو لك لوهلة ، أن المنطق الغالب في السياسة العربية ، هو منطق الحركة لذاتها ، دون هاجس الإنتاج العقلي للحركة ، وبلا اهتمام حقيقي بها قد تزول إليه هذه الحركة المستمرة من نتائج ثابتة ، تمس جوهر الأمور ، فتعدها أو تؤثر فيها وتفتح جريدتك اليومية لتقرأ فيها ، حتى تزوغ عينك عن البصر ، أخباراً متلاحقة عن وصول سس . ومعدرة ور متدافعة هنا وهناك ، ومجالس تعاون تؤسس ،

* أستاذ العلوم السياسية في جامعة باريس - فرنسا ، من القطر العربي اللبناني

الوطن العربي في التسعينيات

عقدين أو أكثر هي قائمة لفترة طويلة بفضل ما أوتيت من مقدرة تقنية على الاستمرار ، ومن شطارة في اللعب على التناقضات ، إلى آخر يجزم بأن تلك الأنظمة مقدمة على متاعب جمة ، ستودي بها الواحد تلو الآخر ، من قائل إن مجالس التعاون المتكاثرة إلى استمرار ، بل إلى تطور نحو فكر وممارسة عقليين ماديء الوحدة العربية ، إلى آخر يقول إن المطر القطري قد تكرر بصورة ثابتة دائمة ، وأن تكريسه سيتزايد في المقبل من الزمن .

افتقاد المعايير

هذه الأفكار (وعكسها) يحملها صاحبها ويعبر عنها بثقة وقوة ، ويقيني أن البون الشاسع بين التنبؤ وعكسه سببه أساسا افتقادنا لعدد من المعايير العلمية الأساسية التي تقيس بها الاحتمالات المختلفة . من هنا كلامنا المش وغير الموثق عن المستقبل . أضف إلى ذلك عددا من العناصر الذاتية العربية التي تجعل الاستشراف المستقبلي نوعا من المجازفة الخطرة . فجل لأنظمة السياسية القائمة تسلطية بطسعة ، والأنظمة استسلطية ، في أي مكان من العالم . يصعب الحكم على عمرها ، فقد تدوم بينما ينتظر الجميع سقوطها ، وقد تسقط (كما حدث

الأمر ، بقدر ما هي باقية على ما كانت عليه ، وتلاقي هذه النظرة هوى عند معظم المستشرقين ، فهم يعتقدون أن جل المثقفين العرب يلتهمون بحديثات سياسية جارية (بمعنى الحساب الجاري في المصرف) بينما الأمور البنيوية على ثبات ، وهم قد يذهبون لحد القول بأن التاريخ المتحول في غير مكان ، هو متوقف في منطقتنا عند عدد من القواعد الدائمة ، بل شبه الأزلية : تبعية مرضية لدى بعض القادة والنخب إزاء الخارج ، انعدام مستمر لأي قدرة على التوحد أو على مستوى دائم وراق من التنسيق بين الأقطار العربية لمختلفة ، هدر لا مسؤول لإمكانيات تنمية كانت متاحه ، ناهيك عن وزن الدين في السياسة الذي ما يغيب قرنا حتى يعود من خلال موجة سلفية استرجاعية أخرى ، تفوق سابقتها حدة وعقما .

ويقف الناظر حائرا بين هذين الخيارين الذهنيين : دوار السياسة اليومية ، وادعاء القوانين الجامدة المقيدة لأي تبديل بنيوي حقيقي . ويبحث المرء بصعوبة كبرى عن حل ثالث بين نظرتي التبديل الدائم والسكون المسمر ، فيفاجأ بالتسويات المتناقضة من كل حذب وصوب : من قائل أساسا مقدمور على حل دائم وعادل للمسألة الفلسطينية ، إلى آخر يعتقد أننا ما كنا يوما أبعد مما نحن عليه اليوم عن ذلك الحل ، من قائل إن «الصحة» الإسلامية ، كما يدعوها أصحابها ، إلى تطور يجعلها تحتاج السياسة العربية بأسرها ، إلى آخر يرى أنها موجهة مقلدة لاحتصار بدأ فعلا في الواقع ، من قائل إن الأنظمة القائمة منذ



ولتعاملها الجماعي مع الخارج . وينتهي العقد الحالي والصورة تميل نحو بروز المستوى الثاني ، أي نشوء تجمعات من الأقطار العربية ، بجمعها الاستمرار الجغرافي والتشابه الاجتماعي - الاقتصادي (كما هي الحال في الخليج) ، أو الرغبات السياسية المتقاربة (كما هي حال مجلس التعاون العربي) أو مزيج من الاثنين (كما هي الحال في المغرب) . ويعني هذا أن العقد منته والمؤسسات العربية الشاملة على وضع إداري ومالي ضعيف ، والفكرة العربية في موقع الدفاع الصعب ، وراء قيام هذه التجمعات من جهة ، ومنافسة الفكرة الدينية من جانب آخر . بقي المستوى الأول ، وهو مستوى الكيانات ، وهو أيضا في موقع متقدم من تأكيد الذات ، ومن الضعف في الآن معا .

وفد يحمل لنا العقد لمثل نمير أوصح بين الكيانات ، الكبرى منها والصغرى . فالأقطار العربية « الصغيرة » استطاعت حتى اليوم أن تستمر ، وفي أحيان كثيرة أن تكون أكثر تقدما في المحاليل السياسي والاجتماعي من الكيانات الكبرى . لكن حرب اليمن في الستينيات ، وحرب لبنان المدلعة منذ منتصف السبعينيات ، ناهيك عن أحوال السودان التعسة ، كلها تشير إلى أن التنافس بين الأقطار العربية الأقوى ساعدا من شأنه أن يعرض الأحوال الداخلية في الدول الصغرى للخطر ، أو على الأقل ، أن يسهم في ذلك . ومنشاهد على الأرجح محاولات كثيرة لدى الأقطار الصغيرة للممانعة دون تعرضها لاستقطاب جارة أقوى . لكن النظام الدولي الذي سعى في الإجمال لدعم الدول الصغيرة على حساب جاراتها الطامعات ، يبدو أقل ميلا الآن للتدخل ، لذلك فالمخاطر على الدول الصغيرة ، في استقلالها وفي استقرارها ، ستزايد على الأرجح ، دون وجود رادع دولي فعال كما في السابق ، وقد تنتقل المجموعة العربية إلى سوع من الحرب الأهلية الشاملة إن لم يؤكد من جديد مبدأ عدم التدخل في شؤون البلدان المجاورة .

في اسبانيا ، والفلبين ، واليونان وبولندا) عندما كان كل الناس يتوقعون لها العمر المديد . ثم إن تبعه مصفيا تحه اسطام الدولي ، والدول الكبرى على الأخص ، تجعل الاستشراف صعبا ، لأنه ينبغي علينا أن ندرس ما يريده الآخرون لنا ، قبل أن نتساءل عما قد نريده لأنفسنا ، وعن تمكنا من تحقيقه . (مثلا إن اعتادنا الخطير ، شبه الأحادي ، على النفط كمصدر للعائدات بالعملة الصعبة ، مرتبط بصورة ثانوية بمدى قدرة المنتجين على الاتفاق ، وبصوره أساسية ، بمسوى الاستهلاك العالمي ، وسياسات الدول لصناعية في محار الطافه) ولاند أحيرا من أن يذكر كم تؤثر انحيازاتنا الأيديولوجية على مقاربتنا للواقع ، فزروح نظن للمستقبل وفقا لأهوائنا ، لا امتنادا على دراستنا له ، ويغدو استشرافنا للمستقبل في معظم الأحيان نوعا من التنبؤ الصبياني ، المرتبط بهوى قديم أو بمزاجية عابرة ، وكلاهما بعيدان عن الروح العقلانية .

من ها الصعوبة الماثقة في استشراف العقد المقبل ، وذلك على الرغم من التنامي البطيء لروح الاستشراف العلمي ، في مشاريع جماعية ، بدأت تظهر عندنا ، أعظمها على الإطلاق ، ذلك الذي اطهه مركز دراسات الوحدة العربية ، والذي أدى لصدور نحو عشرين كتابا ، مشدودة ، لهذا العذر أو ذاك ، نحو قراءة المستقبل . وعلى الرغم من تلك الصعوبة فالمحاولة تبقى شرعية ، حتى لو لم تكن بالضرورة مجدية .

ثلاثة اتجاهات

في مجال التنظيم السياسي الداخلي للجماعة العربية ، نلمس اتجاهات ثلاثة تقليدية : الأول يسعى لتكريس استقلالية الكيانات القائمة ، والثاني يسعى لإنشاء تجمعات محلية أو محورية بين عدد قليل من هذه الكيانات ، والثالث يسعى لإعادة تغليب الفكرة العربية كأساس للتعامل الداخلي بين الأقطار العربية ،

في التسعينيات

نوع من التوافق

المستويين القطري والحياعي

والاقتصاد هو بيت القصيد، مهما قال الايديولوجيون الجدد، والسلفيون منهم خصوصاً. فلما نفع التأكيد على أهمية المجالس الحديدية إن كانت الأفطار المكونة لها متشابهة دون أن تكون متكاملة، وشتان ما بين التشابه والتكامل! ما معنى الحماسة الفائقة مثلاً لقيام المغرب العربي الموحد، إن كانت أفطاره تتميز بنسبة من السكان تتجاوز ٤٠٪ ممن هم دون الخامسة عشرة من عمرهم، أو إن نحن لاحظنا أن ٤٪ فقط من الصادرات المغربية تذهب إلى بلد مغربي آخر، بينما الصادرات نحو أوروبا هي بحدود الستين (٦٠٪)؟ لقد دخلت الأفطار العربية منذ سنة ١٩٨٢ مرحلة من العائدات النفطية المتواضعة، وهي مرحلة ستطول على الأرجح إلى أبعد من سنة ١٩٩٥. والأمر الواضح هو أن بلدان العالم الثالث التي لم تخرج يوماً من الفقر، هي في وضع أفضل لمواجهة مراحل العسر من الأفطار العربية التي عرفت طفرة مالية هائلة، لن ترى لها مثيلاً في القريب المنظور.

فالأفطار العربية غير النفطية عاشت سنوات طويلة وكأنها دول نفطية، وذلك بفضل المساعدات الحكومية من الدول النفطية (أكثر من ٥٠ مليار دولار)، وموصل عائدات العمال المهاجرين للنفط.

أما اليوم، فقد توقفت جلي المساعدات، وبدأت الدول غير النفطية تواجه أزمات هائلة ستبقى معها سنوات طويلة. فالدين الخارجي العربي الإجمالي يفوق حالياً ٢٥٠ مليار دولار، موزعة على عدد من الأفطار غير القادرة على الوفاء بها، مثل مصر حوالي (٤٥ ملياراً)، والجزائر حوالي (٢٤)، وسوريا والمغرب والسودان والأردن، وتمعس الأزمة، ولو بصورة أقل حدة، الأفطار النفطية نفسها التي تعيش في حد كحد نقص م كدسته من ودش حلال

وينتهي العقد الحالي وقد نشأ نوع من التوافق الأكثر شيوعاً حول عدد من المسائل الحساسة بعد سنوات طويلة من التعثر. فمقررات قمة عمان الاقتصادية سنة ١٩٨٠ بقيت حبراً على ورق، وكذلك مقررات قمي فاس سنة ١٩٨١ و١٩٨٢، وبعدها انقطع جبل القمم العربية، واندر العمل العربي المشترك إلى حد كبير. وفي الستين الماضيتين عادت القمم للانعقاد، وبرز مجدداً نوع من الاتجاه المتجدد نحو التوافق. فقمة عمان (١٩٨٧) أفرزت موقفاً شبه موحد من التحدي الإيراني، وقمة الجزائر (١٩٨٨) أنتجت موقفاً متقارباً من الانتفاضة الفلسطينية، بينما أدت قمة الدار البيضاء (١٩٨٩) إلى نوع من التفاهم على ضرورة إيجاد حل للمعضلة اللبنانية. بكلام آخر، ينتهي العقد الحالي والجهد قائم لإيجاد فواصل سياسية مشتركة من جديد بعد سنوات من الإحباط.

لكن هذا الجهد محكوم إلى حد بعيد بالاعتبارات الظرفية كمثل اتساع رقعة القتال في الخليج إلى مياحه، ولشواطئ الكويت، وشوارع مكة المكرمة، ومثل الفراغ الدستوري الحاصل في لبنان، أو مسألة التأقلم العربي مع انتفاضة الأرض المحتلة. هذه الاعتبارات الظرفية، ليس من شأنها تأسيس توافق ثابت عما يسميه بعضهم المصلحة العربية العليا. فالقليل من التوافق الراهن يجعل البحث في متطلبات ننت بمصلحة ممكن. ولكنه لا يشنها في الواقع. فتلك المصلحة لا تقوم إلا وقد حزم العرب أمرهم لمعالجة عدد من القضايا الحارة، مثل تعمق الاختلافات المذهبية، وتكاثر السياسات الانعزالية، ناهيك طبعاً عن ضرورة التأقلم مع ظروف اقتصادية صعبة جديدة، من شأنها أن تقيد حرية القرار العربي، على

● عقد التسعينيات - عقد الخيرات الصعبة

١٩٨٨ ، ليتجاوزوا ٢٨٠ مليونا قبل آخر هذا لقرن . وقد يصل عدد العرب هكذا إلى ٨٠٠ مليون ، سنة ٢٠٥٠ . وهذا يعني أن ٥٧٪ من عرب اليوم هم دون العشرين عاما ، مع ما يؤدي إليه ذلك من تبعات اقتصادية واجتماعية هائلة في المجالات الصحية والترفيهية والإسكانية . وبذلك قد يكون أخطر قيد على حرية التحرك السياسي العربي في العقد لحدود هو الخطر المتأتي من انعدام السياسة السكانية ، ومن تزايدهم المفرط في ظروف الشدة الاقتصادية .

انفجار سكاني

ذلك أن الانفجار السكاني هو من مسببات الأساسية لتدهور الموقع العربي في مجال العداء . فحتى سنة ١٩٧٠ كانت هناك أقطار عربية سبعة ما زالت تصدر من المنتجات الغذائية أكثر مما تستورد . أما اليوم فقد أصبح الميزان الغذائي سلبيا في كل الأقطار العربية دون استثناء ، وبيع العجر لتجاري في هذا المجال أكثر من ٣٠ مليار دولار سنة ١٩٨٨ ، بينما يتوقع كثيرون ألا ينتهي عقد التسعينيات إلا وقد تجاوز هذا العجز مائة مليار دولار ! أضف إلى ذلك أن الزراعة العربية ، وعلى الرغم من لاستثمارات لوسعة ، لم تستطع نمو سطاء شديد (٢,٧٪) سنويا ، بينما ترى أقطار عديدة نفسها مهددة بموجة من التصحر . ولن أتكلم عن مجالات الصناعة ، فقد كتب فيها الكثير خلال السنوات الماضية ، مما يقضي نهاما على أوهام التصنيع الواسع والشامل ، الاتي بالخيرات والموقف للخيرات والعمالة .

لهذه الأسباب (هشاشة التوافق السياسي الحاصل حاليا وطبيعته الطوفية ، الخلط بين مفهومي التشابه والتكامل في ساء التجمعات الإقليمية ، الانفجار السكاني الخطير ، والسياسات الاقتصادية لعفمة أحيانا والخطرة أحيانا أخرى) ، فإننا ندخل عقد التسعينيات والمهموم تنافس الآمال حتى تكاد تقضي عليها .



سنوات الطفرة .

نحن ندخل العقد الأخير من القرن إذن مثقلين بديون خارجية كبيرة ، ومترايدة ، تحكم إلى حد كبير علاقاتنا بالخارج . ومن الأسباب الأساسية لهذه التبعية ، انعدام « السيولة التحتية » ، أي عدم المقدرة على عصر حجم الـ ردا ت خلال مراحل اشده الاقتصادية . فمع انخفاض العائدات النفطية ، انخفض هائلا (لرُبع أو حتى خمس ما كانت عليه في مصنع العقد) لم تنخفض الواردات العربية من البضائع والخدمات ، إلى أقل من نصف ما كانت عليه في مطلع العقد ، بل إن الواردات هذه ، في عدد من الأقطار عادت للارتفاع ، منذ سنة أو سنتين .

ومن المتوقع أن يرتفع حجم الواردات مجددا (والديون معها) لأسباب عديدة ، على رأسها الانفجار السكاني . فنحن ندخل العقد الأخير من القرن بقدر هائل من اللامسؤولية في هذا المجال ، وكأن المسألة السكانية مجرد قضية تقنية ، نهم خبراء الإحصاء

بكلام واضح ، أن عدد المواطنين العرب يتزايد بوتيرة تعادل ضعف المعدل الدولي . إن بقي الأمر على حاله ، فالعرب قفزوا عددا ؛ من مئة مليون في سنة ١٩٦٥ إلى مئتي مليون في سنة

الوطن العربي في التسعينيات

كمصدر طبيعي « للقوة » ، إنها القوة العربية الحقيقية فهي المثانة من المجتمع العربي ، لا من السبيلات الطرفية الفوقية . والمجتمعات العربية ، على تنوعها ، ليست بخير ، لذلك فالمجموع العربي لا عافية له . فهذه المجتمعات يعوزها اندماج أوسع ، وحرية فردية وسياسية تفتح المجال أمام روح الإبداع ، وينقصها أمن اجتماعي حقيقي مبني على علاقة عصرية بين المواطن والدولة ، وعلى تصور أساسي مفاده أن الدولة هي خدمة المجتمع ، لا العكس .

يمكن آنذاك أن نتصور إسهاما فعالا للمواطن العربي في رفع تحدي التسعينيات . والحكومات العربية الراشدة هي التي تسعى لإفراز هذا الإسهام وتلك المشاركة في عملية البناء والتطور ، لا تلك التي تختزل التنمية إلى سلسلة من القرارات الفوقية . أما الحكومات الساعية لاحتكار القرار لنفسها دون المجتمعات التي تدعي تمثيلها ، فهي ستكون عرصة في التسعينيات ، كما لم تكن يوما في السابق ، لضغط متناقض متزايد الحدة بين نظام دولي قاس ، وغير متوازن من جهة ، ومجتمعات محبطة وغاضبة من الجانب الآخر . □

والخوف ، كل الخوف من أن يحمل لنا المقد الجديد نوعا من التطبيع العملي لأوضاعنا . فيعود الوطن العربي ليكون (بعد مرحلة من الأوهام المتكسرة على صخور الواقع) ، مرة أخرى ، جزءا عاديا ، و« طبيعيا » من العالم الثالث ، من « الحروب » ومشاكله المرمية ، وانعدام استقراره ، وتبعيته المفرطة تجاه الغرب المصنع . ويقيني أن التكديس الهائل للسلاح في عدد من الأقطار العربية لا ينفع كثيرا في هذا المحال ، لأنه يريد التنمية التقنية ، ويصاعف أرقام الديون الخارجية ، بينما فائدته مشكوك فيها ، لأننا في الإجمال نخوض حروبا غير تلك التي كنا نود خوضها . فنحن ننظر للحروب تؤكد تحررنا واستقلالنا ، بينما الحروب التي يسمح لنا بخوضها هي حروب مفروضة علينا ، أو نحن نرلصا إليها ، كالحروب الأهلية الدامية ، أو كالحروب بيننا نحن العرب ، أو بيننا وبين جيراننا التاريخيين .

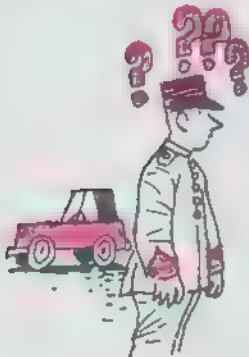
تحدي التسعينيات

لذا ، من الخطأ والخطر أن يحل وهم السلاح المكثس مكان وهم الصناعة الثقيلة ،

المارشال يسأل

كان لقاائد القوات الفرنسية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سائق سيارة يدعى بيير ، وكان زملاء السائق يحاصرونه كلما شاهدوه ويسألونه متى تنتهي الحرب يا بيير ؟ إنك تعلم حتما ، وأراد بيير أن يرضي زملاءه فقال لهم يوما : « عندما أسمع شيئا من المارشال سأطلمكم عليه » .

وجاء اليهم في أحد الأيام وقال « لقد تكلم المارشال اليوم » فقالوا : « وماذا قال ؟ » فأجاب : « لقد قال لي ، وأنت يا بيير .. ماذا ترى ؟ متى تنتهي هذه الحرب ؟ » .





ملاح جديدة للفراق الدولي في التسعينيات

بقلم : محمد سيد أحمد

« كانت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات المنصرم حافلة بالمتغيرات ، في علاقات القوى في هذا العالم . ولأن العلاقات الدولية أداء متراكم ومتوال ، ونمت آثار التوتر أو الانفراج فيها لتلقي بظلالها على العالم كله ، فإن هذا المقال هو محاولة لفهم آفاق العلاقات الدولية في التسعينيات وتحليلها » .

هو ما عُرف « باخرب الباردة » . وهذه ظاهرة بحاجة إلى تعريف ، حتى يمكن تعريف بقيضها . كذلك إذا استطعنا تعريف القيص ، كد عليا أن نحدد الأسباب التي تدعونا إلى الاعتقاد بأن المرحلة القادمة سوف تشهد هذا القيص

انصوّر أن التسعينيات سوف تشهد ظواهر على المسرح الدولي هي بقيص الطواهر التي تلورت في أعقاب الحرب العالمية الثانية والتي بلغت ذروتها في مرحلة الخمسينيات والستينيات من هذا القرن .
د. أحمد م. م. مرحلة الخمسينيات والستينيات

في التسعينيات

حد أعلى للصراع

من خواص التقنية العصرية ، سواء استخدمت كأداة تدمير أو أداة تعمير ، كأداة حرب أو كأداة تنمية وسلام . فلقد أصبحت لهذه التقنية خاصية المساس بالبيئة الطبيعية المحيطة بحياة الإنسان ، على نحو يعرض هذه الحياة نفسها للخطر . أصبحت هذه التقنية لا تأتي فقط بقدرة الإنسان على رفع مستواه المعيشي ، كما وكيفاً ، على نحو لم يسبق له مثيل عبر تاريخه كله ، بل بالقدرة في الوقت نفسه بفعل تلوث بيئة كوكبنا على إنهاء كل حياة . ومن هنا برزت الحاجة لتجنب أساليب الصراع التي تعود بنتائج عكسية لمن يقدم على ممارستها ، أساليب صراع « حضارية » لا تعرض المتصارعين لخطر الإلقاء المتبادل

غير أن بروز الحاجة « لموصوعية » إلى تغيير في معطيات الصراع العالمي ، على النحو الذي سبق ذكره ، لا يعني أن هذا التغيير لا بد أن يحدث حتماً ، بل لا بد من بروز عوامل « ذاتية » عند متصارعين أو أكثر على المسرح الدولي ، لدفعه إلى التحلي عن أساليب الصراع التقليدية ، وحثه إلى

والحرب الباردة هي المرحلة التي تميز فيها العالم - جوهرياً - بانقسامه إلى معسكرين متضادين قائمين على إيديولوجيتين متناقضتين ، وعلى سطاير اجتماعيين واقتصاديين متعارضين ، وعلى تزود كل منهما بأحدث مبتكرات العلم في مجال التسليح . وقد اكتسب سباق التسليح بينها في هذا العصر الذي بلغ فيه تقدم العلم حد التعامل مع الطاقة النووية ، خاصية لم يكن من الممكن توافرها من قبل ، هي قدرة هذين النظامين على تدمير كل منهما الآخر تدميراً تاماً ، ومعنى ذلك تعريض البشرية كلها للهلاك .

وهكذا برز أن هناك حداً أعلى للصراع ، هو المتمثل في أن الصراع لم يعد يهدد بالقضاء على العدو فقط ، بل بالقضاء على الذات في أي محاولة للقضاء على العدو ، أي بعملية إفناء متبادل ، بل ثبت أن هذا الخطر لم يعد مقصوراً على أدوات التدمير العصرية وحدها ، بل أصبح أيضاً من خواص أدوات التعمير العصرية إنه



لدولية في شتى أبعادها ، ولا سيما « إعادة بناء » منبرج المواجهة بين الشرق والغرب . وفي « إعادة البناء » هذه يتحدث غورباتشوف عن « عالم ينبذ الحرب » ، وعن « عالم ينبذ العنف » ، بل يتحدث عن « عالم يقوم على الاعتماد المتبادل والتداخل والتكامل بين دوله جميعها ، وليس على التناقض والتعارض وعدم التكافؤ بينها فقط . ومعنى ذلك في التحليل الأخير : عالم يقوم على التشابك والالتحام ، لا على الانقسام إلى معسكرين متضادين . عالم هو نقيض ذلك الذي ساد في مرحلة « الحرب الباردة » .

وكثيراً ما أصبح يقال : إن هذا التلاحم ما هو في الحقيقة إلا إشهار لإنفلاس الشيوعية ، واستسلام منها في وجه الرأسمالية . ولست ممن يؤمنون بهذا الرأي . ذلك أن عملية « البيرسترويكا » قد أقدم عليها غورباتشوف دون إجبار طاهر من الخارج ، بل صواعب ، ومدفوعاً بدوافع داخلية على الأحص . ومن المؤكد أن هذه العملية تعني أن الأنظمة الاشتراكية في أنماطها التقليدية قد وصلت إلى طريق مسدود ، ولكنها لا تعني حتماً أن الاشتراكية غير قابلة لإعادة البناء والتجديد ، وأن لا مستقبل لها ، حتى مع تسليمنا بأن الصور البديلة للاشتراكية القائمة ما زال يكتنفها الكثير من الغموض ، وأن مقاومتها النظرية والعملية ما زالت بحاجة إلى أن يجري اكتشافها من خلال عملية إعادة البناء نفسها .

واعتقد أن من أسباب « البيرسترويكا » إدراك القيادة السوفيتية حقيقة أن قيام الشيوعية في مجتمع محدد (الاتحاد السوفيتي) ، ثم تحولها إلى معسكر عالمي (بعد الحرب العالمية الثانية) ، قد أسهم في إعادة إحياء الرأسمالية العالمية ، ودفعها إلى تجديد نفسها ، أكثر مما أسهم في القضاء عليها . فقلقد شكّل هذا المعسكر الشيوعي العالمي إنذاراً للعالم لرأسمالي .

البحث عن أساليب صراع بديلة . وربما كان أبرز هذه العوامل « الذاتية » إدراك القيادة السوفيتية الجديدة ، مد نوبي غورباتشوف هذه القيادة ، أن استمرار المواجهة بين النظامين العالميين على نمطها السابق إنما يعني إحياء للرأسمالية ، وتعزيزاً لمراكزها عليها ، كما أنه يعني إفقاراً للشيوعية ، ودفعاً لها في طريق مسدود ، وتهديداً متعظماً لقدرتها على مواصلة هذه المواجهة ، دون تعرضها لآزق تزداد عمقاً قد تهدد البشرية كلها بانفجارات تفلت من سيطرة الجميع .

إعادة بناء شاملة

إن سباق التسلح ، على سبيل المثال ، هو مصدر أرباح مصفئة للاحتكارات الرأسمالية العالمية منتحة السلاح ، ولكنه مصدر استراف للمجتمعات الاشتراكية ، لأنه يقف حائلاً دون توحيه الموارد المتاحة لأهداف تنمية ، من شأنها رفع مستوى معيشة الجماهير . وإن ثورة تقنيات الإعلام والمواصلات العصرية - ثورة الحاسوب « الكمبيوتر » وغيرها من التقنيات المماثلة - قد استفاد منها وطورها العالم العربي أكثر من العالم الشرقي لأن المجتمع الأول مجتمع مفتوح ، والثاني ظل لفترة طويلة مجتمع مغلق ، خشية تسرب « قيم المجتمع البرجوازي » إليه ، وربما على الأخص قيم مجتمعات الاستهلاك التي لم يكن في الحقيقة قادراً على تليتها . وإن العالم الشيوعي في محاولته اللحاق بالعالم الرأسمالي كثيراً ما وجد نفسه يُغفل متطلبات مراعاة البيئة على نحو عرض كوكبنا لكوارث « إيكولوجية » ، وأماننا جميعاً ، مثل كارثة تشيرنوبل وهكذا برزت فلسفة الـ « بيرسترويكا » . وتعني الكلمة حرفياً « إعادة البناء » . وليس المقصود بهذه العملية مجرد إعادة بناء الاتحاد السوفيتي ، وربما معه العالم الشيوعي كله ، داخليا فحسب ، بل « إعادة بناء » العلاقات

في التسعينيات

● ان تحقيق الحد الأقصى من الربح ، وهو ما يقوم عليه السطام الرأسمالي ، يتعارض مع مقتضيات مراعاة « الايكولوجيا » ، والعدول عن المشروعات المحزنة الكفيلة بتلويث كوكبنا وتعريض حياة البشرية للخطر . وقد يكون ان لاسطمة الاشتراكية قد اهتمت بمقتضيات « الايكولوجيا » تماما كما يُغفلها العديد من المجتمعات الرأسمالية ، ولكن التنظيم الاشتراكي للمجتمع أكثر قدرة من النظام الرأسمالي على مراعاة هذه المقتضيات ، لأن التخطيط فيه لمصلحة المجتمع ككل ، ويتم بصفة أنه خالص لا يعوقه المشروع الفردي المحكوم بهدف الربح .

● لعالمنا المعاصر صفات تدخل وتعقيد بالغة لم يشهد المجتمع العالمي نظيراً لها من قبل . وسوف يتعاظم شأنها مستقبلاً . وهي صفات تستدعي أن يكون هناك تنبؤ لما يحتمل حدوثه ، وتخطيط لما يحقق العائد الأمثل ، ولا شك أن التنظيم الاشتراكي للمجتمع أكثر قدرة من النظام الرأسمالي على تلبية هذه الاحتياجات .

التقارب بين النظامين

وهكذا يرى أن إنجاز عملية الالتحام بين الشرق والغرب سوف يرى كل جانب فيه أنه الرابع في التحليل الأخير : يفسره العالم الرأسمالي على أنه إشهار لإفلاس الاشتراكية ، ويفسره العالم الاشتراكي على أنه المنهج الوحيد الكفيل بتخطي المازق الذي وجدت الاشتراكية فيه ، وضمان انتصارها في النهاية . ومن شأن هذا الالتحام إحياء النظريات القائمة بالتقارب بين النظامين العالميين ، وبروز نظام عالمي يستمد خواصه من النظامين معا ، بديلاً من النظريات السابقة التي كانت تقول بحتمية قهر

وتهديداً كافياً له لحثه على إبتكار سبل يجري بها تحصين نفسه ضد هذا الخطر ، دون أن يبلغ التهديد الشيوعي القدر من القوة الكفيل بتصفية الرأسمالية عالمياً والحلول محلها . ومن أسباب ذلك - على الأقل في تصور المؤننين بإمكانية تجديد الاشتراكية - أن السطام الشيوعي قد أقيم منذ البداية في القطاع الأكثر تحللاً من العمورة ، وليس في قلب المجتمعات الرأسمالية وفق تنبؤ كارل ماركس ، مؤسس النظرية الشيوعية . ومن هنا ، كان من أبرز مهام تجديد الاشتراكية إنجاز هذا الالتحام مع المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ، على أن يجري الالتحام على نحو يكفل للاشتراكية لا للرأسمالية الانتصار في هاية المطاف .

اللتحام لا مواجهة

واعتقد أن الإممال المعقودة على انتصار الاشتراكية لا الرأسمالية من خلال الالتحام ، لا المواجهة كما جرى في الماضي ، إنما تقوم على المراهنة على عدد من الافتراضات المهمة ، نذكر ما نتصوره أبرزها :

● ان ظاهرة الاستقلال التي تشكل جوهر الرأسمالية مصدرها ندرة المنتجات التي تقوم عليها حياة المجتمعات . غير أن التقنية المصرية تحمل في طياتها إمكانية تجاوز الندرة إلى الوفرة ، وذلك للمجتمع العالمي كله . ومن المؤكد أن مجرد توافر الوفرة لا يفضي بطريقة آلية إلى إنهاء الاستغلال ، وتصفية مقومات الرأسمالية ، وقيام الاشتراكية محلها ، وإنما يجعل التنظيم الاشتراكي للاقتصاد العالمي ، وضمان قيام نظام للتوزيع يقوم على التكافؤ والعدل ، أكثر تناسبا مع الظروف التي جددت مع هذه الوفرة .

● ملامح جديدة للوفاق الدولي في التسعينيات

دائماً بإعلاء شأن الأيديولوجية - ينادي صراحة « بتجريد العلاقات الدولية من بعدها الأيديولوجي » . وهو أمر لا بد أن يتعاظم شأنه مع تعاظم شأن نزع السلاح ، وإحلال العامل الاقتصادي محل العاملين الأيديولوجي والعسكري في تشكيل التجمعات الدولية

● إن إحلال عنصر المصلحة الاقتصادية محل عنصر الالتزام العسكري ، في تشكيل هذه التجمعات ، سوف يترتب عليه بروز عالم متعدد الأقطاب محل العالم الثنائي القطبين الذي ساد في مرحلة « الحرب الباردة » . كما أن هذا العالم المتعدد الأقطاب لا بد أن يعكس أموراً سوف يتعاظم تأثيرها مع زوال الاستقطاب العسكري الحاد ، وعلى الأخص بعد زوال خضوع المجتمع الدولي بأمسه للصراع الحاد بين الدولتين العظميين . فمن المنتظر أن يتعاظم شأن التباينات الاقتصادية في عالم ما زالت تنسم قطاعاته المختلفة بمعدلات نمو غير متكافئة ، وذات تباينات تزداد تباعداً لا العكس . ومن المنتظر أن تستمر النزعات القومية والعرقية لروال المعوقات التي طالما حالت دون التعبير الطليق عنها . ومع عالم سوف تزداد أوجعه تدخله وترايطه ، سوف تزداد أيضاً الحاجة لدى مختلف « وحداته » للتعبير عن « هويتها » ، بكل ما ينطوي عليه التعبير عن « الذات » من مكونات ثقافية وحضارية وتراثية ودينية ، ولن يكون بناء التجمعات الكبيرة على أساس إهدار قضية « الهوية » الشديدة الحساسية والتأجيج لدى الأحرار المكونة لها ، بل على أساس احترام هذه « الهوية » وإعلاء شأنها ، واكتشاف سبل شمولها في وحدات أكبر .

● سوف تكون تجربة الاندماج الأوروبي ابتداء من ١٩٩٢ تجربة رائدة في كشف إمكانيات بناء كيانات دولية ، تدوب داخلها بالتدريب الصلاحيات السيادية لمجموعات من الدول المستقلة ، وهي تجربة تجري مع مجموعة مرموقة

أحد النظامين للآخر ، وانتصاره الحاسم عليه . ومن المؤكد أن التعبير الأكثر وضوحاً لهذا لتقارب بين النظامين العالميين إنما سوف يتمثل في صور متعددة للتلاحم بين الدولتين العظميين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . ولا بد أن يصاحب هذا التلاحم آثار مهمة منها روال « الحرب الباردة » ، وروال انقضاء العالم إلى معسكرين ، وبرز صيغ مبتكرة « للاشتراكية الديمقراطية » التي لا هي الشيوعية بمعطياتها التقليدية ، ولا الرأسمالية بتعبيراتها الأكثر فجاجة ، وهذه أمور لا بد أن تفضي بدورها إلى آثار وظواهر أخرى سوف تشهد التسعينيات بداياتها ، ولا ينتظر لأغلبها أن تكتمل قبل القرن الواحد والعشرين . نذكر منها :

● اختفاء تدريجي للبعد الأيديولوجي في تقرير التحالفات الدولية ، والواقع أن عورباتشوف - وهو رعيم الدولة المعروف عنها



الوطن العربي في التسعينيات

عالم لا يحتمل التجزئة !

وفي النهاية ، أتصور أنه من الصعب الادعاء بأن انتصار الاشتراكية وارد من خلال معركة بحري خوضها في القطاع المتقدم من العالم ، دون إنجازات ملموسة لعملية تحرر قطاعاته الأكثر تخلفاً وتنميتها . خاصة إذا ما تحدثنا عن عالم لا يحتمل التجزئة . وأخذنا بعين الاعتبار المتغيرات الديموغرافية والتوقعات القائمة بمضاعفة عدد سكان كوكبنا عند بداية القرن القادم ، ومعنى ذلك ارتفاع نسبة المتمين منهم إلى عالم التخلف والندرة ، لا العكس □

من الدول المتقدمة . فلنسا بعد بصدد كيان دولي شامل ، يضم كل دول العالم ، أي لنسا بعد بصدد « حكومة » أو « سلطة عالمية » ، يتخيل بعض أن هيئة الأمم المتحدة كفيلة بالتدريج أن تصبح نواتها ، ولكننا على وجه التأكيد بصدد عملية يجري بمقتضاها تجاوز السيادة الوطنية للدولة المستقلة ، من أجل اندماجها في كيان متعدد القوميات أكثر مواكبة لمتطلبات العصر ، وذلك في وقت ما زالت تجاهد فيه مجتمعات عديدة ، تنتمي إلى القطاع النامي والأكثر تخلفاً من عالمنا من أجل حقها في تقرير المصير ، وفي مجرد الوجود على خريطة العالم في صورة دول مستقلة ذات سيادة .

ريشيش التحرير
د. د. محمد جاسم البعوي



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

- عقد الندوات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وإصدارها في كتب
- يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

• الاشتراك السنوي بالمجلة

- (أ) داخل الكويت ٢ د.ك للفرق ١٢ د.ك للمؤسسات
- (ب) الدول العربية ٢٠ د.ك للفرق ١٠ د.ك للمؤسسات
- (ج) الدول الأجنبية ١٥ دولاراً للفرق ١٠ دولاراً للمؤسسات

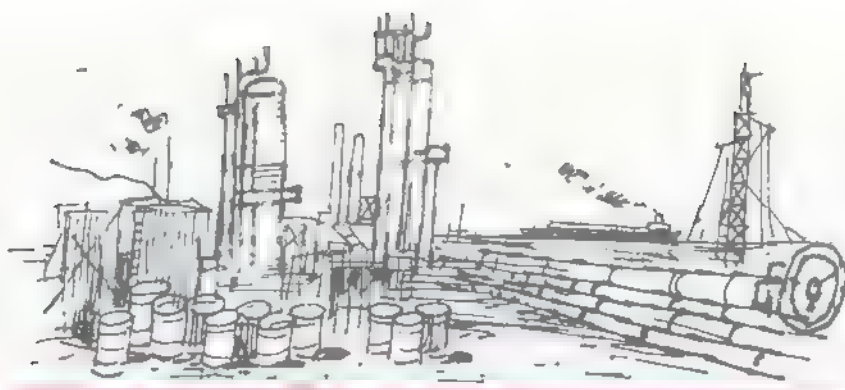
- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة
- تغطي مشنن منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية
- صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

• تقوم المجلة بإصدار ما يأتي

- (أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ب) مجموعة من الإصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

جميع المراسلات توجه ماحم رئيس التحرير على العنوان الآتي
عن ١٧٣٠١٠ - الجالدي - الكويت - الرمز البريدي 72451

لتر جامعة لكر
١١
١١
١١
١١
١١



العرب والنفط

في التسعينيات

بقلم : الدكتور علي أحمد عتيقة

لقد كانت حقبة الثمانينيات حقبة تقلب أسعار بيع النفط ، واصطربات معدلات الإنتاج التي أثرت على العائدات المالية للأقطار العربية ، ولقد كان نصيب الأقطار العربية من هذه التقلبات كبير ، خاصة في تأثيره على طموحات التنمية وتمويل الاستهلاك والاستثمار في الأقطار العربية المصدرة للنفط التي قلت بشكل كبير وملحوظ . لكن ماذا عن مستقبل هذه الثروة ؟ وما آفاق التغير في الصناعة النفطية المنطقة العربية ؟ وما هو المتوقع ؟ وما شكل العلاقة القادمة مع الدول الصناعية الكبرى المستهلكة ؟

الالتزامات المحلية والخارجية . وحتى الأقطار عربية غير نفطية أصبحت أيضاً تعتمد على علاقاتها الاقتصادية مع الأقطار النفطية فالمساعدات المالية والتحويلات المالية الأخرى من هذه المصادر أصبحت ذات أهمية عربية غير negligible أصبحت توفر قسطاً مهماً من عائداتها من العملة الأجنبية الصعبة ، لذلك يمكننا القول بأن جميع

يعد اعتماد العرب بشكل عام ، والأقطار النفطية بصورة خاصة ، على مصدر النفط الخام من أبرز الخصائص التي تميز اقتصاديات الأقطار العربية . فمصدر النفط هو المصدر الرئيسي لتمويل النفقات العامة ، الجارية منها والاستثمارية ، وتمويل الواردات من سلع وخدمات ، ويقترب لدفع . وغيرها من

القطر العربي في التسعينيات

مصادر دخلها ، بهدف التخفيف من اعتمادها على النفط . ولكن على الرغم من كل هذا ما يزال الواقع المعيني لاقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط وللوطن العربي ككل يتسم بالاعتماد الكبير على العائدات النفطية . أما الآن فيحس أن تنظر في التقلبات الشاسعة في حجم الإيرادات النفطية العربية التي ارتفعت من ٤,٦ مليارات دولار عام ١٩٧٠ ، إلى أكثر من ٢١٦ مليار دولار عام ١٩٨٠ ، ثم انجمعت إلى الانخفاض السريع بعد عام ١٩٨٢ ، حتى وصلت إلى أقل من ٥٠ ملياراً في عام ١٩٨٦ . وحتى بعد تحسن الأسعار النسبي خلال العامين الماضيين ، لم تتجاوز العائدات ٨٠ مليار دولار في عام ١٩٨٨ ، أي مجرد ٣٨٪ من حجمها في عام ١٩٨٠ ، عندما كانت أكثر ٤٦ مرة من قيمتها في عام ١٩٧٠ . إن الاعتماد المتزايد على إيرادات تنقلب بهذا القدر يشكل خطراً أساسياً على مسيرة التنمية ، والاستقرار في الوطن العربي .

آثار التقلبات

إن خطورة الاعتماد المتزايد على عائدات تعرض لهذا القدر من التقلبات يتمثل في زيادة معدلات الإنفاق العام والخاص ، والتوسع في الالتزامات الخارجية ، مثل المساعدات ومتطلبات الدفاع العسكري ، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الارتفاع بسبب زيادة الأسعار أو الانتاج أو الاثنين معاً . ثم تأتي صعوبة التحكم في مستوى الإنفاق ، وجعله يتمشى مع مستوى الدخل ، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الانخفاض ، مثل ما حدث في مطلع هذا العقد . فزيادة العائدات النفطية خلال فترة ١٩٧٣ - ١٩٨٠ دفعت الحكومات المعنية إلى زيادة حجم الإنفاق على

الأقطار العربية أصبحت تعتمد على تصدير الثروة النفطية ولو بدرجة عالية من التفاوت بين قطر وآخر .

ثروة ناضبة

إن مثل هذا الاعتماد على تصدير ثروة طبيعية ناضبة يعد عامل ضعف أساسي في هيكل اقتصاديات الأقطار العربية منفردة ومجمعة . فمن طبيعة الثروة الناضبة ، أنها مؤقتة ، بينما احتياجات المجتمع الاستهلاكية والاستثمارية مستمرة متواصلة ، وتزداد مع زيادة عدد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم . لذلك لابد من برجة التوازن بين درجة الاعتماد على مصدر ناضب ، مثل النفط ، من جهة ، وحاجة المجتمع والاقتصاد إلى مصادر ثروة متجددة ومتنوعة من جهة أخرى . أما عنصر الضعف الآخر في الاعتماد الكبير على تصدير النفط فهو طبيعة سوق النفط الدولية التي أصبحت تعود إلى سيرتها الأولى من حيث سيطرة الدول الصناعية الرئيسة وشركاتها على إدارتها وتوجيهها . لذا فإن الاعتماد على النفط لا يعد اعتماداً على ثروة مؤقتة ناضبة فحسب ، ولكن حتى أثناء توافر هذه الثروة الثمينة ، هنالك عوامل دولية خارجية ، تتحكم في تسويقها وتسعيرها ، وتسير بها نحو الاستغلال الأفضل لصالح اقتصاديات الدول المستوردة الرئيسة .

لا شك أن المسؤولين في الأقطار العربية المصدرة للنفط يدركون هذه الحقيقة ، وغيرها من الأمور المتعلقة بشؤون النفط في الحاضر والمستقبل ، ولا شك أن حكومات تلك الأقطار قد أعلنت مراراً عن عزمها على التقليل من اعتمادها على النفط ، ووضعت الخطط الثلاثية والخماسية والعشرية لتنمية اقتصادياتها ، وتنوع

هواري بومدين الذي حث فيه على ضرورة زيادة عمل وإنتاج بومدين بقوة لا يوجد في الجزائر من يخدم إلا زور (اثنان) أنت يا سيادة الرئيس وسي مسعود ، وعندما سئل : من هو سي مسعود قال : « كيف لا تعرفونه ! إنه حقل حاسي مسعود المشهور » . وعلى الرغم مما في هذا التعليق القطري البسيط من إجحاف بحق كثيرين من عمال بومدين وحدا وإحلاص في الخبرات وغيرها من الأقطار النفطية ، فإنه بصورة عامة يعبر بصدق وبلاغة عن حقيقة أن حقول النفط (حاسي مسعود) العربية هي الوحيدة التي تعمل ليلا ونهارا على توفير الأموال اللازمة لسد احتياجات الحكومات والمواطنين في جيل الأقطار العربية .

عقد التعاون والتنسيق

وعلى الرغم من التوسع الملحوظ في طاقة التكرير وبعض « البتروكيماويات » الأساسية في هذه المنطقة الأفريقية العربية من لصاحبه مقصده من أن يضمن في حقول النفط حتى تختفى على حرق ، لا كبر من لاحتياجي بعض يؤكد والمحتمل أيضا . وعلى الرغم من أن الأقطار العربية قد سححت إلى حد كبير في تسلم ملكية حقول النفط من الشركات الأجنبية وإدارتها ، وثقافة والخبرة والمعدات الأساسية لعمليات الاستكشاف ما تزال بيد الدول المضيفة لرئيسه وشركه ومعهد مدعته ، الأمر الذي جعل الأقطار العربية النفطية تعتمد على شراء ما تحتاجه من آلات وخبرات جاهزة بأسعار عالية التكاليف . إن هذا النوع من الاعتماد على الدول الصناعية المستوردة للنفط يجعل قطاع الاستكشاف والإنتاج المحلي في الأقطار العربية يستمر في اعتماده على مصادر عملية وتقنية خارجية ، تحد من حرية التصرف ، وتقلل من قدر الاستفادة الوطنية من الثروة النفطية . وبالمقابل يزيد هذا الاعتماد من قدرة الدول

لاستهلاك مصوريه كميات مع معدلات الاستثمار في البنية الأساسية والمرافق العامة ، كما أن الرغبة في تنويع مصادر الدخل يشجع على الاستثمار في المشروعات الإنتاجية في الصناعة و الزراعة والخدمات معدلات كلفة عالية . بسبب الاعتماد على السلع الأساسية والخدمات وحتى لإدراة مسؤولة من الدول المضيفة كل هذا زاد حدة الاعتماد على النفط . وقل نسبة الجهد المحلي الأهلي في عملية التنمية ، حتى أصبح الإنتاج الوطني من السلع والخدمات يعتمد على مستوى العائدات النفطية ، بدلا من أن يكون مديلا عنها . فالزراعة والصناعة أصبحتا تشكلان عبئا على الثروة النفطية الساذبة ، حتى أصبح مستقبلها يعتمد على مستوى عائدات حصص مدفوعة . وهكذا أدى ارتفاع العائدات النفطية ، والطريقة التي تم التصرف فيها ، إلى انقسام المجهود المحلي عن إردود المدي في عهده مسعود . حتى صحت حقول النفط العربية تكاد تكون القطاع الاقتصادي الوحيد في أفقر منصفه للنفط .

إن هذه الظاهرة الخطيرة التي سادت في أثناء عصره النفطية كانت محل اهتمام بعض من قبل الأوساط المهنية والأهلية . ففي الجزائر مثلا علق أحد المسنين الحكماء على خطاب الرئيس الراحل



السياسة الاقتصادية في التسعينيات

هائلة من أجل زيادة الإنتاج إلى الحد الذي يمكن أن يؤدي إلى تضوُّب حقولها خلال فترة أقصر بكثير مما هو متوقع الآن . فالقول بأن هنالك أقطاراً عربية لديها ما يكفي من احتياطات نفطية لمدة مائة عام أو مائتي عام هو قول صحيح من الناحية الحسابية ، إذا ما افترضنا أن معدلات الإنتاج بقيت في مستواها الحالي خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة . ولكن نظراً للزيادة المتوقعة في الطلب على النفط من جهة ، وانخفاض طاقات الإنتاج خارج دول الأوك ، فلا بد من زيادة معدلات الإنتاج العربية ، مما سيقلل من عمر الحقول الحالية ، بل حتى المنتظر اكتشافها مستقبلاً . لذلك فإن أفضل التقديرات الحالية لعمر النفط كمصدر أساسي للطاقة لا تتوقع أكثر من ٤٠ - ٥٠ عاماً . إذن يمكن أن نستنتج أن مشكلة التضوُّب ، وليس مشكلة الطلب على النفط ، هي التي ستوجه حقول النفط العربية خلال العقد القادم وما بعد .

فن إدارة الطلب

أما عن مستوى الأسعار فإن الأمر - للأسف - ليس بالوضوح نفسه الذي شرحناه في توقعات الإنتاج ، نظراً لتدخل عوامل عديدة تجعل من الممكن أن يزداد الطلب على النفط العربي دون أن ترتفع أسعاره . إن أهم هذه العوامل هي المرونة والحررة التي اكتسبتها الدول الصناعية في إدارة الطلب على النفط المستورد ، بشكل جعلها قادرة على فصل سعر النفط المحلي في أسواقها الوطنية عن سعره الدولي الذي تدفعه للأقطار المصدرة . وقد عملت الدول الصناعية ، منذ بداية أزمة النفط خلال السبعينيات ، على خلق البدائل للنفط المستورد من غاز وطاقات نووية وزيادة إنتاج النفط في بلادها وخارج المنطقة العربية ، وبناء

الصناعية على السيطرة والاستفادة من الصناعة النفطية العالمية ، خاصة أنها ما تزال تملك الجزء الأكبر من طاقات التكرير والتصنيع والنقل والتوزيع ، بالإضافة إلى القدرات المالية والتسويقية الهائلة التي اكتسبتها هذه الدول عبر فترة طويلة . وبما يزيد قوة الدول الصناعية في السيطرة على مسيرة الصناعة النفطية في العقد القادم هو التعاون والتنسيق القائم فيما بينها ، وخاصة في تعاملها مع الأقطار المصدرة للنفط التي لما تغلب بعد على صعوبات التعاون والتنسيق فيما بينها في إطار المؤسسات التي أقامتها لهذا الغرض ، مثل منظمة الأوك والأواسك ، وغيرها من المنظمات المشتركة .

النفط العربي في المقدمة

أما مستوى إنتاج النفط العربي فيتنظر أن يستمر في الزيادة التدريجية حتى منتصف العقد القادم ، ثم يرتفع بعد ذلك بشكل سريع ، حتى يستنفد طاقة الإنتاج المتاحة ، وتبدأ مشكلة التضوُّب التي لا ينبغي أن ننساها بسبب الفائض الحالي في طاقة الإنتاج وصعوبة التسويق . إن استمرار زيادة استهلاك النفط في الدول الصناعية خلال العقد القادم ، ولو بنسب متدنية ، وحاجة الدول النامية إلى المزيد من الاستهلاك الذي لا يحده إلا قدرهما على التنمية والحصول على القوة الشرائية ، سيزيد الطلب على النفط العربي بصورة أساسية ، وذلك بسبب استنفاد طاقة الإنتاج المتاحة في كثير من الأقطار المصدرة الحالية . فمن المتوقع أن يزداد تركيز إنتاج النفط خلال العقد القادم في حصة أقطار عربية وهي السعودية والعراق والكويت والإمارات وليبيا ومع دخول القرن الميلادي ينتظر أن تواجه هذه الأقطار ، بالإضافة إلى إيران وفروبيلا ، صعوبات

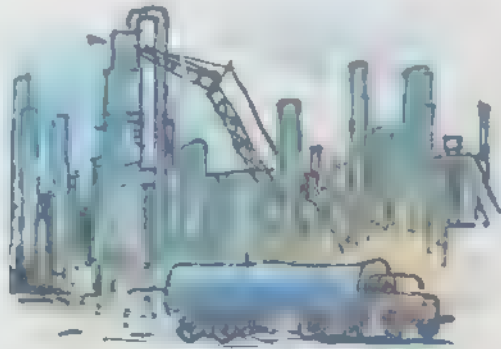
● العرب والنفط في التسميات

الإمدادات ، دون الحاجة إلى رفع الأسعار ، لأن العرص سيكون دائم أكثر من لطلب ، طالما أن الدول المصدرة لديها طاقة إنتاج للتوسع ، وحاجة شديدة للمال . وهكذا يمكن أن نتوقع زيادة الطلب على النفط العربي دون ارتفاع أسعاره الحقيقية خلال الصف الأول من العقد القادم ، وذلك ما لم تنفق الأقطار المصدرة على تنفيذ سياسة ترشيد الإنتاج لحماية الأسعار ، لأنها المنتج الرئيسي والمتمم في أسواق النفط العالمية .

هذا بالنسبة لأسعار النفط العالمية ، أما الأسعار الهئية للمستهلك في الأسواق المحلية لدول المستوردة الصعبة ، فمن المستظر أن تحافظ على مستواها المرتفع ، بل يمكن أن تستمر في الزيادة ، بغض النظر عما يطرأ من تذبذب أو حتى حدس في الأسعار لعالمية . استمرار هذا الوضع يساعد الدول الصناعية على تنفيذ سياستها الرامية إلى ترشيد استهلاك لفظ ، ويمكنها من الحصول على الجزء الأكبر من الربيع الاقتصادي (الفرق بين كلفة الإنتاج وسعر البيع للمستهلك) للنفط المستورد . ونظرا لضخامة الأموال التي تحقق من تطبيق سياسة المحافظة على أسعار النفط منخفضة علب ، ومرتفعة محببا ، تستطيع الأقطار الصناعية المستوردة للنفط أن توظف هذه الأموال في تنمية بدائل الطاقة ، ومساعدة صناعاتها النفطية المحلية ، وتشجيع المحافظة على الطاقة ، وترشيد استهلاك النفط بشق وسائل الدعم والإعفاءات الضريبية . إن

محرون احتياطي من سعط خام مستورد وبالمقابل نجد أن الأقطار المصدرة للنفط لم تفلح في خلق بدائل من الدخل ، تعطيها المرونة اللازمة في تحديد مستوى إنتاج النفط وتصديره ، بل العكس هو الصحيح ، حيث توسعت الأقطار النفطية في الإنفاق والالتزامات الخارجية ، حتى تحورت مستوى دحوها السنوية من لفظ . وأصبحت تعتمد إما على الاقتراض الخارجي في غالب الحالات أو الإنفاق مما تجمع لديها من احتياطات نقدية في أثناء الطفرة النفطية ، حتى أوشكت هذه الاحتياطات أن تنفذ . وما زاد حدة هذا الاتجاه بالنسبة للدول النفطية العربية هو الإنفاق على التسلح ، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية لإبرانية مع استمرار مشكلة تحرير فلسطين والنزاع في لبنان والسودان والصحراء الغربية وغيرها من مشاكل التوتر الداخلي والخارجية في الوطن العربي ككبر

إن حاجة الأقطار العربية إلى المال - كما أوضحنا - وتوافر الطاقة الإنتاجية لدى العديد منها سيجعلها تسمى إلى زيادة الإنتاج في جميع الحالات . فإذا ارتفع سعر النفط فهي ستزيد الإنتاج للاستفادة من السعر المرتفع ، وإذا انخفض السعر فهي تزيد الإنتاج في محاولة الحفاظ على المستوى نفسه من الدخل على الأقل . إن مثل هذا الوضع يخلق الظروف الملائمة للأقطار الصناعية المستوردة للفظ مما لديها من خبرة ومرونة في أن تدير الطلب على نفط الأويك ، بهدف الحصول على المزيد من



الوطن العربي في التسعينيات

فيها استهلاك النفط بسبب ارتفاع معدلات النمو والزيادة السكانية .

مستقبل الأوبك :

على الرغم مما أصاب هذه المنظمة من ضعف وتفكك من جراء الخلافات المستمرة بين أعضائها ، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية ، فإنها ما تزال قادرة على القيام بدور رئيس في تنظيم سوق النقد العالمية ، إذا ما أعطيت الفرصة من حيث تنمية روح التعاون بين الأقطار الأعضاء ، وبناء قدرتها الفنية في الأمانة العامة ، بما يمكنها من القيام بالدراسات واقتراح السياسات والتعامل بفاعلية مع منظمات دولية متخصصة . مثل وكالة الطاقة الدولية ، ومجموعة السوق الأوروبية ، وغيرها . ومن العوامل التي يمكن أن تساعد على تقوية الأوبك خلال العقد القادم الانخفاض المتوقع في عدد أعضائها الذي ربما لن يزيد عن سبعة أو ثمانية أعضاء ، منهم خمسة أقطار عربية . كما أن منظمة عربية للطاقة ، تشمل كل الأقطار العربية النفطية وغير النفطية ، والتي من شأنها أن تعمل على تنمية التعاون بين الأقطار العربية في مجال الطاقة وحدها المحور الأساسي ولقاعدة المركزية للتعاون والتكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية النفطية وغير النفطية . وبما لا شك فيه أن في حالة نجاح مثل هذا التوجه في جعل النفط والطاقة بشكل عام يخدمان احتياجات التنمية والتكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية ككل أو داخل مجموعات إقليمية متعاونة فيما بينها فإن الاعتماد المتبادل داخل الوطن العربي سيزداد ، وترفع معه الحاجة إلى المزيد من استهلاك النفط والغاز من أجل الإنتاج المحلي ، وبالتالي التقليل من الحاجة إلى المزيد من استيراد السلع والخدمات من الدول الصناعية ، وتصدير البضائع خارج

نجاح الدول الصناعية في اتباع مثل هذه السياسة لم يتحقق إلا بعد أن استعادت السيطرة على إدارة الطلب ، الأمر الذي مكنتها من تحويل سوق النفط من سيطرة البائعين إلى يد المشترين ، بعد أن سيطرت الخلافات على المداورات والتعامل بين عدد من أقطار الأوبك الرئيسة ، وخاصة بعد أن تخلت هذه المنظمة عن دورها في تحديد السعر ، وأصبحت كل دولة تسعى لزيادة حصتها في السوق عن طريق خفض الأسعار ، ولو كان ذلك على حساب المصدرين الآخرين ، أو أن زيادة مبيعاتها النفطية تضاف إلى المخزون الاستراتيجي للدول الصناعية ، ليستعمل فيما بعد في إدارة الطلب على النفط بما يضمن بقاء سعره العالمي متدنياً .

لا شك بأن استمرار مثل هذا الوضع - لا سمح الله - حتى العقد القادم سيحرم الأقطار العربية النفطية ، والعرب بصورة عامة ، من الحصول على سعر عادل مقابل استنزاف الثروة النفطية الناضبة ، الأمر الذي سيؤدي إلى عدم تحقيق عائدات مالية ، تكفي لتسديد التزامات الاستهلاك والاستثمار والدفاع والمساعدات الخارجية للدول العربية غير النفطية وغيرها من احتياجات التعاون العربي والدولي التي ينتظر أن تزداد وتتوسع خلال التسعينيات . لذلك لا بد من العمل من حديد لمقاومة الاستسلام لسياسة الدول الصناعية النفطية والاقتصادية ، حتى يحصل التوازن بين مصالح جميع الأطراف المعنية بالصناعة النفطية من منتجين ومستهلكين وتجارين . غير أن مثل هذا التوازن لن يتحقق إلا بعد قدر كاف من التعاون ، وتبادل المصالح بين المصدرين الرئيسيين للنفط ، ثم بعد ذلك بينهم وبين المستهلكين الرئيسيين ومجموعة الدول النامية المستوردة للنفط ، والتي ينتظر أن يرتفع

● العرب والنفط في التسعينيات

ومصادر الطاقة البديلة للاستهلاك العربي المحلي ، استعداداً لمرحلة ما بعد النفط ، وللتخفيف من الاعتماد الكبير على النفط والعز كمصدر للطاقة المحلية ، مما يساعد على إطالة عمر النفط ، وتسهيل مهمة الانتقال إلى مرحلة ما بعد نضوب الحقول النفطية (بنى مسعود) .

لقد تناولنا عدة مسائل ومشاكل تتعلق بالنفط والتنمية والتكامل العربي ولا بد من التأكيد مرة أخرى على أن الاستفادة المثل من الثروة النفطية العربية ، خلال العقد القادم وما بعده ، مستحاجة إلى نمونكامل ، يجمع بين الثروة النفطية والموارد الطبيعية الأخرى والقوى البشرية والأسواق المحلية الكامنة في كل الأقطار العربية الراجعة في التعاون ، والمبادرة على الالتزام بالمصير العربي المشترك ، والعمل على تحديد مسيرته ، ومواجهة التحديات التي تعترضه ، والاستفادة من الفرص التي يتيحها هذا المصير المشترك أمام الأجيال القادمة . □

الوطن العربي . إن تحقيق مثل هذا التوجه سيخدم مصالح جميع الأقطار العربية ، ويمكن الأقطار النفطية من تخفيف اعتمادها على تصدير النفط الخام للأسواق العالمية ، وبالتالي المساهمة في رفع أسعاره ، وتحقيق عائد أكبر من مبيعاتها النفطية والبتروكيماوية . كما أن اتباع مثل هذه السياسة من شأنه أن يساعد على تقوية مركز الدول النفطية التفاوضي في تعاملها مع الدول الصناعية الرئيسة ، سواء في مجال الاقتصاد والمال أو نقل التقنية أو شؤون الدفاع الوطني . وابتاع مثل هذه السياسة التكاملية التنمية الشاملة يمكن للأقطار العربية أن تنمي مصالحها ومصالح بقية الأقطار العربية ككل بالمزيد من التعاون مع الدول النامية المستوردة للنفط والبتروكيماويات على أسس مستقرة وتوازن في المصالح المتبادلة . وهنالك مجال آخر يمكن للنفط العربي أن يلعب فيه دوراً أساسياً ، وهو توفير جسر للتنمية ، وتنويع مصادر المدخيل عبر النفطية

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

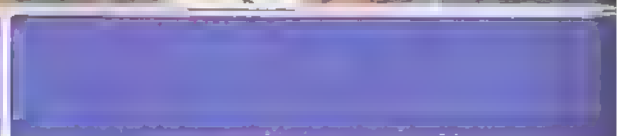
مؤسسها د. الأكاديمي العربي
د. شبيب سحر - د. فهد شافق الشافق



العسل القطري في الكويت خطوات على ذو الخير

ساز
نساء
اسور
تصوير
نهد






«لم يكن هذا الاستطلاع سهلاً ولا ممكناً فلا أحد يريد أن يتحدث ،
الكل يلوذ بشرقة الصمت .

وعندما فرغت العروى اثنين من محرريها لرسم صورة عامة لأعمال
الخبر التطوعية في الكويت فوجئنا بأن أطراف الموضوع تلزم الصمت فهي
تمارس أفعال الخير تطوعاً وإيماناً ، دون سؤال أو مئة ، ولا تستطير حراء ولا
شكورا ، ولا تبحث عن صورة وحر ، على الرغم من أن آثار العمل
التطوعي الخيري في الكويت وإنجازاته قد تجاوزت حدود خريطة الوطن .
لتمتد إلى أقطار عربية وأفريقية وآسيوية في بقاع كثيرة غير مطروقة »

الجزء الطاهر من جبل الجليل الهائل للعمل
الخيري في الكويت ، فخلف هذه الأعداد
لكثيره من مصمات والصادق واللافتات هناك
مؤسسات وجمعيات ومظلمات ولجان لعمل
الخير . وإن كان التبرع بمعناه المباشر هو الجزء
الطاهر ، فإن شبكة تسلمه وتنظيم توزيعه
و«شكاك بطوره وتشمع هي الجزء غير لطاهر من
هذا العمل الذي له جذور تمتد طويلاً في تاريخ
الكويت . فليس الأمر أن فيضانا نكب بعض
الضحايا ، فهب أهل الخير في الكويت
لمساعدتهم ، أو أن زلزالاً دمر مدناً فتتأدى هؤلاء
لإعادة بناء ما دمر ، أو أن شعباً عربياً ، مثل
الشعب الفلسطيني ، قام بانتفاضة جبارة ضد
المحتلين ، فجمعت الأموال والملابس والمواد
التموينية لشد أزره ، وحضه على الاستمرار ،
حتى يرول الاحتلال عن أرضه المقدسة ، بل هو
عمل متشعب ، متعدد الأوجه ، متنوع
الأغراض ، له جذور عميقة في تاريخ الشعب
الكويتي قديماً وحديثاً . وهو عمل لم يأت مع
ظهور النفط بخبراته العميمة على الكويت ، كما
قد يتبادر إلى الذهن . فقد تم افتتاح أول جمعية
خيرية في الكويت في شهر آذار- مارس - من
عام ١٩١٣ . وعلى الرغم من قلة إمكانياتها ،
وقصر فترة نشاطها ، قدمت خدمات رائدة في
مجال العمل الخيري آنذاك ، كان أبرزها افتتاح

 وقد طفل سدملاً صورة كبيرة محه
طفل أفريقي ، سألت دمعته على خده
بشكل بارز ، ثم مد يده فوق الدمعة ، وكأنه
يريد التأكد من أنها دمعة حقيقية ، سألت على
خد الطفل الإفريقي . ولم يكتمل المشهد ، إذ
جاءت الأم بعد قليل واصططحت ابنها الذي
واصل تأمله في اللوحة الكبيرة إلى أن اختفى .

صناديق في كل مكان

ولم يكن ذلك المصنوع الكبير سوى واحد من
آلاف الصور والملصقات واللافتات والنشرات
التي عُلقت في أماكن عديدة من أطراف
الكويت ، تدعو الناس إلى التبرع لعمل الخير ،
لإغاثة منكوبين من فيضان أصاب إخوتنا
السودانيين ، أو ضحايا زلزال صرب اليمن ،
أو كارثة طبيعية أصابت هذه المنطقة أو تلك من
مناطق آسيا وأفريقيا الفقيرة . صور وملصقات
وصناديق هبات وتبرع ، انتشرت في كل زاوية
وكل ركن وكل شارع . صناديق مفتوحة لتلقي
الهبات والتبرعات ، تراها منتشرة في الجمعيات
التعاونية ، في البقالات والأسواق المركزية ،
وعلى أعمدة الكهرباء ، وفي مواقف
السيارات ، وعند باعة المرطبات ، وعلى أبواب
المجمعات التجارية الضخمة وأبواب المطاعم
والمحلات . لكن هذه على كثرتها ليست سوى

● العمل التطوعي في الكويت

يتصورون سدريس بحونهم في العروبة والإسلام لغة القرآن الكريم ، ونشر الوعي بينهم بمختلف أشكاله وأطواره يدور نفسه ملاح بحونهم الذين يعانون أمراض سوء التغذية وانعدام شروط الحياة الإنسانية ، أو يقاسون آثار الجفاف أو الفيضانات والكوارث الطبيعية .

ودعاة أخذوا على عاتقهم تعليم إخوانهم المسلمين في تلك الديار البعيدة أمور دينهم ودنياهم . ومذيعون ومهندسون إذاعيون توجهوا إلى عمق إفريقيا لينشئوا إذاعة توصل اسم الكويت إلى تلك المناطق ، ناشرة الوعي والثقافة في تلك البلاد إلى انصبغ عن العالم

وعبر هؤلاء ، وبن حبسه ، حرور المحمدا وجهة أخرى في العمل الخيري ، هي جانب الثقافة والتعليم ، ومنح الفرص للشباب العربي ، بمن حالت ظروفهم الخاصة دون إكمال علومهم على الرغم من تفوقهم العلمي ، وذلك عن طريق مساعدتهم على مواصلة تعليمهم الجامعي العدي وانعاز ، من خلال توفير استلزمات المادية لهم لد بسم اختيار المدفوع من هؤلاء الطلبة وإرسالهم في بعثات دراسية .

وفي أحوال أخرى اختار فريق آخر من رجال الخير مساعدة مؤسسات تعليمية ، تمر بظروف صعبة عصية ، مثل الجامعات والمدارس في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي بعض الأقطار العربية والإسلامية ، ذات الإمكانيات المادية المتواضعة . وهناك يرتقي العمل التطوعي درجة ليتصل بالعمل الوطني والقومي ، مع احتفاظه بقيمته البسيطة الأولى المتمثلة في الرغبة الصادرة من أعماق محبة للخير وسعي نحو القيام به . لكن هناك فرقا كبيرا بين ماكان يقوم به الآباء قديما وما يقوم به شبان الكويت هذه الأيام ، وإن كان من الصحيح أن فكرة العمل الصادق النابع من رغبة في حب الخير ، دون مقابل ، هي التي تجمع بين هذه الأعمال جميعا ، إلا أن العمل التطوعي والخيري في الكويت اليوم تحول

مستوصف لعلاج الفقراء ، والاهتمام بشؤون الوعظ والإرشاد ، وتعمير المساجد ، وتوزيع الماء على الفقراء ، وتجهيز الموق من الغرباء والمحتاجين ، كما عتبت الجمعية بجمع الكتب وحفظها في مقرها ، تمهيدا لتأسيس مكتبة عامة .

كان ذلك في زمن بعيد نسبيا ، بعيد بعمر الزمن ويعمر النقة ، والشوط الذي قطعته الكويت التي تحولت من بلد يقاسي أهله الشدائد والصعاب ليحصلوا على أساسيات الحياة . إلى بلد بعم بحر غنية بمفصل ثروته القطبية الكسرة

لكن هناك خيطا متصلا ، يربط بين الآباء الذين عداوا الصعاب ، والآباء الذين معموا بحياة اليسر والراحة ، ذلك هو العمل الخيري التطوعي ، عمل مصدره الأساسي رغبة خاصة في مد يد العون والمساعدة لمن يحتاجون . وعندما تترسخ مثل هذه الفكرة احبره في الأذهان فلا شيء يعيقها ، سواء كان هذا الشيء عبارة عن صعوبات في الحياة ، كما كان الأمر سابقا ، أو كان إغراء بحياة سهلة مريحة ويرغد العيش الذي أتى مع الثروة النفطية .

آباء وأبناء

وما ذكرناه عن المبادرة الطوعية إلى عمل الخير في بداية القرن هو الوجه الآخر لما نراه اليوم ، في مجتمع الرخاء واليسر والراحة . شبان في مقتل أعمرهم برهدون بكل هذا الرخاء وهذه الراحة ، ويمصون إلى جفاف إفريقيا وصحاريها ومستنقعاتها وأرضها القاحلة ، ليغيثوا إخوة لهم في العروبة أو الإسلام أو الإنسانية . ويقاسون في رحلتهم الصعبة تلك الغربة والوحدة والشدّة ، دون شكوى أو تفرج . واحرون يعددرون هذه الحياة المترفة والعيش الرغد إلى أطراف آسيا البعيدة ، ليقبضوا لمساكن والمدارس والمستشفيات والمصحات والمساحد ومراكز ترويع المعونة مدرسون

للأمم المتحدة في احتفالها بهذا اليوم .
وفي ديسمبر ١٩٨٨ ، بادرت جمعية النجاة
الخيرية ، وهي إحدى الجمعيات الخيرية في
الكويت ، إلى إقامة معرض للعمل التطوعي ،
بمشاركة بعض جمعيات النفع العام ولجانها
العامة في المجال نفسه . وقد اشتمل المعرض
على ٢٥ جناحا ، منها أجنحة للجان النسائية
وذلك لأول مرة .

وقد شارك في هذا المعرض :

- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
 - بيت الزكاة
 - جمعية إحياء التراث الإسلامي - واللجان
التابعة لها
 - جمعية الإصلاح الاجتماعي - واللجان
التابعة لها
 - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
 - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي -
واللجان التابعة لها
 - جمعية الهلال الأحمر الكويتي
 - جمعية المعلمين الكويتية
 - جمعية النجاة الخيرية - واللجان التابعة لها -
ومدارس الجمعية
 - لجنة الفلاح الخيرية
 - لجنة صندوق إعانة المرضى
 - لجنة مسلمي إفريقيا
 - جمعية بياذر السلام النسائية
 - جمعية الرعاية الإسلامية النسائية
- وهذه الجمعيات واللجان المذكورة ليست
سوى بعض الهيئات الخيرية العاملة على أرض
الكويت ، فهي اليوم شبكة ضخمة تغطي
مساحة كبيرة ، سنحاول إلقاء الضوء عليها .

تساؤلات منطقية

طوال عملنا في جمع المادة الصحفية عن عمل
الخير التطوعي ، كانت ملامح الصورة تتضح
أمامنا كل يوم ، وكلما اكتملت معالم الصورة
تأكد لدينا أن هناك سمتين بارزتين في العمل

من عمل ارتجالي ، يقوم على النية الصادقة
والحماس الكبير ، إلى عمل منظم ومؤسس ،
تقوم به هيئات ولجان وجمعيات ومؤسسات ،
عمل يقوم على دراسات ومعلومات موثقة
وأبحاث جادة ، عمل منسق تشترك فيه جهات
متعددة ، بعضها داخل الكويت وبعضها
خارجها . فقد استقطب هذا اللون من العمل
اهتمام عديد من الشخصيات والمؤسسات
والمنظمات العربية والإسلامية والدولية ، وبدأت
اتصالات بينها وبين مؤسسات العمل الخيري
التطوعي في الكويت ، للارتقاء بمستوى هذا
العمل وتوسيع رقعته ، حتى أصبحت جهات
العمل الخيري التطوعي في الكويت اليوم تمثل
شبكة ضخمة من الهيئات واللجان والجمعيات
التي تقوم بعمل متصل لا يهدأ .

ويتوجبه من سمو أمير البلاد الشيخ جابر
الأحمد الصباح اتخذ مجلس الوزراء برئاسة ولي
المهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد
الله الصباح قراراً بأن يكون الخامس عشر من
شهر ديسمبر من كل عام يوماً للمتطوعين من
أجل التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مشاركة



● مشروع زراعة الارز في بعلابيش بمساعدة
الهيئة الخيرية الإسلامية .

● العمل التطوعي في الكويت

مدارس تفتح وتحول لكي تستثمر ، أو أبار تحفر في قرى ، لكي تضمن إعمار القرى وحياة أهلها ، أو تأخذ شكل بناء قرى تخدمت ، أو تشيد مستشفيات وتحولها لضمأن استمرار الخدمة الطبية وتقديمها ، أو بناء مساجد .

ومن أشكال المساعدات المتميزة ، هي ما يُعرف برعاية الأطفال اليتامى الذين يتكفل بهم فاعلو خير ، فينفقون عليهم ويوفرون لهم المأكل والملبس والتعليم ، وهناك شكل آخر وهو الإنفاق على الطلاب المتفوقين الذين لا يستطيعون أن يكملوا تعليمهم الجامعي

هذه الأشكال من عمل الخير ، هي استثمار باقي ، ويمتد أثره في المجتمعات التي يمارس فيها ، ويساعد على تخفيف عبء الحياة وتقليل أثر حدة المشكلات في المجتمعات التي توجه إليها المساعدات . وعلى امتداد خريطة افريقيا وبعض بلدان آسيا نجد في قرى بعيدة ، مساجد

الخيري التطوعي في الكويت ، وأن فهمها وإدراك مغزاها يمنحنا إجابات عن كل التساؤلات المنطقية التي تثور في أذهان كل من يسمع أو يتابع أعمال الخير التطوعية في الكويت .

حول هذه الأسئلة يقول د. ابراهيم الشاهين - المدير العام للهيئة العامة للإسكان ، وعضو في أكثر من مجلس إدارة جمعية خيرية : إن السمة الأولى للعمل الخيري التطوعي في الكويت ، هي هذا الشكل المختلف المتميز للمساعدة ، فليس هناك نفود تعطى ، أو تمنح للمحتاجين ، كمساعدة مؤقتة ، تنتهي سريعا بانتهاء المال ، أو تصبح بلا قيمة وبلا معنى ، وبخاصة إذا وجهت هذه المساعدات إلى مجتمعات يعز فيها ما يمكن شراؤه .

لذلك فمساعدات العمل الخيري التطوعي وإنجازاته تتخذ أشكال استثمار أخرى ، فهناك



● عملية حفر بئر في جيبوتي

ومتخصص في الكويت يقول لنا - على الرغم من أنه رفض أن يتحدث أو أن يذكر اسمه في الاستطلاع - بحديث خاص : لم يكن أحد في عائلتي ، والله المنة والحمد ، مريضاً ، وأجيبك عن سؤالك وأقول : والله الحمد على ما أعطى ، أستطيع أن أعالج أنا وأسرني في أي مكان بالعالم ، وعلى الرغم من ذلك ، فإننا ببساطة أقمت هذا المركز الطبي لعل أحد المتعاجلين يقول فقط : رحم الله من أنشأه ، ليس لي سن غرض إلا تخفيف الألم على الناس ، ومد يد العون إليهم ، وكان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

تفسير واجابة

- إذن ، لماذا هذا التعاضد لأعمال الخير التطوعية في الكويت ؟
التفسير العلمي المقبول هو أن الكويت مجتمع قد استقر منذ زمن طويل ، وقد يقول بعضهم إن هناك مجتمعات كثيرة قد استقرت أيضاً ولكن لم يظهر بها مثل هذه الأعمال . لكن الحقيقة أن استقرار المجتمع لا بد أن يسفر عن تطور المفاهيم والقيم العامة ونضجها التي تربط الجماعة البشرية ، وليس مجرد استقرار السكان في أرض ما ، واستقرار نظم اجتماعية وسياسية

الكويت وفلسطين

في ثلاثينيات هذا القرن وبعد أسابيع من الاصرار العم الذي قام به الشعب الفلسطيني عام ١٩٣٦ م ، وثورته على سلطات الاحتلال لبريطاني ، وعتداءات قطعان المسوطنين الصهاينة المتحالفين معها ، وليستنبط أشكالاً عديدة لمقاومتهم اجتمع بعض أهل الخير في الكويت ، ونظموا حملة لجمع التبرعات ، ثم بادروا بتأسيس لجنة تجمع المعونات بكل أشكالها ، لتقديمها مساعدة غير ممنونة إلى

ومستشفيات ومدارس ، وادار مياه تعمل ، وتعين أهل هذه القرى على الحياة ، ويجوارها لاقعة صغيرة مكتوب عليها : «هذا من إسهام فاعلي خير بدولة الكويت» .

ويضيف د . شاهين : أما السمة الثانية للعمل الخيري التطوعي في الكويت ، فهي في العدد الكبير المشارك في أعمال الخير ، وتزايدهم يوماً بعد يوم ، وللتحديد فإننا نفرق بين الذين يتبرعون ببعض أموالهم صدقة أو هبة ويضعونها في صناديق المساعدات ، وبين القائمين على العمل نفسه ، والذين يدعون مانع كبيرة تقترب من ملايين الدنانير ، أو يذهبون بأنفسهم لتقديم المساعدة للفقراء

وبجانب المتبرعين بالمال - وما أكثرهم - هناك عدد كبير من الشباب والكهول الذين يدهون على نفقتهم الخاصة إلى قرى غاية في الفقر ، في أفريقيا وآسيا يعلمون الناس أو يشرفون على توزيع المساعدات

الظاهرة هنا هي تزايد عدد هذا التيار وكبر حجمه يوماً بعد يوم . وهنا قد يثور التساؤل : ماذا ؟

فهذا مجتمع قد أفاء الله عليه بنعمة الرفاهية ، وأفراده يعيشون في بحبوحة عيش وخدمات ميسرة

في الحقيقة لا يوجد تفسير لهذه الظاهرة ، إلا نضع فكرة المجتمع المدني في الكويت .

فداخل الكويت نفسها ، توجد مراكز طبية ، تبرع بها ميسورون ، وهي مجهزة على أعلى مستوى عالمي ، وقد أنشأها أصحابها ، لا يعمون حراء ولا شكورا ، إلا دعوه صالحه من مستفيد من خدماتها ، وفي الكويت تقدم شركات القطاع الخاص نسبة مئوية من أرباحها سنوياً إلى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي تتولى دعم البحوث العلمية المتطورة وتشجيعها لخدمة المجتمع البشري كله .

أحد امتدادات مركز طبي متقدم

● العمل التطوعي في الكويت

الجديد في الأمر أن العمل الخيري قد انتقل من طور إلى آخر، واتخذ أشكالاً جديدة أكثر تنظيماً، فقد حل التنظيم محل العفوية، وحلت المؤسسات محل الأفراد. وكبرت المؤسسات، وانتشرت فروعها، وتعددت أشكال أعمالها، ليصبح عمل الخير في الكويت اليوم عملاً مؤسسياً، ينظم الطاقات، ويطلق المبادرات، ويستفيد من العمل التطوعي الذي يسعى إليه كثيرون من الشباب الكويتي، على الرغم من الصعاب كما ذكرنا. ولكن أي فرع من المؤسسات ذلك الذي يقوم بهذه الأعمال الخيرية؟

تحت الاحتلال

من يقوم بزيارة بعض الجامعات أو المؤسسات التعليمية في الأرض المحتلة يمكنه مشاهدة بعض قاعات المحاضرات أو المختبرات أو التجهيزات العلمية تحمل أسماء بعض الشخصيات الكويتية التي أسهمت في دعم هذه المؤسسات التي تعد ركائزاً لصمود في وجه العدو. ومن بين هذه الأعمال دعم جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو دعم يأخذ أشكالاً متعددة، مثل المساهمة في المصاريف والإنفاق على تعليم بعض الطلبة، والتعاقد مع أساتذة متخصصين للتدريس في الجامعات الفلسطينية تحت الاحتلال. ومنها أيضاً الاتصال مع سفارات بعض الدول الصديقة، أوربية كانت أو آسيوية، لتقديم منح للطلبة الفلسطينيين. وفي الكويت يتم التعاون مع بعض المؤسسات الكويتية ذات الطابع الأكاديمي، مثل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي للمساهمة في هذا الدعم.

ويقول داود مساعد الصالح، وهو المشرف على هذا اللون من النشاط الخيري: «إن هناك احتياجاً قديماً لتعصيه نفقات هذا الدعم وداود مساعد الصالح هو رئيس مجلس أمناء فرع الكويت للمؤسسة لعالمية مساعدة الطلبة

الشعب الفلسطيني، وصمت اللجنة كلا من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وأحمد الحميدي، ومحمد ثيان الغانم، وعبد الرحمن محمد البحر، وسيد بن علي سليمان، ومشعان الخضير، ومحمد أحمد الغانم. وعقدت اللجنة اجتماعات لجمع التبرعات. وعلى الرغم من ضيق ذات اليد في ذلك الزمن، حيث كان الغوص على اللؤلؤ هو المصدر الرئيسي للدخل في الكويت، فقد جمعت اللجنة التبرعات وأرسلتها إلى فلسطين، وواصلت عملها حتى انتهاء الثورة عام ١٩٣٩ م.

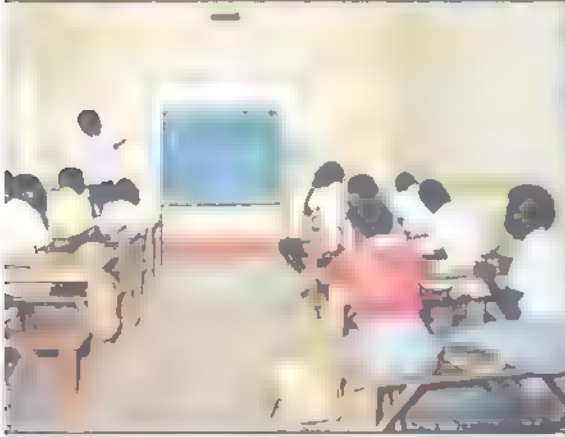
وقد شهدت الستينيات عدداً من الأحداث المهمة على المستوى القومي، توافقت مع أجواء اليسر التي بدأت تلوح في سماء الكويت. ولأن دعم كفاح الشعوب ليس أمراً موسمياً فقد بعث عناصر الخير في الكويت الحياة من جديد في اللجنة الخيرية التي ساعدت أهل فلسطين في الثلاثينيات، وذلك في بداية الستينيات، وعادت هذه اللجنة إلى العمل الفعال في سبيل تقديم الدعم لشعب فلسطين في ثورته الحديثة، وغير ذلك من أوجه عمل الخير وحتى الآن. حتى دخولنا عصر الانتفاضة الفلسطينية العارمة. ومارت اللجنة لشعبة العليا لجمع التبرعات في الكويت هي الجهة الوحيدة المخولة بجمع التبرعات من أهل الخير في الكويت، وتسليمها لمستحقيها عبر طرق عديدة.

لكن اللجنة الشعبية العليا ليست هي الطرف الوحيد الذي يقدم المعونات للشعب الفلسطيني، كما أن تقديم التبرعات بعد جمعها ليس هو الشكل الوحيد لمساعدة الشعب الفلسطيني الذي تعقدت قضيته وتشعبت، وامتدت مع امتداد أماكن وجوده. غير أن الكتلة الصامدة من هذا الشعب التي يقع عليها العبء الأكبر في الحفاظ على الهوية الفلسطينية، وفي الصمود والتضحية، لها مكان خاص مميز لدى الهيئات الخيرية في الكويت عموماً. لكن



● ملصقات وصناديق
لتلقي المعونة الخيرية -

● مستوصف اللهب في
الفلين



● فصل دراسي والى (اليمين)
عملية حثان في أوغندا



وإن كان نشاط المؤسسة يمتد عبر الوطن العربي كله ، إلا أن هناك برنامجا خاصا لمساعدة الجامعات والمعاهد الفلسطينية ويتضمن البرنامج تعزيز الكوادر من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ، ووضع برنامج لمساعدة الطلبة بالاشتراك مع جمعية صندوق الأراضي المقدسة . وبرويد المعهد والمدارس والجامعات بالأجهزة والألات الحديثة ، ومساعدة الطلبة الفلسطينيين الدارسين بالخارج ، ممن انقطعت عنهم المصادر المالية ، نتيجة لظروف الانتفاضة الفلسطينية .

استثمار للمستقبل

وتعمل مساعدة الطلبة ، باعتبارهم رجال المستقبل وأمله المنشود ، جزءا مهما من العمل الخيري في الكويت ، وهذا بحسب ذاته دليل على تطور معنى العمل الخيري نفسه ، بحيث يتحرر من مفهومه الضيق المرتبط بالإحسان ، ليصبح عملا منظما يقوم على أسس تأخذ بعين الاعتبار الحاضر والمستقبل ، كما تأخذ العامل الشخصي والنفسي إلى جانب العامل الوطني ، أي المرتبط بمسقبل الوطن العربي بواحد ، وتستفسر الوطن العربي الكبير الذي يحتاج إلى سواعد أبنائه ، وإلى عقولهم أيضا .

ومن المؤسسات التي تبدي اهتماما بهذا الجانب الخلاق من العمل الخيري مؤسسة سلطان التعليمية التي أنشئت في الكويت عام ١٩٧٧ وتقدم هذه المؤسسة المعونة للطلبة المتفوقين الذين لا يستطيعون مواصلة دراستهم الجامعية على نفقتهم الخاصة جزئيا أو كليا . وقد أعطت الجمعية الأفضلية للحقول التعليمية على النحو التالي : الهندسة وعلوم «الكيميوتر» . الطب وعلوم التمييز والصحة العامة ، والفنون والموسيقى ، وعلم الإدارة ، وعلم السلوك والاجتماعيات ، مما يشير إلى الطابع المستقبلي لهذا اللون من العمل الخيري .

العرب ، وهي مؤسسة حرية تربوية ، لا تهدف إلى الربح المادي ، وقد تم تسجيلها في مدينة رستون بولاية نيويورك بأمولات المتحدة الأمريكية ، وهي مؤسسة مستقلة ، لا تنتمي إلى أي جهة رسمية أو حزب سياسي أو منظمة أو طائفة دينية ، سواء كانت عربية أو أجنبية . ويرسم سياسة المؤسسة مجلس أمناء ، يضم ٥٠ عضوا من رجال الأعمال والعلم في الأقطار العربية وأمريكا وبريطانيا ، وتناط بهم مهمة تحديد الأهداف التربوية ، ووسائل دعم المؤسسة ماليا ومعنويا على الأصعدة المحلية والعربية والدولية . أما الرئيس العام للمؤسسة فهو الأمير تركي بن عبدالعزيز . والمؤسسة تهدف إلى توفير فرص التعليم الجامعي في نطاق التخصصات المطلوبة والنادرة للشباب العرب المتفوقين والمحتاجين ماديا ، وجذب الكفاءات العلمية للعمل في مشروعات التنمية الصناعية والاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ، كما تهدف إلى توطيد العلاقات مع الجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات الدولية والعربية المعنية بالتعليم الجامعي وتطوير الطاقة البشرية .

ويصيف السيد داود مساعد الصباح : إن دور المؤسسة لا ينتهي بانتهاء الطلبة من دراستهم في التخصصات المطلوبة ، بل إن تسهم في البحث هم عن الوظائف المناسبة ، وتقديمهم النصائح والإرشاد في اختيار الجامعات المعترف بها ، سواء للدراسة أو للتدريس فيها . وتصدر المؤسسة نشرة شهرية باللغتين العربية والانجليزية ، تتضمن أسماء الخريجين العرب وصورهم ومؤهلاتهم ، وتوزعها على المؤسسات التي تهتم بتخصصاتهم ، لعلها تجد في هؤلاء الخريجين أشخاصا مناسبين لملاء الشواغر فيها . وخلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية بلغ عدد المساعدات المالية التي قدمتها المؤسسة حوالي ستة آلاف وخمسمائة مساعدة مالية ، تكلفتها مائة قدرها ثمانية ملايين ونصف مليون دولار

● العمل التطوعي في الكويت

إيفاد الطلبة للدراسة خارج بلاد ، ونشمل أربعة مجالات هي :

- بعثات للدراسة العليا .
 - بعثات للدراسة الإجازة الجامعية ، أي شهادات الليسانس والكالوريوس .
 - إيفادات لإنجاز أبحاث علمية متقدمة .
 - منح تقدم لمراكز رعاية الطلبة دراسيا .
- ويتولى إدارة المرة مجلس إدارة ، يتألف من سبعة أعضاء ، برئاسة الشيخ سالم صباح السالم ، وعضوية كل من الشيخ أحمد صباح السالم ، والدكتور ابراهيم مكي ، والسيد سليمان حمود الخالد ، والسيد عبدالرحمن العتيقي ، والسيد عبداللطيف الحمد ، والسيد ناصر محمد الخرافي .

المرأة والعمل الخيري :

الأنسة لولوة القطامي هي المرأة الوحيدة من بين أعضاء مجلس الأمناء ، إلا أن هذا ليس استثناء في مجال العمل الخيري والعمل العام في الكويت ، فالأنسة لولوة القطامي ، إلى جانب عملها هذا ، هي رئيسة الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية ، وإحدى المؤسسات للجمعية ، ومن من سيدات الكويت المعروفة في مجال العمل العام على مستوى الوطن العربي كله . وقد تأسست الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية سنة ١٩٦٣ ، بهدف تهيئة السبل لأعضائها لممارسة النشاط الثقافي ولاهني والرياضي . وهذه الجمعية التي بدأت بعدد من الأعضاء ، لايزيد عن ١٤ ، أصبحت الآن تضم نحو ٢٠٠ عضو من السيدات الناشطات في مجال العمل الاجتماعي .

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن الأنسة لولوة القطامي من خلال عملها رئيسة للجمعية الثقافية تقوم بدور رئيسي في لجنة طبق الخير ، مع سيلة أخرى من سيدات الكويت ، هي غنيمة المرزوق ، رئيسة تحرير مجلة «أسري» ،

وسحر رابطة الاجتماعيين بالكويت محي مماثلا من حيث اهتمامها بالطلبة ، ودعمهم خلال فترة دراستهم ، وكانت الرابطة قد أنشأت صندوقا ، حمل اسم صندوق تعليم أبناء فلسطين ، مساعده الطلبة الذين تفق ظروفهم الاجتماعية عائقا امام تفوقهم الدراسي وبحاجتهم في المراحل الدراسية المختلفة ، عن طريق الموارد التي تأتي للصندوق من أهل الخير المحيين للعلم ، إلا أن مجلس إدارة الرابطة استجابة منه للتغيرات الاقتصادية التي طرأت على مجتمعات العالم ، ومنها المجتمع الكويتي ، بادر إلى إنشاء مكتب التوجيه والرعاية الاجتماعية الذي جاء محصلة لدمج مكتب تعليم أبناء فلسطين ومكتب الاستشارات الأسرية ، وتعد الخدمات الاجتماعية ، بمفهومها العام ، إحدى المرتكزات الأساسية لعمل هذا المكتب . وهذه الخدمات تشمل إلى جانب تعليم أبناء فلسطين على نفقة الرابطة تقديم المساعدات والمعونات المادية للأسرة المحتاجة ، وكذلك تقديم المشورة ، والنصح والتشجيع والمتابعة ، بهدف تحقيق الاستقرار لأسر أخرى .

وفي الإطار نفسه ، إطار عمل الخير في قطاع الثقافة والتعليم والتحصيل الأكاديمي ، تعمل «مبرة صباح السالم المبارك الصباح» ، وهي الجمعية التي أسسها في يناير من عام ١٩٧٦ المغفور له الشيخ صباح السالم المبارك الصباح الذي كان حبيذاً أميراً للبلاد . وقد حرص لنا الدكتور ابراهيم مكي ، الأمين العام للمبرة ، أنشطة الجمعية ومجالاتها كما يلي :

● تقديم المنح الدراسية للمتفوقين من أبناء الكويت والدول العربية الأخرى لإجراء البحوث والدراسات العليا المتقدمة .

● تقديم المنح التشجيعية للباحثين في مجالات العلوم والآداب والفنون على اختلاف أنواعها

ويضيف الدكتور مكي : إن أهم أنشطتها



● يوسف جاسم الحجبي



● د. إبراهيم الشاهين



● لولوة الفطامي

أول مجلة نسائية في الكويت ومنطقة الخليج العربي . ويشارك هاتين السيدتين عدد من سيدات الكويت ، هن حصة الغانم ، ودلال الزاحم ، وعادلة السامر ، وطيبة الخالد ، وسارة فهد المرزوق . فما طبق الخير وما حكايته ؟

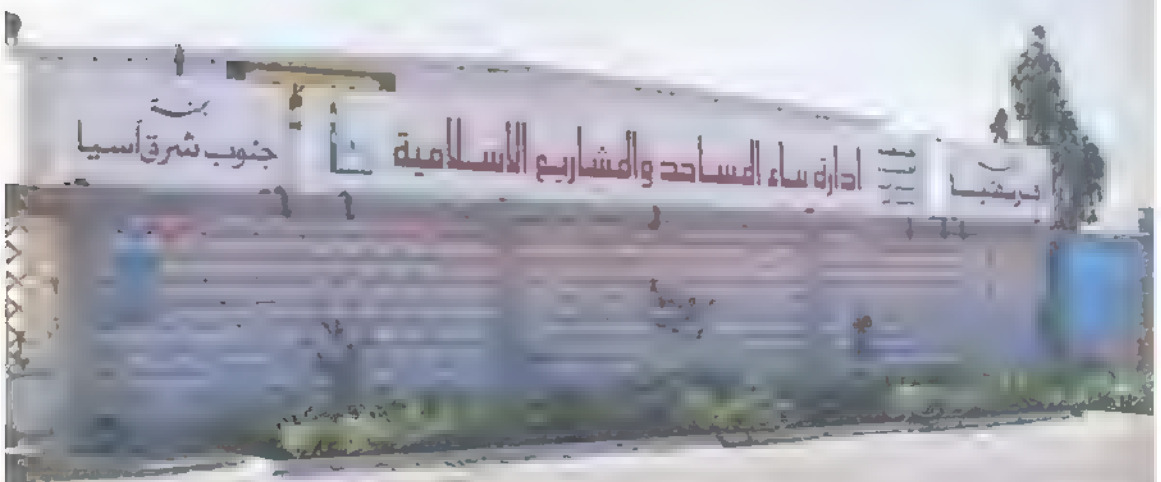
الإجابة تروها السيدة غنيمة المرزوق التي تمتعت في أحد أيام شهر مارس عام ١٩٧٥ بالمفارقة المأساوية المتمثلة في البؤس والدمار والموت وتشريد الأطفال والنساء في لبنان والسودان وأرتيريا وأنحاء أخرى من الوطن العربي والعالم الإسلامي ، وبين حياة الاكتفاء واليسر في دول أخرى ، وبخاصة في أقطار الخليج . وقد طرحت هذه الفكرة في مجلة «أسرتي» التي ترأس تحريرها من خلال التساؤل حول إمكانية الاستعادة من الأعياد الدينية ، وتحويلها من مجرد طقوس إلى فعل خيري ، يستفيد منه المحتاجون من أموال الموسرين غير المحتاجين ، إلا أن الفكرة لم تدخل حيز التنفيذ الفعلي قبل عام ١٩٧٧ ، حين التقت سيدات الجمعية الثقافية النسائية والسيدة غنيمة المرزوق لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ ، وعلى الفور تشكلت لجنة طبق الخير التي مر ذكرها . وقد بدأ الأمر كله من خلال مهرجانات طبق الخير التي تعتمد على إقامة حفل غداء أو عشاء ، يحضره الموسرون لشراء أطباق الطعام المختلفة بأسعار رمزية عالية ، لكي يستفاد بعد ذلك من الإيرادات في عمل الخير .

ولم يكتف هذا النشاط السنوي قامت اللجنة بمشروعين ، كان الهدف منها تحويل العمل الخيري من عمل ذي طابع موسمي إلى عمل خيري مستمر متصل ، وهذا ما نعتيه (بمأسسة) العمل الخيري ، أي اتخاذ الطابع المؤسسي بدلاً من الطابع الفردي ، والمنظم بدلاً من العفوي ، والمخطط بدلاً من الارتجالي . وقد كانت البداية في لبنان ، حيث تم عام

● تدريب المعلمين بمدارس
المستمر في القبير



● لجان جمعيات خيرية



حالات الكوارث والأوبئة والمجاعات ، والإسهام في توفير فرص العمل ، وتدريب العمال ، وإقامة المشاريع الاقتصادية ، والعمل على تكوين الشخصية المسلمة ، ونشر الوعي الإسلامي الأصيل ، والمساهمة في نحو الأمة ، وتعليم القرآن الكريم ، وتبليغ رسالة الإسلام ، والتعاون مع كل الهيئات الخيرية ، وما شابه ذلك من الأهداف النبيلة والوسائل الكريمة التي تلخص حقيقة هذه الهيئة التي أشرقت عام ١٩٨٦ ، على أن يكون مقرها الكويت على الرغم من طابعها العالمي ، ونشاطها الذي يشمل كثيرا من الدول الإسلامية ودولا أخرى تعيش فيها مجموعات أو أقليات إسلامية .

وتصدر الهيئة التي يرأسها الأستاذ يوسف جاسم الحجري مجلة شهرية ، بدأت أعدادها بالصدور منذ إبريل الماضي ، بعنوان (الخبرة) ، يرأس تحريرها الدكتور عادل الفلاح ، وهو المسؤول الإعلامي بالهيئة . وعبر هذه المحلة نشر الهيئة أخبار نشاطاتها وتحقيقات عن مشاريعها المختلفة في هذا السيل ولدى حديثنا مع السيد الحجري أشار إلى عدد من مجالات عمل الخير التي تتوزع على رقعة العالم . هناك مسلمون في بلاد عبر مسلمة ، وأينما كان هناك مسلمون كان هناك مجال للعمل الخيري .

وعن الهيئة وأساليب عملها وهيكلها التنظيمي قال السيد الحجري : إنها تضم ١٦٠ شخصية عالمية ، أنشأوا الهيئة التأسيسية المكونة من ٢١ شخصية ، يشكلون مجلس الإدارة ، ويجمعون في الكويت كل ٤ شهور ، لدراسة كل المشاريع التي تقوم بها الهيئة ، من حيث الإبريدت وعصرهات والاستشارات التي تقوم بها الهيئة ، وكذلك العلاقات مع الجهات الأخرى . ومن أبرز مجالات الاستثمار التي تعمل فيها الهيئة مجال الاستثمار العقاري الذي يعطى رقعة واسعة خارج الكويت أيضا ومن

١٩٧٩ وضع حجر الأساس لقرية «حنان اللبنانية» ، وهي قرية خاصة بالأطفال الأيتام في لبنان ، اختيرت لها منطقة سوق الغرب ببجل لبنان ، وداخل هذه القرية يسكن أطفال فقدوا حنان الأهل ودفء قلوبهم . وجهزت هذه القرية بكل المرافق الأساسية ، من مدارس ومصحات ومشتات وغيرها من المرافق الضرورية ، لكي يواصل سكان هذه القرية حياتهم في هذا المشروع الخيري الكبير .

وعند نجاح هذا المشروع الخيري بدأ العمل بمشروع مماثل في السودان . وعلى بعد ٤٥٠ كيلومترا من الخرطوم قامت «قرية حنان» في أبو رخم وقد جهزت بتجهيزات مماثلة ، لتجعل الخبر فعلا متصلا مستمرا ، يفيد منه أطفال السودان وأرتيريا الذين فقدوا بعض أهلهم وذوهم ، سواء بسبب الحروب ، أو الكوارث الطبيعية أو المجاعات التي تعاني منها القارة الأفريقية عموما ومنطقة القرن الأفريقي على وجه الخصوص .

هيئة عالمية مقرها الكويت

وكوارث الطبيعة والظروف القاسية والبؤس والحرمان والبطالة والتشرد والمرضى والجهل - التي لاتعاني منها أفريقيا وحدها ، بل تعاني منها العديد من البلدان الإسلامية في أفريقيا وآسيا - كانت دافعا لتحرك العديد من مؤسسات وهيئات والجمعيات الخيرية في الكويت ، في محاولة لتحسين أحوال هؤلاء الإخوة في الدين والإنسانية .

في ١٧ رمضان الموافق ١٧ حزيران - يونيو - ١٩٨٤ عقد على أرض الكويت مؤتمر صم ما يربو على مائة وخمسين شخصية إسلامية ، من شتى أنحاء العالم ، وأقرؤا ميثاق إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، ليكون من أهدافها المتعددة نهضة العداة والكساء والعلاج والرعاية والإيواء للمحتاجين ، وتقديم المعونات في

● العمل التطوعي في الكويت

الصيغة المذكورة سابق . وتشرف عليها لجنة خاصة تابعة للجمعية ، هي لجنة المدارس التي تشكل واحدة من أربع لجان تدير الجمعية عملها من خلالها ، وهي لجان الزكاة التي تقوم بتقديم المعونة من أموال الزكاة ولجنة صندوق إعانة المرضى الذين أقعدهم المرض عن طلب الرزق ، وتسهم اللجنة في علاج هؤلاء ، ومساعدة المحتاجين منهم للسفر إلى الخارج ، ونشر الوعي الصحي ، والتعاون مع جهات أخرى مشابهة داخل الكويت وخارجها لتقديم العون المادي والصحي لمتضرري الكوارث . أما اللجنة الرابعة فهي لجنة مسلمي افريقيا التي لعبت دورا بارزا مهما في مجال تقديم العون بكل أشكاله إلى مسلمي افريقيا ، سواء في حالات الكوارث والفيضانات ، أو في مجال الحياة اليومية البائسة التي يعيشها إخوتنا المسلمون الأفارقة

وقد تأسست اللجنة في صيف عام ١٩٨١ ، عندما قامت مجموعة من شباب الكويت بزيارة لجمهورية مالاوي بافريقيا ، لبناء مسجد ، تبرعت به إحدى المحسنات ، وصعد الوفد لما رآه من وضع مأساوي للمسلمين في تلك الجمهورية الافريقية التي كان المسلمون يشكلون فيها نحو ٦٦٪ من عدد سكانها البالغ ستة ملايين نسمة . إلا أن عددهم بدأ يتناقص ليصبح ١٧٪ عام ١٩٨١ . واكتشف هؤلاء الشباب أن نحو ٤٨٦ ألف طفل مسلم لا يذهبون إلى المدارس ، لعدم تمكنهم من دفع الرسوم التي لا تزيد عن دولارين سنويا ، وأن عددا من القبائل كانت مسلحة ، على أنها فقدت عقديتها بسبب بعدها وانقطاعها عن المسلمين

كما اكتشفوا أن هؤلاء ليسوا الوحيدين من المسلمين الأفارقة على هذه الحالة . وكان هذا دافعا لتكوين لجنة تختص بتقديم المعونة بأشكالها المختلفة لمسلمي افريقيا

إيرادات هذه الاستثمارات تنفق الهيئة على المشروعات ذات الطابع الإسلامي ، مثل مشاريع الإسكان والمستشفيات وتوزيع الأدوية ، وحفر الآبار ، وإصلاح الأراضي للزراعة ، وإنشاء مراكز للتدريب المهني . وقدر حجم الإنفاق على هذه المشروعات بمبلغ ١٢ مليون دولار . ومعظم هذه المشروعات في آسيا و افريقيا . إضافة إلى ذلك هناك لجنة مشتركة لتقديم المعونة والترعات إلى لسان

وأشاد السيد الحجي بحماس سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد لهذه الأعمال الخيرية ودورها في إنشاء الهيئة ، كما أشار إلى تعاون المؤسسات الرسمية في الكويت ، مثل وزارة الإعلام ، ووزارة الداخلية ، ووزارة الشؤون ، ووزارة الدفاع التي لعبت كل منها دورا في مساعدة الهيئة على إنجاز عملها الخيري .

كما أشاد السيد الحجي باستجابة العديدين من أبناء الكويت لدعوات العمل التطوعي ، وخوض غمار هذا اللون من العمل على الرغم من المشاق التي تواجههم .

إلى افريقيا

جمعية النجاة الخيرية اختارت طريقا مختلف بعض الشيء ، فقد تأسست عام ١٩٧٨ ، بهدف إنشاء مدارس وكنيات علمية إسلامية ، والإشراف عليها وفقا للنظم والقرارات المعمول بها في وزارة التربية ، وتقديم العون الأدبي والمادي لطلاب العلم المحتاجين ، وتشجيع الأبحاث التربوية والاجتماعية الإسلامية ، والمساهمة في تقديم العون للأيتام والأرامل المستحقين ، وفتح ملاجئ للأيتام والمعوذين ورعايتهم دينيا واجتماعيا وثقافيا .

وقد أقيمت مدرستان ، واحدة للسر ، والأخرى للبنات ، تحملان اسم مدرسة النجاة الخاصة ، حيث يتم التدريس فيها حسب

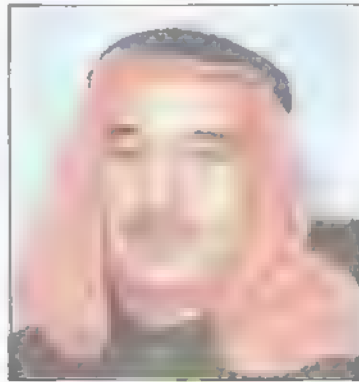
وزامبيا في الجنوب والوسط
وقد أقامت عددا من المشاريع لتنظيم عملها
في تلك البلاد البعيدة ، مثل مشروع كفالة
معلم الخير ، ومشروع عبدة اليتيم والمسكين
وغيرها ، وعمر هذه المشاريع تقدم المعونة
العداية والكسائية والدوائية والتعليمية والمالية
وغيرها . كما تقيم اللجنة مشاريع لتوفير المياه
لمكافحة الحفاب ، ومشاريع غيرها لمكافحة
المجاعة ، وتصدر اللجنة نشرة غير دورية بعنوان
(أخبار اللجنة) ، تنشر فيها أخبارها
ونشاطاتها ، بالإضافة إلى قضايا وشؤون
أخرى ، وتتضمن النشرة جداول بالمشاريع التي
تحتاج إلى متطوعين لتمويلها ، وتحتوي هذه
الجداول على أسماء المشاريع وأماكنها وتكاليفها
المحتملة . وهي معلومات قائمة على دراسات
علمية دقيقة .

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن هذه الطريقة
معملة في العديد من مؤسسات عمل الخير
وهيئاته . وهذا وجه آخر من وجوه (مأسسة)
هذا النوع من العمل التطوعي ، والارتقاء به
إلى عمل منهجي مخطط ، ومستوى علمي
رصين .

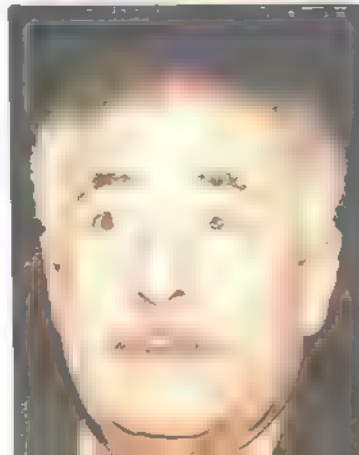
ويضيف الدكتور السميطة أن من أبرز
المشاريع التي قامت بها اللجنة مشروع الإذاعة
الاسلامية ، فقد افتتحت لجنة مسلمي أفريقيا
في السنوات الأخيرة إذاعة خاصة بها في جمهورية
«سيراليون» ، تسمى إذاعة القرآن الكريم ،
حيث قامت اللجنة بشراء الإذاعة ، وتم تحويلها
إلى أول إذاعة للقرآن الكريم في أفريقيا ، وهي
تبث بعشر لغات محلية ، ويشرف عليها
مهندسون تم انتدابهم من إذاعة الكويت
كمطوعين للعمل في لجنة مسلمي أفريقيا ،
وقدمت كذلك وزارة الإعلام الكويتية ووزارة
الكهرباء الكثير من المساعدات للإذاعة ، بدءا
من البرامج الموجهة والأدوات الهندسية الخاصة
بتوقيت البث ، إلى المولدات الكهربائية

ويقول رئيس اللجنة الدكتور عبدالرحمن
السميطة : إن اللجنة تعتمد في عملها اعتمادا
كلها على تبرعات المحسنين من صدقات وزكاة
وكفالة وتبني مشاريع محددة ، كما أنها تستثمر
المال المخصص لصندوق الصدقة الجارية ،
تحت إشراف هيئة استثمارية مختصة ، ضمن
مؤسسات اللجنة ، وتتفق عائد الاستثمار على
أعمال الخير في افريقيا .

وقد أفتت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف
والشؤون الاسلامية بالكويت بحوار دفع الزكاة
والصدقات والأثاث وإيقاف الأوقاف لهذه
اللجنة . ومن أهم مصادرها صناديق جمع
التبرعات المنتشرة في المنازل والمحلات التجارية
والاستقطاعات الشهرية والتبرعات النقدية
المقطوعة . وللجنة مسلمي افريقيا شبكة
ضخمة من الدعاة والإداريين والفنيين ،
يتوزعون على الدول الافريقية ، من تشاد في
شمال القارة الافريقية حتى ملاوي وموريشي



● داود
مسعود
الصالح



● د
ابراهيم
مكي

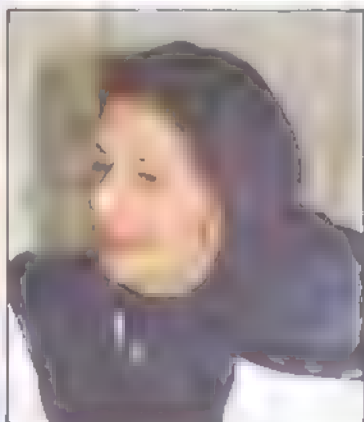
● العمل التطوعي في الكويت



● مشروع بناء مدرسة في بنغلاديش



● طارق سامي العيسى



● السيدة هنية المرووق



● المركز الاسلامي للتدريب المهني في الصومال



● أحمد الحاسر

آسيا التي تمتد حتى شواطئ المحيط الهادي البعيدة

وقد أثمرت الرحلات التجارية التي كانت تخرج من الكويت إلى الهند وأندونيسيا قديما علاقات نسب ومصاهرة حينا ، وعلاقة تجارة وعمل حينا آخر . واليوم مع تغير الظروف تغيرت طبيعة العلاقة مع تلك البلاد الآسيوية ، وهي علاقة يلعب فيها العمل الخيري التطوعي اليوم دورا بارزا .

واتجه الخبيرين من أبناء الكويت إلى بلدان آسيا ليس جديدا على أي حال ، فقد كان كثيرون منهم يدومون على زيارة تلك البلدان ، وبخاصة اندونيسيا ، ويقومون فيها المشاريع الخيرية لساء المساجد والمدارس وغيرها من المرافق المهمة .

وكان الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله - من رجال الكويت المعروفين بصلاتهم القوية بالمسلمين في تلك المنطقة ، ويعملهم الدؤوب من أجل فقراء المسلمين . وقد اكتسب الشيخ النوري سمعة طيبة ، باعتباره من المحسبين الذين يمشون على درب الخير لسر به

وعندما توفي الشيخ النوري عام ١٩٨١ ، رغبت أسرته الكريمة في إكمال مسيرة الخير التي بدأها الشيخ النوري . وهكذا قامت جمعية الشيخ عبدالله النوري لتسير مع الجمعيات الإسلامية الشقيقة في دولة الكويت ، لتحقيق رسالة الخير والبر على هدى الإسلام الحنيف . وقد قامت الجمعية بأنشطة ذات أوجه متعددة ،

وممتدة جغرافيا من سواحل الأطلسي في إفريقيا إلى دول شرق آسيا . ومن هذه الأعمال تعمير المساجد ، وتدعيم الجامعات والمدارس الإسلامية ، ومساعدة مكر الدعوة والمؤسسات الإسلامية ، ومساعدة المستشفيات الإسلامية ، وتقديم الإغاثة العاجلة والمساعدات الإنسانية ، ودعم العمل الإسلامي ، والمشاركة في مشروعات الدعوة الإسلامية ، ودعم مراكز

الضخمة التي تم نقلها إلى سيرايلون بطائرات سلاح الطيران الكويتي ، كجزء من المساعدات التي تقدمها الحكومة الكويتية للعمل الخيري الأهلي في مناطق تحتاج إلى كل شيء يقدم ، للنهوض بها من التخلف والمجاعة .

واليوم ، وبعد سنوات قليلة نسبيا على عمل هذه اللجنة ، فإنها تملك سجلا حافلا بالعمل الخيري في الكويت وحارها

من الأطلسي إلى الهادي

وتسير جمعية إحياء التراث على الدرب الخيري نفسه ، من خلال مشاريعها لإعادة طعة المحطوطات الإسلامية وقد بلغت تكاليف تجهيز مركز المحطوطات نحو مليون دينار ، حيث تعد إعادة الطباعة والتصوير للمخطوطات الخاصة بالبلدان الإسلامية هدفا أساسيا من أهدافها ، وذلك بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى التي تقوم بها الجمعية في إفريقيا وآسيا ، من خلال مشاريع مثل مشروع كافل اليتيم ، ومشروع الصدقة الجارية ، ومشروع كفالة معلم القرآن . كما تقوم إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية بدور مهم في بناء مساجد ومصليات في البلدان الإسلامية الفقيرة ، أو تلك التي تضم أقلية إسلامية ، لاستطيع حل أعباء مثل هذه المشاريع .

وقد أقامت الجمعية مشاريع عديدة لها في الهند وسغلاش والقبين وايدوبسيا وبقية دول جنوب شرق آسيا .

ومن ضمن المشروعات التي طرحتها أخيرا مشروع طباعة ألف نسخة سنويا من المصحف المفسر باللغة الاندونيسية ، وذلك بالتعاون مع الجمعيات الإسلامية هناك .

ولقارة آسيا العملاقة نصيبها الخاص من عمل الخير . وبعد هذا النوع من العمل بشكل أو بآخر استمروا لتلك العلاقة التاريخية المميزة بين الكويت ومنطقة الخليج عموما ، وبين دول

● العمل التطوعي في الكويت

أحفلات في الصدف الكبرى ، ووضعها في درجة حرارة مناسبة لحفظها حتي يتم توزيعها على الفقراء والمحتاجين ، وكثيرا ما تعاون هذه الهيئات واللجان الخيرية للقيام بعمل منسق مشترك

وفي واحد من الأمثلة التي تعاون فيها العديد من الجمعيات المشاركة في مشروع لإنقاذ مليون مشرد في لبنان ، والتي تولتها اللجنة الكويتية المشتركة لإغاثة مهجري الحرب الأهلية في لبنان ، وشاركت في هذا العمل كل من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وبيت الزكاة ، وخانة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان ، ولجان الزكاة تابعة جمعه الإصلاح الاجتماعي ، وجمعه إحياء التراث الإسلامي ، وجمعية المعلمين الكويتية ، والجمعية الثقافية النسائية ، وصدوق بعنة النرصي ، وجمعه الطيبة الكويتية ، وجمعية الشيخ عبدالله النوري ، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، وجمعية الرعاية الإسلامية ، ولجنة الفلاح الخيرية ، والجمعية خيرية للتصامم الاجتماعي ، وجمعية النجاة مع الشعب الفلسطيني ، وجمعية النجاة خيرية

إن العمل الخيري في الكويت أكبر من أن يغطيه استطلاع واحد أو كتاب واحد ، لذا فإن ما قمنا به ليس سوى إلقاء الضوء على جوانب من العمل الخيري في بلد الخير . □

تحفيظ القرآن ، وتفقد أحوال المسلمين ، وتنفيذ مشروعات إسلامية ، وفقا لوصايا المحسنين ، وغير ذلك من أعمال خيرية . ومن الآثار الباقية جمعية لشيخ عبدالله نوري مسحد ومركز إسلامية في الصومال وباكستان واندونيسيا ومالاي وفي بعض الدول الأوروبية حيث توجد الحالات المسلمة .

كلمة لا بد منها

وبعد ، فإن ما ذكرناه لا يمثل كل جهات العمل الخيري في الكويت ، فهناك الكثير من الجمعيات واللجان والهيئات الأساسية والفرعية التي لم نذكرها دون أن يكون في ذلك تقليل من أهميتها . هناك بيت الزكاة ، تلك المؤسسة كبيرة الصلحه التي من ضمن أعمالها الكثير جمع أموال الزكاة والخيرات وصرفها في أعمال الخير . ومعها تتعاون الهيئات والمؤسسات الأخرى في الكويت ، فهناك لجنة الفلاح الخيرية التي تعمل على مساعدة المسلمين في مختلف بقاع الأرض ، من خلال مساعدة مكويين ، وبناء مراكز إسلامية ، وإنشاء مراكز صناعية وحرفية ، وغير ذلك من وجوه العمل الخيري . وهناك اتحاد مناصرة البدن وفلسطين والعرب ، والإصافه في العديد من المدن المحلية ، من بينها لجنة حفظ الأطعمة التي تقوم بعمل مبتكر حقا ، هو حفظ مايزيد من أطعمة

● قال رسول الله ، ﷺ ، لمعاذ بن جبل : ألا أدلكم على أبواب الخير ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : الصوم جنة - بضم الجيم وتشديد الهمزة مع الفتح - والصدقة تطفيء الخطيئة كما تطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا رسول الله ، ﷺ ، قول الله تعالى : « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ حَزَاءٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .



اقرأ في عدد
فبراير ١٩٩٠

عدد
خاص

من مجلة العربي

استطلاعات مصورة

- تطور الخدمة الأمنية بالكويت في نصف قرن نور بسير
- صقلية.. النابج يخرج من لبوبة العربية صلاح حرس
- اكتشافات أثرية جديدة في مصر عتي عثمان

- العلاقات الاقتصادية بين الأقطار العربية
- الأثار المتوقعة لعباء الدين العربي
- مستقبل التبادل التجاري بين الأقطار العربية

تسعينات

- شعتر في وادي النيل
- حاضر القصيدة العربية في العراق خاتم لصكر

- محكمة العدل الإسلامية
- صفحة من تاريخ لعرب في أعماق المتوسط
- الضبري.. رؤي ج. يدة
- لماذا ترتفع درجة حرارة الأرض؟
- طه حسين وسلوبه للغوي
- أمراض نسائية غامضة

وقرا أيضا للكتاب:

أدبنا في القرن العشرين - د. محمد عبد الحليم
الكتاب العربي - د. محمد عبد الحليم

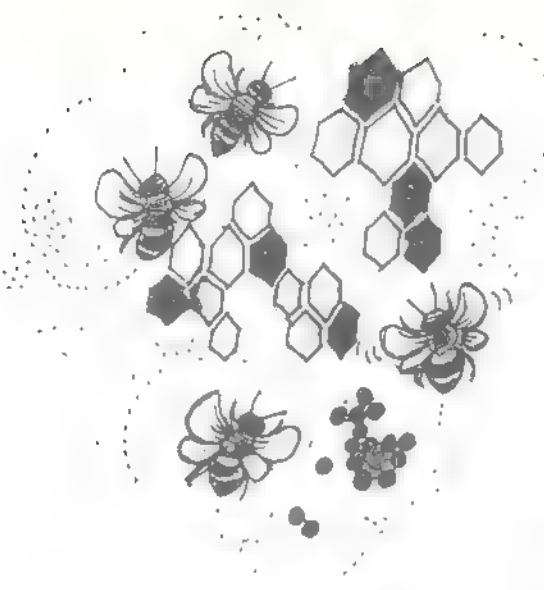


ملكة نحل العسل

بقلم : الدكتور فهمي مصطفى محمود *

ملكة على رأسها ملكة حريصة على مصالح شعبها ، تحكمه حكماً أدبياً ودياً ، لا قهر فيه ولا تسلط ولا جبروت وشعبها يتحلّى بصفات لا مثيل لها ، فهو شعب نشيط ، لا يعرف الكسل ، متفان في الطاعة ، لا يعرف التمرد أو العصيان ، شجاع ليس فيه متخاذل أو جبان ، عظيم التضحية ، قل نظراؤه بين الكائنات ، أمير لا يعرف الخيانة ، نظيف دائم العمل والاجتهاد دونما تبرم أو كلل . إنها ملكة نحل العسل .

* كاتب من الأرض العربية المحتلة ، يعمل بجامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين



تتألف ملكة النحل هذه من ملكة واحدة ، وعدة مئات من العاسيب (الذكور) ، وعدد كبير من العاملات يتراوح بين ٣٠ - ٨٠ ألفاً ، وقد يزيد عددها أحياناً عن مائة ألف عاملة .

والملكة أكبر حجماً من العسوب ، تعمر ٤ - ٥ سنوات ، بينما يعيش العسوب ثلاثة أشهر ، وهو أكبر قليلاً من العاملة التي تعيش ٥ - ٨ أسابيع فقط .

وباستثناء وضع البويضات لا تقوم الملكة بعمل يذكر داخل خلية النحل ، لكن وجودها ضروري جداً لبقاء المملكة ، إذ غالباً ما يعني موتها تشتت النحل وفناء المملكة .

ولا تقوم العاسيب بأي عمل على الإطلاق داخل الخلية ، بل إنها لا تقوم حتى بإطعام أنفسها ، فقد تشرف على الهلاك جوعاً إذا لم تقم العاملات بإطعامها . فحياتها داخل الخلية مليئة بالكسل والخمول والتواكل .

لكن دوام الحال من المحال ، فما أن تخرج الذكور لتلقيح الملكة ، حتى تقلب العاملات لهم ظهر المجن . فكل عسوب يعود إلى الخلية يلاقي مصيراً رهيباً بانتظاره ، فسرعان ما تهاجمه مربياته التي كانت تدل فصارى جهدها في تربيته وتدليله ، فتمزقه ركباً . فقد انتهى دوره الذي من أجله وجد ، وما عادت له فائدة أو عمل يقوم به ، فلا بد من قتله .

وقد تلاقي العاسيب المصير نفسه ، ولكن بطريقة أكثر رحمة من الأولى ، وذلك حين يحل الشتاء دون خروج الملكة للتلقيح .

ففي فصل الشتاء يقل الطعام داخل المملكة ، وتسوء الأحوال الجوية ، فيتعذر على النحل من العاملات الخروج لجلب الطعام ، وتعلن حالة الطوارئ في أرجاء المملكة ، وتمرض العاملات برنامج تقشف شديد للحفاظ على ما بقي من موارد غذائية إلى حين اعتدال الجو

مرة أخرى . وتكون العاسيب أول أصحابا هذا البرنامج التقشفي .

وتسارع العاملات إلى طرد العسبب خارج الخلية ، لكي توفر طعامها . ولا تلت العاسيب طويلاً بعد طردها ، إذ سرعان ما تهلك جوعاً ، ذلك لأنها لا تقدر على جمع طعامها بنفسها ، وهكذا يحل الهلاك بالعاسيب ، ولكنه هلاك « رحمة » لا عف فيه ولا تقطيع .

الزفاف الملكي :

أول ما تقوم به الملكة الجديدة ضمن استعدادها لرحلة الزفاف الملكي ، هو قتل منافساتها من الملكات ، ذلك أن الملكة الأم تكون قد وضعت عدة بويضات في المقصورة (العيون الملكية) . وتشرف العاملات بجهد واجتهاد على تغذية اليرقات الملكية فور فقس البويضات ، حتى يكتمل نمو إحداها .

وفور خروج أول ملكة ، تبادر مسرعة إلى المقصورة الملكية حيث تتواجد الملكات في مراحل النمو النهائية ، فتعرس زبانياتها في أحسائها ، واحدة تلو أخرى ، حتى تأتي على آخرها . وإذا تصادف أن خرجت ملكتان في آن واحد ، فإنه يحدث بينهما نزاع ينتهي بموت إحدهما .

وبعد أسبوع من الاستعداد والتجهيز ، تبدأ مراسم الزفاف الملكي ، فتغادر الملكة الخلية ،

● مملكة نحل العسل

وتقوم الملكة - والفرحة والنشاط بقمرائها - بوضع أعداد هائلة من البويضات ، فتضع حوالي ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ بويضة في اليوم الواحد ، لفترة تزيد عن ثلاثة أشهر .

ويقدر العلماء أن الملكة تضع حوالي ٢٠٠ - ٢٥٠ ألف بويضة في الموسم ، وأنها تترك وراءها قرابة مليون بويضة ، قبل أن تحطفها يد المنون .

أسئلة محيرة

ويترك الزفاف الملكي في الذهن أسئلة محيرة : لماذا يستلزم الزفاف وجود مائتي يعسوب ؟ ألا يكفي لإنجازه يعسوب واحد أو بضعة يعاسيب ؟ لماذا تقوم الملكة بهذه الرحلة الخطرة ؟ أليس بالإمكان إتمام مراسم الزفاف الملكي داخل الخلية ؟ ألا يمكن حصول التلقح دون هلاك يعسوب الطل ؟

إن العدد الكبير من الذكور ضروري جداً لبقاء المملكة ، فأحد الذكور المائتين سيكون أناساً لجميع نحل الخلية التي ستظهر خلال سنوات أربع أو خمس قادمة . فلو كان هذا الذكر ضعيفاً ، أو ذا صفات وراثية غير جيدة لأدى ذلك إلى انقراض المملكة ، واختفائها عن الوجود منذ شهورها الأولى .

لهذا اقتضت الحكمة وجود عدد كبير من الذكور ، لضمان فرصة أكبر في وجود ذكر يحمل أفضل الصفات الوراثية ، الكفيلة باستمرار الخلية سنين طويلة .

وهناك سبب آخر يتعلق بسلامة الملكة أثناء رحلة الزفاف الملكية ، فوجود عدد كبير من يعاسيب حول الملكة ، بشكل طوق واقية لها من تلك المفترسات ، ويقلل كثيراً من احتمالات هلاكها .

وقد وجد الباحثون أن عضو تذكير يعسوب ، لا يمكن له أن يظهر إلا إذا ضغطت عليه الأكياس الهوائية التي تحيط به . وهذه الأخيرة - أي الأكياس الهوائية - لا تنتفخ بالقدر

وتخلق فوقها من جهات عديدة ، كي لا تخطيء الرجعة إليها بعد الانتهاء من عملية التلقح . ثم تقوم بإرسال أنغامها الرنانة المغرية ، وتبث عطرها الملكي الجذاب المثير .

وتعجز يعاسيب عن المقاومة ، وتسلم أمورها إلى الملكة . وهكذا تتدافع مسرعة إلى بوابة الخلية ، لتعلن بدء مراسم الزفاف الملكي . ويبدأ الطيران ، وتفرد الملكة أجنحتها القوية ، وتنطلق في الفضاء كالسهم ، وتلحق بها يعاسيب نشاط وعزيمة . وكلما أوشك أحدها على اللحاق بها ، زادت سرعتها وارتفاعها في الفضاء .

ويصيب اليأس مجموعة من يعاسيب ، إذ لا أمل لها في اللحاق بها ، فتقرر التخلي عن المطاردة وتعود إلى الخلية ، ضمة في الراحة وحياة الكسل والتطفل .

ويسطر بعضها حيف الملكة ، ويتساقط واحداً تلو الآخر ، ولا يبقى معها إلا قلة من يعاسيب ، وترميها الملكة بأخر سهامها ، فتنتطلق بأقصى سرعة تستطيعها ، وترتفع لأعلى مسافة يمكنها بلوغها ، ويظفر بها أقواها بنية ، وأجلدها على تحمل المشاق والصعوبات ، ويتم تلقحها ، وتنتهي مراسم الزفاف الملكي بعد ١٥ - ٣٥ دقيقة من بدئها .

وتعود الملكة العروس جارة خلفها تركة عريسها الفقيد ، الدالة على نجاح الزفاف وحصول التلقح . إذ يعضل عضو التذكير ومعه جزء من أحشاء يعسوب المسكين فور الانتهاء من التلقح ، كعلامة بينة على نجاح المهمة التي خرجت من أجلها الملكة .

وينزف يعسوب المسكين حتى الموت ، وتعود الأرملة المفجوعة ، مذيلة بأحشاء الفقيد ، وتبادر الوصيفات إلى تنظيف الملكة عما علق بها ، وتعم الفرحة أرجاء المملكة ، وتبدأ العاملات بتجهيز عيون شمعية جديدة ، وتقوم بإصلاح وتنظيف قديمة منها ، استعداداً لوضع اليرقات فيها



● النحل وشمب : لا يعرف الكسل

سنة أيام ، تشتدق بعدها اليرقات ، فتغلق النخروب على نفسها ، وتبقى كذلك حتى تخرج نحلة كاملة . ولقد دلت الدراسات على أن الملكة تحتاج إلى ستة عشر يوماً ، من وقت وضعها بويضة في النخروب ، وحتى خروجها منه حشرة كاملة ، بينما يحتاج الذكر إلى واحد وعشرين يوماً ، وتحتاج العاملة إلى أربعة وعشرين يوماً لإكمال نموها .

وهنا نجد أنفسنا أمام أعجوبة من عجائب مملكة النحل ، المليئة بالفرائب وما يهز العقول ، فالعاملات تتفانى في رعاية اليرقات ، لدرجة أنها تتردد على كل واحدة منها حوالي ١٥٠٠ مرة يومياً ، منذ خروجها من البويضة حتى دخولها الشرنقة .

ويقدر الباحثون أن اليرقة الواحدة تتلقى عشرة آلاف زيارة منذ فقسها وحتى تشرنقها . والعاملات تقوم بـ ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ مليون زيارة لليرقات ، خلال موسم وضع البويضات . إنه حقاً رقم خيالي ، لكنه أيضاً رقم حقيقي ، يتلوه تماماً من المبالغات .

نتيجة للتغذية المتواصلة التي تقدمها العاملات لليرقات ، يتضاعف وزن الأخيرة تضاعفاً

اللازم لإتمام عملية التلقيح ، إلا حين اندفاع العسوب بسرعة فائقة ، مسافة طويلة ، وعلى ارتفاع عال .

لذا ، فالذكور التي تطير مسافة قصيرة ، أو تندفع نحو الملكة ببطء لن تستطيع بحال تلقيح الملكة ، لعدم ظهور عضو تذكيرها ، ولعدم قدرتها على اللحاق بها .

وعودة إلى السؤال الثالث : ألا يمكن حصول التلقيح دون موت العسوب البطل ؟ وما الفائدة المرجوة من موته ؟

لقد أسلفنا القول بأن العسوب الذي يلفح الملكة ، يترك عضو التذكير وبعضاً من أخشائه هدية لها ، وينزف حتى الموت . وذلك لإعلام الوصيفات بأن التلقيح قد حدث فعلاً .

فإن خرجت الملكة إلى رحلة الزفاف ، ولم تجد الوصيفات هذه الأمانة الواضحة ، تيقنت من فشل المهمة ، وبادرت من فورها بالتجهيز لزفاف ملكي آخر .

خدمة متفانية

وتفقس البويضات بعد وضعها بثلاثة أيام ، وتباشر العاملات تغذية اليرقات ورعايتها مدة

الملكي بعد تغذيتها بخبز النحل ، لا يجعلها يرقة ملكية ، إذ يجب أن لا يدخل جوف الأخيرة طعام العامة ، وإلا صارت منها .

دلت الأبحاث على أن العاملة تقوم بأعمال كثيرة خلال فترة حياتها القصيرة ، فبالإضافة إلى ما سبق فإنها في يومها الثاني عشر وحتى السادس عشر تبدأ بإفراز الشمع ، حيث تقوم ببناء نخاريب جديدة ، وتصلح الأجزاء المتكسرة من الخلية ، بعد ذلك تتولى مهمة تفرغ ما تحمله العمالات الأخريات من رحيق وغبار طلع ، فتضعه في النخاريب الخاصة بذلك ، بعد مضغه وتحويله إلى عسل . وعند بلوغها العشرين ، تتولى حراسة المملكة . وتبقى في هذه المهمة يومين أو ثلاثة . تقوم بعدها باحار وأصول مهمة لها ، ألا وهي مهمة جمع الرحيق . وتودع الدنيا بعد ذلك بأسبوعين ونصف أسبوع ، بعد أن تكون قد جاوزت أربعين يوماً .

تفرز الملكة مادة يسميها بعضهم « العطر الملكي » ، تتحكم الملكة بواسطتها ببعض الحوانات المهمة في مملكتها وتشمل هذه

١ - إثارة الذكور لبدء رحلة التلقيح ، وقد أشرنا إليها سابقاً .

٢ - منع صوج مبيض العمالات ، ذلك أن العمالات تخرج من الشرائق ومبايضها غير مكتملة النضوج . ولكي تبقى على تلك الحال ، تفرز الملكة عطرها الذي تكبح بواسطته نضوج المبايض الخاصة بالعمالات . وعند فقد العطر من الخلية (وذلك بموت الملكة) تتضخم مبايض بعض العمالات ، وتبدأ بوضع بويضات غير ملقحة ، تفقس لتعطي ذكوراً

٣ - منع ظهور ملكات جديدة ، إذ أن إفراز العطر الملكي بانتظام ، يعطي العمالات شعوراً بالأمان ، لأنه يعني نشاط الملكة وحيويتها . لكن حين يضعف إفراز العطر الملكي (وذلك عند مرض الملكة أو شيخوختها أو اتساع مملكتها

هائلاً ، بحيث يزداد وزن اليرقة في اليوم الأول عشر مرات ، بينما يتضاعف وزنها في كل من اليومين التاليين أكثر من مائة مرة ، وفي كل يوم من الأيام الثلاثة التالية لفلك أكثر من ألف مرة . أي أن وزن اليرقة يزداد أربعة آلاف مرة ، خلال الأيام الستة الأولى من حياتها .

اختلاف الطعام باختلاف المآل :

عندما تضع الملكة بويضات لتخرج منها عاملات ، فإنها تضغط على الحافظة المنوية ، فتخرج حيواناً موباً أو بضعة حيوانات موبية ، فتلقح بها البويضة . وكذلك الأمر بالنسبة للبويضة التي تنتج عنها ملكة ، أما البويضات التي تعطي ذكوراً ، فلا يتم تلقيحها .

فكيف - إذن - تستطيع الملكة تمييز البويضة التي تفقس عاملة ، عن تلك التي تعطي ملكة ، خاصة أن البويضتين ملقحتان وحجمهما واحد ؟ في الواقع أن الملكة لا تملك تقرير ذلك ، إلا نسبة ضئيلة ، تتمثل في وضع البويضات الملكية في النخاريب الملكية ، والأخرى في النخاريب الخاصة بالعمالات .

أما العامل الحقيقي الذي يحدد ما إذا كانت اليرقة ستصبح ملكة أو عاملة فهو نوع الطعام الذي تتلقاه اليرقة . فإن أعطيت اليرقة « الغذاء الملكي » (وهو غذاء تفرره الحلات العنية من غدد خاصة) طوال الأيام التي تسبق دخولها الشرنقة ، فإنها تخرج ملكة . أما إن أطعمت اليرقات الغذاء الملكي في الأيام الثلاثة الأولى من حياتها ، ثم غذيت بـ « خبز النحل » (وهو طعام يتكون من العسل المخلوط بغبار الطلع) حتى تتشرق ، فإنها تصبح عاملة . وبالنسبة ليرقات الذكور ، فإنها تتغذى بخبز النحل طوال فترة حضانتها

ولكن لا بد من التنبيه إلى أن توقيت تقديم الطعام ، له الدور الأساس فيها يستمخض عنه اليرقة ، فقد تبين أن تغذية يرقة العاملة بالغذاء

وفي هذه الأثناء تتضخم مبايض بعض
العاملات اللصيقة بالملكة العقيدة ، وتبدأ بوضع
البويضات التي لا تلبث سوى أسابيع ثلاثة حتى
تخرج ذكوراً كاملة ، وتجري الاستعدادات لرحلة
الزفاف الملكي ، وتعود الحيوة للحليه مرة
أخرى ، وتخرج الملكة من حزنها ، ويتم الإنقاذ
الوصفي في أبهى صورة .

عندما تشخ الملكة ، تضعف قدرتها على
إنتاج « العطر الملكي » ، فتضطرب العاملات ،
وتسارع من فورها إلى تجهيز بحاربي ملكية
وأخرى ذكرية . وفور تجهيزها تنحه عاملات إلى
الملكة وتحنها (وقد تجبرها أحيانا) على وضع
بويضات فيها

وفور فقس البويضات ، تصرف العاملات
كلياً عن العناية بالملكة الأم ، وتمرع وقتها
وحدها نعبية بالبرقت المنكية . وشعر سكة
الأم بتحول رعيته عنها ، فتبدأ بتجهيز نفسها
للرحيل عن الخلية دون إثارة للقلق والمشاكل
داخل مملكتها . ولأول مرة في حياتها ، تغادر
الملكة الحبية دون أن تتقدم مكب أو تسير .
موقعها ، لأنها تعلم بأن خروجها هذه المرة يختلف
تماماً عن السابق ، فهو خروج بلا عودة ، ودهاب
لا يعقبه إياب . وتخرج الملكة في ثلة مواطنة
مخلصة لها ، يتراوح عددها بين ٥ آلاف - ٢٥
ألف عاملة ، لتبدأ خلية جديدة . □

كثيراً ، أو ينقطع (عند موت الملكة) ، فإن
الاضطراب يعم أرجاء الملكة ، وتبدأ العاملات
من فورها ببناء نخاريب ملكية ، ثم تجبر الملكة
على وضع بويضات فيها ، لا تلبث أن تفقس
لتعطي ملكات جديدة لتحل محل الملكة القديمة
الهرمة .

الإنقاذ الوطني

وموت الملكة فجأة ، ينقطع إفراز العطر
الملكي ، فيسود الاضطراب الشديد الملكة
بأسرها ، ويظهر الاضطراب جلياً على حركة
العاملات وتصرفات ، حيث تتحرك تحركات
عنيفة دونما وجهة محددة ، كأنما تحاول العثور على
الملكة المفقودة .

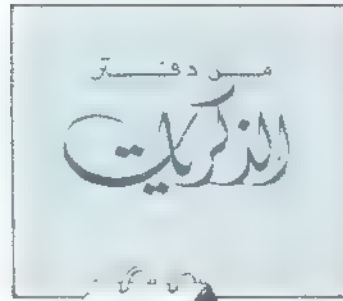
وسرعان ما تتيقن من هلاك الملكة ، فيخيم
عليها الحزن الشديد ، وتعلن الحداد على
الفقيدة .

لكن مصلحة الخلية تفرض عليها الخروج من
حدادها ، والعمل بسرعة من أجل إنقاذ وطنها
من الهلاك . فبعد ساعات قليلة من الحداد ،
تصدر العاملات إلى سحاربي الحصة بالبرقات
العاملة ، فتستخرج منها عدة يرقات تقل
أعمارها عن ثلاثة أيام ، ثم تنقلها إلى النخاريب
الملكية ، ويغذيها بالغذاء الملكي حتى تصبح
ملكات

سر الغنى

يحكى عن شاب، أنه قصد مزارعاً غنياً متقدماً في السن ليقيم منه
على الكيفية التي يكون له الثروة الكبيرة التي جمعها . وكانت ريارته
ليلاً ، ولما سأله عن سبب غناه أجاب المزارع . إنها قصة طويلة
باني ، فالأصل أن نطمي ، الشمعة توفيراً لها ، وقام من مقعده
وأطفأ الشمعة ، فأجاب الشاب مقاطعاً : لا لزوم بإعائه ، بأن
تستمر في سرد القصة ، فلقد فهمت كيف جمعت ثروتك وكفى .





(الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تنشأه وتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى حديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة) .

لن تذهب إلا إلى العراق !

بقلم : محمد العروسي المطوي *

والوصي عبد الإله ، والمملك غير المتوج نوري
السعد . وكانت وصفي بدوي سنة ١٩٥٨
قائما بالأعمال .

وعلى الرغم من مضي ستة أشهر ونصف شهر
لا يوم واحد على بدوي . فهي مازالت
« بعقوبة » التي لا تبعد كثيراً عن مدينة بغداد
ولم يتم ذلك إلا يوم الأحد ١٣ يوليو (تموز) سنة
١٩٥٨ ، حين ذهبت مع أسرتي تنجول باتجاه
مدينة « بعقوبة » .

كان الوقت عصراً . فيها أذكر - عندما أصحنا

كنت - وما زلت - أزهدها أكون اهتماما
بالقال واستطلاع البروج . ومن ثمة كنت
لا أعبأ بما يلاقيني في الصباح من سارح أو بارح
حسب الذي كان من عادات الجاهلية
كان ذلك منذ الصغر حتى الرشد وتحمل
المسؤولية ، وكانت إحدى المسؤوليات التي
تحملتها إحداث أول سفارة تونسية في بغداد .
قدمت بغداد مفتتح سنة ١٩٥٨ . وكان
الحكم في العراق - إذ ذاك - ملكيا ، أبرز
شخصياته الملك الشاب فيصل بن غازي ،



* رئيس جمعية اتحاد الكتاب التونسيين

بعملية الاغتيال . ولحد ذلك ، لا شيء يلفت نظري . وكانت المفاجأة عندما أعلنت النظر في الصورة ، لأجد عبدالكريم قاسم يجلس بين طفلتين صغيرتين . وكتب تحت الصورة كيف حاول المعتدون الفتك بأبي الشعب ؟

فمن هما الطفلتان ؟ إنها ابتائي : إحسان وطهران . ما السر في ذلك ؟ أنا جازم بأن السرا لا يعرفه إلا نحن . حتى الذين اختاروا الصورة لا يعرفون شيئاً عنها . فما سر ذلك ؟

في العشرين من مارس (آذار) ١٩٥٩ أقمتنا حفلنا الوطني في حديقة سفارتنا الواقعة في منطقة الوزيرية ، وحضر الاحتفال الزعيم عبدالكريم قاسم . وبين كد حش في احديقة أقمت الصغيرتان علينا ، فلم يكن مني إلا أن قدمتهما لسيادته متعللاً بأن اليوم هو عيد الأم ، وانهدل علينا المصورون ، وخاصة التركيز عليه وعلى الصغيرتين .

ويبدو أن عامل « الأرشيف » الحكومي فُتس عن صورة تمثل عطف عبدالكريم قاسم على صغوره ولإسبابة أسرته مسلمة ، ولم يجد أنسب من تلك الصورة للتعبير عن المعنى المراد . غادرت بغداد أواخر سنة ١٩٥٩ ملتحقاً بجدة ، وفيها عينت أول سفير لتونس في المملكة العربية السعودية . وفي شهر مايو ١٩٦٢ عدت إلى العراق وزيرا مفوضا وسفيرا فوق العادة لتونس في الجمهورية العراقية . وفي طريقي إلى بغداد أقمت أياها في عمارة أمام « روضة بيروت » . وبينما أنا أتطلع في واجهة إحدى المكتبات لفت نظري كتاب بالفرنسية عنوانه « لن تذهب إلا إلى العراق » ، والكتاب من أدب التجسس ، فاشتريت الكتاب قصد قراءته في أثناء تلك الإقامة القصيرة .

ولا أذكر بالضبط متى دار بخدي ما يشبه ذلك العنوان في باطني ، حتى طفا سؤال وظهرت في نزعة تشاؤم من ذلك العنوان . لكن هذا

على مشارف « بعقوبة » التي بقيت في ذاكرتي منذ ذلك اليوم . ولم تتمكن من دخولها والسير في شوارعها إلا بشق الأنفس ، لكنرة ما اعترض من سيارات الجيش العراقي ودباباته . ثم عدنا إلى بغداد وقضينا ليلتنا في جو عادي تماما . وفي الصباح سكر فوحت انقلاب الأوصاع في البلاد ، فقد قامت القوات المسلحة العراقية بانقلاب وأطاحت بالطم اسكى سمن عن قيام الجمهورية العراقية . وكانت تلك القوات التي عرصت في « بعقوبة » هي التي قامت بالانقلاب . ولهذا كثيراً ما تندررت مع الإخوان بأنني كنت أول المستقبلين لقوات الانقلاب .

في أكتوبر ١٩٥٩ كانت المحاولة الأولى لاغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم في شارع الرشيد من بغداد ، وكان الوقت عشية . فكيف عرفت خبر ذلك الحادث ؟

في وقت الحادث بالضبط كنت داخل « استوديو » في الإذاعة العراقية ، أسجل قصيدة لي بعنوان « نداء الأرض » أصدر علي مدير الإذاعة أن أسجلها بصوتي ذلك اليوم .

وعندما خرجت من « الاستوديو » وجدت الوجوم السائد ، والعيون الحائرة ، والوجوه المصفرة . فسألت أقرب واحد إلي : ما الخبر ؟ فأجاب باقتضاب : « الزعيم انضرب » ثم عرفت أن الأمور لما تتضح بعد . ومن المستحسن أن أبقى في مقر الإذاعة حتى تتضح الأمور . ولم يطل بنا الانتظار ، فأعلن الحاكم العسكري عن فشل محاولة عساكر الزعيم عبدالكريم قاسم . وأن صحته بخير ، وأن حالة الحصار ستبدأ من الساعة ثامنة فدرج حرج مرسد لإداعه

في صباح الغد كانت لي مفاجأة أخرى ، فقد صدرت صحيفة نسرح الرفع ونسرد بالمعتدين . وفي الصفحة الأولى من تلك الصحف نشرت صورة للزعيم عبدالكريم قاسم ويجانبه جثة عبدالوهاب العربي أحد القاتمين



● عبد الكريم قاسبي مع سبي بكات

الاحسان لم يستمر بي طويلا ، لاني لا عدت
الاشياء منذ صغري . ومضت شهر فته

وكانت مظنة خبيث تعري شهد صعوبات
سياسة طموحة ، كان من أبرزها استقلال دولة
الكويت . وفوجئت الأوساط السياسية في الشرق
الأوسط ، بعد إعلان عبد الكريم قاسم عن
سياسته نحو الكويت ، واعتباره جزءا من لواء
البصرة ، ويعني ذلك عدم الاعتراف
باستقلاله . ثم خطا خطوة أخرى فأعلن أنه
سيطرده سفير أي دولة تستقبل سفيرا كويتيا في
بلدها .

وكانت السياسة الخارجية التونسية تتمسك
بمبدأ تقرير المصير وعدم الضم بالإكراه . وسبق
نسياسة عربية - ذلك - - منحت استقلال
موريتانيا ومطالبة المملكة المغربية بها . ولكن
تونس كانت سباقة في الاعتراف باستقلال
موريتانيا احتراماً لمبدأ تقرير المصير ، على الرغم
من علاقات أخوة قديمة - سطت بين تونس
والغرب . ونال تلك العلاقات الجفاء والحمود .

ويكن تونس تتمسك في موقفها على الرغم من
بعض عدد من أفصح عربية - ذلك في

والذي أختتم به هذه الورقات هو أن ذلك
« التشاؤم » بعنوان « لن تذهب إلا إلى العراق »
لم يجعلني أعبر فكري وموقف من يقارن
والسرح - وكون لصدفه بعينه حاولت
زحزحتني عن موقعي الذي ما زلت عليه إلى يوم
الناس هذا . □

أرقام



بقلم : محمود المراغي

هذه التجمعات

المنطقة ، بل إنها - وفي مجال الموارد - تكاد تمثل معظم المستقبل : أكثر من (٩٩٪) من احتياطي النفط المؤكد ، وثلاثي الموارد المائية السطحية ، وثلاثة أرباع الموارد المائية الجوفية ، و (٦٣٪) من الأرض المزروعة أو الصالحة للزراعة .

ويجد الأمر ترجمة في الجانب العسكري ، فبين (٢,٦) مليونين وستة أعشار المليون من المقاتلين الذين يوجدون في الوطن العربي ، لا يوجد خارج دائرة التجمعات اثنتا عشرة (٥٣٩) ألفاً ، وبين خمسين ملياراً من الدولارات ، كنفقات دفاع عام ٨٦ - ٨٧ ، لا ينفق الآخرون ، خارج التجمعات ، غير (٩٪) على وجه التقريب .

وبعبارة أخرى ، ووفقاً لدراسة إحصائية أجراها مركز دراسات الوحدة العربية ، فإن الدول الست التي بقيت خارج التجمعات لا تنضم أكثر من ربع مساحة الوطن العربي ، وخمس سكانه ، وخمس جنوده (على وجه التقريب) و (٥,٤٪) من ناتجه المحلي .

خارج التجمعات الآن : جيبوتي ، والسودان ، والصومال ، ولسان ، وبمب ، والديمقراطية ، وسوري ، وإد اصومت الأخيرة - كما تشير الدراسة - إلى مجلس التعاون العربي فإن اميزان يرداد رححباا شكل صحم في التفاصيل يقترب مجلس التعاون العربي من

يدو ن عرب التسعيبات قد حسموا أمرهم في ما يتعلق بقضية « الوحدة والتجزئة » ، فاختاروا طريقاً وسطاً ، يتجاوز العرلة والتشردم ، ويقف دون التوحد الكامل هو طريق أقل شمولاً من الناحية الجغرافية ، وأقل عمقا من الناحية الموضوعية ، لكنه بالتأكيد يتجاوز عودح الدولة المعزلة

تقول الأرقام : إن خمس عشرة دولة عربية قد شكلت في ما بينها ثلاثة مجالس - أو تجمعات - للتعاون ، واحداً خليجياً ، واحداً مغربياً ، واحداً يضم العراق والأردن ومصر واليمن الشمالية . وتقول الأرقام : إن هذه التجمعات - طبقاً لأرقام ١٩٨٧ - تضم (٧٨٪) من السكان ، و (٧٤٪) من المساحة الكلية للوطن العربي ، وتحوز (٩٠٪) من الناتج الزراعي العربي ، و (٩٥٪) من ناتج الصناعة التحويلية ، و (٩٣٪) من ناتج الخدمات .

وفي محار التحارة احرجية فإن التجمعات الثلاثة تقوم بتصدير (٩٧٪) من صادرات الوطن العربي ، وتستورد (٩٣٪) مما يشتريه من العالم الخارجي .

الأغلبية

هي إذن « حزب الأغلبية » - إن جاز التعبير - وهي القوة الشريفة والاقتصادية الكبرى في

(٤٠٪) من عدد السكان ، ويليه في الأهمية اتحاد المغرب ، حوالي ٣٠٪ .

وفي التماسين يجتس مجلس التعاون العربي المكان الأول في نصيب كل من الزراعة والصناعة من الناتج المحلي وفقا لأرقام (١٩٨٧) ، بينما يحتل اتحاد المغرب نصف الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة ، ونصف الموارد المائية ، وحصة أقل من المياه السطحية .

في الوقت نفسه فإن دول مجلس التعاون الخليجي الست تحتل (٦٠٪) من صادرات الوطن العربي ، و (٤٣٪) من وارداته ، وتقدم ثلث الخدمات التي يتمتع بها المواطنون في سائر أنحاء الوطن

آفاق المستقبل

وتبدو آفاق المستقبل من بعض المقارنات ، فما زال البون شاسعا بين الأراضي الصالحة للزراعة والأراضي المزروعة بالفعل ، ومجال التقدم بين الاثنين أمرا قائم ، سواء بالنسبة للدول الداخلة في التجمعات أو التي في خارجها . وتحتل دول المغرب مركز الصدارة ، حيث تحوز نصف الأرض العربية الصالحة للزراعة .

وإذا كانت دول مجلس التعاون العربي تحتل المقام الأول في الصناعة التحويلية ، وتقرب من (٤٠٪) من ناتج الصناعة العربية كلها ، فإن دول المغرب تأتي في الأهمية التالية مباشرة ، لتسجل ثلث الناتج الصناعي .

وتبدو احتمالات التكامل الأكثر عمقا بمقارنة المورد البشري والصناعي والزراعي الذي يركز في جانب من الوطن ، بينما يتركز المورد المالي والمطفي وسوق الاستهلاك في جانب آخر ، وينعكس ذلك على نمط النشاط الاقتصادي ، ونمط الحياة ، فتسجل دول مجلس التعاون . معظم الصادرات ، وما يقرب من نصف الواردات ، وثلث الخدمات ، بينما تمثل سكانيا (١٠٪) من السكان

والقضية هنا ليست الثراء والفقر ، ولكن ومن منظور وحدوي يقول

١ - إن هذه هي المقومات البشرية والمادية للوحدة أو التكامل : إمكانيات زراعية لم تستعد ، وإمكانات صاعه نمو معتمدة على بعض الموارد المادية وعلى سوق متسع ، وإمكانات مالية تعكس نفسها - حيث تتركز - على تعامل واسع مع العالم الخارجي

٢ - يسير خط المستقبل ، خط التسعينيات ، نحو مزيد من التعاون والتنسيق ، بل والتكامل أيضا . تسمح بذلك الإمكانيات ، وتدعو لذلك الضرورات ، ويشر به ما بدأ بالفعل من إجراءات سريعة في التجمعات الثلاثة : العربي والخليجي والمغرب

٣ - بمقابلة الاحتياجات والإمكانيات نجد أن حلقات التعاون سوف تتجاوز بالضرورة حدود التجمع الواحد ، فعلى الرغم من اختيار الصيغة الأكثر ضيقا من الجامعة العربية ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، فإن جسور التعاون بين التجمعات الثلاثة وبينها وبين الآخرين الذين لم يشتركوا في أي من هذه التجمعات ، هذه الجسور لابد أنها ستمتد ، مستندة لهذه المفارقة في الموارد البشرية والمادية والمالية التي تعكسها الأرقام السابقة .

الى أين ؟

دوائر التعاون سوف تتضافر من المحيط الى الخليج ، والسؤال : الى أين ؟

تتوقع دراسة لاستشراف المستقبل العربي ، قام بها أيضا مركز دراسات الوحدة العربية : أن السيناريوهات الثلاثة المحتملة حتى عام ٢٠١٥ : سيناريو التجزئة ، وسيناريو الوحدة ، وسيناريو التنسيق .

ويبدو أن العرب قد اختاروا النسق الأخير ، ليدخلوا به القرن الواحد والعشرين ، فإذا ازدهر عدنا لما طرحناه في الأربعينيات والخمسينيات : وحدة شاملة . □

وَالنَّبِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ

عليه

بقلم : الدكتور عبدالعزيز كامل

نقد بعض المفرضات لنيل من شخص لرسول الكريم ودعوته من نعمة
عثر عليها في تفسير الطبري وكتاب الواقدي ، فألفوا لقصص . وسجوا
الروايات . كان احدها تلك الافتراءات التي جاء بها سلمان رشدي ، فبين
الحقيقة في كل ذلك ؟

من كتاب هو مفسر لكتاب الله وبحثه
المتنوع الذي استمر أكثر من نصف قرن .

من يكمل هذا الجهد

وهدى سائر القراء . كتابه في سطور
من مقدمة هذا الجزء الثالث ، سطور
إنسانية تحس فيها الرباط الفكري والروحي بين
ما قبل وفاته ، وهو يعرف بعضه من ملأه
وتلاميذه ، ولا يعرف أكثرهم المنتشرين في العالم
والمتابعين لما يكتب . يقول وكأنه يكتب خطاب
خاصا لا مقدمة عامة لكتاب عام : « يبدو أن
تأخير صدور هذا الجزء يرجع إلى أسباب
صحية . من سوء بصري تصاحب مع مرور
الوقت ، ويرتد عني عدد نصيب المقدس ،
نما يجعلني أكتب بصعوبة . وقد اضطررت هذا إلى
الاستعانة بكثير من زملائي في إنجاز الجزء الأخير

كتب جمع مقدمة لكتاب « الأفكار الدينية » ، وهو من ثلاثة
مجلدات ، بقلم عالم الأديان الكبير الاستاذ
« مرسيل باد » ١٩٠٦ - ١٩٨٦ . في ترجمته
الانجليزية عن أصله الفرنسي . وهو من
مشهورات جامعة سكرت في ثلاث مجلدات
الأمريكية . والعنوان الفرعي للمجلد الثالث :
من محمد إلى عصر الإصلاحات . وقد صدر عام
١٩٨٥ ، ويغطي الفكر الديني في العالم منذ
القرن السادس الميلادي إلى القرن السابع عشر
تقريباً

وهذا الباحث الجليل - الذي يعد من أكبر
المتخصصين في تاريخ الفكر الديني ، في امتداده
الماضي ، حفر في صدره منذ والأصولية -
نحو خمسين كتاباً ، تضم القصة الطويلة
والقصيرة والمسرحيات ، وإن كان أعظم إنتاجه
في الدراسات الدينية . ولعل هذا الكتاب الذي

من : تاريخ الأفكار الدينية ، وكان اختيارهم من تلاميذ السائقين »

ثم يذكر بعد هذا كيف عدل حطة الكتاب تحت ضغط ظروفه الصحية ، ووعد في المجلد الختامي أن يقدم عرضاً للديانات القديمة والتقليدية في أمريكا وأفريقيا ، وأستراليا وما حوّلها من الجزر . وسبحان في الفصل الختامي أن يحلّ الإدعاء الديني في المجتمعات الحديثة . فهل ترك المؤلف هذه الأصول كاملة ؟ هل ترك موادها العلمية ليقوم بها واحد أو أكثر ممن عاشوا معه هذه التجارب الطويلة ؟ وهل يظهر محمد حامي ، ومي « سول » تحت عباءة بعد أن بارح المؤلف دنيانا عام ١٩٨٦ بعد إنجاز المجلدات الثلاثة الأولى .

ذكرت هذا الجانب الإنساني من حياة المؤلف يعيش معه حب من معاده حده ، ونفسه مع تقدّم السن وضعف النظر ، وتصلب المفاصل ، حساساً مكتبته ، وإلى جواره زوجته الوفية التي يدكرها بكل المودة في ختام المقدمة . ويهدي إليها هذا المجلد . وهو عائد في محراب العلم ، لا يسقط قلمه إلا مع توقف الحياة ، ويصوّي صحفته مؤلف وسنى صحائفه كي كسبها حبه من بعده

قصة الغرائق

تناول الكاتب في الفصل الثالث والثلاثين من المجلد الثالث (ص ٦٢ - ٨٤) الرسول والرسالة ، تحت عنوان « محمد وظهور الإسلام » ، وبدأ بالبحث في عقيدة الألوهية عند العرب ، ومكانة مكة والكعبة . وفي ص ٦٤ وجدت نفسي أمام « قصة الغرائق » ويقول فيها : « وما هو أهم : هو وجود ثلاث إلهات من وسط الجزيرة العربية : مناة (القدر) ، واللات (وهي مؤنث الله) ، والعزى (القوة) ، وكان يُنظر إليها على أنها « بنات الله » ، وكانت تتمتع بشهرة واسعة ، حتى إنه في

بدء الدعوة أخطأ محمد (وقد صحح خطأه فيما بعد) ، ومدح وظائفها باعتبارها وسائط إلى الله . وعاد الكاتب مرة أخرى إلى قصة الغرائق في (ص ٦٨) ، وذكر ما جاء في سورة النجم ، بعد قول الله تعالى : « أفأرىتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » .

يقول : « يقول الحديث : إنه بعد هذه الآية جاءت آيات فيها « تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى » ، ولكن محمداً بعد ذلك تنبه أن هذه الكلمات من وحي الشيطان ، فبدلها على النحو الآتي : « ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذن قسمة ضيزى . إن هذه إلا أسماء سميتوهما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » (النجم : ٢١ - ٢٣) (انتهى النص مع ذكر الآيات كاملة) .

ونسير بعد هذا مع المؤلف وهو يعلق على القصة فيقول :

« وهذه القصة مهمة لأمرين . أولاً : إنها تظهر إخلاص الرسول ، فلقد أدرك وهو يتلو كلمات نزل بها الوحي المقدس أن الشيطان قد خدعه . والثاني : أنه أعلن إلغاء هاتين الآيتين والوحدانية المطلقة لله . وإن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يمارس نسخ آيات من الوحي . انتهى تعليق المؤلف (ص ٦٩) ، وإن أضاف إلى الهامش في الصحيفة نفسها آية النسخ ، وذلك قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » (سورة ١٠٦)

وأود أن أقف عند هذا الحد من عرض ما جاء عن قيام الإسلام في هذا الفصل من الكتاب ، وإن كتب هذا سندر كات ، وسحب ويغور . تحتاج إلى وقفات ، ذلك لأن القصص هو تحديد مسؤوليتنا نحو مراجعنا أولاً ، لتكون المعلومات الصحيحة قريبة من أيدي كتاب تنتشر مؤلفاتهم عالمياً ، ولهم مكانتهم . ومن حق الإسلام علينا

ولكن ما منهج الطبري ؟

ولندكر سطوراً من منهج الطبري كما جاء في مقدمة تاريخه ، وللرحل مكانته الكبيرة بين المؤرخين والمفسرين . يقول (١ : ٦ - ٧) . « وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحصرت ذكره فيه ، مما شرطت أي راسمه فيه ، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا دأكرها فيه ، والآثار التي أنا مستندنا إلى روايتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول ، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قارئه ، من أجل أنه لم يعرفه . » . « حجب من الصحة ، فليعلم أنه لم يؤب في ذلك من سند . » وإنما أديناه على نحو ما أدي إلي . « سبى من العذب العلمي في شيء أن نقول قال الطبري ، أو هذا رأي الطبري ، إلا إذا قال هذا صراحة . والرحل أراد أن يكون كتابه مرآة عصره ، وأسند كل خبر إلى راويه ، وعلى

طبري ، أن يرب خبر في سنده قصة

فماذا قال علماؤنا في نقد قصة الغرائق ؟

ونبدأ بالتفسير اللغوي للكلمة : فالغرنوق - كما جاء في لسان العرب - الناعم المشتر من النسات ، والشاب الناعم الجميل . « صابر بقبض . وصار سيده من صر صا . » طويل العنق . وتلك العرايق العلاء : هي الأصنام ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء . أو من الطير عامة . وكانوا يزعمون . (ولازلنا مع لسان العرب) أن الأصنام تقرهم من الله عز وجل وتشفع لهم إليه ، فشبهت بالطيور التي تعلق وترتفع في السماء . (انتهى)

وسندكر بعد مولانا سبي عيسى هذه مقصده ، ومرجعنا كتابه القيم « سيرة النبي » (١ : ٢٢٣ - ٢٢٥) من الترجمة الانجليزية عن الأصل الأوردي . يقول : « إن القصة كلها سخيفة غير

معقولة ولا يستحق ذكرها في سيرة محمد . » الأعلام قالوا : إنها كاذبة وموضوعة مختلفة من هؤلاء سببها « نقاسى عاصم » عبيد والحافظ المندري والإمام النووي « ويصلي هذا إلى ما جاء في كتاب « المواهب النبوية للزرقاني تحت عنوان . هجرة الخشنة (١ : ٣٣٠ . معه . من سبب هذا لأعلام

ويعقب شسلي على ورود انقصة في تاريخ الطبري مع علمه بمنهج . وعند بعض المؤرخين الآخرين بقوله : « وإنه لم يؤسف أن ترد هذه القصة بسندها عند بعض المحدثين كالطبري ، والأشد إثارة للدهشة أن عالماً جليلاً كالحافظ بن حجر العسقلاني ، وهو من أعلام المحدثين ، يذكر لها ثلاثة أسانيد في كتابه « فتح الباري شرح صحيح البخاري » يرى أنها ترفعها إلى درجه الصحيح عند الذين يقبلون الأسانيد المرسلة وهذا القول ينقعه شسلي عن الرقوى أبص

ما ذكره العلماء

ثم ينتقل بعد هذا إلى صلب الموضوع ، إلى المتن ، بعد أن تكلم عن الروايات . يقول « وحقيقته هي أن مشكرك كان من حاديه . سمعوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ القرآن صاحوا ، وأصافوا بعض قوهم إلى ما يسمعون ، ويوضح خبر ذلك في قصة عار . » الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (فصلت : ٢٦) . « يدرك ما يوجب حمداً في معجزة محمد » تحت مادة « العزى » : كانت قریش تطوف بالكعبة وتقول : واللوات والعزى ومناة الثالثة الأخيرة . « فبينهم عريين غنى . وإن شفاعتهم شرعي »

بعض هؤلاء الشياطين (أي الكفار) لا بد أنه كرر هذه الكلمات أو صاح بها عندما قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم سورة النجم . وظن بعض الحاضرين ممن كانوا بعيدين عن الرسول أنه هو

توفي عام ١٥١هـ لم يذكر هذه القصة ، وأقدم رواة سير ولیم مویر هو الواقدي . وكان مولده بعد ذلك بأربعين عاما . وعندما سئل ابن اسحاق عن هذه القصة قال : « إنها من وضع الزنادقة » . وكان البخاري ، وهو أمير المؤمنين في الحديث النبوي معاصرا للواقدي . ولا يذكر البخاري في الصحيح أي شيء عن هذه القصة ، وذكر حديثا مرسلًا عن ابن عباس في السجود في آخر سورة النجم .

والواقدي من تصنف عند معاصره ويذهب « الذهبي » في كتابه « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » إلى أن بعض روايات الواقدي موضوعة . وهذا وإن كتب السنة الستة الصحيحة لا تذكر هذه القصة إطلاقا .

وتحوي من الأحاديث ما يساقض القصة كاملة ، فإدخال قصة الغرانيق في سورة كلها دعوة إلى التوحيد ونبد الوثنية ، هذا الإدخال لا مجال له من عقل أو نقل أو دين . ولنا أن نقرأ ما بعدها من الآيات إلى نهاية سورة النجم ، لنرى كيف تؤكد التوحيد ، وتحدث عن عظمة الله وقدرته . فكيف يكون في كل هذا الوضوح تراجع أو مكان لزلّة أو مهادة ؟ إن تحليل الآيات ومسارها يضاد قصة الغرانيق جملة وتفصيلا . التوحيد هو القضية المحورية في الإسلام ، ولا محسب فيه لأي مسومة . وقد تسول القصة ونفاها عقلا ونقلا كتاب محدثون لهم مكانتهم ، نذكر منهم : محمد حسين هيكل في كتاب « حياة محمد » ، وأحمد شوقي في كتاب « حياة محمد » ، وأحمد شوقي في كتاب « خاتم النبيين » .

ماذا علينا من حق نحو السيرة النبوية ؟

بإفراءه مرحب لآصه ، كتب يسح الطبري ، له قواعد التي رأينا جابها منها . ومن الخطأ أن نرسل القول فيها رواه دون أن نذكر إسناده ، وأن نبين قوة هذا الإسناد ، بالإضافة إلى نقد المتن نفسه . وهذا ليس أمرا ميسرا على

الذي قالها . ولابد أن المسلمين تحدثوا في هذا الأمر ، وقال بعضهم لبعض : إن شيطانا من الكفار هو لدى النعى هذه ككتاب في صورة كأن الرسول هو الذي قالها . وظلت القصة تنتقل من فم إلى أذن ، حتى أصبحت في صورة أن الشيطان وضع هذه الكلمات في فم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا ليس حدثا أو استنتاجا . ولكن علماء سابقين ذهبوا إلى تبويحه يفوق سرفق في « المواهب » : قال البعض : إنه عندما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ومناة الثالثة الأخرى . ظن المشركون أن سيعقبها تسفيه آلهتهم ، فصاحوا بهذه الكلمات كما هي عادتهم (يقصد تلك الغرانيق العل) وذلك لكيلا يسمع الحاضرون القرآن ، وليلبسوا عليهم ما يسمعون ، والمقصود بالشيطان هنا الكافر . (شبلي نقلا عن الزرقاني في « المواهب » ١ : ٢٨٥)

ويضيف مولاي محمد علي في حواشيه على ترجمته لمعاني القرآن في سورة النجم : « إن هذه الآيات اتخذها بعض الكتاب الغربيين أساسا لقصة مختلفة سموها « زلة محمد » ، أو « تراجع محمد » ، أو « مهادة محمد للوثنية » (ص ١٠٠٢ ، ١٠٠٣) من ترجمته ، هامش (٢٣٨٢)

ويشير إلى ورود القصة عند الطبري والواقدي ، بينها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة متصلة للتوحيد وتسفيه دائم للوثنية . ومع هذا يعقب سير ولیم مویر ، في كتابه « حياة محمد » قائلا : « إن الخلف من المسلمين الأتقياء يرفضون « زلة الرسول » ، في اتفاق واضح وسافر ، كأن السلف من المسلمين الذين قبلوا القصة لم يكونوا أتقياء مثلهم » . ويرد مولاي محمد علي على هذا بقوله : « وهذا طعن مردود . فليس هناك حديث صحيح واحد يؤيد هذه القصة » . وإن محمد بن اسحق وقد

سيرة لأو دية بن عبد عربي ، و
مكتبة شهاب مستشار و
حاضر

٤ - يشرح في الأسس
عامة ، وخصه لأحد
حيث يكون من أحد في

وليت هذه الأعمال تصدر عن منظمة المؤتمر
لإسلامي ، أو تعاون بينها وبين المنظمات
والمجامع الإسلامية المتخصصة ، ليكون هذه
مكتب ورها من حيث حد ، و
بن ورها العملي

ولا أتصور هذا جهدا فرديا ، أو جهدا ينتهي
بإصدار عدة كتب ، وإنما هو جهد متجدد ،
يمثل حصص ساسة : الأول عرض واسع
وموسوعي ساسة ، في دفاع وقد
ساسة ، وحققت تلاقح
سيرة المعاصر والحوار باقي ما بقي الفكر
ونفس □

قاريء أو طالب بحث ومن هذا سيرة سيرة
مجامع إسلامية معاصرة ، و
حاضر في سيرة سيرة في

١ - كتاب في كيفية التعامل مع
لإسلامية في سيرة ، و
عرض مداه عممية وخبرها

٢ - كتابة السيرة النبوة مقتضا من هذه
الشبهات ، كقصص الغرائق ، وقد ضربنا
المثل في هذا المقال .

٣ - تناول السيرة ونقد الشبهات معا ، ولعل
من فصول الكتب في جمع سيرة في
كتاب « سيرة النبي » لمولانا شبلي نعماني ،
ومولانا سليمان الندوي الذي تولى إتمام الكتاب
بعد وفاة شبلي ، رحمهما الله تعالى . وقد كتبت
من هذا الكتاب نمو مفلا في
(العدد رقم ٢٣٢ مارس - آذار - ١٩٧٨) ،
عرضت فيه منهجه المتفرد ، وكيف اشترط في
كتبه سيرة سيرة من حيث ، ولا
سيرة ، ودعوت إلى ترجمة حرة سيرة من

الثقافة العالمية

● تعتمد فيما نشره على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية

● هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة

● ميزانها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام

المسرف لغت

احمد مساري العروفي

رئيس التحرير

د. فاروق عمر النمر

ناشر رئيس التحرير

د. سليمان ابراهيم العسكرو



لوجه الفتي
الشاعري

شعر :
فاضل عزيز فرمان*

(٣)

شدَّ عَلَيَّ أَصَابِي ، يَظُنُّنِي أَخَافُ !
أَسْرَجَ لِي حِصَانَهُ الْمُقَطَّعَ الْأَطْرَافِ
لَوْحَ لِي بِاللُّوْلُو المَكْنُونِ فِي الْأَصْدَافِ
قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي الْعُرَافِ
مَاذَا تَرَى يَفْعَلُهُ الْبَحَارُ ، فِي سَفِينَةٍ مَثْقُوبَةٍ ،
بَطِيئَةِ الشَّرَاحِ وَالْمُجْدَافِ ؟؟

(٤)

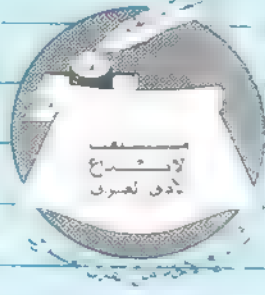
أَقِظْ بِي قَصِيدَةً
وَصَاحَ بِي : اللَّهُ !!
مَنْ يَوْمَهَا
أَصْبَحْتُ مِثْلَ رِيَشَةٍ
أَطِيرُ أَوْ أَحْطُ بِمِثْلِ مَا
يُرِيدُنِي هَوَاهُ !!

(١)

يَدَاهُ فِي الشُّطْرَانِ
وَرَوْحُهُ تَبْدُو كَنَسْرِ حَائِثٍ
بِحَوْمِ نَوَاقِ غَابَةِ الْأَحْرَارِ
بِنُغُوصٍ فِي الْمَاءِ طَوَالَ عُمْرِهِ
وَيَسْتَكْفِي مِنْ قَلْبِهِ الظُّمَأْنِ

(٢)

لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ
سَاعَةَ نَادَى
يَا فَتَى ، تَعَالِ لِي
لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ
لَكِنْ رُوحِي هَرَبَتْ مِنْ جَسَدِي
وَأَسْلَمْتُ أَجْفَانَهَا
لِلنَّوْمِ مَا بَيْنَ مَرْوَجِ الْوَرْدِ فِي يَدَيْهِ



تقديم

وحيث على مشارف التسعينيات من هذا القرن ، استشعرنا حاجة القارئ المهتم بتطور الإبداع الأدبي في مجالات الرواية والقصة القصيرة والشعر والمسرح إلى نظرة شاملة ، على خريطة هذا الإبداع في مختلف الأقطار العربية ، فبمثل هذه النظرة يمكن للقارئ أن يلمح التيارات الفنية والفكرية التي تؤثر في مسيرة هذه الأحاسيس الأدبية ، والتي تؤدي إلى سبادة تارة أو انحسار آخر ، وأن يلمح العوامل الطاهرة ، أو الكامنة ، وراء هذه التيارات

ومن أجل توفير مثل هذه الخدمة الثقافية للقارئ ، « العربي » فكرنا في السبل الملائمة ، فاستقر الرأي على تناول الوطن العربي ، من خلال وحداته الجغرافية الرئيسية ، مع إدراكنا الواضح لوحدة الثقافة العربية

وه يمكن الهدف التأكيد على جوانب اختلاف الأحاسيس الأدبية بين هذه الوحدات ، أو إعطاء أهمية خاصة للعامل الجغرافي ، أو الاعتقاد بأن مسيرة هذه الأحاسيس الأدبية في كل بلد يأخذ منحى خاصا بها ، بل كان الهدف هو إعطاء الفرصة لكي تبدو الصورة الأدبية في كل وحدة من هذه الوحدات واضحة المعالم ، بأفضل درجة ممكنة حتى يكتب عن كل وحدة كتاب من أهلها ، هم أكثر دراية بدقائق الصورة الإبداعية فيها ، ونسعى نحاول أيضا الفرصة للقارئ ، سنستخلص بنفسه في النهاية وحوه الاتفاق أو الاختلاف بين هذه الوحدات ، ومن خلال حرصنا على أن تكون الصورة المقدمة أقرب الصور إلى الموضوعية ، فقد عهدنا في كل وحدة من هذه الوحدات إلى أكثر من ناقد ، وحرصنا على أن يمثل النقاد في كل وحدة أكثر من اتجاه فني أو فكري !

ودعنا نسقي هناك مسافة بين الطموح والإنجاز ، ولذلك فنحن نشكر الأساتذة الأفاضل الذين غصصوا بالاستجابة لدعوتنا هذا المشروع ، وشكرا أيضا أولئك الذين حالت ظروفهم دون هذه الاستجابة ، فاعندروا لنا وللقراء ، وسوف نواصل نشر الدراسات والأبحاث التي وصلتنا ترسب الأحاسيس الأدبية واحدا إثر الآخر خلال هذا العام . □

المحرر



واقع الشعراء

في الجزيرة العربية والخليج

بقلم : الدكتور عبد العزيز المقالح

مصور الرمن احد وشكل حياة المخنك
وان كان ذلك قد حدث بصورة أكثر اكتمالا
حارج نطاق الجزيرة وبعد عن اشرافها المعروفة
لا

بدايات التحديث

سكن حارة عدنة بصرفها وحدة
حارة راسي ذات سبعة حارات
وعلى مساح ، وعلى راسي من الرمن
حارة راسي لاكثر من ثمانية ، وقد حدث
لايستطيع ان يخفي التباين القائم بين الأجزاء
سكني تكون مع حارة ، ساء ذلك سبب
الذي سبب المصالح المتعددة لصناعة المساح ،
وذلك سبب راسي بمرحلة حارة وكنت
عدن والبحرين أكثر الأطراف تقبلا للمؤثرات
الثقافية والأدبية ، وقد كانت « عدن » كما كانت
والمنامة أكثر تجاوبا مع هاجس التحديث
سبب من سبب بصرف راسي سفوف في راس
الاحتلال . ويمكن القول دونما تحفظ ان
المؤثرات الأجنبية في هذين الطرفين من أطراف
الجزيرة لم تكن ذات حضور أدبي فاعل ، وإنما
كان الحضور الفاعل والتأثير الغالب للمؤثر
العربي الوافد من المركز المتقدم شعريا وثقافيا ،



بكر اشعر حامي - كم تذهب الى
ذلك بعض الدراسات - مقصور الوجود
على اواسط الجزيرة أو على بعض أطرافها ، بل
كان صوت العروبة القديم ، ولحنها الذي كانت
رحلات نشأته وتقويمه ونقده تسير سنويا ، عبر
أسواق « دومة الجندل » بجنوب الشام ، الى
« حجر » في سحرين . وسطلق من « در » في
عمان ، الى حضرموت و« عدن » ، ومنها تصعد
و« صنعاء » ، لكي تصل بعد ذلك الى
« عكاظ » في الحجاز . هكذا كانت الجزيرة
أشرفها مهد بدرجة شاملا لفصيلة حارة
بالأسرار والجملة المثيرة . وقد لانغلو إذا نظرنا
الى ذلك الشعر باعتباره عملية توحيد ، تهدف
الى تأكيد الذات العربية في إطارها الجغرافي
القديم . ثم إذا نظرنا إليه باعتباره عملية تمهيد
للدور الذي قامت به الجزيرة العربية في مرحلة
لاحقة . وإذا كان القرآن الكريم بلغته
التميزة ، ونظام تشكيله القريد ، قد خلخل
بوارب الفصيلة ، وأعطى حلال فنه قصيرة
شعورا مؤقتا بأن الشعر قد استوفى زمنه ، فإن
صوت الشعر الوئيد الذي أفاد من القرآن قد
عاد بعد ظهور الإسلام أكثر استواء واستيعابا

جبران والعقاد وعلى محمود طه ، وقد أفرزت هذه التلمذة عشرات الشعراء في اليمن والسعودية ولبنان والكويت والبحرين ، ويستطيع حتى الدارس غير المتخصص أن يلمس صدى هذه المؤثرات في أغلب التجارب الشعرية التي صدرت في المنطقة. وقد صار واضحاً أنه لا تطابق بالضرورة بين حالة الانحطاط السياسي والاجتماعي وفترات انحطاط فنون والآداب ،

والأمثلة على ذلك كثيرة لدى مختلف الشعوب ، تكاد تكون واضحة في الجزيرة وبعض أطرافها عندما أثبت الشعر أنه قادر على النمو ، وعلى تحقيق قدر لا بأس به في ظروف بالغة الجذب والتري ، كما استطاع نفر من الشعراء في المنطقة أن يحوروا ، في وقت قصير ، العلاقات بين اللغة من المفع ، الابداع ، وان سمي من امتلاك ناصية الإبداع الشعري المتميز والمرتبط بأحلام الجزيرة وأحزانها .

ومن المهم في نهاية هذه الإشارات التي استهدفت رصد ملامح بدايات التحديث في شعر الجزيرة والخليج أن نشير إلى أن السلفية الشعرية التي شهدتها هذه المنطقة ، في النصف الأول من هذا القرن ، قد تحولت ابتداءً من الأربعينيات إلى نزعة تأصيل وتطويع للقصيدة ، للدخول في مسارات العصرية ، وأن أهم

● إبراهيم
المرابط

والذي تمثله مصر والشام والعراق ، ثم للوفاد العربي من المهجر الأمريكي ، حيث نجحت الشعرية العربية في تأسيس حركة ابداعية مطبورة ، أفد منها الشعر في الوص العربي بمختلف أقطاره ، وتجدر الإشارة إلى أن الشعر العربي في لأقطار العربية التي شكلت مركز تأثير خلال النصف الأول من هذا القرن ، قد وصل إلى أقصى مستويات التطور في سبيل الحماية والتقليدية ، وبات على مشارف مرحلة معاصرة جديدة ، تسعى إلى الخروج من تأثير النموذج الذي خضع للتقليد والتكرار . وكان نظام المقطعات والبيت والتنوع في الفواحي قد استفاد أغراضه . كما كانت الإحيائية قد أسلمت الشعر إلى الكلاسيكية الجديدة ، ومنها إلى الرومانتيكية ، حيث تم التركيز على جماليات اللغة وانقاء الألفاظ لموجبه . وبدا الشعر يستعيد يكشف عنه احديده ، فليس من المعقول في شيء ، بل ربما كان من غير المنطقي ، أن نعر اللغة القديمة عن تجربة جديدة .

حدث ذلك بينما كان الشعر في منطقة الجزيرة والخليج أسير المحافظة السلفية ، يدور في فلك القدماء ، ويستنسخ أساليبهم ، ويحاكي قصائدهم قافية ووزناً . ولسنا بصدد عقد المقارنات بين ما كانت عليه حال الشعر في الجزيرة وبين ما كان عليه سعد في مصر ولبنان والعراق ، لكننا نرغب في توضيح الفارق الكبير بين مستوى الشعر في المركز ومستواه في الأطراف والهوامش ، وما كان يعكسه هذا الفارق من تفاوت ملحوظ في خط التطور العام للحياة الثقافية والفكرية . وفي حين كانت التجربة الشعرية في الأقطار العربية المتقدمة تسعى إلى قامة الحسوس مع حرية شعر العدى ، وفق الواسعة ، كانت الجزيرة تسعى - كما سبقنا الإشارة - إلى استقبال المؤثرات الشعرية العربية ابتداءً من محاكاة أساليب شوقي وحافظ والرصافي مروراً بالكثير من عناصر التجديد عند





حريصين أن تلحق بأسانئهم صفة العصرية ، مما توحى به هذه العصرية من رعة في خلق البديع الخدرا في ملاحمة التقاضي الخدرا ويخطيء من بطن أن التحديد في الآداب والاحتواء مؤثراتها من خارج التجربة الاداعية القديمة الحقيقى ، ولا يهض من العدم أو الحفاء ، واستكمال الكلاسيكية من المراحل . والشعر العربي المعاصر بوجه خاص ما كان ليصل الى ما وصل اليه من تقدم لو لم يكن الصوت الكلاسيكي بايقاعاته الطلبة والأندلسية والمهجرية قد مهد له وأعلن عن عدم قبليته للتكرار والتناسخ ، وهنا يمكن القول أنه بفضل تحدي تحسده في شعره ، وهو يعرض في شعره ، حرمه سحره : السعودية ، وفهد العسكري في شعره ، يعرض الخهد الحارق لأصراهم من شعره . جبرير والخليج الذين وصلت القصيدة الكلاسيكية الحديدية على أيديهم الى دروة تطورها ، أقول إنه بفضل هؤلاء وهؤلاء تمكنت القصيدة من الاستجابة بسهولة لطبيعة التحولات التي عرفها الشعر العربي المعاصر في الأقطار العربية المتقدمة ، كما نجحت في إدراك مفهوم حركة

حريصين أن تلحق بأسانئهم صفة العصرية ، مما توحى به هذه العصرية من رعة في خلق البديع الخدرا في ملاحمة التقاضي الخدرا ويخطيء من بطن أن التحديد في الآداب والاحتواء مؤثراتها من خارج التجربة الاداعية القديمة الحقيقى ، ولا يهض من العدم أو الحفاء ، واستكمال الكلاسيكية من المراحل . والشعر العربي المعاصر بوجه خاص ما كان ليصل الى ما وصل اليه من تقدم لو لم يكن الصوت الكلاسيكي بايقاعاته الطلبة والأندلسية والمهجرية قد مهد له وأعلن عن عدم قبليته للتكرار والتناسخ ، وهنا يمكن القول أنه بفضل تحدي تحسده في شعره ، وهو يعرض في شعره ، حرمه سحره : السعودية ، وفهد العسكري في شعره ، يعرض الخهد الحارق لأصراهم من شعره . جبرير والخليج الذين وصلت القصيدة الكلاسيكية الحديدية على أيديهم الى دروة تطورها ، أقول إنه بفضل هؤلاء وهؤلاء تمكنت القصيدة من الاستجابة بسهولة لطبيعة التحولات التي عرفها الشعر العربي المعاصر في الأقطار العربية المتقدمة ، كما نجحت في إدراك مفهوم حركة

واقع الشعر خلال ربع القرن الأخير

وهكذا يحق للدارسين ان بعدوا الستينات عقد الثورة الشاملة في الحرية والخلق . وقد كانت هذه الثورة قد أحدثت سجلا تحسده في الإحساس وسنيد فيها قد حسب في أوساص المدعين شعورا موحدا بضرورة تجاوز التحلف الإبداعى ، وأطلقت في سماء المنطقة حوارا حاد . وقد جرت بعض حركه شعبي المطلوب ، وصوره أن يكون التعبير الأدبى ، قد كان شعرا ، حرمه لا شعر من حرمه بعض شعبيته ونسبته . وقد كان الشعر - وهو أهل حرمه حريية - أول متأثر بهذه التحولات ، فقد عادت أبصواته الغارقة في أعماق الزمن الى التصاعد ، ، وتذكرت الصحراء التي كاد

في الخمسينيات من هذا القرن بدأت العزلة الباردة التي كانت تحيط الجزيرة والخلق بالتكسر ، وعلى عكس القول الذى ذهب الى أن العرب كنه مستعدين من الشعر



● مهدي
العسكر

« الهامس قد فُتحت على يدك استكشاف ،
أو بالأصح على مرحلة المحاكاة

انجازات طيبة

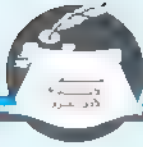
أما بعد أن استحوذ أهم الإبداعي على شعراء المنطقة ، فقد تفلتوا من الوقوع في دائرة التجارب الزائدة . وأصبح كل شاعر موهوب قادراً بثقافته الشعرية المعقدة أن يبحث لفصيدته عن منطقها المألوف أو المدهش في مجاله الخاص . وأن يتعامل مع أسرار التشكيل الشعري من خلال معانيه وصدقها ، لا من خلال معاناة السابقين عليه وإنجازاتهم . ويصلق هذا القول على شعراء البحرين بشكل خاص ، فقد حققوا بعض الإنجازات الطيبة ، واستطاع نفر منهم أن يقدموا ، في إطار المشروع الشعري الجديد ، ما يمكن اعتباره إضافة نوعية مستندة في تجلياتها الى هم اجتماعي ، وتقنية جمالية ابداعية ، متمثلة في كل أشكال التعبير الخلاق ، سواء التراثي منها أو العالمي . فقد دخلوا الى مدينة الشعر مؤسسين ومتسائلين ، كما في ديوان « انتاءات » لقاسم حداد

ليست المدينة
وهيأتها للجمال
ودوبتها في الحيال

الجمود يخرسها أطياف العصر الذهبي للكلمة ، بعد أن تلقفت نوى أصيل صوت الموحة الشعرية الحديدية ، وهي الموحة التي صعدت على الرغم من كل السلبات ظاهرة شعرية عربية ، قادرة على استيعاب التحولات السائدة في عصرنا المعاصر ، وقادرة على التعبير الخلاق عن الروح المتجددة للأمة العربية

وفي ضوء هذه الإشارات الموحزة نستطيع أن نمهم كيف نبنى نسجته الشعرية الجديدة التي أرست قواعدها في المركز المتقدم أن تنطلق الى الأطراف والهوامش ، وأن توسع نطاق المعنى الحيوي الذي يبني عليه الحدث في سيرة الشعر العربي الحديث ، في الجزيرة كما في غيرها من الأقطار القريبة والبعيدة . ونستطيع على ضوء هذا المعنى نفسه أن نقول بكل الموضوعية : إن الشعر الذي يمكن الحديث عنه الآن ، في منطقة الجزيرة والخليج ، خلال العقدين الماضيين من هذا القرن ، هو هذا الشعر الذي يحمل السبات العامة للعصر . وأن الأصوات الشعرية الجديدة في أقطار المنطقة هي الأصوات الجديدة ، لا لأنها اختارت الاندماج بعالم جديد ثقافياً وإبداعياً وحسب ، وإنما لأنها قبلت بقانون التحدي والاستجابة على مستوى الإبداع الشعري ، إذ أنه لا أحد في هذا العالم المتحرك المفتوح يستطيع ، بعد كل ماحدث ويحدث ، أن يدير ظهره للتحديات الملتهبة ، أو أن يحدد مساراً ينحزل به ثقافياً وإبداعياً عن روح العصر ومستجداته التعبيرية .

وسندون انصوب مدى نغز عند السند منه - وقد وصلنا بعد مجموعة من الاشارات الى صميم موضوعنا ، وهو واقع الشعر في منطقة الجزيرة والخليج - هو الاعتراف بأهمية المقولة التي تذهب الى أن الشعر كالحقيقة لا يأتي من طريق واحد ، وأن أهمية المركز بالنسبة للأطراف



إنني قائد أوركسترا
في جـزر
تشتمل فيها النيران .

ولا يكاد يختلف الأمر كثيرا في الإمارات العربية
على الرغم من الجهد الخارق والعناء المشهود
لبعض الشعراء الشبان الذين يحاولون - وسط
اختلاط الأصوات المختلفة في المكان الواحد -
أن يكون هم نغمتهم مدعاه خلافاً والتقديره
على بعث أنفاس العصر في الهواء المحيط بها .
وبه أي في شمل الشمس وحبوبه ملايح البحر
شعري تتضح أبعاده عند جيل السبعينيات ،
وتتأكد في جيل الثمانينيات ، وهو الجيل الذي
تدور قصيدته في منح سس نفسه من ساطر
الجدور ، ومن ظلال كائنات التحول في زمن
الابتداع والمغايرة ، حيث يقول شوقي شفيق في
ديوانه « حذاب لصد ، ومطر »

أصبح : يا
منغلقا يرتد صوتي يا مليكة الزمان
معفرا بالطين وجهي ،
وأنا أقتات في رغي الشعر
أقطع المسافة الآن الى مفاوز تمتد بين
القلب

والقصيدة

أدخل في المملكة الأشعار ،
أغسل العار الذي يعلق في مملكة الأشعار
وأقتدي الشعر بقلبي
أنقل الشعر الى مملكة يولد فيها الضوء
والنهار .

وفي السعودية حيث بدأت القصيدة الحديثة
لغة مرتبكة وصوتا صحراويا حائرا ، يبحث عن
الحياة في الموت . هناك حيث تبدأ مواعيد الشعر

غسلت المدينة
وحولتها في رحلي
وأغرقتها في حليب الطفولة
صفت بها الدم
أنشدتها في العناقات
أستها في السؤال

بعد حذور عدد من الشعر ، ، في مصنفه احريبه
والخليج ، إرهافات القصيدة الخمسينية ،
واحاطات القصيدة لسيه ، وحولوا المشاركة
في خلق تجربة شعرية ، قادرة على استيعاب
الواقع المعاصر ، بتقلباته وتناقضاته ، وبطقسه
المفعم بالمواعيد والنبوءة . ويلاحظ أنه في
الأفطار التي تمكث فيها لقصيدة السية من
إبحر مهمتها الساحة فإن الاستحده محدد
تبدو أكثر تحقفا وحضورا . والخال على العكس
من ذلك في الأفطار التي لما تتمكن القصيدة
البيئية فيها بعد من إنجاز تلك المهمة ، إذ ما
نرت لقصيدة حبيده هناك بعد عن فعية
محض لغوية غير مستقرة . وعلى سبيل المثال فإن
القصيدة السندة في عمل هي عصبه السعبي
التي يزاحها مثل هذا الصوت - سيف الرحبي
في ديوان « رأس المسافر » - الضارب بمغامراته
في أغوار المستقبل

كل شيء بدأ
كل شيء لم يبدأ
هكذا أبدا
تموت وعول النفس في
حصرة الصراح
هكذا تندلع حروب تفرق فيها
سفن الأفكار
وهكذا أيضا أحلم

● واقع الشعر في الجزيرة العربية والخليج

الشعر بمقدار ما يتحقق منه مستقبلا لبقية أفراد العائلة .

عصر الزمن

نعني في هذه المقالة ما خصص له من صفة في عصر الزمن ، هذا الذي يلعب دورا متعاظما في فرض أسباب التحديث والهوص . وطالما بقي للزمن مثل هذه القدرة على الحركة ، فإن الأسباب الداعية الى تغيير الأنماط الأدبية والفنية تبقى قدر كل الأحيال . وفي ظل هذا القانون الزمني صار من حق كل جيل أن يعيد النظر في الموروث الأدبي ، حتى لاتأسن تقاليده وتتغفن أشكاله . وما يحدث للشعر في منطقة الجزيرة العربية الان قد حدث له عبر عصور الازدهار المختلفة ، على الصعيد النظري والتطبيقي ، فإن كل تعبير في الأدب والفنون لا يخرج عن هذه ساحة حقيقية محصورة حيدة ومحددة في حركة الزمن . ومن هنا فالقصيدة الواهنة في واقع هذه المنطقة لا تحاول أن تكون نقبضا لما كان سائد من قبل من شعر محسب ، وإنما تحاول أن تكون سجدة واحدة تدل على العصر . □

في صفي معدة . وحسب سدي ، علم .
الباس بالانضرار . هناك يعيد الشعر كتابة التاريخ ، ويمزج الماضي بالحاضر ، والحاضر بالمستقبل . حيث يقول الشاعر عبدالله

قم بنا
أيها الوطن المتعالي بهامات أجدادنا
أيها المستبد بنا لفقة وهوى
أيها المتحفز في دمتنا
المورع في دانتنا
أعطنا بصرا كي نراك

وعندما نقرب من الكويت حيث التوهج والإشعاع الثقافي الشامل ، وحيث الشهريات والمهرجانات ، حيث لم يسهل علينا أن نأدب الثقافي وتوزيع روافده الثرية الى بقية الأقطار العربية ، هناك نجد أن القصيدة الجديدة تكاد تعاش ولا تكتب ، أو أن الكويت قد اكتفى بما وصلت به قصيدة كالمسحاة من حيث جودة تألق واتصال عميق بالحدود . ووجدنا « قطر » يقف صامتا أو كالصامت لا يحصر في صوته الشعري . وربما كان الابن الأصغر في عائلة الجزيرة والخليج ، وقد يكون حظه من

أيها أذكى ؟

وقف أحد الولاة على باب طحان ، فرأى الحمار يدور بالرحى يطحن القمح ، وفي عنقه جرس فقال الوالي للطحان : « لماذا وضعت الجرس في عنق الحمار ؟ » .
قال الطحان : « ربما ذهبت الى خارج المطحنة أو الى غرفة الخزين ، فإذا لم أسمع الجرس ، عرفت أن الحمار قد توقف عن الدور » .
فقال الوالي : « فما رأيك إذا توقف الحمار ، وحرك رأسه بالجرس ؟ » .
فقال الطحان على الفور : أطل الله عمرك ياسيدي .. أين الحمار الذي له مثل عقل الوالي ؟ !





خالد الشحره

في مصر

خلال لزبع الاخير من القرن العشرين

بقلم : الدكتور حامد أبو أحمد

المفقود» ، ثم كانت الرواية الجديدة التي بدأت تزدهر في أواخر الأربعينيات من هذا القرن ، على يد كتاب من أمثال كلودسيمون ، وميشيل بوتور ، وباتالي ساروت ، في فرنسا ، وكثيرين غيرهم في كل أنحاء العالم . وتطورت الرواية تطورا كبيرا في أمريكا الشمالية ، ثم في أمريكا الجنوبية ، ودل هذه التصورات ثبات بعد نورة في المضمون وفي التقنية وفي الرؤية .

تخريد الفن

وفي مجال الشعر ظهرت الحركة الرمزية في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وازدهرت بصفة خاصة في فرنسا خلال الربع الأخير من ذلك القرن ، وفي أوائل القرن الحالي حيث أثرت تأثيرا حاسما في الرؤية الشعرية وفي بناء القصيدة . وقد تميزت عناصر البناء الجديد في إحلال الخيال محل الواقع ، والتأكيد على حطام العالم لا على وحدته والمزج بين عناصر متنافرة وناشزة ، والتأثير السحري عن طريق الغموض والإنغاز وسحر اللغة ، واعتماد الذهن بديلا عن العاطفة ، وهو ما أطلق عليه بعض النقاد الأوربيين : « اطراح النزعة البشرية » ، وما أسماه الفيلسوف الناقد

شهد العالم ، خلال المائة عام الأخيرة تقريباً ، مجموعة من المذاهب وحركات والاتجاهات التي غيرت أنماط تفكيره ورؤيته للأشياء بصورة جذرية في جميع مجالات العلوم والفنون والآداب . فبعد أن كانت الرؤية تقوم على بحذو بصعة و «لواقع» أصبحت تطلق من منطلقات أخرى ، فتوغل في استبطان الذات ، وتأمل ما يحور فيها من أحاسيس وانفعالات وأوهام وهواجس ، أو تغوص فيما وراء الحس ، في محاولة لاكتشاف حجاب لآخر حجب في حياة الإنسان ، أو تلجأ إلى التعبير بالرمز لتوليد مجموعة من الإيماءات التي تضفي على العمل الفني جواً من السحر والإيهام والغموض . حدث ذلك في الرسم مثلاً على يد رائدين كبيرين ، هما بيكاسو وسلفادور دالي . وفي الرواية دخل تيار الوعي والمونولوج الداخلي على يد جيمس جويس ، وفرجينا وولف وغيرهما ، ثم أخذت الرواية في التطور ، حتى ظهرت اتجاهات أخرى عملاقة ، مثل التعبيرية أو خلق عالم آخر مواز للعالم الواقعي ، ومفارق له ، عند ستراند برج ، وفرانز كافكا ، وسواهما ، وطهر إلغاء الزمن عند مارسيل بروست ، وبخاصة في روايته الشهيرة « البحث عن الزمن

حتى الآن . وهذه الفترة الأخيرة ، على الرغم من قصرها ، شهدت من ألوان التجديد ما يكاد يستعصي الآن على الحصر . وقد تواكبت هذه الحركة الجديدة في آن واحد تقريبا في كل أنحاء الوطن العربي ، فظهر روادها في العراق ومصر ولبنان وبعض الأقطار العربية الأخرى في أوائل الخمسينيات ، وكان نصيب مصر في هذه الحركة ظهور رائدين كبيرين ، هما صلاح عبدالصور وأحمد عبدالمعطي حجازي ، بالإضافة إلى عدد آخر من الشعراء لم يأخذوا حظهم من الشهرة والازدهار .

ومنذ الخمسينيات حتى الآن ظهرت عدة موجات أو أجيال ، هي على التحديد جيل الرواد ، ثم الجيل الثاني للحدثة ، أو الموجة الثانية ، ثم ما أطلق عليه : جيل السبعينيات ، وأخيرا صار الحديث يدور على استحياء ، حول جيل جديد ، يطلق عليه : جيل الثمانينيات ، وإن كانت ملاحة الفنية لما تتضح بعد . وكل هذه الأجيال تعمل حاليا في الساحة الشعرية بقوة ، لأن من بقوا من جيل الريادة ، أو الجيل الأول ، ما زالوا في سن (ناهزوا الستين عاما) يتيح لهم الفرصة للمشاركة في الحياة الأدبية بكفاءة واقتدار .

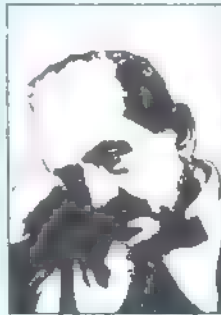
اتجاهات الشعر في مصر الآن :

إذن فنحن أمام مجموعة من الأجيال ، تنتمي لشعر الحدثة ، لكل منها خصائصه المميزة ، وتوجهاته الفنية ، يضاف إليهم تيار آخر ، لا يحق لنا أن نغفله عند التقسيم ، وهو تيار الشعر الكلاسيكي الذي يحاول جاهدا أن يشق لنفسه صريفا وسط هذه التيارات الحديثة ، بل إن أصحابه يحملون بواد حركة الحدثة ، والقضاء عليها ، بعد أن استفدت أغراضها في نظرهم ، ومن ثم فإن حالة الشعر في مصر الآن تبدو على النحو التالي :

١ - الشعراء الذين يكتبون القصيدة

الإنسانية حوسبه أورتيجا إي حاسيت « تحريد الفن » ، وغير ذلك من عناصر شكلت ثورة حقيقية في تطور فن الشعر في العصر الحديث ، حتى صار هناك خط فاصل في مسيرة الشعر التاريخي : ما قبل الرمزيين وما بعدهم . ومن ثم صهرت نظرات نقدية كثيرة ، تعرف بين الصورة الشعرية بمفهومها التقليدي العقلي المنطقي في الشعر حتى نهايات القرن التاسع عشر ، والصورة بمفهومها الإيمائي السحري لدي لا يدرك إلا بالعاطفة عند الرمزيين ومن جاءوا بعدهم

وفيما يتعلق شعرا العرب فقد بدأت حركة التجديد به مرتبطة ارتباطا وثيقا بحركة التجديد في الشعر الأوربي ، ولم تكن مجرد أصداء للفكر الأوربي العام ، وبرزت حركة الشعر الحديث أو الحر في أواخر الأربعينيات ، وكان الجو العام يساعد على ظهور هذه الحركة : ذلك أن جماعة أبوللو والرومانسيين بعامة كانوا قد استفدوا أغراضهم ، ووصلت تجديدهم إلى نقطة الذروة في سبق حسبه الفني والتاريخي ، كما أن الاتصال بالثقافة والفكر والفن في أوروبا قد أخذ في التعمق ، وتصور لدى الأحوال الحديثة إحساس عام بالتغيير . ومن ثم جاءت حركة لتحديث قوية عميقة مؤثرة ، وأحدثت هي أيضا خطا فاصلا بين مرحلتين : مرحلة طويلة ، نتد من العصر الجاهلي حتى الخمسينيات . وأخرى تمتد منذ الخمسينيات



● أحمد شوقي



● حافظ إبراهيم



الشعراء الذين يمثلون امتدادا مباشرا لهم ، مثل فتحي سعيد (الذي توفي منذ فترة قصيرة) ، وكمال عمار ، وعبدل بدوي ، وبدر توفيق . وبعض هؤلاء الشعراء لهم حضور واضح الآن ، بل إن بدر توفيق ، على سبيل المثال ، أصدر خلال عام (١٩٨٨) أهم كتبه ، وهو ترجمته لسونيات شكسبير التي عدّها النقاد من أهم الترجمات التي نشرت خلال عام ١٩٨٨ م . أما أحمد عبدالمعطي حجازي فيكتب حاليا تنظيرات نقدية ، تشر كل يوم أربعا بجريدة الأهرام . وقد عاب عليه بعضهم (بالتحديد الدكتور لويس عوض) لجوءه إلى التنظير النقدي ، وإن كنا نرى أن الكتابة ليست اختيارا في كثير من الأحيان . ونحن نرى أيضا أن جماعة الرواد والموجة التي تمثل امتدادا لهم قدموا إنتاجا حصصا عميقا مجددا ، ولكن الحركة النقدية حتى الآن ما زالت غير قادرة على مواكبة الجديد ، فمعظم الرسائل التي تقدم بكلليات الآداب حتى الآن ما زالت تدور حول شعر جماعة الأحياء وجماعة الديوان وجماعة أبوللو ، وما يخرج عن هذا الإطار ويدخل في ساحة الشعر الحديث لا يكاد يعدى حتى الآن المشهورين جدا ، حتى لتدور معظم الرسائل حول صلاح عبدالصبور ، أو تتناول تيار الحداثة الريادي بعامّة ، فتخرج على شعراء العراق وشعراء لبنان وسورية . معنى ذلك أن السقد مطالب الآن بالقيام بمراجعة شاملة لإنتاج هذا الجيل ، حتى يأخذ كل منهم حقه وموقعه الصحيح في تيار التجديد . ولا يعني هذا أن نفهم أنهم جميعا كانوا على درجة واحدة من ثراء التجربة وقوة التأثير ، ولكن من المؤكد أن لكل منهم دوره الفعال في إثراء تيار الحداثة وتمكيه ودفعه للأمام .

الكلاسيكية أو ما يطلق عليها عادة « العمودية » ، وهؤلاء يمكن تقسيمهم إلى طائفتين : طائفة تنطلق من رؤية إحيائية خالصة ، أي تمضي على النهج الذي كانت تسير عليه مدرسة شوقي وحافظ ، من التزام بالبحر الخليلي إلى المحافظة على أغراض الشعر من عرب ووطيبات ورثاء ومدح وغير ذلك من الفنون المعروفة في هذا المجال ، وطائفة أخرى تسير على نهج القصيدة الرومانسية من تغليب للعاطفة ، إلى إرفقة الوجدانية ، وإطلاق العنان للخيال نفهومة الرومانسي ، مع بعض التجديدات المعتدلة في الشكل والمضمون على حد سواء . وهناك دعوة قوية حاليا لإنشاء ما يسمى بحاجاه أبوللو الجديدة ، وكان ينسب هذه الدعوة الدكتور غنار الوكيل الذي رحل عن عالمنا منذ عام ونصف عام تقريبا ، والآن يحمل لواءها مجموعة من الشعراء الساخرين في هذا الفلك ، الذين أعلنوا أخيرا عن إنشاء ما يسمى سوق المسطاط ، حيث يرحون ما أن تكون سوقا شعرية ، على غرار ما هو معروف في تراثنا من سوق عكاظ إلى سوق المربد . وكما ذكرت في هذين الطائفتين ، ومن بلف لهما (وليسوا بقليل فهناك كليات جامعية لا يتعدى ما يقدم فيها من أطروحات علمية هذا الحد) يرون في الشعر الحديث انحرافا يسعى تصحيحه ، وبعضهم ، بل معظمهم ، يرفضون الشعر الحديث رفضا قاطعا .

الأقنعة والرموز

٢ - جماعة الرواد في الشعر الحديث ، ومن لازال يعمل منهم في الساحة الآن أحمد عبدالمعطي حجازي ، وملك عبدالعزيز ، وحسن فتح الباب ، ويمكن أن نضم إليهم أيضا

● حالة الشعر في مصر

شاكر السياب في بعض قصائده - بسيطة التركيب والبناء ، تعبر عن فكرة واحدة تقريبا واضحة ومفهومة ، نجد أن القصيدة عند هذا الجيل التالي تمثل صورة من صور العالم أو من صور الحياة ، وبما أن العالم مركب فلا بد أن تكون القصيدة أيضا مركبة ومتشابكة بشكل يجعل مهمة فك رموزها عسيرة ، بل تصير مستعصية على الفهم عند بعض الشعراء . وللتعويض عن الفهم لجأ الشاعر العربي ، مثلما فعل الشاعر الأوربي من قبله ، الى وسائل أخرى ، لها دور كبير في توصيل القصيدة للمتلقي مثل سحر اللغة والموسيقا . كما أن القصيدة الحديثة قد خطت مع هذا الجيل الثاني خطوة أخرى في التعامل مع اللغة ، بحيث أصبحت أكثر قدرة على التعبير عما يجيش في نفس الشاعر من انفعالات وأوهام ورؤى داخلية ، تتجاوز نطاق العالم المحسوس ، كي تصنع عالما خاصا ، يركز على الأحلام والأوهام والشطحات والخيال ، ولهذا تجد القصيدة في غالب الأحيان مجرد حدث في اللغة ، وليس لها من رابط مع الواقع إلا قدرة الشاعر على الصياغة ونجاحه في التعبير عن روح العصر .

وتضم هذه الموجة الثانية عددا كبيرا من الشعراء ، هم الآن في قمة نضجهم الفني ، وهم أبرز الشعراء في مصر حاليا ، وأكثرهم مشاركة في الحركة الشعرية بقصائدهم وكتبهم التي تصدر تباعا . ومن هؤلاء محمد عفيفي مطر ، ومحمد إبراهيم أبوسنة ، وفاروق شوشة ، ومحمد مهران السيد ، وحسن توفيق ، وأحمد سويلم ، ونصار عبد الله ، ويمكن أن نضم إليهم أيضا بدر توفيق ، ووفاء جدي . وإن كان بدر توفيق - كما أسلفنا - يدخل ضمن امتداد موجة الرواد . وكان أمل دنقل شاعرا فحلا من شعراء هذا الجيل ، ولكن القدر لم يمهله حتى يتم رسالته على أكمل وجه . وبالطبع فإن لكل واحد من هؤلاء خصوصيته ، فمحمد



● أدونيس

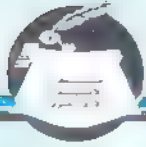


● أمل دنقل

وقد حققت قصيدة الشعر الحديث على يد جماعة الرواد مجموعة من الإنجازات المهمة ، من أهمها اقتراب اللغة الشعرية من لغة الواقع اقترابا شديدا ، أو تعبيرها عن الواقع على طريقة المعادل الموضوعي ، كما ابتعد الشعر عن النغمة الغنائية الشائعة في الشعر التقليدي ، وانحاز إلى جانب التكثيف والتوتر ، ولجأ الشعر الحديث إلى استخدام الأفعلة والرموز ، وتأثر بالتراث الإنساني كله ، ومن ثم عهد إلى توظيف الأسطورة في سياق البنية الفنية للقصيدة ، كما أفادت القصيدة من الفنون المختلفة وتقنياتها المتباينة ، مثل المسرح والسينما والموسيقا والصون التشكيلية . ومن بين هذه الإنجازات أيضا إبداع ما يسمى التجربة الدرامية في الشعر ، ومحاولة البعد عن الصورة التقليدية ، حيث استبدلت بها الصورة الإيحائية البسيطة أو المركبة ، وهي صورة تعتمد اعتادا أساسيا على القوة الخارقة للعادة « للمخيلة » ، وتغوص أكثر في أعماق الذات .

الموجة الثانية في الشعر الحديث :

وقد أنجز الجيل التالي لجيل الرواد مهمة أخرى ، غاية في الأهمية ، يمكن أن نرصدها بتحقيقاتها بإيجاز في النقاط التالية : البعد عن السهولة واليسر في تركيب القصيدة ، فسيما كانت القصيدة عند جيل الرواد - ما عدا بدر



استطاع أن يشق لنفسه طريقا متميزا ، وأن يحفر بيده خصوصيته التي تمكن له في عالم الشعر والإبداع . ورابعا لأن كثيرا من تجارب الشعر الحديث لما تستوعب بعد كما ينبغي ، والدليل على ذلك أن الدكتور عبدالقادر القبط مازال يضع بعض قصائد محمد عفيفي مطر نفسه في باب «تجارب» مجلة إبداع ، وهو باب تنشر فيه التحارب الجديدة المعركة في التحديث ، وكن هذه الأسباب تنطوي على صعوبات جمّة ، توضع أمام الناقد عند تناوله للإدعاءات هذا الجيل الثالث .

ومع ذلك فسوف نحاول - في إيجاز شديد - أن نلتقط بعض الملامح المميزة للاتجاهات المختلفة عند جيل السبعينيات الشعري في مصر .

١ - هناك اتجاه يحاول الاستمادة في أقصى حد من الإمكانات الصوتية للغة ، ومن قيمة البلاغة العربية القديمة ، مثل الجناس والتورية والضيق وغيرها ، وتوضيها في ساء هي حديث ، يتجاوز الدلالات القديمة هذا العصر أو ذاك ، إلى دلالات أكثر عمقا وتأثيرا . ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه الأمل حسن طلب ، ومحمد صالح

٢ - وهناك اتجاه آخر يحرص على وصوح القصيدة ، بحيث تصل بسهولة إلى المتلقي ، ولكنهم في الوقت نفسه يجتهدون في تقديم تشكلات جمالية ، نحمل من الخصوصية مايؤهلهم لصياغة تجارب جديدة ، تختلف عما قدم من إبداعات في شعر الحداثة ، وهؤلاء كثيرون منشون في أقاليم مصر المختلفة ، بما في ذلك مدينة القاهرة .

٣ - وهناك شعراء يتميز شعرهم بالتحليق الرومانسي في إطار التجديدات التي عرفها

عفيفي مصر هو أبرز من كتبوا القصيدة المحكمة في شعرنا الحديث ، وأمل دنقل صاحب تجربة فريدة متميزة ، جعلت منه واحدا من كبار شعراء العربية ، ومحمد أبو سنة شاعر يهتم بمحور القصيدة ويحدد التحسين ويستسق وهكذا نجد أن كل واحد من هؤلاء يحاول أن يضيف إلى الشعر العربي أبعادا جديدة ، تساعد على ثراء التجربة العربية الإنسانية

شعراء السبعينيات :

وقد كان لثراء التجارب المقدمة في الشعر الحديث وسوعها أثر في ظهور مجموعة من الاتجاهات مع أوائل السبعينيات ، يحمل كل منها ملامحه الخاصة ، وإن كانت التسمية التي تشمل كل هذه الاتجاهات لما تتحدد بعد بالشكل المطلوب ، حيث يطلق عليهم في العادة «شعراء السبعينيات» . وهذه التسمية - كما نلاحظ - فضفاضة ومبتسرة في آن واحد : فهي فضفاضة لأنها تضع مجموعة من الاتجاهات والملامح المتباينة في سلة واحدة ، ومبتسرة لأنها تغفل كثيرا من الحقائق. وعلى أي حال فإن النقد معذور في هذه التسمية لأسباب كثيرة من بينها

أولا أن كثيرا من هذه الاتجاهات لما تتحدد بعد ، أو لما تتضح بصورة كافية ، وثانيا لأن معظم شعراء هذه الموجة الثالثة مارالو في حالة تحقق ، فمعظمهم أصدر ديوانا أو ديوانين فقط ، ومن ثم فإن معظم شعرهم مازال مفرقا في المجلات المصرية والعربية ، وتحتاج دراسته إلى جهود كبيرة في التجميع والتبويب ، وثالثا لأن كثيرين منهم مازالوا متأثرين بهذا التيار أو ذاك من التيارات السابقة عليهم ، وبخاصة عبد الشاعريس عبي أحمد سعيد (أدويس) ومحمد عفيفي مطر ، وإن كان بعضهم - والحق يقال -

● حالة الشعر في مصر

القصاص ، وأمجدریان ، ومحمود نسيم . وهذه المجموعة مجلة تحمل اسم الجماعة ، صدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٧٧ ، ولكنها مجلة غير دورية ، تصدر بجهود أصحابها بين كل حين وآخر ، وتتلاقى فيها جهود التنظير مع جهود تقديم الجديد المحطم للقيم والمعايير التقليدية .

٦ - هناك عدد آخر من الشعر ، لا يصحصون الجماعة ، أو كانوا في جماعة ثم أثروا الاستقلال ، وهم أيضا من الحريصين على تحطيم كل القيود ، وإبداع قصيدة جديدة ، وتختلف اختلافا جذريا عن كل ماسبق إبداعه . سواء على امتداد تراثنا الشعري العربي أو خلال المرحلة الحديثة السابقة . ومن أبرز هؤلاء الشعراء محمد سليمان ، ومحمد أبودومة ، ومحمد فهمي سند :

وهكذا نرى أن الساحة الشعرية الآن في مصر تتوجع بالكثير من الاتجاهات التي يمكن أن تسفر في المستقبل عن ثراء إبداعي حقيقي عندما يقوم هؤلاء الشعراء بإصدار كل مآلديهم من قصائد في دواوين كاملة ، تحمل ملامحهم وخصائصهم . وتحدد كثير من الدقة أهدافهم ونزعاتهم التجريدية السريعة المتلاحقة . □

الشعر حديث وهؤلاء يسميرون بأن سرعة التجديد عندهم معتدلة ، وتقف عند حد معين ، وهم أيضا حريصون كل الحرص على وضوح التجربة وسهولة وصولها إلى المتلقي . ومن أبرز هؤلاء فاروق جوييدة الذي أصدر حتى الآن عددا كبيرا من الدواوين ، وله جمهور واسع في كل أنحاء مصر ، وبخاصة بين الشباب .

٤ - ومن الجماعات الشعرية الشابة الآن في مصر جماعة «أصوات» وتضم مجموعة من الشعراء المتأثرين أكثر باتجاه أدونيس ، ويلتزمون جانب الرفض والنفي : رفض كل التجارب السابقة ماعدا أدونيس بالطبع ، ومحمد غنيمي مطر ، في كثير من الأحيان ، ونفي كل ما يرونه عائقا أمام تحقق تجاربهم التي تتجاوز كل الحدود أحيانا ، حتى ليصبح تحطيم كل المواصفات هدفا في حد ذاته . وينبغي أن نعرف بأن هذه التجارب الجديدة تمارس تأثيرا قويا على الشباب الذين يطهرون الآن في ساحة الشعر ، ويطلق عليهم عادة «شعراء الثمانينات» .

٥ - ومن الجماعات التي تبشر بقصيدة جديدة أيضا جماعة «إضاءة» وتضم مجموعة من الشعراء ، من أبرزهم حلمي سالم ، وجمال

ماذا تعرف عن فن الباليه ؟

الباليه تمثيل راقص لقصة ، مصحوب بالموسيقى ، وقد يؤديه راقص واحد أو مجموعة من الراقصين والراقصات . وكان الباليه معروفا في إيطاليا في القرن الخامس عشر ، وقد شاع في فرنسا في القرن الثامن عشر . ويمر الراقصون والراقصات عن القصة بالرقص وحده ، فلا كلام أو غناء . ويعملون ذلك في حركات رشيقة على أنغام الموسيقى . ويدين فن الباليه الحديث بالكثير لروسيا ، وقد وضع كثير من الملحنين موسيقا للباليه ، مثل «سيلفي» و «كوبيليا» وهما اثنتان من «السويت» . وصمها دليبر ، و «كسارة السدق» وهي «السويت» التي وضعها تشايكوفسكي . «والسويت» موسيقا تتألف من مجموعة من مجموعات الرقص ، تتعاقب مع تناسب في الأسلوب والطرب .





حمارُ العقّاد

حقيقة أم وهم ؟

بقلم : محمد محمود عبد الرازق *

ضمن سلسلة « كتاب العربي » التي تصدر فصليا عن مجلة « العربي » ، وفي العدد الرابع والعشرين منها الذي صدر في تموز (يوليو) سنة ١٩٨٩ بعنوان « القصة العربية . . أجيال وآفاق » تم نشر قصة بعنوان « أحسن حمار » للكاتب المرحوم عباس محمود العقّاد والمعروف أن العقّاد كاتب كبير في مجالات شتى ليس من بينها القصة ، وقد أثار الدكتور إحسان عباس الذي كتب مقدمة الكتاب الذي صدر عن السلسلة سؤالا يتعلق بحقيقة كتابة العقّاد للقصة .

المقال التالي توضيح وتعليق على ما جاء في مقال الدكتور عباس ، وهو مليء بطرائف المواقف التي صادفت العقّاد في حياته .

كانت قصة « أحسن حمار » فإنها جاءت ترسم قدرة قصصية واضحة ، والذي يدعو إلى هذا التحرز هنا هو نشرها بعد وفاته . ولا نستطيع أن ندد غيوم الشك بالحديث عن موضوعها ، فنقول مثلا : إن بعض وقائعها حدث في أسوان ، وأنه تحدث عن بعض

معروف أن للعقّاد رواية وحيدة هي « سره » ، أما غير المعروف فهو أن له قصة قصيرة وحيدة هي « أحسن حمار » ، ويشك الدكتور إحسان عباس في نسبتها إليه . إذ تعترض في سياق تعرضه لها جملة « إن كان هو الذي كتبها » ، ويقول عند تقويمها « ولكن أيا



* كاتب من القطر العربي المصري

معالمها مثل المسلة « الناقصة » أو « المهجورة » ،
وفندق « كتاراكت » الذي يعرفه الأسوانيون
غالباً ، فيقولون كما جاء بالقصة
« الكتاراكت » . وأن الشخص الرئيسي في
أسواني ، فارق بلدته وهو في الخامسة عشر ، ولم
يكن يعود إليها إلا مرة كل خمس سنوات أو عشر
على الرغم من حبه لها ، وكل هذا يتفق وسيرة
العقاد . فإن جده الأعلى قد اشتغل بمصنع
للحرير بدمياط فلقب بالعقاد ، وكانت والدته
حفيدة أحد رجال الفرقة الكردية التي جردها
محمد علي سنة ١٨٢١ لتأديب ملك شندي . فقد
كان في أسوانيا أصيلاً ، ولد بها عام ١٨٨٩
لأسرة متواضعة ، وأنهى دراسته الابتدائية عام
١٩٠٣ ، وسافر للقاهرة للمرة الأولى عام ١٩٠٥
لاحقاً ، لكشف صغره عن طبيعته
بمدينة قنا ، فبهه ثراؤها الفكري وشخصياتها
بدنعه صلب وفيلق برفريق بكون قريب
من القاهرة ، لكنه استقال من وظيفته واستقر
بالعاصمة منذ عام ١٩٠٦ م .

ولم يفصح المؤلف عن اسم الشخص الرئيسي
بالقصة ، مكتفياً بلقب « الأستاذ » الذي كان
يلقب به العقاد ، ولا يناديه تلاميذه وحواريوه إلا
به . كما أنه كان مثل العقاد شخصاً موسوعياً ، ما
أن يعرف الموضوع الذي تميل إليه بحكم
تخصصك أو موطنك مثلاً ، حتى يخوض غماره
ليبرز فيه ، بل وقد يدهش لسعة معلوماته
عنه .

الأسلوب المعتمد

وهكذا ما إن عرف الشخص الرئيسي أن الفتاة
روسية حتى انطلق يتحدثها عن الأدب الروسي ،
فأدهشته وأدهشها : أدهشته لأنها وهي الفتاة
الراقصة اللاهية تعرف الأدب الروسي
الحديث ، كأنها طالبة في جامعة من الجامعات
الكبرى تخصصت فيه . وأدهشها لأنها لم تكن
تتوقع وهي قادمة إلى أسوان أن تعرف إنساناً من
أهلها تتحدث إليه عن من يحب من كبار الكتاب

الروسيين ، ولا سيما « ديستوفسكي » .
عقاد العقاد أن يرسم « ديستوفسكي » هكذا
- سستكي -

وإذا انتقلنا إلى الأسلوب فسوف نرى الدكتور
عباس يقول : « إن أسلوب العقاد فكري
جاف ، شديد الإحكام في مقالاته ، لكنه حين
كتب قصة « أحسن حمار » - إن كان هو الذي
كتبها ، توخى أن يبعث في مستواه التعبيري ثبات
من « اللين » والخفة ، واستعان على ذلك
بالسخرية والمفارقات الضاحكة ، وإن لم يستطع
أن يتخلى عن بعض الحدة التي تصبغ أسلوبه ،
بل لعله أفاد من تلك الحدة في رفع درجة
السخرية (هذا مع أنه ليست لدينا نماذج أخرى
من لفصص لفصيره - كتب حتى « سيرة »
لم يستطع أن يتخلى فيها عن أسلوبه
« المعتمد ») .

وهذا تحليل بالغ الدقة لأسلوب القصة . أما
ملاحظه أستاذنا الدكتور عباس على مستواها
التعبيري من توخي اللين والخفة - والخفة هنا
عكس الثقل واستعانتها على ذلك بالسخرية
والمفارقات الضاحكة ، فلم يأت على غير عادة
العقاد كما يستفاد من الحديث . فالعقاد كان يلون
أسلوبه حسب مقتضيات الحال . وكان - مع
حدة مزاجه - معروفاً بالضحك ، مفسداً للفكاهة
من مظانها . وكانت فكاهته تصهر - في كثير من
الأحيان - في أتون السخرية المرة ، يشهد على
ذلك رواد بدوته لأسوعه وكثير من يومياته أو
صحفياته . وصرح ذات مرة بإيمانه بأن
« التصوير الفكاهي - أو الكاريكاتور » هو خير
وسيلة لإبراز فكرة تحتاج إلى « الإبراز » ، وقال
نعملاً لاستعماله السجع في بعض مقالاته .

« إنني أختار السجع في موضوعات التهكم
والدعابة ، كما أختاره في الموضوعات الوجدانية
وما إليها مما يلحق بالأغراض الشعرية ، فإن
لسجع به الدهش إلى المعاني في هذه لأغراض
ويزيدها جلاء ، وتوكيدا ، كأنه اللحن الذي
يضيف إلى الكلمات ومعانيها قوة ليست للكلام

الذي يسمع بغير تلحين .

ولكنني أتجنب المسجع في المباحث الفكرية ، لأنه - على عكس ذلك - يشغل الذهن بانتظار القافية ونهاية الفاصلة ، فيصرفه عن متابعة الفكرة والمضي مع سياق العبارة المتصلة بين المقدمات ونتائجها .

يشاهد الشخص المحوري في قصة « أحسن حمار » راقصة روسية في فندق « كتاراكت » فيغرم بها . ويتم التعارف عند المسلة الناقصة . ويكون السبب حمارها الجامح ، ويتواعدان على اللقاء في القاهرة . وقبل الموعد المضروب بدقائق معدودات يطرق باب صديق له عُرف بالثرثرة ، فلا يجد مفرا من اصطحابه إلى الخارج متعللا ببعض العلل . وفي الطريق تظهر الفتاة ، فيهرع إلى بيته تاركاً صديقه . وتعرف الفتاة القصة فتستغرق في الضحك ، ويعود الصديق إلى البيت فتواجهه الفتاة بقولها « الأستاذ نقل من هذا المنزل » ، وتعود لتسأف ضحكها قائلة : « إنه لا ينجل » ، لكن الأستاذ يرى أنه خجل هذه المرة لأنه لو لم ينجل لسأها أن تصحبه « إلى منزل الأستاذ الحديد »

ظلم الحميم

ونحسب أن هذه الحكاية من محروم الذكريات التي يحلو للعقاد أن يعرض علينا بعض بضاعته كلما سمحت المناسبة . وقد تحدث عن الحمير في بعض المناسبات ، واستخرج من المخزون حكاية عنها في مقاله « ظلم الحمير » استدعتها المناسبة . فقد نشر بالصحف أن حماراً سرقه لص البهائم في بلدة « قويسنا » ، فامتحنه رجال الأمن بإطلاقه في الطريق ، ليعرفوا صاحبه بالمكان الذي يهتدي إليه . واهتدى الحمار إلى صاحبه بغير عناء . فتذكره هذه الحادثة بحادثة أخرى وقعت بعد الحرب العالمية الأولى ، عندما كان يقيم بإحدى الحجرات المفروشة في شارع عبد العزيز :

« كان في الشارع حانة تبيع المسكرات من جميع الألوان ، لأن الفرق بين أصناف الخمر جميعاً في تلك الحانة إنما هو فرق الصاع وكان من بين زبائنها رجل كسيح ، يشرب حتى يهذي ، فيضعه صاحب الحانة على حماره ويتركه ليصل إلى البيت .

ولكن الحمار تعود أخيراً أن يذهب بعد خطوات إلى قسم عابدين ، ليقف هناك ساعة ريثما يكتب المحضر اللازم لراكبه ، تنفيذاً لحكم القانون على من يقلقون راحة النيام بالصخب والصياح .

وفي ليلة من الليالي غلب السكر صاحب الحمار على لسانه : فقام ولم يخالف القانون ! أما الحمار فلم يجد عن سكوته الأخيرة ، وذهب بالرجل إلى القسم لإجراء اللازم .

ولم يتتبع من موضعه إلا بإقناع شديد ، ربما جاوز الحدود في قانون الرفق بالحيوان ! » .

وإذا كان ثمة حمار آخر في قصة : « أحسن حمار » فهو يكمن في الجملة التي أطلقتها الفتاة الروسية على سبيل المداعبة عندما أشار « الترجمان » إلى « الأستاذ » فعندما قُرب الصبي الحمار إلى الفتاة نخسه على سبيل الاستعجال « فكانت هي النخسة المباركة التي لم يتظرها أحد من الواقفين ، لأنه جمع وانطلق في الصحراء ، وانطلق وراءه الصبي ليعيده إلى الطاعة ، فوقفت الفتاة مدهوشة ، وهي تقول للترجمان كأنها تؤنب الفندلق ومديرة في شخصه : أهذا أحسن حمار في البلدة ؟ فارتبك الترجمان ولم يدر ما يقول ، ثم أقسم لها أنه لأحسن حمار « وإن لم تصدقي يامدم فاسألي الأستاذ ! » فأغرقت الفتاة في الضحك قائلة : « وما شأن الأستاذ بهذا ؟ »

وتقرب هذه المداعبة من نكتة رواها العقاد نقلاً عن مذكرات الدكتور شاكرك بك الحصري المطبوعة سنة ١٩٠٨ بمطبعة الاجتهاد في بيروت ، وكان صاحب المذكرات أحد الطلاب اللبنانيين الذين درسوا الطب برعاية الخديو

التي اعتادها كل حمار أصيل ! فإن هذه الحمار
الأصيلة لا تحتمل النخس اليسير ، وقد تستحشها
إلى الجري بأقصى سرعتها بهزة صغيرة في
الركاب ، فتأتي بالسرعة التي يعجز عنها الحمار
البيد ، ولو انهالت على رأسه ألف عصا ،
واندس في خاصرته ألف مهماز .

شهادة للجنس الحماري

والعقاد يقدر الحمار ، ويدافع عنها ، كما
نلاحظ عند قراءة مقالته « ذكاء الحمار » و « ظلم
الحمار » ، فهو يرى أن « غباوة الحمار » مثل من
أمثلة الظلم الذي يشت بالإشاعة . فليس الحمار
بالعبي ، ولكنه عبيد ، إذا أراد العناد لأمر لا
يفهمه غيره . و فرق بين الغباوة والعناد ، وإن
يكن عنادا غير مفهوم . فأما فيما عدا هذا العناد
فالخمار « فهم » بمقاييس كثيرة من التي
يقاس بها ذكاء الحيوان ، ومنها مقياس الأسماء .
فالحيوانات التي تفهم معنى التسمية ذات
شخصية تدرك علاقاتها بغيرها وتتفاهم مع
الأحرار . والحمار يعرف الاسم الذي يطبق
عليه . وليس كذلك البقر ولا الغنم ولا الطير
الذي لا يحظر على بال أحد أن يتهمه بقلة الفطنة

سماعيل بمدرسة قصر العبي . وكان يحس
الفكاهة ويقلها إذا أصابته . وقد أصاب منها
الكثير ، وضجر منه ، ولكنه أحاله إلى الطبيعة
المصرية التي لا تعذر أحدا وقع في طريق القافية .
ومن فكاهته أن الطبيب الكبير « محمد علي البقلي
باشا » كان يلقي درسه المشهور ، وكان من هيته
يخيف الطلاب ، فلا ينس أحدهم بكلمة في
حصته ، ويخيف الموظفين بالمستشفى ، فيمنعون
كل ضوضاء فيه ومن حوله ، ولكنهم في ذلك
اليوم سمعوا ضجة عالية يتخللها نقيق حمار
وصياح أناس هنا وهناك ، فنظر الدكتور البقلي
إلى طالب سوري ، اسمه بشارة ، وأمره أن
يتعرف جليلة الخبر ، فجاءه بعد لحظة بخير عن
حمار الباشا ، لم يدرك كيف يلقيه وكيف يتكلم
عنه ، وهو - في عرف الطالب - حمار لا يمكن أن
يشبه الحمار . قال : « إن سعادة حمارك عندما
رأى دابة مصطفى أفندي ابتداء بالنقيق » . ونظر
الباشا إلى صاحب المذكرات يقول له سائلا : « يا
شاكرك هل تمنحون الرتب والألقاب في بلادكم
لحماركم ؟ » قال صاحب المذكرات : « نعم يا
سيدي ولذلك نقول لبشارة » يا بشارة أفندي » .
وقصة « أحسن حمار » تدل على معرفة
صاحبها بطباع الحمار « جمع على حسب العادة





● عباس محمود العقاد

- عن صدقة الثور والحمار في در رحل من المطلقين على طلامس الحكيم سليمان . ثم يتحدث عن قصة « الحمار الذهبي » التي ألفها الكاتب اللاتيني إيسوليوس في القرن الثاني للميلاد . وهي تبدو كما لو كانت قصة من قصص « ألف ليلة . . » ، كما يتحدث عن كلمة الفنان وعلاقتها بالحمار . فيرى أن المتحذلقين هم الذين يجرمون إطلاقها على أصحاب الفنون ، لأنها اسم حمار الوحش عند العرب كما يزعمون . وليس الفنان اسماً لحمار الوحش ، بل صفة يوصف بها لأنه كثير الخطوط ، والفن من أسماء لخط وأسما الفرع وأسما العص ، وكل شيء من الأشياء دوات الأقبس . وإذا وصف حمار الوحش بالعار ، فكيف يوصف بكثرة الخطوط أو السرعة ، أو بما شئت من الصفات . ولا يقال إذن أن صاحب الخطوط - مثلاً - صفة لا يوصف بها الخطاط . أو أن السريع صفة لا يوصف بها القطار .

حمار بريدان

وأول حديث للعقاد عن « حمار بريدان » - على قدر علمنا - جاء عرضاً في أثناء قراءته

والذكاء ، فإنك تدعو هذه المخلوقات بما شئت من الأسماء فلا تلتفت إليك . ويرى أن الإصرار على طريق واحد قد يكون من أدلة الخصوم على هذا الحيوان الصبور . « ومن أراد أن يبالغ في الإنصاف فله أن يحسب هذا الخلق الحماري من فضائل الثبات » . ويقسم الحيوانات إلى قسمين ، يرى أن يضاف إلى أقسام الحيوان ، أو إلى الأنواع وأشياء الأنواع والعائلات والفصائل والفروع : حيوانات مسلوية الشخصية ، وهي التي تكس أو تكتسب كل شيء ، لا كس والتموين . وحيوانات ذات شخصية تقبل التسمية وتحمل الأعلام ، وهي التي يتحرك بها الإنسان أو تتحرك معه ، ولو كانت من كلاب الصيد ، أو خرافه وقطط التدليل ومطارده القثران

لكن العقاد يسعى شهادته للحسن الحماري عندما يثار فيبدأ إلى السب والقذف ويساوي بين الثور والحمار . وقد سأله سائل أن يتحدث عن الحمار وتاريخه ، وعن كلمة الفنان وعلاقتها في اللغة العربية بالحمار وفي الأسبوع نفسه وصلته رسالة أخرى تنصرف على الأكثر إلى حمار « بريدان » . وتشاء الظروف أن يتهم أحدكم على مجمع اللغة العربية ، ويسأله آخر يبدو أنه من أتباع السلطة ، فيثور العقاد ويقدم « التعليق » على هذه « الأخبار » والرد على الرسالتين :

« من الذي يترك الثور الثائر على اللغة العربية وينتكم عن حمار « بريدان » ؟ »

ومن الذي يتكلم عن الفنان الذي يسمونه في القواميس حمار الوحش ويترك حمار العمدة ؟ الثور الثائر على اللغة العربية وحمار العمدة الذي أثار المعركة في البلدة الآمنة كلاهما أحق بالسبق وأولى من حمار « بريدان » وبرسيمه بالتعليق .

وينتقل إلى « ألف ليلة وليلة » فيلخص القصة التي حكته شهرزاد - قبل أن تبدأ لياليها الملكية

لكنه يعود بعد أقل من شهر لينكر نسبة الحمار إلى بريدان في مقالة « بين ذوات الأربع » ، ويبدو أن موضوع « التعادلية » لم يسعفه لتحقيق النسب في مقالة « فلسفة الحكيم » ، وربما كان السبب ضيق المساحة المخصصة ، لأنه ينتقل في معظم يومياته من بستان إلى بستان يقول العقاد : « بريدان » المسكين » لم يكن له حمار ، ولم يذكر هذا المثل قط في كلام منسوب إليه . وقد عاش بين قومه ، ولم يكتب لهم حرفا باللغة الفرنسية ، ففتح على نفسه باب الدعوى بالكتابة باللاتينية . وشاع عنه منذ القرن الرابع عشر أنه صاحب المثل المشهور عن الحمار بين الخزمتين ، أو بين الخزمة وجردل الماء ، واختلفت الروايات ولم يختلف الرواة في اتهام بريدان .

قالوا : إنه كتب ذلك في رسالته عن أخلاق أرسطو وحرية الاختيار فإذا بالرسالة تظهر بعد حين وليس فيها حرف واحد عن الحمار ولا عن البرسيم أو جردل الماء .

على نقيض ذلك ظهر أن الشاعر دانتي الذي عاش قبله ، ذكر هذه المشكلة ، وارتفع بها من الأرض إلى الفردوس السماوي ، وافتتح بها نشيده الرابع في رحلة الساء وتحدث عن الحمل الذي يقف بين ذئبين يخافهما على السواء ، وعن كلب الصيد الذي يقف بين غزالين ولا يجري هت ولا يجري هناك ، وعن العقل الذي يقف بين شكين ولا سبيل بينهما لليقين . وسبقه فيلسوف المسيحية - توما الاكوييني - ليبتل سلطان الحسن على العقل والإرادة . □

لكتاب « التعادلية » فقد تهكم على آراء توفيق الحكيم زميله بصحيفة « دار أخبار اليوم » قائلا : « إن السلامة في رأي صديقنا الفيلسوف هي السير في وسط الطريق بين الرصيفين . لا على الرصيف الأيمن ولا على الرصيف الأيسر ، بل في مكان متعادل بين الرصيفين . ولا بد من الاستعداد قبل ذلك بنمرة الإسعاف ! » وأراد أن يشبع الحكيم بهكماته ، فانتقل إلى حمار بريدان المشهور في التعادل بين خزمتي برسيم . فقد ضربوا المثل بحماره . وقالوا : إنه يهلك جوعا بين خزمتي البرسيم عن يمينه وعن يساره ، إذا تساوت الخزمتان في اللون والمقدار والرائحة وسائر المشهيات والمرغبات ، وكان من المضحك أن يصور الفلاسفة حمارهم على هواهم ، وأن يتخيلوه واقفا على الحياد بين الخزمتين ، فلا يميل إلى هذه أو إلى تلك إلا بمرجح في إحدى الخزمتين .

وهذه فلسفة لن يعترف بها الحمار ، ولن يعمل بها في ذلك الموقف ولا في موقف غيره ، لأنه لا يقف فيه على الحياد ولا يلبث أن يطالب نفسه بالاختيار بين شيتين لا بين حزمتين من البرسيم

لا يلبث أن يطالب نفسه بالانقياد بين الأكل أو الموت جوعا ، ومتى اختار الأكل فإنه لياكل يميناً وشمالاً ولا يبالي ذلك التعادل المزعوم بين برسيم اليمين وبرسيم الشمال ، فإنه هو لا يقف على الحياد بين الموت جوعا وأكل البرسيم حيث كان

من عادات الشعوب

في بعض قائل افريقيا الاستوائية ، عندما تموت اروحة يلبس الروح ملابسهم ، ويسير بها بين الناس فترة من الزمن كدليل على الحزن ومن عددهم في الرواج . أن تهدي الروحة الى روحها عند ابرصاف ، حمحم مستونا لكي يقتلها به إذا هي خاتنه .



واحدة الغربي



□ من القلب

والدة الجندي

● عرف العميد برقيا بوفاة والدة الجندي حسن ،
فاستدعى الرقيب وقال له :
لقد بلغني أن والدة الجندي حسن قد توفيت ،
وأنا أعتد عليك في نقل هذا النبأ المحزن إليه ،
ولكن بساقه ، أهملت ؟ بلطفه
فقال الرقيب : بالطبع ياسيدي العميد ، اعتمد
علي .

وبعد خمس دقائق جمع الرقيب الجنود الذين تحت
إمرته ، وصاح بهم : من كانت أمه متوفاة فليقدم
خطوة إلى الأمام
ولم يتحرك أحد منهم . عند ذلك راح الرقيب

بصبح

حسن ، أيها الغبي ، مستسجن ١٥ يوما لعدم
تنفيذك الأوامر .



سأصلح أخطائي

القاضي : الآن بعد صدور الحكم ، أرجو أن
يكون عندك الوقت الكافي لإصلاح أخطائك .
القص : سأصلح أخطائي ، صدقتي ياسيدي ،
سأعتمد الكفوف في المرة القادمة



أثر المهنة

● تهتدت زوجة المفوض في اسكتلنديارد قائلة : إن
زوجي لا يفكر إلا في مهنته ، إلى حد أنه عندما
يطفيء جهاز التلفاز قبيل النوم لا ينسى مطلقا أن
يمسح بصمات أصابعه عن الزر .

□ في الصميم

● لا يمكن أن يكون عدم عمل
شيء أمرا ممتعا حقا ، مالم يكن
لدينا عمل كثير متأخر .

جيروم

● طوى للإنسان الذي عندما
لا يجد ما يقوله ، يمتنع عن إعطاء
الدليل بالأقوال .

جورج ايلوت

● الحرب موضوع مهم
للمؤرخين ، والسلام تبعث روايته
على الملل .

هاردي

● أنا لست من الشباب بحيث
أعرف كل شيء .

باري

دعاء

● أوقله أعراي نارا

سقى هـ برد نصحر ، في

سقى لفسره ، وبه حسن

يدفأ ، ردد مرتاحا : اللهم

لا تحرمينها لا في الدنيا ولا

في الآخرة



كمين شفوي

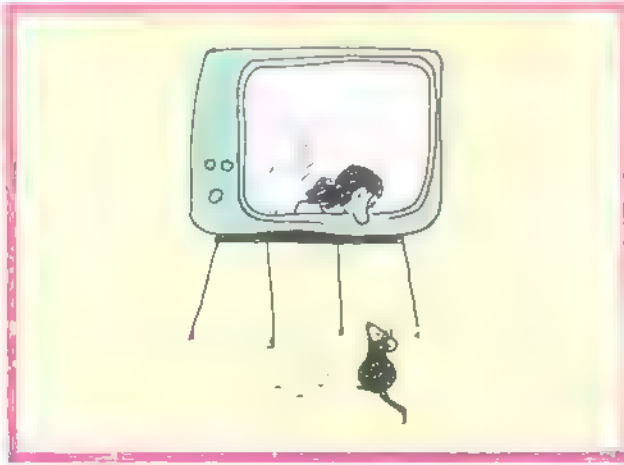


● في أثناء مناظرة تلفازية بين خصمين سياسيين قال أحدهما للآخر : هناك أكثر من مائة طريقة لجمع الفلوس ، ولكن ليست هناك إلا طريقة واحدة لجمع الفلوس بالحلال .
- وما هذه الطريقة ؟
- كنت متأكدا أنك لا تعرفها .

□□□

سر الغائب

● غاب عبد الحميد الديب أياما طويلة ، ثم عاد للظهور من جديد . ولم سأل أحد أصدقائه عن سر غيبته أجابه : كنت في البلد للاطمئنان على الفدانيين ، ثم رجعت . فسأله الصديق مدهشا : أي فدانيين ؟ فأجابه عبد الحميد الديب : صديق لي اسمه « محمد الفدانيين »



ذاكرة ضعيفة

● كانت الزوجة الثالثة للروائي المخرج ساشا عيتري ضعيفة الذاكرة . وكان زوجها يوصيها يوميا بأن تدون في مفكرة خاصة كل ما يجب عليها عمله ، قائلا لها :

أنت تعلمين جيدا أنك كثيرة النسيان وكانت تحتج بقولها لا ، لا ، هديس صححا

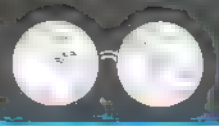
فيمضي عيتري في قوله : والدليل يا عزيزتي انت نسيين حتى أنك صعبه الذكره

□ ضحكات عربية

أبو علقمة وابن أخيه

● قدم على أبي علقمة النحوي ابن أخ له ، فقال له : ما فعل أبوك ؟ قال مات قال وما علته ؟ قال ورمت قدميه قال قل قدماه قال . فارفع الورم إلى ركبته قال قل . ركبتيه فقال دعني يا عم ، فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا

العشرون
عموم
عالم



الملكسك

القبعة
العريضة
لا تحبني
الجراح

سلاح صلاح
عموم طالب الحسني

من بين حشد متحرك من الناس ،
التيك غنائي ، بلباسه البيضاء
وملامح وجهه البائسة ،
وقعت عيني على صورة
المصور أن ينطق له صورة
وعندما شعر بالمحاولة تباطأت عتاه
وكانت عتاه ١٩٩١ .
لكن عدسة زميلي لاحقة ، فتوقع
على نفسه بحسده النجيل المبيك ،
واختبأ خلف قبة
العرش الخفي يا بركات



جغرافياً تنتمي المكسيك إلى القارة الأمريكية الشمالية الغنية
القوية ، وثقافياً ودينياً تنتمي إلى قارة أمريكا اللاتينية الحيوية النائرة ، ومن
حيث النظام الاجتماعي الاقتصادي تنتمي إلى العالم الثالث المثقل بالديون
والفساد والتخلف

إلى هذا البلد المتعدد الانتهاكات « كانت رحمة » العربي

درجة الصعوبة الكبيرة . كان علينا أن نبدأ من
الصففر ، الصففر بالنسبة لنا كان فندق
« فونتانا » ، في شارع « لاريفورما » ، بوسط
المدينة ، إن كان مثل هذه المدينة المرعبة باتساعها
وعدد سكانها وسط واحد فقط .

وحاولنا للمرة الأخيرة الاتصال بقسم الشرق
الأوسط ، لنجبرهم أن لدينا توصية من سفير
لمكسيك بامسكة بعرضه لسعوديه ، تسهيل
مهمم كصحفيين . وكنت متحدثه هذه المرة
موظفة تدعى « مريم رسده » قلت : « حاء
الفرج . فمن المؤكد أن هذه الموظفة ذات أصل
عربي ، ومن المؤكد أن أخلاقها العربية الأصلية
لن تسمح لها بتركنا هكذا ضائعين في هذه المدينة
الشاسعة لكن مريم رسده لم تكن تقبل من
عبره ، فأبعد عن أي محاولة أخرى لطلب
مساعدة وحرحتي رحام شديده هائلة

عابرون وعروض عابرة

كان الظلام قد بدأ يزحف على المدينة
العملاقة ، وانتشرت صفوف متصصة من
الأضواء الصفراء وأضواء النيون على طول شارع
لاريفورما أو الاصلاح ، وعلى جانبي الشارع
الواسع فتحت دور السينما والمسارح والفنادق
الكبرى والمطاعم أبوابها ، تستقبل الخارجين إلى
حياة الليل الصاخبة . مقاهي الارصفة غصت
بالشبان والفتيات ذوي الملابس الحديثة ،
وقصات الشعر الأكثر حداثة . وأمام دور السينما
والمسارح وقفت السيارات الفارهة ، لتنزل منها
نساء بملابس السهرة البراقة ، وبالتسريحات

كيف يمكننا أن نتحرك في مدينة عدد
سكانها ٢٥ مليون سنة ؟ سألني زميلي
المصور ونحن نحاول أن نضع خطة لاستطلاع
المدينة العملاقة ، وعندما وجدت أن أي جواب
حدي سيكون عشياً قلت : - صعوبة ١

لم تكن قد عرفنا درجة الصعوبة التي
سنواجهها أثناء جولتنا في أكبر مدينة في العالم ،
غير أن الرد السلبي من قسم الشرق الأوسط
بوزارة الخارجية المكسيكية ، ثم دائرة السياحة في
مكسيكو سيتي ، أوضح لي بما فيه الكفاية عن

● رفاق مكسيكي
مدينة كواراكازا





● تقع المكسيك جنوب
الولايات المتحدة
الأمريكية ، وتتصل
جنوباً بغواتيمالا التي
تعتبر صلة الوصل
بأمريكا الوسطى
والجنوبية ، وتمتد على
مساحة تزيد على مليون
كلمتر مربع ، ويبلغ
من ٣١ مقاطعة ، ويبلغ
عدد سكانها نحو ٨٥
مليون نسمة يعيش منهم
٢٥ مليون نسمة في
عاصمتها مكسيكو سيتي

لكن جولتنا الليلية لم تكتمل ، فقد وجدنا ما
يستوقفنا في حديقة (الميدان) الواقعة بالقرب
من دار الأوبرا ، ذات الهندسة المميزة ، بقيامها
ولونها الأبيض وأوامها ضخمة ، والتي تقدم
على مسارحها العروض الفنية . وفي زوايا
الحديقة العديدة ، وبالقرب من نوافيرها ، وقفنا
مع الواقفين تحت أضواء الحديقة المنبثة من
أطراف الأعمدة ، لنستمع ، ونفترج على متعة
مجانية ، يقدمها للعابرين والمتسكعين ولمن قادتهم
أقدامهم - مثلنا - عدد من الفنانين ، القليل
خط ، وأصحاب الموهب المعمورة في الرسم ،
والغناء والتمثيل والسحر وشعيرة ، وبيع
البضاعة الرخيصة .

بعضهم يقدم طريقة مبتكرة في الرسم ، تجمع
بين الأصالة والمعاصرة ، على الطريقة
المكسيكية ، وبعض آخر منهم يقدم فاصلا
تمثيلا ، وآخر يقدم ألعاب خفية يد أو هجاء

الأنيقة ، بصحبة رجال لبسوا بدلات السهرة
ومن شارع « لاريفورما » دخلنا إلى شارع
الثورة الذي يتقاطع معه .

مضينا متجهين نحو عدد من النصب
والتمثيل التي احتلت مركزا متقاع في وسط
شوارع مدينة مكسيكو ، مربية بالأصواء وبووير
المياه. نصب الاستقلال ، نصب الثورة ، نافورة
القارات الخمس ، نصب تأميم النفط ، نصب
الأزتيك الذي يمثل ملوك الشعوب السابقة على
لفتح الأسباني الذين أطلق عليهم خطأ اسم
الهنود الحمر لا شيء ، مثير ، ولا شيء ، عبر
عدي ، مدته مشيرة على رفعة هائلة لاتساع
من الأرض المنبسطة ، شقت فيها الشوارع
العريضة ، وأقيمت فيها الساحات الواسعة ،
وست لكثرت واحد ذو ولدي ناعمة ، وست
تحتها خطوط « مترو » الأنفاق الذي يحمل جزءا
من عبء الضغط السكاني ال رهيب للمدينة .

● الكاندرنية
المركبة وبعة
ومتسكعون في ساحة
توكالو



للحكومة والرؤساء .

لم تلتفت نظري الألعاب السحرية
الاستثنائية ، ولا الفن الراقي ، ولا الرقصات
المكسيكية ذات الإيقاع السريع ، بل شدتني
القدرات الكلامية المدهشة هؤلاء « الفنانين » ،
وتصورت أن بعضهم صل طريقه من السياسة إلى
السحر والشعوذة ، فخرس الاثنين .

شخص يقف بمفرده في ركس من ركس
الحديقة ، ويبدأ بالحديث إلى عابري الطريق ،
يستوقفهم بحديثه السريع الوتيرة الذي يستخدم
فيه الإشارة والحركة والتعليق وربما ليد أيضا
وقد يوقف المارة بيده ليجذبهم إلى حلقاته غير
المتكتمة ، وعندما يتخلق حوله جمهور من
المتفرجين يردد برعه في الحدث ، وحقه في عرض
فته لمتفرجين عابرين ، كل منهم على استعداد
لتركه في أي لحظة ، والانضمام إلى تجمع آخر لا
يبعد عنه غير أمتار قليلة . موهبة كبيرة في فن
الكلام ، لدعم موهبة قليلة وحظ أقل ، أمام
جمهور لا يبرمه شيء ، تجد فنان يقدم عروضه على
رصيف الفن المكسيكي العجيب .

في شوارع المدينة

في الصباح ، كانت الرؤية أكثر وضوحا ،
فالشوارع قد ودعت الساهرين والمتسكعين
والفنانين المعمورين ، والحدائق حلت من
العشاق الذين تناثروا في زوايا الحدائق على
العشب الأخضر أو على المقاعد الخشبية أو
المساطب الرخامية ، يكسرون سكون الليل
بضحكاتهم المكتومة وهمساتهم الصاخبة ، وبدلا
من ذلك مصى الرجال ونساء إلى أعماسهم ،
وانتشر الباعة أمام الفنادق الكبرى ، حيث ينزل
السياح ، يعرضون المصنوعات النسيجية
واليدوية لمكسيكية لتقليدية ، واصطفت
عربات الباعة الجوالين ، تبيع كل شيء من
اللعاب لأطفال الصغرة والقيبعات العريضة إلى
الوجبات المكسيكية الحارقة التي يتناولها الذاهبون

من أقصى المدينة إلى أقصاها ، وهمك ماسحو
الأحذية في عملهم ، فيها استغرق « الزبون » في
قراءة صحيفة ، وقد استوى على كرسيه المرتفع
المطلل بقطعة قماش عريضة مركشة ، وأسم
رحله لماسح الأحذية طاطمشان ثم
أحد ماسحي الأحذية لم يجد « ربوت » حتى
تلك الساعة من الصباح فيما يبدو ، فجلس على



الكرسى المرتفع ، وانهمك في قراءة صحيفة بانتظار زبون . أمنية مشروعة في أن يصبح يوما زبونا ، في مدينة ترامت أطرافها ، وقلت فيها الأمنيات الكبيرة ، فقنع الفقراء بأمنيات تناسب وضعهم الاجتماعي .
الفقر والبؤس في هذا الطرف من المدينة أكبر من أن تحفيهما المدينة المترامية الأطراف .

الشوارع مزدحمة بالناس ، والحافلات مكتظة بالركاب ، وسيارات الأجرة الصفراء الصغيرة ومعظمها من نوع « فولكس فاجن » طراز « البيتل » أو الخنفساء ، فبدت وهي تنقل بخفة وسرعة مثل حشرة زاهية الألوان ، تدب فوق حشد شديدة الوسعة
الشوارع العريضة المنظمة لم تخل من وجود

● ألعاب للأطفال
بانتظار من
يشتريها .

بعض البنايات المتصدعة أو المنهارة جزئيا ، بل
والمدمرة تماما أحيانا . وأشار السائق إلى إحدى
البنايات المتصدعة ، لكنها ما زالت واقفة
كعملاق حريح . وقال بلغة «حبيزية متعنتة»
بلكنة لا تشبه إطلاقا اللكنة التي كثيرا ما سمعناها
تردد على ألسنة الشخصيات المكسيكية في أفلام
رعاة البقر الأمريكية :

- فندق .. زلزال

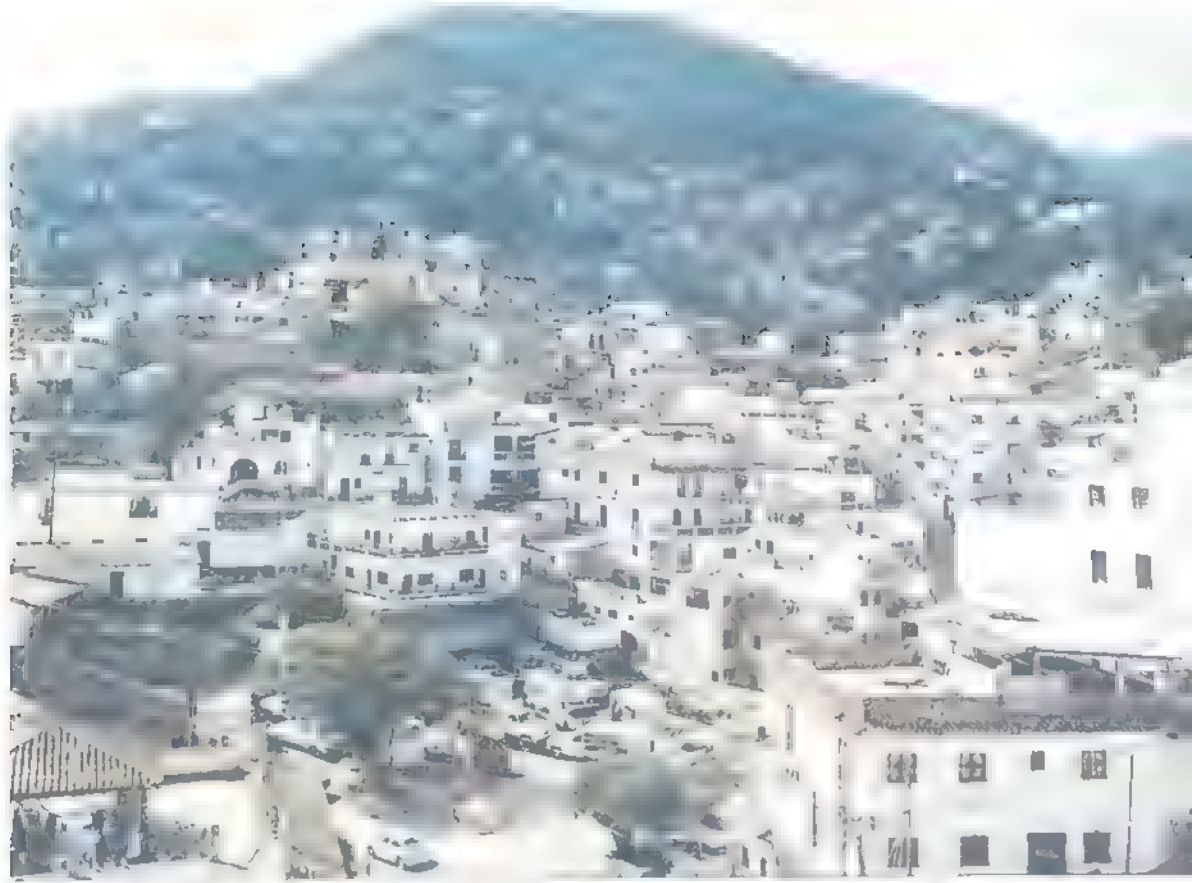
وتابع السير في أرجاء المدينة التاسعة
كنائس قديمة ، وبنايات تنتمي إلى طرز هندسية
مختلفة وعصور متعددة ، وحدثت واسعة قرود
زيارة إحداها ، لأخذ فكرة عما يمكن أن نرى في
حديقة مكسيكية ، ولكن عندما قررنا أن نتوجه
إلى حديقة (تشيلتيبيك) اكتشفنا أننا كنا
وصلنا إلى الضاحية الخوية من المدينة وأشار
لنا السائق الذي لا يعرف من الانجليزية إلا بضع
كلمات يقوها ويترك الباقي للدكانا ، أشار إلى
منزل بسيط بنوافذ قاتمة وبوابة متجهمه ، يبعد
قليلا عن الشارع ، وقال :

- تروتسكي .

وأشار إلى رقبته ، وأخرج صوتا لا يمكن
كتابته ، قصد به الذبح ، وبالنسبة لنا كان هذا
كافيا لأن نعرف أن المنزل الكثيب كان مسكنا
للزعيم الشيوعي الروسي «ليون تروتسكي»
الذي لحا إلى المكسيك في الثلاثينيات ، وبقي
هناك حتى قتل اغتيالا عام ١٩٤٠ م

وحاولت أن اطلب من سائقنا زيارة المنزل
التاريخي ، إلا أن لغة السائق الانجليزية وقفت
حائلا بينه وبين فهم ما نريد ، وحين فهم كنا قد
قطعنا مسافة طويلة . وقبل أن يتمكن من
إفهامنا أن العودة إلى منزل تروتسكي تستلزم
سلوك شوارع عديدة كنا قد وصلنا
إلى اطراف حديقة «تشيلتيبيك»
فعدلنا عن العودة وقررنا
زيارة الحديقة .





● تاسكو : مدينة يعيش أهلها على صناعة الفضة .

في حديقة الجندب

الكلمتى ، لأعود إليهم وأسأل أهل العلم
المكسيكي عما تعنيان .

ولكن بينما نحن في طريقنا إلى تلك العمارات
الشاهقة ، مررنا بحي تلفت النظر فيه الشوارع
العريضة وساحات الخضرة التي تمتد فاصلة بين
اتجاهي الشارع النظيف ، والأشجار العالية التي
تحف بجانب الطريق المتفرع إلى طرق لا تقل عنه
نظافة وجمالاً . ووقفنا لتسأل بذهول المنازل
والأبنية التي تذكر بحداثتها الواسعة وهندستها
الغريبة الفخمة - بمنازل نجوم « هوليوود »
وغيرهم من أثرياء العالم في أحياء « بيغري هيلز »
وبيل إير « قرب لوس انجلوس . وبأقل قدر من
الكلمات ، وأكبر قدر من الإشارات سألنا
السائق عن اسم هذا الحي الراقي فأجاب بعد
لأي - لاز لوماس

« تشيبالتيبك » ، واحدة من أربع حدائق
صغيرة في مكسيكو سيتي ، اسمها مأخوذ من
لغة الأزتك القديمة يعنى « الحدب » . تبلغ
مساحتها ٧٩٤ هكتاراً ، وبها ٦ متاحف ، وأربع
بحيرات ، إحداها طبيعية يرتادها في العادة هواة
رياضة التجديف ، وبها أعلى نافورة في
المكسيك ، وبها أيضاً حديقة حيوان . وأشار
السائق إلى حديقة الحيوان ، وقال عدة كلمات
تبيناً منها كلمتي « أزتيكو » و«موكتزوما » . وقد
بدت الأولى وكأنها اسم إحدى شخصيات أفلام
الكارتون ، أما الثانية فلم توح لي بشيء . لم
أجهد نفسي بسؤاله عما يقول ، حتى لا أضيع
معه في دوامة ، لا أفهم منها شيئاً ، فسجلت

وواصل زميلي المصور التقاط صور « للفلل »
الأسطورية الهندسة ، ولقت نظرنا - زميلي
المصور وأنا - منزل شرقي الطراز ، بإطارات
نوافذه الخشبية ، وأبوابه المنمنمة ، والقرميد
الذي يعلو سطحه . وأمام المنزل وقفت عدة
سيارات قديمة الطراز ، من أشهر « الماركات » في
لعمري ، إلى جانب السيارات الحديثة
وقرأنا على اللوحة التي علفت على البوابة
الخارجية « ميغيل أبيد » . وبينما كنا نقرأ الاسم
اندفع السائق إلينا مبتسماً وهو يقول : ليانون .
فميغيل أبيد هذا ينتمي للجالية العربية التي
تضم العديد من اللبنانيين والفلسطينيين
والسوريين الذين يقدر عددهم بنحو ٨٠ ألفاً ،
ومعظمهم يسكنون في أماكن غير بعيدة عن هذه
المنطقة الثرية . وقد عرفت أن هؤلاء يتميزون
بحضور على المستوى الاجتماعي والتجاري ،
ولكن ليس على المستوى السياسي - لا بأس !
وحاولت أن أتعرف على الاسم العربي
« لميغيل أبيد » هذا ، فلم أجد غير « ميشيل
عبيد » ربما !

رحلة إلى عالم الأزيك :

كان سائقنا شخصاً لطيفاً بسيطاً ، يدعى
« بانتشو » ، وهو اسم يطلق للتعجب على كل
شخص يدعى فرانسيسكو بالمكسيك . وكانت
جولتنا معه على مدى يومين ممتعة ، فقد كان
يعرف المدينة جيداً ، لكن لغته الانجليزية لم
تساعدنا بأكثر مما ساعدته . وناقشنا الأمر - زميلي
المصور وأنا - واتفقتنا أخيراً على أن سائقاً يعرف
المدينة معرفة بسيطة ، ويعرف لغة انجليزية جيدة
أفضل من سائق يعرف المدينة جيداً لكنه انجليزيه
سيئة . وكان لا بد لنا أن نودع صديقنا الطيب
« بانتشو » ، لنبحث في زحام المدينة عمن
يتحدث انجليزيه جيدة ، وكان ذلك صعباً
حقاً .
باختصار ، عثرنا على سائق ودليل سياحي

خاص ، عاش في كاليفورنيا عدة سنوات ،
يتحدث الانجليزية بطلاقة ، بل ويغني ، ويقول
النكات بها ، ولا تبدو لكنته المكسيكية واضحة
خلال الحديث إلا عندما يحاول أن يتحدث بكلمة
أمريكية سليمة .

قلنا ليبدو ، دليلنا الجديد : إننا عرفنا ما
يكفي عن مكسيكو سيتي الحديثة ، وإننا الآن
نريد أن نعرف شيئاً عن المدينة القديمة ، فقال :
- إذن هيا بنا إلى (تسوكالو) .

وتوجهنا نحو مترو الأنفاق الذي لم يكن بعيداً
خرجنا من باطن الأرض إلى ساحة تسوكالو :



● باعة ومشترون قرب أهرام تيوتيهواكان

كنيسة هائلة الحجم ، يمكن للناظر إليها أن يتبين أن عدة طرز هندسية استخدمت في سائها ، من بينها طراز الهندسة الإسلامية التي أحضرها الغزاة الآسيان معهم إلى هذا الجزء من العالم ، عندما اكتشفوه عام ١٥١٩ ، فقد كان ذلك بعد خروج العرب من الأندلس بسنوات قليلة . ولأن بناء الكيسة ، وهي الأصح والأهم في المكسيك ، استغرق قرنين من الزمن ، فقد استخدمت في بنائها كل هذه الطرز الهندسية . وعلى امتداد الضلع الشمالي قام ببناء مفرط في الضخامة ، وبواباته المقوسة ، وساحاته الواسعة ، المختفية

مساحة واسعة منبسطة ، مبلطة بالحجارة ، يتوسطها علم فوق سارية ، انبثقت من وسط قاعدة اسميتية . وأخبرنا بيدرو أن هذه الساحة تسمى أيضاً ساحة الدستور ، أم تسوكولو فتعي القاعدة ، وذلك نسبة للقاعدة التي حملت العلم . وكان من المفترض أن يرتفع فوقها نصب تذكاري ، إلا أن اختلافات السياسية حالت دون ذلك ، فاكفي بالعلم الذي بقي يتوسط أضخم ساحة في مدينة مكسيكو ، وواحدة من أكبر الساحات في العالم . على امتداد الضلع الغربي للساحة قامت

خلف جهامة المبنى الكبير ، وأعمدته التي حلت
ثقل البناء . وفي الساحة الرئيسية للمبنى أقيمت
أول مصارعة للثيران في نصف الكرة الغربي .
فهد السبيعي كبير هو قصر حميد بن وفد
أقيم فوق أنقاض قصر الملك « موكتزوما » ، أحد
أعظم ملوك « الأزتيك » . وعلى الفور تمكنت
من حل لغز الكلام غير المفهوم لسائقنا الطيب
السابق « بانتشو » ، وسألت دليلنا بيدرو إن كان
يعني أن الغزاة الأسبان وجدوا المكان أنقاضاً ،
فبنوا القصر مكانه ، فأجاب بالنفي ، وأعاد
مؤكداً كلماته ، بأن الكابش « هرنان كورتيس »
الذي فتح المكسيك أمر بتدمير قصر الملك
موكتزوما الذي كان يحده معبد « نعه » ، وبني
فوقه هذا القصر البشع . ونظرت إلى وجه بيدرو
ذي السمات المغولية الذي يعني أنه ينحدر من
سلالة تنتمي لسكان البلاد الأصليين ، نظرت
إلى القصر الذي لم يبد لي بشعاً جداً ، وقلت
لنفسي : إننا بدأنا ندخل عالم المكسيك القديم ،
عالم حضارات المايا والأزتيك والتواسكيون
والتولتيك والأولميك والتيريتيهواكان تلك
الشعوب القديمة التي سكنت أرض المكسيك ،
وأقيمت فيها حضارات عظيمة ، وهي مزارع
أثارها قائمة حتى اليوم ، تشهد على مدى التطور
الذي وصلت إليه ، قبل أن تدمرها ، « اللعنة
البيضاء » التي جاءت مع الغزو الأسباني
الوحش ، ممثلاً بواحد من أكثر رجال التاريخ
قسوة ، وهو هرنان كورتيس ، فقد قطع أيدي
رسل السلام الذين أرسلهم إليه ملوك
« الأزتيك » ، وقتل الأسرى ، ومثل بجثثهم ،
ليدخل الرعب في قلوب شعب لم يكن مستعداً
لمواجهة هذا النوع من الحضارة « المتوحشة » ،
ولا هذا النوع من الرجال القساء الشرسين

وانتزعني السائق بيدرو من تأملاتي ، وأخذني
نحو موقع مربع ، أشبه بنافورة مياه ضححه
وبكثي عندما تأمست في دحبه البيت محسب
لمديته كمنه ، بأسورة قصورها وحمامها



● زوجان يتولان معا : مشهد يتكرر
بالمكسيك . وفي الصفحة المقابلة زيون أسلم
قدمه مطمئناً مع لاحده





● هرم الشمس في تيوتيهواكان .

القرميدي والأسود الناري ، فصلت بينها ممرات للعابرين ، وكان من السهل تتبع صف من الحجارة بشكل يعطي إجماء بالتلوي ، وقد انتهت برأس شعبان ، وهو حيوان مقدس عند الأزتيك يمرمر للحصص ومن بين الحدران المتداخلة نمية عالية بدت قنوات الصرف التي تمثل نظاماً للمجاري متقدماً إلى درجة كبيرة ويشي بماض حضاري متطور ، كان يوماً ما ، في هذه البقعة من الأرض . أما الجدران المختلفة الألوان والأرضيات ، فتمثل طراز الهندسة الأزتيكية التي تقوم على بناء معبد أولاً ، ثم توسيعه كل ٥٢ سنة ، وهي بالنسبة لهم مدة دورة الطقوس ، وهنا وهناك انبسطت ساحات مرتفعة كانت تستخدم لأداء الطقوس في المعابد التي كانت تقوم هنا في زمن غابر .

وملاعبها ومعابدها ، وأبنيتها ذات الخواف المربعة المدرجة بهرمية مزخرفة .

وعلى مسافة غير بعيدة من الجسم ، أحاط سياج حديدي صحم بقطعه كبيرة من الأرض . قامت على جوانب رقعة أقل انخفاضاً . وتوجهنا نحو الموقع الأثري ، في حين اختفى عنا زميلي لمصور الذي حددته الساحة الصحمة التي عصت بالمتفرجين ولسياح والدعة والمسولين والمعير والفرق الموسيقية ورجال الشرطة والعشاق والمصلين والمتسكعين ، في مهرجان عفوي ، ملا فراغ الساحة الشاسعة

أهرامات ليست للموت :

أبنية هرمية مربعة الأضلاع ، تداخل بعضها ببعض ، بألوان مختلفة ، غلب على أكثرها الأحمر



● نصب الاستقلال بالساحة التي حملت اسمه .

فوقها ، وهذه الطريقة تشبه ما يستخدم اليوم في البناء ، ولكن باستخدام قضبان الحديد بدلاً من الخشب ، أما الأرضيات التي ذكرنا أنها تمثل الدورات الطقسية المختلفة لهذا الشعب ، فقد كانت تصنع من الرخام . ويقال : إن الأسبان عندما أتوا إلى هذا المعبد كان البلاط ما زال يلمع نظافة ، فما كان من كورتيس إلا أن أمر بتدميره ، وبدأ بإنشاء مدينة جديدة فوقه . ووثدت مدينة ذات حضارة متقدمة ، ظلت كذلك حتى عام ١٩٢٧ ، عندما كانت شركة كهرباء المكسيك تقوم بحفرياتا لتمديد أسلاك الكهرباء ، فثر العمال على حجر عليه نقوش ، فأوقفوا حفريات التمديدات ، وبدأت حفريات البحث عن الآثار . وما فعله كورتيس في مكسيكو كثر فعله في مدن الأزتيك والمايا وحضارات المكسيك

وأشار لي بيدرو إلى حجر ، يشبه شاهد قبر ، وقد انتصب بشكل طولي في إحدى الساحات الصغيرة المرتفعة ، وعلى مسافة قريبة منه قامت قطعة مستطيلة من الاسمنت ، تشبه سريراً حجرياً ، وبدأ يشرح كيف كان الأزتيك يحضرون الضحية التي يريدون تقديمها للآلهة ، وهي عادة من الأسرى الشبان الأقوياء، ويقذفون الضحية بقوة من الأعلى ، فوق الحجر المنتصب وسط الساحة ، ليكسر ظهره ، ثم يأخذونه ويمددون جسده فوق السرير الحجري الرهيب ، ليثنى صدره ، ويستخرج قلبه المنهب حرارة لتقديمه لإله الحرب الذي كان هذا معبده . ولكن هذا ليس سوى الجزء العنيف من حضارة الأزتيك العظيمة ، فهناك جوانب كثيرة مشرقة

كما أن الأزتيك ليسوا أعظم الشعوب التي أقامت حضارة لها في المكسيك ، أو ما يعرف بوسط أمريكا ، بل كانوا من آخر هذه الشعوب وقد حكموا المنطقة الوسطى من المكسيك التي تقوم عليها العاصمة وصواحبها وادن القرية منها ، وكان هؤلاء متقدمين في الطب والهندسة والرياضيات وهندسة الري والمجاري ، كما عرفوا عدداً كبيراً من المنتجات الزراعية ، مثل الكاكاو والباباي والأوككاتو والتسخ والقطر والنظام طم . و ٢٠ سوعا من الفلفل الحار ، كما عرفوا الذرة بألوان مختلفة ، كالأبيض والأصفر والأسود والأزرق والفسحي وغيره من الألوان . وكانوا متقدمين في الطب بما في ذلك معرفة بعض أمراض القلب ومداواتها . وفي الفلك كان باستطاعتهم التنبؤ بوقوع خسوف قبل ٥٠٠ عام ، أما في الهندسة فقد تمكنوا من صناعة اسمنت من نوعية جيدة ، ما زال موجود حتى الآن . وكان بإمكانهم البناء في الأراضي لسحة وذلك بأن يعرسوا أعواد الخشب في لأرض الطينية اللينة ، ثم يملأو ما بينها بالحجارة الصغيرة ، ثم يعثوه بالاسمنت ، قبل الساء

تلة ضخمة ، بنيت فوقها كنيسة ، إذ أشاع الرهبان حينها أن من يدمر أثراً وثنياً له الجنة . لذا فإن من المحتمل أن يكون تحت كل كنيسة في المكسيك الآن أثر من حضارة قديمة .

الشمس الخامسة :

- لقد شهد معبد الأزتيك ، وهذا عن أهراماتهم ؟

لنفاجثك عزيزي القاري ، بالقول إن ما يعرف بأهرامات الأزتيك التي تشاهد صورها ليست في الواقع أهراماتهم ، فاسمها الحقيقي هو أهرامات « تيوتيهواكان » ، كما أن اسم الأزتيك بطور خطأ على حضارة اسمها الحقيقي « مكسيكا » . و تيوتيهواكان اسم هذا المكان الذي يقع شمال مدينة مكسيكو ، وللشعب ، وبحضارة التي قامت هناك . ولكن لأن اسم الأزتيك هو الشائع فإننا مضطرون لاستخدامه .

من بعيد تبدو أهرامات « تيوتيهواكان » مثل تلال هائلة ، وصنعها يد عملاقة في ذلك وادي شجر الفسيح ، وغادرتها لتبقى شاهداً على وجود كان هناك قبل أن يبيد . وكلما اقتربت منها بدت التفاصيل تبيّن عن حياة إنسانية متحصرة ، كنت يوم ما ، تقوم في هذا وادي العظيم ، الأدرج الحجرية التي تصعد مخترقة ضلع الهرم المربع صعوداً نحو قمته ، والقواعد المتعددة للهرم التي أعطته شكله المتدرج ، تزيل عنك الانزعاج الأول كنت ستهبط به برأيه ، وتعرف أنك دخلت إلى رحاب حضارة متطورة . في « تيوتيهواكان » هرمان ، هرم الشمس وهرم القمر .

تقول الاسطورة : إن الشمس الرابعة أشرقت في تيوتيهواكان ، بعد أن انطقت الشمسوس الثلاثة السابقة ، وعندما ماتت تلك الشمس ومات معها الناس ، ستمت الآلهة التي لم تعد تجد من يقدرها ، فحتمت في « تيوتيهواكان » ، واتفقت على أن تتحول إحداها إلى شمس

لقدية مختلفة . فهذا المعامر القاسي لم يكن يهتم بالحضارة ، بقدر اهتمامه بالثروة ، ولم تكن تلفت نظره التحف الهندسية ، كما تفعل به صفائح الذهب . فعل هذا في طول البلاد وعرضها ، وما لم يفعله هو قام به من بعده الرهبان ورجال الدين المسيحيون الذين اعتبروا هذه المعابد الجميلة رمزاً للوثنية يجب تدميرها ، ودمروا المعابد ، ودمروا التحف المعمارية ، وما يتمكنوا من دفنه بنوا فوقه القصور والقلاع والكنايس ، وعندما رزب مدسة بولولا مشاهدة أكبر هرم في العالم - من حيث الحجم وليس الارتفاع - لم تتبين ملامحه في البداية ، فقد بدا لنا



● دار الأوبرا في وسط نيومكسيكو .



● في ركن بحديقة « الميدا » وقف الفنان يقلد السياسيين المكسيكيين

في مجمع المعابد هذا يقوم العديد من المباني والانشاءات التي كانت مساكن لرجال الدين ، أو معابد لآلهة ، مثل معبد « كواتزكواتل » ، وقصر « كواتزلبالواتل » وغيرها . كما تحيط مجموعة من هذه الانشاءات بدرجة لتي مازال بعضها يحمل الاسمنت نفسه الذي استخدم قديما في بنائها . وتوازي هذه الانشاءات الحجرية ما يعرف بطريق الموق الذي سماه كذلك الأزتيكيون ، وهم آخر شعوب المكسيك القديمة في هذه المنطقة ، فعندما اكتشفوا هذا الموقع وجدوا عظما بشرية على أطراف الشارع الذي يمتد في مكان ما ، بين الهرمين ، بطول ٤ كيلومترات ، وعرض ٥٠ مترا ، فأطلقوا عليه اسم طريق الموق .

وقام الأرنيك بدوره حصارهم العظمه ، سو الأهرامات ، وقدموا المعبد والقصور ، ووصلوا ذروة أخرى من ذرى التطور الحضاري

والأحمر ، في قمر ، وقامت بحرقه عصبه ، فتقدم الإله الفقير الشجاع « ناناواتزن » وألقى نفسه في النار دون تردد ، فتحول إلى شمس ، أما نيكتر يتكاتل ، الإله الغني الذي كان يتباهى دائما بشجاعته ، فقد تردد قبل أن يلقي بنفسه في المحرقة ، فتحول إلى قمر شاحب ، شعاعه انعكاس لشعاع الشمس ، ومن هنا جاء اسم الهرمين ، أما اسم المكان فيعني « حيث يصبح الرجال الهة » .

لم تبني شعوب المكسيك القديمة أهراماتها لدفن الموق ، كما فعل الفراعنة ، فقد كان هؤلاء يدفنون جثث موتاهم في حفر عميقة جداً ، أو يحرقونها ، بل بنوا أهراماتهم باعتبارها معابد تقام فيها الاحتفالات . وفي بعض هذه الأهرامات تقدم القرابين ، وليس من الضروري أن تكون القرابين بشرية على الطريقة التي ذكرناها سابقاً .

المكسيكي . حتى وصل الكابتن « هرنان كورتيس » قادماً من العالم القديم .

غروب الآلهة المكسيكية :

حاول « موكتزوما » - وهو اسم لعدد من ملوك الأزتيك جاؤا بعد موكتزوما الأول - سترعاء القادم الجديد ، فلم يرض ، وحاول عقد سلام معه فلم يقبل ، وحاول مقاومته فلم يفلح ، وبدأت حروب « كورتيس » والمغامرين الذين كانوا معه ضد هذا الشعب المتحضر ، لكنها كانت حضارة لم تصع في حسانها مواجهة الرجل الأبيض ويقول المؤرخ « أحاسيوريال » « إن رقة حاشية موكتزوما وكرمه وقدرته دفعته إلى ما أبداه من قلة العزم والضعف ، أمام كورتيس . لقد كانت أهم مزاياه وخيمة عليه ، وعلى امراطوريته » . وفي مشهد درامي رهيب أخذ محارب شجاع من الأزتيك سيف الإله « هوتيزويليوتشتيلي » الذي تقول الأساطير : إنه السلاح الذي لا يقهر ، وخرج وحده لبيد الغزاة الأسبان . ويقول الرواة : إن الأسبان عندما صعدوا إلى أعلى البرج وأطاحوا بالأوثان في القاعة الكبرى التي يوجد فيها الإله « هوتيزويليوتشتيلي » وجذوا كورتيس والشباب بهاجان الإله . وبينما كان كورتيس يلتقط قناعات الإله الذهبي ، كان الشاب يقطع رأس الإله الذي كان يعبد منذ زمن قريب : فلم يكن ذلك زمن الآلهة القديمة ، بل زمن عروها عن أرض المكسيك ، بعد أن عجزت عن الدفاع عن عبادها .

وتلا الغزو العسكري ما يعرف بالغزو الروحي الذي كان أصعب بكثير منه ، فشعب له مثل هذه الحضارة لا يمكن انتزاعه بسهولة من ديانته ، وإدخاله في دين جديد ، لكن الرهبان الأسبان كانوا مصممين ، ولم يكن يحتم على ما يبدو أن يكون الداخلون في الدين الجديد مؤمنين به حقاً ، فلم يتورعوا عن « التوليف » بين ديانة

السكان القديمة والدين الجديد ، ليسهلوا الأمر على السكان « الوثنيين » .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك التوليف أسطورة « تونانتسيلا » ، وهي في الأصل إلهة محلية ، كان الهنود الحمر يعبدونها في مدينة تشولولا التي تقع إلى الشرق من مكسيكو سيتي . وقد كانت هذه الإلهة دمية قاسية ، لذا كان السكان يرهبونها ، ويخشون بطشها ، وكانوا يأتون إلى مزارها زحفاً على ركبهم من شدة الرعب . وعندما فشل الرهبان في إقناع هؤلاء بترك عبادتها ، وصلوا مع السكان إلى حل وسط ، إذ قالوا لهم : إن هذه الإلهة هي في الواقع قديسة مسيحية ، تسمى القديسة « تونانتسيلا » ، فاقنعوا ، لكنهم ظلوا يرهبونها ، بل بقي بعضهم إلى وقت قريب يأتون إلى الكنيسة المسماة باسمها زحفاً على ركبهم ، كما كان يفعل أجدادهم الوثنيون .

وتوجهنا إلى كنيسة القديسة « تونانتسيلا » ، ولكن ليس زحفاً ، بل بالسيارة ، وفي الداخل لاحظنا أن جدران الكنيسة والمحراب والسقف زينت بأشكال ملونة لجميع أنواع الفواكه والخضروات والساتات والهارت ولعت الدليل نظرنا إلى أمر غريب حقاً .

أشار لنا إلى تمثال يصور دم المسيح الذي يفترض حسب الطقوس المسيحية أن يكون من العنب ، ولكن ليس في المكسيك عنب ، إلا أن الحيلة لم تعي الرهبان ، فجعلوه من الخوخ الأحمر .

فيما زاباتا :

لكن هذه أصبحت قصصاً تروى ، فقد تحولت المكسيك بسكانها جميعاً إلى المسيحية . ومن الطريف أن نعرف أن منطقة تشولولا من أكثر المناطق تعصباً للديانة الكاثوليكية الآن . أما الكنائس القديمة فقد أصبحت مثل الأهرامات ، مزارات للسائحين الذين يتوافدون



● القفحة المربصة
تحويت إلى أداة ترقده
سياحة



● غاثيل بساحة « غواديلوبي » حيث يقال إن السيدة مريم ظهرت لأحد الرعاة

مكسك في شاهد كتب في الأفلام الأمريكية لكنها لا تشبهها ، منازل بسيطة من طبقة أو اثنتين ، غلب عليها اللون الأبيض ، تحيط بشوارع متقاطعة ضيقة عموماً ، لكننا لم نشاهد الفلاحين الكسالي بملابسهم البيضاء وقبعاتهم العريضة ، وهم يستندون على الجدران البيضاء مفترشين الأرض الرملية تحت حرارة الشمس اللاهبة بانتظار غريب أو « غرينغو » ، ليستعوه أو لفتنوه ، أو ليعمروا به فنه مأجورين . لم نشاهد الحلاق المتأمر أو صاحب الخانة الذي يؤوي القتلة والخارجين على القانون . وبالمقابل شاهدنا المقاهي الحديثة و« البوتيكات » والسيارات تملأ الأزقة المرصوفة .

ثناء حترق مساحات بين قرى ومدن كانت تدور في ذهني صورة الريف المكسيكي ، كما رسمتها الأفلام الأمريكية على وجه

على المكسيك من جميع أنحاء العالم . وعلى الرغم من وجود النفط بكميات تجارية ، فإن السياحة هي المورد الرئيسي للدخل في البلاد . ومع السياحة تنتعش عدة قطاعات أخرى ، مثل الفنادق ، وأماكن التسلية والترفيه ، وكذلك المصنوعات اليدوية ، سواء الفخارية أو المصنوعات المعدنية أو الخشبية ومصنوعات السلال والحياكة والنسيج ، والمصنوعات الفضية التي تشتهر بها على وجه الخصوص مدينة تاسكو وهناك ترارعه ونشاهد صبعه بني كثيراً ما تستخدم للتصوير السينمائي ، عدا صناعات تجميعية مثل صناعة السيارات .

وفي الطريق إلى المنتجع العالمي الشهير أكابولكو ، مررنا بتاسكو الجميلة ، وبعدد من القرى التي توارت خلف مساحات من الأشجار المثمرة الخضراء ، وهي تشبه إلى حد كبير قرى

شخص ، من ضمنهم زاباتا الذي قتل غدرًا . لكن الثورة انتصرت على دياز ، إلا أنها لم تحقق صمودًا . نصيبه لمكسيكيين . كانت النتيجة سقوط دكتاتورية الفرد ومجيء دكتاتورية « حزب خوري » ، « حزب » . حكم البلاد منذ عام ١٩٢٩ .

الاستعمار والتعاسة

وفي أثناء زيارتي لمدينة « بويلا » ، إلى الشرق من مكسيكو ، تحدثت مع صاحب جامعة مكسيكي ، حول الأوضاع الاقتصادية المتردية . وتحدث الطالب الذي يدرس الاقتصاد في جامعة بويلا ، وهي من أهم مدن المكسيك وأكثرها ثروة ، عن « عدم اهتمام » مكسيكيه التي انطلقت من هذه المدينة المهمة . تحدثت عن « الموت المكسيكي » ، « نشر إلى قوة نفوذ الجار الشمالي الذي يلقي ظله على المشهد المكسيكي بأكمله ، وعرج بالحديث على تاريخ المكسيك الذي لم يخل من الاضطرابات الدموية ، منذ كانت المكسيك تسمى أسبانيا الجديدة ، وحتى الاستقلال الذي تحقق عام ١٨٢١ . ولكن ما لم يتحقق هو الاستقرار ، فقد تدخل الانكليز والفرنسيون ، واقتطعت ولايات اسجده حول نصف لاصي مكسيكية . فمن المعروف ان مكسيكو وسومكسيكو ، سوكنيفورب كتب كتب مكسيكية حتى فبراير عام ١٨٤٨ . وفي ذلك التاريخ تم توقيع معاهدة غواديلوبي التي تنازلت بموجبها المكسيك للولايات المتحدة عما يعادل نصف اسراب مكسيكي ، مقابل ١٥ مليون بيروسي مكسيكي ، تدفعها الولايات المتحدة تعويضًا . ونخرج محدثي زفرة ألم ، ويقول : « في بداية القرن الماضي انتشرت أغنية تقول : « يا أحبابي موصيين ، يا خربة من أيديكم ، فإن لم يبق النير الأسباني فستظلون تعساء إلى الأبد » . لقد أزلنا النير الأسباني ، لكننا مازلنا تعساء . □

الخصوص : فرسان مسلحون منطلقون بأحزمة الرصاص المتصلة على أجسادهم ، والبنادق في أيديهم ، وقد اعتمروا القبعات الشهيرة ، وعلت أصواتهم وهم يهاجمون قطاراً محملاً بالذهب ، أو يسلبون قافلة أو عربة ، أو يهاجمون ثكنة حكومية

مصادره : ثلث من ثلثهم مكسيكيين

ولأسباب عديدة كان « إميليانو زاباتا » هو الذي يجسد بالنسبة لي صورة الثائر المكسيكي الحقيقي ، أهم هذه الأسباب : « وسدغه » ونظرته الثاقبة للمسألة الفلاحية في المكسيك بأسسه صلاح أمي مثله . لكن ما شاهدناه كان ريفاً فقيراً على الرغم من غنى الطبيعة هناك . وفي لحظة استثنائية تداخل الخيال مع الواقع ، وتحول شريط الصور الذي كان يدور في ذهني إلى ما يشبه الحقيقة . فقد ارتبط اسم الثائر زاباتا لدي بالمثل الأمريكي شبه مرموق « بوب ديلا » بدور زاباتا في الفيلم الشهير (فيفا زاباتا) .


وفي اللحظة التي كنت أفكر فيها بزاباتا ، في صورة براندو ، كنا نعبّر بلدة كوارنافاكا في الطريق إلى تاسكو وأكاسولكو . وفي وسط دوار المدينة الرئيسي انتصب تمثال فارس يشرع سيفاً مكسيكياً ، شبه بلطه ، في وجه أعداء غير مرئيين ، وفي عظمه مكسيكية تعصفه اسوداء ، وبهذه لتي تغيرت فلاحه مكسيك ولا حظت أن هذا الفارس يشبه إلى حد كبير الممثل السينمائي الأمريكي ، قبل أن أعرف أن هذا هو تمثال الثائر المكسيكي إميليانو زاباتا ، فقد كان الثائر في الواقع شبيهاً بمارلون براندو . كان زاباتا يقود الثورة في هذه المنطقة بجنوبي المكسيك ، فيما كان يقودها ثائر آخر هو (باننشو فيلا) في الشمال ، ضد ديكتاتور المكسيك بيرفوريو دياز الذي حكم البلاد ، بقضضة من حديد بين عامي ١٨٦٧ و ١٩١٠ . وكان هناك موار اخرون عديدون في طول البلاد وعرضها ، تمردوا ضد الديكتاتور ، في ثورة استمرت نحو عشر سنوات ، قتل خلالها أكثر من مليون

أيها المذيع

قصة بقلم : محمود الريماوي

مضى على أبي في ذلك نصف قرن ، خمسون من السنين ، وعلى ثلاثون . مذيع بالكهرباء ، وآخر بالبطارية ، وثالث « عطلان » ، لكنه قابل للإصلاح عند الاقتضاء . مواعيد نشرات الأخبار في سائر المحطات نحفظها عن ظهر قلب . وسماع نشرة الثانية والنصف من محطة العدو « الاسرائيلي » مثلاً لاتغني عن سماع نشرة لندن في الثالثة . خلال نصف ساعة تحدث أشياء عديدة ، ومياه وفيرة تُرْمَح تحت الجسر . صحيح أنه لم يحدث شيء طيب خلال خمسين عاماً ، لكن هذا الشيء الطيب يمكن أن يحدث خلال نصف ساعة ، من يدري . وأنى لنا أن نعرف أن هذا الشيء قد حدث أو لم يحدث ، إن لم نترك كل شيء بأيدينا ، ونرخي أذاننا لسماع نشرة الأخبار حراً حراً^١ ونصنع نعال سحر لسحب الأبطال وبما أنهم غير قابلين للصمت يجب عليهم أن ينصرفوا ، ومعهم الزوجة والأم ، إلا إذا التزمنا بالصمت في حضرة الأخبار ، وذلك أمر ليس بالمضمون دائماً . المرأة تتحدث ، إذن هي موجودة . أما أن تسكت فذلك افتتاح على حقوقها الطبيعية مرعب الإجراء .

إن الاستماع إلى النشرة أمر غاية في الأهمية والجدية ، ولا شيء هناك يفوقه أهمية وجدية . وفي العادة فإن لاشيء ذا بال يحدث أثناء ذلك

 أحسن منه متبسط سعد سعاد لسماع الأخبار . أبي يشاركني الجلسة والتهوي . لافكاك من الأخبار إلى يوم القيامة . إنني أتبارى وأبي في الإصغاء المركز الذي لاتفوته شاردة ولا واردة . لقد ورثت هذه العادة عن أبي ، أما جدى لأبي فقد أدركته هذه العادة في وقت متأخر ، بعد سقوط فلسطين واكتشاف المذيع ووصوله إلى قريته ، ولاشك أن المذيع قد قطع طريقاً طويلاً قبل أن يصل إلى هناك .

إذن توارثنا ذلك أباً عن جد . وهامو أبني الصغير إلى جانبي ، وسياقي يوم وتذكره العادة كما أدركت أسلافه . ما أن أدخل البيت حتى تقع عيني على المذيع ومنه إلى الساعة ، فهما متلازمان . أثبت المؤشر على المحطة المطلوبة ، وأغلق المفتاح كيما يكون المذيع جاهزاً للاستعمال حين تخمين ساعة النشرة . وفي بعض الأوقات حين تعز الأخبار وتقل . أوحين لا يكون الوقت وقت تقديم خبر فبني استنطق مذيع . أحرك المؤشر على سوحه كتب ، مستلماً من محطة إلى أخرى ، ببطء شديد وتركيز أشد ، مع تجريب الموجات الثلاث القصيرة والطويلة والمتوسطة ، ولابأس من المرور على موجة « إف . إم . » ، وأنا كلي أذان كما يقولون ، وإن لم يسعفني المذيع بموجز ، فلا بأس من تعليق سياسي .

(بأخرى موع أن يحدث أى شيء) وبصرف
عن سماع الأخبار ، ولدرجة صوت متوسط
بتردد ، وفي درجة عن تحدث صبا
وبلبلة ، وأي خفض في الصوت يسبب ضغطا
على الرأس نتيجة الحاجة إلى مضاعفة درجة
التركيز ، وكل شدة سمعها كذا هي لا ،
كأن لم يكن هذا ، ومع ذلك لابد من
قبل ردى سمع حتى لا أربع مئوب شدة ،
سبع سمعت أن أى منه يف مفه ، لكن
هذه لأرقه ليست بدات أهمية على أى ،
أنه حوء ، بها مجرد ارقم . فكل يوم جلس جديد
قد يجب ما قبله ، بل كل ساعة . الأخبار لا
ذاكرة لها ولا رجعة لها ، إلا في حدود ضيقة
مؤقتة ، لذلك يجلس الواحد منا ويسمع
الأخبار ، وفي خاطره أنه لم يسمع خبراً من قبل ،
أو أنه سبق أن سمع استهلال « الخبر » ولم يسمع
بقيته . أو يمكن التعبير عن ذلك بالقول إننا لما
نسمع بعد الخبر المنتظر ، صحيح أنه كانت
هناك ، في يوم من الأيام في سنة من السنين ،
أخبار فائقة الأهمية في حينها ، كأخبار الحروب ،
كبحر مصت ، ونصت كمعدات من هو ،

والذاكرة هنا تقوم ، وربما بطريقة إرادية
معددة ، بوظيفة تعاكس وظيفتها الأصلية ،
حيث يجري المسح والمحو أولاً بأول . وذلك من
أجل أن يبقى الذهن حياً حاضراً بوضراً إذا
امكن . ولا حل استمال الأحبار ماكن من
تركيز ، حتى لا لا سمع الأخبار سمع ،
إن نشرها ، ونقصها كلمة كلمة ، ويحصرها
أولاً بأول لفحص وفحص واسفلح
مثلاً ، دى فتحم فرفه من حرس الحدود
« لاسرئيل » فرفه حائل ، قرب بيت لحم ،
بى سقوط سبعة فنى وعشرات المجرى ،
هناك قتحام ، وليس هناك شباك مع دور
وحرس الحدود غير الخيش ورجل سبرصه ،
وبذلك معه ، فأفراد هذا الحرم سكرت في
معظمهم من دور وودو وسركس ، بحيث جي
سبق أن اقتحموه عام ١٩٥٤ هي خبر فتح

والدهشة ورام الله . وسقوط العدد الكبير بين
قتل وجرحى في عملية اقتحام ، يعني أن هناك
خسائر وأضراراً فادحة مرافقة وأجواء من رعب
وفظاعة ، وهذه المذبحة ستولد ردود فعل
مضادة ، إلى آخره ، وأخبار مثل هذه تدعى بـ
سبحان ، سبى أى يهر راسه ويعمم ويحرك
راحي يديه . ولا يثبت بعضها فى بعض . ومن
شأن ذلك فتح ثغرة في مجال التركيز . كل من
يتلقى الأخبار ويحيلها إلى معمله الخاص . لكن
الجلسة المشتركة ضرورية ، فكل منا يرى في
الأخبار شاهد موثوق على ما سمعه ، ومع ذلك
يجري الاحتكام بينه ، عند حدوث أى شئ ،
ناهيك عن الحاجة سداد حفرات مفصية بعد
انتهاء شجرة . ومن أسوأ الأخبار تلك التي
لا تحمل حديثاً عن شدة سبته ، وفى ذلك
محطة عندما تسمى أخبارها ، فإن موظفيها
يسمعون إلى شارات لمخطات لأخرى تسمى
بضيقون جديداً . أما إذا لم يضيفوا شيئاً فكان
أخرى بهم أن لا يزعموا أن لديهم نشرة أخبار
حقاً . الأخبار القديمة ، بما في ذلك التي قيلت
قبل نصف ساعة ، ليست أخباراً ، بل تردداً
للدلماضي . أما أسوأ ما يمكن أن تحدث فهو
أن يفاجئنا أحد بإبلاغنا خبراً لم نكن قد سمعناه
سابقاً ، مثل سماع سكان مدينة أريحا من
السفر . قد يبدو الخبر عادياً ، ولكن طالما أنه فاتنا
سمعه فقد يمكن أن تفوتنا أخبار أخرى أكثر
أهمية . من أين نثبت خبر سمعته متى ؟ في
شجرة الثانية عشرة ونصف ، مع أن فى
الست ، كما في السيرة . ألم يكن مديع السيارة
مفتوحاً ؟ لا ، كد حارج السيارة اداك إدل
فإن كل هذا الحرص على سماع الأخبار لم يمنع
عدم ادراكنا لبعضها ، ومع ذلك نأخذ بعض
اساس علينا مع لانا في احرص على سماع
الشتر في موعيده . وبالمدسه ، فله من
مصدقات غير الطيبة أن يحل علينا رائرو
صيف لدى حلول موعد النشرة ، أو قبل ذلك
بقليل ، فذلك يعني ببساطة أن نحرص من سماع

ياخذ مني أخباراً قديمة ، إضافة إلى أن كلامنا يسمع الأخبار بطريقته الخاصة ، وبالتالي - سماع خاص ، وسماع خبر من مصدره - هو وأفضل ألف مرة من الاستماع إليه مروباً ومنقولاً عن شخص آخر والآخر هو أنا . كما أن تفصيلاً أو دقيقة صغيرة من تفاصيل الخبر ودقائقه ، قد تكون هي محوره والعنصر الجديد فيه . والراوي عادة يهمل الدقائق والتفاصيل الجارية . وبحكم ظروفه ، فإن أبي يسمع من الأخبار أكثر مني ، فهو موظف متقاعد ، نزح من يافا إلى القدس ومنها إلى عمان ، وأنا موظف في أول العقد الرابع ، أقضي سبع ساعات خارج البيت ، ومعنى ذلك أن الفرق بيننا بحكم عامل الوقت ، لا يقل عن عشر فقرات اخبارية بين نشرات كاملة ومواجيز . كما أنني بحكم السن أستطيع إرجاء الاستماع لساعة أو لساعتين ، بينما أبي يستمع للمذياع تباعاً ، إذ لم يعد في العمر متسع بالنسبة إليه ، لكي يرجي ما ينبغي أن يستمع إليه في موعده . إن صبره وقدرته على الانتظار بدأت تنفذ ، والمقصود انتظار الأخبار الجديدة - خاصة ما كان - بعد ذلك الأمل ، وهاهو الأمل يكبر ويتفتح وإن كان ذلك ببطء . إن الأحوال والظروف تغيرت إلى أحسن مما كانت عليه يوم كان أبي في مثل عمري ، أي قبل ربع قرن من الآن ، لكنني مدفوع لأتيقن ، يوماً بيوم ، أن الأحوال هي إلى تحسن حقاً ، مدفوع - سماع لاحق ، لا يمكن - أصلاً - أديم النظر في الخائط ، فمهما أدمت النظر فيه فلن يمكن ، ومن سجدت شيء على أخرى ، ولا هو - سماع سوي في شيء ، لا يمكن - والذكريات فقط ، فيبعثني عن حاضرات الأحداث وجرياتها . والآن وبعد أن أطلت ، فإنني أريد الاقتراب من الخاتمة ، فلكل شيء خاتمة ، ولكل حديث نهاية . حدثتكم قليلاً ، وعرضنا عن أجواء البيت العائلي . والواقع أن أمي تأخذ على إدماجه على سماع المذياع ، وزوجتي تأخذ على المأخذ نفسه . تتفقان على لومنا ، وعلى المصير

النشوة ، وأن نظل خارج الصورة . فمن مألوف عاداتنا أن نتصرف للاهتمام بالزائر بكل جوارحنا ، ونذع أي شيء قد يصرفنا عنه ، بما في ذلك - ويا للأسف والسخرية - نشرات الأخبار . ومن لم يسمع من سماع لاحق - بالنسبة إليه - أي للضيف - لائقاً أو كريماً ، غير ذلك - لا يسمع - سماع خاص شخصي - ذلك . والذي يحدث هو أن أنسحب أنا إلى الداخل ، بعد الاستئذان ، مع مصارحة الزائر بأنني أفضل ذلك لا لشيء ، وإنما لسماع نشرة الأخبار التي حان موعدنا ، فيبادر أبي مثلياً على صبي ، وسقط مني شيء - سماع - وانسحبت أن أستمع إلى النشرة ، وتلك التي تليها في محطة أخرى ، نشرة الرابعة والنصف ، ثم الخامسة ، مثلاً - حدث في مصارعة اهتمامه وترحيبه بالزائر لكي ينسبه أمري ، ولا يخلو الأمر من منغصات ، كأن يستخف الزائر بالمسألة ، مؤكداً أنه ليس هناك من أخبار جديدة . ومنها - سماع - والحال مريب . ودليله على ذلك أنه قرأ الجريدة في الصباح ، ولم يعثر فيها على خبر يبل الريق . يقول ذلك ونحن في الرابعة والنصف مساءً ، فتصوروا !

فما كان - سماع - لا يسمع - ص : أبي وأنا . الأصح لغوياً : أنا وأبي . لا يمكن - لا يمكن - بالقواعد اللغوية) ، صادفنا أشخاصاً كثيرين ، وبعضهم على درجة عالية من العلم ، ومع ذلك لا يابهون بسماع الأخبار . فنادراً ما يسمع الواحد منهم نشرة في الأسبوع ، فضلاً عن عددهم العادية . إنهم يسمعون - حدثت مع غيرهم ، والنشرة مازالت في أولها . عندما يتصرف الزائر أحدث أبي على عجل بالدي سمعت ، لكنه لا يلقي بالا إليّ ، وقد تستعربون ذلك بعد أن أوصاني بالاستماع ، ولكم أن تستغربوا ذلك ، وتفسره بسيط وعلى درجة من - لا يمكن - مع - سماع - أبي أن يسمع الآن آخر الأخبار بنفسه ، بدل أن

● اعطنا أخباراً أيها المنباع

سواء ، وتناوب عليه الأخطار من كل صوب ، وقد انتدب نفسه على رفاقه لصناعة الأخبار الصحيحة ، شأن القابضين على جمر الوطن وما وهنت قبضاتهم .

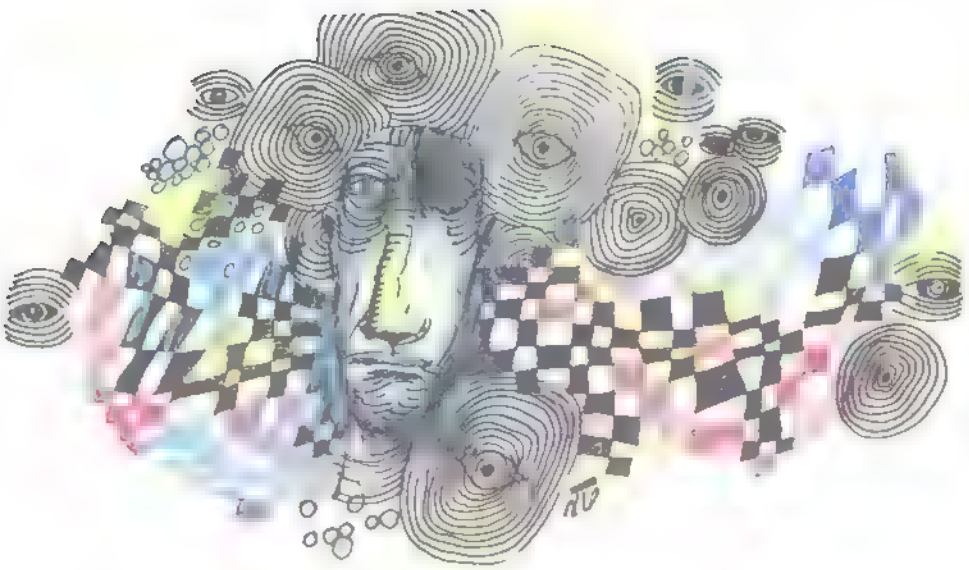
وما أن اندلعت انتفاضتهم الأخيرة حتى بعث إلينا من يحمل منه هدية صغيرة غنية : وهي مذيع جديد يتسع موجات من إنتاج أبناء الشمس المشرقة ، وسعدنا للهدية ، وبلغتنا رسالتها ، وتتنا نفقده أكثر وتأتينا أخباره ، حتى لم يأت المذيع على ذكره قط . ومن يرى فيه صورة لشبابه المهذور يوم كان شاباً كامل الشبوبة والاستعداد ثم حيل بينه وبين صناعة الأخبار ، فحدث دور شاهد حاصر مدح المسوخ العيين ، ولقد نجمت صورة أحد في تظهر ما نه حفره وصممه من شباب ، ومن حو إلى الأد أن يفرح ويأمل لأسبابه المعلومه ، وأن يستوطنه بلبال قديم ، يدفعه دفعا للانجذاب إلى سماع لأخبار

أما محدثكم الذي يشارك أباه عادة الاستماع الدائم للأخبار الدائمة ، فليس لديه ما يتحدث به عن نفسه ، وعن استفحال هذه العادة لديه ، سوى التذكير بأنه الابن البكر لأبيه ، وأنه في هذا - وغير هذا بما لا يكتب على ورق عمومي - سر أبوه ، وقد يزيد على ذلك بالقول : إنهم لو لم يكونوا - أعني إخوانكم - ساء السيئ والرسوب - يحسبون سماع الأخبار ، أكانت خرجت من بينهم جموع وحشوش تصنع الأخبار وتعيد صياغتها ، في زمس عززت فيه هذه الصناعة الكريمة ، وازدهرت صناعات أخرى ؟ . وإذا كان الشك يخالطكم في ما ذهبت إليه ، فدعونا من كل هذا الذي نحن فيه ، وهيا بنا نلتقط الأخبار معاً ، وعلى الموجة التي نلتمسون ، ثم أحباراً طيبة كأخبار هذه الأيام وهذه لشهور ، ماسمعت بها إذن ولا خطرت على قلب أحد ، منذ ثلاثين أو خمسين من السنين

ولن ينطق متحدثكم بعد ، فهذا يوم تحدث فيه الأرض بأخبارها □

لواحد الذي جمعهم ، ورمع معهم حق ، حدث ن المواظبة الدائمة على سماع الأخبار يترتب عليها فرص بظم معين في لبس . كأن لا يكون الكلام مسموحاً به دائماً ، وأن يتعدد الأطفال عنا ، ولست صعب . وأن لا تتبادل لأحداث حول شؤون حياتنا ، وذلك هو أصعب ما في الأمر ، ولا شك أن ظلماً ما ، ليس هيناً ، يلحق بها ، ولكن ما الذي بأيدينا لنفعله ، طالما أن قضيتنا لا تحلها سنة أو اثنتان أو عشرون ؟ غير أن الأمر لا يتوقف على الزوجة والأم ، رعاها الله . ثمة شقيقي أحمد ، رد الله غربته ، وهو يصغفني بعامين . كان يحقت الاستماع إلى الأخبار مفتاً شديداً ، ولا يستمع إلا للأخبار ذات الأهمية الاستثنائية . كما يرى بسهولة أن يصعب رفض

لماذا يا ابني ؟ لماذا يا أخي ؟ كن أسأله ، فيقول : لأنها أخبار عن صحبة . كيف تكون غ صحبة وكل المحطات تجمع عليها ؟ فيقول به يقصد شيئاً آخر . ما الذي يقصده . عاك لله ؟ فيقول : إنها تترك استطباعات غير صحيحة ، لها حار نافضة ، فهناك نكتير من الأخبار التي لا تقال ولا تداع ، وهذه هي الأهم . هكذا كان يزجنا في متاهة من الجدل نجيبه : إن خبر الذي لا تدبعه هذه محطة ، تدبعه بنت أو غيرها ، فيهر رأسه مستكراً ، وينتهي الحديث إلى سوء تفاهم ، فيعمد إلى تبديد الغمامة بالعباء ، ويضطرب لصوته ، ثم يطلب منه أن يكف ، لأننا يجب أن نسمع آخر الأخبار ، ونصمت إكراماً لنا ، ولايس قبل ذلك أن يسحر منا . « ستحملكم الأخبار إن شاء الله وأنتم على مساعدكم إلى يافا والقدس » ، ولم يكن هذا تعليق ليحظى بإعجابنا ، لكننا نستعيده سنحضره كلما ستمعنا إلى المذيع . وينشئ نس الأحامام أعيسا : طفلاً لاهد ومفتي يدفع شاباً مشبوحاً بالعزم والشكيمة ، يمثل أمامنا بطوف دون أن نستطيع سبيلاً لتثبيت صورته على هيئة واحدة ، عصي على القبض ، وفي مركبة دائبة مؤثرة صناعية ، يمرتحل تحت كل



محااور أربعَة في علاج القلق

بقلم : الدكتور عبدالستار ابراهيم

لأن حياتنا المعاصرة تتسم بسرعة التبدل ، وبالتعقيد ، فلقد ازدادت حالات القلق والأزمات النفسية التي تصيب كثيراً من الأفراد ، ولذلك تعددت محاولات البحث عن علاج ، وكثرت النظريات والممارسات العملية . وهذه واحدة من المحاولات العلمية التي استندت إلى فهم نظري وممارسة عملية في علاج القلق .

والاجتماعي ، ويتطور بها نحو الصحة والنضوج ، فالاستعدادات التي نقوم بها عند مواجهة بعض التحديات ، أو المواقف الطارئة - فيما توضح الكتابات الحديثة - يمكن اتخاذها دليلاً على أن للقلق والتوتر النفسي آثاراً إيجابية . ففي مثل هذه المواقف تؤدي ثورة القلق إلى التخطيط

لعمل من الحصافة أن نبيه - نأديء دي بدء - إلى أن العلاج النفسي للقلق لا يهدف للتخلص تماماً منه ، أو من التوترات النفسية التي تقترون به . فما من معالج نفسي حصيف إلا ويدرك أن هناك قلقاً محموداً ، يعنى الشخصية ، ويدفع للنمو الشخصي

والتدريب المسبق ، وإلى الإعداد الجيد للمواجهة ، ومن ثم تتزايد فرص الكائن للتغلب على المخاطر التي قد تحيط به عندما يواجه تحديات لا يحسب حسابها .

العلاج يصبح ضرورة عندما تتزايد حدة القلق فقط ، وما يرتبط به من مبالغات ، وانفعالات ، لدرجة قد تعطل الفرد عن فاعليته وكفاءته في أداء وظائفه العقلية والاجتماعية والجنسية ، أو تقيمه عن توظيف هذه الجوانب بكفاءة نحو ما يرسم لنفسه من أهداف . هنا يصبح التخلص من القلق ضرورة ، ويصبح العلاج التزاما من الفرد نحو نفسه ، وهنا أيضا من الضروري أن لا يتم العلاج دون تشخيص وتقييم دقيق للظروف التي أحاطت بتولد القلق .

ثورة معاصرة

منهجنا الرئيس في العلاج النفسي للقلق ، تطورت خطوطه العريضة من خلال سنوات من البحث والممارسة فيما يسمى العلاج السلوكي الذي نعده بمثابة الثورة المعاصرة التي قدمها علم النفس خلال السنين العشرين الأخيرة من حياة العلاج النفسي وتطوره .

وهو منهج يتماثل من حيث تنوع أبعاده مع نظرتنا نفسها للقلق نفسه . فالقلق يرتكز - في وجهة نظرنا - على محاور أربعة : فهناك أولا الموقف الذي يشهده (امتحان ، لقاء مهم ، مواجهة اجتماعية حاسمة ، مستقبل يتسم بالغموض والتهديد) . ثانيا التغيرات الانفعالية غير السارة التي تصحبه ، والتي تأخذ - أحيانا - شكل تغيرات عضوية حاريجة ، أو داخلية ، أشبه بالتغيرات التي تصيبنا في حالات الخوف ، كتسارع دقات القلب ، والغثيان ، وانقباض المعدة ، وصعوبات التنفس ، وتوتر عضلات الوجه ، وتصلب عضلات الظهر ، وازدياد « اللزيمات » الحركية في الوجه أو اليدين . وثالثا الجوانب الذهنية والفكرية ، أي مجموعة الأفكار

والحجج والمعتقدات التي يخاطب الشخص بها نفسه خلال اختياره للمواقف التي يمر بها الشخص نفسه ، وتتسم معتقدات لشخص في حالات القلق بالمبالغة ، وإدراك محاطر لا أساس لها ، مما جعل جمهور المعالجين النفسيين يصفون فكر الشخص في حالات القلق باللامنطقية واللاعقلانية . ورابعا المظهر أو سلوك الاجتماعى الذي يصف الشخص القلق في تفاعلاته اليومية ، كالتجمل ، والانزواء ، والتردد ، وتجنب الآخرين .

وعلى الرغم من أن هذه المحاور تتفق فيما بينها في إبراز القلق وتعميقه ، وتسطيره في الشخصية ، إلى أن يصبح سمة دائمة فيها ، فإن المواجهة الناجحة للتوتر النفسي ، والعلاج الفعال للقلق ، يجب في تصورنا أن تجسد هذه الرؤية المتنوعة ، فتتجه جهودنا نحو مواجهة كل جانب من هذه الجوانب الأربعة مجتمعة أو مفردة . ومن الصحيح أن بعض الحالات الفردية من القلق تمثل سيطرة أحد هذه الأبعاد الأربعة أكثر من الأخرى .

المواجهة والتعويد

من المعروف أن نسبة كبيرة من الناس تسير مع القول الشائع « ما يأتيك منه الريح سده واستريح » ، وجريا مع هذا القول يستجيب الناس للقلق بمحاولات انسحابية وهروبية ، وذلك بتجنب المواقف التي يدركونها على أنها مصدر للقلق والانزعاج . ويرتكب الناس بهذا السلوك « التجنبي » الهروبي خطأ كبيرا من حيث لغة « الصحة النفسية » ، فهناك ما يشير إلى أن الهروب من المشكلات يبعد الشخص عن البحث النشط للحلول الإيجابية والفعالة ، وهناك أيضا ما يشير إلى أن تجنب المواقف التي تثير القلق ، يضيق تدريجيا من فرص الشخص في النمو ، ويؤدي في النهاية إلى نتيجة معاكسة ، من حيث زيادة الاضطراب الانفعالي والتوتر . وبعبارة

أخرى فإن حل المشكلات بالهروب منها بدلاً من مواجهتها لا يحل المشكلة علاجاً دائماً بل يرفع من صعوبة تكرار تعرض الشخص لها ، وهي غاية في الندرة . ولهذا يعد ما يسمى طريقة « التعويد » *habitation* التي ولحت حديثاً ميدان العلاج النفسي السلوكي من أنجح الممارسات والأساليب العلاجية للقلق . ويستخدم هذا الأسلوب لتشجيع العصبي على مواجهة مواقف القلق ، إلى أن تتجيد مشاعر المريض نحو هذه المواقف .

ويتم أسلوب التعويد إما تدريجياً أو بإطلاق الانفعالات وتفجيرها . ويستخدم العلاج التدريجي من خلال تعريض الشخص تدريجياً ، لقلق والخوف . وحسب رأي « جوزيف ولي » الطبيب النفسي المعروف أن التعرض التدريجي للموقف المثيرة للقلق - إذا ما استخدم مع أساليب أخرى كالاسترخاء العضلي - من شأنه أن يؤدي إلى تبدد القلق واختفاء كثير من مخاوفنا .

القلق والانفعال الشديد

وعندما يكون القلق هو التعبير المباشر عن الانفعال الشديد ، والتوتر العصبي ، ويرتبه جهاز عصبي سريع الاستشارة (المحور الانفعالي) ، فإن العلاج الطبي باستخدام العقاقير المهدئة يعد من أكثر أشكال العلاج وأكثرها استشارة على الإطلاق . فمن شأن بعض الأدوية المهدئة أن تساعد بالفعل على تهدئة ثورة الانفعالات الداخلية . لكن العلاج بالعقاقير ليس علاجاً حقيقياً ، ومن المعروف أن هذا

جانبية سيئة ، كالإدمان أو الإفراط ، يمكن أن تتطور لدى المريض ، خاصة إذا لم يكن تحت إشراف طبي مباشر . فضلاً عن هذا ، فإن من المعروف أن حالات القلق قد تعود حالماً يتوقف الشخص عن التعاطي . ولهذا فإننا نجد أنه لا يمكن مواجهته حسب الأساليب المنهجية بمناهج سلوكية ، من أبرزها ما يسمى منهج الاسترخاء . والاسترخاء العضلي بطريقة منتظمة (عضلة فعضلة) صحيح أنه يساهم في التخلص من التوترات العضلية المصاحبة للقلق ، وهذا ليس كافياً من أجل التخلص من القلق ، بل أصبح علاجها الآن يمكننا بهذا المنهج ، بما فيها الصداع ، وآلام الظهر ، وخفقان القلب ، وارتفاع ضغط الدم ، وآلام الساقين والذراعين ، وغيرها من الشكاوى الدالة على التوتر العضلي والنشاط العضوي المفرط . لهذا نجد أحياناً أن مجرد الاسترخاء العادي بالرقاد على أريكة ، أو الجلوس في مكان مريح هادئ ، قليل الإضاءة والضجيج ، من شأنه أن يؤدي إلى تغيرات انفعالية ملطفة .

وفضلاً عما للاسترخاء من آثار انفعالية مهدئة بشكل عام فإنه يستخدم بمصاحبة العلاج التدريجي للتغلب على ما تسببه المواقف الخارجية من توترات وصداع . وهذا ما يؤكد عليه هذا المنهج في علاج حالات القلق حسي ، كخوف السريع وضعف الانتصاب عند الذكور ، وذلك بإرجاء الأجزاء السفلى من الجسم والساقين في دقائق الأولى لسدقة لا تنصرف احسي

وللمعتقدات الخاطئة دورها

لكن التوترات النفسية والقلق لا يمكن عزلها عن الطريقة التي يفكر بها الشخص ، وعما يجعله عن نفسه وعن المواقف التي يتفاعل معها من آراء ومعتقدات . ولهذا نجد أن « اليس » و « بيك » الأمريكيين يشيران بوضوح إلى أن القلق العصبي يعد نتيجة مباشرة للطريقة التي يفكر بها الشخص

(٢) إقناع النفس بشئ الوسائل الممكنة بأن الموقف الذي يثير غاؤفك الآن سينتهى حتماً .

(٣) أن تقول لنفسك : إن التخلص من كل المشاعر المكدره والتوترات المرتبطة بالقلق تماماً أمر صعب جداً ، نفس بعض حسب نسبه

وثمة طرق أخرى لمواجهة أخطار التفكير وبعدد لا تحصى لأهميه عدم نفس من القلقين . فالحوار المنطقي العاقل مع النفس ، ودحض الأفكار الخاطئة التي تثير المخاوف والاكتساب ، وتحصيل معلومات دقيقة عن المواقف التي تعتقد أنها مهددة ، وتجنب التفسير السلبي للمشاعر التي يحملها الآخرون عنك ، وتعويد النفس على التفكير في نقاط القوة عند بعض أشكال الاحساس بهدوء ، كل ذلك ينطوي - دون شك - على إمكانيات هائلة في تعديل الاضطراب النفسي والقلق

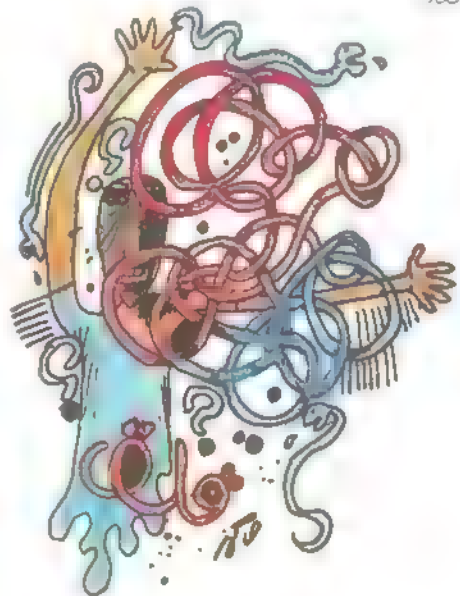
تدريب النفس

من حيث الاحتمال في بعض الحالات فإنه يتسم بخصائص تشبذب بين أقطاب متعارضة كالانصياع الشديد ، والعدوان ، والحل والاندفاع ، سدى أو تحب شكل والهروب منها . إن هذه الجوانب على الرغم من ساقص ظهر بينها يمكن فهمها في ضوء يتسم به السلوك العصبي من قيود انفعالية ، تكبل تلقائيتها وحريته في الاستجابة للمواقف المتعارضة .

ونجد - في الوقت الحالي - أدلة قوية ، على أن تدريب الشخص على التعبير عن مشاعره بحرية ، من خلال التصرفات السلوكية والاجتماعية الملائمة ، من شأنه أن يؤدي إلى تصاؤل بنق شكل مسحوط ويغطي هد الحب اهتمام كثير من المعالجين ، ويمثل أحد نصير مهمة في كتب علاج سلوكي

في نفسه ، وفي الخارج ، وليس بالضرورة لخصائص خارجية مهددة . لقد أطلقنا على هذا الجانب من القلق اسم المحور الذهني ، وهو محور يغطي باهتمامنا ، خاصة عندما يكون الشخص من النوع الذي يتميز تفكيره بالمبالغة ، ويوقع حصر ، لأشياء وكثير من علاج هذا الجانب يتجه الاهتمام إلى تشجيع الشخص على التفكير بواقعية في الموقف ، وفي نفسه ، وفي إمكانياته . ويقترح « ماكينانوم » - من كندا - قائلاً : إن من أنجح الوسائل للتغلب على التفكير الانهزامي للشخص في حالات القلق هي أن تنبهه إلى الأفكار والآراء التي يرددها بينه وبين نفسه (نوبو حاب) ، عندما ، حذوفاً نفسه بالتهديد . إن من رأي هذا العالم أن القلق الذي يتناوب من المواقف المختلفة يعد نتيجة مباشرة لما نقوله لأنفسنا ، وما نقنع به ذاتنا من أخطار وكوارث . ولهذا فهو يقترح منهاجاً ، يقوم على تعديل بعض من هذه الشخصيات في المواقف التي يراها مهددة لنفسه وأمنه ، وفق

(١) أن تقنع نفسك بأن الخوف والهلع الذي يملك مشاعرك عند التفكير فيما قد يحدث من شئ ، سيئه سيو بكثير من (أشياء) التي سنحدث فعلاً





والضيق . ومن المعروف أن قدرة الشخص القلق على تبادل المشاعر تقل في المواقف الاجتماعية ، نتيجة لما يؤدي إليه القلق من قيود وعجز . ولهذا نجد أن الشخص في مواقف القلق يجمع رغبته في التعبير عن مشاعره الحقيقية ، ويكتفم أفكاره عن الموقف ، فلا يبدي معارضته أو قبوله ، أو يرغم نفسه على قبول أشياء لا يحبها ، أو يهرب من أشياء يحبها . ومن ثم تحيى أهمية تدريب الشخص على التعبير عن الانفعالات بجوانبها الإيجابية : (الحب والاعجاب مثلا) ، والسلبية (العصب والعدوان والرفض) إن حرسه التعبير عن الانفعالات لا تختص مع القلق فالتعبير بحرية عن الانفعالات بما يتسم به من تلقائية يتعارض مع القلق والعصاب بما فيها من قيود .

ويتم تدريب القدرة على حرية التعبير الانفعالي بأساليب أخرى متنوعة ، منها مثلا التدريب على تطبيق المشاعر ، أي تحويل أي شعور ، أو التعبير عن أي فعل بكلمات صريحة منطوقة . وينصح المعالجون أيضا بأن يشجع الشخص على إحداث استجابات بدنية ملائمة للانفعال ، فاستخدام الإشارات والحركة الرشيقية ، وتشكيل ملامح الوجه بطريقة ملائمة ، والاحتكاك البصري المناسب ، من شأنها جميعا أن تتضافر لإحداث الثقة بالنفس في مواقف التفاعل الاجتماعي ، بما يخفف من آثار القلق والاضطراب . □

الحديثة . ويدرس تحت عناوين مختلفة ، منها تأكيد الذات ، أو تدريب القدرة التوكيدية ، أو التدريب على الحرية الانفعالية ويقوم هذا المسح على سبيله علميه ، فهو مهتم بعرض للمواقف الاجتماعية المثيرة للخوف والانفعال والقلق ، وأنت تعرف مسبقا ما الذي ستقوله فيها ، وكيف تتصرف خلالها ، وإدراكك لحقوقك والتزاماتك إزاء هذه المواقف ، فإن من الطبيعي أنك ستكون أكثر هدوءا وقدرة على الحكم في أفعالك عند مواجهتك بها بالظهور بالمظهر اللائم .

فضلا عن هذا فإن كثيرا من العلاقات الاجتماعية تتطلب نصلا ، بحيث نشط بالآخرين ، ولهذا فإن العلاقات الاجتماعية السلبية تحتوي على مزيج من الانفعالات المتنوعة ، بما فيها الغضب أحيانا ، وتبادل مشاعر الود أحيانا أخرى ، والودم ، والإعجاب ،

أيها أفهم

المعلم : إذا كان والدك مدينا بمبلغ قدره ٤٠ ديناراً على أن يدفعه في خمسة أقساط ، فكم دينارا يدفع في كل قسط ؟
التلميذ : لا يدفع شيئا
المعلم : اجلس فأنت لا تفهم الدرس
التلميذ : لا . بل أنت الذي لا تفهم والذي .





نفر

غادة السمان و جان الكسان

- لِكْتَبَةِ مُحَوَّلَةٍ بِشَرِيَّةٍ تُرَدِّمُ الْهَوَا بَكِيْنٌ وَعَيِ الْأَشْيَاءُ وَالصَّمْتِ أَمَامَهَا.
- أَنَا بِدَوِيَّةِ رَحَاةٍ فِي صَحَارَى لَكَاةٍ، وَمُحَصَّنَةٌ ضِدَّ الْإِنْهَارِ بِالْغَرْبِ.
- لَا أَذْهَبُ إِلَى لِكْتَبَةِ مُتَنَكِّرَةٍ دَاخِلَ ثِيَابٍ عَنَتَرَةٍ.
- هُمُ النَّسْوِي، مَكْنِيَّةٌ فَنِيَّةٌ مَدْهَشَةٌ حِينَ تَتَنَوَّنُ أَقْلَامُ مُدْعَةٍ.
- الْحَدِثَةُ لَيْسَتْ بِدَعَا عَصْرِيَّةٍ، وَأَسْلَافُ كَانُوا أُمَرَاءَ الْحَدَاثَةِ فِي عَصْرِهِمْ.
- عَدْلَةُ لَقْضِيَّةٌ لَيْسَتْ بِكَدِيْلَةٍ لِلشَّرَارَةِ لِأَبْدَعِيَّةٍ فِي الْأَدَبِ.

الدخول إلى عالم الأدبية غادة السمان ، في رواياتها وقصصها ومقالاتها ، وأشعارها ، وحواطرها ، وأدائها ، ويومياتها « ٢٦ كتاباً » مغامرة عصرية مفعمة بالإثارة ، إذ لم يسبق أن كتب عن أدبية عربية معاصرة بالحجم والنوع اللذين كتب هما عن أدب غادة السمان . فقد صدرت كتبها في عدة طبعات ، ووصل عدد المترجم من أعمالها إلى أربعين عملاً . بين روايات وشعر وقصص قصيرة نتلمس بعض حصائسه في هذا الحوار الذي أجراه معها الكاتب جان الكسان :



الأولى ، وصدق المحتضرين . أبداً كما لو أنني ولدت للتو على الورقة البيضاء ، وسأموت مع السطر الأخير .
لا أريد أن ألعب « ورقة التواضع » ، ولكن الأشياء تحدث لي على هذا النحو ، وذلك « الخوف من أن يكون العمل الجديد دون طموحي المؤمل » هو خوف له ما يبرره ، لأنه يحدث لي باستمرار ، ونخيل إلي أن رحلة المرء مع لكدة هي محاولة بشرية صافية ، ردم تلك الهوة بين الوعي الحاد للأشياء والخرس أمامها ، وبهذا المعنى فكل ما كتبه وما سأكتبه هو « دون طموحي » ، ولهذا أستمّر .

الهموم النسوية والإبداع

* لن نسألك عن أدب الرجل وأدب المرأة ، ولكننا سنتطرق من رأي يقول : إن غادة السمان تخطت هذه الخدعة « ما بين أدب الجنسين » ، وتركت « الحريم الأدبي » يحكي ثرائه وأشياءه الخاصة ، ودخلت بقلمها وموهبتها في غمار القضايا الإنسانية الحية . هذا الرأي ألا يظلم بقية الأدبيات بقدر ما ينصفك ؟ .

* أسبغ عليك كبار الأدباء والنقاد العرب وعدد من المستشرقين في العالم ، تقديراً لم يسبق أن توجت بمثل هذه أدبية عربية معاصرة ، حتى نخيل للمقاريء أنك تستطيعين الاتكاء طويلاً على هذه الأجداد ، في حين نعرف أنك تهيئين مرحلة البدء بكتابة رواية جديدة ، وكأنها تجربتك الأولى . هل هي معاناتك الدائمة ، أم الخوف من أن يكون العمل الجديد دون طموحت المؤمل ؟ .

- لا أستطيع الاتكاء على غير عكاز العطاء . لا مجد لي غير قلقي ، ولا شبع لي غير جوعي إلى الأفضل . ولا طمأنينة لي إلا في دعري وحشيتي في محراب الكلمة ومع الكتابة . لأن مصادقة الشاؤب على تلال الانتصارات العتيقة تعني النهاية .

لا أذهب إلى الكتابة متكسرة داخل ثياب عنترة ، بل أذهب كما في المرة الأولى : غملة صغيرة في بلاط . إنها معاناتي الدائمة ، وعذابي الذي أتمنى أن يدعني الله عليّ . كل كتاب هو كتابي الأول والأخير ، أحاول أن أخطه بحيوية الطفولة



- حسن النية وعدالة القضية لا يصنعان وحدهما أدبا يبقى إذا لم يرتقي الفن بهما من مستوى الثروة اليومية ، أو البيانات التقريرية ، إلى مرحلة التقطير . بدون التشكيل الفني لا تستطيع طائفة الإبداع الإقلاع ، مهما كانت عملة بالنوايا لحسة والقصب عدده سرشات وخديث عن « الأشياء الصغيرة » ، وعن « ضيق الأفق » ليست مرضا نسويا ، هذا مرض أدبي يصيب الرجال والنساء معا ، كنتيجة مباشرة لفقر الدم الإبداعي « موهبة أو ثقافة » أو محاولة تسخير الفن كأداة إعلامية .

الصلة أكيدة بين أحداث الحياة وأزماتها من جهة ، والأدب من جهة أخرى ، شرط ألا ننسى أن الإبداع كيانه فني قبل كل شيء ، لا يندرج تحت موعظ ، ومن سب في عرص قضية عادلة لا أكثر ، فليكتب خطبة ، أو بياناً لنناقشه بوضوح ، ونستنبط حلا ، بدلا من أن يرمي بين أيدينا بجثة عمل روائي . الفن ليس منشورا دعائيا أو بوقا لأي قضية ، مهما سُمّت ، وهو يطرح أسئلة ، وليست لديه إجابات جاهزة ، وعليه أن يكون فنا أولا ، وإلا فقد فاعليته على كل صعيد ، بشهادة أكثر المتطرفين الايديولوجيين تعصبا ، كما وتسي تونغ مثلا الذي اضطر للاعتراف بأن « الأعمال التي تفحصها لقيمة عمية بص عديمة المعور ، من وجهة النظر السياسية ، حتى ولو كانت ذات صبغة تقديمية » .

إن للإبداع شروطه وأصوله التي لا نستطيع القفز من فوقها ، من أجل أي اعتبار آخر . وتكمن الخدعة في التوهم بأن عدالة القضية تستطيع أن تكون بدلا عن تلك الشرارة الفنية الإبداعية المقدسة التي تحيل النص الميت إلى سبيح حي . يحاص الإنسان في كل مكان وهكذا نجد « الثروة » في الأدب الذي يكتبه الرجل والمرأة معا في كل زمان ومكان ، كما نجد الإبداع أحيانا .

لتأمل ذلك الركام المروع من الخطابات الذي سجله الرجل العربي ، تحت شعارات الأدب « الايديولوجي » أو « الثوري » ، وصولا إلى أدب « الحجارة » الذي يشكل اليوم موضة رائجة في الوقت الذي يتم فيه التغاضي عن القيم الجمالية في العمل الفني ، إكراما لحاظر القضية لعدالة السيدة المرأة تفترق أحيانا العلطة العمية نفسها ، فتعتبر ألمها الداخلي ، وقصبتها لعدلة ، سديلا أو مبررا لتعصى عن بعض الهبات الإبداعية إنه المرض نفسه إذن ، وهو لا يختص بأدب الرجال دون النساء ، بل علة شائعة في حياتنا الأدبية ، وإن كان بعض نقد الرجال يركز على غلطة « المرأة » الكتمة . ويعبر العلطة نفسها للكاتب « الذكر » ، بدلا من إدانتها معا . نحن نحقر ما يدعى « الهوم النسوية » ، وهذا خطأ أدبي شائع . « الهوم النسوي » إمكانية فية مذهشة حين تناوله أقلام مدعة

تكاملي تاريخي وموضوعي

- هذه أطروحة فضفاضة ، من نط « الكليشيهات » المتداولة والقند لشمهي الخثع إلى التعميم ، هربا من التدقيق . وإذا فرضنا جدلا أن ذلك ينطبق على بعض المحاولات الأدبية النسوية الأولى فثمة جيل جديد من الكاتبات البراعم يخضن عالم الحرف برؤية أكثر شمولاً واتساعاً .

أسلافنا أمراء الحداثة

* هناك تهمة موجهة لروائينا - وأنت منهم - من قبل النقاد أو المحاورين ، وهي أن اقراراف الحداثة في رواياتهم أمر مفتعل واستعراضي ، بدليل تصاعد هذا الانتقال بصورة متباعدة أو متناقضة أحياناً من رواية إلى أخرى . هل هذا شكل من أشكال التجديد ، أو إعادة لصياغة الخطاب الروائي بما يواكب لغة العصر ومقتضياته ؟

- كل أديب يمثل حالة خاصة ، كبصمة الأصبع ، ولذا أكتفي بالتحدث عن نفسي : أنا ببساطة امرأة عربية حتى قاعي ، وجوعي إلى التجديد لا صلة له بمقتضيات العصر ، بل بأصولي البدوية . أنا بدوية رحالة في صحاري الكلمة ، أريد أن أرى ، وأن أجرب ، وأذوق القمح والسراب عشت صوبلاً في اعرب ع كفي لتحسيني ضد الانبهار به ، ولتطعيم أدواي بما هو بساطي وجوهري - في بصري - مع سد انعمد النفسية لمرض التجديد الأعمى . التجديد ينبع من داخلي لا من حيرة داخلية ممترجة بشعور بالنقص أمام العصر ، فانا كعربية جزء من شهية صياغة العصر ، ولست ضيفة على مائدته ، لقد كان أسلافي العظام - ومنهم المتنبي - أمراء الحداثة في عصرهم ، وأحب أن أستلهمهم في خطابي

* مل تطرحين المرأة في أدبت نمودحا اعراضيا في وعيها ، أو نمودجا إشكاليا وسط مرحلة تحولية في التاريخ العربي الحديث ، أفرزت - أي المرحلة - صراعات ومعطيات جديدة ، تجاوزت تلك التي أفرزها فكر النهضة في بداية القرن ؟

- لاتضارب بين الطرحين ، ثمة تكامل تاريخي ، موضوعي السياق ، في منظومة يتلاحم فيها الخاص والعام ، ولا يخلو أدب منها . امرأة في أدب جزء من العذاب العربي ، ولطموح ، وبرعة في تحوير اللغات ، إنها هدا المعنى كالرجل تماما ، تعاني المراحل كلها مجتمعة متصارعة ومتكاملة ، بالإضافة إلى معاناتها كأنثى مقموعة . ولأن المرأة مركز حساسية المجتمع العربي - لأسباب تاريخية لاجمال لحصرها - نجدها ، بصورة غير مباشرة ، محرق الصراع من أجل التطور الواعي ذي الخصوصية العربية . وأنا لا أستطيع تجاوز العلاقة الجدلية بين قضيتها الذاتية وقضية الرجل ، شريكها في الألم ، ولا أستطيع عرقي دحل أديب مفرغة من هو ، التطور التاريخي .

امرأة في دس يست فقط نمودحا اعترضيا في وعيها ولا إشكاليا وسط مرحلة تاريخية تحولية ، بل هي شقيقة عذاب الرجل وحليفته الأولى .

أطروحة فضفاضة

* هناك من يتهم كاتباتنا المعاصرات اللواتي خرجن على التقليد الموروث والأصفاة التي يفرضها مجتمع الرجال ، هناك من يتهم كتاباتهن بأنها مجرد اغتراب رومانسي ، يبدأ عند حدود الرجل ، لينتهي إليها ، لأن الرجل يظل وحده ممثلاً لتاريخ القوة ، فماذا تقولين في هذا ؟ .

● وجهها لوجه : غادة السمان

ولماذا تطبع حاليا في المانيا الشرقية ، بعد المانيا الغربية وغيرها من بلدان الغرب ؟ .

الأدب لمدع ليس كذلك بالضرورة ، لأنه « يغيب البطل القرد » ، ولأنه « هاجس حركة لمجموعات بشرية » ولأنه « وصفة سحرية لكتابة عمل أدبي مبدع بهذه المواصفات ، و « البطل القرد » ، و « المجموعات البشرية » ليسا مادتين متنافرتين ، لابد من غياب إحداهما في العمل الفني إكراما لحضور الأخرى ، بل أرى الصلة بينهما أقرب إلى إمكانية التكامل .

من عشاق الأدب المقارن

* في كلية الآداب بجامعة دمشق -
قسم اللغة الانجليزية وفي مادة الأدب
المقارن ، يدرس الطلاب أدبك
بالمقارنة مع أدب الكاتبة الانجليزية
فرحينا وولف ما قولك في ذلك ؟

- أنا شغيب معجبة بفرحينا وولف ، عجب
تدريتي بوردس ، وولادة ست مستكفي ،
وبدك ملائكة ، وفدي صوف ، وغيرهن من
المدعات والمدعين ، وأنا نص من عشاق الأدب
المقارن ، ولو منحت عمرا آخر لكرسته لدراسة
الأدب المقارن . لقد أعطينا العالم دفعا كبيرا في

البطل القرد والمجموعات البشرية

* في حين يعتمد كثير من الروائيين
المعاصرين إلى تغيب البطل القرد ،
كمحور ، في أعمالهم التي تحمل
هاجس المجموعات البشرية ،
تصرين أنت على فرض الحضور
المطلق للبطل القرد الذي كثيرا ما
يقترن - بوصفه نموذجاً - من شخصية
الكاتبة ، حتى ولو ناه بما يحمله إياه
هذا الحضور من قضايا . إذا كنت
ترين في هذا اتهاما مباشرا ، فالمطلوب
ردك عليه .

- أرى في هذا القول نهما مباشرا صاحبه ،
وأطالبه بمنحي المزيد من وقته لقراءة أعماله
بأكملها ، وليس الاكتفاء بما يذكره عن كتيبي
الأولى في مرحلة « لابر في بيروت » . وصاحب
هذا القول إذا كان منسجما مع نفسه ، فسيجد
نفسه مضطرا لتفسير أمر واقع ، هو : لماذا تعتمد
بعض الدول اليسارية التي ترفض هذا النمط من
الأعمال « الفردية » إلى ترجمة رواياتي بكثافة ،
سواء بسرد عربي أو - كما سمعت رويقي
« كوايس بيروت » مثلا إلى الروسية والبولونية ؟



العرب ، حيث تنشر خمسة آلاف
نسخة من الكتاب لمائتي مليون عربي ؟

- الترجمة هي مؤشر على إمكانية الخروج إلى
العالمية ، أما الترجمات التي تسهم فيها « ظروف
معينة » فهي خارجة عن القيمة الفنية ، وهي
تموت مع الزمن ، وقلما تصل إلى القاريء إلا
بكميات محدودة ، وهكذا فالترجمة هي بداية
الدرب ، لا الوصول .

لا أكذب على القاريء

* الغرابة والمخالفة والخروج على
المألوف في الطرح والتعبير من
السمات التي تميز أدبك . هل
تعتقد أن هذا أحد مفاتيحك
الذهبية إلى قلب القاريء أو ذهنه ؟ .

- مايراه بعضهم غريباً يبدو لي مألوفاً ، إنني أرى
الأشياء على هذا النحو ، ولكنني لا أعتقد أن
خصوصيتي في التعبير هي مفتاحي (الذهبي)
إلى قلب القاريء ، أو أحد مفاتيحي .
أعتقد أن القاريء العربي أعمق مما يتوهمه
بعضهم ، ولديه جوع إلى الكلمة التي تحترمه
وتتعامل معه بديمقراطية ، وأنا أحترم قارئتي ،
ولا أكذب عليه ، ولا أناقق باسمه ، ولا أجامل

درب الإبداع ذات يوم ، وأمل أن نعود إلى لعب
دورنا الإنساني المجيد ، معتدين بما لدينا ، غير
وجلين أمام العُرف من معين التراث العالمي
لصقل أدواتنا وتطويرها

تجريبية وهاوية

* التعامل مع نصك يشير في ذهن
المتلقي جدلية مسبقة ، تنتهي إلى
مقولة ، تؤكد أنك « تجريبية » ،
ولكن ليس بالمعنى المتداول للكلمة ،
فبعد مطالعة النص يشعر القاريء أن
بعد الصفحة الأخيرة من الكتاب
صفحات يتوقع أن تكون إضافات إلى
الأبجدية العربية ، وكأنه على موعد
متجدد معك . كيف تفسرين هذه
الحال ؟

- يقول غوته : « الحياة قصيرة والفن شاسع » ،
وما من كتاب في الدنيا يقول كل شيء ، ويتسع
لكل شيء . « الفراد الكريم » مستثنى بالطبع
من هذه المداخلة . وهذا هو إحساسي دائماً حينما
أكتب . وعلى الرغم من ذعري وشجاعي في أن
واحد ، وعملي الطويل المسبق على الرواية ، تأتي
لحظة الاكتشاف حديدة ومشحوة بحب
الاكتشاف .

أنا تجريبية حتى لخطتي الأخيرة ، وهاوية لا
محترفة ، لأنني أغود داخل الكتابة لأخرجها .

البداية وليس الوصول

* ترجم عدد من أعمالك إلى عدة
لغات أجنبية . هل الترجمة التي قد
تتيحها ظروف معينة لأديب دون
سواه ، هي مؤشر للخروج إلى
العالمية ، في حين لم يستطع الأديب
العربي حتى الآن أن يصل إلى قرائه

● وجهها لوجه : غادة السمان

مستعدة لاستقبالها حين تحضر ، وأن أنجب بنفسني
من فخر « الكتابة الإرعامية » أيا كانت الأسباب ،
مادية أو عاطفية ، المهم ألا يرغم المرء رواية على
التحول إلى حاطرة ، أو العكس ، وألا حسر
العملية

والتنقل بين مختلف الأجناس الكتابية متعة ،
تشبه اختيار نوع صنارة الصيد الصالحة لما تريد .

بلاد العرب أوطاني

● أثير في الصحافة الأدبية العربية أكثر
من مرة موضوع الأدباء المقيمين في
أوطانهم ، والأدباء المغتربين لسبب
من الأسباب . وقد عشت تجربة
الاغتراب عن الوطن ، فكيف تربيته
من بعيد ؟

- لا أرى الوطن من بعيد ، فمازلت أقطنه بالمعنى
الجوهري للكلمة ، ولست مغتربة ، فانا في قطر
سيعود دوما إلى الوطن ، إلى أي قطر عربي ، فقد
فتحت عيني على صوت أبي وهو يشد : « بلاد
العرب أوطاني » ، وتلك حقيقة أومس بها وأحسها
في أعماقي ، وقد كبرت وأنا أراه يؤلف الكتب
عن « المجتمع العربي » ، ويحاضر كاتقصادي عن
« الوحدة الاقتصادية المحتومة » بين أقطاره ،
وأعيش اليوم غصة وأنا أرى تلك الوحدة الأمنية
تتحقق ، ولكن بين الأقطار الأوربية لا العربية .
لا أرى الوطن من بعيد إلا لأتذكر مزاياه التي
لا يعرفها المقيم ، كان الرحيل زاذني انغراسا في
جنوري ووعيا بأصولي ، وحنينا إليها ، فالوطن
كالصحة ، تاج لا يراه إلا المشرد . □

بحجة الخوف عليه ، ولا أزور الحقائق بحجة
الدفاع عن مصلحته .

* بين إبعاء الحدث المباشر (المقالة
الصحفية) ، أو تداعي الأفكار
(الحاطرة) ، أو هاجس الرصد
المكثف لواقع أو موقف أو مدلول لدى
شخص أو شريحة مؤطرة من المجتمع
(القصة القصيرة) ، أو الإحاطة
الشمولية والتقصي حتى عوالم الهوامش
والتفاصيل التي تعمي الحدث
المحوري ، والأحداث الثانوية
الرديفة (الرواية) . كيف تتخذين
قرار الاختيار في الجنس الأدبي الذي
تكتبين فيه ؟

- أحاول قدر الإمكان عدم السماح لظروفي الآنية
العابرة بالاختيار . وكم من عمل أدبي تم
إنجهاضه على مذبح نزوة الكتابة الآنية العابرة ،
أو الحاجة المادية ، أو الحاجة إلى التواصل السريع
مع الآخرين كسلاح ضد الوحشة .

أحاول قدر الإمكان أن أرصد أعماقي
وتياراتي الداخلية ، لأميز بين حقائق القاع
ونزوات فقاعات الأمواج .

أعتقد أن الاكتفاء المدي يساعد لماد عن
شراء الزمن لغربة حرقه وتطويره وتخزينه ، كي
لا يذهب كل شيء في بالوعة « اليوم العابر » .
وقرار الاختيار في الجنس الأدبي السذي أكتب
تفرضه مادة الكتابة ، وكل ما أملكه هو أن أكون



● لا شك أن الحياة كانت تبدو رائعة جميلة لو كنا نولد في سن
الثمانين . ونقترب على مر الأعوام من الثامنة عشرة
(مارك توين)

● قليل من العلم مع العمل به أنفع من كثير من العلم مع قلة العمل
به .
(افلاطون)

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلس الوزراء

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الأمانة العامة

**اعلان عن جائزة الدولة التشجيعية
في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية
لعام ١٩٨٩ م**

يعلن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عن فتح باب الترشيح لخاتمة لدوره
تشجيعية عام ١٩٨٩ م لى سبعة فئات من ساء دوره الكوئ فى المآلات لسه

١ - معالآت الفنون " أربع جوانز "

أ - الفنون التشكيلة (نحت - رسم - تصوير - الخ) ج - الموسىقا والغناء
ب - لسنل - - لقول جمعه (الإخراج والتعبى)

٢ - معالآت الآداب " سبع جوانز "

أ - لشعر

ب - فنون النثر (مسرحية - قصة قصيرة - رواية) هـ - الدراسات الأدبية والتقدية
ج - أدب الطفل (مسرحية - قصة - شعر) و - تحقيق التراث
د - الدراسات اللغوية ز - الترجمة

٣ - معالآت العلوم الاجتماعية والانسانية " أربع جوانز "

أ - الفلسفة والاجتماع والأنثروبولوجيا ج - التاريخ والأثار
ب - التربية وعلم النفس د - الجغرافيا

مآلات اقتراس :

١ - المآلات العلمية والأكاديمية والثقافية والمية فى دولة الكوئ

٢ - مآلات مافة لى سكب مجلس عصى ثقافه وقول - لآداب عا مآل

٣ - المآلات لشخص لى أن الشخص من حقه أن يقدم أعماله لنبل المآلة

مروقة المآلة :

الفناء في المدينة المنورة

بقلم : حسن سعيد الكرمي *

السياسة فن ، والاقتناع فن ، واستمالة العقول والقلوب فن آخر ، فكيف

إذا اجتمعت لرجل واحد ؟ ذلك هو ، ما اجتمع لابن أبي عتيق الذي استطاع أن

يشي عزم والي المدينة عن قرار أخذه بالقليل القليل من الجهد على نحو ما نرى في هذه

الحادثة



لما دخل عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها من قبل يزيد بن معاوية اجتمع إليه الاشراف من قريش والأنصار ، وقالوا له : إنه لا يفعل شيئا أجدى ولا أولى من تحريم العدا ، فوعدهم حيرا ، وأجلهم ثلاث ليال ، حتى ينظر في الأمر ، واتفق أن جاء ابن أبي عتيق المدينة في الليلة الثالثة ، ودخل على سلامة الزرقاء المغنية ، فأخبرته الخبر عن والي المدينة وتحريم العدا ، فاعبه بذلك ، وبدا يبتسه تلك ، ثم مضى في الصباح إلى عثمان بن حيان ، فدخل عليه بعد الاستئذان ، ثم قال له : إن ما أقدمه عليه هو حب لتسليم عليه . وقال : إن من أفضل ما عملت به تحريم الغناء ، فقال عثمان : إن

أهلك من قريش أشاروا علي بذلك . فقال ابن أبي عتيق : إنك قد وفقت . ولكني رسول امرأة إليك ، تقول : إن الغناء كان صناعة لها ، وقد تابت إلى الله منها . وأنا أسألك أن تدعها تجاور قبر النبي ﷺ . فقال عثمان : هي حرة في مجاورة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام . فقال ابن أبي عتيق : ولكن الناس قد لا يدعونها تجاور ، وأرى أن تنظر إليها أنت بنفسك ، لتري إذا كانت ممن يترك لمجاورة القبر . فقال عثمان : ادع بها حتى نراها . فذهب بها ابن أبي عتيق إلى الوالي ، وكانت قد تقشفت وأخذت سبحة في يدها ، فلما اجتمعت حدثته بسر حديثه . ثم صارت تبتس من القرآن الكريم بصوت رخيم .

فأعجب الأمير بصرها ، ثم أخذت فطرب الأمير بحداثتها . فقال ابن أبي عتيق : فكيف أيها الأمير لو سمعتها في غنائها ؟ فقال الأمير : قل لها فلتسمعنا ، فغنت سلامة . سددن خصاص الخيم لما دخلته بكل لباب واضح وجبين كأن الخدود الجأت في ظلها فلباء الملا ليست بذات قرون ومصت في عندها لايت ، فطرب الوالي ، ونزل عن سريرته ، وجلس بين يديها يسمع ، ثم قال لا والله ما مثلك يخرج من المدينة . فقال ابن أبي عتيق : ولكن الناس سيقولون : إن الأمير سمع لسلامة بالبقاء في المدينة ولم يسمح لغيرها . فقال عثمان بن حيان قد أدب هم بالهاء .

حمد □

* كاتب عربي من فلسطين .



من قتل مريم الصافي؟

مجموعة قصصية من تأليف الدكتور محمد المنسي قنديل

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

« محمد المنسي قنديل ، من الجيل الذي عاش في صباه الوجود الكبيرة

لثورة يوليو سنة ١٩٥٢

وقبل أن تتاح له ولأبناء حيله أي فرصة للمشاركة في إنجاز ما بقي من
هذه الوجود ، وجد نفسه فجأة وحده لوجه أمام كارثة كبر من أن يستوعب

وقعها ، أو يتدارك نتائجها ، وهي هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧

فهل يمكن أن نقرأ هذه المجموعة ، دون أن نأخذ في اعتبارنا ، هذا

التقابل الحاد الفاحش بين مرحلة تفتح الوعي والأحلام ، في حياة جيل شاب

ينتمي إليه الكاتب ، ومرحلة انكسار كبير في حياة وطنه وأمتة ؟ »

يشاهد الراوي عجوزا ، يقف إلى جوار سور
حديدي فوق النهر ، في يد العجوز جبل طويل ،
في الطرف الآخر للجبل كلب تعبر حركاته عما
فيه وبين العجوز من ثقة ، ثم العجوز يصب
المساعدة مرة من الجندي الذي يحرس الحرس ،
ومرة من الراوي ، وكل واحد منهما يرفض تقديم
المساعدة حين يعلم أنها في إحكام لف الجبل من
طرفه بأحد الأحجار الثقيلة ، ورفع الحجر فوق

لعل أول انطباع يخرج به قاريء هذه
المجموعة ؛ هو أن قصصها كلها تدور في
فلك حزن غامض كبير ، وهي في حركتها واقعة
في أسره ، وحين تبعد عنه أو تغرق فيه تبدو كأنها
تسعى لكشف أسرارها ، كما في بعض الأحيان
تكتفي بتسجيل وقائعه ، وبأن تكبر مجرد شاهد
عليه . في لوحة ضمن قصة « اللحظة يمتليء »
الجرح بالرماد » التي تضم سبع لوحات قصصية ،



سور الجسر ، يقول العجوز للكلب معتذرا :
« ولكنه لا مفر من ذلك » . يتعد الحارس
والراوي حتى لا يبصرا النهاية التي اختارها
العجوز لكلبه . يقوم العجوز وحده على الرغم
من يؤسه ووهن بدنه بكل العمل على عدة
مرات ، مستغلا ثقة الكلب به ، وحين يهوي
الحجر في قاع النهر ساحبا الكلب خلفه ؛ تكون
المسافة بين لحظة إدراك الحقيقة ، وإمكانية
النجاة ، قد تلاشت ، ويعجز انسحاب الراوي
وانسحاب الجندي عن إنقاذها من أن يكونا
شاهدين على المأساة وعلى عجزهما في الوقت
نفسه ، ويعنى من المعاني شريكين في صنع هذه
النهاية ! .

لماذا يلقي العجوز بكلبه إلى قاع النهر ويدفعه
إلى قاع الوحدة ؟

لا تعنى القصة بتقديم إجابة شافية سوى هذه
الكلمات المقتضبة التي يرددها العجوز

لحارس

الأيام غُدَّاره ، كل شيء غُدَّار والله . . !

أشكال متنوعة

لعل ثاني ما يلاحظه قاريء هذه المجموعة ،
هو ذلك التنوع الواضح في أشكال قصصها ،
وتطور ذلك التنوع في منحى يبدأ من اللوحة
القصصية التي تقترب في بنيتها وأسلوبها ولغتها
من عالم الشعر ، ثم يتطور إلى شكل القصة
الواقعية ذات الأبعاد الاجتماعية الواضحة ، ثم
يستقر عند شكل القصة الواقعية التي تنصهر فيها



الأبعاد الاجتماعية والنفسية والإنسانية ، في كل
بالغ الجمال والحيوية ، مثلما تبدى ذلك في رائعة
هذه المجموعة ، ونعني بها قصة « من قتل مريم
الصافي ؟ » . وقد يلاحظ القاريء أيضا أن
القصص التي تأخذ شكل اللوحة عددا ، هي
قصص الكتاب الأولى التي كتبها من عام ١٩٦٩
وحتى ١٩٧٢ ، وهي بالتحديد : « عيبة
المشرحة الخالية » ، « الجزء الأخير من الليل » ،
« سغفان مات » ، « الأشياء » ، « الفراغ » ،
« الأحزان القديمة » ، « البراري » ، فهل كان
إيثار الكاتب بوعي أو بدون وعي ، لهذا الشكل
الفصفي في تلك المرحلة ثمرة لصدمة التقابل
الحاد الفاجع الذي ألمحنا إليه في بداية هذا
المقال ، بين مرحلة تفتح الوعي والأحلام في حياة
جيل شاب ، وبين مرحلة انكسار كبير في حياة
وطنه وأمتة ؟ !

اللوحة القصصية

قد لا تتميز اللوحة القصصية بحجمها الصغير
فقط ، بل هي تتميز في الغالب بما فيها من جو
نفسى أو فكري واحد ، أحيانا تقدم اللوحة لحظة
نفسية مكثفة في حياة البطل عن طريق رصد تيار
الشعور في هذه اللحظة ، وهي في هذه الحالة
تستخدم لغة الشعر الموجزة المتفجرة ، وصوره
المكثفة المحتدمة ، وهي تنسج كل خيوطها من
توترات هذه اللحظة ، وذلك في مثل قصة
« الجزء الأخير من الليل » ، حيث نلتقي
بشخصية البطل (الراوي) فيقول ، وكأنه يقدم
لنا نفسه في هذه اللحظة : « أنا أتمنى لو أن العالم
كله نافذة زجاجية واحدة ، أقذفها بحجر
واحد ، وأحرق » ، فهذا مصيت مع القصة
(اللوحة) تسير أغوار هذه اللحظة ، فسوف تقرأ
في فقرة تالية : « في المساء انتحرت أحد أصدقائي » ،
كتب وصية يشتم فيها العالم ، ثم صعد فوق
كوبري حديدي صدى ، وألقى بنفسه في الماء ،
قالوا : إنه ندم في منتصف طريق السقوط ،

أن يبقى بالمشرفة ، يرجع دروسه على الحنة التي انفض عنها زملاؤه منذ لحظات بعد انتهاء الدرس ، يقترب منه « عم أحمد » ، فراش المشرفة ، عجيبا ، يدرك الطالب على الفور ما يفكر به الفراش من خلال مبالغاته في التحية فتتمتد يده لتقبض بشدة على الورقة المالية البالية ، يقول للفراش

- سأجلس قليلا ، باقي وقت على موعد علاق . مشرفة !

- كلنا تحت أمرك للصبح لو أردت !
تقدم القصة (اللوحة) مشهدا ثابتا لا يتغير ، ولكنه يضج بحوار صامت وناطق بين محاولات الفراش الحصول على « بقشيش » من الطالب مقابل تركه ينتظر ، وبين صمود الطالب إزاء هذه المحاولات لإيقاد ورقة القروش الخمسة !

صمود الطالب يدعم من خلال تدفق خواطره عن أبيه الفقير ، وأشقائه الذين يعانون من أجل توفير نفقات دراسته المكلفة ، وعن سخرية زميله من قميصه ذي الباقة البالية ، وإلحاح الفراش يصمد من خلال دربة السنين ، واعتياد أن يأخذ حتى ولو لم يكن في أمس الحاجة ، والصراع في حوهره بين فقير ينفق أشدهما حاجة الآن (الطالب) على درجة أعلى في السلم الاجتماعي ، ولهذا فهو يشعر بأن واجبه كدكتور أن يعطي الفراش ، ولو كان ما يعطيه ثمن غدائه ! وينتهي المشهد بما فيه من شد وجذب بالطالب وهو يجد يده تمتد بالورقة البالية إلى الفراش ، إن الشعر في هذه اللوحة لا يتفجر فقط من المفارقة بين الموقصين ، حيث يعطي الأكثر حاجة الآن من هو أقل حاجة ، ولا من التجسيد الناعم لقوة الضغط الاجتماعي الصامتة ، بل ينبع بدرجة أقوى (مع أنها أكثر خفاء) من التصوير الهادي الهامس نحو المشرفة ، حيث تتمدد جثث رجال ، كانوا أحياء ذات يوم ، لعلمهم كانوا مثله أو مثل الفراش أو كانوا أوفر حظا ، لقد استسلموا جميعا أمام قهر الموت .

وفكر في العودة ، لكن الهواء اندفع باردا ، ونزاح الماء فاغرا عن هوة مطلمه . « مثل هذه الصورة الشعرية البالغة التكثيف التي تجعل القاريء شاهدا نصف محاييد ، يدفعنا الكاتب إلى قلب اللحظة النفسية المحتدمة ، وهي لحظة من « الجزء الأخير من الليل » ، حيث تتراخى قبضة الوعي التي أنهكتها عذابات النهار عن مكنونات العقل الذي يعاني ، فتتدفق كالشلال صور الخوف والإحباط وأوهام لمطاردة ، بها حمدة متنوعة من الرعب الخلاب من حفلات المساء وما بعد السهرة ، حيث تنفرد بالحزوين أحزانهم وبالخائفين مخاوفهم ، ولن نغضي في متابعة فقرات هذه الحلقة ، فكل ما أردناه هنا ، هو أن نسجل لمحة عن مستوى النبض الشعري لدى الكاتب حين تكون اللوحة القصصية تجسيدا للحظة نفسية مكثفة ، وحين تسفر هذه اللحظة عن جزء من هذا الحزن الغامض الكبير !! .

لكن في أحيان أخرى تقدم اللوحة القصصية في هذه المجموعة لحظة أو مشهدا يستمد عناصره من الواقع الخارجي ، يتحاور فيه الزمان والمكان ، وداخل الشخصية مع خارجها ، ويحكم هذا الحوار منطق الواقع الخارجي الموضوعي ، ويتحول القاريء إلى شاهد محايد ، يرى اللوحة بعين آلة التصوير المحايدة ، وفي مثل هذه اللوحة أيضا يتفجر الشعر ، لكنه هذه المرة يتفجر بدرجة أقل من الصور ولغة والأسلوب ، وبدرجة أكثر من خلال عناصر المشهد نفسه ، من خلال العلاقات بين هذه العناصر ، وحركة هذه العلاقات ! .

أغنية المشرفة الخالية

في هذه القصة نلتقي بطالب في كلية الطب ، أمامه ساعتان على موعد القطار الذي ينقله كل يوم إلى قريته ، وفي جيبه ورقة مالية قديمة من فئة خمسة قروش ، تكاد تكفيه لشراء « سدوتش » للغداء ، ولا يجد وسيلة لقضاء الساعتين سوى

تسكن القصة نوافعه ، ذات لأبعاد لاجتماعية الواضحة التي تتعدد فيها شخصيات ، وتنوع المواقف ، وتظهر العلاقة الجدلية بين الشخصية وسوق ، فكلامهم يصنع الآخر ، ويكاد يفسره ، ويتنوع حيز ويختلف الإبداع باختلاف موقعه وموقعه وشخصيته

لغة شعر تنجب ، ونحو محبة لغة بوفه يومي في الحوار ، والوصف الموضوعي الهادئ ، محايد في سرد ، ويصنع السؤال : ما الذي يكتشفه القارئ من خلال هذا التطور في شكل قصص هذه المرحلة ؟

في قصة (سيرة) التي عاصدها في مدينة هذا المكان يسمى المعجور في حصاره زائد عدد ، كل شيء عد ، وفيه " ما كان يعرف بوصف ويرك المعجور ، ما هي كذا " .

ونك في قصة (سيرة) يبدو هذا حيز من الأب ، وهو صانع يسبح بدوي في مدينة محبة والمعجور بقص (وبن الشجر)

ـ بيت عرف شعب

ـ مصحح الشجر حقد

ـ بيت عرف رمس

كان المعجور في هذه القصة يعرف به صبح نسب محبة ، كان كان لاس (وهو بيت بروي القصة) لا يعرف ، كان يقول في حيز ، حيز من قصة " يومه كل عرف ناد صبح بي كحشي يوم سوق ، بعد أن كان يهدف شوق مدومه لا أدري ما يعني وجود مصنع صحه في شرق المحلة ، والاف الماكينات الجديدة التي تهدر دون توقف ، ولارالت دقات الأسوار الخشبية في غرب المدينة تتابع كالآتين ؟

وكان الأب يملك في بيته بعض هذه الأنوال اليدوية ، ويصنع عليها القماش الذي انصرف التجار والناس عن شرائه . وسوف يلاحظ القارئ في كل قصص هذه المرحلة أن المشكلات الاجتماعية هي النبع الذي يرتوي منه ذلك الشعور الذي تصطبغ به قصص هذه المرحلة ،

ويتذكر الطالب من خلال هذا الجوان أن أباه أيضا كان قد استسلم منذ زمن بعيد أمام ضغوط الحياة في مواقف عديدة ، وأنه ظل يقدمه بعناد في خندق واحد ، وهو حديق نقاد لاس لطالب ، وهو هو لاس يستسلم أمام إخراج بقرش ، فهل كان الطالب مدوم صبور بوقت إخراج سم أحمد يرتفع فقط من حين إلقاء تمر اعداء ؟ أو به كرا يخشى - يستسلم ، بمعنى حب خشي - يمت ؟

خوف من الموت وخوف من الحياة

إذا كان هاجس الخوف من الموت هو ما تمكن أن يكتشفه القارئ وراء قناع خوف من الاستسلام في قصة مخرجه حية . في بيتي تمكن - يكتشفه بقرش - وقصص المرحلة ثانية في هذه المجموعة مثل قصص " أسير " ، ورحله معكم سسبي ووجه محمد ، و سوف بعد ترتب كل شيء " . نعر وبن ما تمكن - بلا حصة بقرش ، هو - سكر شخصه - مخرجه الخشي - سكر محبة



● علاف الكتاب

القتلة » ولكن الحقيقة تضع هنا خلف صمت الفلاحين المطبق، ويعيونهم المتلصصة التي تضاعف عددهم » ، حيث لا يجدي العنف أو الدهاء . هل هو حقا كما يقول عنه أبوه الضابط الكبير السابق :

- أنت ناعم مثل أمك ، الحياة العسكرية لا تصلح لأمثالك !

ولكنه في هذه الليلة رأى بعينه امرأة جميلة وحيدة ، تقتحم حلقة الرجال الذين التفوا حوله هو والعمدة ، جاءت تواجه العمدة أمام الضابط .

- كان العمدة أوف من فوحي ، لوحده لمقتحم ، نادرها فثلا

- عيب ياست ، دهى وحسى وسط الخربة - العيب لاتعرفه أنت ، وكل ما تفعله هو أن ترسل العفر وراني وتصب الشك في

أهو عاجز حقا أن يكون مثل هذه المرأة ، فيواجه هؤلاء الرجال ، ويقتلع السر من أدمغتهم ؟ لكن ماذا عن سر هذه المرأة ، مع أنها

والذي يمكن أن نسميه بنوع من التجاوز « هاجس الخوف من الحياة » ، وإذا كان العمال الصغار قد تكيفوا مع مقتضيات التطور الاجتماعي ، والتحقوا بالصانع الجديد الضخم ، فقد كان تخليهم عن العمل اليدوي جزءا آخر من مأساة « المعلم منسى وولده محمد » ، وربما كان هذا « الخوف القديم الكامن من الحدة » ، والذي بدأ ثورة يونيو قد وجهت إليه ضربة قاضية ، هو المخزون النفسي الذي تفجر بعد هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ ، وأطلق في نفوس الجيل الذي يمثل محمد المنسي قنديل « هاجس الخوف من الموت » !

من قتل مريم الصافي ؟

في هذه القصة نلتقي بصلاح ، وهو ضابط شرطة شاب من القاهرة ، ويعمل في إحدى قرى الصعيد ، يقول للعمدة في غيظ مكتوم : - هذه حامس حنة بنمطها الهر وت لاتقدم لي معاونة ! - هذه جثث غريبة لأناس غرباء ، ولا صلة لبلدنا بهم ، إنهم طرح البحر !

مهمته كضابط أن يحقق الأمن ، « ولكن القتل هنا يتم بسهولة ري الأرض الشراقي » . فكيف يوقفه ؟ واجبه أن يعرف الحقيقة بشأن



الذي عاش يفتقده ! ، والعار الذي عاش يتوقاه !

أكان وهو يبحث كالمحنون في أرحاء بيتها الصغير ، يبحث عن دليل إدانة أم عن دليل براءة ؟ أكان يريد أن يثبت أم ينفي أنها أمه .

من خلال بحه بلاهت في مخبريات سب يشاهد القاريء في إيجاز قذ ملامح من تاريخ امرأة قوية فقيرة ، أصرت على أن تنتزع حريتها في عالم قاس متوحش ، حين عاد من بحه عن ظنه أدلة إدانتها كانت هي قد التقطت سكين صغيرا واختصرت المعركة بينها إلى قتال ضار بين حل وامرأة ، كنت هي و امرأه في حبه يقترب منها إلى حد الالتحام !

وكان هو الرجل الذي توقع أن يكون مختلفا عن كل الرجال !

يقول لها وهو ينهه مثل طفل ويضمها إليه بحنان

لماذا هجرتي وأنا صغير ؟

وتقول له : اهدأ يا حبيبي ، أنا مريم الصافي !
وتصبح اللحظة الوحيدة الممكنة لإثبات قوته ورجولته هي اللحظة التي يجلبه فيها العار والمهانة !

كان طوال الوقت يتساءل عمن يرتكب هذه الجرائم التي تطارده ، وما هو يبدو الآن بعد أن قتل مريم الصافي ، وحملها فوق حصانه لينفي سحتته في السر ، وكأنه يحب نفسه عن سوءه ، كأنه يشير إلى القاتل المجهول قائلا :

هو كل سلطة جوفاء . كل طفولة محرومة ، كل رجولة تخفقها الخوف ، وكل أنوثة محرومة من الحرية والأمان . وتفتح هذه القصة العظيمة الطريق أمام الكاتب ليدع رواثعه « بيع نفس بشرية » ، « واحتضر قط عجور » ، « وحس يكون مفتاح الرؤية هو أن ينصهر في بوتقة واحدة ما هو فردي بما هو اجتماعي وإنساني ، يصبح الشعر هو لحمة العمل الفني وسداته ، ويصبح الفكر هو الوجه الآخر غير البراق للشعر ! □

اختفت بعد لحظات من تحميله مسئولية المحافظة عليها من العمدة ورجاله ، إلا أنه لم ينس عينها المتحديتين قط ؟ متى رأي هاتين العينين ؟ وأين رأهما ؟ ماقلوه عنها بعد ذهابها زاد في سحر قوتها الغامضة ، ولكن أخطر ما يسمعه عنها يجيء في آخر الليل من « سلطان » ، عامل المياه الذي ينقل إليه أخبار القرية ، قال له : إنه رأها بعينه تتسلل ليلا إلى الجثة الثالثة ، تنزع عنها الغطاء ، وتتعرف عليها . ويؤكد سلطان أن القتل هو زوجها الغائب ، وأنها هي التي قتلتها أودفعت لمن يقتله ، فهي لم تكن تحبه ، كان عاجزا ، وكانت هي تفور بالحياة ! مع أن ما سمعه الضابط ورآه قبل ذلك كان يعطي فرصة قوية للظن بأن ما يقوله سلطان دسيسة من العمدة ، فإن الضابط وحده نفسه مدفوع بقوة لافهم به حبه مريم بالتهمة في بيتها وتفنيش البيت بحثا عن دليل إدانة في هذا الوقت المتأخر من الليل . أكان دافعه لهذا التصرف هو مجرد الرغبة في معرفة الحقيقة الغامضة لتحقيق العدالة أم هي الرغبة في تحقيق إنجاز ما ، لرد اعتباره أمام أبيه ، وأمام رؤسائه ، وأمام أهل القرية ، أم الرغبة الحارقة في رؤية مريم الصافي ؟ (لا ينسى النظرة التي رمقته بها وهي تغادر) ؟ لعله يعرف على وجهه اليقين ، أين رأي هذا الوجه ، ومتى ؟ هو الذي لم يقترب في حياته كلها من امرأة ! كانت أمه آخر امرأة اقترب من حضنها ، وقد هجرته في طفولته ، كما هجرت أباه ، لتبحث عن المتعة بين أحضان الرجال الآخرين كما يزعم أبوه !

ويقتحم الضابط بيت مريم ، كان يتوقع أن تسحقها المفاجأة فتتار معترفة ، ولكنه فوجيء بها تطلب إليه أن يلتقط أنفسه ، قوتها ستمر ضعفه ، فيصفعها بقوة ، يسقط الشمال عن رأسه ، ويلوح له أن لوجهها الخميل ملامح الصورة التي وحده في أحد أدراج مكتب أبيه ، تلك كانت صورة أمه التي طالما عبّره بها أبوه ، أيمن حقا أن تكون هذه المرأة هي أمه ؟ الحنان



التضخم النقدي وابعادته الاقتصادية والاجتماعية

بقلم : نعوم ابراهيم عبود

م يعرف أحدادنا التضخم النقدي ، وأباؤنا عدوه ظاهرة استثنائية ، أما نحن - أبناء هذا الجيل - فإن هاجس التضخم يقلقنا بشكل دائم ، وعودة شبحة تلاحقنا ، وتسيطر على أجواننا الاقتصادية ، وتهدد بمونا وتطورنا وعلاقاتنا الاجتماعية والمقال التالي ، يلقي الضوء على التضخم وأسبابه وأثاره وأبعاده وإمكانية كبح حماحه .

ويذهب هؤلاء الى أن الزيادة في المعدل العام للأسعار ، إذا كانت أقل من (٢٪) في السنة ، فإنها لا تثير القلق ، وتعد من قبيل الأعراض المزمنة التي تلازم اقتصاد البلاد المختلفة ، لاسبيا الاحدة سياسة الاستخدام الكامل لقدراتها الذاتية ، أو الرغبة بتحقيق تنمية اقتصادية سريعة متوازنة .
وما لاشك فيه أن التضخم النقدي يظهر

يراد بالتضخم النقدي الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار ، مما يؤدي الى تدني القوة الشرائية للنقود . هذا ما يتفق عليه كل الاقتصاديين ، غير أن معظمهم يعدون أن التضخم لا يحدث أو أن الارتفاع في المعدل العام للأسعار لا يعد من قبيل التضخم ، إلا إذا كانت الزيادة في المعدل السنوي للأسعار تزيد على (٢٪) في السنة .



على شكل ارتفاع في الأسعار الوطنية ، شكّل أسرع من ارتفاع الأسعار العالمية ، غير أن مفهوم ارتفاع الأسعار التضخمي سبى ، يحدث على العموم تدريجياً مما يُعرف بالتضخم (الزاحف) .

ويقول عدد من المحللين لاقتصاديين والخبراء الماليين : إن التضخم الذي يظهر على شكل ارتفاع معين في الأسعار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتدهور قيمة النقد ، الناتج عن لجوء السلطات العامة إلى إصدارات نقدية ، حجمها كبر من عند لعمول لاقتصاديه ، الأمر الذي يؤدي إلى خلق حالة من عدم التوازن في مجمل الهياكل الاقتصادية والمالية القائمة .

ويرى الاقتصاديون الذي يلقبون (بالنفذين) أن النقود تمثل دور (الشرير) في مسرحية التضخم ، ويؤكدون أن العثور على سر تضخم يكمن بالأرقام المتعلقة بصدار لعملة والودائع المصرفية تحت الطلب ، لذلك كان طبيعياً في نظرهم ، عند البحث في أسباب التضخم ضمن هذا المجال ، أن ينصب التركيز - منذ البدء - على النقود ، وأن يقال : (فشل عن النقود) وفي حدود هذا التصور ، يُعرف التضخم نفسه بأنه نقود كثيرة تضاد سلعاً قليلة .

يبدو بغير فتصديون حرون إلى التضخم . من زاوية العوامل والقوى التي تفضي إليه ، كالتوسع في عرض النقود ، أو الزيادة في الطلب ، أو الزيادة في التكاليف ، أو هواجس الأرباح . ويؤكد بعض الاقتصاديين على أن التضخم لا يمكن أن يتضح خارج العلاقات الاحتجاجية وعلاقات الإنتاج ودومع الاستهلاك .

حركة حلزون التضخم :

(إن مجتمع الاستهلاك هو مجتمع التضخم ، وإن التضخم هو سرطان الرأسمالية المعاصرة) هذا ما يقوله (ميشيل روكار - رئيس وزراء

فرنسا منذ شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٨ ، في كتابه « التضخم في الصميم » .

ويربط معظم الاقتصاديين بين ظاهرة التضخم وبين الرغبة في الاستهلاك ، وطلب المرید من السلع والخدمات ، نتيجة لارتفاع الذي يحدث في مدخولات العديد من الفئات الاجتماعية ، مما يؤدي إلى تعب سمع الاستهلاك لهذه الفئات .

ونوك - عاد - طهرة - صحه - عد : اتجاهات ، تُشكل فيما بينها ما اصطُح على تسميته (حلزون التضخم) ، ويمكن تلخيصها بالنقاط الرئيسة التالية :

١ - إن الطلب على السلع والخدمات غالباً ما يكون أكثر من العرض عليها .

٢ - نتيجة ارتفاع الطلب على سلع والخدمات ، فإن مؤسسات البيع بأشكالها المختلفة ، تسعى إلى أن ترفع أسعار منتجاتها ، متوقعة في ذلك قبول المستهلكين هذه الارتفاعات .

٣ - نتيجة ارتفاع الأسعار ، فإن العيول والموظفين يقومون بالمطالبة برفع أجورهم ورواتبهم بشكل يتناسب ومستوى معيشة المرتفع ، الأمر الذي يُرغم السلطات العامة في أغلب الأوقات على الموافقة على رفع أجورهم

٤ - نتيجة الارتفاع الجديد للأجور والمرتب ، فإن المؤسسات الصناعية والتجارية تقوم برفع أسعار منتجاتها ، مستغلة بذلك الطبيعة الجديدة لواقع الرواتب والأجور ، بسبب عدم وجود ضوابط سعرية من قبل الدولة . ثم تبدأ من جديد عملية قلة العرض - زيادة الأجور ، وزيادة الأسعار - بالدوران من جديد ، مُشكلة بذلك (حلزون التضخم) في الاقتصاد الرأسمالي .

من المسلم به أن فترات التضخم هي أيضاً فترات ارتفاع الأجر ، لذلك يقول اقتصاديون

حيث ينصب الانتقاد على نظرية (فيلبس) بأنه يبيي محاكمته ، بقصره « إقامة الصلات » على الأجور والأسعار . إلا أن إقامة علل هذه العلاقة تقتضي أن يتأكد المرء مسبقاً - كما يقول المؤلفان بكتسهما المذكور - من اجتماع الشرطين التاليين :

الشرط الأول : هو أن يكون نصيب الأجور من المداخيل ثابتاً (نعلم أن المداخيل التي يوزعها مشروع ما ، تشمل بالتأكيد الأجر ، لكنها تشمل أيضاً الأرباح) .

الشرط الثاني : هو أن يتطور مجمل كلف الإنتاج الأخرى (مواد أولية) بايقاع مواز لإيقاع الأجر

أهم أسباب التضخم :

يدور جدل (كلاسيكي) بين المحللين الاقتصاديين والخرء الماليين ، حول أسبب التضخم ، ويوردون أساباً متعددة لطاهرة التضخم ، بعضهم يعزو التضخم إلى مؤثرات داخلية صرفة ، واخرون إلى مؤثرات خارجية ، ومعظمهم يقول بالمؤثرات المحلطة من الصفيين معاً (الداخلية والخارجية) ، لاسيما في الأقطار النامية المتصلة بالعالم الخارجي ، والتي تتأثر إلى حد بعيد بالظروف الاقتصادية التي تسود الدول الكبرى المسيطرة على الاقتصاد العالمي ، إذ قد تتعرض الدول الكبرى إلى مؤثرات داخلية ، فترتفع لديها الأسعار ، ويحصل لديها التضخم ، ثم يستقل بدوره مع صادراتها إلى الخارج ، إلى الدول الأخرى ، لاسيما دول العالم الثالث ، وهذا ما يسمى (بالتضخم المستورد) .

وهناك اقتصاديون وماليون يعدون تراكم الديون والاقتراض الخارجي المتزايد يشكل عاملاً حاسماً من عوامل التضخم المفروض على الدول النامية ، خصوصاً إذا استعملت القروض الخارجية لأغراض غير إنتاجية ، أو إذا

كثيرون : إن سبب ارتفاع الأسعار يكمن بشكل كبير في ارتفاع الأجور ، ويؤكدون على أن ربط الأسعار بالأجور هو البوابة الرئيسة للتضخم . وقد قام نقاش حاد بين أولئك الذين يهتمون الارتفاع الكبير للأجور بأنه سبب التضخم ، وبين أولئك الذين يرون في طلبات زيادة الأجور مجرد إجراءات دفاعية ، يلجأ إليها أصحاب الدخل المحدود الذين يعانون قبل غيرهم من عبء التضخم وآثاره .

ومنذ نهاية الخمسينيات استأثرت بنظرية التضخم العلاقة السببية المثلثة الجوانب التي تربط بين مستوى العمالة ومستوى الأجور ومستوى الأسعار ، وهذه النظرية تحمل اسم (نظرية فيلبس) التي كان (آ . فيلبس) قد شرحها في مقال ظهر عام ١٩٥٨ في مجلة (مدرسة لندن الاقتصادية) . وهدف هذه النظرية إثبات فرضية ترابط إحصائي بين تجاوز عتبة قصوى للاستخدام وبين ارتفاع الأجور ، وأن معدل تطور الأجر النقدي يمكن أن يُفسر مستوى البطالة ومعدل تطورها .

وحيث إن الأجور تؤلف القسم الأعظم من كلف المشاريع ، فينجم عن ذلك حسب رأي (فيلبس) أن معدل استخدام عال ، يجرّ إلى ارتفاع الأسعار .

وقد نادى بهذه النظرية وتبناها بعض علماء الاقتصاد (الانكلوسكسون) وعاشوا أكثر من عشر سنوات على هذا التفسير - وبعضهم مارال يتمسك به - لا لأنهم كانوا يظنونونه صحيحاً فقط ، بل - فضلاً عن ذلك - لأنه كان يقدم سنداً علمياً لتبرير البطالة بالنضال ضد التضخم ، وانتقد نظرية (فيلبس) وفرضياته سياسيون واقتصاديون آخرون ، ومن أكثر المشككين بها السيد (ميشيل روكار) ، رئيس وزراء فرنسا الحالي ، بكتابه الذي أشرت إليه سابقاً ، وهو (التضخم في الصميم) الذي شاركه بوضعه الاقتصادي (جاك كالي) ،

ارتفاعاً في الأسعار .

٢- ارتفاع العجز في ميزان المدفوعات ، أو تسديد عجز موازنات الدولة - لاسيما في الدول النامية - عن طريق الاقتراض من مصرف الاصدار (البنك المركزي) وذلك بتحويل المصرف حق إصدار أوراق نقدية إضافية ، تكون تغطيتها الوحيدة إسناد (دين عام) على خزانة الدولة ، فتزداد تبعاً لذلك كمية النقود المتداولة في الأسواق ، مما يشكل كتلة نقدية ضاغطة ، تزيد الطلب على السلع .

٤- إهمال مبدأ الاعتماد على الذات في تأمين الموارد المحلية وتميئتها ، والإحلال في تحقيق التوازن بين الواردات والتفقات ، إذ يؤدي ذلك إلى وقوع عجز في موازنة الدولة ، أو عدم مراعاة ترشيد الإنفاق الجاري والحّد منه ما أمكن ، فإذا كانت التفقات العامة غير إنتاجية لتحصيلها لأغراض غير استثمارية فإن ذلك يؤدي إلى ظهور التضخم ، مثال ذلك (التفقات العسكرية ، مصاريف خدمات الصحة والتعليم) .

أبعاد التضخم :

معظم الدراسات الاقتصادية ، تميل إلى عدّ التضخم النقدي شكلاً من الاختلال الاقتصادي المحض ، وأن هذا الاختلال يفسّر ويعالج ضمن الحدود الاقتصادية وحدها ، وإلى جانب هذه الدراسات هناك طائفة من الاقتصاديين ، ترى أن التضخم ليس بالظاهرة الاقتصادية الصرفة ، وهؤلاء يطورون إلى التضخم كما ينظرون إلى ظاهرة النمو الاقتصادي ، ويذهبون إلى أن كلّاً منها له جذور تمتد إلى خارج الاقتصاد التقليدي .

وتبين الوقائع في حالات عديدة أن التضخم أصبح أداة عامة للتهدئة وحل المنازعات الاقتصادية أو الاجتماعية من جميع الأصناف عندما يتم تغليفها بالتسويات التضخمية .

مولت بها مشاريع ذات مردود إنتاجي بعيد المدى ، مثل : (إقامة مصانع للطاقة ، بناء سدود) .

وفي ضوء الجدل الحاد والاختلاف في وجهات نظر المحللين الاقتصاديين والماليين حول أسباب ظاهرة التضخم - وتجنباً للإطالة - نكتفي بذكر أهم الأسباب الرئيسية للتضخم - المتفق على معظمها - والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١- اختلال التوازن بين التدفقات المالية (الطلب العال) وبين التدفقات الحقيقية (العرض المتاح من السلع والخدمات) ، أي عدم التوازن بين العرض والطلب (نقود كثيرة تطارد سلعاً قليلة) .

٢- عدم التوازن بين الاستهلاك والاستثمار ، فإذا كان معدل الاستهلاك أكبر بكثير من معدل الاستثمار فإن هذا يؤدي إلى ارتفاع كبير في الطلب الفعلي الذي يخلق بدوره



مقترحات لمواجهة التضخم :

ليس من السهل محاربة التضخم النقدي الذي يوصف بالظاهرة الشريرة التي لا بد من مكافحتها بكل الوسائل الممكنة بسبب ما تحدثه من الفقر الاجتماعي والرعب لاقتصادي . ومن الصعوبة بمكان التصدي لسرطان التضخم أو التحكم بشكل حاد في آثاره ، خاصة في لدول النامية ، نتيجة لطبيعة الهياكل الاقتصادية والمالية والاجتماعية القائمة فيها . ولكن لا بد من اتخاذ إجراءات معينة ، واتباع سياسات مستمرة ، لمواجهة التضخم وكبحه والحد من آثاره ، ومن هذه السياسات والإجراءات مايلي :

١ - مراقبة أسعار السلع الضرورية وتحديد لها ، وبخاصة المواد الغذائية الرئيسة ، وزيادة مرونة العرض من أجل الحد من الاختناقات .

٢ - ربط الزيادة في الأجور والرواتب في إنتاجية العمل بصفة أساسية ، مع تحريكها بالشكل الملزم في ضوء الأرقام القياسية لأسعار السلع الاستهلاكية .

٣ - تقليص حجم المستوردات والفروص الخارجية ، من أجل تمويل النفقات العامة وتسخيرها لتمويل البرامج الاستثمارية ذات المردودية السريعة فقط .

٤ - ضغط النفقات غير الإنتاجية أو غير الضرورية ، وأن تكون ميزانية الدولة خالية من العجز .

٥ - اتباع سياسة ضريبية بناءة ، تلعب دوراً في موازنة التضخم ، وتهدف إلى زيادة الموارد الضريبية ، وإيجاد التوازن على الأقل بين النفقات والواردات في موازنة الدولة .

٦ - تشجيع الادخار ، وذلك باستخدام أساليب عديدة ومبتكرة لجذب الأفراد إلى مؤسسات الادخار ، ومن هذه الوسائل رفع سعر الفائدة . على أن تستخدم تلك المدخرات في تمويل المشاريع الاستثمارية (الإئتمانية) ، ضمن خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .

٧ - إعادة توزيع الدخل القومي بشكل علمي ، يراعى فيه طبيعة الهياكل الاقتصادية والاجتماعية القائمة .

٨ - جعل الإنفاق السنوي على البرامج الإئتمانية في حدود الإمكانيات المتاحة ، وهذا يعين على السير بالتنمية بشكل متوازن ومتناسب ، ويجنبها الضغوط التضخمية التي يمكن أن تفاقم ما أطلق عليه حيناً اسم (التنمية الانفجارية) ، أو تتولد عنه

علاج مع الزمن

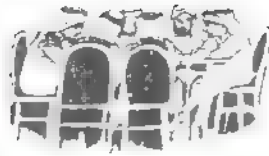
في ضوء ما تقدم ، يبدو التضخم النقدي في العديد من مظاهره ، وكأنه وضع غير طبيعي ، على الرغم من أنه أخذ يتميز الآن أكثر فأكثر بالاستمرار ، ومد جذوره في المجتمعات والاقتصاديات التي كلفت أوضاعها مع حقيقة وجوده واستمراره

ونستطيع القول بأن التضخم ليس بالظاهرة التي يمكن إيقافها بإجراء سحري واحد ، كما أنه من الغلو التصور أن التضخم من قبيل الأعراض التي لا علاج لها . والوقائع التاريخية تبين أن الحد من ولاء التضخم أو القضاء عليه ، لا يتم عادة في مدة قصيرة ولابد من القيام بعملية نشيطة وفعالة تستمر بعض الوقت ، حتى يتماثل تدريجياً اقتصاد البلد الذي ابتلي بهذا الداء الويل إلى الشفاء . □

أكثر خبرة

● طلبت الالة نصيحة أمها عن حير الطرق للوزن زوج طيب فقالت الأم : « يحسن أن توجهي هذا السؤال إلى أبيك ، فقد كان موفقاً في زواجه أكثر مني ! »





منتدى العرب


قضية

نظرة إلى مستقبل اللغة المسرحية

بقلم : عصام محفوظ *

« تظل قصة لغة الحوار في المسرح العربي من القضايا المثارة التي ، بنه
حوطها الاتفاق فمريق يذهب إلى ضرورة استخدام المصحى ، وفريق آخر
يرى ضرورة استخدام العامية بحيث تتناسب لغة الشخص مع واقعهم
الثقافي والفني وهذا اسهام في القضية بطرحه أحد العاملين بالعمل المسرحي
العربي » .

لكن مع بداية النصف الثاني من هذا القرن
أحدث هذه الإشكالية طرح نفسها بقوة ، ثم
تفجرت في أواخر الربع الثالث من هذا القرن
وأوائل الربع الأخير ، وهي مستمرة . واتخذ هذا
التفجير للأزمة أشكالا عدة : نظريا وعلميا . فما
الذى أدى إلى تفجير هذه الإشكالية ؟ وأين يقف
تطور المسرح منها ؟ وما سليات هذا التفجير
وإيجابياته في حاضر الحركة المسرحية ومستقبلها في
مختلف الأقطار العربية ؟

إن الخط سبي عدم نص مسرحي كـ  عرفته الخشبات العربية بين منتصف القرن
الماضي ومنتصف هذا القرن يشير إلى أن إشكالية
الاردو حية النعوية من محكية ومكسوة في نعت
العربية كانت شبه محسومة : المسرح الهزلي يعتمد
العمية ، والمسرح الحدي يعتمد المصحى ،
وربما كان يتخلل هذا الحسم بعض التساؤلات
التي سرعان ما كانت تتفطى بطريقة تجعل
لتعايش بين الصيغتين أمر طبعيا

* كاتب وباحد م لمطر العربي للسبي

ليس لها مثيل !

في البدء يجب الإشارة إلى أن الازدواجية في اللغة العربية بين محكية ومكتوبة ليس لها مثيل في لغات أخرى ، بل ليس أمامنا بحرية سابقة نستفيد منها ، بل علينا أن نحلّ مشكلتنا بأنفسنا . ولأن المجال لا يسمح هنا بالتوسع في سبب هذه لاردوجية وسميها ككتبي بإشارة ابن خلدون في هذا الصدد الذي يحمل المسؤولية للغويين والنحاة لتقاعسهم عن « تعقيد » التطور الذي لحق باللسان العربي بعد انتقال العربية من البداوة إلى الحضارة . وفيقدنا من حدود أصل هذه لغات لم يكن فقط بين الفصحى والعامية ، بل بين العاميات العربية نفسها في المناطق المختلفة .

وورثنا نحن هذه الأزمة عبر أربع عاميات أساسية في الوطن العربي: عامية سوريا الطبيعية (لبنان ، سوريا ، الأردن ، فلسطين ، وعراق ، عمارة مع عربي) ، حبره (والخليج) ، عامية وادي النيل (مصر) ، السودان ، والصومال) ، عامية المغرب العربي الكبير (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، وموريتانيا)

وبدستيب عمية مصرية حي صارت مفهومة على نطاق واسع ، فإن العاميات الأخرى لا تصل كليا إلى فهم السامع في المناطق المختلفة لتباعد .

ومع أن مسألة الازدواجية اللغوية كانت تطرح في مجال الفن المسرحي - منذ بداية هذا القرن - بعض التساؤلات ، إلا أن الكتاب المسرحيين العرب الذين كانوا يكتبون للمسرح الحي لم تستعهم كثير هذه لاردوجية . أنهم كانوا يعدلون المسرح نوعا أدبيا تنطبق عليه الأنواع الأدبية لأخرى ، وكدر حتمهم من الأدباء والشعراء ، لذا كانت الفصحى هي المهيمنة على الانتاج المسرحي الجدي ، سواء في النصوص

الموضوعة ، أو في النصوص المترجمة ، بل إن الفرقة القومية للمسرح التي أنشئت في القاهرة في أواسط الثلاثينيات ، وهي أول فرقة مسرحية رسمية عربية ، كانت تشترط الفصحى لغة للحوار .

بين الأدبي والمسرحي

لكن بداية النصف الثاني من هذا القرن وما رافقها من تحول في النظر إلى المفاهيم الاجتماعية والسياسية والفنية ، شهدت وعيا جديدا للفن المسرحي الجاد ، سواء في الاخراج أو التمثيل أو لندكور والموسيقا وباقي عناصر مسرحية ، وحاصه لغة تعبير ، وهذا الوعي غني حديد ، في موازاة الوعي الاجتماعي الجديد ، شجع على ظهور كتب مسرحيين يهتمون بنوعية التعبير متتلين من المسرح الأدبي إلى المسرح المسرحي . وهم قبل ثلاثين سنة كانوا قلة ، أما اليوم فهم الغالبية الساحقة بين كتاب المسرح الواقعي ، وقد اختاروا تبني اللغة المحكية لمطابقتها للشروط الفنية ، ولم تحذفهم هذه اللغة في التعبير عن أدق الحالات النفسية والاجتماعية والسياسية . وكان ظهور السينما العربية الناطقة في أربعينات عمية عملا مشجعا ، ثم جاءت المسلسلات التمثيلية في التلفاز والإذاعة تدعم هذا الموقف .

وإذا كانت قلة من الكتاب ما تزال تعتمد الفصحى إلى اليوم فهي تتحاييل على الموقف بحبره لوصف التاريخي و لاسصوره لي تسمح باستخدام الفصحى دون إخراج

ولم يدعشنا أن نرى توفيق الحكيم ، وهو أحد رواد المسرح العربي ، عندما انتقل لمسرحه إلى معالجة الواقع ، تخلى عن اعتبار النص المسرحي نوعا أدبيا ، ونظر إليه كنص فني للخشبة ، واضطر إلى الكتابة بصيغتين : أولى للكتاب بالفصحى ، وثانية للخشبة بالعامية ، فكان يترجم المسرحية التي ستقدم على خشبة نفسه



ما فعله الجاحظ

قبل ألف عام ، وقبل ولادة المسرح العربي ، قدم لنا الجاحظ الجواب الوافي عن هذا السؤال بحديث الفنان العبقرى .

واجه الجاحظ هذه المشكلة عندما اضطر أن يحكى حور عن نساء شخصياته في بعض القصص والنوادر التي رواها في كتابيه (لسحلاء) (وخيون) ، وسوعي حاسم بقية العلاقة بين الشخصية وكلامها ، ذهب الجاحظ ، إلى أبعد من تبسيط الفصحى على لسان شخصياته من العوام ، إلى حد السماح بإسقاط الأعراب عندما يحتاج الحوار إلى ذلك . ففي مستهل كتابه (البخلاء) ينبه القاري : « وإن وجدتم في هذا الكتاب لحناً أو كلاماً غير معرب ولفظاً معدولاً عن جهته فاعلموا أننا تركنا

من الفصحى إلى العامية بدءاً من السبب أمام هذا المد للغة العامية في النص المسرحي ، كان لا بد من قيام ردود فعل بعضها بدافع رجعي ، وبعضها بدافع سياسي قومي بحجة أن السماح باستخدام العامية يساعد على تعطيل لمشروع نوحدي . ولأننا هنا ليس في مجال الدفاع عن طليعي المسرح ضد الرجعيين نتوقف أمام الدفاع السياسي ونسأل : إلى أي حد هو مقنع ؟

اللغة والوحدة

لقد رأيت ومازلت أرى أن طرح مسألة العامية في إطار لعبت لي نواحه المتشروع لنوحدي صرح خاطئ ، في أساسه ، لا بد رجعي يرجح لأقطار لعربه من متحررة الاستعمار حتى كانت هذه لأقطار متوحدة في صل حكمه بعماني قروناً طويلة سنلاحظ أن تلك الوحدة لم تمنع (استفحال) العاميات المختلفة على لسان الرعايا العثمانيين من العرب .

وفي المقابل نرى أن تعدد اللغات القومية في بلد واحد مثل الاتحاد السوفيتي ، لم يمنع إنشاء دوله المتحدة كبرى مع عربر مسير نعت القومية المحلية رسمياً .

انطلاقاً من هذا لا يصح تحميل المسرح مسؤولية فشل المشروع النوحدي ، لأن المسرحيين أنفسهم هم ضحايا هذه الأزواجية التي أربكتهم وأعاقت تطور المسرح العربي وتأسيسه في أرضه . وستظل تتركهم حتى الوصول إلى إصلاح لغوي حاسم لهذه الأزمة المرمية .

وفي اعتقادي أن الذين يحاولون منع المسرح الواقعي من اعتماد لغة الواقع سوف يسهمون في جعلنا نخسر المسرح دون أن يساعدنا ذلك على ربح الوحدة .

لكن إلى أي حد يخسر المسرح إذا لم يعتمد اللغة المحكية ؟

ثم يعود إلى المسألة نفسها في كتابه « البيان والتبيين » ، متقللاً من الكلام على الحوار المكتوب إلى الكلام على الحوار المروي فيقول :

« ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من نوادر الأعراب فيباك أن تحكيها إلا مع إعرابها وخارج الفاظها ، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخرج المولدين والبلديين خرجت من تلك حكيه وعشت قصصاً كثيرة - قد سمعت بنادرة من نوادر العوام فيباك أن تستعمل فيها الإعراب أو أن تتخير فيها لفظاً حسناً أو تجعلها من بيت (أي قصيدة) عرّج سائر ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويسذهب استبصارهم بها واستملاحهم - أي الجمهور - لها . »

في هذا المقطع يتصور الجاحظ طريقة القاء النادرة ، وليس كنته فقط ، فيصبح الذي يقوم بدور الراوي أن يكون الكلام الذي ينقله عن لسان شخصياته مطابقاً للواقع ، كما لو أن هذه نسخة موجهة من عصره ، أو تمثل معاصره ، أو كدور للتمثيل مكان في عصره

إن الجاحظ ، دون أن يعرف الفن المسرحي ، أدرك الشرطين اللذين يميزان هذا الفن : المتعة والتعليم : أو (الإمتاع) والفائدة حسب رأي الجاحظ ، ولم يكن الجاحظ وهو أحد أسياد اللغة العربية ، والبيان العربي يتحدث هنا كأديب - كما يقول عمر الدقاق - بل كفنان .

إن هذا الدرس الذي قدمه لنا الجاحظ قبل ألف عام عن الحوار المسرحي ، بحدسه العقري ، يتمثله كتاب المسرح العربي اليوم ، وهو الجواب عن السؤال حول مدى الخسارة الفنية التي تصيب المسرح الواقعي اليوم ، لو أن الكتاب المسرحيين استجابوا للضرورات السياسية في هذا المجال ، فجعلوا شخصياتهم الواقعية تتكلم على المسرح لغة غير اللغة التي تتكلم بها في واقعها .

ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الوجه ويخرجه من حده . . . أي يخرجه من الشكل الفني اللائق به حيث يجب أن تتطابق الشخصية مع كلامها

ثم - - - - - نكرر ملاحظه نفسها في كتابه (الحيوان) حيث كان يضطر إلى سرد بعض النوادر على لسان أهل البادية فينصح باستخدام الفصحى كما نحيى على ألسنة الشخصيات ، ثم يوضح

« وأنا أقول : إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد نوادر الأعراب . . . أي أن الكاتب يراعي واقع الحال في الحوار فلا يجعل ابن البادية الذي ما يزال يتكلم الفصحى ، يغير لفته المحكية فيتكلم كأحد (المولدين) أو (البلديين) أي أهل المدينة ، ويخلص إلى القول : بأن إساءة استعمال اللغة هنا يجعل المعنى « ينقلب إلى ضده مع انقلاب نطمه وتبذب صورته »



● نوفيق الحكيم

فصحى شعبية !

ويخسر فنيته ، إلا أن مضمونه يصل كاملا إلى القارئ الذي سيتعامل انذاك مع هذا النص تعامله مع أي نص مترجم عن لغة أجنبية : فهو يدرك أن هذا الحوار الذي يقرؤه بالفصحى ليس هو الكلام الحرفي الذي تنطق به الشخصية في واقعها أو على خشبة المسرح ، وإنما هو تعبير محرف يقي بابصال مضمون الكلام وليس الصيغة الأصلية .

وحفاظا على الأصل يمكن للكاتب المسرحي أن ينشر الصيغتين في الكتاب نفسه : الصيغة الأصلية المكتوبة باللغة المحكية ، والصيغة المحولة إلى الفصحى . وهذه الطريقة يقوم بواجبه كاملا تجاه فنه وتجاه جمهوره وتجاه أمته .

ومن واجب الفرقة المسرحية بصداقة التي تشارك
بمعرض مكتوب حواره لأحدهم في مهرجان عربي
للفنون المسرحية ، حيث يفترض وجود متفرجين
من مختلف الوطن العربي ، أن تقوم بالجهد نفسه
حتى لا تحرم المتفرج من فهم النص كاملا . □

يبقى السؤال الأخير الذي نطرحه نحن
ككتاب مسرحيين على أنفسنا : كيف يمكن
التوفيق بين إخلاصنا للفن المسرحي وبين إيصال
النص المسرحي المكتوب بالعامية إلى كل القراء
العرب المعنيين بالمسرح ، لاستمرار التواصل
المسرحي على هذا الصعيد ؟

أعتقد أن التغلب على هذا المازق يتطلب
تضافر جهود فريقين : الكتاب المسرحيون الذين
يكتبون بالعامة ولجهات الرسمية المعنية بالثقافة
العربية

أما الكتب المسرحية ، فمع استمراره في كتابة نصّه الأصلي بالعامية إلى جمهور بلده ، عليه أن يبذل جهدا إضافيا عندما ينشر نصه في كتاب ، فيحوّل هذا النص الموجه إلى القراء العرب في الأقطار الأخرى ، إلى فصحي بسيطة . ومع أن النص يفقد هكذا عفويته

تصدر عن جامعة الكويت

فضيلة · محكمة

رئيس التحرير: د. حياة ناصراحيجي

● **تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات**

● تصل الى ايدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ.

● نلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الاصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

المقر • كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية

الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

٢٦٥٨٥ قصيدة
١٣١٢٦ الكويكب

تتفق قبضة الاشتراك مع قبضة الاشتراك الموحدة داخل المدد

سمين عثمان من الأدب الى السينما

بقلم : خليل صويلح *

من قلب معارك الاستقلال العنيفة ، ولد للشعوب الافريقية جيل جديد ، شغلته هموم التعبير عن طموحاتها ، ومعاناتها في بحثها عن هوية مستقلة ، وسعى هذا الجيل بابداعاته المتنوعة لمد جسور التواصل بين أصوله وتراثه والحضارة المعاصرة .

وسمين عثمان الفنان السنغالي واحد من هذا الجيل .

فالكاتب يسجل مناخاته ، والعادات والتاريخ « والميثولوجيا » والجذور ، لكن بلغة أجنبية ، تحمل كل تقنيات الكتابة الأوربية . وظلت هذه الاشكالية قائمة حتى الآن ، ففي البلد الواحد تجد أكثر من لغة ، بل لكل قبيلة لغة خاصة بها .

فكيف للكاتب أن يصل إلى من يخاطبه مباشرة ، والإرث الاستعماري الثقيل يحمله على

كانت الآداب الافريقية ، إلى وقت قريب ، ثمرة مجهولة في أدغال القارة الغربية المدهشة ، وظلت الاسطورة الافريقية ، تحتل المشهد العام في الذاكرة ، وربما يعود ذلك الى أن الأدب الافريقي غالبا ما يكتب بلغات أوربية ، وكما يقول الروائي غابرييل أوكارا : « قول افريقي ، كلمات انجليزية » ، وهذه العبارة تفسر كثيرا من مأزق الكتابة الافريقية ،

* صحافي وكاتب من القطر العربي السوري .



● المخرج سمين عثمان يوجه أحد ممثليه

الطويلة ، وصرختها المدوية ضد الماضي
الذكر

ونذكر أعمال فرديناند اينو ، وغابرييل
أوكارا ، وجيمس نفوجي ، إلى سمين عثمان
ورويته الصغيرة لخرجة « احولة »
صدرت حديثا بترجمة للشاعر سعدي يوسف

سنوات الضباب

سمين عثمان - كما هو معروف - مخرج
سينمائي مهم من السنغال ، اكتسب أهميته
السينمائية بالدرجة الأولى من سيرة حياته ذات
القاع الاجتماعي القاسي المرير ، فقد عمل في
صيد السمك والميناء ، وعامل ميكانيك وبناء ،
وعبر ذلك من الاعمال العصبية اشقة التي تصعب
المراء وجهها لوجه مع الحياة الافريقية بعد
الاستقلال مباشرة ، والأخطاء الكثيرة التي
مارستها السلطات كامتداد للحط الاستعماري

كتفيه ، حيث أضاع جوهرة الحقيقة الوهاجة
وهي اللغة ، بأصواتها ، ودمها القاني الذي لم
يكتب به على « سبورة » المدارس التبشيرية ذات
الأقنعة الخضرية ؟

موجة أفريقية في العربية

مع موجة الترجمة إلى العربية من آداب العالم
الثالث ، أمريكا اللاتينية أولا - حيث فتح
الباب على مصراعيه أمام أعمال ماركيز وأمادو
واستورباس وغيرهم ، نكتشف الآن ثمار القارة
الأفريقية ، بياضها ، الرواية بشكل خاص ،
حيث ترجمت في السنوات الأخيرة ، في أكثر من
مكان في الوطن العربي ، أعمال أهم الروائيين
الأفارقة ، نذكر : غينوا تشيبي في ثنائية
« الأشياء تتداعى » ، « ومضى عهد الراحة » ،
التي تعد العائجة الحديثة للرواية الأفريقية عما
تحمله من سماء أفريقية صافية ، إلا من همومها

استطاع من خلالها أن يلفت الرأي الأدبي العالمي إلى موهبته .

ثم توالى أعماله الأدبية وهي : « أخشاب الالهة ، الاستفتاء ، كان هذا في الفولتا ، أرمنة تشيوسان ، الحوالة ، الخ ... » .

وتتأرجح أفكاره هنا بين الوصف الدقيق لأحوال الشعب ، وما يعيشه من الام ، وبين تشكل الوعي بين الجيل الجديد ، ومواجهته للواقع ومحاولة تغييره .

وكما أشرنا سابقا فقد حول معظم أعماله إلى السينما ونذكر منها : الرجل صاحب العربة ، يناي ، سوداء من ؟ الحوالة ، ساووند ، إله الرعد وغيرها .

يقول سمين عثمان عن خصائص السينما الأفريقية الحقيقية والظروف التاريخية التي تعيشها « في الحالة الراهنة ، أنا أفضل إنشاء

القديم من مجاعات وتخلف وجهل ينخر في العظام .

ولد سمين عثمان في عام ١٩٢٣ في مدينة « زيفينشور » ، وهي مدينة صغيرة على ضفاف نهر كاز أمانس ، وحين بلغ الثامنة عشرة التحق بالجيش سائق عربة عسكرية إبان الحرب العالمية الثانية ، وحين سرح من الجيش عاد إلى العمل المضني فانتقل إلى ميناء مرسيليا ، وتعرف هناك على الكلمة وأهميتها ، ففضى سنوات من الدراسة ، تعلم خلالها كثيرا عن معنى الوطن وأهميه لشاب في سائه ، وأراح عن دماغه المتعب ضباب سنوات المראה القديمة .

ثمار التجربة

إن جميع روايات سمين عثمان هي ثمار تجربته الذاتية ، سواء كعامل أو كسائق في الجيش أو كمثقف ، فكانت كتاباته صدى للذاكرة وموقفا مما يحدث ، ورأى أن الكتابة وحدها ليست هي السلاح الأنجع في مجتمع لا يجد ثمن الخبز ، فكيف له أن يقرأ ؟!

فالتفت إلى السينما وجعل آلة التصوير سلاحا وقلما يكتب به آلام شعبه ، فاستطاع أن يلفت الطر بقوة إلى سينما أفريقية من نوع خاص ، سينما الشارع الأفريقي وليس طرازان الغابة ، سينما البشر المخدولين وليس سينما الطبول والسحر وحديقة الحيوان المسلية .

أولى أعماله الروائية كانت « عامل المرفأ الأسود » ، وقد حولها إلى شريط سينمائي مثل معظم أعماله الروائية الأخرى ، وتتحدث عن التمييز العنصري في ظل سيطرة الاستعمار الأوربي وما يعانيه العمال الأفارقة من ظروف اجتماعية صعبة وبداية ظهور الصراع الطبقي في أفريقيا

ومن أعماله الأخرى « يا وطني يا شعبي العظيم » وقد صدرت عام ١٩٥٨ ، وهي سيرة ذاتية وتصوير لسنوات الحرب العالمية الثانية .

Sembene Ousmane

Xala



● سمين عثمان من الأدب إلى السينما

ورشوة وغير ذلك من عوالم الفساد الاجتماعي والسياسي في فترة الستينيات ، ومع ذلك فالحوالة لم تصل !

ابراهيم دينج رجل أمي ، عاطل عن العمل منذ سنوات ، متزوج من امرأتين ، يعاني من بؤس حقيقي في كل شيء ، يبدأ من داخل البيت وينتهي عند صاحب الدكان ، وديونه تراكمت على صدره النابض بجراح الحياة الصعبة . حين يسمعه ساعي بريد يشعر وصول الحوالة ، يتشتر الخبز في أنحاء القرية ، وتبدأ صورة جديدة للرجل في ذهن الناس ، الرجل المحترم ، المحبوب ، المهم ، الثري . صاحب الدكان يبدأ بإرسال الرز الى بيته تلقائيا ، بعد أن طرد زوجته أكثر من مرة من أجل حفنة رز تكفي لوجته وحده

روحته لصعري ، نرعت حبيبها من أجل الحصول على الحوالة بأسرع وقت ممكن ، يستدين ابراهيم أجرة الحافلة للذهاب إلى المدينة واستلام الحوالة ، وحين يصل إلى شباك البريد بعد عناء ، يطلب منه الموظف هويته ، لكنه لم يحمل هويته ولم يحصل عليها من قبل ! (وهذه إشارة واضحة إلى أن المجتمع الريفي ، مازال خارج المعادلة ، وهو لا يساوي شيئا ، أو أنه يعيش في فراغ هائل من الإهمال من قبل السلطات المحلية ، ويقودنا إلى أن أسرة ابراهيم

مارك حارح

منزل ، أي أن يبني المنزل نفسه قبل أن ينشغل الانسان بالجوانب الزخرفية فيه والجوانب التي تعطيه شكلا جميلا ، فلا بد من إنشاء المنزل أولا حتى يصبح ملجأ حقيقيا . والفيلم المفيد هو الذي يخدم قضية ويبعث الوعي الجماهيري ويبرز حقيقة معينة ، وهنا إذا وقع سينمائي إما تحت تأثير فنيات معينة في العمل ، فأنها لا تعد مهمة ، إلا إذا عكست بأمانة وصدق لواقع والمطامح الشعبية واحصائص الموحدة في تلك المنطقة »

ولأن سمين عثمان في أفلامه كافة ، قدم لمشاهد هواجس أفريقية محبة لالة تصوير أفريقية ، ترصد عوالم تبدو غريبة لفرط حساسيتها وارتباطها بواقع لقسمي . فقد حازت معظم أفلامه على جوائز من مهرجانات عالمية مهمة . منها مهرجان سوبورث لسينمائي ، مهرجان مراطح ، ومهرجان لندفنه ، ومهرجان فيمولسينما الطليعة ، على الرغم من الظروف الصعبة التي يعمل بها ، والإمكانيات لمادية والتقنية الدائية .

الحوالة التي لم تصل !

« الحوالة » رواية صغيرة ، أقرب إلى القصة الطويلة ، تعتمد على حدث بسيط مؤثر ، وهو وصول حوالة بريديّة من باريس إلى قرية نائية في الشمال ، مرسلة إلى ابراهيم .

تتميز بقصته - مارك حارح الذي رحل في

الذي يكشف الصورة الواضحة للفساد والاستغلال والجهل . لكن سمين عثمان ، يعلق على هذا الرجل البائس بعض الأمل في مستقبل التغيير نحو عالم جديد مختلف .

« - عدا سعيه هذ كله

- من نحن ؟

- أنت

- أنا ؟

- أجل أنت يا ابراهيم دينج

- أنا ؟

وتنظّل إشارة استفهام كبيرة حائرة على شفقي ابراهيم وعينه اللتين تحملان مئات الصور القديمة الداكنة .

من خصائص السينما في رواية الحوالة أيضا الحوار المؤثر ورسم لمشهد شكل «مؤثر» ثم تفكيكه إلى حالات صغيرة ، عبر الانفعالات الداخلية للأشخاص ، واللقطة السريعة المؤثرة ، ولقطع الروائي للمشهد

« سمين عثمان في الرواية ، شأنه في السينما ، يحمل ضوءه الكشف ، وعلى خلاف ليبولد سنغور ذي القصة المثقلة بالعمته التي لا تريب من السعاب إلا اللقطة لدرسه امزفه ، يرى سمين يبعد عن وحده وطنه الطلار ، كمهاره جارحة ، ويدفع إلى الواجهة العارية مشكلات بلاده ومصائر أناسها ، هؤلاء الذين تنهشهم الأدواء وتستلب جوهرهم النبيل ، إدارات متعاقبة لا تحلف كثير عن الإدارة الاستعمارية في الظلم والفساد والبيروقراطية ، وإنه ليحلم بولادة عالم جديد في وطنه قائلا :

« من عيوب هذا العالم القديم ، المدين ، سوف يولد عالم جديد طال انتظاره ، ولأزم أحلاما طويلا »

أهدا دن يحمل سمين عثمان ضوءه الكشف ؟ حيث ترسم صورة أفريقيا على الشاشة بالانص والاسود والرمادي ، وكافة تجليات ألوان المستقبل □

المصور الذي يطرده خارج « الاستوديو » بعد أن يشتمه في الشارع وأمام الناس .

بقي أمامه اسبوعان لإنجاز المهية ، وإلا فالحوالة ستعود إلى مرسلها ، تقوده خطواته العثرة إلى قريب له في امدية وهو محام أفاق ، يستطيع أن يحصل منه على توكيل بقبض الحوالة ، فيستلمها ويدعي أنه سرق ،



● غلاف كتاب « الحوالة »

ويصب ابراهيم بدور ونصيح أحلامه في هواء المدينة الفاسد ، ليعود إلى القرية من حيث بدأ ، إلى الجوع والديون والموت البطيء .

بين الأدب والسينما

الحوالة ، في بنائها الروائية أقرب إلى شريط سينمائي ، تحمل الكثير من « كوميديا » السوداء المرة ، لمجتمع يتمزق تحت وطأة مشكلات كثيرة ، يمثل ابراهيم دينج محورها



اعداد : يوسف زعلالوي

الانتفخ من وخز الإبر دون وخز ودون إبر

الوخز بالإبر الصينية طريقة تقليدية يعالج بها أهل الصين عدد كـ من الأمراض ، لاسيما الأمراض ذات الصلة بالأعصاب ، كالانزلاق الغضروفي ، والشلل النصفي ، إلى آخر ما هنالك . ويعجب المرء إذا ما أتيت له فرصة مشاهدة جلسة من جلسات الوخز بالإبر ، كيف يمكن لإبرتين أو ثلاث ، تثبت على القدمين مدة ٢٠ - ٣٠ دقيقة يوميا طوال شهر ، أن تشفي أو تسكن آلاما في الصدر أو الظهر أو العين ؟ ما أشبه ذلك بالذي يعاني من صداع شديد ، فيعمد إلى دق مسمار في الجدار من أجل تسكين صداعه !!

على أن الوخز بالإبر الصينية لم يعد وقفا على الصين ، فقد انتشر في أمريكا والمانيا وبريطانيا ، فضلا عن اليابان ، ومضى المتخصصون الذين حصلوا على تدريباتهم في الصين في معالجة الناس والتخفيف من آلامهم في مراكز خاصة للوخز بالإبر ، انتشرت في شتى المدن الأوربية والأمريكية ، وبلغ تعدادها أكثر من مائة في لندن وحدها . ولم يقف الأمر عند هذا حد .

وقد عكف علماء الغرب على دراسة علاج الوخز بالإبر دراسة متعمقة في بكين وغيرها ، ثم عادوا إلى بلادهم ، وأسسوا المعاهد في نيويورك وبرلين وباريس وغيرها ، لتدريس الراغبين من الأطباء مبادئ هذا الفن الصيني بخصي ، والتدريس عن مدرسه ، حتى تسكب من مراوئه في عيادات خاصة يفتحونها لهذا الغرض .

بقي أن نضيف إلى ما ذكرنا ملاحظتين أو ثلاثا ، استكمالاً للفائدة : الملاحظة الأولى هي أن أهل الصين لا يستعملون الوخز بالإبر تسكين لآلام ومعالجة الأمراض فحسب ، ولكنهم يستعملونه بقصد التخدير ، فالكثير الكثير من العمليات الحفطية ، كعملية زرع القلب أو الرئة ، وما إلى ذلك ، يجري في الصين بتأثير التخدير بالوخز بالإبر ، فرى المريض مستلقيا في غرفة العمليات ، وقد شق الأطباء صدره ، وأخرجوا فيه من جسمه ، وهو في كامل صحوه ووعيه ، تراه يراقب الجراحين بمرارة علقوها فوق السرير ، وكثيرا ما يمضي في تدخين سيجارته ، دون أن يشعر بأي ألم أو مضايقة . ذلك أنه مخدر ، لا بالأثير أو الكلوروفورم أو الغاز المسالح ، على نحو ما تفعل المستشفيات الحديثة ، وإنما بإبرتين أو

ثلاث ، وضعت في المكان اللائق في حبلته أو ركبته أو عبر ذلك ، فأصبح لا يشعر بألم الجراحة التي يجرونها له في صدره ، وكأنه مخدر تخديرا موضعيا .
أما الملاحظة الثانية فاعتقاد أهل الصين بأن ثمة تيارا خافيا يجري في جسم الإنسان ، ويختلف عن الدم الذي يجري في عروقه ، وعن الطاقة الكهربائية التي تشاغلها أعصابه . فإذا أصيب المرء بعله أو بأحدى تعطل سير ذلك التيار ، وأصبح بحاجة إلى مساعدة من الخارج . وتكون هذه المساعدة بالوخز بالإبر ، على أن يتم وخزها في المواضع المناسبة على وجه الدقة . لا يوقف ولا تحتها . عندئذ يتم الوخز دون ألم على الإصلاقي ، ودون أي نزف ، وقد حصر أهل الصين في جسم الإنسان المواضع أو النقاط المختلفة ، ذات الصلة بأعضاء الجسم المختلفة ، فبلغ عددها نحو ألف نقطة . فالمرارة لها نقاط ، والكلى لها نقاط ، وكذلك القلب والرئتان والعضلات ، ومنه لأعضاء وأجزاء

وقد يكون للعضو الواحد نقطة واحدة أو عشر نقاط ، وقد يكون موضع هذه النقاط قريب من مكان العصب ، وقد يكون بعيدا عنه ، وإحيرة مدبر هو مدى معرف بالوسط أين تقع النقاط المختلفة ، فبعد التحري في النقاط لمناسبة معاجلة العليل أو تسكين الآلام في الأعضاء المناسبة ، ولكن ما هو ذلك التبرير لأثري على وجه لدقة ؟ وما العلاقة القائمة به وبين شئ أعضاء الجسم ، سواء في حالات المرض أو العافية ؟ وكيف يؤثر الوخز بالإبر في التسكين أو العلاج أو التخدير ؟ هذه أسئلة مازالت طي الغموض ، وموضع بحث وتدقيق من قبل العلماء الباحثين ، سواء في بلاد الغرب أو الصين .

على أن افتقار الوخز بالإبر إلى التعليل والوضوح النظري شيء ، والانتفاع به في معالجة الأمراض والحد من الآلام على نحو عملي شيء

وليس أدل على ذلك من مراكز الوخز بالإبر التي انتشرت في أكثر عوصم العالم ، وفي بعض عواصم الوطن العربي أيضا . على أن التقية



وغثيان الأدوية الكيماوية ، وغير ذلك . ومعنى هذا أن الذين يعانون من الغثيان ويريدون التخلص منه ، عليهم أن يلبسوا شريط وخز الإبر هذا في كلا المعصمين .

والجدير بالذكر أن الاسطول البريطاني قد وزع على كل أفراده أشرطة الأكريليك هذه ، ليلبسوها على كلا المعصمين ، وقد أفرت وكالة الغذاء والدواء FDA استعمال هذه الأشرطة على ألا تعد أداة طبية على وجه التحديد ، فهي تعترف بفائدة الأشرطة ، لكنها لا تصنع عدها صه صبر للعموص الذي مارا يكتنف تأثيره وسر فاعليته وحسبك أن مجلة الجمعية الطبية الملكية في بريطانيا رحبت بالشريط الجديد ، وأكدت أن أثره العلاجي لا يقف عند غثيان الحركة ، بل يتعداه إلى شتى صور الغثيان الأخرى ، كغثيان الأدوية مثلا . ولعلك تساءل - عزيزي القارئ - عن العنبر عامة ، وعن الحركة خاصة .

الغثيان - وهو الشعور بالحاجة إلى التقيؤ - ذو صلة بالتقلصات التي تحدث لمعدة دسموار ، بقصد تفريغ محتوياتها في لثني عشر والأمعاء الدقيقة . فإذا توقفت هذه التقلصات مؤقتا ، وتقلص الاثنى عشر في الوقت نفسه ، يمتنع المعدة عن تفريغ محتوياتها فيه ، كد العنبر أما غثيان الحركة فعلته معروفة ، وقد عانى منها القائد المشهور نلسون وكذلك لورانس العرب .



«عشب» أكاديمية « لعموم لغوية (في أمريكا) » بحثت في تصوير فصيلة جديدة من الحبوب ، تبشر باستبعاد خطر المجاعات في المستقبل ، وبمضاعفة إنتاج الغذاء للأجيال القادمة . وتسمى الفصيلة الجديدة « تريتيكيل » Triticale ، وقد تم تطويرها بعمليات التلقيح والتهجين بين فصيلة القمح وفصيلة الشوفان . ويعجب المرء لهذا النجاح الذي أعلنته هذه « الأكاديمية » في مطلع شهر تموز (يوليو) ١٩٨٩ ، إذ أن القمح والشوفان فصيلتان مختلفتان مستنبتان ، تسمى الأولى « سبر » « تريتيكوم » ، وتنتمي الثانية إلى أسرة « سيكال » Secale ، أي أن الاندماج بين الفصيلتين بالتهجين والتلقيح متعذر أصلا ، شأنها في ذلك كشأن القطط والكلاب ، فالتزاوج بين هاتين الفئتين مستحيل تماما كالتدقيق والتهجين بين القمح والشوفان . من هنا كان إعلان « الأكاديمية » باعثا على العجب والدهشة .

نقى أن نذكر أن فصيلة الحبوب الجديدة تستطيع العيش والممو في تربة فقيرة ، وفي مناخ جاف لا يستطيع القمح الصمود فيها ، أصف إلى ذلك أن القيمة الغذائية لحبوب « تريتيكيل » لا تقل عن قيمة القمح الغذائية . وقبل مثل ذلك في قابلية الفصيلة الجديدة للعبء وصنع الخبز . □

فتمح
جديته
يُبشّر
بالأمن
الغذائي
لجميع

سَلامَةُ البَشَرَةِ فِي سَلامَةِ البَيِّئَةِ



وقتُ نود الميثانول في الميزان

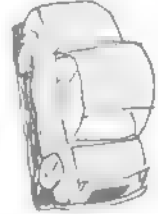
للحد من انتشار ملوثات عوادم السيارات في الولايات المتحدة الأمريكية ، بدأت السلطات المختصة فيها بمناقشة مشروع قانون طواء النقي الذي يطالب صناعة السيارات في أمريكا بانتاج سيارات أخرى ، تستخدم وقوداً حر - غير السري - هو مشعل في محركات ، وذلك بعد مبيون سدره سوب ، و بدءاً من سنة ١٩٩٧

وأول ما ينبغي ذكره هو أن الميثانول وقود يستخلص من كحول الميثيل ، بتكاليف مساوية لتكاليف صنع البنزين بالتقريب ، ويمكن استعمال الميثانول هذا في محركات البنزين المعروفة نفسها ، على أن يتم مزجه بالبنزين بنسبة مفضلة هي (١٥:٨٥) على الأرجح .

وتعتبر تشغيل محركات السري بسبيون وحده في بعض الشدد البرودة (١٠ درجات مئوية تحت الصفر) ، ولذلك يعتمدون إلى مزج لمشعل بالسري ، بالنسبة التي ذكرها ، للحصول على وقود بسبيون أو (M85) كما يسمونه .

ويتميز هذا الوقود بأنه أقل تلوثاً للجو والهواء من البنزين ، فاهيدروكربوناته وغازات أكسدة لصدرة التي تخرج من عادم سيارة لتي تستخدمه أقل من تلك التي تخرج من عادم سيارة البنزين ، فهي لا تكاد تبلغ خمسها ، إذا كان الوقود من الميثانول ١٠٠٪ ، أي (M100) ، أما إذا كان لوقود مربع ، أي (M85) ، فتضاعف تلك النسبة ثلاثة أضعاف أو أكثر . أي أن المحركات التي تستخدم وقود (M85) تخلص من الهيدروكربونات والمواد الكيميائية الضارة حوالي ٧٠٪ مما تخلصه محركات البنزين العادية . والحديث بالذكر أن الهيدروكربونات ، وهي مواد كيميائية معقدة ، تتحد مع غازات أخرى موجودة في الهواء ، وتفاعل بتأثير ضوء الشمس ، لتكوّن غاز الأوزون ، أي غاز الأكسجين الأحادي الذي يعمل على وقاية الحياة بوحده في طبقات الجو العليا ، ويعمل أيضاً على تلويث الهواء وشر السُخام في الجو بوجوده على سطح الأرض .

وتشير بعض التقارير العلمية إلى أن الوقود المزيج (M85) قد لا يقل عن البنزين من حيث هو عامل تلوث ، بل قد يزيد ذلك ، كون الميثانول يتبخر أسرع من البنزين ، فهو إذن يضاعف كمية الهيدروكربونات التي تتسلل إلى الجو ، دون أن تكون قد احترقت كلها . من هنا كان الخلاف القائم حالياً حول جدوى مشروع القانون المطروح على الكونجرس للمناقشة



على أن وكالة البيئة الأمريكية ترى خلاف ذلك ، وتؤكد أن الوقود المربح (M85) يصمم للحوادث من النظافة ما يبرر مشروع القانون الذي وضعته إدارة الرئيس بوش . والوكالة ماضية في إعداد التقرير لعلمي الوافي الذي سيقوم لتدليل على مرايا الميثانول البيئية ، والذي ستصدره الوكالة عم قريب

□□□

كتشف العلماء لاسترايون أن في لإمكان إزاله «الكولوروفلوروكربونات» من الجو، وبالتالى حماية حرام الأورون الوقى ، وذلك طر صعيبة بسيطة ، فقد ثنت هم أن إفارات الميثان التي تتصاعد من (العتة) وتتكاثر داخل كيثانه كقيلة بالقضاء على «الكولوروفلوروكربونات» وهي المسؤولة لأولى والكبرى عن تدمير الأورون الموحود في طبقات الجو العليا، ذلك أنهم قاموا بقياس مستوى «الكولوروفلوروكربونات» في جو أخذ تلك الكشاش وقارونه مستواها في الجو الخارجى، فوجدوا المستوى الأول أقل بكثير من المستوى الثاني .

□□□

يؤكد علماء جامعة واشنطن في سان لويس، أن جذور بعض النباتات تصلح وفود لمظهى ، ويدكرون من تلك لساتات على سبيل المثال «الكوسة» ويدكرون أيضا (البطيخ أو القرع) ، فهذه اجدور وأمثها لا تحتاج لى أكثر من سحيف تحت أشعه الشمس ، لتصبح الوفود المطلوب في شتى بلدان العالم الثالث . ولو ذكرنا لمحبه التي تتعرض لها تلك لبلدان في الوقت الحاضر في فقد كثير من عدها سبب لتحصيب ، وشح الوفود لأدركنا أهمية الساتات التي يتحدث عنها علم ، «سطل بالسبه ان هذه البلدان فقد تسهم في حل أزمة الوفود فيها ، ويعني عن التحصيب ، ونسفي على الغابات أو ما بقي منها على أقل تقدير .

□□□

اكتشف بعض علماء التاريخ الطبيعى ، أن «رحل بياندرثال» الذي عاش في أماكن مختلفة من العالم ، قبل حوالي ٦٠,٠٠٠ سنة ، والذي افتر الى الطق باحاج العلماء ، اكتشفوا ما يدل على أن «رحل بياندرثال» الذي ذكرناه لم يقتصر الى عظمة اللسان المسبه (hyoid bone) ، وان كان محروما بعمه الطنق ، ومعنى هذا أنه تمتع بالقدرة على الطنق ، وإن بقيت تلك القدرة ملكة كامنة دون تحقيق .

ولعل أسلوب عيش «رحل بياندرثال» هو الذي حال بين تلك القدرة ، وبين تحقيقها ، إذ أنه لم يعيش في مد أو ضمن مجتمعات تستوجب التعاون بين الأفراد ، وتقتضي المحادثة فيما بينهم ، فقد عاش السلف المذكور في الكهوف ، وهام على وجهه أثناء النهار في الغابات يجمع الثمار والجذور □

البيئة
تقوم
نفسها
بنفسها!

البيئة

تقوم

نفسها

أخسر
ولكن
تأدّر
على
الطق!



وهران

عاصمة الغرب الجزائري

بين موج البحر وصمت الجبل

استطلاع :

محمود عبد الوهاب

تصوير :

فهد الكسوح



« لم تهدأ شواطئها ولا طرقها قط . طلت طوال تاريخها تنبض

بالأحداث ، فقد جنى عليها موقعها » .

هذا المنفذ البحري الذي يستلقي عند سفح الجبل .

وبين البحر والجبل تختصر وهران تاريخها وأحداثها وحياتها وهمومها

ومشاكلها .



على ساحل البحر الأبيض المتوسط - قب
الدنيا وبؤرة التاريخ - ترقد وهران
مستقلية عند سفح جبل « المراجاجو » الذي يحيط
بها ، وعلى منحدراته وحتى السفح تمتد المدينة
سحبها ومبانيها ، وبيتها دت اللون الأصفر
والأبيض ، تحكي قصة مدينة يزيد عمرها عن
الف عام

وصلناها صباح يوم جمعة ، كانت المدينة
مارلت نائمة ، فالساعة لم تتجاوز السادسة
والنصف صباحاً . قطعت بنا السيارة المسافة بين
مطار وهران وقلب المدينة في عشرين دقيقة فقط .
دخول المدن وهي نائمة قد يعطي انطباعاً
خاطئاً ، فالشوارع هادئة ، ورائحة النوم ويقايا
مهملات الأسفلت للشوارع ، حتى الصدق
الذي كنا قد حمزنا فيه كانت رائحة الطعام
المتبقي من ليلة الأسفلت تملأ جنباته .

أسوأ من دخول المدن وهي نائمة الدخول
إليها بانطباع مسبق ، في ذاكرتي كان يتقافز
عديد من السطور وصفت بها وهران ، من
البركان إلى السب ، إلى صلاح عند تصور

وما بين الصورة المقبضة التي صور بها كامو
وهران إلى عشق السياب لها . ما بين الخالين
كانت محاولة اكتشاف وجه مدينة عريقة .

تاريخ عريق

تتفق معظم الروايات التاريخية أن مدينة
وهران قد شيدت في عام (٢٩٠ هـ - ٩٠٣ م)

نأمر من الخليفة الأموي بالأندلس أبي عبدالله بن
محمد بن عبدالرحمن (توفي ٣٠٠ هـ) ، وإن كان
تاريخها أقدم من ذلك وأعرق ، فهي واحدة من
لمور ، التي عراها إميلكار ٢٣٧ ق م ، وحيوش
روما ، وهجمات كل قوى العصر القديم .

ووهران من المدن التي صاع تاريخها موقعها ،
فهي تنوء داخل البحر الأبيض المتوسط ،
قرية من أراضي كل امبراطوريات التاريخ
القديم ، وهي موقعها البحري ، وبحل
المراجاجو الذي يحيط بها ، تمثل مفتاحاً برياً
للزحف باتجاه منطقة الغرب في المغرب العربي .

وبين البحر والجبل توزع تاريخ وهران كله .
فعندما كانت الأندلس غربية ، كانت وهران
مركز لتجارة اردهرة ، من مصق افريقي إلى
شواطئ أوروبا ، وشهد ميناؤها ازدهاراً تجارياً ،
ساندته قوة بحرية ، تفرض سيطرتها على البحر
والسفن العاملة والبحرة فيه ، وعندما ظهرت
دول لمراطين والموحدين حصعت وهران
لرهبين المقاتلين الذين عمروا اسحر ليقندو
الأندلس .

وبعد ذلك عندما انهار حكم العرب في
الأندلس استقبلت الاف العرب في رحلة
العودة مكسوري الرايات محملين بالإخفاق .
ومنذ ذلك التاريخ وعين أوروبا عليها .

حتى كان عام ١٥٠٢ م ، حين شن الأسبيلن
أول هجمة على شواطئ وهران ، فهاجموا
منطقة المرسى الكبير ، ولكن الحملة فشلت في



● خريطة الجزائر ، وتبدو وهران على بوابة الطريق إلى الغرب .

جمال خاص

جمال وهران جمال من نوع خاص ، تتعدد عاصره ومكوناته ، فتنظر لعدم للمدينة وراثع ، جبل عال أشم ، متوج بالحضرة . عند شاطئ البحر وبين السفح والمنحدرات تترقد المدينة ، ولأن المدينة مشيدة في السفح وعلى المنحدرات فهي مبنية على مستويات أحدها يعلو الآخر . والجالس على شاطئ البحر أو على (كورس) صوب الممد يرى المدينة فوقه متدرجة على منحدرات الجبل .

شوارعها قصص وحكايات وجمال متميز عن كل مدن ساحل البحر الأبيض العربية ، أشجار النخيل تملأ الشوارع والطرق ، على الجانبين وفي المنتصف ، ولشكل النخيل المشذب وقع غريب ، البيوت طراز معماري متميز ، يمثل خليطا من غط العمارة الأسبانية بالزخرفات الكثيرة ، وغط العمارة الفرنسية القديمة بالشرفات والنوافذ العالية والأقواس ، وغط

افتحم وهران في عام ١٥٠٥ عدد لأسار في حملة أخرى ، فاحتلوا المرسى الكبير ، وبعد أربع سنوات استطاع الأسبان كسر مقاومة الأهالي واحتلال مدينة وهران في ربيع عام ١٥٠٩ م ليبدأ تاريخ الاحتلال الأسباني للمدينة .

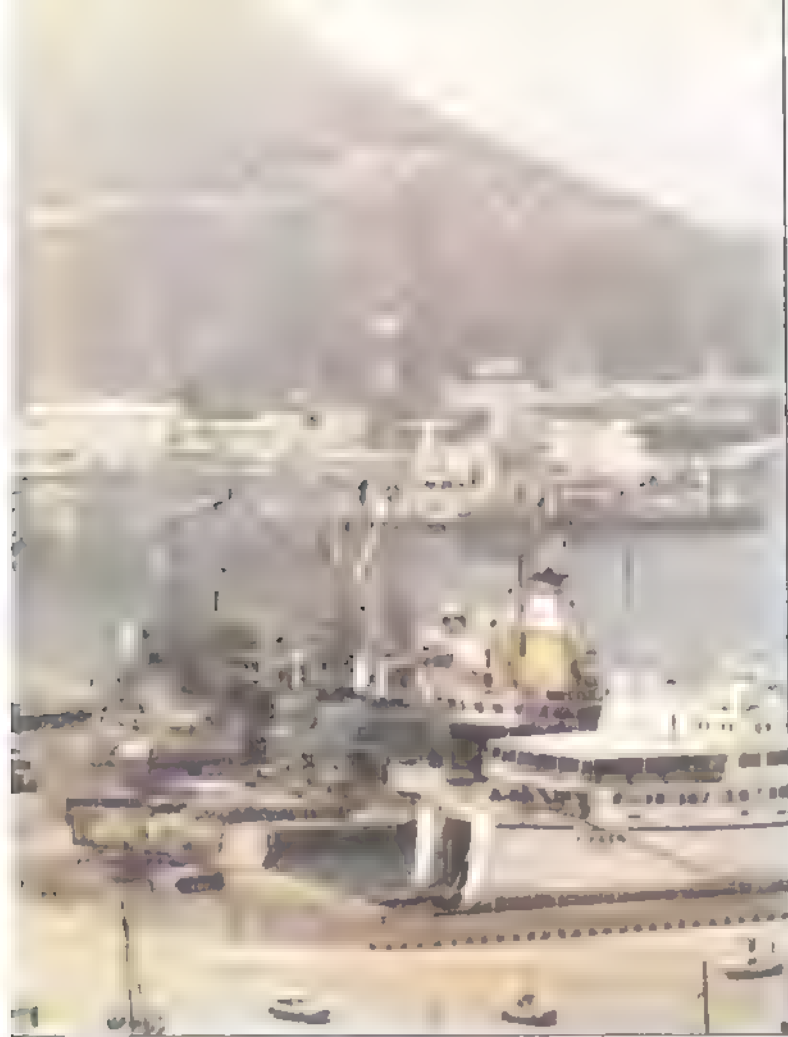
وقد استمر الاحتلال الأسباني لها حتى عام ١٧٠٨ م ، عندما حررها العثمانيون ، واستمر حكمهم فيها حتى عام ١٨٣٥ م عندما وقعت تحت الاحتلال الفرنسي .

وتاريخ وهران يحفل بآثار كل ممالك العالم القديم ، من الرومانيين ، إلى الإسلاميين ، إلى الأسبان ، فالعثمانيين ، وأخيرا الفرنسيين . والثابت تاريخيا - كما يقول د. مالك نور الدين ، أستاذ التاريخ ، ومدير متحف مدينة وهران - أن وهران كانت ميناء من موانئ تصدير الذهب . في عصر يمكنه سحب شهرة في التاريخ العربي التي كانت تمتد من بامباكو إلى

السودان



● مكدا مختصر وهران
شخصيتها ، الصورتان
الغيا والسمى الى اليمين
طراز العمارة
المتنوع .. وجمال
الطرق المميز ، والى
اليسار الكروم التى
تزرع أرضيا ،
المحصول الرئيسى الذى
تعتمد عليه صناعات
كثيرة .



العمارة العربية المألوف لدينا .

وتختلط أنماط العمارة هذه ، أو تفرد ، فترى بناية قديمة تجمع بين أكثر من نمط ، أو ترى بناية تمثل نمطا معينا .

في المسطق الأبعد عن مسطقة وسط المدينة يتضح النمط العربي في العمارة وفي الحياة : بيوت صغيرة متلاصقة ، وشوارع ضيقة ، وتجمعات السكان على نواصي الطرق ، وحركة الأطفال في الطرقات وتجمعات الشباب ، والمقاهي الصغيرة .

في صبيحة يوم وصولنا انطلقنا إلى السوق ، يتجمع الباعة في منطقة واحدة على بسطات صغيرة ، بعضها مكشوف وبعضها حركه أصحابه إلى دكاكين ، ولسوق منه إلى مكان لبيع الخضراوات ، وأخرى للفواكه ، وثالثة للحوم ، ومنطقة للأسماك ، وأخرى للأدوات المنزلية ، خارج السوق تمتد المنطقة التجارية الشعبية : محلات بيع القماش والتوابل ، وحركة الناس لا تهدأ بالسوق . رجال ونساء ، أسر تتحرك معا ، أو مجموعة نساء يسرن معا في السوق الواقع في قلب المنطقة العربية القديمة من المدينة ، حيث يكثر ارتداء الزي الوطني : ثوب أبيض ، يلتف حتى الوسط ، ويوضع طرفه الثاني فوق برس والكف .

الناس لا تحفل بالغريب ولا تهتم ، عدا تجمع بعض الصبية الصغار حولنا ونحن نلتقط بعض الصور

عاشق وهران

ولأن المدينة ذات جمال أسر ، ومن المدن التي لها إيقاع وشخصية ، فإن عاشاقها كثيرون ، إلا أن عاشقها الأكبر والأشهر هو سيدي الهواري ، وهو ولي من أولياء الله الصالحين ، ولد عام ١٣٥٠م ، في بلدة الصدر ، بولاية مستغانم ، ثم نقل إلى مدينة وهران حيث كانت محدوده آنذاك حي صغير ، ونام هناك ، وأسس

مسجدا هو عبارة عن مدرسة لتلقي العلوم الفقهية والأدبية ، ومن خلال مدرسته وبنائه تغلغل الشيخ في نسيج حياة وهران ، حتى اختلط بتاريخها وعاداتها وأساطيرها ، وحياة أبنائها اليومية . ويبدو أنه على قدر عشق الشيخ الهواري للمدينة قد عشقته المدينة أيضا ، فالرجل هو أبو عبدالله محمد بن عمر الهواري (١٣٥٠م - ١٤٣٩م) ، قد طاف مدنا إسلامية كثيرة منذ خروجه وهو في العاشرة من عمره من قريته . وحتى اليوم تحفل المدينة بمولد سيدي الهواري ، وتسميه (وعدة سيدي الهواري) ، فيقرأ القرآن بالمساجد ، ويكرم المساكين والفقراء ، وتنصب خيام محبي الشيخ القادمين من خارج وهران حول لصريح

وقد امتد الشيخ الهواري في تاريخ المدينة ، وعلى الرغم من أنه ليس مدفونا في الصريح ، فإن ريبات الصريح لا تنقطع ، وأسبغ به دعاءه عنده ، والقسم به ، مازال كل ذلك ساريا في تفصيل حدة الترميم

وفي القصص الشعبي ينسج عديد من تفصيل حول نسج المدينة ، يدور كلها حول أهمية عدم إغضاب الشيخ أو الاجترار عليه ، وأن الشيخ مطلع وقادر ومستجاب الدعوة . وأشهر القصص (الأسطورية) أن الشيخ دعا على وهران بأن يحتلها النصارى (الأسبان) ليتقموا من أهلها الذين غضب عليهم لقتلهم ابنه ، وتقول الحكاية : إن الدعوة تحققت بعد وفاة الرجل بـ ٧٢ سنة ، وبعد ذلك جاء الشيخ إلى أحد أتباعه فقال له : إن (النصارى) سيخرجون ، وقد خرجوا فعلا بعد قرنين من الزمن^{١١}

هذا الاندماج الحي داخل الثقافة الاجتماعية ، ووجدان الناس ، وتاريخهم ، الصق المدينة بالرجل . مما جعل الكثيرين يربطون بالخطأ بين اسمها واسمه . ولكن كل هذه الحكايات - كما يقول د. البخاري حماته

البحر ، وكبوابة إلى طريق المغرب أن ازدهرت بها تجارة المهربات : سجائر ، عطور ، مستحضرات تجميل ، ملابس . والأثمان فوق طاقة البشر ، فزجاجة عطر صغيرة ثمنها ٨٠٠ دينار جزائري ، أي أكثر قليلا من مائة دولار ، وكان من نتيجة ذلك أن ازدهرت السوق السوداء للعملة ، فبينما يبلغ سعر المائة دولار في « البنك » قرابة الـ ٧٠٠ دينار تقريبا ، فإن المائة دولار نفسها يصل سعرها في السوق السوداء إلى أكثر من ٣٥٠٠ دينار ، أي ما يقارب خمسة أمثال سعر « البنك » .

على رمال الشاطئ

لأن وهران مدينة ساحلية ، وتتميز بشواطئها الممتدة على البحر ، فإنها منطقة جذب سياحي ، لكثير من المصطافين من أبناء الجزائر ، وعلى شاطئها تكثر مجمعات إقامة المصطافين ، حيث قامت ولاية وهران ببناء أكثر من تجمع سياحي عبارة عن مجموعة شاليهات ومقاصف ومقاهي . وتطرح هذه الوحدات للإيجار للعائلات . وعلى امتداد الشاطئ تسور هذه المجمعات في وهران ، وفي عين ترك ، ومداغ ، والبرج الأبيض

ومجمعات الاصطياف نوعان ، إما مجمعات مشيدة ، أو خيام ، وكلا النوعين مجهز تجهيزا كاملا ، ويخضع لرقابة وإشراف من البلديات باستمرار .

وتنشط حركة الاصطياف قطاع الخدمات ، ولكنها تؤثر على أسعار السلع والخدمات ، خاصة أن قطاع الخدمات يعمل به جزء كبير من السكان . على الشاطئ تستقر العائلات والمصطافون ، يبدأ يومهم في الصباح الباكر ، يقضون يومهم بين البحر وبين الرياضة ، وفي المساء يتوزع المصطافون في المقاصف والمقاهي ، أو يقيمون حفلات سمر بفرق فنية محلية .

الأستاذ بجامعة وهران : هي وليدة عصور الانحطاط .

وعندما اقتصد الناس الحلم ، وعجزوا عن العمل ، تاروا في سح أساطير ، وعموه شيب رجل صالح ، ليمنحهم العزاء والتبرير لعجزهم

هموم « الباهية »

تعد وهران - أو الباهية - كما يحلو لأهلها أن يطلقوا عليها ، عاصمة الغرب الجزائري ، يبلغ عدد سكانها قرابة ٦٥٠ ألف نسمة ، ويزيد عددهم أثناء النهار إلى ٩٠٠ ألف نسمة .

وعلى الرغم من أن المدن لا تنفصل عن أقطارها ، فإن وهران لا تعاني مشكلات الجزائر وهمومها فقط ، بل إن لها مشكلاتها الخاصة بها ، وهمومها التي تنفرد بها .

أول هذه المشكلات وأكثرها إلحاحا نقص مياه الشرب ، فوهران بدون مصدر للمياه العذبة إلا مياه المطر ، وبعض الآبار ، وقد تفاقمّت المشكلة في السنوات الأخيرة للنقص في معدل سقوط الأمطر ومسوها ، وبدأت المدينة تعرف انقطاع المياه أياما عن مناطق بأكملها .

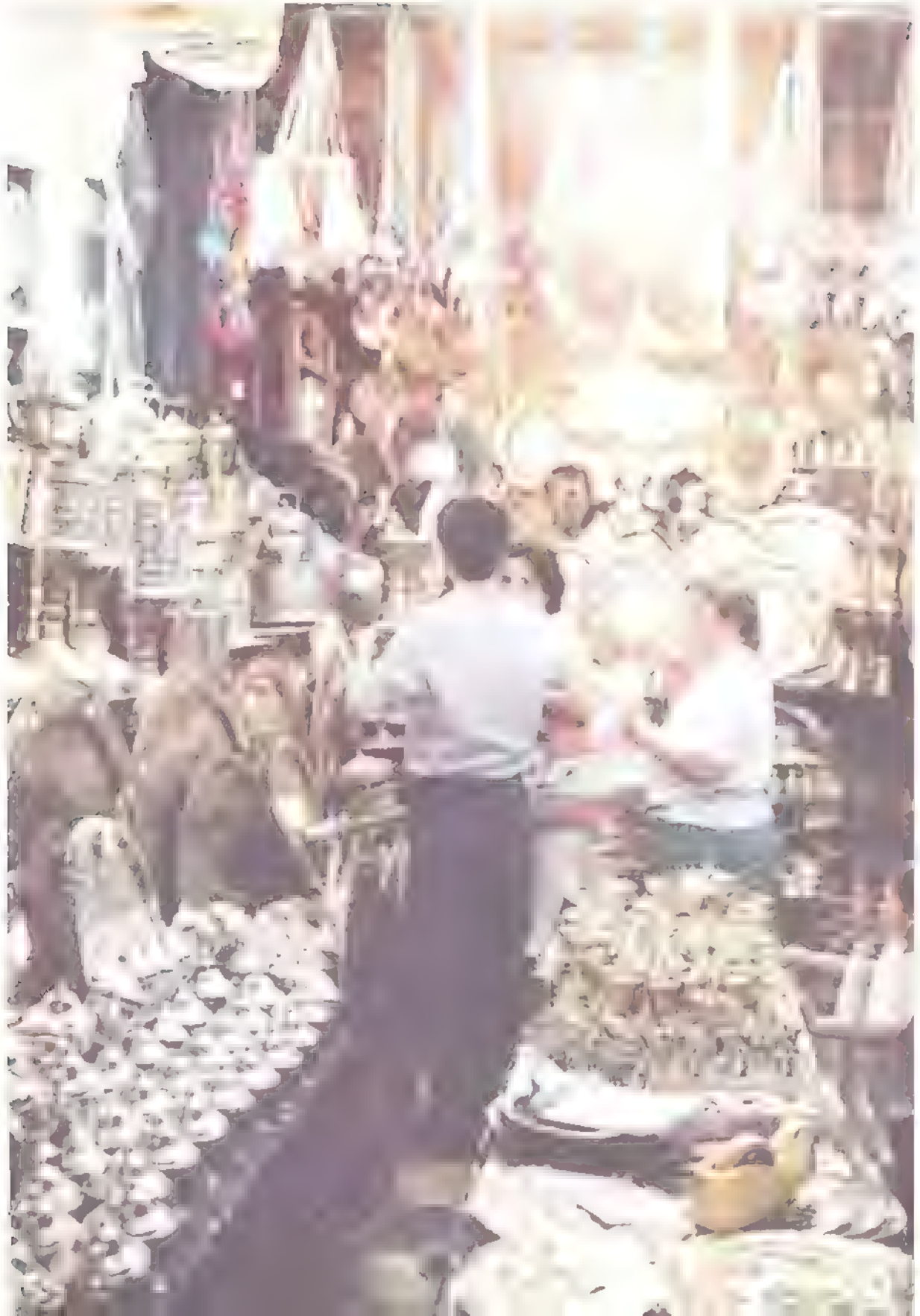
ثانية مشكلاتها السكن ، فالطلبات المسجلة للحصول على السكن تقترب من ٣٢ ألف طلب ، بينما قدرة ولاية وهران ، في أفضل الأحوال وأحسن الظروف ، لا تستطيع إنجاز أكثر من ألفي وحدة سكنية سنويا ، ويعني ذلك أن على بعضهم الانتظار ستة عشر عاما ، يكون الطلب فيها قد تزايد أيضا بشكل كبير ، مما يهدد بمشكلة حقيقية

وأزمة وهران تكمن في موقعها ، فهي محاطة بالجبل ، وإلى الجنوب الغربي منها منطقة (السبخة) ، وهي منطقة غير صالحة للامتداد العمراني . وشمالها البحر .

طبوغرافيا موقع وهران القاسي هو الذي يولد مشاكلها . ولقد كان من جراء موقعها على



● الصورة اليمنى العليا
السوق محيط من
البشر وأزياء
مختلفة ، واليمن السفلى
اكتفى مواطن من
الفاكهة بالنظر فارتفاع
الأسعار يمس كل شيء ،
والى اليسار فنون
الحضارة .. الأقمشة
والمسوجات والنحاس
المطروق والجلد
المصنع



يقول والي وهران ، عبدالمالك السلال : مشكلة البطالة ، خاصة بين شباب ، وحر من جانبنا نحاول أن نوجد فرص عمل جديدة ، ولكن فرص العمل الجديدة لا تستوعب كل المتعطلين ، وخاصة أن الشباب في آخر أثر بيع تعدادهم ما نسبته ٧٥ / من عدد السكان ، وقطاعات الإنتاج محدودة ، ومحاور وهران هناك منطقتان صناعيتان ، لكن طاقتهما لاستيعاب العمالة محدودتان .

القطاع الذي يستأثر بتوجهات السكان للعمل به هو قطاع الخدمات ، والتجارة ، أما قطاع الزراعة فعلى الرغم من أن لمساحة الصالحة للزراعة في وهران ٨٠ ألف هكتار فإن إنتاجها غير كاف لسد الاحتياجات من الخضراوات والفواكه ، ونحاول حاليا استزراع سويجات جيدة ، ذات مردود عال ، خاصة أن القطاع الزراعي يرتبط به قطاع الصناعات المعدنية ، وبخاصة الصناعات لقائمه على الأعاص والزيتون ، وهي إنتاجنا المميز الذي نصدره إلى البلدان المجاورة كالمغرب وأسبانيا وفرنسا عبر الميناء .

رئيس بلدية وهران السيد قدور عريف يقدم صورة أكثر اقترانا لوهران ، يقول . ندبة منصب رئيس البلدية هو منصب انتخابي وليس تعيينا ، وقد تمت انتخابات بلدية وهران في ديسمبر ١٩٨٤ ، حيث تقدم ١٣٨ مرشحا ، انتخب منهم ٦٩ عضوا ، ثم تم انتخاب داخي لانتخاب رئيس البلدية ومعاونيه ، وتبلغ ميزانية بلدية وهران حوالي ٤٥ مليون دينار سنويا ، وهي أكبر ميزانية للبلدية في الجزائر كلها ، وإمبريالية هي عبارة عن إيرادات البلدية المتمثلة في عائدات الضرائب ، و ٦٠٪ من إجمالي قيمة رواتب كل مؤسسة ، وإيرادات تأجير الأسواق والمرافق ووسائل النقل ، ونسبة من أرباح المقاولات العمومية مقابل التزام البلدية بمشكلات والتزامات كثيرة ، كالطرق والمدارس وصيانة

ولا يعكر صفو الإجازة إلا طابور انتظار عربات المياه ، وتدافع النساء والرجال بالأواني والأوعية لأحد حصصهم وحاجتهم من المياه

وبخلاف مشكلة المياه وطاورها اليومي ، فلا شيء يعكر على المصطافين طموهم ، بل ويتنظمون معا في علاقات صيفية ، للدخول في مسابقة أنظف شاطئ ، وتدبير هذه المسابقة الإذاعة الجزائرية كل أسبوع على شاطئ عبر شبكة مراسلين ، يطوفون الشواطئ ، ويتنقون المصطافين ، وذلك من قبيل تشجيع رواد الشواطئ على المحافظة على النظافة العامة لأماكن الاصطياف ، بل وتسهم الإذاعة في بث أخبار عن مناطق ارتفاع المرح والتقدير من السباحة في هذه المنطقة أو تلك ، وفق ما يصل إليها من مراسليها ، وذلك على الهواء مباشرة ، طوال فترة الظهيرة في شهور الصيف ، والمجمعات السياحية هي مكان التزهة المسائية لأهل وهران أيام العمل ، فبعد أن ينتهي يوم لعمل يدهون لقضاء أمسيات لصيف في مقاهي البحر ، هربا من حر المدينة واختناقها .

وبخلاف الشاطئ ، فإن الجبل منتزه لا يقل حملا وفتنة عن البحر، فمرفق قمه حل المرجاجو تكثر أماكن المخيمات والمقاهي ، حيث تقل درجة الحرارة فوق الجبل ، ويتلاشى تأثير الرطوبة ووسط أحوا المعش الرارد ، والخضرة ، ويعيدا عن ضوضاء المدينة ، يحلو لكثير من الأسر أن تقضي أوقاتا للراحة ، سواء كانت أيام إجازة أو عطلات أو حتى أمسيات صيفية . ويربط قمة الجبل بالمدينة « تلفريك » ترام كهربائي ، يصعد من المدينة إلى قمة الجبل ، محققا لرواده متعة المنظر وسهولة الانتقال في آن واحد .

مجتمع من الشباب

وحدة من مشكل وهران الحالية التي تمتد بآثارها الاجتماعية إلى نسيج المجتمع هي كما

ونشاط السوق السوداء ، هو السياسات الاقتصادية المتبعة في تقييد الاستيراد ، الأمر الذي يجعل للسلع المستوردة قابلية كبيرة ، وساعد وضع وهران الخاص كميناء بحري ومنفذ على الطريق البري إلى المغرب على تنشيط حركة لتهرب وتجارة السوق لـسوداء

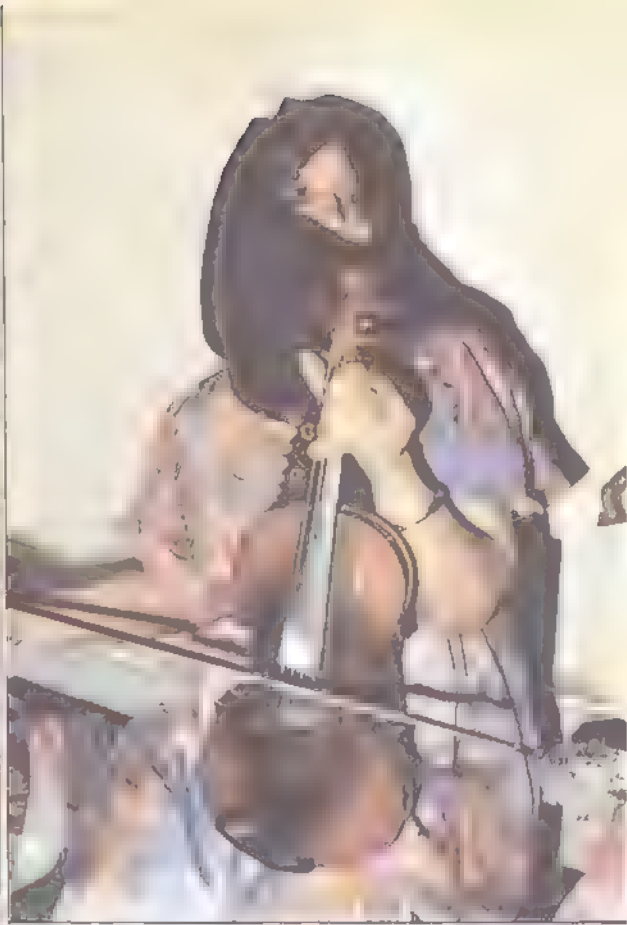
أصحاب البارود

ما زالت الجزائر غمتفي بمجاهديها الذين ضحوا بالحياة من أجل الوطن ، وفي أثناء وجودنا هناك حلت ذكرى الاحتفال بيوم المجاهد ، وهو ذكرى أول اجتماع لجبهة التحرير الذي تم بالقرب من وهران في عام ١٩٥٤ . والاحتفاء بالمجاهدين يتجاوز الوقوف عند شخصيات ، ويتحول إلى احتفاء بالمعنى والقيمة . وفي صبيحة يوم الاحتفال وجه رئيس البلدية الدعوة إلى الأحياء من جيل المجاهدين القدامى ، حيث استقبلهم في دار البلدية ، ثم صحبهم إلى قبر الشهداء وفي عصر اليوم نفسه أقيمت المباراة النهائية في دورة صداقة لكرة القدم ، تقام خصيصا احتفاء بهذه المناسبة كل عام في وهران ، بين أندية من المغرب وتونس والجزائر . وفي المساء ، وفي مسرح صيفي مفتوح ، أقيم احتفال غنائي ، قُدم فيه ما يعرف بأغنية الراي ، أو أصحاب البارود .

وأغنية الراي وأصحاب البارود ، هما نوع من العناء الذي تشتهر به منطقة وهران ، وهو غناء يقرأ ويسمع بشكل اجتماعي تاريخي ، فهناك تراث كبير لأغنية الراي يوصف بأنه « نوايسات » وفي الوقت نفسه هناك جانب حماسي ، كان يغنيه أبناء الجبال في غزواتهم وكفاحهم ضد أعدائهم ، ويطلقون النار في وسط الأعياد ويرقصون بالبنادق .

ومع الزمن والتطور الاجتماعي ، تطور جانب من أغنيات الراي لتتناول الموضوعات

المساجد والمنشآت والأسواق ومرافق الشواطئ ، وتنفيذ مشروعات الاستثمار . ولأن المجلس البلدي مجلس منتخب من الشعب ، فهو أكثر دراية بمشكلات الناس ، وأكثر قدرة على تفهمها ، واحتكاكه بالشعب أكثر عبر سياسة الباب المفتوح ولقاءاته المستمرة بالمواطنين . وفي وهران ١٧٥ مدرسة ابتدائية ، وهي تتسع لكل الأطفال الذين في سن التعليم الإلزامي (٦ - ١٢ سنة) ، وهناك ٢٠ مدرسة متوسطة (إعدادية) ، و ١٤ مدرسة ثانوية ، كما أن هناك ٥ مراكز تكوين مهني للذين لم يوفقوا في التعليم العام ، خاصة أن نظام التعليم لا يسمح بالرسوب أكثر من مرة واحدة فقط في كل مرحلة دراسية . والحكومة ملتزمة بتعيين حربي مراكز التكوين المهني . أما قطاع الرعاية الصحية فهناك مستشفى جامعي ، سعته ٩٠٠ سرير تقريبا ، ومراكز صحية موزعة على مستوى الأحياء ، يبلغ عددها ١٢ مركزا . ويضيف السيد قدور عريف : مشكلة البطالة مشكلة نسبية ، فعريجو المدارس والجامعات لا يأتون للحكومة لضعف الراتب ، وبعضهم يبتلعهم قطاع التجارة أو الأعمال الهامشية وقطاع الخدمات ، خاصة أن وهران واقتصادياتها تسمحان لكثير من الأعمال الهامشية ، فمثلا هناك تجارة السوق السوداء ، وتستطيع أن ترصدها في أي شارع من الشوارع الرئيسية : صبية وشباب واقفون ، يبيعون علب السجائر ، وعلى الرغم من أنها سجائر مصنعة محليا بترخيص من شركتين عالميتين فإن الصبية والشباب بالاتفاق مع الموزعين يأخذون حصصا من المحلات المخصصة لبيع السجائر ، ثم يبيعونها بمردق ١٥ دينارا عن سعرها الأساسي ، ولأن الطلب على السجائر أكثر من العرض ، فإن هذا السوق مزدهر نشط . وهكذا في سلع عديدة يقل المعروض منها عن الطلب الحقيقي في السوق . ولعل ما يزيد في قطاع الخدمات الهامشية



● الصورة اليمنى العليا عازقة ومغنية لأغنيات
(الراي) ، أمقلها حادم مقام سيدي اهواري ،
والى اليسار مقام سيدي اهواري وقد جلس حول
الضريح النساء والأطفال والفتيات ، واليسرى
السفل أصحاب (البارود) الذين يفتنون
ويرقصون بالبنادق .. بقايا تراث أيام الجهاد .



نقيضين الجبل والبحر ، ولأن تكوين المدينة الديموقراطية قد تم من خلال هجرات كثيرة ، فإنه يصعب أن تحدد منهم من هم أهل البحر ومن منهم من أهل الجبل ، والحادث أن الشخصية الوهرانية جمعت نتاجا بين الاثنين ، ففيها رقة للوهلة الأولى ولكنها رقة تخفي عنفا وقسوة وحدة طبع ، هونتاج البيئة القاسية ، وسنين طويلة من الجهاد .

ولذلك فخدمة الفندق والمطاعم ليست هي الخدمة التي تستوجبها هذه القطاعات ، وليس صحيحا أبدا أن الزبون على حق ، بل والى المدينة نفسه يقول رداً عن استفسار عن الاستثمارات الأجنبية :

لم تكن لدينا استثمارات أجنبية في الفترة الماضية ، لأننا نؤمن أن السيادة قبل كل شيء ، ولكننا مؤخراً بدأنا بعض المشروعات السياحية مع شركة أبو نواس لبناء منشآت سياحية .

رئيس البلدية السيد قدور عريف يقول : أهل وهران الحقيقيون يتمتعون برقة وحسن معشر ، ولكن الاختلاط بين طباع أهل الجبل وأهل البحر هو الذي أوجد الحالة التي أتفق معكم على وجودها ، وأتفق معكم أن هناك بعض الخدمات في قطاع السياحة ليست كما ينبغي ، ولكن خذ مثالا آخر : منذ عشرين عاما ، كانت المقاهي في وهران تغلق يوما محمدا في الأسبوع ، وكان هذا الإغلاق يتم بالتساوب ، وكان صاحب المقهى المغلق يطوف على المقاهي المفتوحة ، ويطلب شرابا لرواده الجالس في المقاهي الأخرى ، وفي يوم بدء العمل يقدم صاحب المقهى مشروبا للتحية لرواده الدائمين . هذا الفن من خدمة الربوب ليس موحودا ، وحاول أن نحس في مطعم أو مقهى ونصق لاسدعاء الساقى أو تستعجل ما طلبت . وقتها ستدرك خطأ تصرفك .

حدة الطبع شاهدناها رؤية العين ، في قرية عين الكرمية ، وعند زيارتنا لمزرعة دواجن

السياسية ، وهذا التطور هو تطور في الموضوع الذي تتناوله الأغنية من النواحيات إلى الحماسة إلى الموضوع السياسي إلى الموضوع العاطفي . ومع دقائق الموسيقى يتمايل الناس طربا ورقصا ، ويرددون مع المعبر بحارهم وأيديهم ودقات أقدامهم .

سائق سيارتنا كان واحدا من جيل المجاهدين ، شيخ يقرب من الستين ، نسأله : هل كنتم تغنون أغنيات الراي أيام الجهاد ؟ يضحك الشيخ ويقول : لم يكن لدينا وقت للغناء ، ولم تكن نجيد ، كنا نجيد القتال فقط ، أم الذين كانوا يجلسون في المدر ، ويأكلون الخبز (طعام من الدقيق والسمن) ، فهم الذين كانوا يغنون .

في طريقنا إلى قرية عين الكرمية حارح وهران ، والسيارة تصعد بنا الجبل ، توقف سائقنا ، تركنا وذهب ، من نافذة السيارة لمحنة يقف أمام مقبرة لعبد من المجاهدين ، وفف الشيخ طويلا ، ذهب وقطف بعض الزهور البرية من الجبل ، عاد إلى المقبرة ، وضع الزهور ، أخذ زجاجة مياه من السيارة ، نثر بعض الماء ، جلس بجوار المقبرة ويده على خده .

عاد إلينا ، وفي عينيه لمعان دموع ، احترمنا صمت الرجل . وحزنه النبيل الذي لا يفتعله . بعد فترة قال : كانوا زملائي ، وعندما استشهدوا كنا معا في معركة واحدة ، كان الحزن يقطر من أحره وعياه لتمعاد بالدمع

البحر والجبل

في العلوم الاجتماعية ، هناك رأي معروف يقول : إن شخصيات البشر تتأثر بالبيئة الطبيعية التي يوجدون فيها ، وهكذا فإنهم يحددون صفات نفسية مسبقة ، يتسم بها في الغالب سكان المناطق الجغرافية المختلفة ، فسكان السواحل غير أهل الصحراء ، غير قاطني الجبل ، غير مجتمع الزراعة ، وفي وهران يلتقي

بالصيد ، وخدمات السياحة ، ولذلك فإن دور المرأة وحروحها أكثر وضوحا سببا من التجمعات التي استوطنتها أهل الصحراء والجبل .

وعلى غرار بلدية عين الكرمه يوجد أكثر من بلدية وتجمع مكاني لتوطين أهل الجبل والجنوب الصحراوي ، في مجتمعات مدنية ، وذلك لتقديم الخدمات الحضرية لهم ، وتنميتهم اجتماعيا واقتصاديا .

وسط القرية لمحنا خيمة كبيرة متصبية ، اقتربنا منها ، سألنا أصحابها ، قالوا لنا : إنهم يستعدون لحفل عرس ابنهم . خرج إلينا العريس ، تمجاذبنا أطراف الحديث ، قال لنا : إنه لم ير العروس إلا مرة واحدة مع أهله ، وأنه في صباح الغد سيصحبها مع أطراف العائلة إلى البلدية لتوثيق عقد الزواج ، وبعد العودة سيولم للغداء وليمة يدعو إليها أقاربه وأصدقاءه ، وفي السهرة سيمضي مع أصحابه ، ويبيت معهم حتى اليوم التالي ، وعند الظهر سيقوم أصدقاؤه بالإشراف على استحمامه وارتداء ملابسه ، ثم يصحبونه إلى الحفل الذي ينتهي عند المغيب ، حيث يصحب العريس عروسه ، بينما يستمر الأهل والأصدقاء في القصف والطرب والطعام احتفالا بالعريس الذي يؤكد رجولته في اللحظات نفسها .

الرايات المنكسرة

تعرضت وهران بحكم موقعها ، ومن خلال تاريخها ، لتأثيرات كثيرة ، منذ البدايات الأولى ، فحركة التجار في عصر ازدهار التجارة البحرية والبرية جعل وهران ملتقى ثقافات متغيرة ، إلى أن جاء زمن العودة العربية من الأندلس ، حيث عاد العرب مكسوري الرايات ، بعد أن أقاموا زمنا طويلا في أسبانيا ، ثم جاءت موجات الاحتلال المتتالية ، لتخلف أثارا متعددة متباينة ، من ثقافات مختلفة ، وقد

غودجية ويصحبنا بعض مسئولو بلدية عين الكرمه ، ويثور نقاش بين اثنين من أصحاب المزرعة ، وبعد ثلاث دقائق فقط انتهى النقاش ، وبدأت الصفعات والركلات والضرب بالعصي !!

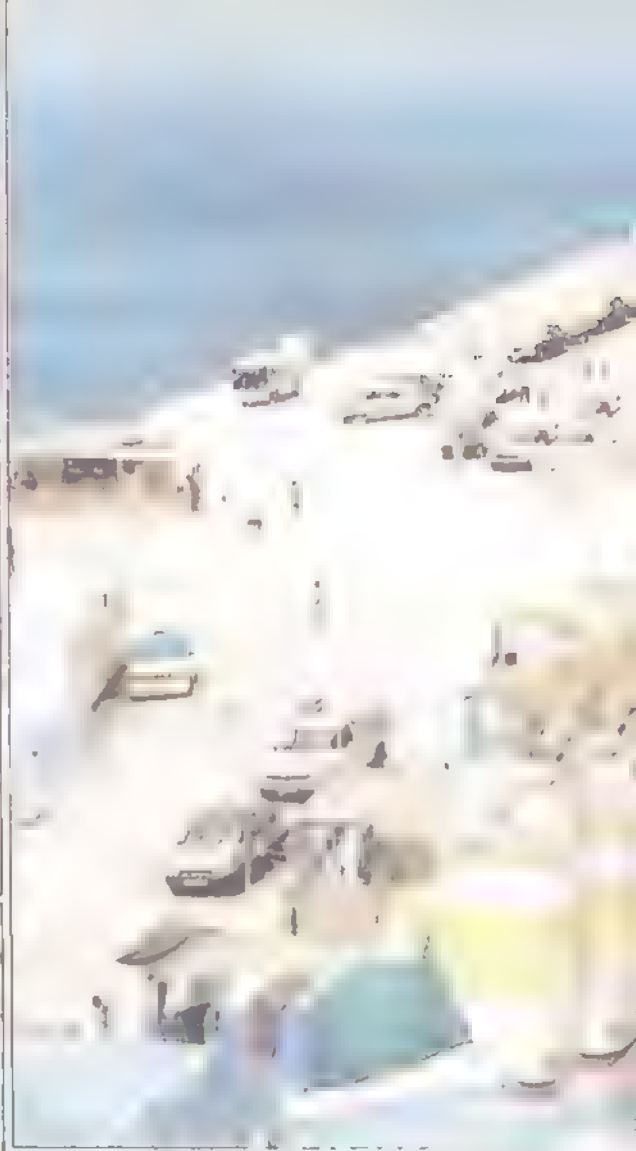
توطين أهل الجبل

ذهبنا إلى زيارة بلدية عين الكرمه ، ويتبعها خمسة تجمعات سكنية ، متنوعة النشاط الاقتصادي والظروف البيئية ، فهناك تجمع البرج الأبيض ومداغ ، وهو تجمع يطل على الشاطئ . ونشاط السكان الغالب هو صيد السمك وخدمات السياحة . وتجمع عين الكرمه حيث مقر البلدية والمدرسة والمركز الصحي ، ونشاط السكان يدور حول تربية الدواجن والماشية والرعاية ، وسكن الموظفين الحكوميين ، والتجمعات الثلاثة الباقية هي تجمعات زراعية ، ويبلغ عدد سكان البلدية ستة آلاف نسمة ، والزراعة هي النشاط الرئيس ، ويزرع السكان الخضار والفواكه والشعير والحبوب ، وأغلب سكانها قادمون من الصحراء ، وتحديدًا من منطقة الجنوب الغربي ، واستقروا في البلدية حيث الحياة أكثر استقرارا ، والظروف أفضل كثيرا من حياة الصحراء . ولذلك فإن المجتمع الصغير هناك يعيش بتقاليد اجتماعية تتفق مع مكانه ، فطوال تجوالنا في القرية لم نلمح ظلا لفتاة ، لأن المرأة لا تخرج من البيت ، وإذا خرجت فهي مرتدية الزي الوطني ، ومنقبة وجهها ، تسير خلف رجل من أهل بيتها بخطوات ، وعلى الرغم من وجود خمس مدارس ابتدائية في المنطقة فإن الفتيات لا يكملن تعليمهن ، وذلك لرفضهن الاختلاط والخروج من البيت .

سكان تجمع البرج الأبيض ومداغ يختلفون في العادات ، فسكان هاتين المنطقتين هم السكان الأصليون ، ونشاطهم الاقتصادي مرتبط



● المحيمات على
الشاطيء .. مشهد
يتكرر في أكثر من موقع
على طول شاطيء
وهران ، وإلى أقصى
اليسار مقهى على
الرصيف .. أحد
المقاهي المنتشرة في
وهران التي تدير
المدينة ..



تداخلت هذه الآثار ، وجدلت في تفاصيل الحياة اليومية .

ومازال حتى اليوم هناك كثير من الكلمات والمفردات تعود بأصولها للأسبانية ، والطعام الشعبي الرئيس « كالتيكيا » وهو طعام مصنوع من الحمص ، أسدي أسدي وطريقة ، وجمع أنواع الأسماك تسمى بأسمائها الأسبانية ، كما ظهرت حرف ومهن لم تكن وليدة مجتمع وهران ، كالنقش على الخشب وتطريز الملابس ، ومازالت معظم قطع الأثاث تسمى بأسماء أسبانية .

بالإضافة إلى هذا فقد اتضح تأثير الثقافات الأجنبية في العمارة بأغاطها المختلفة ، وعلى الرغم من هذا التأثير فإنه لم يتجاوز ذلك إلى تغيير في جوهر الحياة الاجتماعية ، لأن العلاقة بين المحتل وأهل الوطن لم تكن علاقة تداخل ، ولم تكن علاقة تمازج ، بل ظل هناك فارق كبير ، حتى في مناطق السكن ، فقد كانت هناك مناطق للأحانب المحتلين ، ومناطق لبوطيين

والتمازج الحقيقي حدث بين العرب العائدين الذين امتزجوا مع المجتمع المحلي ، ورضخوا لعاداته ، لكي يحسن قبولهم ، وفي الوقت نفسه فقد انبرى أهل المجتمع المحلي في تقليدهم في طعامهم وطريقة تأنيث بيوتهم ، بوصفهم عائدين من مناطق أكثر تحضرا وأكثر إبهارا .

ولذا لم يتجاوز التأثير حدود السطح إلا بقليل ، فقد كان العائدون مكسوري الرايات حريصين على إرضاء المجتمع ، بعد أن ضاعت منهم أشياء كثيرة .

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك تأثيرا اجتماعيا شديد الوضوح في وهران ، وهو أمر تميز به عن غيرها من كثير من المدن الجزائرية ، وهو الحرية النسبية التي تتمتع بها المرأة في الخروج سافرة ، وفي الحركة ، وفي الجلوس على المقاهي والمطاعم العامة ، وهي إن كانت كلها تصرفات تستطيع أن ترصد في غيرها من المدن إلا أنها في وهران تبدو أكثر استقرارا ووضوحا وترسيخا لما يقابلها من سماحة المجتمع الوهراني وتقبله .

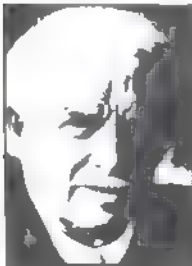
لم تسترح

لم تسترح وهران عبر تاريخها كله من المشاكل والهموم ، وحتى بعد سنوات الاستقلال الذي صاغه الأبناء بالدم ، فقد جاءت الأزمات الاقتصادية لتأخذ بخناقها ، ولم يحن موقع مدينة عليها كما حدث لوهران ، فاهمية موقعها جعلها محط أنظار الغزاة ، وجمال موقعها التابع من عناق البحر والجبل جعل إمكانيات التوسع فيها محدودة ، وحدد نوعية الموارد وتوافرها .

وعلى الرغم من ذلك فأهلها - مع حدة الطبع وصراحة الانفعال - يرددون دوماً أن « وهران الباهية .. ليل ونهار زاهية » ، وأهلها يحملون داخلهم تراث أهل الجبل بآسهم ونصاهم ، ويناديهم البحر بالسفر والطواف ، وأحيانا تصبح الأحلام مجرد زيد ، ولكنهم يحملون بأن يجعلوها حقيقة ، على الرغم من الهموم والمشكلات . فإذا كانت وهران زاهية فإن الحياة لم تعد كذلك . وهذا هو التحدي الذي تواجهه وهران وتواجهه معها الجزائر كلها . □

لسو

روي عن المستر لويد جورج الوزير البريطاني المعروف ، أنه كان يخطب ذات مرة في البرلمان البريطاني عن حرية المرأة ، وعن القوانين الخاصة بالنساء ، ويظهر أنه حمل على حقوق المرأة حملة شعواء ، فصاحت إحدى الحاضرات قائلة له : « لو كنت زوجي لسممتك » فالتفت إليها وقال على الفور : « ولو كنت زوجي لشربت السم !! » .



● لويد جورج

يناير ١٩٩٠ م

سِيكولوجية اللّغة والمرض العقليّ

تأليف
الدكتور جمعة سيّد يوسف



الكتاب ١٤٥



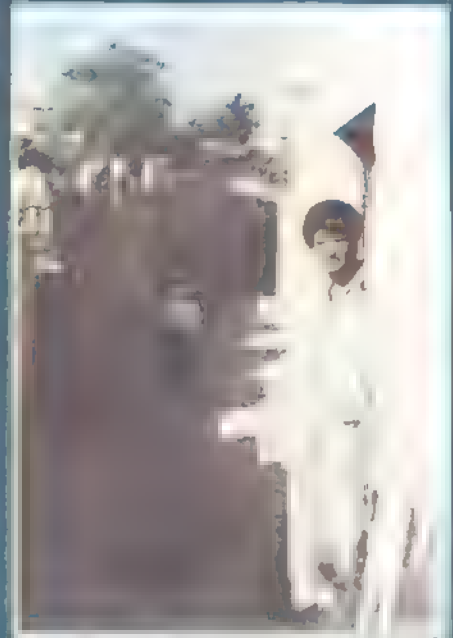
شؤون النواوير ... كائنة

الطبعة الأولى: ١٩٩٩

١٩٩٩

في وجدان العشاق ، وعحي الطبيعة
ولغتها الدفاعة بالأنغام الرقيقة ،
بإيقاعاتها الموحية ، تحظى النواير
بمكانة متميزة ، بما كانت تصدره
من أصوات لها وقع مؤثر في
النفوس .

والنواير - بالإضافة إلى ذلك تعد
عملا هندسيا متميزا ، يشهد للعقل
العربي بالابتكار والخصوبة .
وهذه حكاية واحدة من النواير
في قلب مدينة دمشق .



على الحد بين عالم الاسمنت والحديد ،
وعالم التراب والحجر في دمشق ، أقدم
عاصمة مأهولة في التاريخ . ثمة زقاق في حي
الشيخ محمي الدين ، ينسل من تحت إبط سوق
الجمعة الشهر ، متغلغلا بين البساتين
والبيوت ، يدعى زقاق النواير . خلف أحد
أبواب ذلك الزقاق توجد منشأة مائية فريدة ،
عمرها نحو سبعة قرون ونصف قرن ، ولا مثيل
لها في العالم ، يطلق عليها الأهالي اسم « ناعورة
الشيخ محمي الدين » .

فاذا توغلت في ذلك الزقاق المتعرج أطل
عليك ، بعد بضع عشرات من الأمتار برج تلك
المنشأة مشرفا على دمشق كرسالة حية من الماضي
تكشف هيئة مئات السنين في لحظة واحدة !
ولكي نضع هذه التحفة الهندسية الفريدة
ضمن السياق الحضاري الذي أنتجها ، دعونا
نبدأ القصة من أولها .

الناعورة اختراع شرقي

يجمع الباحثون على أن العرب كانوا من الشعوب السباقة لاستخدام طاقة الماء ، سواء في رفعه أو في تشغيل معاصر الزيتون ، والسرج ، وقصب السكر ، وإدارة مناشير الخشب ، ومنذ سنوات كشفت التنقيبات الأثرية في «أفاميا» السورية عن لوحة فسيفساء ، ترجع إلى القرن الثاني الميلادي ، تصور ناعورة على نهر العاصي .

لذا يرى أغلب الباحثين أن تكون الناعورة اخترعت واشتملت في بلاد الشرق ، بل إن العلامة « آدم ميتر» يعرب عن اعتقاده الصريح بأن « هذا النوع من المنشآت الذي يحتاج لتيار ماء سريع اخترع في سورية منذ عهد مبكر ، ثم انتشر بسرعة بفصل العرب »

حتى وقت قريب كانت النواعير منتشرة بكثرة على معظم الأنهار العربية . وهي لا تزال تعمل حتى اليوم على نهر العاصي في مدينة « حماة » السورية ، بعد أن توقفت مثيلاتها على الأنهار الأخرى ، بسبب انتشار المضخات الحديثة . ولا يخفى على أحد ما لاختراع الدواليب المائية من أهمية ، خاصة أن العتقات التوربينية الحديثة قد تطورت منها .

ومن المهندسين العرب الذين اشتهروا بتصميم النواعير والإشراف على تنفيذها ، الرياضي الفلكي المهندس قيصرين أبي القاسم ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ - ١٢٥١ م وحتى وقت قريب كان اسم هذا المهندس هو الأكثر تالفا في أذهان المعنيين بالتقنية العربية الإسلامية ، إلى أن زاحمه اسم الجزري وطغى عليه !

في عام ١٩٧٤ أصدر المستشرق الانجليزي المهندس دونالد هيل الترجمة الانجليزية لمخطوط المهندس بديع الزمان أبي العزبن اسماعيل بن الرزاز الجزري ، مع مقدمة عن التقنية الإسلامية ، فأحدث الكتاب ضجة كبرى في

الأوساط العلمية العالمية ، توجت بمنح دونالد هيل جائزة «دكستر» التي تمنح عادة لمن يقوم بعمل بارز في تاريخ التقنية . وقد أخذ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب بزماء المبادرة ، وأصدر هذا الكتاب عام ١٩٧٩ . ولولا اكتشاف هذا المخطوط لما عرف كثيرون ، وربما نحن منهم ، من هو مخترع منشأة الشيخ محي الدين المائية الفريدة التي ما تزال صامدة في وجه الزمن منذ قرون .

رد على انتقادات المؤرخين

كفي المهندس بديع الزمان بن الرزاز « بالجزري » ، لكونه من أبناء الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات . عاش في مدينة « آمد » ، من ديار بكر ، في النصف الثاني من القرن السادس ، وأوائل القرن السابع الهجري ، أي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي . ألف الجزري كتابه القيم « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » ، بناء على طلب خاص من ملك ديار بكر ، الصالح ناصر الدين أبي الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان . وانتهى من تأليفه في حصن « كيفا » عام ٦٢٦ هـ - ١٢٠٦ م .

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يرد عمليا على ما يعيبه بعض المؤرخين والباحثين على التقنية الآلية العربية من اهتمام بالوسائل المخصصة للعب والتسلية . فهو على الرغم من عدم تجاهله لعنصر التسلية ، يبحث في الساعات وآلات رفع الماء والأبواب والأقفال وغيرها من الأشياء المفيدة . الأمر الذي حدا بسارتون لأن يعده - دون تحفظ - أكثر الأعمال تفصيلا من نوعه ، ويمكن عده الذروة في هذا المجال بين الإنجازات الإسلامية .

أما المستشرق المهندس دونالد هيل فيعد كتاب الجزري وثيقة لم تقدم الحضارة البشرية مثيلا لها حتى وقت قريب ، يقول :

الماء للبيارستان القيمري - المستشفى - من نهر «يزيد» الذي كان ولا يزال أنقى فروع بردى سب علوه .

وتثبت الوثائق أن سيف الدين القيمري بنى البيارستان ، وافتتحه في سنة ٦٦٤ هـ - ١٢٥٤ م . لذا يمكننا القول بأن عمر منشأة الشيخ محيي الدين نحو سبعة قرون ونصف قرن . لكن لماذا يطلق على هذه المنشأة اسم ناعورة الشيخ محيي الدين ، في حين أن مصممها هو الجزري ؟ ومن هو هذا الشيخ ؟ إنه القطب الصوفي الشهير محيي الدين س عربي ، واسمه أبو بكر محمد بن علي ، الملقب بالشيخ الأكبر

ولد بإقليم «مرو» في الأندلس عام ٥٨٥ هـ ١١٦٥ م . درس الفقه والحديث بأشبيلية ، ثم انتحل إلى المشرق ، وبعد أن جاب المغرب ومصر والحجاز وما بين النهرين وأسيب الصغرى ، قرر الاستمرار في دمشق وهناك حكاية طريفة تناقلها لسكان حتى الآن حول طريفته في حصار بلوث البيته فعدها قرر لاستفر في دمشق اشترى حروفا دسحه لساعته وقسمه أربع قطع ، ثم أوعز لأربعة فرسان من أتباعه بالانطلاق إلى أطراف دمشق والمكوث هناك حتى فساد قطع اللحم التي يحملونها . بعد ثلاثة أيام عاد ثلاثة من الفرسان . أما الرابع الذي علق جزءه في أحد البساتين على سفح قاسيون فلم يعد إلا بعد أسبوع . فانطلق الشيخ إلى المكان ، ولما وصله قال : « هنا أنزه بقعة في دمشق » . وهكذا تأسس حي الشيخ محيي الدين .

ألف ابن عربي نحو من مائتين وتسعة وثلاثين كتابا ورسالة ، على حد قوله في مذكرة كتبها عام ٦٣٢ هـ - ١٢٣٤ م ، أي قبل وفاته بست سنوات . وهو يعد أهم المتفلسفين في الإسلام من ناحية الكم والكيف على حد سواء . وصفه بروكليان بأنه « من أحصى المؤمنين عقلا

لم يكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أي وثيقة ، من حضارة أخرى في العالم ، فيها ما يضاهي ما في كتاب الجزري من غنى في التصميم ، وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع الآلات .

صحيح أن منشأة الشيخ محيي الدين ليست أهم الاختراعات الموصوفة في كتاب ابن الجزري ، إلا أنها تتمتع بأهمية استثنائية بالنسبة لمؤرخي التقنية . يقول سنغر : « ولولا منشأة الشيخ محيي الدين التي لا تزال بحالة جيدة حتى الآن لبقى الظن لدى مؤرخي التقنية بأن الجزري لم يصف إلا نموذجاً لم يخرج إلى حيز التطبيق العملي » ، فأهمية هذه المنشأة إذن تكمن في أنها تشكل دليلاً حياً على إمكانية تنفيذ تصميمات هذا المهندس العربي القد

ناعورة في بيت ١

أعيانا البحث عن منفذ إلى الناعورة ، فجربنا السؤال . أرشدنا شيخ وقور إلى باب بيت ترابي ، لا يتميز عن سواه شيء ، قائلاً : « الناعورة في بيت أبي عبدالله » . قرعنا الجرس ، ففتح لنا شاب في حدود العشرين من العمر ، ما أن رأى أدوات التصوير ، حتى هش لنا ، ودعانا للدخول ، كما لو أننا على موعد مسبق . لم يدم عجبنا طويلاً ، إذ علمنا أنه لا يمر يوم إلا ويحيي شخص أو أكثر ، عربي أو أجنبي ، لزيارة ناعورة الشيخ التي بدأت شهرتها تذيب في طول العالم وعرضه .

اجتزنا عمراً ضيقاً خلف الشاب الذي حرص على الترحيب بنا بصوت عال ، كي ينبه أهل البيت لوجودنا فيستروا . عبرنا غرفة عادية ، وما أن خرجنا منها حتى وجدنا أنفسنا أمام نهر «يزيد» وناعورة الشيخ محيي الدين التي توقفت منذ بضع سنوات عن رفع الماء وعن مشاركة العشاق أنين الأشواق .

نُفذت هذه المنشأة بعد وفاة مخترعها بحمسبر فاما على وجه التقريب ، وكان الغرض منها رفع

على محور علوي أفقي ، وهو يدير زنجرًا طويلًا متصلًا ، عليه سلسلة من الدلاء ، يدور بواسطة دولاب رأسي مثبت على المحور الأفقي .

صحيح أن الجزري وضع تصميمه لمنشأة صغيرة ربما كان الهدف منها هو التسلية ، ويرجع ذلك قيامه بوضع تمثال لبقرة من الخشب تدور مع العمود ، ربما ليذكر المشاهد ، بأن هذه المنشأة التي تدور من تلقاء نفسها تدار عادة بالطاقة الحيوانية إلا أن منشأة الجزري تماثل منشأة الشيخ محيي الدين من حيث الفكرة تمامًا ، فكلاهما تقومان على المبدأ الهندسي نفسه ، أي مبدأ تجزيء الطاقة لترفع إلى أمثال هندسية ، وهذا المبدأ لم يكتشفه أحد قبل أن يطبقه الجزري في مشاته .

منشأة الشيخ محيي الدين

تتكون منشأة الشيخ محيي الدين من غراف وناعورة متراكبين . وكذلك منشأة الجزري . واليكم فيما يلي وصفا لآلية عملها : يصطدم تيار غير يريده بأجنحة الناعورة ، ويبلغ عددها عشرين جناحًا ، فتدور الناعورة ، وتسكب الماء من دلاء مثبتة على جانبها الأيسر ، لتروي حديقة ومنزل أبي عبد الله محمد سلامة أبو سليم الذي ورث خدمة المنشأة عن والده قبل خمسين سنة . وفي الوقت نفسه تدير الناعورة مسننًا رأسيًا يسمونه « اللكام » ، يتعامد مع مسنن آخر أفقي ، يدير عمودًا رأسيًا طويلًا ، يسمونه « الصاري » .

في أعلى الصاري ثمة مسنن أفقي ، يسمونه « الطبق » ، وهو يدير مسننًا رأسيًا متعامدًا عليه من الأعلى ، يسمونه « اللقطة » ، فيدير دولابًا رأسيًا ، يسمونه « الماوية » ، عن طريق محور أفقي علوي . وحول الماوية زنجران من الحديد طويلان ومتصلان ، عليهما سلسلة من الدلاء ، يفصل بين الدلو والأخرى منها مسافة ٦٠ سم .

وأوسعهم خيالاً ، وذكر له نحوًا من مائة وخمسين مؤلفًا لا تزال باقية بين مخطوط ومطبوع .

توفي القطب الصوفي ابن عربي عام ٦٣٨ هـ . ١٢٤٠ م ، أي قبل إقامة منشأة البيارستان القيمري بحوالي خمسة عشر عامًا . فأقيم على ضريحه مزار بسيط ، وبقي الحال كذلك إلى أن احتل الأتراك سورية . فما أن دخل السلطان سليم دمشق حتى شخص إلى ضريح الشيخ محيي الدين وانكب عليه يبكي ويمسح وجهه بغبار مقامه ! وهو الرجل الفظ الذي يعد أقسى السلاطين العشائين وأكثرهم دموية ويطشا ، فقد قام بقتل أبيه ، وخنق كل إخوته ليستقر له الحكم . كما أعدم سبعة من رؤساء وزرائه ، الصدر الأعظم ، لمجرد أن الواحد منهم سمح لنفسه أن يناقشه بأمر من الأمور ، أو أن يسمعه كلمة تلمز ! على الرغم من ذلك بكى هذا الرجل المتحجر كالطفل في حصرة سلطان العارفين ، وأمر بإنشاء جامع قريبه على أن يكون الضريح جزءًا منه . وعند وضع مخططات الجامع اتبته المهندسون للمنشأة المائية القيمرية ، فقرروا الاستفادة منها لتنفيذ الجامع والتكية التي بنيت مقابلته . وهكذا ألقى الشيخ محيي الدين ظله العالي على المنشأة ، فسمي الناس اسم سيف الدين القيمري الذي بناها ، كما نسوا اسم قمر الزمان الجزري الذي اخترعها .

منشأة الجزري

تتألف منشأة الجزري من دولاب رأسي ، يحيطه على شكل ملاعق أو مغارف ، يدور بواسطة الماء الساقط عليه ، وعلى محوره الأفقي مسنن رأسي ، يدير مسننًا آخر أفقيًا متعامدًا عليه ، ثم تنتقل الحركة عبر محور رأسي طويل إلى مسنن أفقي علوي ، يدير بدوره مسننًا رأسيًا آخر في الأعلى ، وهذا المسنن الرأسي عمود



● منذنة جامع ابن عربي دات
المقرنصات الشرقية الرائعة .

« هذا قبر سلطان العارفين ، الشيخ الأكبر
محمد بن علي الحاتمي ، ولد في الأندلس سنة
٥٦٠ هـ وتوفي ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر
٦٣٨ هـ . »

نلمح إلى جانب الضريح قبرين ، يرقد فيها
ابنا الشيخ ، ويمحاذاته قبر الأمير عبدالقادر
الجزائري الذي اختار الإقامة في دمشق ، بعد
أن أطفا الاحتلال الفرنسي الغاشم أوار ثورته ،
وقبل وفاته أوصى أن يدفن بجوار الشيخ .
وعندما استكمل شعبنا في الجزائر معركة
الاستقلال التي بدأها الأمير ورفاقه ، أعيد
رفات الثائر إلى أرض وطنه ، وبقي قبره رمز
إخاء بين دمشق والجزائر . وداخل الضريح ثمة
قبران آخران ، أحدهما لصهر « فؤاد الأول ملك
مصر » . !

وبانتقال الحركة من الناعورة إلى الماوية عبر
الصباري تنزل الدلاء إلى مستوى النهر ، لتأخذ
الماء إلى ارتفاع اثني عشر مترا ، لتصبه في مجرى
محمول على قناطر ، يمتد إلى الجامع والبيارسنان
الذي لم يبق منه إلا واجهته الآن .
سألنا القيم على الناعورة (محمد سلامة أبو
سليم) عن سبب توقف المنشأة عن العمل قال :
« العطل ليس من الناعورة ، فأنا فككت
أجنحتها قصدا ، وعند اللزوم أقدر أن أركبها
في يوم واحد ، فأنا نجار عربي أعجبك .
العطل من النهر ، فمياهه لم تعد صالحة
للاستعمال بعد أن كانت أصفى من عين
الديك » .
سألناه عن العمر الذي أمضاه في جيرة نهر
يزيد ، فhez رأسه بتسليم ، وقال :
« كان نهرا صعبا حينما يفيض ، وقد خطف
اثنين من أطفالي ، بتا وصبيا ، جرفتهما مياهه
إلى حرستا ! » . يستأذن أبو عبدالله منا ليمضي
إلى وزارة الأوقاف حيث يعمل مرما للوحدات
الأثرية ، فنصعد برفقة ابنه درجا لولبيا من ٤٦
درجة ، لنجد أنفسنا أمام اللقطة والماوية ، وقد
حفف العطش الراحهما المصوعة من خشب
التوت الذي يشق الماء . ومن فوق البرج نلقي
نظرة على زقاق النواعير ، فترى بقايا أرحية مائية
في بيت سولق الذي تهدم منذ خمسين عاما .
نلتفت يمينا فنرى قباب جامع الشيخ محي
الدين الذي كانت هذه المنشأة تمده بالماء إلى
وقت قريب .
نصعد في سوق الجمعة وسط نداءات
الباعة ، وما أن ننعطف يسارا حتى نجد أنفسنا
أمام منذنة جامع الشيخ محي الدين بمقرنصاتها
الشرقية الرائعة . ندخل صحن الجامع ، نتمل
أبوابه المحفورة وزخرفته الخشبية والحجرية وما
فيها من فن معماري عربي أصيل ، ثم نهبط
درجا قصيرا على يسار صحن الجامع ، لنجد
أنفسنا في حضرة الشيخ ابن عربي . نقرأ على
الشاهد :

قطبان لم ينصفا !

تكمن الأهمية الاستثنائية هذه لمشاة المائتية في أنها تصل بين قطبين لامعين من أقطاب الحضارة العربية ، كلاهما لحق به الحيف إلى هذا الحد أو ذلك .

فكثيرون ما لم يسمعوا برئيس المهندسين العرب « ابن الجزري » الذي أبدع في التأليف الهندسي ، وأظهر براعة لا تجارى في فن الرسم الصناعي ، وفي وصف أدق الآلات وأكثرها تعقيدا ، بلغة علمية دقيقة واضحة

لقد كان هذا العالم الفذ أول من وصف ساقية ذات زنجير ودلاء تدور بمحرك مائي بالمستنات المتعامدة في عام ١٢٠٥ م . في حين أن أقدم منشأة مائية مشابهة في الغرب هي تلك التي وصفها اغريكولا عام ١٥٥٦ م ، أي بعد قرنين ونصف قرن من منشأة الجزري !

صحيح أن حظ ابن عربي من الشهرة أفضل من حظ ابن الجزري لكن الحيف لحق به أيضا ، ولم يأخذ حقه الكامل من الاهتمام كفيلسوف إسلامي

وإذا أردنا أن نعرف مدى أهميته قارنا مذهبه بمذهب وحدة الوجود الذي ينسب عن غير حق للفيلسوف الهولندي باروخ اسبينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م) .

بتركز مذهب اسبينوز حول مقوله أساسية ، مفادها أن الله وحده هو الحقيقي ، وأن العالم ليس إلا مجموعة من الصدورات أو التحليات التي ليست لها أي حقيقة ثابتة ولا جوهر متميز . ومن يقرأ كتابي ابن عربي « الفتوحات

المكية » و « فصوص الحكيم » سيجد أنه قد سبق اسبينوزا إلى هذه المقولة بأربعة قرون ونصف قرن ! فابن عربي يرى : « أن الحقيقة الوجودية - أي الله - واحدة في جوهرها وذاتها ، متكررة بصفات وأسمائها ، لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات والنسب والإضافات ، وهي قديمة أزلية أبدية لا تتغير ، وإن تغيرت الصور الوجودية التي تظهر فيها ، فهي بحر الوجود الزاخر الذي لا ساحل له وليس الوجود المدرك المحسوس إلا أمواج ذلك البحر اعطاهة فوق سطحه »

على الرغم من ذلك فمذهب وحدة الوجود يعرف الآن باسم اسبينوزا لا باسم ابن عربي !

ضفتان لنهر واحد

صحيح أن من يلقي نظرة سريعة على مهدي المهندس الحرري وفيلسوف ابن عربي قد يرى أنها يمثلان عالين متوازيين لا يلتقيان ، فابن عربي فيلسوف متصوف ، « يحمل مهب العقل والتركيب » أحياء ، « يأخذ بمهب التصوير العاطفي والرمز والإشارة ، والاعتماد على أساليب الخيال في التعبير » . في حين أن الجزري مهندس متخصص في الآلات الميكانيكية ، يؤكد على أهمية التجربة والمشاهدة ، ولا يؤمن بعلم لا تدعمه التجربة العملية .

لكن هذين العالمين أشبه بضفتين لا تلتقيان ، تتدفق بينهما الحضارة العربية منذ القدم . ومجد منشأة الشيخ محيي الدين التي لا تزال بحالة جيدة حتى الآن ، يكمن في أنها أحد الجسور المهمة التي تصل بين هاتين الضفتين . □

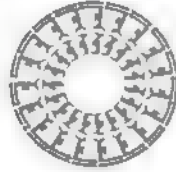


- قيل لأرسطو : كيف تعارض أستاذك أفلاطون ؟ فقال : أحب أستاذي أفلاطون ، ولكنني أحب الحق أكثر من أفلاطون !
- إن جميع الحقوق المستحقة ، الواجبة الصيانة ، تتبع من القيام بالواجب على خير وجه .

(عبدى)

مصدر

١٥ يناير ١٩٩٠م



كتاب العربي

الكتاب السادس والعشرون

الإنسان والبيئة

صراع أو توافق؟

بقلم مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مركز العقل العربي

صدر العدد الجديد من:

يناير
١٩٩٠



العربي الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يشترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب نخبة من كبار الفنانين والكتاب المتخصصين.

في هذا العدد:

■ استطلاع عن مصنع للبشر في ألمانيا.

■ الزيت رسالم .. الحلقة الأولى.

■ كوكب يموت .. قصة من ليال علي

■ دعوة مفتوحة لزيارة نيروبي.

■ الأمير عبد القادر الجزائري ..

« سائل ناري »

إضافة إلى الأبواب الثابتة:

- سلاميات
- كميوتير
- ٨ صفحات لأخيك
- الصغير وأخوك الصغرة.



أطلب
هدية العام الجديد
خريطة
الكويت

نتيجة مسابقة العدد ٤٦

الكتاب العربي

سيرة الأسرة والمجتمع



الشيخوخة لماذا تأتي مبكرة..؟!

الصفافة

مرض نفسي!

بقلم : الدكتور علي الوردي

في هذا المقال : الصفافة هي الترجمة العربية لكلمة « سايكوبات »
المعروفة في عالم الطب النفسي .

لذا فهي ليست صفة مدمومة فحسب ، بل هي مرض نفسي واجتماعي
موجود في كل المجتمعات وكل العصور .

والمقال التالي تشرح لشخصية « الصفيق » من وجهة نظر الكاتب



أقصد بالصفافة مسمى
في اللغة الانكليزية
« السايكوباتية » ، وهو
مرض نفسي يسبب بعض
الأفراد ، وله أثره الضار على
حياتهم وحياة من يتصل بهم من
ناس .

وهذا المرض لم يكن معروفاً
لدى الناس قديماً ، لأن المصاب
به كان يعد سويًا في جميع
صفاته ، إلا في صفة واحدة ،
وهي في مقدور المصاب به أن
يتستر على تلك الصفة المعيبة
فيه ويخفيها عن غيره .

لم يكتشف الباحثون كنه هذا
المرض إلا في القرن الماضي ،
وقد عدوه حينذاك نوعاً خفيفاً
من الجنون ، سموه « الجنون
الخلقي » ، ثم بدلوا اسمه

بعدئذ الى « السايكوباتية » ،
وهناك الآن من الباحثين من
يفصل تسميته
« سوسوباتية » ، إذ عدوه
أكثر رسماً مجتمع منه
بالنفس .

السوي والصفيق

وأنا أفضل ترجمة المصطلح الى
« الصفافة » ، فإن لفظة
« الصفيق » في اللغة العربية
تعني الوقح الذي يقوم بالعمل
المذموم دون أن يشعر بالخجل
منه . والواقع أن هذه الصفة
هي أهم ما يميز الشخص
السايكوباتي عن غيره . إن
الصفافة لها صلة وثيقة
« بالأنوية » . ومن الجدير
 بالذكر في هذا الصدد أن

الشخص السوي ، حين يشعر
بالأنا ، لا يقتصر شعوره هذا
على الحاضر فقط ، بل يشمل
الماضي ويسمى « نصيب
وبعبارة أخرى : إن الشخص
السوي ، حين ينظر الى نفسه ،
في لحظة الحاضرة » ينظر أيضاً
الى ماكانت عليه في الماضي ،
ومما سوف تكون عليه في
المستقبل . فهو يشعر بالفخار
والاعتزاز تجاه العمل المدحوق
الذي قام به في الماضي ، كما
يشعر بالخزي والخجل من
العمل المذموم . وهو كذلك
يحرص على قيام بالعمل
المدحوق ، وعلى تجنب العمل
المذموم ، قاصداً أن ترتفع
سمعته ومكانته في الأيام
المقبلة .

البيت العربي

يتباهى بنفسه أمام الذين لا يعرفونه ، ويختلق لنفسه المناقب والإنجازات الباهرة . وهو قد ينسى نفسه أحيانا ، فيتباهى أمام الذين يعرفونه ويعرفون صفاقة ، وإذا رآهم يذكرونه بماضيه فإنه قد يغضب عليهم ويشتمهم ، ويلصق بهم العيوب التي هو من أكثر الناس انصافا بها .

إن الناس قد يستغربون حين يرون شخصا صفيقا من هذا الطراز ، فهم يجدونه يسيء الى سمعته ومستقبله من أجل أشياء تافهة ، ويتساءلون

الخسارة التي نجمت عنه . أما الشخص الصفيق فإنه قد يعتذر أحيانا ، لكن اعتذاره ظاهري ، يقصد به الخداع أو للمعنة الالية ، وهو لا يبالي بسوء السمعة التي سوف تنتج عن أفعاله المذمومة .

مشكلة الصفيق أن الانا عده قد فقدت ارتباطها بالزمن ، فهو لا يكثرث بما قال الناس عنه في الماضي ، أو ماسوف يقولون عنه في المستقبل ، إنه يعيش في لحظته الحاضرة ، وهو يريد رفعة الانا في تلك اللحظة فقط . وتراه

إن هذا هو ما يفعله الشخص السوي عادة . أما الصفيق فذهنه مشغول بما يأتي به الحاضر من منفعة عاجلة ، أما المنفعة الأجلة فلا تحظر بباله . وتراه بارعا في المجاملة كثير الوعود ، لكنه لا يحقق من وعوده إلا تلك التي يتوقع منها سمعة العجحة . إنه لا يعرف الوفاء أو الأمانة أو الصدق أو تأنيب الضمير . فهو قد يعدك بشيء ثم لا يفي بوعده ، فإذا عاتبته على ذلك واجهك بابتسامة باردة ، كأنه لم يفعل أمرا مذموما . وهو قد يكذب عليك أو يؤذيك بلا مبالاة وكأن ما فعله أمر اعتيادي لا ضرر منه . وقد يتظاهر أمام شخص لا يعرفه بأنه ذو نفوذ أو عى كبير ، ومقصده من ذلك أن يحدد ذلك الشخص أو يبرز منه شيئا من المال ، غير أنه لا يكاد يحصل على المال حتى ينفقه في أمور تافهة ، أو يشتري به شيئا لا يسمع به

ب. لشخص سوي خدع تجنب مثل هذه الأفعال جهدا . يمكنه ، لأنه يعلم أن تسوئه سمعته ، وتضر مصلحته في الأمد بعيد . وهو إذا قام ، على سبيل الخطأ أو التقصير ، شعر بالحرج منها ، وبدر الى الاعتذار عنها ، وقد يبدي استعدادا للتعويض عن



عن السبب الذي يدفعه الى مثل هذا السلوك العجيب ، إذ أنه بحسب شيء ثمين من حسن سيرة تافه .

الواقع أن الصفيق عندما يفعل ذلك فإنه لا يحرص على التفكير الواعي ، مثلما يفعل الشخص السوي ، بل هو يفعل بدافع لاشعوري . إن نفسيته مركبة شتى تحته ككف تدبيرة اللحظة الحاضرة من لذة آنية ، ولا يفكر بما يأتي به الغد من حواره دائمة وسعيرة أخرى : إن شعوره بالآنا محصور في نطاق اللحظة التي هو فيها ، وليس في ذهنه موضع لانويته المقبلة أو لانويته الماضية .

نجاح الصفاء :

والصفاء قد ينجح في بعض الأحيان أكثر مما ينجح الأسوياء . فإن قلة الحياة في لصفيق تحته قدر من عبره على انتهاز الفرص . وتراه يتزعم في كل مظاهرة ، ويخدم في كل حفلة ، ويتزلف لكل حاكم وهو إذ يرفل خاتمه ، ثم سقط ذلك الحاكم ، فإنه لا يبالي أن يتزلف للحاكم الجديد مثلما فعل مع الحاكم الساقط .

إن لطروف الاحتماعه والسياسية قد تضطر بعض

الحكام والوجهاء الى الاستعانة بالصفاة للقيام بأعمال لا يستطيع الأسوياء أن يقوموا بها . ولهذا فهم يقربون صفاة إليهم . ويحسبون المناصب العالية على الرغم من علمهم بما اتصفوا به من تقلب وقلة حياء .

والانقلاب السياسي هو من أفضل الفرص التي يستطيع الصفاة أن يلعبوا دورهم فيها ويستفيدوا منها . وكثيرا ما يكون الصفاة من عوامل الانشقاق الذي يقع عادة عقب كل انقلاب سياسي . فإن كل واحد من هذه الانقلابات تحته زمرة من الصفاة ، يبعثون فيه الزهو ، ويعرضونه على منافسه من القيادة الآخرين . وبذا يتصاعد التنازع والتنافس بين قادة الانقلاب ، ويكون للصفاة حصة الأسد في ذلك طمعا .

ومع ذلك فإن الصفاة غير مجدية لصاحبها في الأمد البعيد ، ولابد أن يكون مصير صاحبها الفشل في نهاية المطاف . إن الصفاة قد يرتفع أحيانا مع الموجات الطارئة ، ولكن ارتفاعه مؤقت ، سرعان ما يزول في أكثر الأحيان .

درجات الصفاة :

إن الصفاة هي كغيرها من الصفات البشرية ، لا يحسنه

والسلبية ، لا تخضع للتصنيف الثنائي ، وهو التصنيف الذي عده عليه مفكرون العقلانيين قديما .

يمكن القول بأن البشر كلهم صفاة ، ولكنهم يختلفون في درجة الصفاة فيهم . فليس في البشر فرد خال من الصفاة تماما ، كما ليس فيهم من هو صفيق كل الصفاة . إنما هم في ذلك على درجات متفاوتة . أما من نطلق عليه وصف « الصفيق » فهو الذي تكون فيه درجة الصفاة عالية ، بحيث لا يستطيع أن يكتبها أو يسيطر عليها بعقله الواعي . وهذا يصدق على الجنون بمختلف أنواعه مثل ما يصدق على الصفاة . فالبشر كلهم على درجات متفاوتة ، وليس فيهم من هو عاقل كل العقل . أما الذي نسميه « مجنونا » فهو الذي تكون درجة جنونه أكبر مما يمكنه من السيطرة عليها .

وهنا نأتي الى نقطة جديرة بالذكر في هذا الصدد ، وهي أن الصفاة ليست كلها سيئة ، ومن الممكن القول بأن درجة ضعيفة من الصفاة لا يستغني الإنسان عنها في الحياة الاجتماعية ، وقد تكون ضرورية في بعض الأحيان ، فالشخص الذي يولي اهتماما

البيت العربي

ولكن هذا المستقبل الذي
يطمح إليه لا يأتي ، وسوف
يتمتع بالمال أخيرا أناس
آخرون .

وهذا هو أيضا حال
الراكضين لآلهين في صلب
العلا وشعارهم في ذلك « اتعب
تلعب » ، ويقصدون به أن
الإنسان يجب أن يتعب اليوم
لكي يجني ثمار تعب غدا . وهم
يظنون يكدحون حتى آخر يوم
من حياتهم ، دون أن يحنوا من
ثمار كدحهم شيئا .

إن الحاضر لا يقل أهمية عن
المستقبل ، ويجب على الإنسان
السوي أن يتمتع بحاضره الى
الحد الذي لا يضر بمستقبله .
وكثير ما يكون السمع حاصر
مساعدا على بناء المستقبل .
فإن الذي يتحصر حاضره من
أجل مستقبله قد يخسرهما
معاً . □

ويمكن أن نقول هذا عن
الذين يهتمون بالمستقبل أكثر مما
ينبغي ، فتراهم يغفلون عن
الحاضر ومقتضياته ، بينما هم
يركزون جل اهتمامهم على بناء
المستقبل والاستعداد له .
وسرهم سيبتون ضلوع حياهم
من أجل بناء مستقبل زاهر لهم
حسب ما يتصورونه . ولكنهم
عندما يأتيهم المستقبل الذي
يعتد من حبه عدوون أنفسهم
غير قادرين على الانتفاع به ،
حيث ينطبق عليهم قول أبي
فراس الحمداني :

أنت وحاضر الموت بيني وبينها
وجاءت بوصلي حيث لا ينفخ الوصل

إن هذا هو حال البخيل
الشديد البخل ، فهو يكدح
دائما في جمع المال ، ولا يريد أن
يتمتع به في حاضره ، أملا أن
يكون تمتعه كبيرا في المستقبل .

مفرطاً لماضيه أو لمستقبله . من
حيث يهمل حاضره ، قد يضر
نفسه أكثر مما ينفعها .

وكل إنسان لابد أن يكون
قد اقترب في ماضيه بعض
لا فعل المدممة . مقبوض
في الأسر سبي سبي
تلك الأفعال ، أو أن بعض
النظر عنها ، تبعاً للمبدأ
القائل : « جل من لا عيب
فيه » . ولكن بعض
الأشخاص يصابون بعقدة تجاه
بعض فعايم ماضيه ، فهي
تفقدتهم ، بعض مصاحبتهم ،
وقد تحطم حياتهم . فهم
يسرون في ذلك على النقيض
من الصفاء ، إذ هم يذكرون
ماضيهم أكثر مما ينبغي ، بينما
صفاة سبون ماضيه أكثر
مما ينبغي . وبذا ينطبق عليهم
المثل الدارج « الزائد
كافض

ذكر أم أنثى :

طرح مؤجرا في أوروبا نوع جديد من الأقراص ، تبليها السيدة الحامل
بلعابها ، فتعرف نوع جنينها ! وذلك من خلال التغيرات التي تطرأ على
شكل القرص .

تستطيع السيدة الحامل إجراء هذا الاختبار اعتبارا من الشهر الرابع
للحمل ، فإذا تغير شكل القرص كان الجنين ذكرا ، أما إذا ظل كما هو
فالجنين أنثى . تظهر التغيرات خلال يومين .

وقد نجحت التجارب التي أجريت على الأقراص الجديدة بنسبة ٩٥٪
من بين ٣٠٠٠ حالة ، أما الحالات التي لم تسفر عن نتائج دقيقة ، فكانت
بسبب حمل الأم لتوأم مختلف الجنسين .



الشيخوخة ..

لماذا تأتي مبكرة ؟

بقلم : الدكتورة وسمية الحوطي

هل الشيخوخة مرحلة من مراحل عمر الانسان ؟ أم هي مرض يصيب الكائنات في عمر متقدم ؟ أم عاجز في وظائف الجسم عن أداء عملها ؟ محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة في المقال التالي .

الكائن الحي عن الاستمرار في أداء وظيفته (رسم ١) . ومعدلات الوفاة تختلف من كائن إلى آخر ، كما يوضح الجدول رقم (١) لمجموعة من الكائنات الشديدة ، بما فيها الإنسان . فالإنسان له أقصر عمر ، في حين أن الإنسان له لعمر لأطول

الجدول (١) : السنوات القصوى حياة بعض الحيوانات

الحيوانات	السنوات
الثدي	
لغائر المنزلي	٣٠٥
الكلب	٢٠
الحصان	٤٦
الفيل الهندي	٧٠
الشمبانزي	٤٤,٥
الاورانج اوتان	٥٠
(نوع من القرود)	
الإنسان	١١٨

أما . كما أن للشيخوخة أمراضها المميزة ، مثل التهاب المفاصل ، وتعتمد عدسة العين ، وازدياد أزمات القلب ، وصبب سريري ومع معرفة كل مظاهر الشيخوخة ، سألقة الذكر ، فإن مسته من رالت محموله للعلماء .

في الكائنات الحية

تشكل الشيخوخة مرحلة من مراحل حياة الكائنات حية . وليس بالإنسان فقط ، وتكثر حالات الوفاة في تلك المرحلة . ومع أن مسببات وفاة من أمراض وحوادث مور و ردة ، إلا أن التغيرات المرحلية تؤدي إلى وفاة في نهاية الحياة ، حيث يعجز

علم الشيخوخة هو فرع من علوم البيولوجيا (أو علوم الحياة) ، وهو العلم الذي يهتم بدراسة ظاهرة الشيخوخة وتحليلها ، وهي الامتداد الطبيعي لحياة الإنسان وطوهر الشيخوخة معروفة للعامة ، مثل اضطراب عمليات الأيض ، بازدياد معدل الهدم عن معدل البناء ، وليونة العظام ، وطول فترة الشفاء الجروح ، وجفاف الجلد ، وقلة مرونته ، وانقطاع الحيض عند النساء ، وعدم قدرتهن على الإنجاب ، كما تضعف فيها كثير من الحواس ، مثل النظر والسمع ، وكذلك طاهرة بسا نطعى عن شيخ الكبير ، فنراه يتذكر ما حصل له في شبابه وينسى أحداث

لقد وضع العلماء عدة أسباب لشيخوخة الخلايا ، وبالتالي فقد لها لوظيفتها ، مثل وجود مخلفات الأيض التي تسمى صبغيات الشيخوخة ، والتي تتراكم في الخلايا التي لا تستطيع التخلص منها . ويريدة تراكم هذه المخلفات يزداد عمر الخلية ، وبالتالي يؤدي إلى وفاتها . وكذلك فإن مادة الوراثة أو الجينات الوراثية المسماء مركب DNA قد تتكسر وتحلل ، نتيجة لحصول الطفرات في أثناء انقسام الخلية ، مما يسبب اضطراباً في عمل الخلية ، يؤدي إلى إنتاج مواد كيميائية ، أو أنزيمات في داخلها كما أن مقدرة الخلية على الانقسام تقل كذلك . وإثبات النظرية السابقة قام العلمان ليونارد هايفلك ولول

حتى المقدرة على المقاومة تقل مع تقدم العمر ، حيث يصح لإسكان معرضاً للإصابة بالأمراض أكثر من أي مرحلة أخرى في عمره . ويرجع كثير من العلماء أن ظهور أعراض الشيخوخة يعود إلى عاملين ، أحدهما يحدث للخلايا نفسها ، والثاني يحدث للمادة الخلالية التي تكون عادة خارج الخلية .

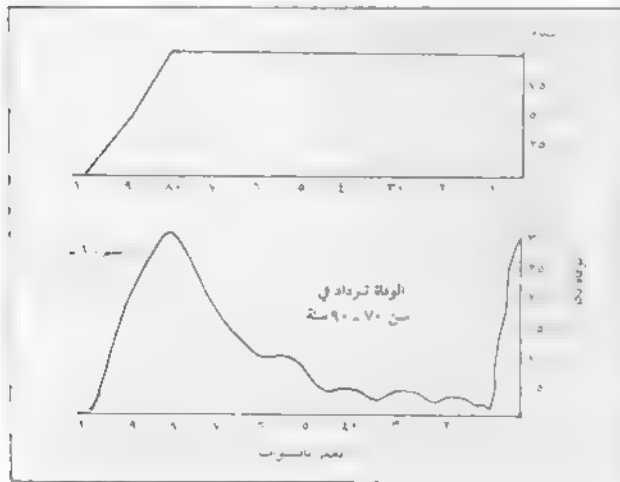
شيخوخة الخلايا :

تفقد الأسحة كثيراً من خلاياها مع تقدم العمر . فالجهاز العصبي مثلاً تقل مكونات الدماغ فيه دون حصول أي تعويض للخلايا المفقودة أو التالفة ، والرسم (٢) يوضح أن عدد خلايا الدماغ يتناقص مع ازدياد سنين بعمر .

ولكن مع ازدياد الوسائل الحديثة للقضاء على الأمراض فإن معدل عمر الإنسان أخذ يظهر ازدياداً في السنوات الأخيرة ، فقد يصل إلى ١٨٠ سنة ، وهذا يسهم في تقليل معدل الوفاة وإطالة العمر .

أسباب الشيخوخة :

ولو ركزنا على الإنسان فقط فإننا نجد كثيراً من الوظائف والتركيب الحياتية تأخذ في التغير والتبدل مع مرور العمر ، مما يؤدي إلى ضعف كثير من لبنات تكوين الإنسان ، مثل ورن الدماغ وكفاءة العمل الذي تقوم به كثير من الأجهزة المختلفة ، كما هو موضح في الجدول (٢) الذي يبين النسب المتوية لسعرات اوطيفية التي تصاحب شيخوخة



٥٦٪	وزن الدماغ
٦٣٪	عدد الأعصاب
٩٠٪	كثافة النبضات العصبية
٨٠٪	مرور الدم في الدماغ
٧٠٪	نضبات القلب عند الراحة
٥٦٪	عدد وحدات تكوين الكلية
٦٩٪	كفاءة عمل الكلية
٣٦٪	عدد براعم التدوق
	أخذ الأقصى للأكسجين المستهلك
٤٠٪	أثناء التمارين الرياضية
٤٣٪	أخذ الأقصى لمرات التنفس
٥٥٪	قابلية اليد للإمساك بالأشياء
٨٢٪	معدل عصب لايفس
٨٧٪	كميات الماء في الجسم
	أخذ الأقصى للتحمل قبل الإحساس بالتعب
٤٠٪	

بدئية المناعة والشيخوخة

تقول بدئية المناعة
خلايا الدماغ من نخاع العظام
يصبح أكثر ببطء كلما قل معدل
انقسام خلايا العظام . كما أن
التغيرات في الغدة التيموسية ،
وهي غدة واحدة في الصدر ،
توجد خلف عظمة القص ،
تتغير من حيث المقدار مع

بينما يقع الجزء الأسفل منها
بالقرب من قاعدة القلب
والأوردة الكبيرة التي تصب
فيه . والغدة الكبيرة الحجم
نسبياً عند الأطفال تبدأ في
الضمور تدريجياً عند البلوغ ،
ولا يبقى منها في الإنسان البالغ
سوى أثر بسيط . إن تلك
الغدة التيموسية التي لها علاقة

بشكل كبير في تطور
جميع الخلايا المناعية

النايس يؤثر على إنتاج كريات
الدم المسؤولة عن المناعة ،
المسماة T-cells ، وكذلك
خلايا B-cells وهما من المراكز
الرئيسية لتصنيع كرات الدم
البيضاء التي تقوم بالدفاع عن
الجسم ضد العدوى .
البدئية يفسرون بها قلة المناعة
التي تصيب الإنسان كلما تقدم
به العمر .

الشيخوخة خارج الخلية

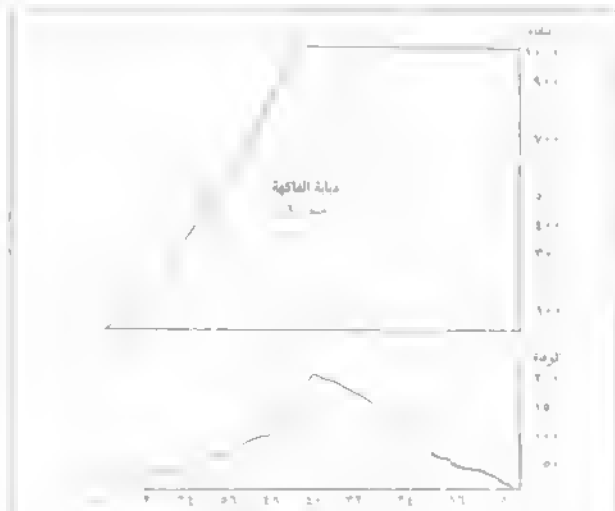
وهذا يحدد المعدل الزمني لعمل
الخلية في كل منطقة من مناطق
الجسم . وتوقف الخلية عن
الانقسام يؤدي إلى نقص في
عدد الخلايا .
وبذلك لا يبذل ما يهرم منها .

ولكن كثيراً من العلماء لا
يأخذون ما توصل إليه العالمان
هينريش بوجر وبيتر
أساسية لتباطؤ الخلايا في
الانقسام ، لأن ذلك ربما ينطبق
على الخلايا المزروعة تحت
معرفة محدودة .
لا يكون ذلك صحيحاً للخلايا
المكونة للكائن الحي .

ومع ذلك فإن هذه النظرية
لها علاقة بمقولة أخرى تسمى
بدئية المناعة .

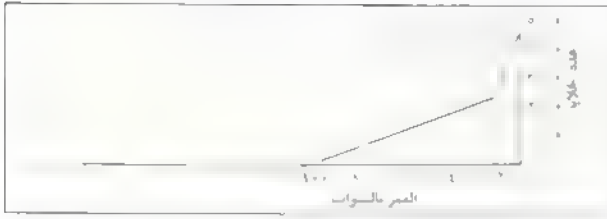
مورهد بزراعة أجنة ادمية ،
وبعد ذلك قاما بإعادة زراعة
تلك الأجنة عند
ووجدوا أنه بدلاً من أن تزداد
أعداد الخلايا في كل مرة عن
المرة السابقة ، أصبحت بعد
إنتاج خمسين جيلاً - تثبط همة
الأجنة عن الانقسام ، وتقل
الخلايا السرطانية التي ازدادت
في العدد ، وهذه طبعاً حالات
مرضية غير صحية .

وقام العالمان بوضع نظريتهما
التي تقول : « إنه على الرغم
من توفر الظروف المناسبة
لانقسام الخلية العادية ، فإنه لا
بد أن تصل إلى مرحلة تتوقف
فيها عن الانقسام وتموت ،



الرسم (١-١) يبين معدل فرص الحياة والنمو البدئية للكافة

البيت العربي



● الرسم (٢) يبين عدد خلايا الدماغ في الحيوانات الشديدة

وقبل الموت . كما أن أمراض
الهرم التي تسبق الشيخوخة قد
تحدث في سن الشباب ، فيها
تكون أمراض الشيخوخة أسرع
عشر مرات عن المعدل
العادي ، بحيث يكون أشبه
بمرض في سن الشباب .
سبح الله ، حيث
تحدث الشيخوخة
على رأسه ، وغالبية هؤلاء
يموتون في سن الثانية عشرة ،
نتيجة لأمراض القلب التي عادة
ما تصيب الكبار في السن . □

وهذه الشيخوخة غير العادية
المفاجئة تسمى مرض الزيمر
Alzheimer's ، وهي تصيب
١٠ - ٥ من الناس فوق سن
٦٥ سنة .
إن مرض الزيمر يحدث نتيجة
لأضرار تحدث في
الدماغ ، تؤدي إلى فقدان
الذاكرة المبكر ، وبالتالي إلى
فقدان وظائف الدماغ كلية .
فكثير من المرضى بهذا الداء
يكونون غير قادرين على عمل
بعض المهام البسيطة .

يرصد لأسحة بعضها بعض -
بتقدم العمر . إن مكونات مادة
الكولاجين ترتبط مع بعضها
بروابط قوية ، فتدفع مع
مرور السنين . وهذا الترابط
تضعف بمرور السنين
تحدث في الشيخوخة
للبوتنها . كما أن الشيخوخة
تعمل على تقليل أماكن تخزين
الماء حول الخلايا ، مما يؤدي
إلى جفاف الجلد الذي يعاني منه
كبار السن .

الشيخوخة غير العادية :

الشيخوخة غير
العادية ، التي
انخفاض في الوظائف
بالتدريج ، وتنتهي بالضعف
العام ، وبالتالي قلة المقاومة
للمتاعب الصحية . ولكن عدد
بعض الناس تكون هذه
التغيرات سريعة ومفاجئة ،

هل نعلم أن الزيتون

يعملك عن الدواء ؟

- فالزيتون فاتح للشهية ، مسكن للجسم ، مقو للمعدة ،
- ويقول ابن مينا : « إذا طبخ الزيتون على النار حتى يهرأ لحمه ،
يصبح دواء ناجما لالتهاب المستقيم ، وعلى الأخص البواسير » .
- ويتركب الزيتون من الأدهان المعروفة « الزيت الطيب » ومن أملاح

بعضها .

(أ) و (ج) و (د)

بعضها





لا تتعظ بغيرك

الامر ببساطة أكبر مما توقعت ، وقالت لي : إن هذه المشاعر أمر طبيعي مع اقتراب الزواج ، لأنه يعني الارتباط التام ، وشاورت شقيقة متزوجة لي فقالت : إنها لا تستطيع أن تنصحي بشيء ، لأن هذا شأن خاص جدا .

وطرحت الامر على والذي ففوجيء بما قصصته عليه ، إلا أنه أخبرني بأن علي أن أقور بأسرع وقت ممكن ما إذا كب سامضي في الزواج أم لا ، لأن كل يوم يمضي يجعل اتخاذ مثل هذا القرار أكثر صعوبة .

وذهبت أخيرا إلى إحدى صديقاتي التي بدا لي أنها سعيدة في زواجها فقالت : إن كل هذه المشاعر لاتعني شيئا . وحتى لو كان لك أي اعتراض ، فالأفضل لك أن تنحيه جانبا وتزوجي ، فتجربة الزواج تجربة لا يجوز عليها مبدأ « الانتعاض من غيرك » .

هـ..هـ

عبر أبي بذات الأخطأ أبي أصبحت أكثر حساسية لتعليقاته وتصرفاته مع الآخرين ، وعلاقاته التي كانت مصدر فخر لي قبل الخطبة . كما أصبحت أكثر تشككا وريبة تجاه صداقاته وزملائه في العمل ، وبخاصة زميلاته ، والغريب في الأمر أنني كنت أعرف كثيرات منهن منذ مدة .

وفي الأسبوع الأخيرة بدأت الأمور التي تثير حساسيتي تزداد ، وأصبحت أدقق في كثير من مور علاقاتي العديدة ، مثل المواعيد ، ونوعية الهدايا التي يحضرها لي ، وطبيعة الأماكن التي يدعوني إليها . ومور أخرى أكثر أهمية مر هدا كله تحولت لدي إلى هواجس ، حتى فكرت أكثر من مرة أن أطلب فسخ الخطبة ، ووضع حد للزواج قبل أن يكون ذلك متأخرا جدا .

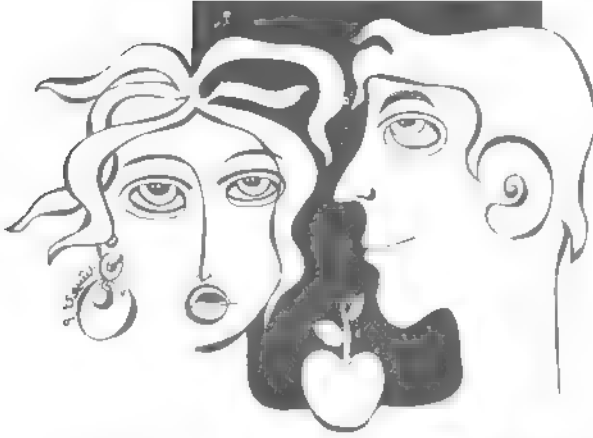
بحث الأمر مع والدي التي أعدها صديقتي ومستودع أسراري ، إلا أنها أخذت

قليلًا ما تحدث لي مفاجآت لا أتوقعها ، فقد نشأت في عائلة يغلب على العلاقات بين أفرادها الاتزان والتزوي ، وعدم التسرع في المدح أو الإدانة ، أو الحكم على الأشياء والأحداث . وعندما اتفقت أو وروح المستقل الذي مازال خطيبي على الزواج ، فإني كنت متحمسة ومدركة بشكل تام كل خطوة أخطوها .

وقبل إعلان الخطبة بكثير كنت أعرف خطيبي ، وأعرف بعض أفراد عائلته ، بل كانت تربطني علاقة خاصة مع إحدى شقيقاته . كما لم يكن لي عليه وعلى شخصيته وسلوكه أي تحفظات ، وكان من تحصيل الحاصل أن تتم الخطبة بسهولة ويسر ودون عراقيل .



الزَّوْجُ شَيْءٌ آخَرُ



■ أعرف أن لكل علاقة مرآتها وسلباتها ومشكلاتها ، إلا أنني لم أكن أتصور قط أن تحدث بين خطبتي وبين مشكلات من هذا النوع ، وخاصة إذا توصلت إلى قرر الخطئة عن اقتناع كامل واتفاق تام . وأهم من ذلك كله أنه لم تحدث تطورات أو أحداث أو مواقف تدعو إلى مثل هذا التغير .

ولا أزعج أن تغيراً تاماً قد طرأ على زوجة المستقبل ، إلا أن كثيراً من السلوكيات أصبحت تأخذ شكلاً مبالغاً فيه ، فدقة المواعيد التي كانت نصيب حب ، راحة ، فرح ، أو التمس . وحصل في اختيار الأماكن التي نذهب إليها معاً أصبح يأخذ شكل المحاكمة ، وملاحظاتنا على ملابسنا وتصرفاتنا تحولت إلى نقد كثيراً ما يستمر . وأخيراً وصلت الأمور حداً لا يطاق ، فقد بدأت منذ أسبوعين في أحدث . بسبب ملاحظاتي على طريقي في الأكل ، والضحك الذي ترى أنه يجب

القرارات . غير أنني أضاع هذه الأمور في حجمها الضعيف ، ولا أجعل منها سبباً في انهيار مشروع الزواج الذي بنيت عليه ، مالا كبيرة وأعترف أنني أخذت مغارفي وملاحظاتنا هذه إلى أحد أصدقائي المتزوجين ، وطرحته عليه المسألة . فأشار إلى نفسه وقال : لا أعتقد أن زوجي ناجح ، إلا أنني لا أنصحك بأن تتعطي بي ، فكل ما تراه لا يدل على شيء ، فالزواج شيء آخر .

.. هو

أن يكون عسويا . أعرف أن هذه السلوكيات هي أسلوب في التعبير عن مشاعر متصاعدة ، رادها اضطراباً اقتراب الزواج ، إلا أن طريقتها في التعبير عن هذه المشاعر جعلها شيئاً مختلفاً عن الفتاة التي عرفت وأحببتها واتفقت معها على الزواج . وحتى أكون أكثر صراحة فإن لي ملاحظاتنا التي بدأت تزداد هي أيضاً على سلوكها وتصرفاتها ، وحذرنا الشديد ، وشكوكها التي تحولت إلى مديته المزعزعة العصبي . وعلى أسلوبها الذي تناقش به الأمور ، وتتخذ على أساسه



طبيب الأسرة

قضايا منزلية

الناسُ والنحاسُ

بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة

ولعل من فضل الله على خلقه أن وفر لهم من النحاس قدراً في كثير من طعامهم ، ولو كان قدراً يسيراً ، يكفي حاجتهم التي قدرها أهل الطب بما يتراوح بين مليحرامين وثلاثة ميلجرامات في كل يوم ، لهذا سارع صيغته الطبية للناس ، إلا في ظروف معينة نادرة ، يغلب عليها طابع وراثي من نمطية لا بد من الوراثة التي يطلقون عليها اسم « Sex linked Diseases » ، وهي تلك الأمراض التي تقلها لأسرة واحدة لا غير فقط ، كالمريض المشهور المعروف باسم مرض أنزاف أو

الأسوياء ، ولا غنى عنه لسلامة ندمه وكثير صحتهم لا يرقى النحاس إلى مرتبة حرجية ، بل هو من شأن صحة البشر ، فالحديد يدخل في صلب تركيب دم الإنسان ، فيصبغه بلون أحمر ، أما النحاس ففي دم المحار ويصبغه بلون أزرق ، لكن لا يعني عن النحاس في تراكيب بعض الخمائر (الأنزيمات) المؤكسدة في الجسم ، مما تعتمد عليه وظائف جسمه في سلامتها ، بل ربما دخل في صلب تركيب صبغة الجلد

لو كان لنا أن نسأل الناس جميعاً عن المعادن ، وكيف ترتسم صورتها في ادراكهم ، لاجتمع أغلبهم على أنها كتل صلبة ثقيلة لماعة ولو ضربوا مثلاً لما اختلفوا على صيغته الطبية ، فبما قد ينسأه آخرون منهم على الرغم من أن النحاس كان أول معدن عرفه الإنسان واستعمله منذ أربعة آلاف عام غير أن العلماء الذين خرجوا على إجماع القوم يؤكدون أن أصل النحاس من قرص التي تقع في الفحوة مابين

وخاصة معدته ، لاسي غير
يتسرب ٣٠٪ منه الى داخل
جسمه حيث يسبب
أنواع زلال الدم ، ليصل إلى
خلايا الكبد ، حيث تقوم
بتخليق الخمائر المؤكسدة
لجسم الإنسان في وظائفه
وعملياته الحيوية ، لهذا فأي
خلل يصيب الامتصاص ، أو
ينتج عملية التخليق ، أو ربما
يتجسد في مرض يتميز إما
بزيادة النحاس في الجسم ، مما
أوقد يؤدي إلى نقصه ، مما
يعوق وظائف الجسم عن إتمام
مهامها .

أمراض النحاس :

مرض النحاس
سببه نقص النحاس
في الجسم ، وهذا لم يتعرف عليها
أهل الطب إلا مؤخراً . ومن
هنا كانت في علم الطب الحديثة
عند اكتشافه
الأغلب ترتبط بقواعد الوراثة
التي لم يبلغ العلم فيها المبلغ
المرجو ، ولم تكتمل معرفة
سببها .

إن الأمراض
الإنسان في معر

١ - مرض نقص النحاس :
مرض نادر الحدوث ، وقد
يحدث مكتسباً ، كما حدث بين
مجموعة من لأفندي سني
التغذية ، ممن اعتمدوا على
رضاعة حليب البقر المتدني
تحتوي من النحاس ، وقد
يحدث لأطفال مبتسرين
(ناقصى النمو) ، حيث أن
كثافتهم قد تقل عن حليب
أملح النحاس بما يكفي
حاجتهم .

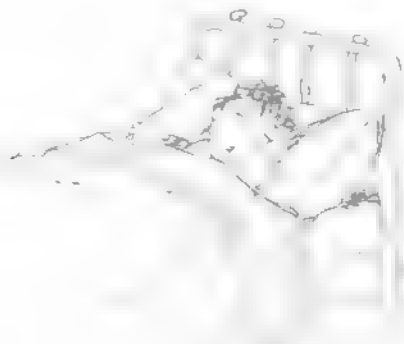
هذا في جسمه حدثت
المرض عند الإصابة بإسهال
مديد ، وسببه عدة أسباب
منها نقص النحاس في حليب
قائماً عند تغذية الطفل عبر
الوريد مدة تطول عن المعتاد ،
أو بسبب علاجه بمواد معينة ،
تعرف باسم المواد المستخلية ،
وهي مواد تمنع امتصاص
النحاس في
وعند ذلك يصاب الطفل
بفتور في الشهية ، وبضعف في

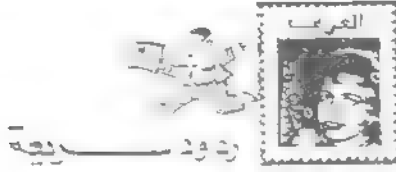
النمو ، وتغيرات في لون الجلد
والشعر ، مع اختلال في
مركبات الدم سواء الخلايا
البيضاء أو كرات الدم
حمراء .

هذا في جسمه حدثت
مؤيداً من قبل
يدعونه الدكتور مينكيز وصف
مرضاً وراثياً ينتمي إلى مجموعة
الأمراض المستخلية (Sex Linked
Diseases) تنقله الأمهات إلى
أطفالهن .
أعراضه مع أعراض نقص
النحاس ، لهذا أطلقوا عليه
اسم مرض « مينكيز » ، نسبة
إلى الطبيب
الأطباء .

٢ - مرض
بالنحاس :

قد يزيد منسوب النحاس في
الجسم ، ومن ثم فإنه يتراكم
زائداً عن الحاجة ، وهذا تدمر
خلايا الكبد تدريجياً بعد أن





المظاهر الجنسية الثانوية

السيد / صالح مسعود - تونس

سنوات المراهقة تتميز بطفرة في النمو تحتاج كل أعضاء الجسم ووظائفه ، وربما كان النشاط الجنسي من أبرز معالم هذه الطفرة

وتعد الغدة النخامية في الدماغ محروفا لمعدد الأخرى في هذا الميدان ، فتقوم الغدة الجنسية وبخاصة الخصيتان وغدة الكظر فوق الكلى بالاستجابة لتحريض الغدة النخامية ، وإفراز الهرمونات الجنسية ، وهذه هي المسؤولة عن ظهور المعالم الجنسية المميزة بحس الذكور

كما تنشط أيضا غدد المبيض عند الإناث ، فتحدد معالم الأنوثة .

ومن هنا بعد أي تأخير ، أو أي فشل ، في ظهور معالم الذكورة عند الصبي ، أو معالم الأنوثة (عما يعرف بالمظاهر الجنسية الثانوية) في فترة سن ١٢ سنة إلى ١٤ سنة دليلا على خلل الغدة الجنسية أو كسلها

يتشبع ، مما يؤدي إلى التلف والتليف ، دون أن تظهر أعراض واضحة محددة في بداية الأمر ، ولكنها في النهاية تؤدي إلى أعراض خطيرة تتميز بقرص في الدم ، وبياض في عدسة العين ، بما يشبه زهرة عباد الشمس ، مما يسميه أهل الطب باسم « الساد » أو « الكاتاراكاتا » .

ولكن النحاس إذا ما ترسب في نسيج المخ فإنه يؤدي إلى ضراب عصبية ، تتميز بخلل في شحنة صاحبه ، وحرف ، وارتعاش يحتاج المفاصل والعضلات . ربما كان هذا المرض مكتسب شح صور استعمال القصور الجنسية ، الطبخ ، كما بعده بعضهم ، من تعطى قدر كبير من ما يدخل النحاس في تركيبها ، كما يحدث في وحدات غسيل الكلى مثلاً

غير أنه قد يكون مرضاً وراثياً أيضاً ، كما وصفه عام ١٩١٢ طبيب أمريكي كان يقيم في بريطانيا يدعونه الدكتور ولسون ، ونسبه إلى عوامل وراثية متنتحية ، وهي سبب ندرته ، وعدم شيوعه ، وعدم وضوح معالمه للأطباء القدامى ، لهذا فقد نسبوه إلى أول من وصفه ، وسموه باسم مرض « سون » □

من هنا لابد من تقييم نشاط الغدد الصماء لتحديد موطن العلة وعلاجها ، على يد طبيب مختص في الغدد الصماء في أقرب فرصة قبل أن تتفاقم الأمور وتضيق .

القارئة هناء الحسن - الرقة ، سوريا

الثعلبية

الثعلبية : سقوط الشعر في مواضع متفرقة من الجسم ، وبخاصة في الوجه والرأس ، ولكن السبب مازال مجهولاً للطب ، وإن كان كثير من الأطباء يميلون إلى عده «عانة نفسية» ، لهذا فمن المألوف أن يعود ظهور الشعر فجأة كما تساقط فجأة دون سبب ظاهر

غير أن أطباء الجلد يضمنون عقاقير تعمل على إثارة الجلد في موضع سقوط الشعر ، ويبيع الكثيرون أن حث الموضع بالثوم أو الصوف أو صبغة اليود يؤدي هذا المرض ، ولهذا لا داعي للقلق فمعالج الحالة مرهون بمرور الزمن ، ولا بأس من استشارة طبيب احمد المحتضر

مَسَاحَتْ رُودٍ !

اعترافٌ على الذات !

تراكم الرسائل التي يكتبها أصدقائي ، وأفراد من عائلتي ، وآخرون قلما أعرفهم ، ويفرض علي الواجب والذوق أن أكتب لهم رداً على تلك الرسائل ، ولكن التسويف والتأجيل إلى الغد يراكم الرسائل ، استناداً إلى أن الغد سوف يمنحي فسحة من الوقت ، للتفرغ لكتابة الردود التي تحتاج إلى طول بال ، وتفرغ دهن ، وتفجير عواطف على الورق ، وكلها تحتاج إلى صماء ذهبي ، ووقت فراغ ، واستعادة ذكريات ويتم تأجيل مشاريع الرد بحجج متعددة أخرى ، تارة بسبب الانهماك في العمل ، وطورا آخر بسبب المسئوليات ، وفي بعض الأحيان أقوم بتحويل موضوع الاستجابة لتلك الرسائل إلى الذاكرة التي غالباً ما نحدو ! ومع ذلك فإن وجود هذا الكم من الرسائل ، غير المجاب عنها ، تبقى عالقة في مكان ما ، من الذاكرة ، تؤرق الإنسان ولا تختفي .

والرسائل التي تفرض الاستجابة لها هي الرسائل الصادقة التي تتجاوز ما هو « روتيني » ويومي في الحياة، والتي يريد أن يبوح الإنسان فيها ببعض مكونات نفسه ، فالنفس البشرية تحتاج إلى هذا البوح ، بين فترة وأخرى ، من أجل المشاركة والتنفيس ، فيضع الإنسان همومه ومشكلاته ومشاغله على الورق لصديق يعرف أنه على البعد يفهم ويحفظ ويتعاطف .

إن الرسائل الصادقة هي نوع من الاعتراف على الذات ، ونوع من الكتابة ، فيه مأمن يتلمسه الإنسان منا ، كحاجة طبيعية ، كونه إنساناً يعيش مع بشر آخرين ولكن هل يمكن للإنسان أن يلجأ دائماً وأبداً للبوح بمكونات نفسه إلى صديق أو قريب ، وتتحول الرسالة إلى شيء خاص منزوع من الذات ؟ والجواب ان ذلك لا يتم في كل الأوقات طبعاً لذلك فإن بعض الناس يتكاسل عن معرفة ، أو عن هروب ، من كتابة تلك الرسائل لاأريد أن أبرر موقفني في عدم الرد على رسائل كثيرة ، ولكنني أفكر فقط بصوت عال ، وأعترف على نفسي ، فتقة الإنسان بنفسه تبدأ من الاعتراف بتوافرها . □

سليمان الشيخ

جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لغوية

من مظاهر العناية الحديثة بالعربية

عن ديوان المعارف ، وإن ظل المرحوم محمد كرد علي رئيساً له ، وقد شارك في عضويته : سعيد الكرمي ، وعبد القادر معري ، وعيسى سكندر المصوب ، وحروب ، وتمنتت بحسنه في تثبت الحقبة المبكرة في اعداد الموظفين القادرين على الكتابة بلغة عربية سليمة ، وكان من مهامه الأخرى التي اضطلع بها على خير وجه جمع المخطوطات القديمة ، والآثار من نكش وادوات وأوان ونقود وكتابات ، وجمع المطبوعات العربية والأجنبية لتكون منها مكتبة ، ثم قام بدور بارز في عرب المراكب كمنه وادوات نكشة ومصطلحات علمية ونسبه كتسره ، وهم يسير الكثير من المخطوطات بعد تحقيقها على أيدي أساتذة محققين . وفي عام ١٩٢١ أصدر مجلة مجمع اللغة العربية ، وكانت المجلة في كل مراجعتها العلمية والأبحاث العلمية ونقدية ، معوية فضلاً عن المراسلات الخارجية .

كان مجمع اللغة العربية في القاهرة هو الثاني من حيث النشأة ، وكانت دواعي نشأته كثيرة ومهمة ، فقد احتدم الجدل في المغرب والذخيل من الكلمات الأجنبية وموقف العربية منها . ويقول الدكتور شوقي ضيف : وكان خريجو دار العلوم قد أنشأوا نادياً لهم ، فعقد رئيسه حفي ناصف ندوة خاصة سنة ١٩٠٨ لمناقشة هذا الموضوع ، تحدث فيها أعلام من أبناء الدار وغيرهم ، في مقدمتهم فتحي زغلول الذي ذهب

منذ زمن غير بعيد ، كان العقاد يقول : إن اللغة العربية لغة مخدومة ، توافر أبناؤها على العناية بها منذ عصر الجاهلية ، وتجددت هذه العناية بعد ظهور الإسلام ، حين أصبح العلم باللغة علماً بالدين ، مضافاً إلى العلم بالأدب والمعارف اللسانية على تنوعها . وبدءاً من أن نصب هذه اللغة من خدمة في العصر الحديث لا يقل عن نصيبها من خدمة الأوائل . وقد تمثل هذا في العصر الحديث بظهور مجامع اللغة العربية .

كانت الحاجة ماسة إلى العناية بشئون اللغة بعد خلاص عدد من الأقطار العربية من الحكم العثماني مع نهاية الحرب العالمية الأولى . وكانت اللغة العربية في بلاد الشام قد عانت كثيراً من الاضطهاد العثماني ، لذلك كان من أولى مهام الحكومة العسكرية التي شكلت في عام ١٩١٨ نشر اللغة العربية في دول حكمة ، وبألف كتب دراسية باللغة العربية . وقد أنيطت هذه المهمة بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف . ثم مالبت الحكومة أن جمعت فروع الثقافة كلها ، وضمتها إلى شعبة الترجمة والتأليف ، ليتكون من كل ذلك ما سمي « ديوان المعارف » . وقد تولى رئاسة هذا الديوان محمد كرد علي ، وحددت مهامه في النظر في أمور المعرف والتأليف وتأسيس دار للآثار والعناية بالمكتبات ، لاسيما دار الكتب الطاهرية . ولم يلبث أن استقل المجمع العربي

على لانه ونكس ورمس ، وسمو بحور .
النسب الى الجمع كما ينسب الى المفرد ، وأقروا
ألفاظا وأساليب حديثة كنا نتردد بالأمس في
قبولها . كما يقول الدكتور ابراهيم مذكور .

أما المجمع العلمي العراقي فقد تأسس في
عام ١٩٤٧ ، بعد أن كان في نشأته الأولى « لجنة
التأليف والنشر » ، وكان من أبرز المؤسسين
الشيخ محمد رضا الشبيبي ، ومحمد فاضل
الجمالي ، وهاشم السواري ، ومتى عقراوي ،
وآخرون . وكانت أهداف المجمع تؤكد على
العناية باللغة العربية والرفي بها ، حتى تفي بما
تطلبه العلوم الحديثة والفنون ، وتشجيع الترجمة
والتأليف ، وحفظ المخطوطات والوثائق
العربية . وقد حرص المجمع على أن تكون له
مجلة تنشر أبحاث أعضائه . وقد حذا حذو مجمع
القاهرة حين جعل عضويته تتسع لتشمل علماء
من خارج العراق ، فكان من أعضائه
المراسلين : طه حسين ، وأحمد لطفى السيد ،
وغيرهما .

وجاءت نشأة مجمع اللغة العربية الأردني مماثلة
للمجامع العربية الأخرى ، حيث تطور من لجنة
للتعريب والترجمة والنشر الى مجمع للغة . كان
ذلك في عام ١٩٦١ ، وقد بذلت تلك اللجنة
جهودا طيبة في مجالات نشاطها ، وسعت منذ عام
١٩٧٤ لكي تتحول الى مجمع لغوي ، وقد تم لها
ذلك في عام ١٩٧٦ . ولقد حرص المجمع منذ
تأسيسه حتى يومنا هذا على تلبية حاجات الأردن
لمهصة لغوية . فشجع بحوث ، وصدف
الجوائز ، وحث على تعريب التعليم الجامعي ،
وأصدر معجما للرياضيات ، كما أصدر كتابين
أحدهما يعرّب وحدات النظام الدولي
ومصطلحاته ، ويتناول الثاني مصطلحات
التجارة والمصارف والاقتصاد .

كل هذه الجهود وغيرها كثير اضطلعت به
مجمع لغة تعريبية ، خدمه هذه لغة ، وتيسيرا
هذا وتوضيرا ، لكي نواكب مهمة اللغة ولتفهم . □

الى أن اللغات يأخذ بعضها من بعض ، ولا بأس
على العربية من أن تدخلها كلمات للضرورة من
اللغات الأجنبية كما يحدث في كل اللغات .
وتحدث حفي ناصف عن الأسماء العربية
لمحدثات الحضارة والمدنية ، وانتهت الندوة الى
القرار التالي : يبحث في اللغة العربية عن أسماء
للمسميات الحديثة ، بأي طريق من الطرق
الجائزة لغة ، فإذا لم يتيسر ذلك ، بعد البحث
الشديد ، يستعار اللفظ الأعجمي بعد صفه
ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في
اللغة الفصحى بعد أن يعتمد المجمع اللغوي
الذي سيؤلف لهذا الغرض .

لكن إنشاء المجمع تأخر بعض الوقت ، حيث
صدر مرسوم بإنشائه في عام ١٩٣٧ ، وحددت
الأهداف التي ينبغي له السعي من أجل بلوغها
« بسذل الجهود للحفاظ على اللغة العربية ،
وحسينها واقفة بحادث العموم والاسباب وشئون
الحياة في العصر الحاضر ، وتهيئة الوسائل لذلك
بوضع معجم وعرف ، والعمل على وضع
معجم تيجي هوي ، والعبء دراسة نهجت
الحديثة في مصر وغيرها من أقطار العرب .

كما نصت المادة الثالثة على إنشاء مجلة ، تضم
البحوث التي يكتبها أعضاؤه ، وعلى العناية
بتحقيق نفائس التراث العربي ذات الصلة
بأعمال المجمع والتدريس معوية . وكان
ميز مجمع القاهرة أن عضويته لم تقتصر على
مواطنيه ، بل جاوزهم الى النابيين من أبناء
العروبة ، بل الى عدد من كبار المستشرقين
أيضا . إن منحازات مجمع القاهرة مهمة
وعظيمة ، ولكن أهمها هو « الرهنة على حيوية
العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات
العلم « والتكنولوجيا » ، فقد أجاز علماءه
الاشتقاق من الجامد ، وكان ممنوعاً ، وتوسعوا في
المصدر الصناعي لاستعماله في أسماء المذاهب
والمدرس الفكرية ، واستحدثوا « عربا » لندلا

جمال العربية

□ صفحة شعور

□ هكذا غنى الأبناء

في رثاء عزة

لا نكاد نحمو قصيدة في ديوان كثير من ذكر عزة ، فقد تعقبها وهي بنة الشباب ، وظل مقبى على حبها طوال حياتها ، إذ أب ماتت فيه ، فجمع بونتها ، وبكاه بكاء صادقا محبصا ، فما اسمه قبل لسهة و عزة فهو كثير من عبد الرحمن بن الأسود ، وكبته أبو صحر أو مدحى ويوصف بأنه كان طائش متسرع في صغره وشده لم يعرف تاريخ ولادته ، ولكنه مات في عام ١٠٥ للهجرة ، في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك ، أو خلافة هشام .

أحب الشعير حبالا ، وصار راويه شعره ، وقد عملت روايه شعر جميل على تدريره وصليل موهنته كان حبه لعزة حائل لا أمل فيه ، فمن هي هذه المرأة التي أحبها كثير ؟ إنها بنت مخبل من حمص ، من بني حابس بن عفر وهي كنانة السهب ، وكثير يكنيها في شعره أم عمرو ، ويسمونها بصمره وبنة صمري لسهة بن بني صمرة حاء في وصف إحدى النساء ها أب « امرأة حبوه حمير ، طيفة » ، وأب حين تحدثت كانت « نزع سس وأحلامه حديث » ، وبصفت امرأة التي وصفتها « لم فارقه إلا وهما عيب لفصل في عيب ، وما يرى في لديها امرأة تفوقها حمالا وحسب وحلاوة » ، وما وصف كثيرا فهو وصف المحب الذي يرى في كل حبه حب ، وفي كل حارجه حبه من حملا ، وعندما شئت بها كثير ، وكثر فيها شعره أثر بونها - على عادة العرب قديما - أن يروجه لأور حاصب ، واتخذت نار بوجد في صدر كثير ، ولم يهتديء من علواء حبه رواجه من امرأة سواها وإباحه النبي ، بل ظل على حب مقبى ، حتى أن عيون فصائده تعرى إلى تلك عوطف إذ كان حبه في حديثه على ما يرى في شعره ويسمع من أحده ، فكيف يعدو ذلك الخال بعد أن طوها ثرى وعينها لرمس ؟ تعوز ربه هي شبه بالأسطورة - وما أكثر الأساطير في قصص حياة المصريين - ، إن عزة قدمت إلى عبد منك من مروب ، فم دخلت سميت ، فرد عيبها لسلام ، ورحب بها ، وقد ما قدمت يا عزة ؟ قلت شدة الرمد وكثرة الألوان ، وأحس القطر وقلة المطر ، قال : هل تروين لكثير :

وَقَدْ رَعِمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بِمَدِّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْغُرُ لَا يَتَغَيَّرُ
قالت : لا أروي له هذا ، ولكنني أروي له قوله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العضم زلت
فقد ما كنت لتصيري أن حاجة أو نهى نفسك في فأروحك منه (يعني كثير) قالت
لأمر ليك بأمر المؤمنين ، ما كنت لأهد في هد شرف لثقي في مد من الدنيا ، أن يكون أمير

المؤمنين ونبي ، فعضه بذلك قدره عنده ، و مره كان ، وكسب الى كثير وهو مكوفة ان ركب
سريد وعجل فابى مروحك عره فأتاه الكتاب وهو مضمي من الشوق إليها ، فرحل ، فأفسر
سجود ، فمما كان في بعض الطريق قد هو يعرب عن سحرة داب ، وقد هو سلف ريشه ويظايره ،
وكان كثير ، شديد الصيرة ، فمما ربه نظير وهم بالانصراف ثم عنه شوقه ، فمضى وهو
مكروب ماري ، حتى أن ماء سبي همد ، وقد هو يرحل يسقى يده ، فرب عن رحلته واستطاع
شجرة هناك ، فأصبره الهدي ، فأذه وسأله عن اسمه وسببه ، فاستب له ، فرجب له ، فأخبره
عن رأى في طريقه ، فعاد ما عرب فعربة ، وأما له فين ، وما سلف ريشه فقرقة ، فاستصبر
لذلك ومضى حتى دنا من دمشق ، فإذا بجنازة ، فاستعبر وقال

سأل الله خير ما هو كائن فسأل عن ميت فإدا هي عرة ، فحرم معشيت عليه ، وعرف وصب
عليه ماء ، فكان محمودة أن بلغ القبر ، فلم دفنت اليك على القبر وهو يقول *

سراج الدجى صمر الحشا منتهى المي
إذا ما مثت بين البيوت تحزلت
تعلقت عزراً وهي رؤد شبابها
أقول ونضوي واقف عند رقبها
فهذا فراق الحق لا أن تزيروني
وقد كنت أبكي من فراقك حبة
فيا عز أني البذر قد حال دونه
فهلاً فذاك الموت من أنت زينة
علي أم بكر رحمة وعمة
منعمة لو يدرج الذر بينها
وما نظرت عيني الى ذي بشاشة
ألا لا أرى بعد ابنة النضر لذة
فلا زال رمس صم عرة مائلاً
فإن التي أحببت قد حال دوما
أرث عيسى النك كل لينة
إذا لم بكر ما تسمع العين لي دما

كشمس الضمى نوأمة حين تُصبغ^(١)
ومالت كما مال النزيف المرنج^(٢)
علاقة حب كاذب بالقلب يرجح^(٣)
عليك سلام الله واليمين تسفح^(٤)
بلادك قتلاء الذراعين صيدح^(٥)
وأنت لعمرى اليوم أنأى وأنزح
رجيع ثراب والصفيح المضرج^(٦)
ومن هو أسوا منك ذلاً وأتبغ
لها منك والنائي يود وينصع
وبين حواشي بردها كاد يجرح^(٧)
من الناس إلا أنت في العين أملح
لشيء ولا ملحاً لمن ينمئج^(٨)
به نعمة من رحمة الله تسمع
طوال الليالي والضريع المصفح^(٩)
فقد كاد عمرى الدمع عيني يقرح^(١٠)
وشر البكاء المتعار المسبح^(١١)

(١) صفر اخف صمرة اسطى . نوأمة يريد بها سرفة (٢) تحزلت في مشيها . الترفيع اسكراب

(٣) رؤد الشباب : لينة الشباب . (٤) النضو : الجمل اهزيل . (٥) الصيدح : الصياحة الرفيع صوتها .

(٦) رجيع لراب الذي خرج من احفرة ثم ردة إليها ، الصفيح احجر يعرض الرقيق ، المصرج الشقوق
امعة للمصرج (٧) يدرج بمشي . الدر صغار الرمل (٨) الملح الملاحة . ينمئج يتكلف للملاحة ويظهره

(٩) انظر البيت السابع . (١٠) أرب : لزم وأقام . (١١) المسبح : السائح الجاري



- أطلق ، أطلق ! - كان على وشك أن ينفجر في البكاء ، رفعت الرشاش ، كان يقف في خفه الصغير وسرواله القصير المنتفخ جيبه بقطع من المغناطيس ، ملصقا ظهره بالحائط ، ورافعا يديه الصغيرتين وقد أغمض عينيه . في هذه اللحظة كان يمكنك أن تحصي أهدايه الصغيرة كلها هدبا هدبا .

- لا ، لا أستطيع أن أطلق النار عليك .
فتح عينيه ، ورفع يديه إلى أعلى قليلا بحيث بانث سرته الصغيرة تماما تحت قميصه
- أطلق !
- لا أستطيع !
- أطلق !

أدركت ماسورة البندقية إلى بطني ، وضغطت على الزناد ، بُم ، بُم ، وهويت على وجهي .
رأيت وأنا أنهض عن الأرض مبتسما أن الصغير منكب على وجهه ، وأصابه الصغيرة مبسوطة ، وخده الأيسر ملتصق بالأرض ، ومن أنفه المعقوف يرشح الدم فوق شفثيه المفتوحتين قليلا ، وينساب خطا رفيعا على الأرض .
أطلقت صرخة بحيث هرع الجيران .

ولعجزني عن النهوض بقيت قاعدا على الأرض . كان فتانا الصغير يعرف - الآن - أن عليه أن يتعلم كيف يصبر على الألم ، لكنه لما يكن يعرف شيئا بعد عن الانتحار . □

ترا - تا - تا ! بُم ، بُم ، بُم !
في الثالثة من عمره أوقفني إلى جانب الحائط :
- قف هنا ! ارفع يديك ! لا تتحرك ! سأعذك الآن ! ترا - تا - تا !
ترنحت ، انحنيت ، أمسكت بطني بيدي ، درت على نفسي في مكاني قليلا راسيا تكشيرة ألم على وجهي وسقطت . لم يقترب مني على الفور .
لكنه استجمع أطراف شجاعته بعد قليل ، فدنا مني ، وركلني ركلة خفيفة برجله في كفي ، ومد إلي يده بالرشاش :-
- والآن « أنت » !
- ما معنى « أنت » ؟
- أطلق النار !
- لماذا ؟

- الآن دورك في إطلاق النار علي .
- لماذا عليك ؟ أنا إنسان كبير ، عحوز .
ضميري مثقل بالذنوب ، والأعمال السيئة . أما أنت ، فلماذا أطلق النار عليك ؟
كان يقف إلى جانب الحائط رافعا يديه ، ويحاول جاهدا أن يعرف لماذا لا يجوز إطلاق النار عليه ، هذا لاحت على وجهه تعابير عربية ، مقلقة مركزة .
- أطلق النار !
- لا أستطيع
- تخاف !
- نعم ، أخاف !

حاول أن تكون

سأل رجل الحسن البصري - رحمه الله - فقال :
ماسر زهذك في الدنيا يا إمام ؟
فقال : أربعة أشياء :

- علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمان قلبي .
- وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي .
- وعلمت أن الله مطلع على فاستحييت أن يراني على معصية .
- وعلمت أن الموت يتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي .



وزارة الإعلام

الإعلام الخارجي

دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	(فصلي)	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(فصلية)	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	(أسبوعية)	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحويل قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة الميئة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى :

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات

وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة

الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

.....
.....
.....

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه □ شيكا

□ حوالة مصرفية بمبلغ

□ مجلة « العربي » □ مجلة « الكويت » □ سلسلة « من المسرح العالمي »

□ مجلة « العربي الصغير » □ مجلة « عالم الفكر » □ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

□ كتاب العربي

STATE OF KUWAIT

MINISTRY OF INFORMATION

PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FILS	K D	FILS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media-Subscription Section.

MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No. 13002 - KUWAIT

SUBSCRIPTION FORM

NAME

ADDRESS

COUNTRY

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine ☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٤

يناير ١٩٩٠

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة
المشورة، ترسل الاجابات على العنوان
التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -
الصفاء - الرمز البريدي 13008 - الكويت
مسابقة العربي العدد ٣٧٤ ، وآخر موعد
لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ فبراير
١٩٩٠ م. والرجاء كتابة الاسم الثلاثي
والعنوان البريدي وأصحب - ورقم الهاتف
إن وجد.

رفق احرم مع هدا لكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٧٤



نجح الإنسان في صنع الخبز من
القمح قبل حوالي ٨٠٠٠ سنة . ترى
أين كان ذلك ؟
× بين النهرين .
× في الصين .
× في أواسط أوروبا

اخترع الإنسان المحراث حوالي سنة
٣٠٠٠ ق.م. ترى متى بدأ في تسخير
الثيران لجرح ذلك المحراث ؟
× عقب اختراع المحراث مباشرة .
× قبل اختراع المحراث بزمان طويل ،
أيام نجح الإنسان في استئناس الثيران .
× تأخر تسخير الثيران لجرح المحارث
حتى سنة ١٥٠٠ ق.م. .

الصين أو كندا أي الدولتين تفوق
الأخرى من حيث كمية القمح التي تنتج
سنوياً ؟

• الذرة ، تستعمل غذاء للإنسان ،
وعلفاً للحيوان أيضاً ترى أي
الاستعماليين يفوق الآخر من حيث كمية
الذرة التي تستهلك فيه ؟
× كميات الذرة التي تستعمل علفاً
للحيوان تبلغ أضعاف الكميات التي
تستعمل غذاء للإنسان
× كميات الذرة التي تستعمل غذاء
للإنسان هي الأكثر ، إذا أخذنا بعين
الاعتبار زيت الذرة الذي تضاعف
القبال عليه في المدة الأخيرة
× الكميات متساوية تقريباً

الولايات المتحدة الأمريكية
والدانمارك : أي الدولتين تتفوق من
حيث انتاجية القمح فيها ، علماً بأن

الانتاجية هي مقدار ما يجود به الفدان الواحد من القمح ؟

- × في أي الفصول يزرع القمح ؟
- × في فصل الخريف .
- × في فصل الربيع .
- × في فصل الصيف .
- × في فصل الشتاء .

الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، أي الدولتين تتفوق من حيث زراعة القمح وكمية انتاجه ، وأيها تتفوق من حيث كمية استيراده ؟

أي الحبوب اتخذها الإنسان غذاء رئيسا له ، قبل نجاحه في زرع القمح ، قبل حوالي ١٠,٠٠٠ سنة ؟

- × الشعير .
- × الشوفان .
- × القمح البري .

حبة الأرز أو حبة الشعير : أي الحبتين أغنى بالبروتينات ؟



أي النباتات التالية يمكن رراعتها في المناطق القطبية الشمالية ، وفي المناطق الاستوائية في آن واحد :

- × القمح ؟
- × الأرز ؟
- × القطن ؟

القمح أو الذرة : أي الحبتين أغنى من الأخرى من حيث مقدار ما تحتويه من الحبريات (مقدرة بالمليغرامات في المائة غرام) ؟

من المعروف أن الخبز الأسمر يحتوي على نخالة القمح المفيدة في عملية الهضم ، وأن الخبز الأبيض خال من هذه النخالة ، على أن النخالة شيء والقيمة الغذائية شيء آخر . ترى أي النوعين من الخبز يمتاز على الآخر من حيث قيمته الغذائية (ما يحتويه من حبريات وبروتينات وفيتامينات وألاح) .

× الخبز الأبيض هو المتميز ، فهو أنظف ، وخال من الشوائب .

× النوعان متساويان من حيث القيمة الغذائية .

× الخبز الأسمر هو الذي يتميز من حيث قيمته الغذائية

القمح والأرز حبوب يعيش عليها ملايين البشر . ترى أيها يفوق الآخر من حيث كمية ما ينتج منه سنويا ؟ وأيها يتفوق من حيث كمية ما يتداول منه في الأسواق العالمية ؟



أكتوبر ١٩٨٩

لحكمها ، واختارت أميراً دشاركياً ليكون ملكها الأول « الملك هاكون السابع » .

إميلين بنكههرست (١٨٥٧ - ١٩٢٨) ، هي التي نرغمت احركه النسائية التي حققت للمرأة الانكليزية حق الاقتراع ، وقد ساعدها في هذا النشاط الخطير ابتهاها كريستابل وسلفيا .

« صُن - يسات - صُن » (١٨٩٦ - ١٩٢٥) زعيم صيني مثقف قاده الثورة الوطنية في الصين ، وأطاح بحكم آل مانشو فيها سنة ١٩١١ م ، وأعلنت الصين جمهورية عقب ذلك

ادعى كلا المكتشفين الوصول الى القطب الشمالي سنة ١٩٠٩ م . إلا أن ادعاءهما كان وما زال موضع طعن ولا يعرف على وجه اليقين أيهما وصل الى القطب قبل الآخر ، ولا حتى إن كانا قد وصلا الى القطب الشمالي كما يزعمان .

وصل كلا المكتشفين الى القطب الجنوبي سنة ١٩١١ م دون أدنى ريب ، ولكن المكتشف النرويجي روالد آموندسن كان السباق ، وقد وصل الى القطب الجنوبي قبل ٣٤ يوماً من وصول سكوت

سفينة التينانيك هي التي غرقت سنة ١٩١٢ م نتيجة اصطدامها بجبل حبيدي . وقد كانت صخرة ضخمة . وبلغ من إتقانها أنها اشتهرت بأنها السفينة التي لا تفرق

قامت الحرب بين روسيا واليابان سنة ١٩٠٤ م ، وذلك للتمارض بين مصالح الدولتين الاستعماريين في الصين ، وقد حاولت كل منهما بسط نفوذها على كل من كوريا وميتشوريا . وكان النصر حليف اليابان في كل المعارك البرية والبحرية . وهزمت روسيا ، وانتهت الحرب بمعاهدة سنة ١٩٠٦ م

الزلزال الذي ضرب مدينة سان فرانسيسكو سنة ١٩٠٦ م ، هو الذي تسبب بحريق سان فرانسيسكو الشهير . وقد بلغ الدمار الذي حل بالمدينة أن عدد المشردين الذين باتوا بلا مأوى قد وصل ٢٠٠.٠٠٠ نسمة

كانت النرويج مستعمرة دنماركية ، حتى سنة ١٨١٤ م ، حين ضممتها السويد إليها ، وظل الاتحاد قائماً بين الجارتين ، الى أن نالت النرويج استقلالها سنة ١٩٠٥ م ، واختارت الملكية نظاماً

المناعزون في

مسابقة العدد ٣٧١

أكتوبر ١٩٨٩

الجائزة الأولى : أحمد عبد الغي
محمود / منكة الأبدسة فاشمه

الجائزة الثانية : أحمد توفيق بصل /
جمهورية مصر العربية

الجائزة الثالثة : روميو خوسن
سليمون / الجمهورية العراقية

المناعزون

بالجوائز الشعبية

١ - حسن عبدالمعز / المملكة
المغربية

٢ - خالد محمد صالح عبدالله
الدعيس / الجمهورية العربية اليمنية

٣ - سامر تيسير الكمشة دولة
نكوت

٤ - محمود بن عبدالله بن هاشم
الحبسي / سلطنة عمان

٥ - يحيى محسن اللحوم / المملكة
العربية السعودية

٦ - محمد ضعيف بن أحمد /
الجمهورية العربية السورية

٧ - هشام فوزي دسوقي درويش
دولة قطر

٨ - الخليل محمد حبت / موريتانيا

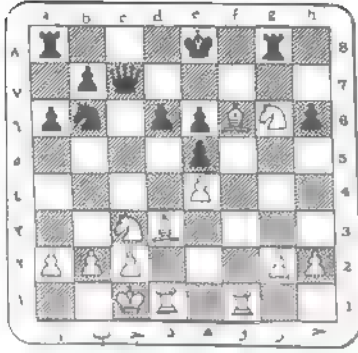
إليه . ذلك ماتؤكد مذكرات سكوت
نفسه ، فضلاً عن مذكرات أموندسن .

ظهرت الحركة الكشفية للأولاد سنة
١٩٠٨م ، ولبنات سنة ١٩١٠م ، ذلك
في بريطانيا ، بفضل روبرت بادن باول
(١٨٥٧ - ١٩٤١) . الصايط في الجيش
لبريطاني نذاك

كان البث الإذاعي الصوتي الأول في
شهر ديسمبر سنة ١٩٠٦م ، في مدينة
مسانشوستس في الولايات المتحدة
الأمريكية ، وكان فيندين هو صاحب
الفضل في ذلك الإنجاز ، على أن المسافة
التي قطعها البرنامج الإذاعي الرائد الذي
أعده ذلك العالم ، والذي اشتمل على
بعض الأحاديث والموسيقى لم يتجاوز
مسافة (٢٤) كيلومتراً . ولم يبلغ البث
الإذاعي من القوة التي نعرفها اليوم ،
والتي تمكنه من قطع آلاف الكيلومترات
إلا في العشرينيات .

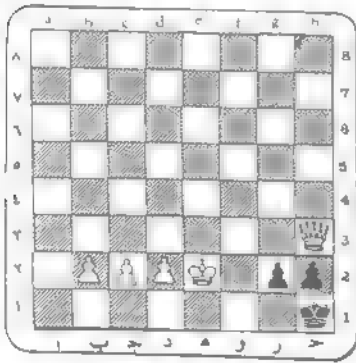
مع مجموع ماصد . هري مورد
(١٨٦٣ - ١٩٤٧) من سيارته المعروفة
(بطراز T) ١٥ مليون سيارة ، وكان
ذلك رقماً مذهلاً في وقت لم يزد إنتاج
مصانع السيارات فيه على بضعة آلاف أو
مئات من السيارات .

ثورة الملاكمين وقعت في الصين سنة
١٩٠٠م . وكانت حركة قومية معادية
للأجانب والنفوذ الأجنبي في الصين ،
وقد قتل الكثيرون أثناءها ، وحوصرت
السفارات الأجنبية في بكين



مؤخراً ، وبخاصة في سلسلة المباريات التي أقيمت بين المدن الأوربية ، وانتهت بفوز مدينة لندن على جميع المدن الأوربية المشتركة التي كان من ضمنها دبلن وتلبرغ وامستردام وبلغراد واندوهوفن الهولندية التي جاء ترتيبها الثانية .

وقد عيّنت المدن المشاركة لجنا من الخبراء لتحديد النقلات ، قلندن على سبيل المثال كانت تذيع النقلات عن طريق إذاعة مدينة لندن كل يوم صباحاً ، بين الساعة السابعة والثلاث والسابعة والنصف ، وكانت المواقف تعرض على رقعة خارج مكتبة المركز الثقافي المتبني للمباراة ، وكان صاحب



مات ١٢

من إهداء : خالد ناصر (بغداد)

الشطرنج نأصح بالممارسة في المباريات الدولية ، فلماذا لا يتصح بالهاتف ؟ سؤار يتردد على السنة الكثيرين من هواة الشطرنج بالممارسة الذين يرون في الهاتف وسيلة أسرع بكثير من المراسلة ، إذ تستغرق المباراة الدولية بالممارسة سنوات عديدة . غير أن العقبة الكبرى التي يواجهها الشطرنج بالهاتف هي عدم وجود سجل مكتوب متفق عليه ، يمكن الاحتكام إليه عند نشوء المنازعات الناجمة عن اللبس في الرسائل الهاتفية .

وجاء أحدث المقترحات لحل هذا الإشكال من ألمانيا ، ويتضمن الحل استحداث رقم وسيط ، يتصل اللاعبون به ، بدلاً من الاتصال بالمراسل مباشرة ، وبذلك يمكن إيجاد سجل مستقل ، يمكن الرجوع إليه لحسم النزاعات ، وتحديد مواقيت المباريات ، ومواعيد الاتصال الهاتفي بين لاعبي الفرق المشاركة . وبذلك يمكن إقامة المباريات بين المجموعات التي تتألف من عشرة لاعبين في أن واحد ، بمعدل نقلة واحدة يومياً ، وعدة نقلات في أيام العطلة الأسبوعية ، وتنص قوانين الاتحادات الشطرنج في العديد من دول العالم ، كبريطانيا على سبيل المثال ، على اللجوء إلى مباريات الشطرنج بالهاتف ، عندما تفصل مئات الأميال بين الأندية المتنافسة ، كما تنص أيضاً على ضرورة تعيين الحكام المحايدين لضبط المباريات .

أما الشطرنج بواسطة التلكنس فقد ازدهر

أفضل اقتراح للنقلة القادمة يومياً يفوز بتذكرتين لأحد فعاليات المراكز الثقافية المهمة .

والدور التالي الذي اخترناه لكم من أشد الأدوار بين المدن الأوروبية إثارة ، وهو من الدفاع الصقلي

□ لندن (بريطانيا) ■ اندهوفن (هولندا)

١- هـ-٤ ج-٥

٢- ح-٣ د-٦

٣- د-٤ ج-٤

٤- ح-٤ ج-٦

٥- ح-٣ أ-٦

٦- ف-٥ هـ-٦

٧- و-٤ ف-٧

٨- وزير-٣ وزير-٧

٩- ت-٣ (طوبى) ح-٧ (ب)

١٠- ب-٣ ح-٦

١١- و-٣ ح-٦

١٢- ر-١ (ح) و-٥

(ف-٧ أفضل)

١٣- ح-٥ ز-٦

١٤- ح-٧ (مضحياً بالوزير) ف-٣ ح-٤

١٥- ف-٦ و-٦

١٦- و-٥ ر-٨

(ف-٤ أفضل بكثير)

١٧- و-٦ هـ-٦

١٨- ح-٦ ز-٨ (الشكل)

١٩- ف-٥ ب-١ أ-٥

٢٠- ح-٥ ب-٧

٢١- ح-٦ د-٧

٢٢- ح-٤ ج-٦ م-٦

٢٣- ر-٦ د-٦ م-٥

٢٤- ر-٦ ب-٦

٢٥- ف-٥ هـ-٦

٢٦- ب-٤ م-٤

(خوفاً من ف-٦ لو أخذ البيديق)

٢٧- ر-٣ و-٣ (مضطراً)

٢٨- ح-٣ ز-٤

٢٩- ر-٣ ج-٣ يستسلم (لماذا ؟)

□ □ □

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

١ - محمد صالح عبّاد - كريت / اليمن

الديمقراطي

٢ - عبد السلام الجميلي - الفلوجة / العراق

٣ - فاطمة أصفر علي - الرديع الشرقي /

البحرين

٤ - زكي سالم بكران - ألمانيا الديمقراطية

٥ - ناصر صندوقه - عمان / الأردن

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

١ - أحمد الخالد - دمشق / سوريا

٢ - حسن عاطي الناصري - الطائف /

السعودية

٣ - يوسف ميخائيل - المنيا / ج م ع

٤ - اسماعيل صقر - السالمية / الكويت

٥ - خولة المسعودي - سبيبة / تونس

١- ف-٧ ٢- ح-٥ ٣- ح-٦ ٤- ف-٦ (مات)

جدار القلعة



العربي - ص.ب : ٧٤٨ الصفيّة - الرمزالبريدي : 13008 الكويت

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،
تحية طيبة وبعد ،

عجائب
ومعلومات

● أنا من قراء المجلة الدائمين ، ولا يفوتني أي عدد منها دون قراءة ، ثم محاولة حل المسابقة الثقافية الممتعة . وفي مسابقة العدد ٣٦٨ لشهر يوليو ٨٩ لاحظت أن السؤال الأول يسأل عن عجبتين من عجائب الدنيا السبع ، ووضع عدة اختيارات للإجابة ، وكان الاختيار الأول كما يلي .

ضريح (موسولوس) ومعبد (أرتميس) ، وقد أقيما في آسيا الصغرى
تركيا حيث وفي محاولة للإجابة بحثت عن هذين المعبدتين فوجدت
شيء واحد هو

ضريح هاليكارناسس ، وهو بناء يشبه في الغرض بناء الأهرام ، أي
لاستخدامه مقبرة لعدد كبير من الموتى (استخدم كمنه موسولوس في اللعب
الأوربية وهي تعني ضريحا) ، وقد أقيم هذا البناء في هاليكارناسس في آسيا
الصغرى عام ٣٥٢ ق . م . بناء على رغبة الملكة أرتميس تخليدا لزوجها
المتوفى

أما المعجبة الثانية التي كان يجب أن تذكر فهي معبد ديانا في آسيا الصغرى
الذي أقيم في سنة ٦٢٠ ق . م والذي اشتركت في بنائه شعوب آسيا الصغرى
لتحتفظ فيه بكنوزها خوفا عليها من السرقة ، وليكون مزارا .

القاريء : صدقي محمد نصار
لاسكندرية جمهورية مصر العربية



العربي

- بخصوص المعلومات التي أوردتها في رسالتك بود أن أقول

إن ضريح (موسولوس) ومعبد أرتميس ليس شيئا واحدا ، بل

معبد (أرتميس) هذا هو نفسه معبد (ديانا) الذي تشير إليه في
رسالتك ، وكأنه عجيبة غفلنا عن ذكرها . ذلك أن ديانا هو الاسم الروماني
للإلهة التي سماها الاغريق أرتميس . وقد بني هذا المعبد سنة ٣٥٠ ق . م
(تقريبا) في بلدة افيسوس في تركيا ، ثم دمّره قبائل القوط سنة ٢٦٢ م

عسى هذه تصفحت ... نترقب لعري ينشر ملاحظت
وتعريفات هتريها لأعزء عى م ينسرفيهى مر راء وحققى

لكن تدميره لم يكن كاملا بحيث بقيت منه آثار تدل عليه .
أما ضريح هاليكارناسس فهو قبر ملك كاريا في هاليكارناسس .
في بكي بصد ، وكان سمه هدىك (موسوسوس) ، وقد بنى فيه حوائى
سنة ٣٢٥ ق م . وهذه من النحاتت سبع التي لم تدمر مأكمل ، ولم تنق
كذلك بالكامل .

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

● يسرني أن أقدم إليكم وإلى جميع أسرة تحرير مجلة « العربي » بأطيب
التحيات القلبية الحارة

محصول موضوع النباتات انطمة في حرية سوقطرة المشور في العدد
٣٦٥ أبريل ١٩٨٩ م . بقلم على سالم باذيب ، أحمى الكاتب على أسلوبه الشيق ،
والمعلومات الوفية عن هذه الساب المحبوبة . وأشكره على متابعاه الحاده عن
سوقطرة وساناتنا الطبيعية . ولدنا نحن أهل المنطقة رغبة حاجحة في نشر مريد من
المعلومات عن الحياة الطبيعية والشرية للحريرة . وعن ماصها وحاصرها
بتفصيل أكثر . إضافة إلى تقديم مريد من المعلومات عن أماكن أخرى من الوطن
العربي ، تكثر فيها مثل هذه النباتات الطبية الفينة الفريدة في نوعها .

القارىء : عبد الله غانم أحمد

حريرة سوقطرة

جمهوريه اليمن الديمقراطية

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

● أتوجه بخالص الشكر لأسرة مجلة « العربي » على عدد شهر سبتمبر رقم
(٣٧٠) الذي حنل بالكثير من الموضوعات الشيقة والاستطلاعات الساحبة
ومقالات فيها من الفائدة والموضوعية ما تشكرون عليه .

يكل صراحة ألاحظ في حوائى القراء أن كثيراً من الرسائل تهيب بالمجلة بأن
تهتم بالموضوعات والمقالات المختصة بالحضارة والتراث العربي والإسلامي وتكثر

نشرت
نصية
في لوطس
العربي

نشرت

نشرت

نشرت

جمال القليل

مها ، وعلى الرغم من ذلك ألاحظ أنه مع مرور الوقت قلة هذه الموضوعات ، حتى كادت تختفي نهائيا من المجلة .

الاستاذ رئيس التحرير ، نتمنى عليك أن تعاود الكتابة عن كتب التراث ، مثلما حدث في العدد (٣٥١) فبراير ١٩٨٨ ، فقد كان أجمل ما قرأنا عن كتب لترات ، وللعلم فإن استعراضكم جمال كتبنا ومخطوطاتنا العربية مع ذكر كتاب الذخائر والتحف جعلنا نقرأ الكتاب من أوله لآخره .

كما نود لو نشر القليل عن هبات المتخصصة بإصدار المطبوعات والأبحاث الأثرية التي تناول العمارة والفنون الإسلامية لكي نستفيد بمعلومات حول أهمية وجود مثل هذه المدارس .

القاريء : هشام عبدالعظيم عبدالفتاح

بغداد - جمهورية مصر العربية



- نحاول المجلة التنوع في المواد المنشورة ، ولا يكاد يخلو عدد من موضوع يتناول جانب من لترات وسيرة أحد العلماء ، أو درسه في مخطوطة أو غير ذلك ، مما جهت لمسؤولة عن لترات والمخطوطات في الكويت فهي :

وزارة الإعلام - إدارة المتاحف والآثار - والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - وجامعة الكويت ، وهذه المؤسسات لديها نشرات خاصة ، وإصدارات حول قضايا التراث والمخطوطات .

□ □ □

● القاريء جمال محمود درويش من فلسطين المحتلة ،

- يطلب من المجلة أن تسلط مزيدا من الضوء على انتفاضة الشعب العربي في فلسطين المحتلة . ويعريف العام أكثر وأكثر بما يفعله «الإسرئيليون» لإخماد هذه الانتفاضة بشق طرق لوجستية من تعذيب وبمي وإبعاد ، وهدم للمساكن على رؤوس أصحاب الأثرية ، وإغلاق المدارس

إن مجلتي «العربي» تصل إلى أوروبا وأمريكا ودول بعيدة ، ربما لا تصلها وسائل الإعلام العربية التي تنقل صورة حقيقة لما يجري في فلسطين المحتلة نتمنى عليكم جميعا لو تم إبراز الأعمال البطولية للشعب العربي الفلسطيني ، حتى يتبين العالم حقيقة ما يحدث .

العربي

العدد ٣٧٤

العدد ٣٧٤

العدد ٣٧٤

ونقول للقاريء العزيز : إن المجلة ستشر قريباً استطلاعاً مصوراً من داخل فلسطين المحتلة ، يبرز كل الأعمال البطولية التي نفتخر نحن العرب جميعاً بها .

● القاريء عمار الخير عيسى القاضي ، من الخرطوم - بحري - السودان ، يشكو عدم انتظام وصول « العربي » إلى السودان ، وأنها تنفذ بسرعة من المكتبات .

● القاريء خالد يوسف علي عيسى ، من جدة - المملكة العربية السعودية ، يشيد بالعدد ٣٦٩ - أغسطس ١٩٨٩ ، ويدي إعجابه بالاستطلاع المنشور عن (العراق - الطبيعة والتاريخ)

● القاريء مازن أحمد السويدي ، من الدقهلية - جمهورية مصر العربية ، يقترح لباب مختارات من المكتبة العربية نشر سعر يبيع الكتاب بعملة البلد الذي صدر فيه الكتاب

● القاريء الحبيب بيباه من منطقة العيون - بالمملكة المغربية ، يدي حرصه الشديد على اللغة العربية ، ويحلو عن عدم الاهتمام بها ، وتغليب اللهجات المحلية . ويقول : إننا كلنا مسؤولون عن المحافظة عليها ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ولو أهملنا حالها ، وعدم تنقيحها ، وإيجاد المصطلحات التي تليق بأجهزة العصر ، فقد أهدمت لشعوب الأحرى ثقافتنا ، وانزويها في ركن نيكبي على حفنات العاثر .

● القاريء أشرف محمد كشك ، من محافظة دمياط - جمهورية مصر العربية ، يقترح تخصيص باب تعرض فيه أعمال الشباب لموهوبين من قصة أو مقال أو شعر ، وذلك لرعاية تلك المواهب الشابة ، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم .

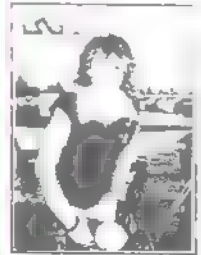
● القاريء نور الدين بتي عزيز الجمعي ، من جربة - تونس ، يقترح أن تقوم المحلة بزيارة الأماكن الأثرية في لوطر لعرب . وبعض لمناطق الأوربية التي تحوي أمهات التحف العربية .

● القاريء طلال عبود - حلب - سوريا يقول : إن المجلة تصل متأخرة جداً إلى منطقته ، ويطلب أن تصل المجلة مع بداية الشهر

● القاريء أحمد عبد الواحد جمعة رشوان ، بحث رسالة طويلة ، تحمل وجهة نظر حول حديث الشهر الذي كتبه رئيس تحرير حول لتجمعات لعربية في لعدد رقم ٣٦٥ شهر بريل سنة ١٩٨٩ .

● القاريء زياد بشير عكيكة من عمان - الأردن ، يطلب من المجلة أن تقوم بزيارة الأردن لقيام باستطلاع مصور عن لصناعة متقدمة متنوعة فيه

● القاريء نوفل محمد المنسي من تمر - الجمهورية العربية اليمنية ، يقترح أن ينشر حديث الشهر الذي يكتبه رئيس التحرير ضمن سلسلة كتاب « العربي » الدوري .



جَوَّالُ الْقَبْلِ

● **القاريء علي اسماعيل ياغي من حاة - سوريا ، يقول :** إنه طالب في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بحامعة حمص في القطر العربي السوري ، ولديه ميول أدبية تدفعه إلى كتابة الشعر ، ولديه رغبة قوية لمساهمة بالنشر في المجلة ونحن نقول له إن محال النشر مفتوح للجميع إذا ما توافرت شروط النشر ، وأجيزت المادة من قبل لجان القراءة في المجلة

● **القاريء مصطفى البقاعي ، من دمشق - سوريا ، يطلب التوسع في موضوع ، تطويل الأطراف ، الذي كنهه د - وليد السباعي في العدد رقم (٣٦٥) ابريل ١٩٨٩ .**

● **القاريء أمين عباده علي عشر ، محافظة شبوه - جمهورية اليمن الديمقراطية ، يشكو من عدم وصول المجلة إلى محافظته بشكل منتظم ، وهذا مما يعيقه عن متابعة المجلة بالشكل المطلوب ونحن نحيل الطلب إلى مؤسسة ١٤ أكتوبر ، فهي أمورع الوحيد للمجلة داخل هذا القطر العرب الشقي □**

حواليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدع المدع

دورية عامية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص ولا يكون قد سبق نشره .



قصّة ديون مصر الخارجية من عصر محمد علي إلى اليوم

تأليف : الدكتور جلال أمين / عرض : عبدالغني داود
عندما رحل محمد علي عن العالم كانت مصر خالية تماماً من أي دين .
وبعد أقل من ١٥ عاماً كانت مثقلة بالديون الخارجية . ومع نهاية الحرب
العالمية الثانية كانت مصر دائنة لبريطانيا . واليوم تثقل الديون الخارجية
كاهلها
ديون مصر الخارجية من عصر محمد علي إلى اليوم وتشابكاتها السياسية
تضمها دفناً هذا الكتاب .

ويتجنب دائماً التورط في مشروعات تفوق
أعبائها موارد البلاد المالية . وقد رحل عن العالم
عام ١٨٤٩ دون أن تكون مصر مدينة لأحد
بقرض واحد .

عهد سعيد باشا

ولكن للأسف جاءت شخصيات الولاة في
أعقاب محمد علي منسجمة تمام الانسجام مع
حاجة رأس المال الأوربي ، فإذا بالطلب يخلق
العرض ، والعرض يخلق الطلب ، في دائرة
جهنمية ، أودت باستقلال مصر الاقتصادي
والسياسي معا .
إذ لم يمض وقت طويل على اعتلاء سعيد باشا

هذا الكتب في مقدمة عشرة فصول
يرى المؤلف في المقدمة أن الديون قد
أصبحت في الواقع هي الدليل الحديث للاحتلال
العسكري . وفي الفصل الأول يستعرض تاريخ
مصر ، من عصر محمد علي الذي استطاع أن
يجعل التجارة الخارجية هي المحرك الأول لعجلة
الاقتصاد ، بعد أن دمج مصر في الاقتصاد
العالمي . ويرى أن تجربة محمد علي كانت تجربة
رائدة في (الاعتماد على الذات) والتنمية
المستقلة ، لأنها لم تكن تستورد الغذاء ، وكان
محمد علي يتمتع بدرجة عالية من القدرة على
المساومة مع المصدرين والمستوردين على السواء ،
وأنه لم يسمح لنفسه قط بالتورط في الديون ،

من المكتبة العربية

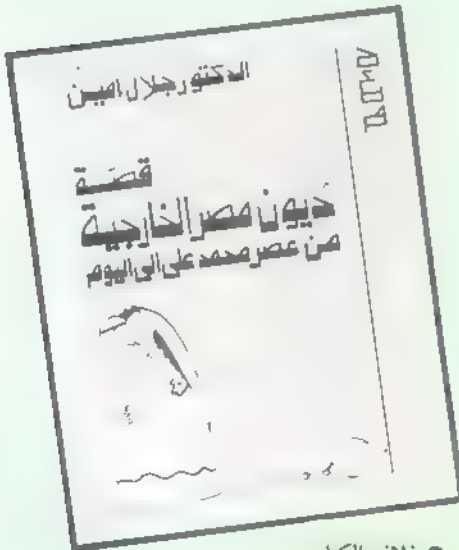
خدمة الدائنين ، إذ دخلت مصر مع الاحتلال في ١٨٨٢ عهداً تختلف سماته الاقتصادية اختلافاً بيناً ، وأبرز هذه السمات هي النمو السريع الموجه لخدمة الدائنين ، حيث تحولت مصر إلى دولة مصدرة لرأس المال ، وأصبح من بين الأهداف الأساسية للإدارة الاقتصادية ، في ظل الاحتلال ، توليد الدخل الكافي لخدمة الديون ، ثم جاءت نقطة التحول الأساسية في قصة ديون مصر الخارجية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، إذ استطاعت مصر خلالها أن تسدد بقية ديونها ، بل واستطاعت أن تتحول من دولة مدينة إلى دولة دائنة ، ذلك أنه على الرغم من العجز في الميزان التجاري المتولد خلال سنوات الحرب ، سبب انخفاض صادرات القصر ، جاء الإفقار العسكري لقوات الحلفاء في مصر ، فعوض هذا العجز وزاد عليه ، وإذا بمصر تتمكن في عام ١٩٤٣ من تحويل ما بقي من ديونها الخارجية إلى

العرش (١٨٥٤) حتى بدأ يتورط في الديون بالاقتراض من بعض المصارف الأوربية التي كانت قد أنشئت في الاسكندرية ، ولم تكفه القروض المحلية وأذونات الخزانة التي أشار ديلبيس عليه بها ، بل لجأ في ١٨٦٠ لعقد أول قرض خارجي مع أحد المصارف الفرنسية ، وحصلت حصيلة حمارك مباء الاسكندرية لضمائه ، ولجأ إلى عقد أول قرض خارجي تعقده الدولة المصرية في تاريخها الحديث ، قدمه لها مصرف (اوينهايم) الألماني ، بمبلغ (٢٥) مليون ونصف مليون جنيه سترليني ، مصموماً بحصيلة ضريبة الأتليان على أراضي الدلتا .

ومات سعيد عام ١٨٦٣ ، وإجمالي حجم الدين المصري يعادل نحو خمسة أمثال إيرادات الحكومة المصرية في السنة السابقة على وفاته . ويتساءل المؤلف : (من أين جاء هذا التورط المفاجيء في الديون ؟) خاصة أن وضع مصر الاقتصادي ، خلال عهد سعيد ، لم يكن ليضطرها إلى الاستدانة ، بل كان لديها من فائض الإيرادات ما يكفي - على حد تعبير القنصل الانجليزي في ذلك الوقت - لتوظيف ماتحوزة من أيد عاملة . ولو كانت هذه الإيرادات قد وجهت نحو مشروعات مختارة بحكمة لاستطاعت مصر أن تلمي احتياجاتها . ولكن هذا الوالي الذي اعتلى عرش مصر في عصر لم يكن فيه في وضع يسمح له بتوجيه إيرادات مصر إلى (مشروعات مختارة بحكمة) ، بل كان المقصود هو العكس بالضبط ، إذ لم يكن سعيد في الواقع يشتري ما يحتاج إليه ، أو حتى ما يرغب فيه ، بل ما كان يفرض عليه شراؤه .

عصر الاحتلال

ويتنقل المؤلف في الفصل الرابع إلى (عصر الاحتلال) ، حيث أصبح الاقتصاد المصري في



● غلاف الكتاب



● محمد علي الكبير

وهي الفترة التي تتسم بالارتفاع الملحوظ في معدلات الاستثمار ، وفي متوسط الدخل ، على الرغم من الزيادة السريعة في السكان ، والتغير الواضح في هيكل الاقتصاد ومعدل التصنيع ، وهي أيضا الفترة التي شهدت تجربة مصر الوحيدة في التخطيط الشامل ، وفي التدخل الجدي لإعادة توزيع الدخل ، وحقق الاقتصاد القومي نمواً حقيقياً ، زاد على ٦٪ ، وارتفع مستوى الدخل الحقيقي للفرد بأكثر من ٣٠٪ سنوياً ، لكن عجز ميزان المعاملات التجارية زاد نتيجة لاستثمارات الخطة ، وزيادة الاستهلاك الخاص والحكومي ، ودفع تعويضات لحملة أسهم قناة السويس بعد تأميمها ، وتعويضات مستحقة للسودان بسبب إغراق بعض أراضيها بعد بناء السد العالي ، بالإضافة إلى بعض القروض والمساعدات لبعض الأقطار العربية ، ولم يكن هناك إذن مفر لمصر من أن تلجأ ، في هذه الفترة ، إلى القروض ، وقد وصلت ما بين عامي ٥٨ - ١٩٦٥ إلى ٨٠٠ مليون جنيه مصري .

دين محلي . الدائنون فيه هم المصريون أو الأجانب المقيمون بمصر . وهكذا أسدلت سنوات الحرب العالمية الثانية الستار على مرحلة طويلة كئيبة ، استغرقت من تاريخ مصر الاقتصادي نحو ثمانين عاماً ، حيث تم تسديد الديون الخارجية التي بدأها سعيد باشا في ١٨٦٢ بقانون تمصير الدين (١٩٤٣) ، ولم يتم إلغاء (صندوق الدين) الذي فرض الرقابة الأوربية على المالية المصرية في عام ١٨٧٦ إلا في عام ١٩٤٠ . وخرجت مصر من الحرب العالمية الثانية دائنة لبريطانيا بمبلغ قدره ٤٣ مليون جنيه . وقد عانت مصر الأمرين في استيفاء حقوقها ، مثلما عانت من قبل في تسوية ديونها . وفي عام ١٩٥٦ كانت مصر - كما كانت في منتصف القرن التاسع عشر - غير مدينة للخارج بشيء ، ولكن - وبعد ذلك التاريخ - تبدأ قصة مديونية مصر مرة أخرى ، وهي قصة تعكس ماطراً على النظام الاقتصادي والسياسي العالمي من تغيرات .

وتبدأ القصة في الفصل الخامس من الكتاب بديون عبدالناصر ، ويلاحظ المؤلف ، منذ البداية ، أن تطور مصر الاقتصادي لم يشهد انكساراً في عام ١٩٥٢ كالذي شهده النظام السياسي ، بل استمر نحو أربع سنوات ، حتى عام ١٩٥٦ ، بالملامح الأساسية التي اتسم بها التطور الاقتصادي في العقد السابق على الثورة ، ذلك لأن تغير شخصية الحاكم لا يتطابق دائماً مع التغير في النظام الاقتصادي أو السياسة الاقتصادية .

ملامح المرحلة الناصرية

إن هذا يفسر حقيقة أن أهم الملامح المميزة للناصرية من الناحية الاقتصادية في الواقع لم تبرز إلا في الفترة الواقعة بين حرب السويس في ١٩٥٦ ، وانتهاء الخطة الخمسية الأولى في ١٩٦٥ ، أي فترة لاتزيد على عشر سنوات ،

من المكتبة العربية

تقديم أكبر تنازل في المجال السياسي منذ زمن طويل ، ويردف قائلا : إن عام ١٩٧٧ أيضا هو العام الذي أجبرت فيه مصر على تقديم أكبر تنازل في الميدان الاقتصادي ، حيث قبل السادات توصيات المجموعة الاستشارية المجتمعة في باريس ، فالسادات - فيما يبدو - كان على استعداد للذهاب إلى أبعد مما ذهب إليه الخديو اسماعيل ، إذ بينما حاول الخديو اسماعيل مقاومة اشتراك مثل لبريطانيا وحر لمصر ، كوزيرين في مجلس الوزراء المصري ، فكلفه ذلك عرشه في ١٨٧٩ ، قل لسادات القيم بزيارة القدس في ١٩٧٧ فاستحق بذلك رضا الأمريكيين والدول الغربية وهيئات المعونة الدولية والغربية ، وإذا بمصر تلجأ في فترة لم تشهد مثلها طوال سبعين عاما على الأقل ، إلى مزيد من الاستدانة ، وإذا بنا نجد الديون بصورة لأجل ومتوسطة لأجل حتى كانت قد بلغت ٤٨ بلايين دولار في ١٩٧٥ . ووردت إلى ٨١ بلايين دولار في ١٩٧٧ ، وتزيد بنسبة ٧٦٪ في السنوات الأربع التالية فتصل إلى ١٤٣ بليون دولار في ١٩٨١ ، ولم يقتصر توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل ، في ١٩٧٩ بتخفيض الإنفاق العسكري ، بل على العكس ، زاد هذا الإنفاق بشدة في أعقابها ، وزاد الالتجاء في تمويله إلى القروض الخارجية أيضا ، ويؤكد المؤلف - مرة أخرى - على التشابه بين تجربة الاقتصاد المصري في عهد السادات وبينها في عهد الخديو اسماعيل في أنه على الرغم من الازدهار الواضح في مصادر النقد الأجنبي فإن ذلك لم يمنع من التورط في المزيد من الديون في الوقت الذي كان يجب فيه أن تستخدم الموارد الذاتية الجديدة في تسديد الديون السابقة ، ففي الحالتين - وعلى الأخص في عصر السادات - استخدم جزء كبير من هذه القروض في تمويل مشروعات لاتضيف إضافة ملحوظة إلى

ويرداد التجاء مصر منذ (١٩٦٥/٦٤) إلى الاقتراض القصير الأجل بأسعار فائدة باهظة ، كان من شأنها أن تصيب بالدهشة الخديو اسماعيل نفسه . ويرى المؤلف أن لجوء مصر إلى الاقتراض في ذلك الوقت كان مرورا ترحيما ، حتى لو ثبت أن أخطاء معينة قد ارتكبت في توزيع الاستثمارات .

سعيد والسادات

وفي الفصل الثامن - وعنوانه (ديون السادات في سنوات الرخاء) - يقارن المؤلف مرة أخرى عصر السادات بعصر الخديو اسماعيل الذي لم يكن تورطه في الديون مصدره الميل إلى البذخ والإفلاق ، وإنما كان سبب برد آمون مسئلة في المصارف الأوربية ، كانت تبحث عن فرص الاستثمار المجزي في الخارج ، والشئ نفسه حدث في أعقاب ١٩٧٣ ، حيث توافر للمصارف الأوربية والأمريكية كميات طائلة من الأموال السائلة ، نتيجة لما سمي إعادة تدوير عائد النفط ، في أعقاب ارتفاع سعره ، وكنت هذه المصارف تبحث بدورها عن مجال لتوظيف هذه الأموال خارج بلادها . ويتوقف المؤلف عند عام ١٩٧٥ الذي سعت فيه الحكومة المصرية لدى بعض الأقطار العربية لزيادة حجم المعونات العربية المقدمة لمصر ، فرفضت هذه الأقطار بحجة أنه ليس لديها ما يضمن أن مصر سوف تحسن استخدام ما تقدمه لها من معونات .

وفي صباح أحد أيام نوفمبر ١٩٧٧ ، كان المصريون يحتفلون بعيد (الأضحى) استيقظ الناس على خبر زيارة رئيس الجمهورية المصرية للقدس . ويرى المؤلف أنه ربما كان قبول رئيس الجمهورية لزيارة القدس واحدا من الشروط المفروضة عليه ، من أجل التدخل لإنقاذه ، لذا فعام ١٩٧٧ هو العام الذي أجبرت فيه مصر على

● قصة ديون مصر الخارجية

والوسطية ، والتضحية بارتفاع معدل النمو ، وتخفيض دعم الإنفاق العسكري ، بما يخفف عبء ميزان المدفوعات ، واتخاذ إجراءات حادة لإعادة توزيع الدخل ، وترشيد توزيع الاستثمارات ، مما أدى إلى ارتفاع إجمالي ديون مصر الخارجية المدنية والعسكرية من ٣٠ بليون دولار في منتصف ١٩٨١ ، إلى نحو ٤٥ بليون دولار في منتصف ١٩٨٦ ، أي بزيادة ٥٠٪ في خمس سنوات . ويعترض المؤلف على هذه السياسة الاقتصادية لهذه الفترة ، لأن التورط في الاقتراض لتمويل مشروعات المرافق العامة ، في ظل إهمال واضح للقطاعات السلبية التي يمكنها وحدها أن تولد القدرة على خدمة هذه القروض في المستقبل ، كان يعكس باستمرار سياسة السبعينيات نفسها التي تقوم على تبني أسهل الحلول في المدى القصير ، مع تجاهل أثرها المدمر على الاقتصاد في المدى الطويل .

ويقارن المؤلف بين السياسة الاقتصادية في الفترة (٥٦ - ١٩٦٥) وسياسة الانفتاح (٧٤ - ١٩٨٦) ، فالأولى تتمسك بدرجة عالية من الاتساق والاسهام بين مختلف أدوات السياسة الاقتصادية ، حيث تدخلت الحكومة في أدق تفاصيل النشاط الاقتصادي ، وطبق نظام التخطيط بدرجة من الجدية ، وكاد يقصر الاستثمار الوطني بأكمله على القطاع العام ، بينما اتسم الثاني بدرجة عالية من التردد وعدم الاتساق في تطبيق مبدأ الحرية الاقتصادية ، فلا هي طبقت سياسة الحرية الاقتصادية بحذافيرها ، ولا هي تبنت سياسة التدخل الحكومي الصارم بمختلف متطلباتها وعانت من نقائص كليها وميل عجز الموازنة العامة إلى التزايد عاما بعد آخر . ويمسر المؤلف أزمة السيولة التي عانت منها مصر في منتصف السبعينيات ، وأنها كانت بسبب الوسائل التي استخدمت لفرض تسوية مع « إسرائيل » . . . لعل مصر ما كانت لتقبلها في ظروف اقتصادية مختلفة . □

الإنتاج ، بما في ذلك شراء السلاح ، الأمر الذي لا بد أن يثير التساؤل مرة أخرى عن نوع النصائح أو (الضغوط) التي كان يتعرض لها الحاكم

ظروف جديدة

عند وفاة السادات كان إجمالي ديون مصر نحو ٣٠ بليوناً من الدولارات ، ولكن اقترت هبة عصر السادات بظروف جديدة ، بدا فيها أن فترة الرخاء القائم على تدفق إيرادات النفط ، وتزايد تحويلات العاملين بالخارج ، وإيرادات قناة السويس والسياحة قد انحضت ، ففي



● الخديوي اسماعيل ● جمال عبد الناصر

السنوات الأربع التالية لمقتل السادات (٨٢/٨١ - ١٩٨٦/٨٥) انخفضت إيرادات النفط بنسبة ٣٦٪ ، وأصاب الركود مصادر الدخل الثلاثة الأخرى التي تعتمد بدورها ، بدرجات متفاوتة ، على أسعار النفط ، بينما ظل معدل تدفق الاستثمارات الأجنبية الخاصة ثابتاً تقريباً عند زهاء بليون دولار سنوياً . وتبنت الإدارة الاقتصادية في عهد الرئيس حسني مبارك معديلاً مرتفعاً للاستثمارات ، خاصة في المرافق العامة ، وعدم إخضاع الواردات أو الإنفاق العسكري لدرجة عالية من التقييد ، مع الاستمرار في الاعتماد على القروض الخارجية في تمويل العجز بين الموارد والمتطلبات ، بدلا من تخفيض الواردات من السلع الرأسمالية



مكتبة العزلي مختارات

ترجمة عربية لرواية « الأتوبيس
الجامح » للكاتب الأمريكي الشهير الذي
يعد علامة مهمة في الرواية العالمية في
القرن العشرين ، وهو صاحب الأعمال
الذائعة : اللؤلؤة ، شرق عدن ، عن
الرجال والفئران ، عناقيد الغضب التي
حصل عنها على جائزة نوبل للأدب عام
١٩٦٢ .

تتصعد أحداث الرواية عبر رحلة
حافلة « أوتوبيس » تنقل الركاب إلى
الريف مرة عبر لطرق وحسور التي
اكتسحتها المياه ، وحصرها ، وجوارات
الركاب الصامتة الوجل وهم محاصرون .

□□□

اسم الكتاب : التنمية العربية
اسم المؤلف : مجموعة من المؤلفين
الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية -
بيروت
عدد الصفحات : ٤٤٠ من القطع
الكبير .
سنة النشر ١٩٨٩ .

تحتل قضية التنمية العربية أهمية مركزية
في الوطن العربي ، ويقوم الكتاب بجهود
واضح في استخلاص خبرة الماضي العربي
القريب في التنمية خلال الأعوام العشرين
الماضية ، وحقائق الواقع التنموي
المعاش ، ويتألف الكتاب من اثني عشر

اسم الكتاب : الحوار الاستراتيجي
الشامل . رموز الجيل الجديد في الأرض
المحتلة يتحدثون .
اسم المؤلف : توفيق أبو بكر
الناشر : سلسلة حوارات استراتيجية
عدد الصفحات : ١٧٣ من القطع
المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٨ م

محاولة للتعرف على الجيل الجديد الذي
ولد وعاش في صلال لاحتلال
« الاسرائيلي » . ويبدل الكاتب جهدا من
خلال حواراته مع رموز لهذا الجيل ،
لتقديم صورة له : كيف يفكر ، وكيف
يرى المستقبل ، وكيف ينظر إلى قضايا
الحرب والسلام ، وما رؤيته للعرب
ونلوص لعرب ولأقصر العروبة ولقومية
ورؤيته لفاهيم النضال السياسي ،
وأشكال الكفاح المختلفة .

□□□

اسم الكتاب : الأتوبيس الجامح
اسم المؤلف : جون شتاينبك .
ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال
الناشر : دار الهلال - القاهرة
عدد الصفحات : ٢٧٩ من القطع
المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٩ م



فصلا . يضمها قسمان رئيسان ، يتناول القسم الأول الاختناقات والقيود الموروثة ، ويعرض القسم الثاني الفرص المستقبلية لمسارات التنمية العربية . والكتاب ثمرة جهد جماعي لعدد من خيرة العلماء العرب ، في مجالات مختلفة . أسهم كل منهم بجهد علمي موضوعي في معالجة قضية التنمية العربية وفاق المستقبل

□□□

اسم الكتاب : تاريخ الرياضيات العربية
اسم المؤلف : د . رشدي راشد
الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت
عدد الصفحات : ٤٠١ من القطع الكبير
سنة النشر : ١٩٨٩ م

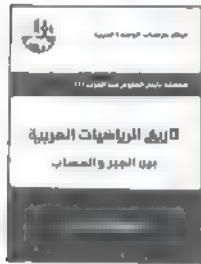
إضافة جديدة ، يقدمها مركز دراسات الوحدة العربية ، باستحداث سلسلة « تاريخ العلوم عند العرب » التي يمثل هذا الكتاب أول مطبوع منها ، والاهتمام بتاريخ العلوم قد ازدهر في البلدان المتقدمة في العقود الثلاثة الأخيرة ، وذلك لأهمية ما يقدمه تاريخ العلوم في التحديث العلمي والصناعي ، وتأتي أهمية المعرفة بالتراث العلمي العربي ، لكون هذه المعرفة تحفز على خلق فكر أصيل في فلسفة العلوم . وتوطئ العلم في الوطن العربي . يضم

الكتاب أربعة فصول ، يناقش الفصل الأول منها بدايات علم الجبر ، والثاني لتحليل العددي ، والثالث يعرض للمعادلات العددية ، أما الرابع الأخير فيتناول نظرية الأعداد والتحسين التوافيقي .

□□□

اسم الكتاب : تقرير يرودي
اسم المؤلف خورخي لويس بورخيس
ترجمة : نهاد الحايك
الناشر : دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد
عدد الصفحات : ١١٣ من القطع المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٨ م

مجموعة قصصية للكاتب الأرجنتيني بورخيس (١٨٩٩ - ١٩٨٦) الذي يعد من أهم كتاب القصة في بلاده وفي العالم . تضم المجموعة عشر قصص ، يقور عنب مؤلفها : إنها واقعية ، يختلط فيها الحلم بالتاريخ ، لأن الأدب ليس إلا حلما موجها ، وعلى الرغم مما يقوله الكاتب عن واقعية قصصه فإنه قد جعل زمنها يعود إلى أعماق تاريخية ، وكذلك المكان ، لكي يستطيع خياله أن يمارس حريته في خلق عالم خاص بمفرداته وشخصه وتراكيبه اللغوية . □



الدرويش والحجاج

ظهر في بغداد درویش زعم أنه مستجاب الدعوة . فاستدعاه الحجاج وقال له . أَدع لي بالخير فقال الدرويش بعد أن رفع وجهه الى السماء . اللهم اقبض روحه فصرخ الحجاج في وجهه غاضبا : ماذا ؟ فقال الدرويش : هذا الدعاء خير لك وللمسلمين كافة !



 هذا أول كتاب علمي مسط ، يؤلفه ستفن هوكنغ الذي يعد واحدا من أبرز علماء الفيزياء النظرية المعاصرين ويشغل هوكنغ مقعد أستاذ الرياضيات بجامعة كامبردج ، وهو المقعد نفسه الذي كان يشغله قبل ذلك اسحق نيوتن وديراك . الأول هو أشهر عالم في مجال فيزياء النجوم والكواكب ، والثاني من أشهر من عمل في مجال فيزياء الجسيمات الدقيقة مثل الالكترونات . وستفن هوكنغ إنسان يعد أسطورة ، فهو عقل فقط دون جسد ، حيث لا يستطيع الحركة أو حتى الكلام ، فقد أصيب فور تخرجه في الجامعة بمرض ضمور الأعصاب ، وهو مرض يعرف باسم « الموتور العصبي » أو ALS . وكان من المتوقع ألا يعيش حتى يحصل على درجة الدكتوراة . ومع أن الأطباء استطاعوا إيقاف المرض ، لكنه أصبح بالوصف الذي سبق ذكره . وقد يعجب القاريء كيف استطاع إنسان في مثل هذه الحال أن يقوم بالكتابة والبحث العلمي . ولكن العلم والعقل الشري ليس لكفاءتها حدود . فقد قامت مؤسسة أمريكية بكاليفورنيا بإهدائه برنامجا خاصا ، يسمى المركز الحي ، يستطيع عن طريقه باستخدام حاسوب مشغول في كرسية التحرك والاتصال بالآخرين ويقول هوكنغ إنه بفضل هذا النظام يستطيع التحدث مع الآخرين بطريقة أفضل .

أسئلة مثيرة

وموضوع كتاب « تاريخ موجز للزمن » غاية في الإثارة بالنسبة للعقل البشري ، فقد كان هذا الموضوع في الماضي حكرا على الفلاسفة الذين تقوم نظرياتهم على استخدام العقل البشري فقط ، دون استخدام وسائل العلم الحديث من حيث المشاهدة والقياس ، والموضوع يرحم مذكء حاد ما توصل إليه البشر في العلوم عن الفراغ والزمن وعلم الفلك ونظرية الكم ، في محاولة للإجابة عن أسئلة مثل :

من أين أتى الكون ؟ كيف بدأ الكون ؟ ولماذا ؟ وهل هناك نهاية للكون ؟ ومتى ؟ وإن كان الأمر كذلك فكيف ؟ وهل يوجد معنى لكلمة الزمن ؟ وماذا حدث قبل بداية الزمن ؟ ثم ماذا سوف يحدث بعد نهايته ؟ هل يمكن أن يسير الزمن في الاتجاه العكسي ، أي تسبق النتيجة العقل ؟ وهل يمكن أن تتذكر المستقبل بدلا من الماضي ؟ ! .

أسئلة مثيرة ، يتناولها الآن العلم بدقته وقياساته ، ويجاوب هوكنغ في كل مكان من الكتاب أن يوضح للقاريء غير المتخصص كيف استطاع العلم الوصول الى تلك الحقائق ، بعيدا عن استخدام المعادلات الرياضية والتفصيلات العلمية المعقدة .

يتناول الكتاب موضوعات غاية في الاتساع ، تؤكد المقدرة العقلية الفذة للمؤلف . فهو يستعرض في الجزء الأول من الكتاب التطور التاريخي لمقدرة البشر على فهم الكون وطبيعته وتركيبه ، سواء على المستوى الضخم ، مثل حركة النجوم والكواكب ، أو على مستوى الجسيمات الدقيقة جدا ، مثل الالكترونات . ثم يقوم بصوره الحالية ومدى فهم العلم للكون ويتبع ذلك بالإشارة الى نظريات جديدة التي في طريقها للاستكمال ولتعلقه بهذا الموضوع .

يستعرض المؤلف تطور فهم البشرية لطبيعة الأرض وما حولها . فقد تصور الناس في البداية أن الأرض مسطحة محمولة على ظهر سلحفاة . وأول تغير علمي لهذا المفهوم توصل إليه الفيلسوف اليوناني أرسطو عام ٣٤٠ قبل الميلاد ، عن طريق ملاحظة كسوف القمر ، حيث يظهر ظل الأرض على القمر دائما في شكل قرص دائري ، ومنه استنتج أن الأرض لا بد أن تكون كروية الشكل . ولكن أرسطو اعتبر أن الأرض ساكنة ، وتشغل مركز الكون ، وأن القمر والشمس والكواكب والنجوم تدور في مسارات

كتاب الشهر

الوحيد في نظرية أينشتاين هو قيمة سرعة الضوء ، ولها قيمة ثابتة لاتعتمد على مكان الرصد أو حتى سرعة الراصد . وقد تم إجراء تجارب علمية أثبتت صحة هذا القول . والخلاصة أنه لتحديد أي حدث لا بد من ربط كامل لمكانه في الفراغ الذي تحدده ثلاثة أبعاد مع البعد الرابع الذي هو الزمن ، والأبعاد لا يمكن فصلها أو فصل أحدها عن الآخر ، أي أن فكرة المكان المطلق اختفت ، وكذلك فكرة الزمان المطلق . الفكرة الأولى قضت عليها نظرية نيوتن ، والثانية قضت عليها نظرية أينشتاين . ارتبط الفراغ إذن بالزمان كما تقول النظريات الحديثة ، لتكون منحني واحداً يعرف باسم منحنى « الزمكان » ، أي (الزمان والمكان معا) في شكل ديناميكي (متحرك) ، وأدت هذه الفكرة الى القضاء أيضاً على فكرة الكون الاستاتيكي (الثابت) ، وحلت محلها فكرة الكون المتعدد ، وعليه يبدو أن هناك بداية للزمان ، وأنه لا بد أن تكون هناك نهاية لهذا الزمان .

الكون المتعدد (المتسع)

يحاول المؤلف في هذا الفصل أن يقدم فكرة أوضح عن الأبعاد الحقيقية للكون ، فأقرب نجم يشبه الشمس هو نجم « بروكسيا ستاوري » الذي يبعد عنها مسافة تقدر بأربع سنوات ضوئية (أي أن الضوء يحتاج الى أربع سنوات لكي يصل من هذا النجم إلينا) ، وهي مسافة تقدر بثلاثة وعشرين مليون مليون ميل . ومن أجل المقارنة فإن الضوء يصل من الشمس الى الأرض في ثمانى دقائق فقط . ومجموعة النجوم التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة تقع على مسافة لاتزيد عن عدة مئات من السنين الضوئية . وجميع هذه النجوم المرئية تقع في حزمة واحدة ، تعرف باسم الطريق اللبني ، وهو جزء من المجرة التي تنتمي إليها الشمس . هذه المجرة تشبه القرص ، وتحتوي

دائرية حولها . وقد قام بطليموس في القرن الثاني بعد الميلاد بتطوير هذه الفكرة الى نموذج كوني ، تشغل فيه الأرض نقطة ثابتة في المركز ، تحيط بها ثمانية مسارات دائرية ، يدور فيها القمر ، فالشمس ، فالنجوم ، ثم الكواكب الأربعة المعروفة في ذلك الوقت . أما ماذا يوجد خارج هذه المدارات فلم يكن واضحاً ، لأن ذلك كان خارج مقدرة الملاحظة البشرية . ولقد اعتمدت الكنيسة هذه الصورة .

وفي عام ١٥١٤م اقترح القس البولندي كوبرنيكوس نموذجاً آخر ، يصحح الشمس في مكان ثابت في المركز ، بينما تدور الأرض والكواكب الأخرى في مسارات دائرية حولها . هذا النموذج لم يقبل علمياً إلا بعد مرور قرن من الزمن ، عندما استطاع العالم الايطالي غاليليو استخدام المقراب « التلسكوب » وتوحيح هذا النموذج عن طريق المشاهدة والحسابات الرياضية . وبذلك انتهت نظرية أرسطو ، وأصبحت تاريخاً . ثم بدأت الأمور في الوضوح عندما اقترح العالم كبلر أن مسارات الكواكب حول الشمس تأخذ شكل قطع ناقص ، وليس دائرة ، (القطع الناقص هو كدائرة مشوهة أحد قطريها أكبر من القطر العمودي ويشبه جداً بيضة الدجاج) . ثم نشر العالم الانجليزي اسحق نيوتن أشهر كتاب في تاريخ العلم ، شرح فيه سبب دوران الكواكب في مثل تلك المسارات ، وقال بوجود قوى جذب بين أي كتلتين ، وأن هذه القوى هي المسئولة عن سقوط أي جسم على سطح الأرض^٣.

المكان والزمان

ما حدث بعد ذلك كان أغرب . إذ أمكن التوصل عن طريق النظرية النسبية لأينشتاين الى أن الزمن أيضاً ليس له قيمة مطلقة ، بل قيمة نسبية ، تعتمد على سرعة من يسجله . المطلق

المادة في الكون ، وكثير من أنواع المادة لا يمكن
رصده بسهولة . وعلى هذا يبقى السؤال دون
إجابة واضحة . ولكن الحقائق المتوافرة تقول :
إنه لا داعي للقلق ، لأن الكون سوف يستمر في
التمدد على الأقل عشرة آلاف مليون سنة
أخرى .

نعود الآن الى السؤال الذي يقول : هل
النظرية النسبية لأينشتين تؤكد وجود ما يعرف
بالانفجار العظيم الذي بدأ عنده الزمن ؟
الإجابة ظهرت نتيجة لدراسة قام بها عالم
انجليزي عام ١٩٦٥ ، هو روجر بنروز ، فعلى
أساس أن قوى الجاذبية دائمة ، وعلى أساس
ثبات سرعة الضوء ، يقول بنروز : إن أي نجم
قد ينهار الى الداخل تحت تأثير قوى الجذب ،
حتى يصل الى حجم قريب من الصفر . وتصبح
كل الكتلة التي كانت موجودة في النجم محتواة في
هذا الحجم المتناهي في الصغر ، وتصل قيمة
كثافة المادة فيه وانحناءات (الزمكان) الى قيم
لانهاية . هذه النقطة التي تحتوي على النجم ،
وبهذا الوصف تسمى « نقطة مفردة » في
« الزمكان » ، وتعرف باسم الثقب الأسود .
مثل تلك النظرية يمكن تطبيقها على الكون كله
لإثبات أن الكون كان له نقطة مفردة في الماضي
بدأ عندها الانفجار العظيم .

مبدأ اللابينية

تشير قوانين نيوتن وقوانين أينشتين الى مبدأ
مهم ، وهو ما يعرف باسم اللابينية ، ومعنى ذلك
أنه إذا عرفت الحركة الابتدائية لجسم ما ،
والقوى المؤثرة عليه ، فيمكن بالتحديد حساب
مساره المستقبلي . وعلى النقيض من ذلك أعلن
العالم الألماني هيزنبرج ، في عام ١٩٢٦ ، مبدأه
الشهير الذي يعرف باسم اللابينية ، فمن أجل
التنبؤ العلمي بالوضع والسرعة في المستقبل
لجسم ما ، لابد من تحديد الموقع والسرعة في
الظروف الأولية . ولكي يمكن تحديد الوضع



على عدة مئات من آلاف الملايين من النجوم .
وقد استطاع علماء الفلك رصد مجرات أخرى ،
خارج المجرة التي تقع فيها الشمس ، ويصل
عددها الى مائة ألف مليون مجرة . والمجرة التي
نعيش فيها يصل اتساع قرصها الى مائة ألف سنة
ضوئية ، وتدور ببطء حول نفسها دورة كاملة كل
عدة مئات من السنين . والشمس عبارة عن نجم
ذي حجم متوسط ، أصغر اللون ، يقع على
الحدود الداخلية لأحد الأذرع الحلزونية
للمجرة . هذه فكرة عن حجم الكون ، وهي
بدون شك تبعد كثيرا عن الفكرة التي تقدمها
نظريات أرسطو وبطليموس . وهذا الكون يزداد
اتساعا باستمرار . ولكن هل سوف يستمر هذا
التمدد (والانتساع الى مالا نهاية) ، أو أن التمدد
سوف يقف تحت تأثير الجاذبية ، ويعود الكون الى
التقلص ، الى أن تلتقي المجرات مرة أخرى في
نقطة واحدة . القياسات العلمية لا تقدم
الإجابة ، حيث أن ذلك يعتمد على متوسط كثافة

كتاب الشهر

الانفجار العظيم لابد من تطبيق نظرية جديدة ، لما تكتمل بعد ، تحتوى في داخلها على كل من النظرية النسبية العامة ومبدأ اللايقينية .

إن أهم أهداف النظرية الجديدة التي تجمع بين النظريتين المذكورتين هو توحيد قوانين قوى الطبيعة الأربع المعروفة ، وهي قوى الجذب والقوى الكهرومغناطيسية والقوى النووية الضعيفة والقوى النووية القوية . إن المحاولات السابقة أدت الى توحيد اثنتين منها فقط ، ويؤكد المؤلف إمكانية التوصل الى نظرية توحيد قوانين القوى الأربع ، وتجميع نتائج نظرية الكم مع الجاذبية . وتشير حسابات هوكينج المتعلقة بالثقوب السوداء الى أن مبدأ اللايقينية يضع حدا لدقة التنبؤ ، ويمكن أن يؤدي في حالة مزججه بالنظرية النسبية الى عدم ظهور النقطة المفردة في « الزمكان » ، وبالتالي الى عدم وجود الانفجار العظيم .

أصل الكون ومصيره . سهم الزمن :

إن قيمة أي نظرية علمية هي أنها تستطيع تفسير ما يحدث في الواقع ، أي مقدرتها على التوصل الى استنتاجات تتفق مع واقع في كل مرحلة ، وكذلك التنبؤ بما سوف يحدث في المستقبل . وعلى هذا الأساس يورد المؤلف كيف استطاعت نظرية الانفجار العظيم استنتاج ما هو موحود في الكون ، في فترة زمنية ، ابتداء من نقطة الانفجار وحتى الآن . فهي تستطيع أن توضح كيف بدأ الكون في حالة لانهاية من الصغر ، مع وجود درجة حرارة لانهاية في الارتفاع ومع مرور الزمن يبدأ الكون بالتمدد ، وتبدأ درجة الحرارة في الانخفاض بمعدل سريع في البداية . وبعد ١٠ - ٢٠ ألف مليون سنة يصل الكون الى الحالة التي هو فيها الآن . وتستطيع النظرية تحديد ما حدث في كل

الحالي مثلاً لاسد من إضاءة هذا الجسم بكم ضوئي له طاقة محددة . وعندما يتصادم هذا الكم الضوئي بالجسم فإن هذا يؤثر على سرعته الحالية ، وبالتالي لا يمكن تحديد الموقع والسرعة في الوقت نفسه وبدقة . وكلما حاولنا تحديد الموقع بدقة عن طريق اختيار كم ضوئي قوي (ذي طاقة عالية) فإن هذا يؤدي الى دقة أقل في تحديد السرعة ، والعكس صحيح . هذه هي طبيعة الأمور ولا مفر من ذلك . وكلما كان الجسم صغيراً كانت اللايقينية أكثر وضوحاً . فبالنسبة للالكترون مثلاً لا يمكن تحديد نقطة في الفراغ يشكلها الالكترون ، ولكن يمكن فقط مناقشة احتمال وجوده في مكان ما . عند مقارنة هذا الوضع بما تنبأت به نظريات نيوتن وأينشتاين يبدو أن هناك تناقضاً واضحاً . هذه النظريات تقدم تحديداً لموضع أي جسم وسرعته ، أما تحديد فيشير الى عدم التحديد . هل يمكن وضع كل هذا في نظرية واحدة ؟ يؤكد هوكينج أنه في حالة النقطة المفردة أو التسبب سود ، تصبح قوى الجذب عظيمة المقدار ، حيث تقترب مكونات المادة بعضها من بعض الى حد متناه في الصغر . وبالتالي فلا بد أن نسعى الى تطبيق مبدأ اللايقينية في الوقت نفسه الذي تصق فيه نظرية نسبية العامة ، أي أنه في حال النقطة المفردة أو نقطة



التمدد ؟ هل سينعكس الزمن ويسير عكس ما نعرفه الآن ؟ أي هل يستطيع الإنسان تذكر المستقبل بدلا من تذكر الماضي ؟ وهل سيموت الإنسان قبل أن يولد ؟ إن شعور الإنسان بالزمن يرتبط بثلاثة أسهم هي : السهم الترموديناميكي ، وهو الذي يؤكد أن حالة لقوص في الكون سوف تزداد باستمرار والسهم الثاني هو السهم النفسي الذي يرتبط بتركيبة المخ البشري . والسهم الثالث هو السهم الكوني المرتبط بتمدد الكون . يقول المؤلف : إنه حتى لو أشار السهم الثالث الى الاتجاه العكسي ، أي أن الكون بدأ في الانكماش ، فسوف يستمر السهم الأول ويشير في لاتجه نفسه .

وأكثر من ذلك يقول المؤلف : إنه لن يوجد عقل بشري يستطيع توجيه أي نوع من الأسئلة لدى انعكاس حالة تمدد الكون الى تقلص ، بعد حوالي عشرة آلاف مليون سنة أخرى

توحيد قوانين الفيزياء

أعمال علماء الفيزياء النظرية في الوقت الحالي تتركز في محاولة دمج النظرية النسبية العامة مع قوانين الميكانيكا ، من فيها مبدأ لايبنييه هذه المحاولة سارت خطوات طويلة ، ولكن مازال أمامها الكثير لكي تصل إلى الحل النهائي . النظرية الجديدة لابد أن توحد قوانين متعمقة -لقوى الأربع للطبيعة في سوع واحد من القوانين . وهذا بالتأكيد سوف يجيب عن كثير من الأسئلة التي سبق أن طرحت ، وسوف يفتح الطريق الى حقائق علمية أغرب من قصص الخيال العلمي المعروفة الآن . □

فترة ابتداء من تكوين النويات ثم الذرات نفسها . وكذلك نسب العناصر الموجودة في الكون ، ثم كيفية تكوين المجرات والنجوم والكواكب . ثم تصل بعد ذلك الى شرح تكوين الأحياء ، حتى الوصول الى أعلى مرحلة من الأحياء ، ماثلة في الإنسان والعقل البشري الذي يحاول فهم ما يحدث حوله . ولكن المشكلة تظهر في نوع آخر من الأسئلة ، مثل : لماذا بدأ الكون في مثل هذه الحالة ؟ ولماذا يبدو متجانسا على المستوى الكبير ؟ ولماذا يبدو كل شيء متوافق ، ويسير في لاتجه الصحيح ؟

ونوع آخر من الأسئلة هو : هل هذه هي الحالة الوحيدة الممكنة أو أن هناك أكثر من كون ؟ وفي الأكوان الأخرى هل توجد قوانين أخرى ؟ ثم من أين أتى كل ذلك ؟ لمحاولة الإجابة يقول المؤلف : إن شرح ذلك قد يكون في تعريف الزمن . إن الطريقة المعتادة لتعريف الزمن هي التي أدت الى استنتاج أن هناك بداية ، لأن هناك معادلات في النظرية النسبية العامة ، تفشل في لحظة ما في شرح ما يحدث . وهو يقترح دحار طريقة أخرى لقياس الزمن ، نسمى لرسم لتحليل إذا استخدمت هذه الطريقة فسوف تختفي النقطة المفردة التي بدأ عندها الزمن ، ويصبح الكون دون بداية أو نهاية . ويسمى هذا الكون بالكون المحدود ، ولكن دون أن يكون له حدود . تماما مثل سطح الكرة ، فالحجم محدود ، ولكن إذا بدأت السير على سطح الكرة فلن تصل الى أي حافة ، وتستطيع السير الى الأبد .

وإذا كان هذا صحيحا فماذا يحدث إذا بدأ الكون في التقلص والانكماش بعد انتهاء فترة

● عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ ، قال : « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ولا يزال الكذاب يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .



إلى أين نلتقي؟



نلك المسافة

يقول لك المغفل من الناس هناك مسافة ما ، يجب أن تنسى سنن وبين الآخر ، مهما يكن علاقتك به ' ونضيف الساحرون مهم إن سر المسافة في العلاقة الروحية هو عجز الروح عن الاحتفاظ بمثل هذه المسافة معها ، في علاقة تقوم في أساسها على إلقاء المسافات بين رجل وامرأة .

ثم يفيض الحميم في الحديث عن معنى « مسافة » وحجمها ، فقد نعى أن تعرف كيف تحتفظ بالقبيل أو لكثير من أسر رك ' وهي تتحقق من خلال الصمت البليغ ، كما تتحقق من خلال الكلمات المحسونة ، وهي تقوم من خلال الأمعاء في العرلة ، والإمعاء في الظهور . وفي كلمة هي تمكن أن تتحصى في أي شيء عدا اللغزانية والصلق !!

ويقول لك الحكماء من الناس ليست المشكلة في تحديد المسافة ، بل في توفيتها ، فحاجة الإنسان إلى الاقتراب من الآخر في وقت ، لا تنقل عن حاجته إلى وجود مسافة بينها في وقت آخر ' وإذا كان الاقتراب من الآخر بأعنى درجة ممكنة من الصديق شرط ضروريا لحرة المشاركة في الشعور والفكر ، وإمكانية معرفة الإنسان لنفسه أو لغيره ، فإن العرلة أيضا من خلال مسافات نظور ' أو تقصر أمر لا عني عنه لتمثل حجرة ، وللإبداع الفردي ، وحسن الأصغاء لصوت الصمير الخاص ، والاتحاد بقرار فالمشكلة الجوهرية إذ هي في تخفى نوارس حساس بين حاجة الإنسان إلى وجود المسافة أو إلغائها بين أطراف مختلفة ، وتوازن عادل !!

ويقول لك الصعاليك من الناس ، وهم في العال ب أعمن حكمة لأنهم أكثر جنوبا عن أي مسافة تتحدثون أيها السادة ؟!

فالمسافات التي تضعها الناس بقصد كلها رائقة ، ولا يجدعون بها سوى أنفسهم ، ويكشف ريفها الأطلال ودوو البصائر من الكبار ، ومهمتها نحن الصعاليك أن نشعرها سحرية . وتلك هي رسالة الصعلوك الأدبية كيف يصل بنا السحيف أن نصضع مسافات وهمية ، سم هناك مسافات حقيقية ، تفصل بين البشر ، لا سبيل إلى اجتيازها ، وهي تصنع ما يمكن أن نسميه سوء التفاهم الأبدي ؟!

تلك هي المسافة بين الأكثر ذكاء ولأقل ذكاء ، بين النضج والاحساس وبين من يشعر نبضة الفكرة في طرفه عين حساسة ، بين من يعرف لكثير ومن لا يثبت حتى أدوات معرفة ، بين أصحاب النوريج المحتفنة وشفافات المحلقة والمصالح المحلقة . حيث يصح الحديث عن الرؤية الموضوعية بالأشخص ، أو ما يتمتع بهم ، نوع من انوهم أو لثرف . وبصيح اجهد من احسن مثل هذه رؤية هو اجهد لأكثر في حبيبه

هكذا يبدأ حديث فقط عن مسافة . ويمكن ان يسهي هذا لسؤال في في ، مسافة بين تفكر ما قبل لك من أنت ؟!

وإلى أين نلتقي . □

أبو المعاطي أبو النجحا

سلسلة شهرية تصدرها في مطلع كل شهر وزارة الإعلام - الكويت



بيت الـ روز من

تأليف : هنريك إلسن
ترجمة : د. أحمد السناوي
مراجعة : د. طه محمود طه
تقديم : د. عبدالله عبد الحافظ

أول يناير ١٩٩٠

العدد ٢٤٤



“ضرب الدفوف” - للفنان السعودي سمير مرزوق الدهام

العدد ١٠٠٠

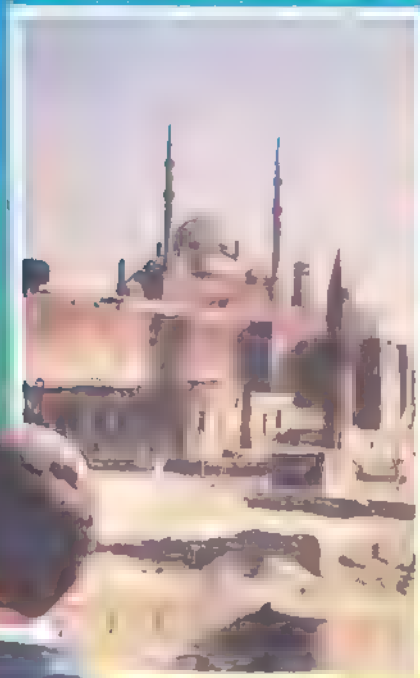
العربي

العدد ١٠٠٠

صقلية

مطار يخترع
مهاجرة العروسة

● الخدمة الأمنية
بالكويت
في ربع قرن



■ اكتشافات
أشريّة
جديدة
في مصر

ملفان عن: ■ الأناجيل في مصر
التي كانت تسمى
بـ «الكتاب»



أشواب من بئر السبع
للفنانة الفلسطينية تمام الأكحل

العدد ٣٧٥ السنة الثالثة وثلاثون فبراير ١٩٩٠

العربي

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام - دولة الكويت
للوطن العربي والكافيتري العروبية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No 375 Feb . 1990 . P.O.Box: 748

Postal Code No - 13008 Kuwait

A Cultural Monthly - Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information

State Of Kuwait,

عنوان المجلة

العربي

ص. ب. ٧٤٨ - الكويت

العدد ٣٧٥ - ١٣٠٠٨

تتمون: ٢٤٣٩٧٤٨ - ٢٤٣٩٧٤٨

برقيا "العربي" - الكويت

م. ب. ٧٤٨ - ص. ب. ٧٤٨

البرقيات باسم رئيس التحرير

يتفق عليها مع إدارة - قسمه لاعلانت

تسليم لطبقت في قسمه للاتصالات - لإعلام بخبري

وزارة الإعلام - ص.ب: ١٩٣ الكويت

على طلب الاشتراك تحويين لقيمة موحدة حولة

مصرية وشتيت بلدين كويتي سنة مرة لإعلام طبقا يلي.

لوطر لعربي ٦ د ك أو ٢٠ دولار - دقي دول لعالي ٨ د ك و ٣٠ دولار

سوري ١٥ ليرة

لأمريت ٧ درهم

المغرب ٥ درهم

ليبيا ٥ درهم

مؤيد حبه سيني درهم

فرنس ٢٥ فرنكا

مركا ٣ دولات

تونس ٥ ميم

الحريئر ٥ ددير

السعودية ٦ ريالات

لبن شادي ٤ ريالات

قطر ١ ريالات

سلطنة عمان ٤ سيرة

لبنان ٥٠ ليرة

لكويت ٣٠ فيس

العراق ٤٠٠ فيس

الأردنس ٢٥٠ فلسا

البحرين ٤ فيس

لبن نعوي ٣ فيس

مصر ٣٥ قرت

لسودن ٢٥ قرتشا

محتويات العدد



قضايا عامة :

■ حديث الشهر : نهاية الطريق سظم
الشيوعي كما عرفناه .

د . محمد الرميحي ٨

■ أرقام : هل أنت مثقف ؟

■ محمود المراغي ٧٤

■ من دفتر الذكريات : عندما حطمت التمثال

■ سامي محمد الصالح ١٢٠

عروبة وإسلام :

■ ملف الوطن العربي في التسعينيات .

■ العلاقات الاقتصادية العربية .. توقعات

وآفاق - د . نعيم الشربيني ٢١

■ الآثار المتوقعة لديون الخارجية

د - رمزي زكي ٢٦

■ مستقبل التبادل التجاري بين الأقطار العربية

د . اسماعيل صبري عبدالله ٣١

■ محكمة العدل الإسلامية الدولية

د - عبدالله الأشعل ٧٠

استطلاعات مصورة :

■ تطور الخدمة الامنية بالكويت في نصف قرن

- أنور الياسين ٣٦

■ صنية - تاريخ مخرج من سوانه العربية

- صلاح حرس ١٠٠

■ كشيدات نربة حديدية في عصر

- علي عثمان ١٦٤

طب وعوم :

■ كان صيفا حارا .. ظاهرة ارتفاع حرارة

الأرض - د . أمين حامد مشعل ٦٤

■ أمراض سنية عمصة

د . علي مبارك ١٢٤

■ الغذاء والأعشاب علاج لفرحة المعدة

والاثني عشر

د . سامي محمود علي ١٣٦

■ الجديد في العلم والطب

- إعداد : يوسف زعللاوي ١٦٠

■ سلامة البشرية في سلامة البيئة ١٦٢

■ أحمل الأرها وأعجبها

د . شكري ابراهيم سعد ١٨٤



● صنية - تاريخ مخرج من سوانه العربية من ١٠٠

مكتبة العربي
١٩٩٠



صورة الغلاف

خسوف عاماً هي عمر جهاز الأمن في الكويت، وهو يمنح لإنسان على أرض الكويت الاحساس بالأمان. الاستطلاع المصور «العربي» يتحدث عن جزء من تطورات هذا الجهاز المهم.

[طالع ص ٣٦]

البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

■ بيتنا بيتنا بيتنا
الأطفال !

د. غسان حناحت . ١٩٤

■ حكاية الصداق

د. هدى طحلاوي . ١٩٨

■ هو هي ٢٠٢

■ طيب الأسرة لياصة

وحكاية العقاقير

د. حسن فريد أبو عرالة

٢٠٤

■ مساحة ود : رحيل

د. صلاح حريس ٢٠٧

■ هل كان شكبير طبيياً انقلب إلى مؤلف

مسرحي ؟ د. صالحة الداع ٩٢

■ وجهها لوجه : المهندس سعد شعبان ورؤوف

وصفي ١٢٩

■ من بيتنا بيتنا بيتنا

د. يوسف شلب الشام ١٤٦

منتدى العربي :

■ قضية : الحرية والعدل والمساواة

د. يوسف الشن ١٥١

■ الغيت محبة عن ... وسبح بالاسم

د. إحسان جعفر ١٥٥

مكتبة العربي

■ من المكتبة العربية : أسلوب طاه حسين في

ضوء الدرس اللغوي الحديث ، تأليف :

د. البدراني زهران

د. عرض : محمود دياب محمود ٢٢٩

■ مكتبة العربي (مختارات)

٢٣٤

■ كتاب لشهر ... عن ...

د. ... ٢٣٧

د. عرض : خالد عباس

أبواب ثابتة :

■ عربي عذري ، ٧

■ قبل ٢٠

■ واحة العربي ٩٨

■ الكلمات المتقاطعة ٢١٧

■ مساهمة العرب ثقافية ٢١٨

■ حل مساهمة العدد (٣٧٢) ٢٢٠


■ معركة سلاح (الشمس) ٢٢٢

■ حوار القراء ٢٢٤

■ إلى أن نلتقي : وسائلنا سائل

د. محمد الرميحي ٢٤٢

الكويت في عيدها الوطني: انفتاح واسع وطموحات كبيرة

 عندما يصادف هذا اليوم ، يكون الكويت قد ليست حلة فضية ، سعداد للاحتفال اسوي بعيدها الوطني التاسع والعشرين . في يوم الذي تذا به الشهور الأولى من عقد التسعينات وعدم ينظر إلى عقد التسعينات الذي مضى . ودور الكويت من في معانها الكثرة . يعرف أن هذا المنظر العرو الذي حاور حرباً صروا ، مندب ثمان سوا ، وهي الحرب العراقية لآبراهه . قد استطاع في تلك الفترة العفصة . على الرغم من كل لصعوبات ، ان ينظر إلى بعد ، وسرعان ما الآن . فكان امه وطبا وموطين بانفتاح أكبر وأوسع ، في مرحلة التسعينات ، على محطه العرو والاسلامي والعالمي .

ففي تصعد عرو حاور - ولايات - رات الصديق العرو . وقد نوح ذلك جمهور معودة العلاقات العربية . وكذلك موضع قاعدة لويق نسو ، فدرست واعقد في الكويت وسوحت في مظانف وعم الطاق لاسلامي بقي لكويت ريبه للموطين الاسلامي ، عملاً في أكثر من جهة خضع كنهه المستند على الخد والسور وفي المجال العامي بدر في تقديم حوول لفصلا شذكة . من سبه نفسه لادوية بعده التي يروح تحت أعبائها ملايين الفقراء .

وعلى الصعيد الثقافي استمرت كويت في تقديم مساهماتها في شتاه عريه وعمل هذا بعدد خاص الذي يقدمه يد جزء من بلد هوية وسوف ترى أن الجهد فيه عرو اسلامي دوي فسوف نقرأ عن محكمة العدل الاسلامة الدولة للدكتور عبد الله الأشعل والرش العرو وعدد ما جزء من نفسه ومن لاسلامي للدكتور عفيف بهسبي . كما نشر عن صفحته من السابح العرو في أعلى البحر الأنص الموسط ، حيث كتبت معنة أثرية سقية عربية عارقه فيها

كما توالي ه العربي ه نشر ملفيها عن :

الوطن العربي في التسعينات والإبداع العربي في الربع قرن الأخير .

أما استطلاع هذا بعدد بصورة فقد تورعت على الاصعدة المحبة والعروة واعامة

على الصعيد المحلي نشر استطلاع . ساول فيه تطور الخدمة لأميه بالكويت خلال نصف قرن ، وما حققه هذا جهر مهم من تطور في تقديم خدمات للمواطين . ويسهل هم إخراج معاملات ابيوميه وفق أحدث الطرق التقنية

أما على الصعيد العرو فيعصده الاستطلاع صورة فريه عن لاكشافات لاثرة حديثة في مصر وأنجلد . العرو في عيوب على اعاده . في حرره فريه من شواطين عروة . هي حررة صقلية ، حيث كان للعرب المسلمين دورهم التاريخي في بنائها الحضاري .

وهذا موضوع حري كنه سداد حوول عمنه من النعم والطب والسفوف والأداب . وكنهه نفسه في هذا اشوع بقى مدى حداث العرو على عاتقها ر تقدمه لت في بعد ر

المحرر



الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرمديحي

نهاية الطريق للنظام الشيوعي كما عرفناه

في عدد يوليو سنة ١٩٨٨، في هذا المكان من «العربي»، كتبت مقالاً مصحلاً من صداقاتي بعد حبه في بيع ذلك عام في الاتحاد السوفيتي، وكان مقالاً عن الاتحاد السوفيتي لا يوجد في ذلك المصاحف في سنة وسجون الاتحاد السوفيتي مسجوناً مقبلاً في «إن» - وليس قد يحدد هذا صوباً لا شرح حوضه، ولكنه قد يحدد ذلك حتى ينطلقوا مسرعين».

ولم أكن أتخيل حينذاك - منذ أكثر من عام ونصف عام - أن الخيول التي صنعت تستطيع أن تغير هذه السرعة، وهذا العنف، عدسات مسددة فترة صعبة، كما أن آثارها ضلت وهذا من مسددة عدسة في الجوى، وستبقى كذلك فترة طويلة أيضاً.

مستنداً تاريخ إلى يوم تين أن عيس في وقت معين مسرع، به وقت عبر عدي، كل شيء يبدو في حالة سيولة شديدة، والتعير هو



هل ينجيف
وستالين
ههما اللذان
جاءا بالنظام
أو أن النظام
هو لدي
جاء بهما؟

شعار المرحلة العالمية الحالية، إلى درجة أن أحد الكتاب البريطانيين كتب يقول: «إن مر عليك أسبوع لم تتابع فيه ما يحدث في العالم فسوف تفوتك أشياء كثيرة».

يبدو أننا نعيش في منعطف تاريخي عظيم، إنه نهاية عصر نأكملة، نهاية عصر الثورة البلشفية، نهاية عصر الحرب الباردة، ومهية عصر الرأسمالية الاحكارية، إنه ذاك الوقت من المنعطف التاريخي الذي يبحث الكل فيه عن ذاته وعن انتهائه وعن مستقبله.

خطورة الحديث عن طاهرة، أو طواهر معينة، في فترة مثل فترة الانعطاف العظيم هذا، أن الأحداث تسبق كل الأحيلة الجامعة، وكل الخيول المنطلقة.

لقد نشرت صحافس، على امتداد الوطن العربي، وكتب كتابا عن هذه التحولات الكبيرة التي تحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، بل وعقدنا للقاءات الموسعة لدراسة هذه الطاهرة، ظاهرة التحول، وتعاظم هد الفاش عن النظام الاشتراكي والماركسية والشيوعية، وعما يحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وتعددت الاحتهادات في تفسيره وتحليل أسسه، ومن قائل بأن الطرية (الشيوعية) طرية عقيمة، وأن تطبيقاتها فاسدة، وهي لا ريب في سبيل الانحلال والتفكك والدوران إلى الأبد، فهي مسار خارج لتاريخ الاسابي، وبدل هذا الفريق على قوله ذلك بعشرات من الحجج والبراهين ومن قائل بأن الخطأ مصدره التطبيق فقط، وأن القائمين على النظام يصححون أنفسهم ونظامهم ومن قائل بأن المشكلة في وجود (أمراض) في التطبيق كالحمود، والبيروقراطية، والعدم الخوف، وهي أمراض قد نصاب أي نظام، بصرف النظر عن فلسفته، فتعطل فاعليته

باختصار انقسم المراقبون- إما إلى نقد الفكرة الشيوعية من أساسها، أو إلى نقد الأداء والممارسات. لكن السؤال الذي ظل يحيرني هو:

ماذا نستفيد، وماذا نتضرر- نحن العرب- من كل هذا الذي يجري هناك، قرب من حدود الشبهة وحدود السهلية الشرقية؟ لا يمكن أن نعرف ماذا يفيدنا أو ماذا يضرنا من كل ذلك، إن لم نعرف، عن قرب وحه من الدقة، أسباب ما يحدث ودوافعه وسأحه

صعود الاشتراكية وانحدارها:

حتى صعودات لاقترب من الموضوع هي الاشتراكية المعرفية،
 حيث إن تكلمت عن الشيوعية أو نظام الشيوعي، أي معنى شئت
 بحدوث، فإن تكلمت عن (الاشتراكية) أو الاشتراكية، شئت معنى
 شئت آخر، فإن تكلمت عن الاشتراكية، لا بد من الإشارة إلى أنها
 وكثير ما يرى الخط في كتابات وسعير، وسنجد في هذه
 الاشتراكية الحديثة، وكما هي شئت واحد، ذلك ما صحيح على
 إطلاقه.

ثم إن هذه الاشتراكية، أو الاشتراكية، قد حلت في
 فترة زمنية وأخرى.
 من هذه الصعود، المعرفية، لا بد من الإشارة إلى الموضوع، شئت
 سالك، لكننا سنحاول.

لقد مر وقت على عالمنا الذي نعيشه، في هذا القرن، والنظام
 الاشتراكي، أو الاشتراكية، هو هدف لا بد من الإشارة إلى
 حيث هدف، أو هدف، في وقت
 عدم الخمس، أو تقديراً، من تقديرات مختلفة، وفي مستوى الاقتصادي
 ولاحتجائي من دور مصعنة أو شبه مصعنة، إلى دور زراعية، إلى دور
 فنية من اقتصاد الكفاف، كما في أفريقيا، كل الاطلاق والدافع من
 نقاط مختلفة، لكن هدف هو ذلك ليرى لعدم متحرر والاعاق

كما مر وقت على عالمنا الذي نعيشه، وثلت عدد سكانه عيش تحت
 هذه (شيوعية) أو آخر، وكانت تلكا نفسها، اختلاف تطبيقها، فلا
 الملايين البشر في أنحاء مشرقية من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل
 نسب بعض الدول مصعنة، منها (الاشتراكية)، بعيد عن الاصطدام
 بالثروات المحلية، وهي في حوزها منتهى الفلسفة الاشتراكية الليبية
 بعض هذه الدول تكيف مع الفلسفة العامة، وتغير هو، وغير جزء منها،
 كيمي ثلاثه حاجته ومنطلابه، وبعض أنظمة أخرى نقل الفلسفة والتطبيق
 نقلاً حرفياً، أوبله في تناقضات، وما زال يعاني منها.

هذا القول لوسع في بداية الأمر والترحيب الكبير جاء سيحة عدة
 أسس عميقة وتاريخية، فقد جاءت النظرية كأفكار وفلسفات، على

النظرية
 الماركسية
 سراج عصر
 نيجر لأوربي
 بكر لأهم
 نه نظرية
 تنظر إلى
 مستقبل
 من منظور
 الماركسي



حتى
لا نصايج
-نجر لغرت-
بأعلى
أصواتنا:
"لقد كان
خطأ في
الأسكس
أن نتبعهم"

يقص الأفكار والفلسفات والتطبيقات التي فرضتها الرأسمالية العمياء في القرن التاسع عشر، من ظلم اجتماعي وسياسي واقتصادي إلى ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، كما قلها بعضهم في عالم المستعمرات القديمة الذي نعم بالغنى من استعمار الدول الرأسمالية بعد الحرب الكونية الثانية، لقد قلها كحل سياسي اقتصادي، يتبنى طريقاً آخر، غير طريق الدول المستعمرة نفسها لقد كانت النظرية تلاقى من الإعجاب والحادية ما يدفع دولاً جديدة ومجتمعات نامية للدخول في تيارها العام

لقد نصح الاتحاد السوفيتي - كفائد هذه النظرية وتطبيقاتها - فترة، في أن يحول معظم سبي القرن العشرين إلى عصر يمكن تسميته عصر انتشار «الشيوعية» أو تطبيقاتها المختلفة. لقد حمل هذا الانتشار بلاداً كالولايات المتحدة، على الرغم من حدة الأنظمة التي تنتهجها لخلق مجتمع مزدهر، إلى الوقوف موقف الدفاع عن النفس في وجه ذلك التدفق الهائل للأفكار والممارسات (الشيوعية).

لقد انتشر المذهب الحديدي من الصين بملايينها من البشر إلى وسط أوروبا وإلى أمريكا اللاتينية وإلى إفريقيا، وأصبح هو التيار الذي لا يقاوم. بل أخذت دول في أوروبا الصناعية الغربية تتواءم تطبيقاتها الاقتصادية والاجتماعية مع بعض من أفكار النظرية العامة، وقامت أحزاب في عقر دار تلك الدول تسمى نفسها الأحزاب الشيوعية، وتطالب بتطبيق النظرية في بلادها، ويسعى وراء تلك الأحزاب ملايين من البشر.

وفجأة، وفي سنوات قليلة، نجد أن هذا التيار يفقد زخمه، ويتراجع بسرعة، ويترك مواقعه، ويترك بعض أحرابه حتى من أسماؤها، بل ويصل الخيال عند بعض المحللين، كما حدث عند زنجيو برزينسكي، في كتابه عن السقوط العظيم، عندما تنبأ بتلاشي المبدأ الشيوعي هائياً بحلول الأول من يناير سنة ٢٠٠٠.

والسؤال الذي يطرح في مثل هذه الظروف: ما الذي حل بهذا النظام وبمارسته، والذي بدا فترة طويلة من هذا القرن وكأنه الموجة الصاعدة التي سوف تكتسح أمامها الأنظمة الأخرى؟ وما الذي أدى إلى فشله، وجعل الناس أفواجاً يفرون من أيديولوجيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

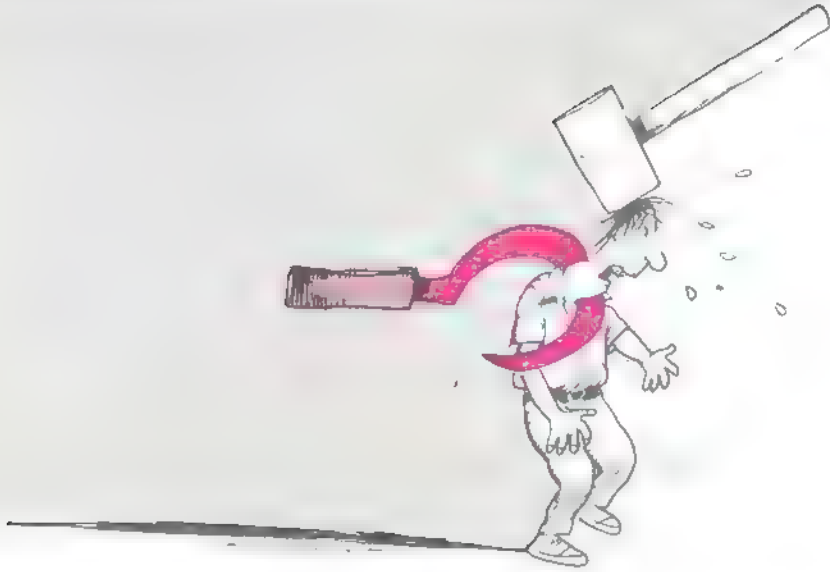
الإجابة عن مثل هذه التساؤلات ليست سهلة ولا ميسرة، وهناك عشرات الاجتهادات المطروحة، فبعضهم يقول تفسيراً لما نراه من تراجع وفوضى في السقوط: إن ذلك من علامات تجديد المنزل، فكل الحجرات يعاد تجديدها، إلى درجة أن سكان المنزل وأثاثه باتوا على قارعة الطريق، وتلك صورة «كاريكاتورية» لما حدث ويحدث، لكن الصورة الأقرب والأعمق أنه قصور في القدرة السوفيتية - مركز هذا النظام - على الاحتفاظ بالمكانة نفسها التي كان يحتلها النظام الشيوعي في نفوس الكثيرين. إنه الصعوبات الاقتصادية والتنظيمات السياسية، إنه الحبز والحرية.

حقيقة الأمر أن النظرية الماركسية هي نتاج عصر البخار الأوروبي، طور بعضاً من أفكارها الرئيسة لينين في نهاية القرن الماضي، وبداية هذا القرن، لكن الأهم أنها نظرية تنظر إلى المستقبل من منظور الماضي.

تناقضها الفلسفي أنها تدفع المثقفين المنتمين إليها، أو المتعاطفين معها، إلى الغوص بعمق لتفهم حقيقة العالم الذي يعيشون فيه، ثم تقدم لهم الحل للتخلص من هذه المشاكل التي تعمقوا في فهمها، وهو حل من نتاج ملابسات القرن التاسع عشر. مشكلات جديدة وحلول قديمة، نظرة إلى المستقبل بحلول الماضي، مشكلات اتية معقدة، ونصوص قديمة، تلك هي الإشكالية العظمى أمام هذه الفلسفة، وأمام هذا النظام. لذلك أصبحت أدوات خلق حلوله قديماً يضيق أكثر فأكثر حول عنقه، حتى وصل إلى مرحلة الأزمة.

أدوات مثل التخطيط المركزي: الدولة المتسلطة، الحزب الواحد، غياب المجتمع الأهلي، عبادة الزعيم، كلها هي التي خلقت المجتمع

لقد نجح
الاقتصاد
السوفيتي
كقائد للنظرية
الماركسية
في أن يحول
معظم سيني
القرن العشرين
إلى عصر
انتشار
الشيوعية
أو تطبيقاتها
المختلفة



نشاهد على
مَسْرَحِ
العلاقات
الدولية غياب
القطبيّة
والاستقطاب
وطهور الوفاق
الجديد
وستوازن
المصالح

اجديد في بداية الأمر، لكنها عادت قيّداً على حركته إلى الأمام بعد ذلك، وكان لابد من إعادة الطر في كل تلك الأدوات، واستنباط حلول جديدة لمشكلات جديدة، لا توجد اجابات عنها في النصوص السابقة، وفي بعض الأحيان يجب أن تكون هذه الاجابات متناقضة مع النصوص أصلاً.

وكانت المشكلات كثيرة ومعقدة ومتراكمة، لذلك جاءت بعض الحلول سريعة وعنيفة وغير متوقعة.

ديناميكية الإصلاح:

لدينا وجهتا نظر رئيستان، في فلسفة الإصلاح السائد ومساره، وهما تظهران لدى المتابعين لهذه القضية الكبرى، إحداهما تقول: إن الإصلاح ما كان له أن يتم لولا وجود جورباتشوف، الرجل الذي فهم العصر، وفهم مجتمعه، وتقدم خطوات شجاعة، لاتخاذ ما يعتقد أنه يلزم، من أجل التنمية وصالح المجتمع. ووجهة نظر أخرى تقول: إن الإصلاح كان لابد أن يأتي، فقد نضج الظروف الموضوعي في الاتحاد

السوفيتي، ولو لم يأت جورباتشوف لجاء واحد غيره لبدأ هذه الخطوات، فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد وصلت إلى مرحلة لم يعد بعدها من الممكن أن يستمر الصمت.

ووجهت النظر - على خلافهم - تنفقاً في نقطة واحدة، هي أنه لولا ما تم ويتم من حوارات وتغيرات في الاتحاد السوفيتي نفسه، لما تم أي تحرك وتعير في منظومة الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية، من بولند إلى رومانيا، مروراً بالمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا، وغيرها

ديناميكية الإصلاح هذه لها بعد آخر، وهو أنه لا يبدو لها سقف في المدى المطور، أي أنه لا أحد يعرف على وجه اليقين أين ستقف عجلة لإصلاح والتغير، لا أحد يعرف أين ستقف هذه العجلة من تصوير القوانين الاقتصادية والسياسية، ولا أحد يعرف أين ستقف جغرافيا، هل في أوروبا الشرقية فقط، أو في دول مثل الصين وكوريا الشمالية وكوبا، ودول أخرى ننت الفكرة (الماركسية) دون تسميتها بوصوح في مناطق أخرى من العالم. فذلك سؤال مفتوح.

فإن قيل: إن ما يحدث هو فقط ترتيب للبيت من حديد، بوضع طلاء آخر، ثم يعود السكان من جديد إليه، فذلك ممكن الحدوث، وإن قيل: إن البيت كله ايل للسقوط، وسوف يقام بدلا منه بيت آخر، فذلك أيضاً ممكن الحدوث.

لماذا نسبنا هذين الاحتمالين الممكنين على حد سواء بهذه الصورة؟ لاحتلالان ممكن من خلال ملاحظة ديناميكية التغير التي تحدث في النظام ككل، فالنظام في الاتحاد السوفيتي شكله النهائي مكون من مثلث دي مستويات ثلاثة: قاعدته السفلى الأساس هي النظرية الماركسية، وتطوير ليس لها، وممارسته في تشكيل الدولة في بداية الثورة البلشفية، وفي وسط هذا المثلث التجربة الستالينية الطويلة، وفي قمته تجربة بريجنيف الطويلة نسبياً، ولإصلاح هذا الهيكل الهرمي الكبير تم البدء من أعلى، ولكن المستويات الثلاثة متشابكة بعضها مع بعض، ومؤثره ومثيرة بعضها بعض أيضاً.

ومن التكتيكات التي اتبعها جورباتشوف ومعاونوه، والتي يمكن ملاحظتها، أنه مد بدأ الإصلاح في منتصف الثمانينيات للاحط شكلين من الخطوات:

الصورة الأقرب
ولاعتماد
لتنفس
ما يحدث
تكمين في
قصود
القوة
لسوفيتية
"مركز النظام"
على الاحتفاظ
بالمكانة
التي كانت
تحتلها
في نفوس
المناس



ما زال العرث
متطلعين
إلى التفكير
السياسي
الذي يخفّض
من أمراض
الجسمود
والبيروقراطية
وانعدام الحوافز
وتسلط
الحزب
لواحد

الأول يحدث في الاتحاد السوفيتي للتعامل مع أعلى المستويات وهو الأقرب تاريخياً وإن صادفته صعوبات على هذا المستوى تحول إلى أوروبا الشرقية، لنقد ممارسات المستوى وأفكاره، وعندما ينتهي منها يعود من جديد إلى نقد مثل تلك الممارسات والأفكار في الاتحاد السوفيتي نفسه، ومحاولة خلخلة قاعدتها الاجتماعية، وهكذا.

ولو تابعنا هذا التكتيك بأمثلة لتبين لنا مساره بوضوح:

ففي البداية بدأ حورباتشوف مع مجموعة الإصلاحيين بنقد التحرر الريخيمية، ووصفها بمرحلة «الركود العظيم»، وتمت مهاجمة بعض ظواهرها وسوكياتها الداخلية والخارجية لقد كان النقد منصفاً على (تحلف) الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة عن مواكبة العالم، ونقد الممارسات السلبية والفساد السياسي والتلف في النظام الاقتصادي، كما تم نقد التدخل السوفيتي في أفغانستان، والتدخل غير المرر في أماكن أخرى من العالم، خاصة في دول أوروبا الشرقية، بل لقد كان اتساع الهوة بين الاتحاد السوفيتي وصافسه الرئيس - الولايات المتحدة وأوروبا الغربية - في مجالات التقنية والانحاح والتوزيع، وفي مجالات الاتصال والثقافة، محط نقد لاذع.

ديناميكية
الإصلاح
ليس لها
سقف في
المدى المنظور
ولا أحد
يعرف أين
ستقف عجلة
الإصلاح
والتغيير

للفترة البريجنيفية، ثم تحول النقد إلى الفترة الستالينية، عن طريق فصيح ممارسات ستالين وأنصاره، ووصف عهده (بالإرهاب)، وعن طريق تفكيك المؤسسات، خاصة مؤسسات القمع التي بناها ستالين، والذي أخضع جهاز الدولة كله للرئيس الفرد، صاحب الألف تمتل والأقوال الذهبية. هذا النقد تنامي في السنوات الأخيرة إلى درجة قريبة من العظم، أي من أفكار لينين نفسه الذي ما زال حسده مسجى قرب حائط الكرملين في الساحة الحمراء، وما زال محط توافد المحلصين والبطارة.

وبدأت مسألة أخرى تظهر أولاً على استحياء، ثم ما لبثت أن تعاضمت. هذه الأسئلة من أمثلة: إذا كان كل ذلك التخلف والركود والإرهاب قد جاء به بريجنيف وستالين قبله وهي محط نقد، فهل بريجنيف وستالين هما اللذان جاءا بالنظام، أو أن النظام هو الذي جاء بهما؟ وإذا كان النظام هو الذي جاء بهما فمن الذي جاء بالنظام؟ إنه لينين.

وهنا بدأت الأمور تأخذ طابع الحدة أكثر، فقد كان لينين في كل عصر هو الوحيد البعيد عن النقد، وهو المرجع الفكري، وكل كتاباته هي المرجحة عند الاختلاف، وهي المؤثرة للتدليل على قوة الحجة، وهو الأب الروحي الذي يجب أن لا يمس.

وإذا كان يجب أن لا يمس في هذه الفترة فماداً عن تطبيقاته السياسية التي تبنت، على سبيل المثال، التخطيط المركزي، والحزب الواحد، وكل مفردات «مفهوم الدولة» الليسية؟

إذا كانت هذه المفردات لا يمكن أن تمس في الوقت الحالي، في الاتحاد السوفيتي، بسبب سخونة خطوات التعير، وبعد نتائج عن الظهور للجماهير في هذه الفترة، وبسبب تواجد «الحرس القديم» الذي يعد هذا التراث تراثاً شخصياً ومجتمعياً له، يجب أن لا يمس. فلا بأس من التحرك في أوروبا الشرقية، كما فعل جورباتشوف ومعاونوه. هناك بدأت الخطوة (الثانية) التي يمكن أن تتحقق فيها تغيرات أسرع وأعمق، وبطريقة تكشف امتيازات الطبقة الحاكمة وتخوف في الوقت نفسه تلك الطبقة الجامدة في الاتحاد السوفيتي، عن طريق الإشارة والتلميح الذي مفاده: إن لم تواكبوا التغير فإن مصير بعصكم سيصير إلى مصير القادة المتجمدين الذين أطيح بهم.

الخطوة الثانية في أوروبا الشرقية، وبصرف النظر عن مجيء، ومن رحل من قيادات الأحزاب الشيوعية الاشتراكية في أوروبا الشرقية، كانت لها نتائجها، فالناظر بعمق إلى الأحداث يعرف أنها قادت إلى مجموعة من النتائج، منها: فك سلطة الحزب الواحد عن السلطة، واختفاء الحزب القائد من على سطح الأحداث السياسية.

بعض هذه البلدان في أوروبا الاشتراكية كان مهياً قبل فترة، مثل (بولندا) التي ظهرت فيها حركة «تضامن» قبل عشر سنوات تقريباً، وكان (الشريك) - وإن أردت (البديل) - جاهزاً لاستلام السلطة. وبعض البلدان الاشتراكية الأخرى أخذت على حين غرة - كما يقال - مثل ألمانيا الشرقية ورومانيا، وليست هي في ظني بالأخيرة في سلسلة التغيرات

التغيرات التي تمت في أوروبا الشرقية تغيرات تؤثر على المستويين الثاني والثالث في الهرم الذي ذكرناه وأتاحت بدورها في الاتحاد السوفيتي - وتتيح - الفرصة لنقد أفكار وممارسات في ذلك المستوى وهي أفكار وممارسات بنيت عليها الدولة الاشتراكية الحديثة.

لكن السؤال المنطقي هو: هل ذلك ممكن، في ضوء هذا التاريخ الطويل من ثبوت المصالح، وتشابكها لدى الفئة التي تتولى الرقابة على المصالح، وتقديم المكافآت، وقضاء الاعمال، ومنح النموذ، وتلك العلاقات المتشابكة بين (الأممي) و(القومي) في داخل الحدود السوفيتية؟ هل بالإمكان الحديث عن تعددية سياسية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وأحزاب مختلفة، وفوق ذلك انتخابات حرة، كما حدث ويمكن أن يحدث في دول أوروبا الشرقية؟

هنا يقول بعضهم: إن ديناميكية جديدة قد خلقت، هي ديناميكية الإصلاح نفسه، وهي ككرة الثلج، كلما تدحرجت كرت، فالمشكلة أن الإصلاح قد حطم، أو هو في طريقه إلى تحطيم الكثير من الأشياء والقيم والأفكار القديمة، ولكن الأشياء والقيم والأفكار الجديدة لما تكتمل بعد، فالصورة ما زالت ضبابية، ونحن في حالة مشاهدة متوسطة بين القديم والجديد. هنا تبرر التساؤلات: إلى أي مدى، وفي أي الأماكن، يمكن أن تسير عجلة الإصلاح؟

المعضلة أمام القيادة السوفيتية هي فهمها أن استعادة احترام العالم لنظامها يتطلب منها التنكر لمعظم الأعمال التي كان يقوم بها قادتها السابقون، والأدهى من ذلك أن هذا التنكر ليس من ناحية الممارسات

فجأة
وفي سنوات
قليلة يفقد
التيار زخمه
ويتراجع بسرعة
ويتزك موقعه
ويتبرأ بعض
أحزابه
حتى من
أسمائها

فقط، ولكن في حرمه - فكره - يصغر - في مدى، وأفكر أيضا
وكم تحت هذه قيضة عن مدى، وأفكر في سبيل إصلاح
المرتب، تحت عن نصرة في الوقت نفسه، فمن سعتها المصووص
القديمه، بل سوف تنقص معها

لقد بدأت حصر لإصلاح كراجعه، ثم فادت إلى احسن كف
يد الحزب الشيوعي في الدولة الأم من لصرف مفرده، ثم حقوق
القوميات، ثم ملكه الحصة، ثم حرية الأفراد، بها متعبرت تفور
متغيرات جديدة، وهكذا.

ويبقى السؤال معنف : هل ديمقراطية الإصلاح هذه ستؤدي إلى
تطور النظام الشيوعي، كما عرفناه، إلى نظام اقتصادي حلاق، قادر
على المنافسة مع النظم العالمية الأخرى، من جميع الوجوه، أو أن ذلك
سيؤدي إلى اضمحلال الفكرة الشيوعية كما عرفها العالم في هذا القرن،
وإلى اختفائها من مسرح الأحداث؟
تلك أسئلة ليس من السهل، أو حتى من الممكن، في الفترة
الحالية الإجابة عن بعضها.

ما الدروس؟

قلت في صدر هذا الحديث : إن السؤال الذي مازال يحيرني،
ورما يحير كثيرين غيري : ماذا يضرنا وماذا ينفعنا - نحن العرب - من كل
هذه التغيرات؟

لقد كتب أحد الكتاب البريطانيين المهتمين بالشأن العربي مقالة
مطولة عن العرب سنة ٢٠٠٠، عرج فيها على العلاقة بين العرب وبين
ما يجري هناك في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، وتحدث عما
سماه : « النموذج الشيوعي »، وفرق بينه وبين « الشيوعية »، « النموذج
الشيوعي » قد تباه بعض العرب - على حد قوله - الذين لم يتحيزوا
للشيوعية، ولكنهم تأثروا في حياتهم السياسية والاقتصادية بالنموذج.
وسمات هذا النموذج - كما يقول - مألوفة عند بعضا، الحزب الواحد
الحاكم، واقتصاد مركزي التخطيط، عبادة الفرد، ويذهب ذلك الكاتب
في عده لتلك الصفات الكثيرة.

لا أحد
يخادع في
اللعرب
يحتاجون إلى
عباده
نظري في
أمورهم
لخدمته
ولنرجيته

في فترة
الانقطاع
العظيم
الاحداث
تسبق
كل الاخيرة
الحكمة
وكل الحبول
لنطقته

وفد لا يكون ذلك الكاتب محمد كل الحق في ما ذهب إليه، إلا أن أحد، من لا يجادل كثيرا، أن العرب يحتاجون إلى إعادة نظر أساس وعلمية، في أمورهم الداخلية والخارجية. فعلى الصعيد الخارجي حدث وفق جديد، بسود العالم، وتكد القطبية والاستقطاب بتهديد من مسموح العلاقات الدولية، يعوص عنهم توارث مصالح جديدة، ويحتاج العرب فيه أن يجددوا بالدقة المتناهية موقعهم من كل ذلك، وفوق الخطوط الصحيحة في هذا الساحة هي العودة إلى الذات. لقد من كثير من العرب الاحلاقات العربية العربية، والصراع العربي البارد منه والساحر، والمباحكات التي لا تضيف شيئا، واستمرار هذه المباحكات العربية يسيء، عن نظرة قاصرة في فهم أمور العالم وكيف تسير.

أما عن الصعيد الداخلي فإنه عدا تحارب قليلة ما زال العرب متطلعين إلى التغير السلمي الذي يحفص من أمراض الحمود والبيروقراطية وانعدام الخوافز وتسلط الحزب الواحد.

في العلاقات الدولية وفي الساء الداخلي نحن محمرون على إعادة النظر، من أجل التعبير السلمي الذي يحفظ لنا أوطاننا ومسطقتنا من الانزلاق إلى اضطراب عظيم، ما ران يتفاقم ههنا في الشمال، دون مرفأ معروف، يبدو أنه سيصل إليه، وقد يبدأ اضطراب مماثل في الجنوب. ومن الدروس الكيرة التي يمكن أن نخرج بها، مما نسمع ونشاهد، خطورة تبني حلول حاضرة وتاريخية لمشكلات جديدة غير مسبوقه، فتلك الحلول، وإن بدت نظريا على الورق وريدية، فهي ليست بالضرورة قادرة على حل مشكلاتنا العصرية، المتسمة بالطموحات الكيرة والركض السريع، وظهور الفئات الاجتماعية الجديدة.

لقد عاينا - نحن العرب - في تاريخنا المعاصر والحديث، من تبني تلك الحلول الجاهزة التي انتكرت في مجتمعات أخرى بعيدة لقد واجهوا مشكلات وقدموا حلولاً لها، نابعة من اهتماماتهم وحضارتهم وثقافتهم ومواردهم الاقتصادية وأوضاعهم الاجتماعية، وعليه أن نفعل ذلك، لا أن نتلقف حلولهم، كي نطبقها على أنفسنا تطبيقاً أعمى، وعندما يكتشفون خطأها نتصايح نحن بأعلى أصواتنا: لقد كان خطأ في الأساس أن نتبعهم.

محمد الميرحي

أقوالك



● ياسر عرفات

■ لم يثر الفلسطينيون في الأرض المحتلة من فقر ، إنهم يريدون أكثر من الخبز ، إنهم يريدون الدولة !

ياسر عرفات

■ « أخطر فترة في حياة أي كائن سياسي ، بل وأي كائن إنساني ، هي اللحظة التي يقرر فيها مواجهة الواقع ، لأنه بهذا القرار يدخل في امتحان المصائر فعلا ، فإما النجاح وإما السقوط » .

محمد حسين هيكل



● محمد حسين هيكل

■ يبدو أننا ، كشعب ، لا نرحب كثيرا باختلاف الآراء ، لا في المجالات السياسية ، ولا في الثقافية أو الفكرية ، إننا نريد أن (نرسي) على رأي واحد ، وتنتهي مهمتنا ، ونكف عن التفكير .

د. يوسف إدريس

■ أمد يد الصداقة والصدق إلى الجميع لإنقاذ لبنان .

الياس المرواي



● الياس المرواي

■ كل انتخابات في « العالم العربي » ترفع شعار تحرير فلسطين .

ليلي شرف

أول أردنية تُعين في مجلس الأعيان الأردني

■ « أحيانا أشك عمرفتي بالشعر حين أرى شاعراً شديد الجودة يحاصر هذه الكثافة من التجاهل . إن التجاهل مدرسة نقدية كاملة ، تحفي خلعها سوء نية وتأمراً لا حدود لها . » .

عبد الرحمن الأبنودي



● عبد الرحمن الأبنودي

■ يشكل المسلمون الذي يبلغون ٥٣ مليون نسمة من مجموع السكان البالغين ٢٩٠ مليوناً ثاني أكبر مجموعة سكانية من الاتحاد السوفيتي بعد الروس .

كتاب الهلال في سماء حمراء

تأليف : أمير طاهري

العلاقات الاقتصادية العربية

توقعات وآفاق

بقلم : الدكتور نعيم الشربيني

« لا ينفصل الواقع الاقتصادي العربي عن تأثيرات الاقتصاد العالمي ، وعلى الرغم من ذلك فإن الوطن العربي يستطيع أن يلعب دورا أكبر في تدعيم علاقاته الاقتصادية وتطويرها لمواجهة كل تأثيرات وتحديات الاقتصاد العالمي وتغيراته ، وهنا يكمن التحدي العربي في العقد القادم » .

السبعينيات ، عندما استطاعت مجموعة « الأوبك » تحريك أسعار النفط في البداية ، ثم إحداث طفرتين كبيرتين في تلك الأسعار : الأولى عام ١٩٧٣ والثانية عام ١٩٧٩ ، وهو ما أدى إلى طفرات ماثلة في عائدات بعض الحكومات العربية من النفط . وعلى وجه التحديد ، فبينما كان متوسط العائدات السنوية للحكومات العربية مجتمعة من النفط أقل من ٣ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٦٣ - ١٩٦٩ ، فقد قفز المتوسط إلى ٦٥ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٤ - ١٩٧٨ ، ثم إلى ١٧٦ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٩ - ١٩٨٠ . والجدير بالذكر ، أنه لم يسبق لأي بلد أو مجموعة على مر التاريخ أن شهدت مثل هذه الطفرات في مواردها المالية في مثل هذا الوقت القصير .

ولقد نتج عن تلك التدفقات المالية الهائلة توسع مفاجيء في كل شيء اقتصاديات البلاد النفطية فقد توسعت تجارة الواردات ، من

إن العلاقات الاقتصادية العربية في التسعينيات ستكون محصلة مجموعتين من العوامل : الأولى ، عوامل هيكلية تعبرا عما حدث في المجال الاقتصادي في السبعينيات والثمانينيات . والثانية ، السياسات الحالية التي تحكم حركة الاقتصاد القومي في مختلف الأقطار العربية . وفي هذا التحليل نتعرض للاعتبارات الداخلية الخاصة بالأقطار العربية نفسها ، كما نتعرض للاعتبارات الخارجية والدولية التي تؤثر على الأقطار العربية كمجموعة ، آخذين في الاعتبار أن التجمع العربي - بنفطه ومزارعه ومصانعه وحضره وريفه - لا يزيد انتاجه عن ٣٪ من الانتاج العالمي .

السبعينيات : سنوات الطفرة

ولقد بدأت الأقطار العربية تظهر على ساحة الاقتصاد العالمي كقوة مؤثرة في أوائل

في التسعينيات

ونتيجة لسعي كست تدفقت العملة والأموال قد وصلت إلى مستويات تفوق بكثير ما تنبأ به المفكرون والمحللون في منتصف ذلك عقد . فمعده مع مجموع العمير الوافدين إلى الأقطار النفطية الخليجية (بما فيها العراق) في نهاية عام ١٩٧٩ حوالي ٢,٣ مليون عامل ، وبحساب المراقبين ، فإن حجم السكان الوافدين كان يزيد بكثير عن ٥ ملايين نسمة ، معظمهم من الأقطار العربية . أما سبه أولئك الوافدين إلى حجم عمله سبه فقد وصلت إلى مستويات عالية حتى في البلاد ذات الوفرة السكانية مثل العراق (١٥ ٪) ، أما في البلاد ذات الندرة السكانية فقد كان العمال الوافدون يمثلون الأغلبية . إذ وصلت نسبتهم في المملكة العربية السعودية إلى ٥٣ ٪ ، وفي الكويت ٧٨ ٪ ، وفي الامارات ٨٩ ٪ ، وكم شطح الخيال في وصف الظاهرة بأنها « ثورة صامتة » ستقلب الأوضاع القديمة ، وتقهقر التخلف الاقتصادي ، وتقيم اقتصادا عربيا موحدًا من الخليج إلى المحيط ، يأخذ بأسلوب تكامل عناصر الانتاج على مستوى الوطن العربي ككل . لأموال النصه والماله عبر القصة والموارد الصعبة بوفيه . أحر حاء فرصه ، وسلطت علينا الأضواء ، وسوف نثبت للعالم أجمع قدراتنا على بناء مستقبل زاهر . وكم كان الحلم جميلا ، بل رائعا ، لكن الأيام أثبتت فيما بعد أنه لم يكن إلا حلما .

الثمانينيات : النفط ينكسر

هزت الطفرة الثانية في أسعار النفط عام ١٩٧٩ كثيرا من المتغيرات في سوق النفط العالمي ، في جانبي العرض والطلب ، فهي شجعت كثيرا من المنتجين الحديد على التقييد النفطي بكل قوتهم ، ونتج عن هذا زيادة المعروض في السوق العالمي . كذلك فقد دفعت

حوالي ٣ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٦٣ - ١٩٦٩ إلى ٣١ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٤ - ١٩٧٨ ، ثم إلى ٧٧ مليار دولار سنويا أثناء فترة ٧٩ - ١٩٨٠ ، وشملت هذه الحجة كل أنواع السلع لاسهلاكية ولاستشرية وتدفقت بقوة أحدثت به شبه اهوس على بلاد المنطقة بغض النظر عن ملاءمة الآلات والمعدات المستوردة للبيئة العربية أو الإنسان العربي . وعلى الرغم من التوسع الهائل في الاتفاق الحكومي في البلاد النفطية ، سواء بالاعراض لاسهلاكية أو لاستشرية ، إلا أن عائدات سبه كست أكثر من ذلك بكثير ، وهو ما أدى إلى تحقيق فائض مالي في الموازنة العامة للحكومات القصية . بدت فسته التركميه في نهاية عام ١٩٨٠ حوالي ٤٠٠ مليار دولار .

وبقدر ما تغيرت العلاقات الاقتصادية بين اسطقه العربية ككل وبفه دور العالم نتيجة للطفرات بقدر ما تغيرت العلاقات الاقتصادية داخل المنطقة العربية بين الأقطار النفطية وغير النفطية . ولعل أهم هذه التغيرات هو ما حدث في أسواق العمل ورأس المال . فلقد ارتفعت معدلات النمو لاقتصادي في لأقصر سقصة ، وهو ما رفع من حدة الطلب على استيراد العمالة من الخارج لاسيما من الأقطار العربية غير القصية . ولقد أدت تلك التدفقت عربية في الأقطار النفطية إلى تدفقات مالية مقابلة في لأقصر عبر القصه مثل تحويلات عمال في الخارج ، تقدر في عام ١٩٨٠ وحدها بحوالي ١٣ مليار دولار ، منها مالا يقل عن ٨ مليار دولار إلى الأقطار العربية غير النفطية . كذلك فقد زادت الاستشارات الحكومية والأهلية من البلاد النفطية في البلاد عبر النفطية ، وتكونت شركات كثيره متناسبة الحجم . لاسعلاال الفرص الاستشرية في كل ركن مشر من أركان الوطن العربي .

● العلاقات الاقتصادية العربية

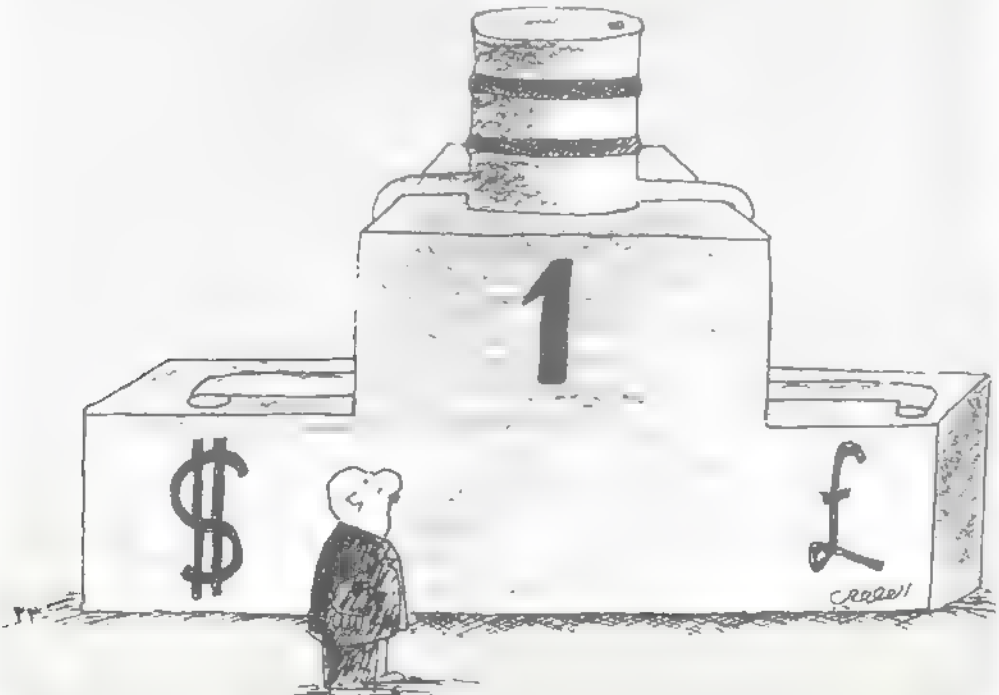
زادت في محملها وتفصيلها ، وقد أدى هذا إلى بزوغ بعض الأسواق المالية والاستثمارية في القاهرة وعمان ، وإن كانت كارثة سوق المناخ في الكويت هي من أبرز التطورات المالية على الساحة العربية في الثمانينيات . على أن تزايد الاستقرار السياسي في مصر واستمرار مصر في سياسة الوفاق مع الأقطار العربية ، ورجوع مصر إلى مجدها العربية في وحرارتها قد بدأ يهدىء الموقف ، ويعمل على التثام

حروب

كما بدأت العوامل الدولية تتغير من حولنا . فسلاد مصفحة - أسس العرب أحدث مركزها - تنبع بدخول الاقتصاديات لأسسه في الساحة الدولية بنشاط ، واجتذابها لنسب متزايدة من الأموال العربية ، بل إن الاستثمارات النفطية في مجملها قد بدأت تنحسر لاستخدامها في سد عجز الموازنات العامة ، كما انخفض حجم تجارة الواردات من دول العالم عامة ، وبين الأقطار العربية وبعضها بصفة خاصة . وانخفضت نسبة النفط في التجارة العربية ، وحدث تحول بعضى مسبوقة الوفاق في حل خلافاتها ، فبدأ التناطح يقل ، والتعاون يتزايد بين الشرق والغرب .

المستهلكين إلى التفتيش عن كل الوسائل لترشيد استهلاك الطاقة في البلاد المستوردة ، وبالتالي فإن الطلب العالمى على النفط أخذ في الانحسار . بدأت أسعار النفط في الانحسار في أوائل الثمانينيات ، ثم انهارت عام ١٩٨٦ ، وقد انعكس هذا على عائدات النفط بطبيعة الحال . وعلى وجه التحديد ، فبينما كانت عائدات النفط قد وصلت إلى ١٧٦ مليار دولار سنوياً عن متوسط عامي ٧٩ - ١٩٨٠ ، فقد انخفضت إلى ١١٣ مليار دولار سنوياً في المتوسط أثناء ٨٢ - ١٩٨٣ ، ثم انهارت إلى ٤٨ مليار دولار سنوياً في المتوسط أثناء ٨٦ - ١٩٨٧ . وكما كانت هذه العائدات تنحسر ، فقد اضطرت الحكومات المعنية . وهكذا انكسر النفط واضطربنا إلى إعادة حساباتنا .

وعلى الرغم من هذا الانكسار ، وصعوبة الأوضاع السياسية العربية أثناء تلك الفترة . فإن أسواق العمل ورأس المال لم تهتز كثيراً ، والحجم الكلي للعمالة الوافدة لم ينخفض ، وربما زاد زيادات متفاوتة في البلاد المضيفة . وتحولات العاملين استمرت لبلاد المنبع ، بل



النظرة العربية في التسعينيات

التسعينيات : التحديات تزيد

وهكذا يقف الوطن العربي على أبواب التسعينيات ، وهو يواجه احتمالات كبيرة . وتحديات أكبر . على الساحة العربية نجد أن المحور الديموغرافي يشهد أكبر التحديد ، إذ يتوقع زيادة السكان العرب من حوالي ١١٠ ملايين نسمة عام ١٩٧٠ إلى ما يزيد عن ٢٤٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ ، وهو ما يؤدي الى توسع هائل في أسواق العمل العربية من حوالي ٣٠ مليون عامل عام ١٩٧٠ الى حوالي ٦٧ مليون عامل عام ٢٠٠٠ . والمتوقع أن تستمر الهجرة في إعادة توزيع القوى العاملة من بلاد الوفرة السكانية إلى بلاد الندرة السكانية ، خاصة طرقي التوزيع من العمالة غالبة النحوص والعمالة عبر الماهرة

أما الأسواق المالية العربية ، فغالبا ما سيكون التوسع من حظها ، وإن اختلفت الأسباب بين الأفطار ففي البلاد لقطه ، يتوقع حدوث التوسع لتحسن المسطر في أسعار النفط ، وهو ما سيعكس على العائدات وما يرحوه هو ان تكون المؤسسات المالية العربية قد فضحت ، وترسخت خبراتها لتعويض انكسار الوفرة المالية في الثمانينيات . أما في البلاد غير النفطية ، فإن طاقتها الاستيعابية المتزايدة ، واستمرار تدفق تحويلات العاملين من الخارج ، واحتمال تزايد استثمارات البلاد النفطية ستكون من العوامل الداعية لتوسع الأسواق المالية والاستثمارية في تلك البلاد . على أن الفيصل هنا هو السياسات المالية والائتمانية للحكومات المعنية التي لا بد من اصلاحها لاطلاق الطاقات الكامنة للنمو الاقتصادي في كل الأقطار العربية . ومن أهم سمات الإصلاح هو تقويم مسار مؤسسات بقصع العام التي أصبحت عبئا هائلا على الموازنة العامة ، والتخلص من بعض المشاريع



الاستثمارية عبر الاقتصاديه ، والاهتمام بلتشريع العربية المشتركة التي ستكون ركيزة اقتصاد عربي متكامل في المستقبل .

على أن من أهم ما يتوقع حدوثه على الساحة العربية في التسعينيات هو إعادة بناء العراق اقتصاديا وماليا . فالعراق الذي يعد من أكبر الضافات الاقتصادية العربية ، بدأ عملية إعادة البناء بعد أن استمد الكثير من موارده وثروته البشرية في الحرب الضارية مع ايران أثناء الثمانينيات . إن طلب العراق على الأموال والكواثر البشرية خلال التسعينيات يتوقع أن يزيد بكثير عما يستطيع العراق نفسه توفيره ، لذا فإنه لا بد من التوجه الى الخارج للحصول على ما يلزم لإعادة البناء . وهذا لا بد من الإشارة الى أن المؤسسات المالية العربية ليست في وضع

الاستثمارات النفطية التي على الرغم من استخدام جزء منها في سد عجز الموازنات العامة في البلاد النفطية ، ما زال حجمها الكلي لا يستهان به ، في حدود ٣٠٠ مليار دولار .

على أن موقف الاقطار العربية مستقبلا من هذا التنافس سيتحدد أكثر بنوعية السياسات التي تتبناها الحكومات العربية في الوقت الحالي . والمعروف أن العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي قد تخط كثيرا في الماضي ، ويكفي القول ان اتفاقية نسوق العربية المشتركة لعام ١٩٦٥ لم تسفر عن أي تقدم يذكر في مجال التبادل التجاري بين الاقطار العربية ، في حين أن أهم المحققات الاقتصادية العربية في الخمسة عشر سنة الماضية ، قد تمت بأقل تدخل من الحكومات ، لاسيما في مجال تدفقات العمال والأموال .

إن من أهم ما سيحدد القدرة الاقتصادية للمطقة العربية مستقبلا هو مدى مرونة مؤسساتها للتجاوب مع سرعة تغير العالم من حولنا . ولقد حان الوقت أن تعترف الحكومات بأنها غير قادرة على المرونة المطلوبة ، وغير قادرة على عمل كل شيء في كل مجال . فلتترك القدرات الخلاقة للخواص لبناء الوحدات الانتاجية عالية الكفاءة ، ولتشارك فيها الحكومات إذا شاءت ، ولتترك لعوامل المخاطرة والربح حسم مسألة التكيف مع أحوال السوق العالمي ، على سن القوانين التي تساعد الناس - لاتعاقبهم - على الكسب الشريف وفتح فرص الانتاج وتوسيع أسواق العمل الخلاق □ .

يسمح لها بتعبئة الموارد المالية اللازمة ، ما لم تقم بإصلاحات هيكلية تمكنها من الاقتراض دوليا ، حتى تتمكن من التوسع في الاقتراض العربي ، خاصة للعراق . وعلى الرغم من أن العراق من بلاد الوفرة البشرية نسبيا ، إلا أن اتساع رقعته الجغرافية ، وضخامة موارده الزراعية ، تسمح له باستقبال الملايين الاضافية من الوافدين ، لاسيما في مجالات الزراعة والصناعة الزراعية ، وبالتالي تخفيف حدة ضغط السكان على الموارد في بلاد الوفرة السكانية مثل مصر . ومن المشجع أن العراق منذ السبعينيات قد اتبع سياسة سكانية مفتوحة عرييا ، كانت وما زالت حجر الزاوية في اجتذاب العمالة الوافدة من كل أنحاء الوطن العربي . إن ما ستقدمه البلاد العربية للعراق من موارد مالية وبشرية سيقبس حجم العمل العربي المشترك في التسعينيات وفاعليته .

اما على الساحة الدولية ، فإن الاقطار العربية ستواجه عالما متغيرا ، تتجه البلاد الصناعية فيه إما إلى التكتل مثلما يحدث في أوروبا ، أو إلى التعاون الوثيق مثلما يحدث بين القوتين العظميين . وتتجه فيه البلاد حديثة التصنيع مثل جنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية الى البحث الحثيث عن الأسواق لتصرف منتجاتها ، وعن مصادر الخدمات لتأمين صناعتها . وسوف يكون الوطن العربي مسرحا لمنافسة حامية بين أوروبا وشرق آسيا ، وفي الواقع أن هذه المنافسة قد بدأت بالفعل ، ليس لتأمين الأسواق ومصادر لحامات فقط ، وبسبب لاحتد

من حكم الأحنف

قال الأحنف بن قيس :

- × لا يتبين حلم الرجل حتى يغضب . . إن الحلم لا يكون إلا عند الغضب .
- × المروءة ألا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية .
- × الداء الذي أعيا الأطباء ، اللسان البذيء ، والعقل الرديء ، وأدوا الداء اكتساب الدم بلا متفعة .




الآثار المتوقعة للديون الخارجة

بقلم : الدكتور رمزي زكي

« بخطيء كثيرًا من يقصر آثار الديون على الجانب الاقتصادي فقط ،
فالحقيقة أن آثار الديون تمتد إلى البناء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات ،
وتبدأ حلقة مفرغة من السبب والنتيجة . عن حجم أزمة المديونية العربية ،
وآثارها ، يتحدثنا هذا المقال » .

٢٠٠ بليون دولار ، فإن هناك في المقابل ما لا يقل
عن ٣٥٠ بليون دولار فوائض مالية عربية
مستثمرة في الخارج ، ويجب عدها من قبيل
الدائنية العربية . وهذا يعني أننا - كعرب -
دائنون للخارج ، بما لا يقل عن ١٥٠ بليون
دولار . لكن مما يؤسف له أن العالم لا ينظر إلينا
على هذا الأساس (كمجموعة اقتصادية
واحدة) ، بل ينظر إلينا ، ويتعامل معنا حالة
بحالة ، وحيشة تبرز صورتنا المدينة بشكل
أوضح من صورة دائنتنا . وسواء تعلق الأمر
بعلاقات الدائنية أو المديونية العربية ، فإنه من
الثابت أننا نخسر في هذه العلاقات ، لأنها تتم
من موقع تابع ، غير متكافئ في الاقتصاد
العالمي .
وفي تقديري أنه « ليس المهم هو أن نكون

 سوف يدخل البونطن العربي مشارف
لتسعينيات وهو يحمل عبء مديونية
خارجية ثقيلة الوطأة ، يصل حجمها إلى حوالي
٢٠٠ بليون دولار ، أو ما يعادل ١٥٪ من إجمالي
الديون الخارجية المستحقة على دول العالم
الثالث . وعلى الرغم من أن كل الأقطار العربية
(باستثناء الكويت والسعودية) قد دخلت دائرة
المديونية الخارجية ، فإن ٧٥٪ من الديون
المستحقة على العرب تتركز في خمسة أقطار
عربية ، هي : مصر ، والجزائر ، والمغرب ،
وتونس ، والسودان . صحيح أن الشائع بأن
لوطن العربي يدخل في عدد المناطق المديونة ، إلا
أن إمعان النظر في المسألة قليلا يوضح لنا أنه يعد
دائنا صافيا للعالم الخارجي ، فعلى الرغم من أن
الديون المستحقة على الأقطار العربية تصل إلى

دائنين أو مدينين للعالم الخارجي ، وإنما الأهم من ذلك بكثير هو سياق المراجعي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تتم فيه علاقات الدائنية أو المديونية . فإذا كان هذا السياق تسيطر عليه قوى الشعبوية ، ونظرة علاقات النمو اللامتكافئة ، فإن علاقات المديونية أو الدائنية تنطوي دائما على خسارة واستغلال للطرف التابع ، دائما كان أو مدينا .

معصلة لتنمية خدمة لديون

ومهما يكن من أمر فقد قفزت المبالغ التي تدفعها الأقطر بحسب خدمة خدمة ديم الخارجية من ٨,٧ بلايين دولار (فوائد + أقساط) في عام ١٩٨١ ، إلى حوالي ١٠,٨ بلايين دولار في عام ١٩٨٦ . وهو نمو متسارع الخطأ . وإذا رجعنا إلى جداول المديونية الخارجية التي ينشرها « البنك الدولي » ، فسوف نجد أنه طبقا للطبعة الأخيرة من هذه الجداول (١٩٩٠/٨٩) بقدر ما يصل بحسب مذبذبات خدمة الديون الخارجية لأهم الأقطر العربية المدينة إلى حوالي ٧٤ بليون دولار ، خلال فترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧ ، أي بمتوسط سنوي قدره ٧,٤ بلايين دولار ، وهو مبلغ لا يستهان به ، ويشكل عبئا ثقيلا الوطأة على هذه الأقطر . ولهذا نستطيع أن نقرر ، مع قدر عال من الثقة ، أن مجمل أداء الاقتصادات العربية في العقد القادم ، وعلى الأخص تلك التي تثن تحت ديون كبيرة ، سوف يتأثر إلى حد بعيد بالنتائج التي ستنتج عن أعباء هذه الديون وكيفية التعامل مع هذه النتائج . بعبارة أخرى : يمكن القول بأن مقادير كبيرة من موارد الوطن العربي ، وبمكسب النمو فيه ، قد أصبحت مرهونة ، ابتداء من الآن ، للوفاء بقائمة الدين الخارجي في المستقبل .

والتساؤل الذي يبرز على السطح الآن هو : ما الآثار المحتملة ، أو الأقرب إلى الاحتمال ، لنمو عبء الديون الخارجية في الوطن العربي ،

في عقد التسعينيات ؟ وكيف يمكن مواجهة هذه الآثار ؟

وعند الإجابة عن هذا السؤال ، ربما يكون من المفيد لمبررين لآثار الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية ، على الرغم من تشابك هذه الآثار وتداخلها فيما بينها .

أما عن الآثار الاقتصادية ، فمن المتوقع أن ينجم عن نمو عبء خدمة الديون تناقض شديد الالتهاج ، بين قدرة البلد على الاستمرار في دفع عبء الدين من ناحية ، وبين قدرة البلد على تأمين الحد الأدنى للواردات الضرورية (لاستهلاكه والتوسيطه ولا حه) من ناحية أخرى . وهو تناقض سيشتد أثره لو أننا افترضنا عدم مخصصات الدولة من السلع والخدمات . وهو أمر جائز الاحتمال في العقد القادم . وهنا ستلجأ الأقطر العربية ، للتخفيف من حدة هذا التناقض ، إلى عدة أساليب للمناورة ، منها :

١ - الضغط على الواردات .

٢ - استخدام احتياطات الدولة

٣ - الإفراط في تصدير السلع والثروة القومية .

٤ - لمزيد من الاقتراض

لكن الوسيلة رقم (١) محدودة الفاعلية . فهناك حدود معينة في الضغط على الواردات ، لو تجاوزها صانعو السياسة الاقتصادية فإن آثارا انكماشية سيئة ، ما تلبث أن تنفجر بالاقتصاد المدين (ندرة السلع ، ارتفاع الأسعار ، تعطيل الصادقات الإنتاجية ، زيادة البطالة ، توقف عجلات النمو .) أما الوسيلة رقم (٢) فهي أيضا محدودة الأثر ، بالنظر إلى ضآلة حجم ما تملكه الأقطر العربية المدينة من احتياطات نقدية (ذهب وعملات أجنبية) ، كما أن استنزاف الاحتياطات ، واستخدامها في دفع أعباء الدين ، يعرض مستوى هذه الاحتياطات للخطر ، ويدفع سعر الصرف للعملة المحلية إلى التردى (كما حدث في الأردن مؤخرا) . أما الوسيلة رقم (٣) فهي وإن كانت أفضل طرق

في التسعينيات

جدول رقم (١)

الديون الخارجية المستحقة على بعض الأقطار العربية ، والأعباء
المتوقعة لخدمتها خلال فترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧

المبالغ المتوقعة دفعها لخدمة الديون لفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧ « مليون دولار »	حجم الدين الخارجي في عام ١٩٨٧ « مليون دولار »	القطر
١٥,٣٧٤	٢٤,٣٩٤	الجزائر
٢,٢١١	٣,٤٤٥	عمان
٣,٤١٦	٤,٥٠٢	الأردن
٦,٤٥٩	٨,٦٧١	تونس
٤,٣٢٧	٩,٠٩٦	السودان
٣,٤٠١	٤,٧٣٦	سوريا
١,٤١٩	٢,٧٩٠	الصومال
٠,٢٨٣	٠,٣٣٣	لبنان
١٧,٠٩٣	٣٧,٨١٦	مصر
١٤,٩٥٥	٢٢,٢٢١	المغرب
١,٤٢٩	٢,٤٨٥	موريتانيا
١,٥٥٤	٢,٧٤٢	اليمن الشمالي
١,٤٦٢	٢,٧٦٦	اليمن الجنوبي
٠,١٤٢	٠,٢٨١	جيبوتي

المصدر : بنك الدولي - جدول ائتمانية عامة ، طبعه عام ١٩٨٩ دليعه الانجليزية - صفحات مجمعة

الدولية لنشاط سياستها الائتمانية الانكماشية كما أنه ليس من المتوقع ، في العقد القادم ، أن تحسن قدرة الأقطار العربية المدينة على الاقتراض بسبب التنافس الذي ستفاه في أسواق الاقتراض الخارجية من دول نامية أفضل حالا من حيث جذرائها الائتمانية ، أو من المنافسة التي ستلقاها من الدول الاشتراكية في هذه الأسواق ، في ضوء عمليات التغيير الجارية فيها ، وتطلعها المتزايد للحصول على رؤوس الأموال والتقنية العربية

المواجهة ، وخاصة في الأحل القصير ، إلا أن خطورتها تنبع من أن الإفراط في زيادة تصدير السلع والشروة قد يكون على حساب نقص العرض المحلي للسلع ، الأمر الذي يدفع أسعارها نحو الارتفاع . وهو أمر يمكن تصوره لو أن معدل نمو الصادرات سيكون أكبر من معدل نمو الإنتاج المحلي القابل للتصدير . أما المزيد من الاقتراض (الوسيلة رقم ٤) فلم يعد أمرا متاحا الآن ، وربما يكون أشد ندرة في التسعينيات ، في ظل استمرار تطبيق المصارف (البنوك) التجارية

وارتفاع الأسعار ، والتوجه نحو الخارج ، وتولي عوامل الضغط الخارجي (صندوق النقد الدولي والدائنين) مسئولية رسم وتحديد السياسات الاقتصادية ولأهداف اجتماعية للأقطار المدينة . وهي مخاطر جسيمة حقاً ، ونمى سيادة هذه الأقطار واستقلالها ، ولا يجوز التهوين من شأنها .

أما عن « الآثار الاجتماعية لعبء المديونية الخارجية في العقد القادم ، فيمكن توقعها ، ورصد حجمها الحقيقي ، من خلال معرفة التفاعل المجتمعي الذي سيحدث من الآثار الاقتصادية السالفة الذكر . وهي آثار لن تقل حصة وتهدد الأمن هذه لأقصر وستمر بها

فهناك أولاً : مشكلة البطالة التي ستتفاقم نتيجة للسياسة الانكماشية التي ستطبقها الدولة ، وتراجع الحكومات عن ضمان التوظيف للعمالة الجديدة ، بل ولجوء بعض الحكومات إلى طرد بعض موظفيها وعمالها (كما يوصي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) . والحق أن مشكلة البطالة ستتفاقم على نحو واضح في حالة الأقطار العربية ذات الهجوم السكاني الكبيرة التي يرتفع فيها النمو السكاني (حالة مصر والمغرب والسودان) ، وهناك أيضاً مشكلة التضخم التي ستتمحور في البلاد لمدينة ، من جراء تخصيص القيمة الخارجية للعملة ، وزيادة أسعار الواردات ، وارتفاع سعر الفائدة . وارتفاع أسعار السلع والخدمات العامة . ومن المعلوم أن التضخم حينما ينفجر ، فإنه يمر معه سلسلة من النتائج ، ذات الآثار الاجتماعية الخطيرة . فهو يعيد توزيع الدخل والثروة بطريقة عشوائية ، يزيد الفقر ، فقراً ، ويزيد لأغنياء غنى كما أنه يخفض مستوى معيشة كاسي الأجور والمرتب ، ويدمر مدخرات الطبقة الوسطى ، ويشعل حمى الاستهلاك الترفي ، ويشوه اتجاهات الاستثمار ، ويعمل على تهريب الثروة ورأس المال إلى الخارج . ومع تزايد البطالة والتضخم ،

لا مفر من جدولة الديون

وعلى أي حال ، فإنه في ضوء ضعف ومحدودية فاعلية اساليب الحركة والمناورة السالفة الذكر ، لن يبقى أمام الأقطار العربية المدينة في عقد التسعينيات ، والتي تفشل في إدارة أزمة ديونها الخارجية من منظور تنموي مستقل ، لن يبقى أمامهم إلا أن يطلب إعادة جدولة ديونهم الخارجي ، والدخول في مفاوضات مع الدائنين وصندوق النقد الدولي ، لمصوب في اتفاق بشأن تخفيض مدفوعات الدين مدة معينة ، والحصول على موارد مالية جديدة ، في ضوء مشروطة الصندوق وقواعد نادي باريس . وهي موارد سيحصل عليها البلد المدين لو أذعن لشروط مجحفة وقاسية ، تسلبه حريته في رسم سياساته الاقتصادية والاجتماعية ، بما يناسب ظروفه الخاصة وهذه هي شروط معروفة تأدبا في الأدبيات الاقتصادية بشروط التكيف (زيادة الأسعار ، تخفيض قيمة العملة ، تحرير التجارة الخارجية ، إلغاء الدعم ، تجميد الأجور والرواتب ، تخفيض التوظيف الحكومي ، زيادة أسعار الفائدة ، بيع القطاع العام ، زيادة أسعار الطاقة والخدمات العامة . .) والمهدف الحقيقي من وراء تطبيق هذه الشروط هو فرض سياسة انكماشية على البلد المدين في الأجل القصير ، تمكنه من توفير موارد في الأجل المتوسط ، لرفع قدرته على الوفاء بأعباء دينه الخارجي المتراكم . ونحن نتوقع أن تتسع دائرة عمليات إعادة الجدولة في التسعينيات ، لتشمل ، بالإضافة للأردن ومصر والسودان ونيجيريا والمغرب ، أقطاراً عربية أخرى .

قتايل موقوتة

وهكذا يمكن بلورة أهم النتائج الاقتصادية المتوقعة لأزمة المديونية خارجية للأقطار العربية في التسعينيات في محاطر الركود والانكماش

في التسعينيات

واتجاه أنظمة الحكم إلى تطبيق الأساليب القمعية و « الديكتاتورية » في إدارة شئون البلاد . ذلك أن إصرار الحكومات على المضي قدما ، في تطبيق شروط إعادة اجدولة ، لإرضاء صندوق النقد الدولي والدائنين ، سوف يولد ردود فعل شديدة لدى جماهير العريضة التي سيهاجم الصرر من هذه الشروط (إلغاء الدعم ، ارتفاع الأسعار ، تجريد الأجور ، تخفيض الإنفاق العام الموجه للخدمات العامة) ، ولعل « مطاهرات الحر » التي حدثت في بعض البلدان تبرز هنا كنماذج واضحة على ردود فعل الجماهير المتضررة من هذه الشروط . أضف إلى ذلك أن المؤسسات السياسية والديمقراطية التي تنخرط فيها الجماهير (كالأحزاب والسياسات) ستعارض هذه الشروط . وقد تدخل في معارضة شديدة مع نظام الحكم القائم .

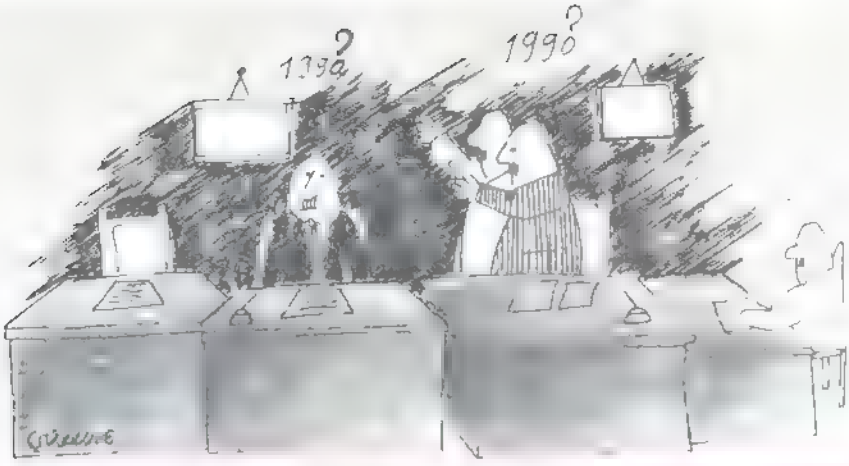
وهناك قد لا يجد النظام السائد مناصبا من اللجوء إلى القمع ، واستصدار القوانين الاستثنائية المعادية للحرية والديمقراطية ، كملاذ أخير لحماية نفسه ، كما لا يجوز أن ننسى ، في هذا السياق ، أثرأ سياسيا آخر ، سيتمخض عن تفاقم مشكلة الديون عموما ، وعن عملية إعادة الجدولة خصوصا ، ألا وهو تزايد تبعية الدولة المدينة للدول الدائنة . فمع تفاقم أعباء الدين ، والتطلع نحو إعادة الجدولة والحصول على موارد مقترضة ، سيحرص نظام الحكم ، في البلد المدين ، على كسب رضا مصادرات الإقراض الخارجية وثقتها ، بل واتخاذ مواقف خارجية محدة هم ، ليس فقط في المحر الاقتصادي ، وإنما في مجال الصراعات والمشكلات الدولية

وما يعكسه ذلك من ترة في مستوى معيشة الأغلبية الساحقة من الناس ، مع بروز شرائح اجتماعية ، تستفيد من هذه الأوضاع التي تزيد غتراب الإنسان العربي في مجتمعه ، ويردد سحقه وخيبة اماله . وقد يؤدي ذلك إلى تهيئة المناخ للتطرف والعنف . وفي جو كهذا فليس من قبيل المصادفة أن تزدهر مجموعة من القيم والسلوكيات الاجتماعية المدمرة ، مثل الرشوة ، والفساد الإداري ، وحوادث السرقة ، وإهدار قيمة العمل المنتج ، وإعلاء قيم السطحية والتسرع ، و « القهولة » ، وهي قيم مدمرة لأي مشروع تنموي ، أو لأي إصلاح اقتصادي

عودة أو زيادة للتبعية

أما عن الآثار السياسية متوقعة لتفاقم عبء المديونية العربية في التسعينيات فيمكن بلورتها ببساطة شديدة ، في ما سينجم عن ضغوط إعادة الجدولة من تحولات جذرية ، أو شبه جذرية ، في النظام الاجتماعي السائد . فالبلد المدين الذي سيقبل نصائح الدائنين وصندوق النقد الدولي ، عليه أن يمس نفسه وأوضاعه لتنمو الرأسمالية المحلية ، ولسطرة انقطع الحصر المحلي والأحبي ، وأن يرضى بالدور المتواضع للدولة في النشاط الاقتصادي وحصره في أصغر الحدود ، وأن يترك لأليات السوق اليات العرض والطلب ، حرية تخصيص الموارد وتوزيعها . كما يتعين على الدولة أن تتخلى تماما عن طموحات التنمية المستقلة المخططة ، ذات الأفاق الاشتراكية أو التي لها نوازع واضحة في العدالة الاجتماعية .

على أن أخطر الآثار السياسية التي ستتجم عن استمحاء مشكلة المديونية الخارجية في العقد القادم ، هو احتمال معاداة الحريات والديمقراطية



مقدم مقبول

التبادل التجاري بين الأقطار العربية

بقلم : الدكتور اسماعيل صبري عبدالله

يتفق جمهور الاقتصاديين على أن تدعيم العلاقات العربية يبدأ بتنمية العلاقات الاقتصادية ، وعندما تتواصل علاقات المصالح والتبادل التجاري ، فإن علاقات الشعوب لن تصبح عرضة لتقلبات ماهو طاريء وآي . عن مستقبل التبادل التجاري بين أقطار الوطن العربي يدور هذا المقال .

وثلاثية ومتعددة الأطراف ، وكان من الأهداف المعلنة لتلك الشركات زيادة التبادل السلمي والخدمني . ومع ذلك لم تتغير نسبة المبادلات التجارية بين لأقطار العربية إلى بحالي التجارة الخارجية لكل قطر إلا هونا هينا . وفي عقد الثمانينيات بدأ ظهور تجمعات التعاون الإقليمية : بدءا بمجلس التعاون الخليجي ، وانتهاء بمجلس التعاون العربي . وي طرح كثيرون قضية : ماذا يمكن أن تفعله تلك المجالس ،

سعى عدد من الحكومات العربية منذ نهاية الخمسينيات وراء الصيغ التنظيمية التي يمكن أن تزيد حجم التبادل التجاري بين الأقطار العربية . وكانت أجراً محاولة في هذا الصدد إنشاء « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » ، واتفاقية السوق المشتركة التي وقعها عدد محدود من الحكومات العربية في منتصف الستينيات وفي أثناء حقبة لمورد البقطبة الاستثنائية نشئت عشرات من المشروعات المشتركة ، من ثنائية

في التسعينيات

الاستقلال السياسي لا يعني بنفسه تغيير البنية الاقتصادية الداخلية وموروثاتها ، بل إن جهود التنمية نفسها كثيرا ما تنشئ - أو على الأقل تعزز - روابط الاقتصاد الوطني باقتصاد الدول الصناعية المتقدمة . وفي كثير من أقطارنا يحدد توافر التمويل الأجنبي لأي مشروع أولويته في التنفيذ ، بغض النظر عما كان مخططا . ويؤدي الارتباط التقني - حتى لو كان التمويل كله محليا - إلى ضرورة الاستيراد (مستلزمات الصيانة وقطع الغيار والتطور التقني) من البلد الذي استوردت منه المعدات لأساسية للمشروع . كذلك يؤدي استيراد السلاح إلى المزيد من الاستيراد من المصدر نفسه . وبإيجاز نقضى ضرورات الاستيراد إلى ضرورة التصدير للأسواق المستوردة منها ، وإذا أضفنا لذلك كله الحالة الذهنية للفعاليات الاقتصادية التي تسلم منذ البداية بالتفوق المطلق للغرب ، فإنا نجد تجارة أقطارنا مرتبطة بأسواق الغرب . ووفقا لبيانات « التقرير الاقتصادي العربي الموحد » المتاحة لنا ، كان نصيب الدول الصناعية المتقدمة (الدول العربية واليابان وأستراليا ونيوزيلندا) ٦١,٥٪ من إجمالي صادرات الأقطار العربية ، و ٦٢,٦٪ من إجمالي وارداتها (١٩٨٤) . ولم يحدث في السنوات الست التالية ما يشير إلى تغيير ملموس في غط التجارة الخارجية للأقطار العربية .

ويترتب على هذه الأوضاع نتيجة مهمة ، كثيرا ما يغفلها الباحثون ، وهي أن كل زيادة للتبادل التجاري بين الأقطار العربية تؤدي ، على المدى القصير والمتوسط ، إلى نقص التبادل التجاري مع الدول الصناعية المتقدمة ؛ أي أن الجهود التي يبذلها صاحب القرار السياسي لزيادة التبادل الإقليمي لا تجد فاعلة اقتصادية تساندها ، بل إن المصالح القائمة لا تترتاح إليها ،

لخلق تيارات تجارة منتظمة متنامية بين أعضاء كل تجمع أولا ، ثم بين أعضاء كل تجمع وأعضاء التجمعيين الآخرين وسائر الأقطار العربية ؟ وهل تنجح تجمعات التعاون في ما أخفقت فيه السوق المشتركة ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ؟ لا نريد هنا البحث في مقاصد كل من تلك التجمعات ، أو في ظروف نشأتها ، أو سوشي القوة أو الضعف في بنائها التنظيمي ، ولا المقارنة بين مجلس وآخر ، جديد أو قديم . وذلك لأن كل هذه الأمور لا تشكل بنفسها عقبات أو دوافع للتجارة بين الأقطار العربية ، فالتعضد في هذا الصدد تكمن في سبب لاقتصاد لدى الدول الأعضاء وسياساتها التجارية والمالية والائتمانية .

أسواقنا أسيرة

ومما يؤسف له أن الاقتصاديين العرب ، حين يبحثون سبل زيادة التعاون الاقتصادي العربي بعامة ، وتعزير التبادل التجاري بخاصة ، يبدون وكأنهم يفترون وجود الأقطار العربية بعيدة عن أوضاع الاقتصاد العالمي ، وأن الرغبة السياسية مطلقة الحرية في تغيير أوضاع التجارة الخارجية في كل قطر عربي . ألا تراهم يردون في كل تحليل إخفاق محاولات تنشيط التجارة ، وزيادة التعاون، إلى اختفاء أو ضعف الإرادة السياسية ؟ ولنا أن نسأل : هل تفعل الإرادة السياسية في فراغ ، لا صلة له بواقع الاقتصاد الوطني ، أو أن فعلها يتحدد بما يفرضه هذا الواقع من قيود ؟

إن أسواق الأقطار العربية - شأنها في ذلك شأن الأغلبية العظمى من أسواق بلدان العالم الثالث - أسواق أسيرة ، تحكم أوضاعها الموروثة والحالية إمكانيات التطور المستقبلية . فتحقيق

وغني عن البيان أن التجارة مع الدول الصناعية المتقدمة تملك تلك البنية الأساسية ، فإعلاناتها تغرق مكاتب صناع القرار والفنيين ، والمعارض تتوالى بانتظام (وكذلك الدعوات إليها) ، وشركات التأمين المحلية مرتبطة بعقود إعادة تأمين في السوق الغربية ، وخطوط النقل ، بحرا أو جوا أو برا ، تجعل النقل من قطر عربي إلى أوروبا أسير بكثير من النقل إلى قطر عربي آخر . أما في حالة دول العالم الثالث التي أعاد الاستعمار صياغة أوضاعها الاقتصادية ، على نحو يفصلها عن جيرانها ، ويصلها بالدول الغربية ، فإن تلك البنية الأساسية لا بد أن تنشأ بإرادة مثابرة ، تستند إلى قرار سياسي حاسم ، ولا يمكن أن ينشأ تلقائيا بحكم آليات السوق . فقبل التقسيم الاستعماري للأقطار العربية ، وإقامة الحدود المانعة لحركة الأشخاص والأموال والسلع ، كانت أجزاء الوطن العربي يتاجر بعضها مع بعض ، من خلال شبكة من المدن التجارية التي كانت تنتشر في أرجائه . وكان الناس في مصر يسمون السلع أحيانا باسم قطر المنشأ ، كقولهم : المشمش الحموي ، والحذاء الفاسي ، والشال المغربي ، والصابون البابلي ، والبرتقال البافاري .

وسائل وإجراءات الدفع

تجري المعاملات الدولية بالنقود ، وبالتالي لا بد أن تتسائل عن دور النقود المستخدمة في التجارة بين الأقطار العربية في تقليص تلك التجارة . فواقع الحال أن مدفوعات الوارد والصادر بين تلك الأقطار ، تحسب وتدفع بعملات أجنبية ، فيما عدا الصفقات المتكافئة التي تعد ظاهرة استثنائية ومعقدة . ويعني ذلك أن الاستيراد من قطر معين يفترض أن القطر المستورد قد وفر « العملة » اللازمة للتمويل فورا ، أو خلال أجل قصير . وسرعان ما يكشف هذا الواقع عن أن حرص كل قطر على احتجاز

ناهيك عن الحماسة لها . وليس في هذا غرابة تذكر ، فالأصل أن تحكم بنية الانتاج طبيعة المبادلات التجارية ، وإن كان من الوارد في مرحلة تالية أن يؤثر التبادل الخارجي في تركيب الانتاج . والأمر الذي يجب التسليم به هو أن كلا من بنية الانتاج وطبيعة المددلات في الوطن العربي تعمل باتجاه المريد من الارتباط بأسواق الدول الصناعية المتقدمة . كذلك ليست التجربة العربية شاذة في هذا المجال ، بل إن كل تجارب التعاون أو التكامل الإقليمي عانت مثل ما عانينا وأكثر .

خدمة التجارة الخارجية

ومن ناحية أخرى لا يجوز الكلام عن زيادة التبادل التجاري بين الأقطار العربية ، دون التوقف عند مستلزمات التجارة الخارجية بصفة خاصة ، فالسلع والخدمات لا تصدر أو تستورد في فراغ ، بل لا بد لها من بنية أساسية تشمل : - المعلومات المتدفقة عن منتج ماذا ، وبأي كمية ، وبأي سعر ، ومن أي مستوى من مقاييس الجودة المتعارف عليها ؟ - الائتمان التجاري لعمليات التصدير والاستيراد ، وشبكة المصارف التي تتعامل فيه . - التأمين على الصادرات وعل الواردات . - وسائل النقل المتاحة . - والوكلاء المحليون .



في التسعينيات

لا يلتزم بسداد الرصيد السلبي واقتضاء الرصيد الإيجابي ، إلا في مهلة تتلصق بصيغة وهم يمكن مثلاً أن يسدد المصرف مديونية سحابة براء اليمن من دائنيته لمصر التي يكون بوسعها أن تغطي ذلك من مديونية لها على الجزائر . وهكذا وليس هنا مقام التفصيل في شرح ذلك وكل ما نريد التنبيه إليه هو أنه لضرورة لأن يكون اتحاد المدفوعات مؤسسة مستقلة جديدة ، بل يكفي أن يكون « نافذة » ثانية في صندوق النقد العربي .

المشروعات المشتركة

ولكل هذه الأسباب ، تكونت لدينا قناعة منذ أواخر الستينيات ، بأن التعاون الإقليمي يجب أن يتجه ، أولاً وقبل كل شيء ، إلى المجال الإقليمي . وقد دلت مصر مثلاً لسك صناعة السيارات . فمن المعروف أن تلك الصناعة

مورده من عملات صعبة ، تنصه ودرته من الأسواق الغربية ، يدفع دفعاً نحو تقليل الاستيراد من الأقطار العربية الأخرى . كذلك إذا نظرنا إلى التصدير ، تظهر أولوية التصدير لبلدان العملة الصعبة ، وإضافة أقطار الخليج النفطية على أساس قدرتها على الدفع بتلك العملة . ولا يمكن تصور زيادة كسره في سرب التجارة بين الأقطار العربية ، دون حل واضح بمصه وسائل دفع ولاحي نصفات المتكافئة لتحقيق مثل تلك الزيادة . فهي تنصب على مبالغ محدد سلفاً ، وقوائم السلع التي تصدرها كل طرف بين القطرين الموقعين على الصفة ، وكسك أسعار ومن الأمور التي هي غاية في العسر استخدام هذا الأسلوب في التجارة المتعددة الأطراف . ولما كان من غير الوارد أن تصبح كل العملات القطرية قابلة للتحويل بدون قيود تذكر ، يكون من المتعين ابتكار نوع ما في هذا الصدد . وأول ما يرد على الذهن هنا أن تنص اتفاقيات التجارة على سقف معين للمبادلات ، دون لتقييد بقوله سعية وخدمية محددة ، على أن يصفى حساب التجارة في نهاية كل عام ، ويسدد المدين الصافي قيمة الدين كحصة صافية من سلع والخدمات ، أو بالدفع بعملية قابلة للتحويل . وواضح أن مثل هذا الحل يفيد في تنشيط التجارة بين القطرين اللذين يوقعان مثل هذه الاتفاقية . ولما كان تعدد الأطراف المتعاملة هو وحده الذي يوفر زيادة حجم المبادلات من جميع الأطراف ، يصبح من المطلوب أن ينشط صندوق النقد العربي ، وكذلك اتحاد المصارف المركزية العمومية ، لإنشاء « اتحاد مدفوعات عربي » . وجوهر فكرة اتحاد المدفوعات تصفية حسابات كل عضويه في نهاية السنة مع مجموع الأقطار الأعضاء ، بحيث



مُشروعات مُسرَّعة تُنْشِئُ في
لُسُيعِيَّات ، عن أدء دور مدموس في همد
المقام . ويرجع السبب - في رأينا - إلى أن تلك
مُشروعات تُشِئُ بِشَاقَات عَدُوِيَّة ، من
الحكومات ، دون أدنى « دراسة جدوى » للشِطاط
الذي أنشئت من أجله . وقد غلب عليها طابع
شِركَة لُصُصَّة ، من حيث أنها جمعت من
المال المطلوب ، وأصبح لها مجلس إدارة وموظفون
يتقاصون مرتباتهم شهريا ، قبل أن تبدأ بأي
شِطاط حدى . لُكُنْ شِركَات مُشَبَّهَةٌ ، في
معظم الأحوال ، مشروعات ، بل كانت
شِركَات مالية ، عليها أن تبحث عن مشروعات
تستثمر فيها . ولا تريد الإفاضة في هذا الشأن ،
ولا ذكر الأمثلة المحددة (وهي كثيرة) ، خشية
سوء الفهم الذي قد يحمل المشولين عنها على
نظر شأنهم مفضودون لدوهم

التبكير بالفعل

وبعد ، لم يكن القصد من هذه « الحالة »
تشبيط المِهمم ، ولا صرف الجهود بعيدا عن مجال
زيادة التبادل التجاري ، بل إن العكس هو
الصحيح ، فمعرفة العُصْدَة ولأسباب ضرورية
لمن يريد أن يتجاوزها . ومن خلال النقاط المثارة
يمكن أن يرى المرء ملامح ما يجب أن يكون ،
حتى تخرج المبادلات بين الأقطار العربية من وضع
هامشية إلى وضع العاغية . فمن الواضح أن نمو
هذه المبادلات يقتضي إرادة سياسية واعية
قادرة ، كما يقتضي فعلا اقتصاديا مقصودا ،
ورعاية لهذا الفعل ، ممن يرون فيه إضرارا
بمصالحهم . ولا بد للنجاح في هذا المقام من توفير
الخدمات الضرورية ، لزيادة حركة السلع
والخدمات عبر الحدود ، من تيسير وسائل الدفع
على النحو المشار إليه آنفا . أما في المدى المتوسط
والطويل فلا نجاح بدون المشاركة في الانتاج
والتوزيع وختاما يجب أن نتذكر أن طول الأمد
يقتضي التبكير بالفعل □

تعتمد على صناعات كثيرة تغذيها بمكونات
السيارة ، كما أن الحجم الأمثل للانتاج ،
والاستمرار في السوق ، يقتضي إنتاج مئات
الآلاف من سيارات . ولهذا قلنا : إن أي قطر
عربي لا يمكن أن يبني صناعة سيارات كاملة ،
على أسس اقتصادية سليمة . وعلى العكس من
ذلك ، من الممكن أن تنشأ صناعة سيارات
عربية ، يختص فيها كل قطر بصناعة أحد
المكونات الرئيسية للسيارة (الصاج ، المحرك ،
لبلة السرعات ، علب الكابح ، الزجاج ،
المكونات المصنوعة من البلاستيك) ، كما تنشأ
خطوط التجميع على مقربة من الأسواق
الرئيسية . ولا يخفى على القاريء أننا في هذه
الحالة نصنع تكاملا عضويا ، بين مختلف
المصانع ، لا يمكن للحكومة أن تنسحب منه دون
خسارة تحيق بها (إقفال مصانع بها) . وقد أثبتت
التجربة صدق هذا المنهج : فعلى الرغم من كل
ما حدث من تدهور في العلاقات السياسية
والاقتصادية العربية ، بعد معاهدة الصلح
المصرية « الإسرائيلية » ، بقي مشروع واحد
بعيدا عن كل إجراءات المقاطعة المتبادلة ، وهو
خط أنابيب الزيت من السويس إلى قرب
الاسكندرية (سوميد) الذي تساهم مصر في
رأسماله بمقدار النصف ، ويعطي النصف
الأخر أربعة من أقطار الخليج العربي . كذلك
يمكن التذليل على تغلب المصالح الاقتصادية على
الخلافات السياسية بوضع العمالة المصرية في
ليبيا ، في أثناء المواجهة بين رئيسي القطرين التي
تدنت إلى مستوى التعامل بالسلاح ، فلا ليبيا
طردت المصريين (وكانت في حاجة إليهم) ، ولا
مصر استدعتهم ، (لأن الحكومة كانت ترى في
هجرة العاملين حلا للمشكلات الاقتصادية) .

فالترباط العضوي بين وحدات الانتاج
الموزعة إقليميا ضمان لنجاح المشروع المشترك ،
واسهامه في زيادة حجم التبادل التجاري . وفي
سوء هذا الفهم لا بد من توضيح : لماذا عجزت

لغز - العدد ٣٦٥ - فبراير ١٩٩٠ م

تطوّر الخدمة الأمنية بالكويت في نصف قرن





نصف قرن من الزمان مر على إنشاء جهاز الشرطة بالكويت ، خمسون عاماً هي عمر جهاز الأمن الذي تمتد إدارته ونشاطاته لتمنح الإنسان على أرض الكويت إحساساً مطلقاً بالأمان وتجعل الكويت أرضاً للأمان والخير والسلام داخل هذا الخهار العتيق كانت حولة « العربي » لتتقل الصورة عن قرب !

وعندما أصبح التجار شريحة مهمة داخل المجتمع ، كان هناك المحتسب الذي يراقب السوق والأسعار كجزء من التنافس والصراع في التاريخ العربي القديم بين الوالي والتجار .

ومع تعدد مجتمعات الارتفاع صاحب الاحتجاج داخلها ، بدأ يظهر دور جديد للشرطة ، يتمثل في مراقبة استتباب سلطة الوالي ، ومطاردة خصومه ، والقض على عيبيهم ، وقد صلت شرطة تطوّر في وظائفها مع كل تطوّر يحدث في المجتمع ، ومع كل تعقيد يطرأ . وفي الكويت كان لطبيعة المجتمع وظروفه الجغرافية دور كبير في تحديد وظائف جهاز الشرطة ودوره .

كان الموقع المطل على البحر وكون الكويت مركزاً تجارياً ومطفاً صيداً مؤثراً ، له أثر كبير في صيغة النشاط الاقتصادي ، وعلى الرغم من أن المجتمع كان يقوم نشاطه الرئيس على التجارة والصيد فإن الرضا الطوعي والعلاقة المباشرة بين الحاكم والشعب جعلت الكويت مركزاً مستقراً آمناً .

ولم تبدأ الشرطة كنظام وهيئة داخل المجتمع الكويتي المدني إلا في عام ١٩٣٨ م . وذلك بعد أن تولى المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت مسئولية رئاسة مديرية الشرطة واستمر ذلك حتى عام ١٩٥٦ م . وقبل ذلك التاريخ كانت المحافظة على الأمن تتم بعدد من الرجال ، يتشكلون من حراس ومفتشين على الحراس ، ومسؤول عنهم جميعاً ، وكلهم تحت إمرة المرحوم الشيخ صباح بن دعيح الذي كان

هل الأمن إحساس أو كيان مادي ؟ هل هو مجرد وسائل أو حدود ؟ لكنه غير ملموس ؟ ندرك آثاره ونتائج ، ونحس بوجوده وتعدد مظاهره ، ولكن لا نستطيع أن نمسك به ، بل نشهد وجوده ، ونقول هذا الأمن فالأمن هو تراكم بالإحساس النفسي والإدراك لدى الفرد بأنه لا يوجد ما يهدد حياته ولا عرضه ولا ماله .

والكويت واحة الأمن في منطقتنا العربية ، نستطيع أن نرصد مظاهر هذا الأمن وآثاره في كل نشاطات الحياة .

جذور وتطورات

عرف العرب عبر تاريخهم الشرطة ، بأشكال مختلفة ، ولكن المتفق عليه أن أول تجربة شرطة كانت على يد الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ولقد تطورت الشرطة التي سميت العسس حيناً والحسبة حيناً آخر ، وتعددت وظائفها ودورها .

ويذهب كثير من الاجتماعيين إلى الربط بين تدرج تطور الاقتصادي وتطور الشرطة ، وهذه حقيقة علمية ، فكثير من الوظائف الاجتماعية داخل المجتمعات قد تطورت مع تطور العمري والاقتصادي والتقني والاجتماعي لهذه المجتمعات نفسها .

فعندما كانت الثروة في المجتمع العربي القديم ثروة مفقونة كالشكس مقول بغيره هو العسس ، الذين يجوبون الطرقات ليلاً ، لحماية الثروات من سرقات المغامرين ، وبعد ذلك



● سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح عندما كان يتولى وزارة المالية. يرفقه أحد صوبف الكويت في زيارة للمعمل الحثاني التابع لوزارة الداخلية. وبدوي الصورة المستشار بالديوان الأميري ووكيل وزارة الداخلية السابق اللواء عبداللطيف الثويني.

الذين لم يألّفوا منظر البدلة العسكرية ، كما أنشئت دائرة للأمن العام في مهبة عام ١٩٣٨ ، وأسندت رئاستها إلى المرحوم الشيخ على الحليفة . وكانت مهمتها حراسه حدود وتنظيم معاملات السفر للمواطنين والأجانب . ولم يكن للشرطة العمامة ، وقت تأسيسها سوى فرع واحد ، هو دائرة شرطة الميناء التي تولّى رئاستها الشيخ مبارك الحمد الصباح الذي ظل يشرف على شرطة الميناء حتى عام ١٩٥٩ . وفي فبراير ١٩٥٩ اقتضت المصلحة العامة توحيد جهود مديريتي الشرطة والأمن العام ودعمهم في دره واحدة ، من أجل توطيد دعائم الأمن والنظام في الكويت . كما أنشئت إدارات جديدة تناسب التطور والتقدم الذي سارت فيه الكويت الحديثة ولا زالت تسير فيه .

مع الزمن والتطور أصبحت أجهزة الشرطة تعبيراً عن الدولة ، ورمزاً للحكومة ، وشكلاً من أشكال هيئة السلطة التي تفرض النظام وطاعة القانون الذي يحده المجتمع . وعلى الرغم من

يقوم بنفسه أيضاً بجولات ليلية على الأسواق والأحياء في البلاد ، للاطمئنان على استتباب الأمن لكل المواطنين .

كانت حدة حتى ذلك التاريخ هدنة بسيطة ، وبعد عام ١٩٣٨ أنشئ جهاز حرس الأسواق الذي يتولى الحراسة وحفظ الأمن في أسواق الكويت . وتسارعت بعد ذلك خطوات النهوض بالشرطة تدريجياً وإعداداً ، فافتتحت أول مدرسه لشرطة عام ١٩٥٦ لإعداد نصباط وضباط الصف والأفراد ، على أسس علمية عصرية ، يتلقى على أساسها الدارسون نظام الشرطة وقوانينها ، بالإضافة إلى التدريبات العملية العسكرية سي تؤهّلهم لأداء وحياتهم على أكمل وجه .

أول دائرة للأمن العام

ولم يكن يزيد عدد رجال الشرطة العاملين عام ١٩٣٨ عن ثمانين رجلاً ، حيث كان منظرهم بلباسهم الرسمية ، مشاردهشة من قبل المواطنين

● شرطي المرور رفيقك

وصديق طفلك ووري
(اليسار) عملية إصلاح
إشارات المرور التي تقوم
بها الإدارة الفنية للمرور
في ورش لإصلاح
النسبة لها وعسة
افحص التي للمركبات
نتم على أحدث
الأجهزة ، ويقوم
بالإشراف عليها أفراد
على قدر كبير من الكفاءة
والتدريب (إلى
أسفل)



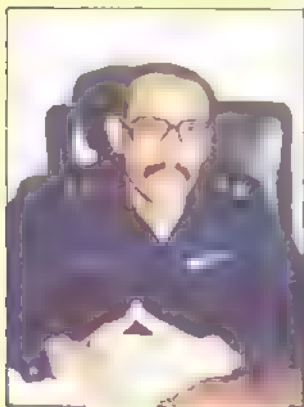
● تطور الخدمة الأمنية في الكويت



● أحمد بن فهد الجابر



● أحمد جابر المسلم



● أحمد إبراهيم الميشال





● حرس الشرف في الاستقبالات الرسمية في الكويت ما قبل النفط.

الاعمال مثل أعمال الدفاع المدني ، وتنظيم
المروء على الطرق .

التقنية الحديثة في خدمة الأمن

ولتسيير وتنفيذ كل هذه الواجبات وغيرها
الملقاة على عاتق الأجهزة الأمنية في الكويت
عملت القيادة الأمنية في البلاد على إنشاء مركز
المعلومات الآلي الذي يقوم بتطوير عدد من أنظمة
المعلومات ، بهدف التبسيط والتسهيل لكل
الاجراءات في وزارة الداخلية . يقول المهندس
فهد جعفر ، مدير عام إدارة مركز المعلومات
الآلي : إن الوزارة تؤمن بأن الاتصال الدائم
بالجمهور هو الأساس الأول لتجراح الأجهزة
الأمنية في أداء رسالتها ، ومن هذا اسطلق تسعى
الوزارة لتقديم خدمة حصرية ، تتضمن إحراز
المعاملات في أسرع وقت ، سواء كانت هذه
المعاملات تتعلق بالجنسية ، أو جوازات السفر أو
الإقامة ، أو تأشيرات الدخول ، أو الاستعلام
الفوري عن المركبات ، فمهمة المركز هي تسخير

كل ذلك ففى الكويت تشعر بهذا ، ولكنك لا
تصطدم به ، لا تصطدمك الشرطة بوجودها
المكثف في الشوارع والصراف ، ولكنك تشعر
بوجودها وهي غائبة ، تدرك قربها منك إذا
احتجت إليها .

وقد أسندت إلى وزارة الداخلية مهمة
الإشراف على الأمن في الكويت بناء على المرسوم
الأميري الصادر في عام ١٩٦٢ بتشكيل
الوزارات ، حيث تتولى حفظ الأمن والنظام
داخل البلاد وحماية المواطنين وتنفيذ ما تفرضه
القوانين واللوائح ، كما تختص الوزارة بوضع
وتنفيذ الخطط الكفيلة بإستقرار أمن الدولة
والمواطنين وحماية لأدب عامه ونسطة العام
وكذلك إعداد الشرطة وأمن عام ، والعمل
على منع الجريمة وضبطها ، وتنفيذ الأحكام
القضائية لصادرة في القصاب الخرنه ولعاوة في
تنفيذ الأحكام الصادرة في القضايا الأخرى ،
وتقديم لمساعدات للارمة لجهات حكومية
المعنه في بعض لقوانين ولوائح ، وعبرها من

● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

تقنية المعلومات والحاسب الآلي ، في ما يتعلق بتطوير مشاريع وأنظمة متعددة ، تستخدم أحدث الأساليب التقنية ، مثل نظم الخدمات لأمنه وخدمة المواطنين ، وهذه الأنظمة تساعد في حفظ السجلات بالطرق الحديثة واسترجاعها بشكل فوري عند الحاجة ، وخطط وصيانة بيانات العاملين ، وسهولة اطلاع المسؤولين عليها ، ومراقبة تنفيذ الميزانيات ، وتوفير ما تحتاجه الإدارة العليا من إحصائيات وبيانات لأغراض التخطيط والمتابعة ، فهو وجه حضاري للخدمات الأمنية في الكويت .

الحفاظ على سرية المعلومات

من أنظمة نظم خدمات لأمنه وخدمة المواطنين فيقول المهندس فهد جعفر : إنه نظر لأن عمل أجهزة الشرطة يقوم على الاتصال الدائم بالجمهور ، وهذا الاتصال هو الأساس لأورس نجاح تلك الأجهزة في دعم مساعيها . فإن الخدمة الأمنية في الكويت تسعى دائماً لتطوير خدماتها ، وتقديم خدمات حضارية ، ذات مستوى راق ، من خلال تسهيل إجراءات إنجاز معاملات ، وكذلك حرصت بوقت وجهدها ، كالسهولة والسرعة في نقل ملكية المركبات ، والحصول على إثبات الجنسية ووثائق السفر ، وتحديد الإقامة وخصم عن تأشيرات لدخول ، والاستعلام بمواري عن مركبات والأشخاص لمطوريين للإدارة المختصة

وإذا أخذنا نظام ملفات الجنسية نظراً لكونه أحد النظم الحيوية بحسبانه القاعدة الأساس لبيانات المواطنين الكويتيين، فإن هذا النظام يمكنه تغطية كل متطلبات الإدارة العامة للجنسية ووثائق السفر ، من الاستفسارات الفورية عن بيانات الملفات بسرعة ودقة ، عن طريق الشاشات المرئية ، وذلك في أثناء إجراء معاملات يومية ، كما يمكن مسح شهادات إثبات الجنسية ، والسرد على استفسارات



● الكوفية العربية اختفت الآن وحل محلها القبعة (الكاب) .



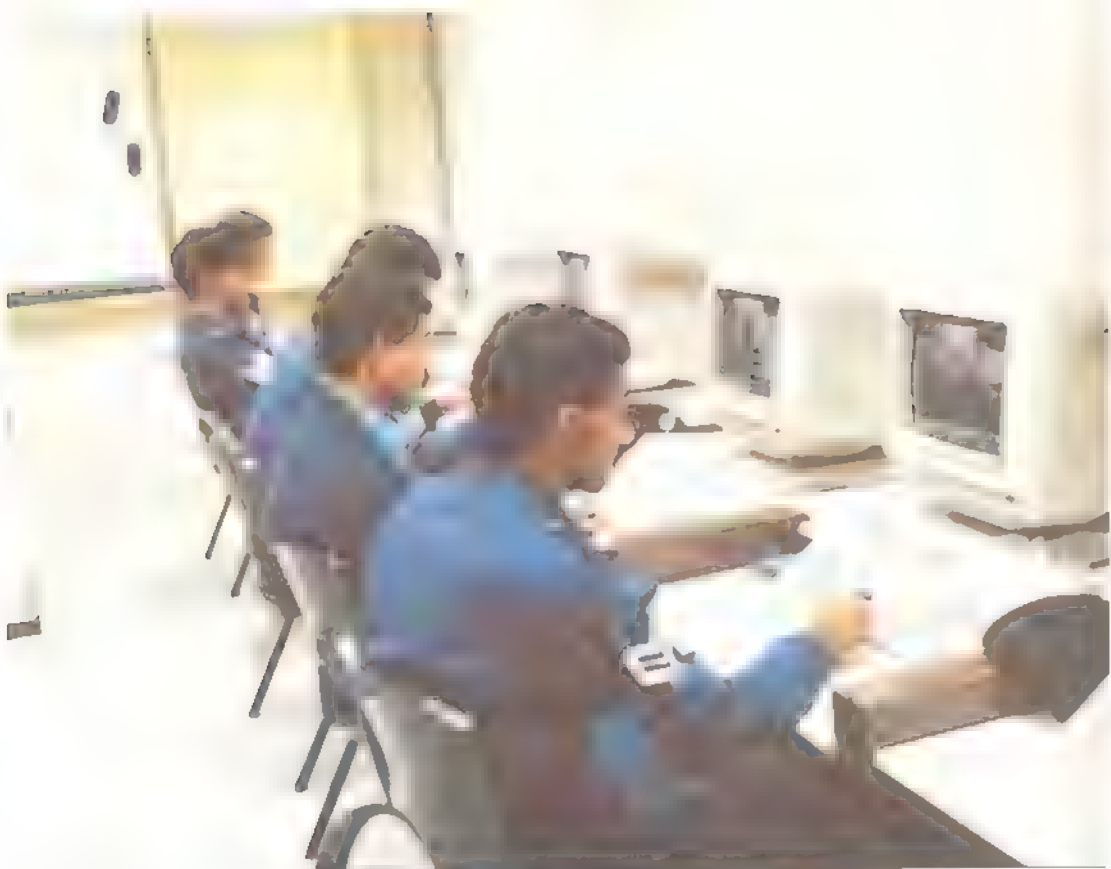
الشباب الكويتي والتقنية الحديثة

إن البرامج والنظم الأمنية التي يقدمها المركز ، مثل نظام قوائم الممنوعين من السفر ، وسجلات حركته ، حوادث سببه ، في الواقع ، أنظمة حديثة ، تهدف إلى توفير الأمن والأمان والاستقرار للمواطنين ، من خلال متابعة تفصيلاً الجنائية ، وتوفير البيانات اللازمة ، لمواجهة الأحداث بصرته ، وتكثرت ، وكذلك لإعداد التقارير والإحصائيات لأغراض المتابعة والمراقبة من خلال جهاز الحاسب الآلي الذي يعمل البرامج وفقه .

وبطبيعة الحال فإن العاملين في تلك المشاريع تتحقق لهم فرصة اكتساب الخبرة العالمية في مجالات تقنية مختلفة ، حيث أفاق هذه التطبيقات واسعة في مختلف مجالات العمل ، وينعكس مردودها أيضاً على « الكوادر » المحلية التي

الوزارات المختلفة ، بالإضافة إلى الحصول على الإحصائيات المختلفة ، وبعض التقارير عند الطلب .

وكذلك نظام المرور الذي يمتك بجمهور عريض من المواطنين والمقيمين ، والذي يمكنه تلبية احتياجات الإدارة العامة للمرور وإدارات الوزارة المختلفة ، كالإدارة العامة للتحقيقات ، واتصالات بشره ولجده ، وسفد لأحكام ولسجون ، ووردت لدولة حاصه بمركات وإجازات القيادة والأحكام الصادرة ضد مخالفتي قواعد المرور وأنظمه ، وإمكانية البحث عن أي مركبة برقم سبعة كمن . أو بجزء من رقم المركبة ، أو برقم القاعدة ، أو باسم المالك ، أو برقم إجازة القيادة ، أو بإثبات الشخصية ، كما يوفر هذا النظام ضمان نظام أمني دقيق للمعلومات حرصاً على سريتها وعدم تداولها إلا بجهات المختصة بذلك



● ينظم المركز الآلي دورات تدريبية لجميع أفراد الإدارات التسعة لوزارة الداخلية لي تستفيد من خدمات الحاسب الآلي للمركز ، ويشاهد أحد الصايط يقوم بعملية تحرير الأشرطة الخاصة بحفظ المعلومات وفتاة كويتية من العاملات بالمركز ، تقوم بتصميم برنامج خاص بإحدى إدارات وزارة الداخلية





● أول دفعة من مدرسة الشرطة في الكويت

الإمكانات العالية ، بالإضافة إلى أن الدولة لم تدخر جهداً في بنائه . إن مستوى الكفاءات الفنية « للكوادر » العاملة في مجالات استخدام الحاسبات الآلة ، ونظم معلومات ، في مركز ، والبرامج التي قدمت لمختلف إدارات وزارة الداخلية يعد واحد من المقاييس الحقيقية لمدى التطور الذي تم الارتقاء به في الأجهزة الأمنية في الكويت ، وهو الجهاز الأمني الحساس .

كلية الشرطة مصنع الرجال

التطور في مجالات العمل بالشرطة ، ليس قصراً على الأجهزة ، وإنما يعتمد كلياً على العنصر البشري ، القادر على استخدام تلك الأجهزة ، والإفادة منها ، فالأجهزة مهما تكن متطورة لا تزيد عن كونها مجرد آلات صماء بدون الفرد والمدرّب الواعي القادر على حسن استخدامها .

فالتدريب هو الوسيلة الوحيدة للنهوض بمستوى الفرد ، وجعله ذا كفاءة في أدائه لعمله ، أيّاً كان موقع ذلك الفرد من العمل . ولهذا يتلقى أفراد الشرطة في الكويت بمختلف

تستخدمها ، لكونها تتطور ، ويدخل عليها الحديد من التقنية كل يوم . فهو مردود إيجابي يساعد في تنمية القدرات لمن يعمل على هذه الأجهزة .

والمركز يستقطب كثيرين من الشباب الكويتي ، في محاولة منه للمحافظة على المستوى المطلوب المناسب في الاكتفاء الذاتي من « الكوادر » الوطنية ذات الكفاءة والقادرة على متابعة مسيرة التطور الهائل في مجال الحاسب الآلي وتقنية المعلومات .

وحول هذه النقطة يقول المهندس فهد جعفر : إن النسبة الحالية للعمالة الوطنية في المركز لا تغطي طموحاتنا المطلوبة ، لتنفيذ برامج العمل التي وضعها المركز كهدف استراتيجي ، يسعى لتحقيقه من خلال الاستقطاب والتطوير لمزيد من الكفاءات لسد العجز ، وبخاصة أن المركز جزء من هذا الجهاز الأمني الحساس ، وأن الخطة الخمسية القادمة للمركز تعالج هذا الجانب كعنصر أساس فيها ، لما يمثلته من دعامة رئيسية في تحقيق أهدافها العملية ، والشباب الكويتي لديه

● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

جميعاً إلى الإدارات والأقسام بوزارة الداخلية . وإلى جانب الكلية والمعهد هناك مدرسة أفراد الشرطة ، وهي تقبل الحاصلين على الشهادة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها ستة شهور ، وقد تخرجت أول دفعة عام ١٩٧٤ ، وبلغ عددها ٥٦ خريجاً ، أما آخر دفعة تخرجت في عام ١٩٨٩ فقد بلغ عددها ٢٢٧ خريجاً .

هذا التنوع في مستويات إعداد العنصر البشري مقصود ، ويتم وفق تخطيط ، بحيث يكون كل جهاز رجال الشرطة في الكويت يجيد لقراءة والكتابة في الحد الأدنى ومنها نصوص العمل ونظمه ، ومدرّباً تدريباً عملياً ، ومؤهلاً بشكل صحيح ، ليتولى مسؤولية الأمن بلا إفراط ولا تدني .



● لشرطة لأول مرة بالدولة العسكرية عام ١٩٣٨ .

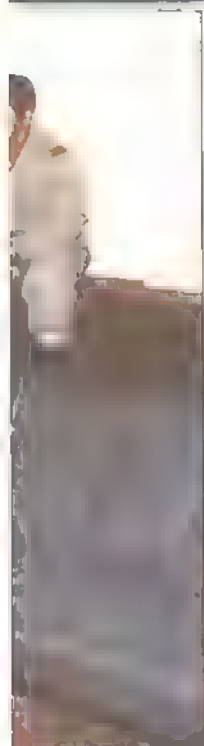
لتشجيع المواطنين على الانخراط في سلك الشرطة ، والنقد إلى كلياتها ومعاهدها ومدارسها ، فالدراسة بالمؤسسات التعليمية الثلاث داخلية ، تقدم الطعام والسكن المؤث ، والملابس العسكرية مجاناً ، بالإضافة إلى مكافأة مالية شهرية ، تصرف للطلبة الدارسين بكلية الشرطة بواقع ٢٤٠ ديناراً (أي ما يعادل ٨٥٠ دولاراً أمريكياً) ، و ١٤٠ ديناراً لطلبة معهد

رتبهم وتخصصاتهم ، تدريباً مستمراً على كل ما هو جديد ، في مجال مكافحة الجريمة ، التي أصبحت عصرية متطورة ، ولن يدرك رجال الشرطة أسرارها إلا بالاطلاع والتدريب الجدي المستمر ، والمثابرة على طلب العلم .

يقول العميد خالد المنيس ، مدير عام كلية الشرطة ، عن النظم التعليمية في سلك الشرطة : لقد أنشئت الكلية عام ١٩٦٩ ، وتخرجت أول دفعة فيها عام ١٩٧١ بعد دراسة استمرت عامين ، وكان عدد خريجي أول دفعة ٣٧ ضابطاً .

والكلية تقبل الطلاب الحاصلين على شهادة اتمام الدراسة الثانوية ليتخرج الطالب بعد عامين متصلين ضابطاً برتبة ملازم ، أما اليوم فإن الكلية تمنح « بكالوريوس » ، بعد دراسة تستمر ثلاث سنوات ونصف سنة ، تتم خلالها دراسة العلوم العسكرية والشرطة والأكاديمية ، وكثير من التدريبات العسكرية ، والإعداد الفني والميداني ، والارمين للعمل . وقد بلغ خريجو آخر دفعة من الكلية عام ١٩٨٩ (١١٧) ضابطاً ، وقد بدى ، منذ عام ١٩٧٨ ، في تنظيم دورات خريجين الجامعيين سراعين في الانخراط في سلك الشرطة ، ليتخرجوا ضابطاً متخصصين ، وفي البداية كانت مدة الدراسة ستة أشهر ، ثم أصبحت عاماً كاملاً بدءاً من ١٩٨٧ . وقد سمح مؤخراً لخريجي كلية الشرطة بمواصلة الدراسة في كلية الحقوق ، سواء في جامعة الكويت أو غيرها من الجامعات . وبالإضافة لكلية الشرطة هناك معهد ضباط الصف ، لتخريج ضباط صف ، ومدة الدراسة سنة كاملة ، والمعهد يقبل الحاصلين على الشهادة المتوسطة أو ما فوقها .

وقد بدأت الدراسة بالمعهد في عام ١٩٧٥ ، وتخرجت أول دفعة في عام ١٩٧٦ ، وقد بلغ عدد الخريجين في ذلك العام (١٩٠) ضابط صف . أما آخر دفعة تخرجت عام ١٩٨٩ فقد بلغ عدد خريجيها ١٢٢٤ ضابط صف ، انصموا





● مجموعة من طلبة كلية
تشرحه في أثناء التدريب
على الرماية و (أقصى
اليمين) طالب ضابط
صف يستمع لتوجيهات
المدرّب في كيفية
استخدام البندقية
« الاوتوماتيكية » . و
(أسفل) تمثيل مسرح
الجريمة واحد من أهم
أجنحة تدريب الطلبة
الضباط في كلية الشرطة
على كيفية الاستدلال على
أول خيط للجريمة .





● الشيخ سعد العبد الله السام الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يتفقد أفراداً من سلك الشرطة ، عندما كان يتولى مهام وزير الداخلية .

أشني ، تاريخ ٢٩ ٣ ١٩٧٧ ، هدف مسدرة التطور في جميع المجالات القانونية والجناائية والشرطية ، لمواجهة أعباء العمل الأمني بكل ثقة واقتدار ، وذلك عن طريق عقد دورات أساسية وتخصصية وتنشيطية ، لضباط الشرطة العاملين بالخدمة ، بغرض تنمية خبرات ضباط الشرطة تنمية علمية وعملية ، مع زيادة كفاءتهم الإنتاجية ، عن طريق الاهتمام بدراسة القضايا واحالات ، ولنعرض لملفوظات والطروف التي تواجههم في أثناء العمل ، والتدريب على حلها ، مع تمكين الضباط من مسايرة التقدم العلمي وتبني ، والإلتزام بالأساليب والوسائل الحديثة مستخدمة في أعمال الأمن والشرطة ، والإسهام في نشر الوعي بأهمية التدريب في حياة الضباط العملية ، مع أهمية تنمية مهاراتهم

ضباط نصف (قرابة ٤٩٠ دولار)
ويضيف العميد خالد المنيس فيقول : إن المناهج في المؤسسات التعليمية تخضع للتطوير المستمر ، والتعديل والتخطيط ، وهذا التطوير يتم وفق لاستفراء رأي قيادات لشرطة بين حين وآخر حول مستوى الأداء وكفاءته لدى حربي هذه المؤسسات ، ومدى تناسب ما يتلقون من تعليم وإعداد مع ضرورات الواقع .
بالإضافة إلى مؤسسات الإعداد والتعبئة هذه هناك لتدريب وإعداد مستمر للصناد في أثناء الخدمة .

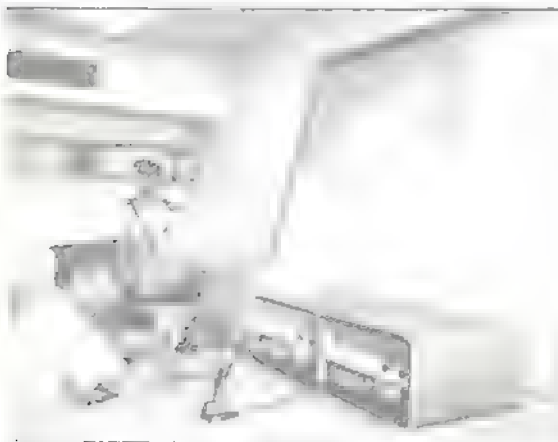
معهد كويتي والرواد عرب

معهد تدريب ضباط الشرطة هو أحد المعاهد التي تصمم الإدارة العامة كتيبة شرطة ، وقد

توثقت بين الدارسين والمتلقين للمحاضرات ، بحيث أصبحت حول المشاكل العملية للضباط متيسرة ، وفي متناول اليد ، هذا فضلا عن التعاون المستمر ونساء ، الذي يعمد مع تلك الجهات ، التي حينها من خلال تعاملها مع تلك الجهات ، كوزارة الخارجية ، والعدل ومكتب النائب العام ، وجامعة الكويت ، والمعاهد التطبيقية .

القطاع الأكثر احتكاكا بالجمهور

إن الإدارة العامة للمرور واحدة من أكثر قطاعات الشرطة احتكاكا بالجمهور وخدمة للناس ، فنتيجة لطبيعة الكويت الجغرافية وحرارة جفاف ولا تنقل من مكان إلى آخر يتطلب دوماً استعمال المركبات ، وأكثر وسائل النقل شيوعاً هي السيارات خاصة التي تنقل عددها ٧٥٠ ألف سيارة في الكويت . وعلاقة الجمهور بمرور هي أكثر العلاقات مباشرة ويومية ، ومنطق الإدارة الدائم هو : نحن أصدقاء الجمهور ومساعدوه لتنظيم تدفق السير وحسن الطاعة للقوانين ، وقد ساعدت إدارة المرور على تسيير عملها هذه الشبكة الرائعة من الطرق التي تعد من أفضل شبكات الطرق في العالم .



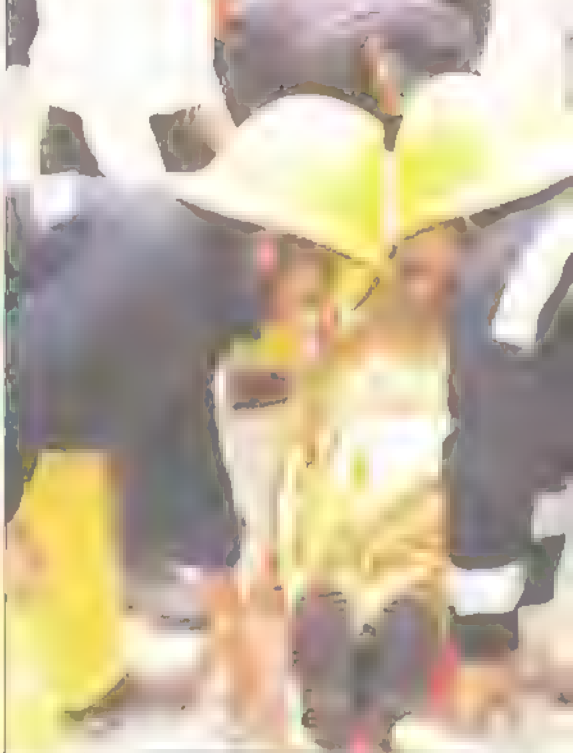
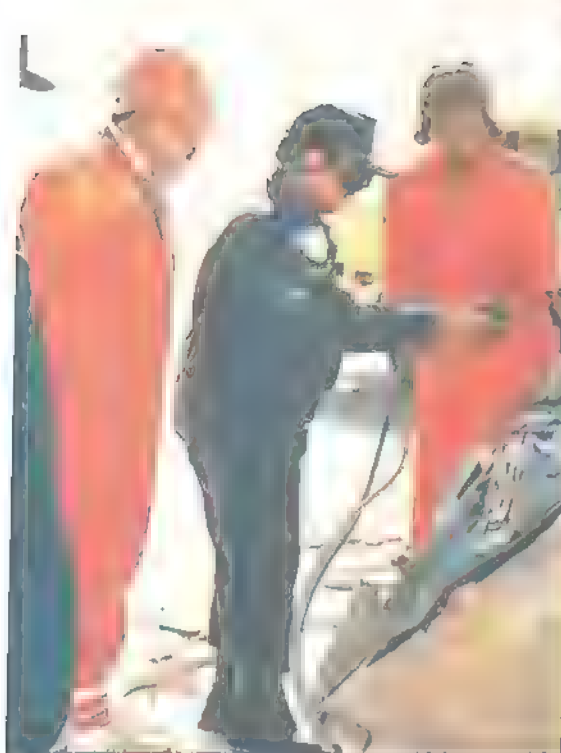
● أول مركز للاتصالات خاص بالأمن في الكويت

الإنسانية والمهنية ، مما يحقق أداء لدورهم الإنساني والشرطي في المجتمع على أكمل وجه ، وربطهم بالحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمهمه والأحداث الحارية

والتدريب المستمر في رأى المقدم ابراهيم نعيمش ، مدير معهد تدريب ضباط الشرطة ، هو الوسيلة الوحيدة مساهمة التطور العلمي ومواكبة كل جديد فيه وبدون التدريب المستمر يتناقص الإنتاج ، وتبدأ بالتالي مشاكل العمل في الظهور دون توافر القدرة على تخطي تلك المشاكل بالأسلوب العلمي الفعال .

أما عن الدورات التي عقدت في هذا المعهد ، منذ انشائه ، فيبلغ عددها (٦٠) دورة للعسكريين ، شملت ضباط وزارة الداخلية بدولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي والجمهورية العربية اليمنية الشقيقة ، و (١٤) دورة تخصصية لموظفي الأمن بالوزارات والمؤسسات الحكومية وشركة البترول الوطنية ، هذا فضلا عن دورات الموسم الحالي ٨٩/٩٠ التي تشمل (٦) دورات للعسكريين ، ودورة واحدة لموظفي الأمن ببنك الكويت المركزي . ولا يقف نشاط المعهد عند حد عقد الدورات التدريبية فقط ، بل يتعداه إلى النشاط الأمني الشامل من خلال عقد الندوات العلمية العامة للمتخصصين ، فقد تولى المعهد إدارة دورتين ، خلال موسم ٨٧/٨٨ ، وأخرى في موسم ٨٨/٨٩ ، وهناك أيضاً دورتان موسم ٨٩/٩٠ .

وأهم ما يميز النشاط الإداري والتدريبي للمعهد ، خلال الموسمين الأخيرين ، هو الحضور المكثف من جانب كبار الشخصيات والمتخصصين من الجهات الحكومية والعمومية بالدولة ، فمن خلال المحاضرات العامة التي تلقى على الدارسين بالدورات ، ومن خلال حلقات النقاش والندوات التي تعقد بين الحين والآخر ، نجد أن الصلة العلمية والاجتماعية قد



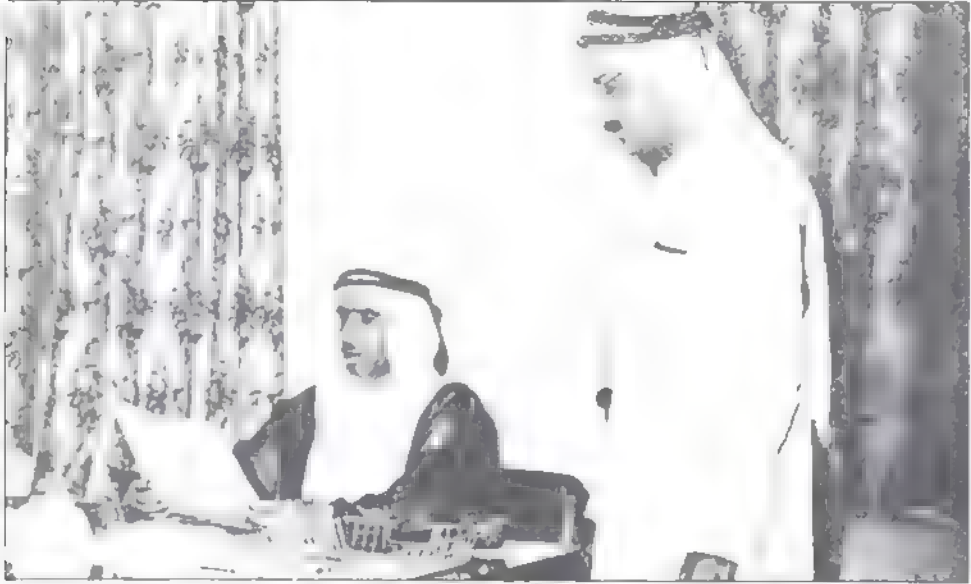
● لدفاع المدن وشهد عدد للدريبات على لاسعافات لاوليه وعملية إخملاء حرجى وسررب على عملية الإنقاذ باستخدام جهاز القطع بالأوكسجين لمتطوعين في الدفاع المدني

وعلى سبيل المثال فمخالفة تجاوز الإشارة الصوتية لا يتم التسامح فيها ، وعقوبتها تصل إلى سحب رخصة القيادة لمدة متفاوتة ، وقد تصل إلى ستة شهور ، مهما كانت الأسباب ولو تكررت مخالفة السائق الحسيمة بشكل ملحوظ فإن هناك عقوبة لغير الكويتيين ، قد تصل إلى إبعاده إداريا عن الكويت

وتستخدم الإدارة العامة للمرور أحدث الأساليب التقنية لمراقبة الطرق وحسن السير ، وهناك مشروع سيطبق قريبا للتحكم المركزي لتنظيم ومراقبة حركة السير ، وحسن نظام الحديث التقني يقول المقدم مصطفى جمعة ، مدير عمليات الإدارة العامة للمرور

إنه تم البدء في دراسة مشروع لوائح المرور ، وفي شهر أكتوبر عام ١٩٨٦ شكلت لجنة فنية لتقييم مواصفات مشروع الإدارة

وذلك من حيث حسن السير ونظام المرور والحزم في تطبيق اللوائح والقوانين المرورية هو الذي جعل من النظام العام للمرور المتبع في الكويت واحدا من دق الأنظمة وأكثرها ضبطا . يقول العميد عبد الحميد الحجوي ، المدير العام للإدارة العامة للمرور : إن معدل الحوادث في تناقص ، ففي عام ١٩٧٩ كان إجمالي الحوادث ٢٤ ألفا و ٥٥٨ حادثة ، متفاوت من حالات الاصطدام الخفيف حتى حالات الدهس المؤدي إلى الوفاة . وفي عام ١٩٨٨ أصبح معدل الحوادث ١٨ ألفا و ٣٧٨ حادثة ، مع الأخذ بعين الاعتبار زيادة معدل السيارات في الكويت . وتحقق الإدارة العامة للمرور أهدافها ورسمتها من خلال التطبيق بصره لمشروع المراقبة الدقيقة للطرق والشوارع ومحلات لتوعية المستمرة لقائدي المركبات والمشاة .



● أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح وزير رئيس لدائرة الشرطة العامة ، وبجانبه سكرتير الدائرة في ذلك الوقت ، المستشار بالديوان الأميري حالياً ، الأستاذ عبد الرحمن العتيبي

التخطيط الأمني الشامل

أصبحت ضرورة إعداد المواطن لمواجهة الكوارث الناشئة عن عوامل الطبيعة أو الحروب أو الساحة عن أخطار الصاعقات الضخمة والمعقدة وحوادثها اعداداً فعالاً أمراً لا مفر منه ولا نزاع فيه ، وأصبح المعترف به أنه مهما بلغت درجة تدريب الاختصاصيين وموظفي إدارات الأمن العامة لا تتحقق الأهداف المرجوة إلا إذا كان المواطن على علم تام بأمور الحماية المدنية ، وغالباً ما تعود أسباب الخسائر في الأرواح والممتلكات ، في حالات الكوارث والحروب والحوادث الصناعية ، إلى الجهل وعدم الإعداد للمواطن ، وغياب التخطيط الأمني الشامل

عن فلسفة الدفاع المدني في الكويت محدثنا العقيد خالد القعود ، مدير عام الإدارة العامة للدفاع المدني ، فيقول : الحماية المدنية مسئولية جماعية ، يشارك فيها كل المواطنين والمستولين ، وتنفيذ أعمال الدفاع المدني لا يمكن أن يقوم بها

جهاز رسمي فقط ، ولكن النجاح الحقيقي يتم بمساعدة المدنيين لمطوعين ولتدريسين على أعمال الدفاع المدني ، المتشربين في المؤسسات المختلفة ، وأهمية هؤلاء المتطوعين تكمن في ما تسميه كسب عنصر الزمن ، فدائماً هناك زمن بين الإبلاغ عن الحادث (حريق أو انهيار مبنى أو سقوط طائرة) وبين تلبية الأجهزة الرسمية ، وهذا الزمن مهما قل فهو يكلف خسائر مادية وبشرية ، ودور الدفاع المدني الذي أعنيه هنا هو العمل على التقليل إلى حد كبير من هذه الخسائر ، والعمل على تلفيفها . والعمل في القطاع الدفاع المدني يتم على مراحل وتصنيفات فنية ، ففي البداية هناك مرحلة الوقاية ، وهي تشمل كل النشاطات التي تحول أو تخفف من احتمال وقوع الحوادث . والمرحلة الثانية هي التخطيط لإقذاذ الأرواح ، وتقبيل الضرر ، إلى أقل حد ممكن ، واتخاذ الاجراءات لتعزيز التجاوب مع عمليات الطوارئ ، وتشمل هذه المرحلة دراسة مخططات البناءات ، وإنشاء



● مبنى مديرية الأمن العام في الكويت القديمة .

متطوعين من الرجال والنساء .

ويضيف العقيد خالد القعود : إن أجهزة الدفاع المدني تستخدم أحدث سبل التقنية في المعلومات والاتصالات ، حيث إن السرعة والدقة هما أبرز صفات الدفاع المدني وأكثر ما يجب أن يتميز به

نصف قرن من العطاء والأمان

وليست هذه كل قطاعات الشرطة وأجهزة الأمن في الكويت ، ولكنها نماذج لبعض أجهزة لشرطة ، نوضح كيف تطور خدمات أمن في نصف قرن ، وكيف أصبحت على مستوى رفيع من الكفاءة ومتابعة أحدث ما في العصر ، لضمان استقرار يقبول ، وحسن تطبيقه ، وسيادة الأمن فوق أرض الكويت ، لتمسح أبناءها والمقيمون عليها بحسب الأمان والطمأنينة ، وما أهمه من إحساس ، وما أعظمه من عمل قامت به أجهزة الشرطة على مدى نصف قرن كامل ، فساهمت لتجعل الكويت وصا

للسلام واخير والأمان □

الملاحية ، واختيار صلاحيات أجهزة الإنذار .
والمرحلة الثالثة هي الاستجابة ، وهي تشمل النشاطات الخاصة بتجهيز المساعدة لدى وقوع الإصابات ، ولتخفيف إمكانية حدوث أضرار ثانوية . والمرحلة الرابعة هي مرحلة التسوية القصيرة الأجل ، وهي مرحلة النشاطات والانتقادات ، وإعادة نظم دعم الحياة الحيوية إلى الحد التشغيلي الأدنى على الأقل . ثم المرحلة الأخيرة ، وهي مرحلة التسوية الطويلة الأجل ، وهي تشمل إعادة النشاطات إلى شكلها الطبيعي أو إلى مستويات أفضل . هذه المراحل كلها لا يمكن أن تتم دون جهود المتطوعين ودون التوعية الإعلامية ، ولذا فقد بدأت إدارة الدفاع المدني في فتح باب التطوع لأعمال الدفاع المدني في عام ١٩٨٨ م ، فتقدم ٧٠٠٠ آلاف متطوع من الجنسين ، تم تقسيمهم على دورات ، تخرجت الدورون الأولى والثانية ، وعدنا ٦٠٠ متطوع ، ويجري العمل الآن في الإعداد والتدريب للدورة الثالثة ، وهي دورات تضم

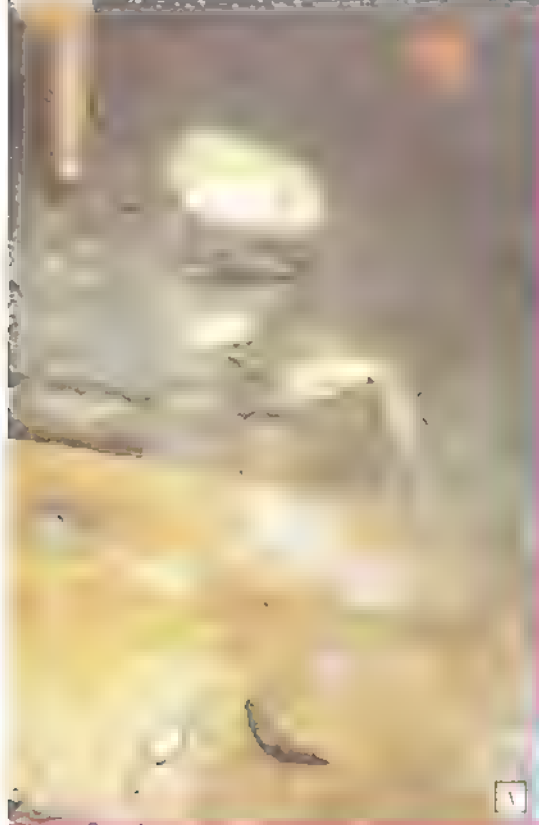
العدد ٣٧٥ - العدد ٣٧٥ - العدد ٣٧٥ م

مِنْ التَّارِيخِ العَرَبِيِّ فِي أَعْمَاقِ الْمَتَوَسِّطِ

د. محمد عبد الحليم



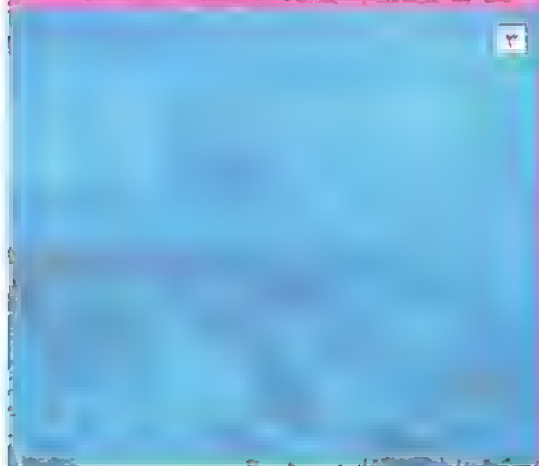
الطبعة الأولى: ١٩٨٠ م



١



٢



٣



١. حیدر علی خان
٢. نادر علی خان
٣. شمس الدین علی خان
٤. شمس الدین علی خان
٥. شمس الدین علی خان
٦. شمس الدین علی خان

لم يصدق رئيس فريق التنقيب عن الآثار البحرية عينيه وهو يشاهد قطع العملة المضية والاسطوانات الخشبية التي مارت تحمل رائحة التوابل النفاذة ، وهي ترقد داخل جسد السفينة العربية العارفة هذه السفينة صفحة مجهولة من صفحات التاريخ العربي ، ترقد في أعماق البحر الأبيض المتوسط ، قرب الشواطئ الإيطالية اكتشفها فريق إيطالي للتنقيب عن الآثار البحرية . لنقرأ معاً .

هذا الخبر مثل غيره من الأخبار ، ملك عمره الخاص على صفحات الصحف ، وانتقل بتدريج من صفحة لأخرى صفحات الأخبار الداخلية ، فصفحة السياحة ، ومن ثم إلى صفحة الترفيه والعزبة ، وحينئذ « الارشيف » ، بانتظار أن يكون مثلاً أو مصدراً في حبة وقوع حادث مشبه له

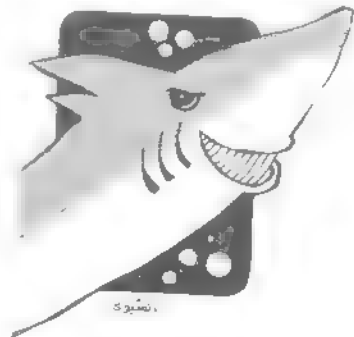
ذات نهار في أغسطس

وذات نهار من شهر أغسطس كانت تتقدم بنا سيارة البروفيسور فرانتشيسكو نيكوسيا ، المفتش لعدم بتمتلك لأثرية متفصعة تسمى ، بسرعة وثيدة لتكشف لنا عن صفحة البحر رويدا رويداً . إنه خليج يشبه طبقاً تحيط به الأرض الخضراء الرطبة ، وقد تشتت في أرجائه مدافن وقبور كثيرة ، تعود إلى عهد الاتروسك والرومان .

أشارت « دونا تيللا ساندريلي » مسؤولة العلاقات مع الصحافة ، إلى قارب صغير على بعد ميل واحد من الساحل البحري ، وقالت : تلك هي قاعدتنا .

في الأيام الأولى من وصولنا ، كان أصحاب الفنادق والمطاعم في هذه المنطقة السياحية شبيبه احبويه بنوهون وبدمرون بسب الكساد الذي أصاب عملهم ، نتيجة حادث سمكة القرش التي يفترض أن تكون قد افترست أحد الغطاسين . أما الآن ، وبعد عمليات

في أشهر لأخرى من عدم ماضي تحت أجهزة الإعلام الإيطالية خبراً عن مهاجمة سمكة قرش بيضاء رجلاً كان يمارس رياضة الغطس برفقة ولده ، وأحد أصدقائه . وعلى الرغم من أن بعضهم أشار إلى عدم وجود سمكة قرش مقرسة في تلك منطقة ، حينئذ ، قرب جزيرة ألبا الإيطالية ، فإن رواية الابن لعنينة فترس لوحش البحر لم يده كعب تجعل البدن يقشعر . وقد قامت سلطات خفر السواحل والبحرية الانطية بمراقبة المنطقة ، والبحث عن سمكة القرش ، إلا أن الجهود ذهبت هباءً ، وكان ذلك الوحش البحري اكتفى بازدراده جسد ذلك الرجل طعاماً يكتفي به مدة طويلة من الزمن . إلا أن عدم اكتشاف أو مشاهدة سمكة القرش أثقل كفة الافتراض القائل : بأن جسد الرجل قد تمزق بفعل انفجار قبيلة بحرية كان يريد استخدامها لصيد السمك ، وهو عمل ممنوع بفعل قانون الصيد في إيطاليا ، كما أن الذين عثروا على بعض ما بقي من الرجل لم يكتشفوا أي أثر لأنياب سمك القرش .





● إجراء القياسات تحت الماء

بعض لصوص الأثار على بعض القطع . وكان هؤلاء قد تمكنوا من ثقب جدار « البوسيدونيا » ، والدخول إلى مكان السفينة . والبوسيدونيا : طحلب بحري ، له جذور سمك الواحد منها أصبع واحد ، وتشابك هذه الجذور عندما تنمو وتصل إلى الأعلى ، وتبين ارتفاعاتها حسب المواقع . وقد كانت سفينة هذه معطاة جدار من البوسيدوني ، « رندة » مترين إلى أربعة أمتار ، وكان جدارا يشبه الأسمنت .

وكان من الصعب العثور على السفينة ، لكن الصدفة وحداقة لصوص الأثار أوصلتهم إليها . قمنا بالحملة التنقيية الأولى في عام ١٩٨٢ ، وقد عثرنا على أوان وطاسات زجاجية جميلة رقيقة ، يبدو عليها أنها من إنتاج سوري أو فلسطيني ، وكذلك عثرنا على آنية جميلة من البرونز ، وكثير من لقطع الخزف ، بالإضافة إلى ده طيبة تشبه « المضع » . وأضاف :

لكننا لم نستطع مواصلة البحث آنذاك لأسباب عديدة ، إذ لم يكن التمويل كافياً ، وكان من

الغطس المتعددة التي يقوم بها خبراءنا ، وأقوم بها شخصياً ، فقد اكتسب الناس نوعاً من الثقة . وأسأله مازحا : ولكن بروفيسور ، كم هو طول سمكة القرش تلك ؟ وهل تصادفت معها فلم تعد تؤدبك وفريق جبرائك ؟

يضحك البروفيسور ، لكنه يعود جادا ، فخورا باكتشافه الذي يرقد على عمق عشرين مترا تحت مياه المتوسط : لم أرها حتى الآن ، ولست متأكدا من وجودها . لكنني متأكد من وجود السفينة ، وهي سفينة عربية بالتأكيد ، ومتأكد من حولتها الثمينة أيضا .

ذهبنا للبحث عن هذه السفينة إلى خليج باراق ، للحديث مع البروفيسور نيكوسيا وفريقه من الخبراء والخبيرين .

ثقب في جدار البوسيدونيا

ويقول البروفيسور نيكوسيا : لكن سفينةنا العربية هذه - يقول ذلك وهو مقتنع بأنها سفينة عربية جاءت من الشرق - قد علمنا بوجودها قبل ما يقرب من عشرين سنة ، عندما عثرنا لدى



● قطعة فضية تم حملها إلى السطح

جسد السفينة ، وفي داخل هذه الألواح المتناثرة وجدنا قطعاً فضية .

* وهل أصابها الصدأ ؟

.. كلا ، بل إنها متسحة ومتأكلة ولكن بحالة كانت تستخدم لطلاء جسد السفينة وتغطيته ، عثرنا كذلك على أباريق وملاعق ومزهريات ، وكان بعض الأباريق يحتوي على المصفاة المركبة في داخلها .

لحظات قبل الغرق

* هل تعتقد أنها كانت سفينة تجارية ؟

.. هذا مؤكد ، ويحتمل أن تكون جميع هذه الأواني داخل صندوق خشبي رمي في البحر عندما كانت السفينة موشكة على الغرق ، مثل ساقى الصناديق الأخرى . ومن المؤكد أيضاً أن العطاسين القدماء قد حلقوا بها من الأمواج ، إلا أن صندوقنا هذا سقط تحت جسد السفينة ، بينما كانت تغسطن على الأعماق ، فلم يكن بإمكان العطاسين رؤيته والعثور

لصعب العثور على فرقة نقيب جيدة ، كما كانت

العودة هذه السنة لمواصلة التنقيب

وسالت البروفيسور بيكوس

« قلت بأن تلك الطاسات والأواني الزجاجية

تبدو كأنها من إنتاج سوري أو فلسطيني » . كيف

.. لقد توصلنا إليها من خلال تفحص أشكالها ،

.. هناك موجود بها ، مصفاهات فضية

.. لمساته شديدة من سوري أو فلسطين . حيث

توجد أشباهها .

* في أي عمق ترقد السفينة الآن ؟ ومتى بدأت

حملتكم هذه ؟

.. السفينة راقدة على عمق ١٨ - ٢٠ متراً . وحملتنا

هذه بدأت في الثالث من تموز (يوليو)

١٩٨٩ م ، وانتهت في السابع عشر من شهر آب

(أغسطس) من العام نفسه ، وقد قمنا في البدء

برفع أكياس الرمل التي كنا قد وضعتها على


السفينة في عام ١٩٨٢ لحماية السفينة ، بعد ذلك

عَلَيْهَا مِشْ قَوْلِي عَلَى قَوْلِي :

ابن أبي عتيق وذوقه في الشعر

بقلم : حسن سعيد الكرمي

أيها أشد وقعا في النفس وأكثر لباقة ونصاحة طلب الكثير من المحبوب أو الرضا بالقليل ؟ هذا هو المعيار الذي تدور حوله منظره بن أبي عتيق وأحرين ، لكنها طريقة .

 كان ابن أبي عتيق في مدسة من صفوفه ، وكان له ذوق حسن في شعر ، وكان يطرب سمع شعرا شعرا حين صرنا عصم ، وله حوادث طريفة في هذا الباب . ولم يذكر عنه أنه كان يوما مع الشاعر كثير عزة ، فأنشده هذا أبياتا من شعره قال فيها :

ولست براص من خليل بنائل قليل ولا أرضى له بقليل
فضل له ابن أبي عتيق هذا كلام من حسن عساو ، وأصدق منك في لعشق عمر من و ربيعة
في قوله ليت - ظني كل لحظة العيون منها وكثير منها القليل المهمل
أو في قوله :

فعديه نائلا وإن لم تنيلي إنه يقنع المحب الرحاء
أو فوس من ليس برفيق رقي بعيشكم لا تهجرونا
ومشونا المي ثم انطلونا عدينا في غيد ما شئت إنا
نحب وإن مطلب الواعدينا فإما تنجزني عدي وإما
نعيش بما تؤمل منك حيننا

وحرى هذا الحديث على سامع أو السائب المحرومي ، وكان هذا من طرفاء يصا مثل ابن أبي عتيق ، وكان مع أبي السائب شعر اسمه ابن الموي ، وكان يسمع لحدث ، فغاب أبو السائب صدق والله ابن أبي عتيق في حديثه عن كثير . ولكن ألا قل كثير كنه قد هذا (أي ابن الموي)

وأبكي فلا ليل بكث من صباية لباد ولا ليل لدي الوء تبدل
وأخضع بالعشي إذا كنت مدنيا وإن أدنيت كنت الذي أنتصل
ومن ظرف ابن أبي عتيق أنه حصر يوما عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد :

ومن كان مخزونا بإهراق غيري وهي غربها فليأتنا نكه غدا

«فلینا نکه عد» ولا سرح و سکی حتی سکی معث ہا کت صادق فی وعدت ، و لا تصرف علی اُنک غیر صادق . ثم انصرفا .

كان عبد الملك بن مروان عبد باحدر لعرب وذهم ، وكنت نه حوادث كثيرة ، حرت له في هذا الميدان ، فصلا عن شجاعته وشدة بأسه ، ويروى عنه أنه د قدم الكوفة ، بعد مقتل مصعب بن الزبير ، جلس يعرض أحياء لعرب ويسأل عب ، فتقدم إليه رجل حسن هيئة ، فطرق إليه عبد الملك ، وسأله من أنت ؟ فسكت الرجل ولم يجب شيئا ، وكان مع لرجل رفيق له فتقدم هذا وقال : نحن يا أمير المؤمنين من حديفة فسأ عبد الملك من أياكم ذو الأصبع ؟ فقال رجل لا أدري ، فقال رفيقه كان ذو الأصبع عدوياً ثم سأ عبد الملك ولم سمي يدى لأصبع ؟ فقال الرجل : لا أدري وأجاب عنه رفيقه فقال : ههنا حية في أصبعه ليست ثم سأ عبد الملك وبهم كان يسمى قبل ذلك ؟ فقال الرجل لا أدري ، وأجاب عنه رفيقه وقال : كان يسمى حرثان ثم سأله عبد الملك : من أى عدوان أنت ؟ فأجاب الرفيق : من بني دح الذين يقولون فيهم شاعر

فقد ارحل لست ارويها فقال رفيقه يا امير المؤمنين ان شئت اشدت ، فمد من
عبد الملك وانشدته ، ومعا انشدته :

فعرّف الحجاج أن الخليفة كان يمدحه بذلك . □



بقلم : الدكتور أمين حامد مشعل *

كان الصف الماضي حارا شديد القبط ، وارتفعت الأصوات تشكو من الحر ، حتى في بلدان لم تألف إلا البرودة والاعدال وبينما ذهب بعض إلى أن ارتفاع حرارة ظاهرة مناخية ، تخضع لحركة الشمس وأشعتها ، فإن العلم يثير قضية مهمة ، تقول ببساطة إننا نحن البشر مسئولون مسئولية كاملة عن هذا الاحتلال الذي لو استمر هدد باحتماء جزء من العالم الذي نعيش فيه .

* أخصائي برامج اليونسكو لعلوم البحار والبيئة بالدول العربية .

البحر ، وعن طريق الجو .



ارتفاع درجة الحرارة ظاهرة مناخية أم مسؤولية بشرية ؟

عندما تسخن الأرض

لو افترضنا أن كمية الأشعة الشمسية ذات الموجة القصيرة التي تسقط على كوكب الأرض تساوي ١٠٠ وحدة فإن :

(١) ٣٠٪ منها يتردد مرة أخرى إلى الفضاء الخارجي ، تفصيلها كالآتي :

٢١. تربة: شبيهة أخوة واسدية ،
يعكس بالسحب ، ٤٪ يعكسه سطح
الارض .

(٢) ١٩٪ منها يمتص في جو الأرض على النحو التالي :

١٦٪ يمتصه بخار الماء والأوزون والغبار الموجود في الجو، ٣٪ تمتصه السحب .

٣) ٥١٪ منها تمتصه الأرض .
ويؤدي امتصاص الأرض لهذا المقدار

(٥١) من أشعة الشمس قصيرة الموجة ، تسخينها ، ومتى سخنت الأرض فإنها تشع طاقة حرارية ، تتجه نحو الفضاء الخارجي ، على هيئة إشعاع طويل الموجة على النحو التالي :

أ) ٢١٪ منه يترد من الأرض إلى الجو ، حيث يقوم ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء بامتصاص ١٥٪ منه ، أما الباقي وهو ٦٪ فيكمل طريقه صاعدا نحو الفضاء الخارجي .

ب. ١. منه يند من لأرض - على هيئة شعة محسوسة - إلى الجو ، وهناك يمتصه ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء .

ج) ٢٣٪ منه يرتد إلى الفضاء الخارجي مباشرة .

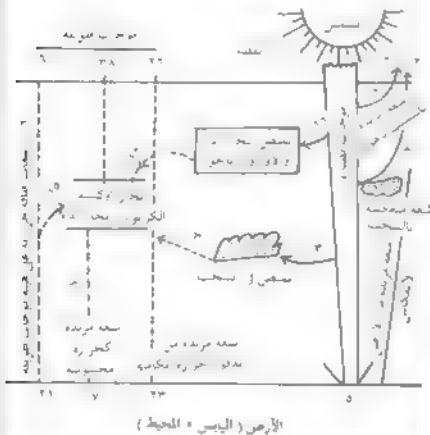
ويضاف إلى هذه الإشعاع الطويل الموجة
سريع من الأرض الآن .

١٩٪ من الإشعاع الطويل الموجة يرتد نحو
مقصد، لحراري كالتالي .

٣٪ تشعه السحب ، ١٦٪ يشعه بخار الماء
ولأورون الموحودان في الجو

وبذلك نرى أن كمية الإشعاع المرتد للأرض هي ٣٠ / أشعة قصيرة لموجة ، ٧٠ / إشعاع طويل لموجة

ومن هنا نرى وجود توازن حراري دقيق للأرض ، وهذا ما يؤدي إلى احتفاظ الأرض بمتوسط درجة حرارة ثابتة تقريبا ويعمل الغلاف الجوي على احتفاظ الأرض بدرجة حرارتها ، وعدم تسربها للفضاء الخارجي ذي البرودة الشديدة ، ولشرح ذلك يجب أن نلقي نظرة سريعة على تركيب غلاف اخوي محيط بالأرض السدي يتكون من مجموعة من الغازات ، بعضها ذو تركيز كبير ، مثل سروجين والأكسجين والأورجون ، حيث تبلغ نسبها حجما حوالي ٧٨٪ ، ٢١٪ ، ١٪ على الترتيب ، وبعضها الآخر ذو تركيز عبة في مئائه ، مثل ثاني أكسيد الكربون ، وبحرارة وعلى الرغم من صالة تركيز هذه الغازات النادرة فإن وجود كل منها ، بتركيز محدد ، يُمكن الغلاف الجوي من تأدية وظيفته على الوجه الأكمل ، وغياب أي من هذه المكونات النادرة ، أو حدوث أي تغيير في تركيزاتها ، يؤثر تأثيرا قويا على وظيفة الغلاف الجوي ، ومن ثم على مناخ الأرض . ومن دراستنا للتوازن الحراري للأرض نجد أن الغازات النادرة تعمل على المحافظة على حرارة الأرض ، ومنع تسربها



مخطط يمثل دورة التوازن الحراري للأرض

● ظاهرة ارتفاع حرارة الأرض

حوالي (-20°C) ، نظرا لأن النيتروجين والأكسجين لا يمتصان إلا القليل من الإشعاعات تحت الحمراء .

نشعلها بأيدينا

إن النشاطات البشرية ، مثل حرق الغابات وحرق الوقود وإطلاق الغازات المختلفة للجو ، لا تؤثر على تركيز الغازات الرئيسية في الغلاف الجوي ، نظرا لأن تركيزها كبير ، ولكن هذه النشاطات تؤدي إلى تغيرات محسوسة في تركيز الغازات النادرة ، ذات التركيز الضئيل ، وأي زيادة في تركيز الغازات النادرة في الغلاف الجوي ستؤدي إلى امتصاصها كمية أكبر من الحرارة ، ثم إعادة جزء منها للأرض مرة أخرى ، فتعمل على رفع درجة حرارتها . ويمكن تشبيه عمل هذه الغازات النادرة بعمل الألواح الزجاجية في البيوت الزجاجية ، إذ تسمح هذه الألواح الزجاجية بمرور أشعة الشمس القصيرة الموجة ، ولكنها تمنع مرور الإشعاع الحراري الطويل الموجة ، فترتفع درجة الحرارة في البيوت الزجاجية . ولعل هذا هو السبب في تسمية ظاهرة تسخين الأرض « تأثير البيوت الزجاجية » *Greenhouse Effect* . ويعد ثاني أكسيد الكربون هو المسبب الرئيس لحدوث ظاهرة تسخين الأرض ، ونظرا لأنه الغاز الذي تعرف عليه العلماء أولا بقدرة المسبب الأساس لهذه الظاهرة ، فقد اتخذ معيار تقاس به تأثيرات بقية الغازات النادرة المسببة لسخونة الأرض . وقد نبه العلماء ، منذ أكثر من مائة سنة ، إلى أن أي زيادة في تركيز ثاني أكسيد الكربون ستؤدي إلى رفع درجة حرارة الأرض ، ولذلك فقد ظهر اهتمام عالمي بقياس ثاني أكسيد الكربون في الجو . ويقدر العلماء أن تركيز ثاني أكسيد الكربون كان حوالي 270 جزءا من مليون في عام 1850 ، ثم أصبح 315 جزءا من مليون عام 1957 ، ويزيد تركيزه الآن عن 345 جزءا من مليون ، ويزداد بمعدل 1.5 « جزء » ونصف جزء من مليون في السنة . ومصادر ثاني أكسيد الكربون الأساسية هي

للفضاء الخارجي ، إذ يقوم بعضها بامتصاص جزء من الإشعاعات المرتدة من الأرض ، ويؤدي ذلك إلى سخونة هذه الغازات ، فتشع حرارة في كل الاتجاهات ، ويتجه نصفها تقريبا نحو الأرض مرة أخرى ، فتعمل على الحفاظ على درجة حرارتها . كما يعمل الغلاف الجوي والغلاف المائي للأرض على الحد من التفاوت الكبير ، بين درجات حرارة النهار والليل ، والصيف والشتاء ، وهذا ما يجعل الأرض موطنا صالحا للحياة ، ويمكننا أن نقدر أهمية الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض إذا قارنا جو الأرض بحو القمر ، فالقمر يبعد المسافة نفسها تقريبا التي تبعدنا الأرض عن الشمس ، ولكن لا يحيط به غلاف هوائي ، ولا يحتوي على بحار ، ولذلك فهناك تفاوت كبير بين درجتي حرارته العظمى والصغرى ، فترتفع درجة حرارته إلى 110°C في نهاره الطويل الذي يبلغ حوالي أربعة أسابيع ، ثم تهبط درجة حرارته إلى (-150°C) في ليله الطويل أيضا ، ولا يرجع وجود هذا المدى الكبير في درجة حرارة القمر الذي يصل إلى 250°C إلى طول ليله وطول نهاره فقط ، ولكن السبب الرئيس هو عدم وجود غلاف هوائي حول القمر . ويبلغ متوسط درجة حرارة القمر ما يقارب 25°C . ويعتقد العلماء أنه لو انعدم الغلاف الجوي حول الأرض لأصبح متوسط درجة حرارتها 25°C ، مثل القمر . ونظرا لأن متوسط درجة حرارة الهواء فوق سطح البحر يبلغ 15°C تقريبا ، فهذا يعني أن الغلاف الهوائي يعمل على تدفئة الأرض بمقدار 40°C ، كما يعمل على توزيع الحرارة بين أجزاء الأرض المختلفة ، ويساعده في ذلك الغلاف المائي ، مما يقلل من التفاوت الكبير في درجات حرارتها .

وللغازات النادرة الموجودة في الغلاف الجوي أهمية خاصة في الحفاظ على درجة حرارة الأرض ، ولو كان الغلاف الجوي خاليا من الغازات النادرة ، واقتصرت تكوينه على النيتروجين والأكسجين فقط اللذين يشكلان 99% من حجمه ، لأصبحت درجة حرارة سطح الأرض

● ظاهرة ارتفاع حرارة الأرض

الصيف أشد حرارة ، والشتاء أكثر برودة ، في بعض المناطق ، مقارنة بمعدلاتها السابقة . ولعل من أهم عواقب زيادة حرارة جو الأرض وأخطرها هو ارتفاع منسوب سطح البحر .

ويقدر العلماء أنه بنهاية القرن الواحد والعشرين س يرتفع متوسط درجة حرارة الأرض (٥°م) تقريبا إذا استمرت لنشاطات البشرية على ما هي عليه اليوم ، وسيؤدي ذلك إلى ارتفاع منسوب سطح البحر مترا واحدا تقريبا ، فتغمر مياه البحر جميع المناطق الساحلية التي يقل ارتفاعها عن متر واحد ، وإذا نظرنا إلى المنطقة العربية نجد أن مياه البحر المتوسط ستغمر لاسكندرية ، وبعض المدن الساحلية الأخرى ، وأجزاء من «دلتا» النيل ، وستغمر مياه المحيط لاطلسي بعض سواحل المغرب ، أما مياه الخليج فتستمر كثير من المدن الساحلية بالكويت والسعودية وقطر وسحريين والإمارات العربية المتحدة □

أن المناطق الباردة (ذات العروض الكبيرة) ستستأثر بمعظم الدفء ، فترتفع درجة حرارتها ارتفاعا ملحوظا ، بينما لا تحظى المناطق الحارة (ذات العروض المنخفضة) إلا بقدر ضئيل من هذا الدفء ، فلا تكاد تتأثر درجة حرارتها ، ولذلك فإن ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض سها يقارب (١°م) يعني زيادة كبيرة في درجة حرارة المناطق الباردة القريبة من القطبين ، مثل شمال القارة الأمريكية الشمالية وأوروبا ، ومن جهة أخرى فإن تغير متوسط درجة الحرارة سيؤدي إلى تغير في خريطة سقوط الأمطار ، وفي نظام الرياح ، بحيث تصبح بعض أجزاء من العالم أكثر إمطارا عما كانت عليه من قبل ، وتصبح أجزاء أخرى أكثر جفافا عن ذي قبل وحينها يدفأ جو الأرض فيحتمل حدوث تغير في مسار الرياح التي تعودنا هبوبها بانتظام في مواسم معينة ، مثل الرياح الموسمية التي تجلب الأمطار في أوقات محددة من العام ، ومن المتوقع أن يزداد هبوب العواصف ، وأن يصبح

حواليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدعج المدعج

ـ دورية علمية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- فصل لأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- ر يُمثل البحث إضافة حديثة إلى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدعج المدعج
رئيسة تحرير: د. فهد العنزي
رئيسة تحرير: د. فهد العنزي

محكمة العدل الإسلامية الإسلامية الدولية

بقلم : الدكتور عبد الله الأشعل *

مرت ثلاث سنوات على إقرار القمة الإسلامية الخامسة ، للنظام الأساسي لمحكمة العدل الإسلامية الدولية التي اقترحتها دولة الكويت . ولأن هذه المحكمة تعد أول تجربة من نوعها ، خلال التاريخ الإسلامي الطويل ، فإن هذا المقال يلقي بعض الضوء على نظامها ، تشكيلها ، اختصاصها ، وبعض القضايا التي يثيرها نظام عملها .

ملاحظات الدول الأعضاء ، وتوجيهات المؤتمرات الإسلامية المتعاقبة على اختلاف مستوياتها .

تشكيل المحكمة :

تضم المحكمة سبعة قضاة ، يختارهم مؤتمر وزراء الخارجية ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة ، من بين مرشحي الدول الأعضاء ، بحيث يراعى التمثيل الجغرافي للمجموعات الثلاث في منظمة المؤتمر الإسلامي ، وهي المجموعات العربية والأفريقية والآسيوية . ثم ينتخب القضاة السبعة رئيس المحكمة ونائب الرئيس .

ويشترط في القاضي أن يكون مسلماً عدلاً من ذوي الصفات الخلقية العالية ، وأن ينتمي

ترجع قصة المحكمة الإسلامية إلى القمة الإسلامية الثالثة التي انعقدت بالمملكة العربية السعودية في يناير ١٩٨١ ، وكانت الأوضاع الإسلامية والعربية تمر بأسوأ أحوالها : كالقطيعة المصرية العربية بسبب اتفاقية كامب دافيد مع « إسرائيل » ، والخلافات بين كثير من الأقطار العربية ، واشتداد الحرب العراقية الإيرانية ، والتدخل السوفيتي في أفغانستان ، وغيرها . ولذلك تقدمت الكويت باقتراح إنشاء محكمة العدل الإسلامية الدولية ، لتكون فيصلاً وحكماً بين الدول الإسلامية ، لتسوية ما ينشأ بينها من منازعات .

وهكذا عهد إلى لجنة الخبراء القانونيين بتنقيح مشروع النظام الأساسي للمحكمة الذي صار متتبعاً في نهاية ١٩٨٦ ، وقد أخذت بحسبانها

• المستشار القانوني لمنظمة المؤتمر الإسلامي .



سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يرأس الدورة الخامسة لمؤتمر القمة الإسلامي في الكويت (يناير ١٩٨٧) .

اختصاصات وقواعد :

للمحكمة الإسلامية ثلاثة اختصاصات ، اثنان منها اختصاصان تقليديان تقوم بهما سائر المحاكم الدولية الأخرى ، واختصاص ثالث غير تقليدي .

أما الاختصاصان التقليديان للمحكمة الإسلامية فهما : الاختصاص القضائي ، وهو الفصل في المنازعات بين الدول الأعضاء ، أو بينها وبين غيرها ، ولكن بشروط يضعها مؤتمر وزراء الخارجية . وإلى جانب الاختصاص القضائي هناك الاختصاص الإفتائي ، حيث يميز نظام المحكمة أن تقدم المحكمة الفتاوى والآراء الاستشارية للأجهزة التي يرخص لها بذلك مؤتمر وزراء الخارجية .

وقد أخذت المحكمة بالقواعد المستقرة في القضاء الدولي ، من حيث ضرورة انعقاد الاختصاص للمحكمة ، وذلك يتم بعدة

بجنسيته إلى إحدى الدول الأعضاء في المنظمة ، ولا يقل عمره عن أربعين سنة ، وأن يكون من فقهاء الشريعة المشهود لهم ، وله خبرة في القانون الدولي ، وأن يكون مؤهلاً للتعيين في أرفع مناصب الافتاء أو القضاء في بلاده .

وتختلف المحكمة الإسلامية عن غيرها ، بتميزها بالطابع الإسلامي ، سواء في شروط اختيار القضاة ، أو في قيام المحكمة بعملها على أساس الشريعة الإسلامية ، أو في اتخاذ الشريعة الإسلامية مصدراً أولياً للفصل في المنازعات . وهذا الطابع الإسلامي هو العامل المثير في هذه التجربة الجديدة .

ولا يقال القاضي إلا إذا أجمعت المحكمة على أنه لم يعد مستوفياً لشروط التعيين ، ولكن يجوز للقاضي أن يتقدم باستقالته ، وتبلغ الإقالة والاستقالة لوزراء الخارجية ، حتى يصبح المنصب شاغراً .

وتتخذ المحكمة الكويت مقراً لها ، كما يمكن للمحكمة أن تعقد اجتماعاتها في أماكن أخرى .

تنفيذ الأحكام :

من أهم معوقات التسوية السلمية عن طريق القضاء ، عزوف الدول عن عرض منازعاتها على المحاكم القضائية ، وتفضيلها عليها محاكم التحكيم أو اللجان المختلطة في بعض القارات ، أو رفض مثلها عند عرض النزاع على المحكمة عن طريق الطرف الآخر ، وأخيرا تأتي مشكلة رفض تنفيذ الأحكام .

وقد تضمن نظام المحكمة الإسلامية عددا من الضمانات لنزاهة القضاء وسلامة سير الدعوى ، وحسن استنباط الأحكام . أما عند نكول الدولة عن تنفيذ الحكم على الرغم من سلامة الإجراءات ، فقد أجاز النظام لجوء الدولة لتضسسة صاحبة الحق إلى مؤتمر وزراء خارجية ، ويسد أنه يمكن أيضا اللجوء إلى مؤتمر القمة الإسلامية ، ولولم يرد حكم بذلك في لنظام ، ما دامت الدولة الراضة تتسبب في نشوء توتر في علاقاتها مع الدولة الأخرى ، ب مسد هدف لنشود من لقضاء

وتستخدم المحكمة اللغات الرسمية الثلاث و منظمة المؤتمر لإسلامي ، وهي عربية والانجليزية والفرنسية ، وكلها متساوية في حقيتها ، عرب اللغة العربية هي لنى يحكم بها عند لاختلاف في لتفسير

قضايا كبرى

١- مسد محكمة إسلامية عددا من قضاي مهمه . مسد لائن من مهمه لتسديد نصيب مهم . مهم

أولا : القانون الواجب التطبيق :

نقوم المحكمة على أساس شريعة إسلامية ونختار قضاتها من فقهاء الشريعة . ذوي الخبرة في مجال لقانون الدولي ، ذلك أن أحكام المحكمة وقتاوها سوف تستند إلى لشريعة الإسلامية . وإلى مصادر القانون الدولي العام إذا أعوز القضية

طرق ، ومعنى ذلك أن مجرد انضمام الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى النظام الأساسي للمحكمة لا ينشيء للمحكمة اختصاص نظر المنازعات التي تكون هذه الدول أطرافا فيها ، بل تذهب الدول إلى المحكمة لعرض منازعاتها بإرادتها الكاملة . وتعتبر الدول عن رغبتها في انعقاد اختصاص المحكمة في نظر منازعاتها بعدة طرق ، أبرزها أن تصدر الدولة إعلانا تقبل بموجبيه هذا الاختصاص ، وقد تضع بعض التحفظات على هذا القبول ، كأن تشترط قبول أطراف النزاع الأخرى للاختصاص نفسه ، كما قد تجعل الاختصاص مقصورا على مسائل معينة ، أو تطلقه مع استبعاد مسائل معينة من نطاقه ، أو تلحق به شروطا زمنية ، كأن يسري الاختصاص في زمن معين أو خلال فترة تحددها ، أو تقرر انطباق الاختصاص على قضايا نشأت بعد تاريخ معين ، أو تستثني المسائل التي تسبق تاريخا معيناً أو تلحق به

وسواء كان الأمر يتعلق بنزاع أو بطلب رأي استشاري ، فإنه يجب أن ينصب على مسائل قانونية (وليست سياسية أو دينية مثلا) .

وأما الاختصاص غير التقليدي الذي سنجدنه نظام المحكمة الإسلامية فهو اختصاص يصعب أن يطلق عليه الاختصاص الدبلوماسي والتحكيمي ، ولذلك تسعد كثير من لدول لأعضاء عن مدى مسد هذا لاختصاص مع الطبيعة القصائية للمحكمة الإسلامية . إذ يجبر نظام المحكمة أن تقوم المحكمة نفسها من خلال حنة من الشخصيات المرموقة ، أو عن طريق كبار مسؤولين في جهوره بمسعي لوسطة و توفيق أو التحكيم . ولكن ترك لأطراف النزاع حرية اللجوء إلى هذه المساعي بطلب مباشر إلى المحكمة ، أو بقرار من المؤتمرات الإسلامية (القمة وإخراجية) ، بشرط أن يصدر القرار بتراضي أطراف النزاع أيضا ، وألا يفرض عليهم

● محكمة العدل الإسلامية الدولية .

المحكمة العالمية ، لوجب وقف كل الجهود في مناطق العالم المختلفة التي أشادت محاكم إقليمية أو تسعى إلى إنشائها .

وقد يكون إنشاء المحكمة الإسلامية مهما في تطبيق الشريعة الإسلامية لأول مرة في التاريخ الإسلامي المعاصر على المنازعات ذات الطابع الدولي التي تنشأ بين الدول الإسلامية ، كما أن هذه الدول قد تقبل بشكل أكبر على المحكمة الإسلامية التي ينسجم عملها مع قواعد النظام العام في كل هذه الدول ، مع شعورها بشعور الأسرة الواحدة بدلا من توسيع دائرة النزاع الذي يعرض على المحكمة العالمية .

وفضلا عن ذلك فإن للمحكمة الإسلامية مجال عملها الذي لا يتناقض ولا يستبعد نطاق عمل المحكمة العالمية إذا كان النزاع بين دولة إسلامية وأخرى غير إسلامية ، ورفضت الأخيرة استخدام المحكمة الإسلامية لخطر ذلك السريع وهو أمر أتاحه نظام المحكمة الإسلامية للدولة غير إسلامية بشروط معينة

وأخيرا فإن نظام المحكمة العالمية وميثاق الأمم المتحدة يسبحان الحال للتصميمات الإقليمية السياسية واقتصادات لخطر الصراع ومحاربة تسوية سياسيا أو قضائيا ، بحيث لا يصير مصدرا تهديد السلام والأمن والاستقرار في المنطقة إن تجريرة محكمة العدل الإسلامية وتطبيقها للشريعة الإسلامية تقدم نموذجاً جديداً في القضاء الإسلامي مدوي ، يستحق الدراسة والدراسة خاصة عندما تصبح المحكمة جاهزة للعمل بعد عدة شهور □

النص الشرعي ، على ألا تتناقض قواعد القانون الدولي المطبقة مع أحكام الشريعة الإسلامية .

والحق أن اتخاذ الشريعة الإسلامية أساسا لاختيار القضاة ، واستنباط الأحكام ، يطرح قضية بالغة الأهمية ، ذات جانبين ، أولها ضرورة تشيئة عدد من القضاة الذين يجمعون بين التمكن من علوم الشريعة ، ومن القانون الدولي العام ، وثانيها ضرورة تفسير انقاسون الدولي الإسلامي ، بحيث توافر لدينا قواعد صالحة للتطبيق في علاقات الدولية ، ومستعدة في اسوقت نفسه من تراث الفقهاء المسلمين واحتياجاتهم عبر اعصور من خلال مصوص الشرعية .

ويديهي أن المحكمة ، وهي هيئة قضائية دولية ، ليست مختصة بتفسير أحكام الشريعة الإسلامية ، إلا فيما يتعلق بالنزاع أو الحكم الصادر بشأنه .

ثانيا : علاقة المحكمة الإسلامية بالمحاكم الأخرى الإقليمية أو العالمية

قد يقال : إن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي التي أنشأت المحكمة الإسلامية هي أعضاء في محكمة العدل الدولية في لاهاي ، وأنه لما كان نظام المحكمة الإسلامية قد اهتدى بشكل واضح بنظام المحكمة العالمية ، فليست هناك حاجة دراسة إنشاء محكمة إسلامية

غير أن هناك اعتبارات ترجع المطالبة بإنشاء محكمة الإسلام ، ووسمها بوحدة القبول بعدم ضرورة إنشاء محكمة إقليمية مع وجود

حيرة محب

يقولون لي إن بحثت قد غرك الهوى
وإن لم أبح بالحرب قالوا تصبرا
فما لأمري يهوى ويكنم أمرا
من الحب إلا أن يموت صمدا
والأصمعي



أرقام



بقلم : محمود المراغي

هل أنت مُثَقَّفٌ ؟

خلال الأعوام العشرين المذكورة . كانت عناوين الكتب التي صدرت في الوطن العربي (٤٠٠٠) عنوان عام ١٩٦٥ ، فأصبحت (٧٠٠٠) عنوان . ومع ذلك فالزيادة السكانية كانت أسق ، وعدد عناوين الكتب لكل ألف من السكان تناقص ، ولم يزد ، وسجل عام ١٩٨٥ : (٣٧) عنوانا مقابل (٥٩) عنوانا كمتوسط للدول النامية ، و (٤٩٠) عنوانا في الدول المتقدمة .

أي أن الأقطار العربية تحيء في ذيل المجموعات الدولية ، ومتوسط إنتاج الكتب في الدول المتقدمة يأتي مساويا للمتوسط العربي ثلاث عشرة مرة !

هل يختلف الأمر في الأنواع الأخرى من القراءة ؟

هنا نجد مفاجأة ثانية ، فعدد الصحف اليومية لم يتحرك طوال عشر سنوات ، كان عدد الصحف العربية اليومية (١١٠) عام ١٩٧٥ ، وبعد سنوات عشر ، وبالتحديد في عام ١٩٨٤ كان العدد هو نفسه . وبطريقة أخرى في الحساب فإن مجموع توزيع هذه الصحف في العام نفسه كان (٦) ملايين نسخة يوميا ، ونسبة مقدارها (٣٥) لكل ألف من السكان . وبالمقارنة أيضا نجد النسبة في الدول المتقدمة (٣١٩) لكل ألف . فإذا كان عدد قراء النسخة الواحدة قارئين في الدول المتقدمة ، وثلاثة في

تختلف التعريفات حول كلمة « ثقافة » ، لكن الأكيد أن عدداً من أدوات المعرفة ، أو الإعلام أو الاتصال ، يمكن أن يكون مؤشرا للمستوى الثقافي لشعب من الشعوب .

على سبيل المثال ، هناك الكتاب والصحيفة والفيلم السينمائي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني ، هناك الكلمة المكتوبة ، والمسموعة ، والمنطوقة ويحدد مدى انتشارها درجة الاهتمام الثقافي ، وقد يحدد أيضا درجة النمو الاقتصادي والمشاركة السياسية .

وفي العالم المتقدم هناك اهتمام برصد هذه المؤشرات ، وتقديم الإحصاءات عنها فإذا عن الوطن العربي ؟

لقد أجرت منظمة اليونسكو محاولة من هذا النوع ، واهتم مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت) بإعداد ملف إحصائي ، يتناول هذه المؤشرات على مدى عشرين عاما ، تمتد من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٨٥ . وكانت المفاجأة أنه على الرغم من تحسن الأداء الاقتصادي العربي ، وتحسن مستويات التعليم ، فإن الهوة مازالت كبيرة ، والبون مازال شاسعا بيننا وبين العالم المتقدم .

كتب أكثر وصحف أقل !

في مجال الكلمة المكتوبة جاءت الإحصاءات لتقول : إن إنتاج الكتاب قد زاد بنسبة ٧٥٪

من ذلك تأتي محطات الإذاعة والتلفزة وساعات الإرسال ، ويتراجع فيها - عربياً - تأثير المشاهد ، بينما يبرز عنصر القدرة المالية للحكومات والسياسة الإعلامية والدعائية لها . وفي هذا النطاق يمكن فهم الأرقام .

لقد تأثرت السينما مرتين ، واحدة بفعل التلفاز ، وثانية بفعل جهاز الفيديو . وسجلت الأرقام أن عدد دور العرض الثابتة قد تراجع من (١٦٠٠) دار عام ١٩٧٠ إلى (١٥٠٠) دار عام ١٩٨٥ ، وأن عدد المقاعد لم يتجاوز مليوناً في ذلك العام الأخير . أما المتفرجون فقد زاد عددهم زيادة محدودة ، لا تعبر عن الزيادة السكانية : كانوا (١٩٥) مليون متفرج عام ١٩٦٥ ، فأصبحوا (٢٢٠) مليوناً عام ١٩٨٥ . وبتعبير آخر : كان لكل ألف عربي خمسة مقاعد في منتصف الثمانينيات ، بينما كان لمواطن الدول المتقدمة ٥٢ مقعداً ، أي عشرة أمثال المواطن العربي .

وعلى العكس من ذلك نمت محطات الإذاعة في الفترة نفسها ، من (١٦٠) محطة إلى (٥٠٠) محطة . ونمت محطات التلفزة من (٧٥) محطة إلى (٥٥٠) محطة ، وملك كل ألف من السكان - عام ١٩٨٥ - (٢٢٩) مذياعاً ، و (٨٥) تلفازاً . وفي هذه الدائرة زاد الاقتراب العربي من المستوى العالمي المتقدم ، فأصبحت المسافة في المذياع (٤:١) ، و (٥:١) في مجال التلفاز . وتلقي علينا هذه الأرقام سؤالاً حول المستقبل ، وإلى أين يمضي التنافس بين الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والكلمة المرئية ؟ وهو سؤال يواجهه العالم كله ، حتى أن بعض التنبؤات تقول : غداً يخنفي كثير من الصحف ، ويتحول إلى قنوات تلفازية تستقبلها في بيتك حين تشاء ، وبالقدر الذي تشاء . السؤال عالمي ، لكن البون الشاسع في استهلاك الثقافة وإنتاجها ، البون بيننا وبين الآخرين . هذه قضية عربية ، سياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، في وقت واحد . □

الأقطار العربية ، فإننا أمام أرقام تقول : إن (٦٢٪) على الأقل من سكان الدول المتقدمة يقرؤون الصحف اليومية بانتظام ، بينما تراجع هذه النسبة إلى ما يقرب من (١٠٪) فقط في الوطن العربي .

هم يقرؤون أكثر ، ولذلك تفسره الذي يتصل بنسبة الأمية هنا ، وتضاؤلها هناك ، ونسبة التعليم هنا وهناك ، ونسبة التركيز الحضاري هنا وهناك ، والعيب الاقتصادي الذي تمثله الصحيفة ومثله الكتاب في كثير من أجزاء الوطن العربي ، مقارنة بالمستوى الاقتصادي المرتفع في الدول الصناعية والمتقدمة .

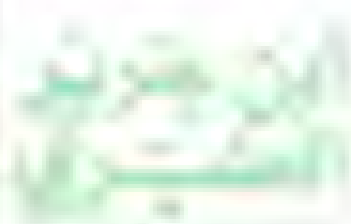
ويبقى جانب آخر خارج عن نطاق الثقافة والاقتصاد ، أعني الصحيفة اليومية ، وكيف مضت سنوات عشر ولم تصدر صحيفة واحدة ، أو كان الإصدار بحجم ما اختفى تماماً ، فبقي عدد صحف اليومية (١١٠) لاثنتين وعشرين قطراً عربياً ، بواقع خمس صحف للقطر الواحد ، بما فيها الصحف الصغرى والكبرى ، العامة والمتخصصة . ماذا يعني ذلك ؟

المؤشر هنا سياسي في الدرجة الأولى ، فحين تزدهر الديمقراطية تنتعش الصحف ، وحين تنحسر الديمقراطية ، وتصبح الصحيفة كالنشرة الحكومية ، فإن القراءة تتراجع ، والاهتمام يقل ، والإصدار يتأثر بالضرورة . وهل يمكن أن تكون نسبة توزيع الصحف (٣,٥٪) من السكان إلا تعبيراً عن واقع سياسي وثقافي واقتصادي في وقت واحد ؟

التحليل الصحيح يصل بنا إلى هذه النقطة ، وننقلنا إلى دائرة يتزايد فيها التأثير الحكومي على الإعلام ، أعني دائرة الإذاعة والتلفزة .

السينما تتراجع والتلفاز يقفز

في هذه الدائرة نشاط أهلي وآخر حكومي : فالسينما - في جزء كبير منها - نشاط أهلي ، يحكم نموه إقبال المشاهدين أو عزوفهم ، وعلى العكس




شخصيته العلمية ومنهجيته التاريخية

بقلم : الدكتور أحمد علي

حتفل الوطن العربي والعالم الإسلامي ، في العام الماضي ، بمرور
أحد عشر قرناً هجرياً على وفاة الطري ، المؤرخ الكبير ، وقد رأت
«العربي» أن تسهم في هذه المناسبة بمقالة لا تستهدف التأريخ حياة
لطري ، ولا الخوض في مؤلفاته ، وإنما تشير إلى فسمت من منهجيته
لتاريخية ، من خلال بعض لصفات التي طبعت سرته مثقفاً ، وعالمًا .
ووسمت عصره ، كتبها أسد متحصص في هذا المجال .

لثقافة إسلامية ، وبحيث من لكم إلى
كف عرف هـ بقر حد ، وهو لدى
بوط لعفور على حقيقه بسيطة سافدت
رصاصرت ، فزحر بالعلماء في صوف شتى دينيه
ودينه ويعوبه وفلسفيه وعمديه ، تم نزع هؤلاء
نعمه على أصدق من در لإسلام ، وذلك في

ينتسب أبو جعفر محمد بن جرير لطري 
(٢٢٥ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٢ م) إلى
لقر لثلاث هجري ، وهو قرن نصف ويد
رت نصف ولتفكك في مفرته سبسية ،
وعده خلفاء سري في قصة لعسكريين
لأترك ، إلا أنه قرر كنت قد حتمرت فيه

العراق والشام ومصر وفارس . كانت الأذهان تنصارع ، وكانت المذاهب الكبرى - وقد اكتملت - تتنافس ، ونبع في ذلك الزمان ، أي في بحر القرنين الثاني والثالث ، المحدثون لأجل ، ولكنه سرى ، وبسرور وبسرعة ، إلى سوريا ، مؤرخون . ولعل هذه البيضة العسكرية كانت وراء الجيشان الشعبي الذي تسليح بانوعي ، فإن القرن الثالث هو قرن الثورات الاجتماعية ، فقد انتفض فيه البانيكيون والزنج والفراسطة ، ونشروا أفكارهم الداعية إلى عدل ، وبصيرتهم في هدف ، انصهروا أنفسهم هذه على وريح حبيب بشره في هذا ساح ، استمع لثقافته وسناله . وقد محمد بن حرير في مدينة مي . عاصمه صبرستان في غيب يقص ما يدرسه . وكان نبوغه مبكرا ، مادام أنه حفظ القرآن وهو صبي في سنه ، فانتقل إلى صب عنه وإدريس . منذ تلك السن الصغيرة ، وبقي قرابة ثمانين عاماً يرتوي من مناهل المعرفة ، ولا ينطفئ له غليل . منتقلا بين حواضر العلم الشهيرة في السري والبصرة واسط والكوفة وبغداد والمسطاط . ثم نفعه التعرّيع على الشام ، وإذا به يقم مدة في بيروت ، حيث يقرأ على العباس ابن الوليد البيروني القرآن كله برواية الشاميين . بعد رحلته في سنة ٤٠٢ هـ في معرفة في مواضع ولدى العارفين بها من ثقات وفضلاء ورواد . وبها حده صوته موقوفة بأكمها على صب المعين بلا هوادة ، ثم منحه بسخاءه تدريسا وتأسف عندما استقر به الرحا في بغداد . حيث كانت منيته . ولعل الطبري أن يكون نموذجا للمثقف ، في معناه الشامل والتبيل ، وذلك إبان العصر الإسلامي .

وهناك رواية وردت لدى ياقوت في معجم الأدباء - وقد أفاض في الترجمة للطبري - وهي بليغة التعبير عن هذا التوق اللافت إلى المعرفة ، وإنه لو له يتتاب العلماء الحقيقيين الذين لا يصرفهم عن التحصيل والبحث صراف . كان الطبري في آخر حياته ، وقد اشتدت عليه وطأة المرض ، لكن هذا لم يحل بينه وبين أن

يطلب إلى أحد الرافقين تزويده بكتب العلماء في القياس ، فكان أن زوده بنيف وثلاثين كتابا ، وعندما ردها الطبري إليه وجد فيها علامات حمرا بقلمه . معني هذا أنه قرأها وتمعن فيها ، واستوقفته خلالها آراء وأحكام . طالب العلم الحق يستشعر الحاجة إلى الاستزادة منه حتى الفطرة الأخيرة من زيت مصباح عمره . وهو دائما أستاذ وتلميذ ، يعطي ويأخذ ، ولا يداخله إحساس بالكيال والتهايم ، بل الأصح أنه كلما عبّ خالجه الشعور أن العلم بحر ، وأن الرحلة فوق هذه بسيطة ومقص ، بل الأولى بشره أن يحضر ليوضع المعنى سرانه ويذنه كد يصير عنده سأل عن ماضيه ، كد فيها محب . تتحدث مخرى . ويشرح في بصره استحضار مدى ماضيه

الموسوعية والنزاهة

عل شاكلة العلماء الكبار بنى الطبري ثقافته الذاتية ، على ركائز من العلم الغزير ، تسقطه من أفواه نوابغ عصره ، وكان خصيا بهؤلاء ، فسمع منهم وسجل ووعى وحفظ ، ثم قرأ وناقش وناظر واجتهد وكتب . وكان الناشط أبدا للتأليف ، فخلف نتاجا يتصف بالموسوعية . ولعل بعض ما وصلنا من مؤلفاته ، شأن تاريخه ، ونظير كتابه الجليل في التفسير الذي أثار إعجاب رجال العلم ، وهو «جامع البيان في تفسير القرآن» ، كما أن كتابه الفقهي الشهير المسقى «اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام» ، وهو الشائع بعنوان اختلاف الفقهاء ، هذه الأعمال ، وقد اتخذناها نماذج وأمثلة ، تنبي بتعدد اهتماماته العلمية ، وبأسفس المديد . والصبر والوعى لإخراج الأسفار الشاسبة الكبرى . والعمل الموسوعي لا يقدم عليه إلا من تمرس بالمعرفة ، ووقف على دقائقها ، واكتنه مفارقاتها ، وليس هو بأي حال مجرد عمل تجميعي يتضح مع كروار الأيام . ولهذا كان الطبري عندما يجد فتورا لدى تلاميذه عن تعاطي الكتب الواسعة ، وضعف عزيمة عن تدارس أمهات الأعمال ، يقر قائلا : «إنا

ضوئها . لهذا عندما اختلف مع داود بن علي الأصبهاني آلف فيه «كتاب الرد على ذي الأسفار» ، يعني بذلك أن داود يعول على الكتب يردد ما تحتويه ولا يعمد الى عقله يحكمه ويستفتيه

المؤرخ المحايد

علم أنه من الحق القول بأن الطبري ، فقيهاً ومحدثاً ومفسراً ، تتوافر فيه الصفات العلمية المتقدمة على نحو أسطع مما تبيّنها لدى الطبري مؤرخاً ، وذلك لأن ابن جرير تأبى النقد في منهجيته التاريخية ، وأثر الحيدة حيال الأحداث المروية . وإنه ليستوفقنا أن الطبري ، في مفتتح تاريخه ، بعد البسملة والدعاء وما سوف يأتي عليه في كتابه في موضوعات ، لا يذكر سوى ملحوظة يتبرأ فيها مما قد يرد في عمله من أحداث ترفضها العقول وتستشعها ، ملقياً المسؤولية في ذلك على الرواة الذين ينقل عنهم ويخبر بأخبارهم ، من غير أن يعمد إلى الحجة العقلية والاستنباط والاستخراج ، وكأنه يقول : وما على الرسول إلا البلاغ . يقول الطبري : «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قارئه ، أو يستشعنه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصّحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يثبت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض نقله إلينا ، وأن إنما أدبنا ذلك على نحو ما أدب إلينا» .

ولم يقف أمر الطبري في حيدته على الرواية ، بل تعداه إلى الإسناد المستوحى أصلاً من علم الحديث ، وابن جرير أحد أعلامه . ولكن علماء الحديث يدققون في سلسلة الإسناد ، ويحضمونها للتعديل والتجريح ، ولطبري في تاريخه الكبير أقلع عن هذه المزية . ولا ريب أن هذا المنطلق المبدئي الذي ارتضاه مؤرخنا لنفسه أضعف البعد الفكري لعمله ، مع أن الطبري أولى من غيره بهذه المهمة المنهجية ، نظراً لأنه قريب عهد - نسبياً - بالأحداث التاريخية . وهذا الحرص منه على الابتعاد عن الخوض في

الله ، مانت المهم» .
صفة أخيرة بارزة نعرض لها عند الطبري ، ولسنا نختار سوى بعض سائل هذا الرجل العفيف الذي وقف حياته كلها على خدمة العلم . وبالف في هذا المنحى وتزهد ، بحيث رعب عن أن يكون له روجة ولّد . هذه الصفة هي النزاهة العلمية التي تحلى بها الطبري . كان علامتنا مسلماً ، ساعياً إلى الحقيقة ، ومن كان دأبه هذا نبذ الماديات وأطراح التعصب . لهذا نجد الطبري يقتنع من حياته بعيش بسيط ، ويأبى المنح والهدايا التي ترده من أصحاب الجاه والسلطان ، كما يمتنع عن تولي القضاء أو ولاية المطالم ، وذلك لئلا يكون محابياً لأحد أو مصطراً لمسيرة أو محاملة . وهكذا لم يجعل للماديات وإغراءاتها مدخلاً أو سلطة خفية على قناعاته . والأهم أنه نزه الحقيقة عن أفدح شائبة يمكن أن تلحق بها ، وربما تنفها ، وهي آفة التعصب وإسبا لراهة مفرونة بالخرافة ، فعندما كان الطبري في زوّرة لطبرستان علم أن جماعة من أهلها يعرضون بأبي بكر وعمر ، فعندما سئل ابن جرير عن فضائلهما أملى كتاباً غير هيّاب ، واقفاً في وجه الذميمة ، وعندما طلبه السلطان فرّ ناجياً بجلده . كذلك ما إن بلغ الطبري أن بعض علماء بغداد يشكك في رواية غدير خم ، حنجر وضع كتابه في فضائل علي بن أبي طالب ، وتدقق الناس يصغون له . لم يكن ابن جرير لهذا أو ذاك ، كان للعلم والحقيقة ، وللرأي الناضج الذي يعول على المقاربة والمفاصلة . لذا كان أدري الناس بالمذاهب الفقهية وباختلاف وجهات النظر حول المسائل . ولكن الاختلاف عافية ، لأن العقل البشري يدرس ويجتهد ، ليصل إلى الأنسب والأرقى ، أما الخلاف فهو شر وويل . ولئن كان الطبري شافعي الموى ، فلقد أدّى به اجتهاده إلى الاستقلال بمذهب نافح فيه عن آرائه وخياراته ، وبسط ما هداه إليه فكره في كتابه «لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام» . لم يكن عالماً يكتفي بالنصوص يحفظها ، وإنما يستطعها أيضاً ، ويجتهد في

من الكثيرين ، وذلك بمفرده أو شراكة مع آخرين . بيد أن هذا الأسلوب في التأريخ ليس متواتراً على الدوام في تاريخه الكبير . ونختار ، كمثال تطبيقي ، ثورة الزنج ، والطبري هو المصدر الأوفى حول هذا الحدث التاريخي الذي هز الخلافة العباسية ، ويفرد ابن جرير بسعة معلوماته ، وبالصفحات الوفيرة التي خصّ بها هذه الثورة .

إن الطبري يزودنا ، في أخبار سنة ٢٥٥هـ ، وهو تاريخ اندلاع الثورة ، بكَمٍّ من المعلومات عن اسم صاحب الزنج ، والأسباب العلوية التي ادّعاها ، وعن الأمكنة التي حلّ بها قبل خروجه في منطقة البصرة ، وعن الآيات التي كان يجاهر بها مدّعيًا أنها تظهر له وهي دالة على إمامته ، ثم كيف جعل يتسقط أخبار غلمان الشورجيين* والدبّاسين ، في محيط البصرة ، ويعمل على جمعهم والتكثير بؤكلاهم ، وكان غلمان الشورجيين بالآلاف هناك ثم كيف تكاثروا عليه الزنج يستامنون إليه ، وهو قد خرج على الخلافة ، وليس في عسكره سوى ثلاثة أسياف ، وككرة الثلج كبر جيشه وعلا شأنه وعظم سلاحه ، وصار بعدها شغل الخلافة الشاغل . وتوالى المارك بالعشرات ، وتقطعت الرؤوس ، وتكدّست الجثث ، وغدا للدم النار صوت وخيرير . هذه المعلومات وغيرها لا يركن فيها الطبري إلى الرواية والإسناد ، وإنما هو أتّ عليها في صفحات متواليات أو متفرقات ، وليس له من مرجع في الغالب ههنا سوى تعبير «ذكر» أو «فيما ذكر» ، ويورد أحياناً «ذكر عن بعض تبّاعه أو بعض أصحابه» ، ويقصد به صاحب الزنج . وذكر الطبري مرة «فيما بلغني» ، وذلك في أخبار سنة ٢٦٧هـ ، لأنه كان معاصراً لأحداث ثورة الزنج التي امتدت من ٢٥٥ إلى ٢٧٠هـ (ج ٩ ص ٥٨٩ ، طبعة دار المعارف بمصر التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٨) . أما الرواية فتأتي عند ابن جرير مُسنّدة في القليل إلى ربحان

التاريخ ، مع أنه يؤثّق له ويكتبه ، يبدو لنا غريباً بعض الشيء . ويتبدى هذا الابتعاد جلياً في المرحلة التي أرّخ لها الطبري ، وكان معاصراً لها وشاهداً . فالمرء ينتظر منه ، وهو الفقيه الذي بلا الحياة ، وسافر وأبعد في طلب العلم ، وأدرك الخلفاء ، وعرف الدول ، وجادل وناظر ، ودُرّس وألّف ، وخاصم وناصب وأثار الناس معه وعليه ، أن تعمّر جمعته بالمشاهد والخفايا ، وأن يكون على قدر كبير من الدراية والحدّقة ، وأن يضرب بسهم وافر من الآراء الذاتية . إلا أن الأمل يخيب ، ربما توقّياً من ابن جرير والزمن مضطرب والأهواء جمّة . بيد أن المثقف القدير الذي كانه الطبري مطالب بشهادة عن عصره وأحواله وشجونه ، خصوصاً في مرحلة كان التدوين فيه هو الوسيلة المتاحة للتعرف على عصره . ولم يكن التاريخ قد أدرك ما تبسّر له في أيامنا من وسائل سمعية وبصرية غاية في الإتقان والنفاسة

ولقد ذوّن الطبري كماً هائلاً من الروايات بإسنادها ، وعلى اختلاف في الروايات ، وعلى اختلاط أحياناً ، بحيث إنه في عمله الموسوعي هذا ، صان مادة تاريخية غزيرة . وذلك أن جلّ من روى عنهم وأفاد من كتبهم واقتبس الشيء الكثير ، قد تبددت مؤلفاتهم ، ولم يصلنا معظمها ، بحيث إننا نعرفهم بواسطة مرويات ابن جرير . ولو أن الطبري عني بأسماء الكتب التي أخذ عنها هذه المرويات ، ولم يكتب بذكر مؤلفها فقط ، لفزنا عند ذلك بقوائم الموضوعات التي شعلت بال العلماء المسلمين ، وبعناوين نتائجهم الدافق ، ولكانت ربما مغوّناً في العثور على بعض مؤلفاتهم أو تمييز المجهول المؤلف منها .

مثال تطبيقي : ثورة الزنج :

اشتهر الطبري بالتعويل على الرواية والسند ، وعلى تحريره الدقة في سلسلة أسياء الرواة مُعَنّنة ، وأتيح له أن يسمع في حياته المديدة ، وخلال ارتحاله البعيد لطلب العلم ،

* الشورجيين هم العمال الذين يعملون باستخراج الملح والشودج هو الملح

وما كان من أمره، ثم تلاه الناس في التصنيف، فأخرجوا كتباً كثيرة في أخبار صاحب الزنج وجرّوه، ولمحمد بن جسر نصيبت في أخبار سبيّة بض، وهم غلاة من سكان ما وراء نهر، وعرفوا كذلك بقتلهم، ودعى رعيهم هشدة من الحكمة لأويمة، وقد بنى سدح، وسند بنو لمصفر الأسفريسي، وكذلك يفعل من حرّم وسهرستي، سبيّة في عهد لأحسية عبر لإسلامه، وساءل نصيف محمد بن حسن بن سهل سبيّة وفي أخبار صاحب ربح هو سبي الناس إلى المزج بين الموضوعين، وحسن السعدي على أن يأتى بالعبرة التالية: «وقد رآنا صاحب ربح في حصار سبيّة وكنهم»^٩ (مربح يذهب، ح ١ ص ١٤٠، صعه شارب بلا سي بشرتها جامعة السبابة، بيروت ١٩٧٤).

إن طموح الطبري لأن يدوّن سجلاً تاريخياً مد بدءاً خفيفة حتى أيامه في مطلع العرب الرابع الهجري، حيث إنه انتهى إلى سنة ٣٠٢هـ، هذا الطموح جليل وجددير بالإعجاب. ولم يخرج المؤرخون المسلمون عموماً، بعد الطبري، عن السنة التي ستنها في عمله الموسوعي، باستثناء ابن خلدون الذي استدرك النقص الكبير الذي اعتور كتابه بترح عند سائفة المؤسّر، فوقف وقفته فكمرة حصارية في مقدمته سهر، زركان محمد إلى تطبيقها، على نحو خلاقي، في كتابته للتاريخ الإسلامي نفسه، فكانه أوصى ولم يعمل به وصى به □

بن صالح، أحد غلمان الشورجيين، أو شبل ابن سالم، أحد غلمان الدباسين، وفي الأعم الأغلب إلى محمد بن الحسن بن سهل الذي سمع صاحب الزنج نفسه وعمل معه. كما يروي محمد بن الحسن عن الفضل بن عدي الدارمي، أو محمد بن سمعان الكاتب، أو محمد بن عثمان العباداني، أو جياش الخادم، أو محمد بن شعب الاستبام، أو محمد بن حنّاد وهكذا يمكن القول بأن الطبري يعوّل في تاريخه ثورة الزنج على مصدرين: أولهما، وهو الشائع لديه والطاعي على صفحاته، ويقوم على يده «ذكر» المنحجور، به ينشر مصدر شار في الروايات المنسوبة إلى محمد بن الحسن بن سهل، ومحمد بن الحسن هذا هو النصف بشيلة (توفي ٢٨٠هـ)، وكان مشاركاً في ثورة الزنج إلى جانب صاحبها علي بن محمد، وسليم وظفر بالمعمر بعد قمع الثورة وإبادة قادتها ورجالاتها، باستثناء الذين تخادعوا وطلبوا الأمان إلى الموفق، بطل تصفية الثورة، وذلك في أيامه الأخيرة. ويسمى أن تكون روايات التي نسبها الطبري إليهم وإلى غيرهم من المستأمنين، قد جاهرها بها إثر فوارهم من صفوف الثورة وانضمهم إلى الموفق. ولمحمد بن الحسن «كتاب أخبار صاحب ربح»، ورحح عنه به معين بن سفي منه نصري معبوضه عريّة حول سورة، ولكنه مع الأسف كتب صانع ويذكر سعدي في موجه أن محمد بن الحسن بن سهل، وهو ابن أخي ذي الرئاستين الفضل بن سهل صاحب المأمون، أول من صنّف أخبار صاحب الزنج،

من نواذر البخلاء

سئل أحد البخلاء، لماذا تعتمد دائماً قلة الضحك، وشدة القصور^٩ قال: الذي يمتني من الضحك، هو أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل والعطاء إذا ضحك. وطابت نفسه.



بقلم : الدكتور عبده محمد بدوي

في سياق تطور الإبداع الأدبي الراهن ، في وادي النيل ، يشغل الشعر مساحة واسعة ، تتصارع في قلبها أصواته المختلفة الاتجاهات والمدارس والكاتب يتتبع حدود هذه الأصوات واحتمالاتها المستقبلية ، ويرز التداخل بين مدارسها في مصر والسودان ، خاصة أن الصلة القوية بين نتاجات هذين القطرين فرضتها ظروف سياسية واجتماعية وجغرافية وثقافية .

الحب ، من واقع حزين يسيطر عليه :
ياغراما كان مهر في دمي
قدرا كالموت ، أو في طعمه
ما قضينا ساعة في حُرُسِه
وقضينا العمر في مائمه
وقريب من هذا نجده عند علي محمود طه
الذي كان يحلوه أن ينشر أشعرته خارج
الوطن ، لأن كل شيء كان بالغ الحزن في
بدخل .
بالإضافة إلى ما هو معروف من تهيمات محمود
حسن اسماعيل ، وعدمية الحمشري ، وأحزان
لصبري ، وعذابات رمي . وعرميات
جودت ، وبياتات أباطة ، والعوضي ،
ونخيمر ، والمحي ، ومحمد عبدالغني حسن ،
وعلي الجندي .
المهم أن هذا العالم ، بكل مثليه ، كان يؤذن
بالغروب ، ذلك لأن الاتجاه الواقعي قد بدأ
يزاحمه مزاحمة شديدة ، بتجاوزه عالمي الرمزية

ابتداء ، يمكن القول بأنه لا يوجد أدنان
متشابهان ، ومتماثلان ، وبينهما أكثر من
صلة ، مثل الأدب على امتداد نهر النيل شمالا
وجنوبا ، أو بعبارة أدق مصر والسودان .
إذا أخذنا الشعر ، على وجه الخصوص في
أواخر الحرب العالمية الثانية ، نجد أن هذه الفترة
كانت تمثل فترة « بحث عن الذات » ، وفي
الوقت نفسه سجدها غارقة في الحزن ، واليأس ،
والاستغراق في تهاويم الرومانسية ، مع
الإرهاص بحالة المواجهة التي ستكون بين
الشمال والجنوب ، ثم مع الجنوب والجنوب .
فإذا وقفنا ابتداء عند الشعر في الشمال نجد
حالة التمزق ، وعدم الانسجام مع هذا الاتجاه
لذي اصطلاح على تسميته اتجاه « الديوان » ،
مثلا في العقاد وشكري والمازني ، وفي الوقت
نفسه نجد تعاطفا مع حالات الوجد الحزين عند
جماعة « أبولو » ، فإذا التفتنا مثلا إلى إبراهيم
ناجي وجدناه يؤكد على حالة الهروب إلى

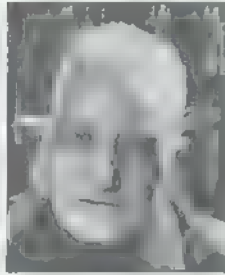


الصوت العالي في الحياة ، ولعل القصيدة المعنونة « أبو تمام » التي ألقيت في مهرجانه عام ١٩٦١ لصالح عبدالصبور تعطي صورة واضحة عن هذا المناخ الذي كان سائدا في هذه الفترة :

الصوت الصارخ في عمورية
لم يذهب في البرية
سيف البغداديّ الثائر
شق الصحراء إليه ، لبّاه
حين دعت أخت عربية
وامعتصماه



● عبدالقادر المازني



● عباس العقاد

لكن الصوت الصارخ في طبرية
لبّاه مؤتمران
لكن الصوت الصارخ في وهران
لبّته الأحزان
يا سيف المعتصم الثائر
اخلع حمداً سحابك ، وانزل في قلب
الظلمة

شق العتمة
واضرب بمخ في طبرية
واضرب يسرى في وهران !

من هذا نعرف أن الاتجاه القومي قد حفر عميقا في الأرض المصرية ، وأنه غطى على الاتجاه الوطني ، والاتجاه الاسلامي ، والاتجاه الذي

والرومانسية ، وعالم البيان الذي كان ما يزال يركّز على الجماليات العربية المتوارثة ، ولقد اعتمدت الواقعية في مدّها على الشكل الجديد الذي اصطّلع على تسميته « الشعر الحر » ، بعد أن سطعت عدة نماذج له على يد عدد من الشعراء ، يجيء في مقدمتهم بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، وبعد أن سبقت هذه النماذج نماذج أخرى ، جعلت تجددها في عالم المسرح على نحو ما فعل محمد فريد أبو حديد ، وعلي أحمد باكثير ، ثم كانت مساندة سياسية كبرى بظهور ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ، وقد كان من الطبيعي أن تغيّر الثورة أشياء كثيرة ، وأن تُساند التجديد ما وسعها ذلك ، كما كان من الطبيعي كذلك أن تتجه اتجاها أفريقيا لاشتباكها مع قضايا السودان ، وفي ضوء هذا رأينا الشعر يتحدّث عن الصلات بين الشمال والجنوب ، ويقوم بدور الشحن العالي لموضوع الوحدة بين مصر والسودان ، ولكن كل هذا يفتّر حين يختار السودان الاستقلال التام عن مصر ، ومن ثم رأينا مصر تتجه عربيا شيئا فشيئا .

استحضار الأصوات الشعرية

وقد اشتعلت حركة الشعر ، حين تمّت الوحدة بين مصر وسوريا ، وحين أصبحت القضايا العربية مطروحة على الساحة المصرية ، وبخاصة القضية الفلسطينية ، ومن ثم رأينا مساحات تتحدّث عن بغداد ، ودمشق ، وبيروت ، ثم كانت انحناء واضحة للحديث عن اليمن .

ولقد كان الصوت الواضح للشعر هو الصوت الذي يُنادي بالشورية ، واستعادة الأجداد القديمة ، وإلى أن يكون للسيف - لا للكتاب -

● الشعر في منطقة وادي النيل

« جاليري ٦٨ » ، و « إضاءة ٧٧ » ، ثم ظهرت « أصوات » بعد ذلك ، ومن ثم كان من الطبيعي أن يتغير إيقاع الشعر ، وأن تضطرب صوره ورؤياه ، وأن يهاجر إلى أكثر من مكان في الوطن العربي على وجه الخصوص . لقد رأينا على الساحة في السبعينيات عددا من الشعراء ، يتعامل مع الغموض ، والتجريد بصور سريالية ، والعت بال لغة ، كما رأينا من يشغل نفسه بالرموز والأساطير والأقنعة ، بالإضافة إلى التدوير الذي لا تدعو إليه حاجة من يكتب بطريقة الشعر الحر ، وإلى إشغال النفس بإزاحة التراث التقليدي ليحل محله عالم المتصوفة السري ، ثم تكون القفزة الخطرة إلى ما سُمي « قصيدة النثر » . ومن كل هذا نعرف أننا إذا كنا



● مصطفى المصطفى



● حمدي رامي

فقدنا نصف الكنز الموسيقي في الشعر عند التعامل مع الشعر الحر ، فإن النصف الثاني صار مهددا في الضميمة عند التعامل مع قصيدة النثر .

فإذا تجاوزنا شعر السبعينيات وجدنا شعرا يتكون حول مفهوم الغربة والاعتراب ، متابعا رحلة السبعينيات في الشكوى من القهر ، والتعامل مع اللغة بغمف ، ومع المحاكاة ، أو التعبير عن الأشياء من غير الوصول إلى عالم « الخلق » ، أو على الأقل « إعادة الخلق » ، لما يتعرض له الشاعر ، وفي ضوء هذا نرى عجزا واضحا في الوصول إلى أفق إنسانية عليا ، وفي التعامل مع « الدراما » والافتباس من الأشكال الفنية ، والرؤى الجديدة التي تقفز قفزا في

يدعو إلى « التَّغريب » . ولقد كان من الطبيعي أن يستدعي هذا الاتجاه أطالته ، ورموزه ، وأساطيره ، ومقتبساته ، وحركة التاريخ العربي في فترات سطوعها ، وأن ينحاز في الوقت نفسه إلى حركة الشعر الحر ، وقد ترتب على هذا بشكل واضح إهدار نصف الثروة العروضية ، وذلك حين تعامل مع ما يُسمى « البحور الصَّافية » ، واهدر البحور الأخرى التي تعتمد على أكثر من تفعيلية .

بالإضافة إلى الموسيقى التقليدية التي توجد في القافية ، والتصريع ، والتقسيم ، وفي بعض الأساليب البلاغية كالجناس .

صحيح أن هذا الشكل قد تجاوز « الالتزام » إلى « الإلزام » ، وأهل في أكثر من جانب من جوانب اللغة ، ولكن ما يذكر له في عالم الخمسينيات والستينيات ، أنه تجاوز الرومانسية والرمزية إلى الواقعية ، بل اقترب في جانب منه إلى لطيفية ، وأنه دخل بحسم عوالم الملحمة ، والمسرحية ، والأوبرا ، والأوبريت

تجارب ومدارس عدة

وعلى كل يمكن القول بأن الشعر قد مارس عملية التجريب ، في الخمسينيات ، وأنه ازدهر في الستينيات ، لكن الحلم العربي أخذ يتقلص بعد ذلك ، وأنت هزيمة ١٩٦٧ التي عكست انكسارها على كل شيء في الوطن العربي ، وعلى كل شيء في الشعر . صحيح أنه كانت هناك عودة مؤقتة للروح بحرب أكتوبر (١٩٧٣) ، لكن هذه العودة كانت مجرد تسجيل عاطفي سريع لبعض المواقف السريعة ، على نحو ما نعرف من قصيدتي صلاح عبدالصبور : إلى أول جندي رفع العلم في سيناء ، وإلى أول مقاتل قُبِل تراب سيناء . على أن اللوحة تزداد في الشعر قتامة في السبعينيات ، فقد أغلقت المجالات المدعومة من الدولة ، ولم تعد تغني عنها مجالات تعتمد على جهود الأفراد ، فقد ظهرت :



لكل قطر أدب « قومي خاص به » ، ومن ثم كانت الدعوة الحارة إلى الالتفات إلى كل ماهو سوداني ، وقد قاد هذا الاتجاه شعراء كبار مثل محمد سعيد العباسي ، وعبدالله البنا ، ويوسف التني ، والناصر قسريب الله ، ومحمد أحمد المحجوب ، وقد كان من الطبيعي أن يتصادم هذان الاتجاهان . فأصبح الاتجاه الأول ، وعلى رأسه عبدالله عبدالرحمن ، راحوا يسفهون آراء الاتجاه الثاني ، على حدّ قوله :

وبُيِّنَتْ في السودان قوما تأسروا
على اللغة الفصحى أساءوا وأجرموا
وبالأدب القومي فاسوا سفاهة
وما لمعوا حقاً ، ولكن توهموا

على أن أصحاب الاتجاه الثاني رأيناهم شيئاً
فشيئاً يعملون على تأكيد ذاتهم ، وفي الوقت نفسه
يفتشون عن أصولهم الأفريقية ، ومن ثم كان نمو
واندلاع لطاهرة حديدة في الشعر السوداني ، هي
العمل بحماس وبحب تحت راية الاتجاه
الأفريقي في الشعر ، فقد رأوا مصادمة الاتجاه
العربي الذي كان يتدفق من الشمال ، ومن ثم
رأيناهم يستخرون من « العروبة » ، ويفضلون
عليها « الزنوجة » ، وكلما أكثر المصريون من

لصوب ، بالإضافة إلى الرغب من الاقتراب من
عاه لسياسة لا عمدة - ونحن لا نشتد لوحيد
لهذا الجانب هو ما قام به أصل دنقل - ومن
الاقتراب من قضايا الناس وأوجاعهم ، ولعله
ليس هناك استثناء على هذه القاعدة ! وهكذا
يبدو كأن الشعر في الشمال قد أتم دورة كاملة ،
وأنه في حاجة إلى فتح عالم جديد .

الاتجاهان في الشعر السوداني

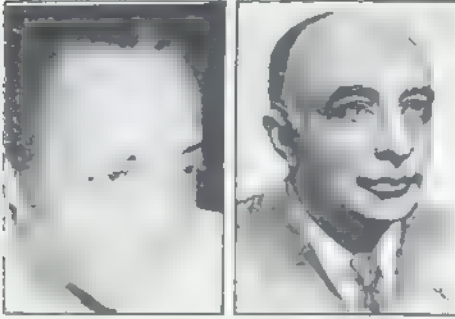
في مقابل هذه الفترة في الشمال النيلي ، كان
هناك في السودان أكثر من اتجاه ، فقد كان هناك
الاتجاه الإسلامي ، وبروعات لاتجاه المحلي ،
بالإضافة إلى الاتجاه الصوفي الذي يعد ملمحاً
رئيساً في الشعر السوداني ، والذي ظهر في أروع
تجلياته في هذه الفترة عند حزة الملك طنبيل ،
والتجاني يوسف شير ، ولكن الأمر سرعان ما
تشكل في اتجاهين متقاطعين ، وذلك حين ازدهر
اتجاه متعاطف مع مصر ومحب للوحدة معها ، كما
ازدهر في الوقت نفسه اتجاه يرى الاعتماد على
النفس ، والبعيد عن مصر ، وإذا كان الاتجاه
الأول قد تشكلت ملامحه من العروبة والإسلام ،
فإن الاتجاه الثاني قد تشكلت ملامحه من لانتعت
إلى الواقع المحلي ، وقد كان من الطبيعي أن
الاتجاه الأول يجد له متنفساً في الصحف
والمجلات المصرية ، كمجلة « أبوللو » مثلاً ،
بينما نرى أن الاتجاه الثاني يعتمد على الصحافة
المحلية ، ويقف وراء مجلة جديدة للشعر
والدراسات حوله ، تسمى مجلة « الفجر » ، وقد
ازدهرت هذه المجلة بصفة خاصة بعد أن توقفت
مجلة « أبوللو » في الشمال ، وعلى صفحات هذه
المجلة على وجه الخصوص ظهرت الدعوة إلى
الانفصال عن الأدب المصري ، وإلى أن يكون



● علي محمود طه



● صلاح عبدالصبور



● محمد الفيتوري

● ابراهيم نخعي

الشعراء ، في عدد من أعمالهم ، كمحمي الدين فارس في « العطين والأظافر » ، وجليل عبدالرحمن في « الجواد والسيف المكسور » ، ومحمد المكي ابراهيم في « زنزاريات » ، وتاج السرالحسن في « القلب الأخضر » . وفي الوقت نفسه لا ننسى هذا الاتجاه الذي حفر عميقا على يد محمد الفيتوري في كل دواوينه ، وفي العودة إلى سنار محمد عند حي

نغم جديد

كل هذا قد أعطانا نغما جديدا في الشعر الحديث يعد امتدادا طبيعيا لشعراء بعينهم في مسيرة الشعر العربي ، كما أنه أعطانا في العصر الحديث صورة للانسان المثلث الثقافة ، فهو إذا كان يشترك مع الآخرين في الوقوف على التراث العربي ، ومعرفة الحضارة العربية على وجه الخصوص ، فإنه يتفرد بالوقوف على التراث الأفريقي ، والإحساس المضاعف به ، وفي الوقت نفسه يمكن القوم بأنه أعطانا ما يمكن أن يسمى « الواقعية العربية » التي يعتمد فيها على « الإخبار عن الشيء بما هو عليه » ، على حد تعبير الأمدي ، أو بإخراج الصورة « على أصلها » على حد تعبير حمزة الملك طنبل .

وعلى كل فالملحوظ أن الشعر في السودان في هذه الفترة قد قدم لنا عدة اتجاهات ، تعد متفردة على ساحة الشعر العربي ، فقد قدم لنا مثلا :

الحديث عن العرب رأيانهم يكثر من الحديث عن أفريقية ، بعدها حزة لا يتجزأ منهم ، وفردوسا مفقودا ، وعالمنا مملوءا بالبراءة والشعر ، وقد بدأ هذا الاتجاه بمحي الدين صابر ، ثم أوغل فيه محمد المهدي مجذوب ، ولتأمل قوله مثلا :

نليني في الزنوج ولي رباب
تميل به خطاي وتستقيم
وي جفوي من عزز حزام
وفي جندفي من ودع نظم
وأجترع المربة في الحواني
واهذر لا الأم ولا ألوم
طليق لا تقسدي قريش
بأحساب الكرام ولا تحميم
وقوه :

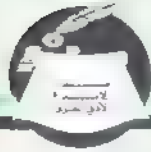
ومللت من شعر الأعراب ما به
إلا مهانة شاعر يشقرب
وقد رأينا سيد أحمد الحردلو يقول :

عروبة دماؤنا
وعرقنا أفريقي

ومحمد عبدالحفي يؤكد على أنه يتغنى بلسان ويصلي بلسان ، والنور عثمان يعد العربية هي اللغة الثانية ، ويقول : لست عربيا ، ولكن صلاح أحمد ابراهيم ركز على بطل صغير من الهندوة ، يسمى « أو شيك » ، واستعمل في الشعر بعض الكلمات المحلية لهذه القبيلة مثل « دبابوا » بمعنى السلام عليكم ، و « الشوتان » بمعنى الخنجر ، ولتأمل قوله :

أنا من أفريقيا ، حرارها الكبرى ، وخط الاستواء

شحتني بالحرارات الشمس
وشوتني كالفراين على نار المجوس
لفحتني فأنا منها كعمود الأنوس
وأنا منجم كبريت شديد الاشتعال
يتلفظ كلها اشمع على بعد تعال
أنا من أفريقيا جوعان كالطفل الصغير
ويمكن أن نجد مثل هذا بغزارة عند أكثر



وذلك حين نُمى ظاهرة التكرار ، ونظر إليها من أكثر من منظور موسيقي جديد ، فالواضح أنه اعتمد على ظاهرة « الصوت » ، وعدها بنية حية في القصيدة الحديثة ، كنوع من الامتداد لبعض ظواهر الشعر الصوفي السوداني الذي يقدم أصواتا فقط ، ومن خلال الأصوات يمكن أن تشكل ما نشاء من المعاني ، والذي يقال إنها ظاهرة افريقية في الأصل ، وقد اشتهر بهذا النوع بصفة خاصة الشيخ موسى ولد يعقوب .

ونحن لا ننسى هنا أن لهم طريقة خاصة في إلقاء الشعر ، تختلف عنها في الوطن العربي ، فهي طريقة تركز على الترنيم ، وتقرب من ظاهرة « التجويد القرآنية » .

هذا بالإضافة إلى إحساس السوداني المرفه بظاهرة المكان ، وإلى الكنوز التي ينطوي عليها من موارث الصوفية ، وإلى سرعة الإيقاع في هذا الشعر ، واعتماده على البحور السريعة والمجزوءات ، وإلى ما يسمى « التشريع » عروضيا ، بمعنى وجود قافية داخلية إلى جانب القافية الخارجية ، ولعل ما يلخص الأمر هو اعتماد هذا الشعر على « الجواب » أكثر من اعتماده على « القرار » ، وهو صلاته الحميمة - وبخاصة ظاهرة الصوت - بجوهر الشعر العربي .

تلك صورة للشعر العربي على المحور النيلي في هذه الفترة الزمنية ، لا نستطيع أن نمدها أبعد من السودان الشمالي ، حتى لا نصطدم بعد ذلك بما يسمى « الرطانة » أو بلغات أفريقية ، لها عالمها الخاص البعيد عن عالم العربية ، كما لا نستطيع أن نمدها تماما على طرفي هذا المحور النيلي في الجنوب ، حتى لا نصطدم بأكثر من حاجز ، يجيء في مقدمتها حاجز اللغة . □

١ - شعراء الكتيبة : وتقوم فكرة هذه الجماعة على الهجاء المتبسم ، فهناك موضوعات تطرحها للهجاء ، ولن يستحق عضوية الجماعة ، إلا من قام بهجاء متميز لواحد من أعضاء الجماعة ، أو أكثر من واحد ، وقد كان من فرسانها حسن بدري ، والنور إبراهيم ، ومحمد المهدي مجذوب .

٢ - جماعة الصحراء والغابة : وقد اعتمدوا على عملية التوفيق بين العروبة (الصحراء) والزنوجة (الغابة) ، وعلى تفهم قضية الموت والبعث من خلال المفهوم الأفريقي الذي يرى أن الموت لا يموتون ، بمعنى التحول إلى العدم ، وإنما يتحولون إلى قوى روحية لها تأثيرها المباشر على الحياة .

٣ - جماعة الأكتوبريين : وكانت صدى للانتصار الشعبي على الحكم العسكري للفريق إبراهيم عبود ، وقد تغنى السودانيون بهذا الانتصار ، وعدوه ميزة للشخصية السودانية التي لا تقبل القهر ، والتي يمكن دائما التخلص من هذا القهر ، وقد تكررت الثبرة في الفترة الأخيرة - ولكن يهدوه - حين تم الانتصار على حكم النميري .

٤ - جماعة الأبادماكين : وقد كان ظهورها في نهاية الستينيات ، و « أبادماك » هو الإله الأسد في مملكة أروى السودانية القديمة ، وقد كان إله الحرب والصحراء ، وقد عرف كيف يجعل اللغة المروية مكان اللغة الميروغليقية ، وأن يجعل آلة الربابة المحلية مكان الآلات الفرعونية ، ويصفه عامة ، يمكن القول بأن صوت هذه الجماعة كان ينادي بالسودنة لكل شيء .

ومن كل هذا يمكن القول بأنه كان للشعر السوداني إضافات واضحة في الشعر الحديث ،



حاضر القصيدة العربية فني العراق وأفاق تطورها: رصد وتقييم

بقلم : حاتم الصكر *

تشكلت لوحة الشعر في العراق من نتاجات متميزة لأجيال متعددة من الشعراء ، أمثال : أبي نواس ، والمتنبي ، والرصافي ، والجواهري ، وغيرهم .

ولأن نهر الحياة متجدد ، فقد اقتحمت الأجيال الجديدة اللوحة الشعرية بإبداعاتها المتمايزة ، وراحت تضيف أشكالاً جديدة ، تحمل معاناتها ورؤاها ، والكاتب يرصد هذه الإبداعات الجديدة وإشكالياتها وإمكانات تطورها .

سنجد أنه لا سبيل له إن شاء التفرد والتميز سوى تمثل تلك العبقريات اللغوية والأدبية التي شهدتها العراق ، فلا يظل له إلا فضل الصياغة المعاصرة لموضوعات (أو أغراض شعرية) ، قيل فيها الكثير منذ العصر العباسي الأول .

ولعل هذا يفسر خلو الساحة الشعرية من وريث حقيقي للجواهري ، فما كتب من شعر تقليدي (عمودي في الاصطلاح الشائع) ليس إلا صدى لأصوات معروفة في ديوان الشعر العربي ، بل إن بعضها لا يرقى إلى لغة النموذج المقلد ، ولا يستطيع فهم بنائه ليجاره في خطابه .

إن صلة العراق بالشعر، تمنح الشاعر العراقي المعاصر - فيما غمحه - تقاليد راسخة ، وأرضاً مهيبة ، ونسقاً صاعداً إلى دوحة الشعر . وتضمن له - من حيث يحس سواء بأزمة الجمهور أو التلقي - وسطاً مثالياً من القراء المختلفي المستويات يحتل الشعر في ذاكرتهم أبرز الأماكن . لكن الميراث يظل تحدياً ماثلاً ، فهو يتحدى منجز الشاعر المعاصر بمنجزه ، ويرد معاصرته بأصالته ، ومقترحاته التجديدية براسخ إضافته .

بالنسبة للشاعر التقليدي (الذي يواصل الكتابة وفق تقاليد القصيدة ذات الشطرين)

• كاتب وناقد من القطر العربي العراقي



جعفر ، ويوسف الصائغ ، وسامي مهدي ،
 وحيد سعيد ، وياسين طه حافظ ، وعلي جعفر
 العلاق ، وعبد الرزاق عبد الواحد) .
 وتنبئ سيرورة أشعارهم ، وماكتبه بعضهم
 بعد انتهاء الحرب ، بأنهم عاكفون على مراجعة
 مشهد الحرب ، وماظل في ذاكرتهم منه . ولعل
 المستقبل لا يحتاج ناسئة هم من سوء حارقه
 مهم ، صم خط سير قصائدهم الانسيابية
 سيرسخون تقاليد القصيدة المحتفية بالإنسان
 عصرا نازيا في سوحة حبيب مواعيد .
 ومقاتلا ، وشهيد ، محب ، أو أسير ، أو
 خائفا . وهكذا يحق لنا أن نتوقع ، منذ الآن ،
 أن يزدهر النوع الشعري الذي كتبوه ، وتضيف
 إليه الأجيال الشعرية اللاحقة ما تنتجه المخيلة ،
 بعد أن تصبح الحرب ذكرى بعيدة

تحديات للشعر

ويوجد بيننا اليوم من يتفاد ما بهمة اسرحة
 والسيماية والتشكيكية ، وباحكام هيرية التي
 يحظى بها المذيع والتلفاز . وحتة في سرير
 تعاؤله تتلخص في مزاج نظرية فترضة ، دت
 صلة بالمعرفة وتكوين المتلقي . يرى المتفائلون أن
 ازدهر القوم المحاورة يرقى بالمستوى العام

هكذا صار بإمكاننا بعد صمت الجواهري ،
 ووفاء أشد طلابه نباهة ، وهو في سن الشباب
 (عبد الأمير الحصري) ، أن نقول مطمئين :
 إن اتجاه الشعر التقليدي (أي المستجيب الى
 التقاليد الشعرية الموروثة) لم يحظ بصوت مؤثر ،
 يقنعنا بحدوى القصيدة التقليدية المعاصرة
 لقد كانت ظروف الحرب التي شهدناها عراق
 منذ عام ١٩٨٠م ، قد سمحت بانتعاش هذا
 النمط الشعري انتعاشا مؤقتا ، فهو يلي دواعي
 التعمتة وإثارة حماسة ، ويتوافق إيقاعيا مع سرعة
 التصدي للعدوان . حتى لقد أعيد الاعتبار الى
 أنواع شعرية ميتة ، كالأراجيز والمعارضات . إلا
 أن ذلك سرعان ما خفت حدته وضعفت
 أصواته ، فباتضح أن أغلب ما قيل لم يكن إلا
 إضافات كمية ليست لها آثار فنية

لكننا نستطيع القول ، مادام المقام هنا مقام
 تقويم واستشراف ، إن ثمة أعمالا شعرية
 تقليدية انجذبت الى جوهر الحدث ، وجردت من
 الحرب (لا المعارك الآنية) موضوعات تؤهلها
 للخلود والامتداد في الزمن .

مراجعة مشهد الحرب

على عكس ذلك كان موقف شعر الحرب في
 القصيدة الحديثة نحي واكت الأحداث ،
 وحاولت العوض وراء مدلولات

لقد كتب شعراء العراق المجددون قصائدهم
 في الحرب باحثين عن الموقف والحالة والمغزى ،
 وصار الإنسان الفرد بطل قصائدهم التي لا تمجد
 المقاتل تمجيذا زائفا ، بل تعرضه في حالاته
 المختلفة .

وقد كتب هؤلاء الشعراء قصائد عن مواطنين
 بسطاء ، وشهداء مجهولين ، وقرى صغيرة نائية
 (يمكن التمثيل لذلك بقصائد لحسب الشيخ



● سامي مهدي



● حيد سعيد



● محمد مهدي خوهري ● عبد الوهاب نيباي

تغزو عن طاهرة زدهر مسرح في العراق .
وتعدد المسارح ، وتنوع اتجاهات المسرحيين

دور للمسرح الشعري

نقد ظل التاريخ حتى الآن هو المعين الذي ينهل منه شعراء المسرح عندنا . ولعلنا بحاجة الى التمثيل ، فلذكر مسرحية الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد (الحر الرياحي) التي تتكون من ثلاثة فصول ، مستلهمة قصة استشهاد الحسين من خلال اختيارات أحد أنصاره (القائد الأموي الحر بن يزيد الرياحي) . وقاريء هذه المسرحية التي لم تقدم على المسرح حتى اللحظة ، يحس بأن التجريد والعري المسرحي والشعر هي سماتها الأساسية ، فهي ذات أجواء محفلة ، وفضاء عالٍ ، لا يستطيع المسرح أن يستوعبه ، فهناك مثلاً (هاجس الحر وهاجس الشمر) ، وهما صوتان لا يمكن تجسيدهما . كما استجاب الشاعر بلرعه في الترميز . فستحضر بوحا الممعدن زديله وزمعدن في تحريد ستخدم لكورس ليردد حواراً شعرياً موحداً

ن هذا مثال ، من عمل شعري نجاز طويل ، يؤكد أن الشعر إذ يستجيب لضغط لغوي محدود ، فهو يستجيب لانتاج تقياته في محاولة للدفع العربي عن حوزة .

- وفي المسرح الشعري تمثل بعمل جديد لشاعر من جيل تال :

فمسرحية مَعْد الجبوري (الشراة) تستنطق

لمنتقي . وبذلك يجعله كثر استعداد لتقبل الشعر ونظامه المعقد ، وموضوعاته وأشكاله (أو أساليبه) الجديدة .

وحه طعن في هذا لا تفرص بتروفي ن تلك القنوات ، شأن أي وسيلة اتصالية ، يمكن أن تستثمر ثقافياً ، وأن تستثمر المتلقي في غير ذلك . وهذه هي الخطورة التي يخشاها المثاليون ، وهم يرون الغزو الاتصالي لتتصاعد يبعد الشعر الى درجات دنيا في سلم الاهتمامات .

فالمخاطبة البصرية ، المصحوبة بالمتعة ، تخلق متلقياً بصرياً ، لا يصبر على القراءة المجردة غير المصحوبة بالصور ، وينفر من الأفكار أو الأجواء التي ينقله إليها الشعر .

ويتدهم هذا الاغتراب عن الشعر بانتشار التمرينات العقلية التي تقدم على شكل ألعاب مصورة في أشرطة ، فهي تستهلك الطاقة والوقت لمائضين عن القنوات الاتصالية .

ن تحديث الحياة في السنوات العشر الأخيرة فقد الشعر جانبا كبيرا من جمهوره لتقليدي ، انعكس ذلك بأجل مظاهره في انخفاض مبيعات السدوين لشعرية ، والمحلات الأدبية المتخصصة ، انخفاضاً حاداً .

مكن ازدهار القنوات الاتصالية ، وقد خلق متلقياً بصرياً ، صوف يخلق متجاً للشعر في مدى السنوات القادمة حتى مطلع القرن الحادي والعشرين ، له مكونات هذا المتلقي ، لأنه واقع تحت المؤثرات نفسها رئيس من يعقون أن إنتاج الشعر سوف يتم بالطرق التي ألفها الشعر حديث ، ولقصيدة نفسها سوف تتأثر على مستوى لاسية والأفكار ثقافة هبة نقرر ومؤثراتها

ن م يكتبه بعض شعراء المعاصرين في المسرح الشعري مثلاً ، سوف يتأكد بالزبد من التجارب ، لأن القصيدة الحديثة لا يمكنها أن



فالتجديد الذي شهدته القصيدة على أيدي الشعراء الرواد (السياب - نازك - بلند الحيدري - البياتي - شاذل طاقة) في النصف الثاني من الأربعينيات ، ترك بصمات واضحة في الكتابة الشعرية التالية ، لأن مقترح الشعراء الرواد ، على الرغم من أنه تطويري ، ينطلق من إيقاع الشعر التقليدي ، فقد غير الحساسية الشعرية ، وهدم الفرضية التي كانت تقوم عليها .

إن المنجز الفني للرواد لا يتمثل في تعدد التفعيلات والقوافي ووحدة القصيدة ، وإنما يتجسد في الحرية التي منحوها للشاعر ، فاستضاف الرمز والأسطورة والقناع ، وكتب المطولات والقصائد القصيرة ، واستعان بالثرث والثقافة العالمية ، واقترب الخطاب الشعري من لغة الكلام في الحياة اليومية

إن هذه النقلة الجوهرية فصلت بسين مرحلتين . ولم يكن هذا الإنجاز هينا ، على الرغم من الآراء التي ترى فيه مستوى فنيا متواضعا ، لكننا نستطيع ملاحظة تطوير المحر كما جرى في شعر الشعراء التاليين للرواد ، وفي طليعتهم سعدي يوسف الذي تميزت قصيدته بالموازنة بين فضاء الشعر وأرضية الحياة اليومية ، فراح يضغط الى قصائده دما جديدا ، هو عصارة ثقافته ، وإحساسه بالمكان (العراقي) ، ولغته الأليفة العذبة .

لكن قاري قصائده الأخيرة يحس بمأزق الشعر الحديث في البحث عن أشكال وأساليب معاصرة .

فهو يعلو بقصيدته أحيانا الى ذرا لغوية ، صائعا فضاءات من المفردات والصور ، بينما يهبط بها أحيانا أخرى الى الأرض في طيران منخفض ، يهدد الجناح والجسد . فسعدي

التاريخ أيضا . تبدأ مشهدها الأول في إيوان كسرى ، وتنتهي في خيمة هانيء ، حيث (من كل ضوب ينهض العرب) .

ولا يستطيع المسرح الشعري ، مهما تكن الأعمال التي يقدمها ، أن يقنع المشاهد بأنه أجدر من الشئ بدعة المسرح وربما وقفت القصائد المسرحية موقفا وسطا بين الاثنين .

إلا أننا نستطيع أن نبحث أثر المسرح الناهض في أبنية القصيدة العربية الحديثة التي تستجيب لهذا المؤثر القوي ، في تملدها ، وتعددية الأصوات فيها ، وفي استعارة عدد من تقنيات المسرح ، كالأقنعة والمونولوج .



● بلند الحيدري ● بدر شاكر السياب

مأزق الشعر الحديث

لقد كان اختبار مستقبل الشعر قد جرى حتى الآن وفق ضغط الموضوع على حساب الفن (في قصيدة الحرب) ، وضغط الفنون المجاورة المنافسة للشعر .

إلا أن التحدي الأكبر الذي لم نتحدث عنه هو التحدي الذاتي ، فالقصيدة العربية في العراق ، تهبأ لها ، كما هو معروف ، مهاد تطيقي ونظري ، سرعان ما أصبح عبثا .

يطرح موضوعات كبرى ، مثل تفجير اللغة ، والانقلاب الذوقي ، ورفض السائد ، وتجاوز الأشكال الحديثة ، فقد جرى الحديث عن (النص) الجديد و (الكتابة الشعرية الجديدة) ، الخالية من ميزات النوع الشعري المحدد ، أي اقتراح كتابة خاصة لها قوانينها التي لا تلتقي بسواها ، وهي لذلك غير قابلة للتسمية أو الوصف .

وقد برز بين أصوات هذا الجيل شعراء مثل (زاهر الجبيري ، وجرعل الماحدي ، وكمال سبي ، ورعد عبد القادر ، وهادي ياسين علي) ، إلا أن الأسئلة ظلت قائمة ، حتى نهض جيل شعري في الثمانينيات ، لم يفلح في تكريس هوية خاصة (تميز بين شعرائه : باسم المرعي ، وحالد جابر يوسف ، ونصيف لاصري)

تداخل الأصوات

إن لوحة الشعر في العراق - وهذه إحدى خصوصياتها - ينجرها شعراء من أجيال عدة وتتداخل فيها الأصوات ، حتى أنك تتساءل عن مكان لشعراء ذوي إنجاز وتميز مثل : (حسين عبد اللطيف ، وعلي الطائي ، وكزار حتوتش ، وجواد الخطاب ، وعدنان الصائغ) ، ففي العراق ما يزال لنازك حضورها على الرغم من صمتها ، وكذلك البياي الذي شر منتصف هذا العام ديوانه (بستان عائشة) . وفي ركن ما ، من الساحة الشعرية ، ستجد شاعرا تقليديا ، أو أكثر ، يعد مشروعه المستقبلي انطلاقا من الموروث .

وعلى مستوى الموضوعات والأساليب ، سيدهشك هذا التداخل أيضا ، فمن شعر الحرب إلى شعر المسرح ، إلى قصيدة النثر اللغوية ، والشعر الحر ، وتجارب الكتابة الجديدة . قائمة لاتنتهي من معاناة البحث عن أشكال ورؤى ، معاناة تؤشر كلها باتجاه المستقبل الذي لا بد أن يظل فيه الكثير مما سيرشح به وعاء الشعر المعاصر في العراق . □

وارث تقاليد السياب ، وفاتح نافذة على العالم . وهذه الموازنة صعبة ، كثيرة الخسائر .

وقد أحس شعراء الستينيات العراقيون بذلك ، فحاولوا مغادرة وصاية الرواد على رؤاهم ، وطرحوا مقولات فكرية مهمة ، وجدت في أشعارهم صياغات فنية متفاوتة الأهمية (مقولة الزوال في شعر سامي مهدي ، والعرة عند حسب الشيخ جعفر ، والتراث عند حميد سعيد ، ونموذج الغرب عند فاضل العزاوي) ، وقد ميزت تلك الرؤى والاشعالات أصواتهم عن سواهم ، على الرغم من وضوح المؤثر الأدوني في الكثير من شعرائهم .

سؤال الحداثة

ولكن ما قدمه الستينيون ظل محدود النتائج ، وبقي التحدي الأسلوبى ماثلا ، فهم لم يحسموا أمر الأنواع الشعرية ، ولم يدخلوا مناطق أسلوبية جديدة على الرغم من الرؤى الجديدة التي عبروا عنها .

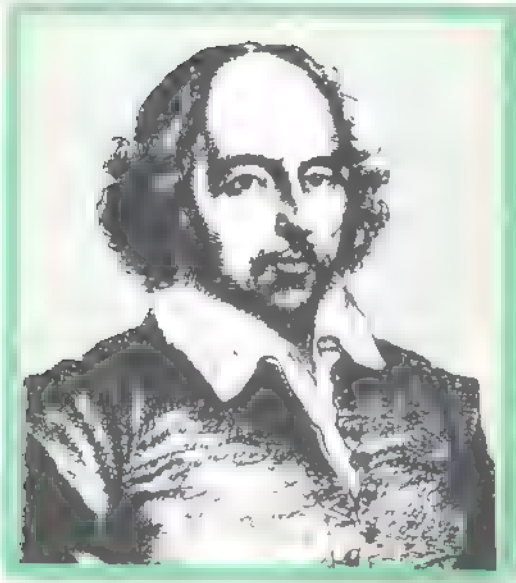
وفي مقدمة الأسئلة التي ظلت دون إجابات نظرية أو تطبيقية سؤال الحداثة الذي برز حادا في السنوات الأخيرة .

ومن تحديات الحداثة الشعرية ومظاهرها المهمة : قصيدة النثر التي كان موقف الستينيين منها غير واضح .

فالرافضون لم يقدموا بدائل تقنع قراءهم بأن المشكلة الأسلوبية طارئة ، وأنهم يملكون حلا لها .

والترددون لم يكتبوا في قصيدة النثر نماذج ترقى إلى مستوى التأسيس ، أو تكريس النوع الشعري الجديد .

أما المتحمسون لها فقد ضاعت أصواتهم في حرارة التبشير والحنين إلى تقليد النموذج ، ولم يستمر في كتابتها إلا قلائل يقف في مقدمتهم : سركون بولص ، وصلاح فائق ، وفاضل العزاوي الذين برزوا على صفحات مجلة (الكلمة) ، أما الجيل السبعيني فقد حاول أن



هل كان شكسبير طبيباً انقلب إلى مؤلف مسرحي؟

بقلم : الدكتورة صبيحة الدباغ

بين الطب والأدب صلة نسب ، وهي على أقوى ما تكوّن في أعمار
شكسبير ، بل إن الإنسان أحياناً يكاد يتصوره طبيباً انقلب إلى كاتب
مسرحي ، لاطلاعه الواسع عن الأمراض وعقائير والأعشاب بشكل
مذهل ، بشر العجب ، ومسرحياته السبع والثلاثون تعج بهذه المعلومات ،
باستثناء مسرحية تيتوس اندرونيكس « وفي هذا المقام سياحة طبية في عدد من
مسرحيات شكسبير .

ولما يكن اكتشاف الدورة الدموية قد أعلن ،
فقد تم ذلك بعد وفاة شكسبير بسنوات ، فلعل
المسرحية لم تكن سنة ١٦٠٣ كما أوجها كوينر ،
وهذا أمر بعيد الاحتمال ، أو لعل هارفي نفسه
أطلعها عليها قبل أن يعلنها على الملأ ، لكن
هارفي يومذاك كان طبيباً شاباً ، يدرس في
« بادوا » بإيطاليا ، ولما تكن الفكرة قد اختمرت
في ذهنه بعد ، بل ظهرت بعد ربع قرن ، فهل

نيس ما ذكره هو كرم في الأمر ، فقد
سبق ولسيم هارفي إلى ذكر الدورة
الدموية ، ففي المشهد الأول من الفصل الثاني
من مسرحية (بويوس فيصر) يقول بروس
لزوجته :
« أنت روحني حقيضة جديدة بالاحتراف .
عزيزة علي كقطرات الدم المتوردة التي تزود قلبي
الحزين » .

والسياسي يظفر بمعلومات عن المؤامرات واتجاهات الفعاليات البشرية ، والعالم النفسي يتعمق في علم النفس ، فيخفف من وقع الأمراض النفسية ، مما لا يمكن أن يحاول القيام به الطبيب الاعتيادي المرتعب أمام هذه الحالة الغريبة الشاذة ، ولكن مع ذلك بوسعه أن يطلع من الناحية الطبية على لاحتلال العقلي ، والفيلسوف يدرس كيفية تجنب الدورات الحياتية المدمرة

وليس ثمة من هو أقرب إلى العالم النفسي من الشعر الملهم كدليل ومرشد ، وشكسبير حير من يمثل ذلك ، فهو الطبيعة بأكملها ، متمثلة بصورة إنسان ، وقد كانت له بصورة نفسانية مادة أكثر من أي شعر أو كتب

والمجانين الذين تطرق إليهم شكسبير في مسرحياته كثر ، فقد عالج ألوانا من الجنون ، متمثلة في شخص أو اثنين

١ - « ماكبث » ويمثل جنون الملك والسلطان والحكم وحب الشهرة .

٢ - « هاملت » : ويمثل جنون الثار والانتقام .

٣ - « أوفيليا » : وتمثل جنون الحب .

٤ - « الملك لير » : ويمثل جنون عدم تدبر لعواقب ولعزور

٥ - « تيمون الأثيني » : ويمثل جنون حب خير المتطرف وتنبذ

ولأسف فإن معالحة مرضى العقول ، لاسيما

الخطرين منهم ، في أيام شكسبير ، كانت تقصر

على التعذيب وبسط بساط وخرد من

لطفام والتقييد والحبس في غرفة مظلمة ، ما

يؤدي إلى حصر مريض كبير صفاء ، ذلك

ستضاء شكسبير أن يتصل بهم ويدرسهم عن

كتب ، ولكنه مع ذلك نداء في تصوير الجنون

العنيف العار ، حين قد على لسان الملكة

متحدثة عن ابنها « هاملت » .

« مجنون جنون البحر والريح عندما يتنازعان

من أجل أن يبرهن على قوته !

قد داس « هاملت » حتى على ضميره من أجل

نثار لوالده الراحل . فقد :

هنا . في ضمير يحجب حب ، ويهد

توصل إليها شكسبير بعد دراسته لبحوث ابن النفيس المترجمة إلى اللاتينية ، وفيها ذكر واف للدورة الدموية الصغرى ، أو الـ « المعقري » يرى بعقريته ما لا يراه العالم إلا بعد سوت من التجربة والاستقصاء ؟ ذلك لأن أول إشارة إلى الدورة الدموية من قبل هارفي كانت سنة ١٦٢٨ ، أي بعد وفاة شكسبير بأثنتي عشرة سنة ، وبعد إعلان شكسبير للنظرية بربع قرن ، ثم إن الفكرة تتكرر في مسرحية « جهد الحب الضائع » ، وتتجل أكثر في القسم الثاني من مسرحية « هنري الرابع » ، إذ جاء فيها : « أنهار الدم التي انسابت حتى بلغت بلاط القلب »

وفي المشهد الرابع من الفصل الثاني من مسرحية « دقة بدقة » ذكر لاحتشاد الدم في القلب ، بعد عودته من سائر أعضاء الجسم ، مما قد يسبب الإغماء أحيانا . ويتحدث في المشهد الرابع من الفصل الأول من مسرحية روميو وجولييت « عن نظرية نفسها بقول

« إن الشرابين لنقل الدم » وفي مسرحية « هاملت » يهتف شكسبير على لسان بطله :

« يا للفرحة ! تبغي كنبضك ، يحافظ على لوفت باعتدال . ويوقع توفيقا موسيقيا صحبها مدعى »

طبيب و اختصاصي

وإذا جاز لنا أن نعد شكسبير طبياً انقلب إلى

كتب مسرحي . فم اختصاصه طبي لدى

مشته أعليه معومات نصبه نتي حذر في

في مسرحية « هاملت » به من عمر ست حسب

اختصاصي في لأمراض العصبية ، وبذلك برز

في مسرحية « هاملت » ، فكانت نتاج مسرحياته

جميعها ، ولم نسمع بمادة إبداعية اشتهرت أكثر

من مبدعها إلا « هاملت » بعد أن ألفها

شكسبير ، ويليه في ذلك « ماكبث » وهي أقطع

ما أوجده الإبداع الشعري ، إذ يمثل دراسة تهم

كل متحز نزويج لعوصف نسمة بالثلثة

العقلية ، فاللورخ يدرس تاريخ تطور المزج

العقلي على أشد ما يكون انفعالا وحرارة ،

بالانطباعات الخارجية ، ففي الشيخوخة تنصح الحكمة وتبذر العواطف ، وقد أوضح شكسبير المراحل التي تقضي الى الجنون في مسرحية (هاملت) حين يقول على لسان بولونيوس : « وبعد أن أصيب بخيبة أمل - ولنوجز الحكاية : اعتراه الحزن ، فأعرض عن الطعام ، وأصيب بالأرق ، ومن ثم بالضعف ، ومن بعده بالطيش وبهذا الانحطاط انحدر إلى الخلل ، حيث يجد نفسه الآن يهذي مهتاجا »

وعندما نترجم هذا الكلام إلى لغة النثر الطبي ، يمكن التعبير عنه بقولنا : عندما أصيب « هاملت » بخيبة أمل ، ورفضت « أوفيليا » تقربه الودي الحار منها أصيب بالمليخوليا أو الكآبة ، فقد شبهته للطعام ، وكانت نتيجة صومه الأرق ، وقد أدى الصوم والأرق إلى هزال عام ، مما أفضى إلى طيش وعدم استقرار ، واضطراب في الفعاليات العقلية ، مؤديا بالتالي إلى الجنون .

ولكن والدته الملكة ترفض هذا التعليل ، وتقول : إن السبب هو مصرع والده وزواجها العاجل من عمه .

للجنون أسباب أخرى

والجنون كالاتحار تماما ، لا يكون مصدره سببا واحدا ، بل عدة أسباب مجتمعة ، فلا يجد المرء إذ ذاك مهريا إلى أحد طريقتين : إما التحرر من محاصرة العقل ، أو التحرر من

ينصل لوم الحزم الأصيل ، بالقاء وشاح شاحب على مشاريع ذات أصالة عظيمة وخطورة ، فتفقد العزيمة اسمها ! »

والضمير في « ماكبت » - خلافا لما نجده في « هاملت » - مستقل عن العقل ، فما يقوله العقل ليس ما يوحيه الضمير ، ولم يكن « ماكبت » باديء ذي بدء مجنونا أو شريرا ، بل كان - كما يقول شكسبير - راضعا من لبن العطف الإنساني ، فهو متفائل ذو كفاءة عجيبة ، ولكنه كان عرضة للتأثيرات الخارجية ، فموضوع الدراسة في « ماكبت » الأعصاب لا الضمير ، وفعالية الدماغ لا قوة الإرادة ، وتكوين الرجل « الفسيولوجي » هو المسؤول ، فالشر يقضي إلى الشر ، ولا بد من كسر الحلقة المفرغة في موضع ما .

ويشير شكسبير في « الملك لير » إلى أن الاضطرابات العاطفية هي السبب الرئيس في الجنون ، وقد أعرض الأطباء عن هذا الزعم الشكسبي ، مع ذلك لم ينجحوا في تعريف الجنون إلا بما يحدثه وليس في وصف جوهره ، فالملك « لير » في القمة ، والقمة بما فيها من وحدانية وعلو تعرض العقل البشري للدوار ، لاسيما إذا كان مثقل الرأس بالتاج ، فالتفكير يكون مضطربا غير مأمون العواقب ، ففي القرن الثامن عشر كان ربع ملوك أوروبا مجانسين ، بينهم ملك البرتغال والدينبارك والسويد وإنجلترا وقبرص روسيا ، فالسلطة التي لاحد لها هي الوحدة المخيفة بحد ذاتها ، كما قال ونستون تشرشل ، فالكها لاصديق له ولأرفيق ولاند ولانظير ، بحيث يصبح ، إلا في ما قل ونذر ، غير قادر على التمييز بين الصدق والكذب ، بين الإخلاص الحقيقي والنفاق ، وأكثر الشر تمتأت من بطانة السوء ، لأنها تنجح إلى الرياء والمدحاجة جرا للمنافع واكتسابا للمغائم ، وتكون أول من يجهز على الحاكم عندما تتازم الظروف ويخرج ، فلا يتبين المدخل من المخرج ، وقد جمع (الملك لير) بين الاستبداد والشيخوخة ، وهذه الأخيرة كثيرا ما تجعل الإنسان أنانيا ، جامد العواطف ، لا يتأثر



● هل كان شكبير طيباً ؟

الرجل البالغ ينبغي له أن يفهم التملق ليس صداقة حقيقية ، وأن الركون إليه حماقة وطيش ، ولكن تيمون الأثيني لا يفهم ذلك ، فالحياة بالنسبة له حلم شاعر : طيبة قلب وجمال ، وتيمون مبذر ، لا يقبل هدية من الشخص الذي دفع عنه الدين لينتقذه من السجن ، فهو يبذر كمّعة التبذير ، ويعطي للذة العطاء : وهو عدو نفسه ، ولا يمكن للانسان أن يكون عدو نفسه في العالم المتحضر دون أن يؤدي الآخرين . يقول تيمون الأثيني : « أعطيته مجاناً ، بشكل مطلق ، فليس ثمة من يقول بصديق : إنه يمنح مادام يتسلم شيئاً مقابل ما يمنحه » هكذا كان مقياس السخاء عند تيمون الأثيني . ويضيف إلى ذلك قوله :

« أموالي ترحب بكم أكثر من ترحيبها بي » .
وكثيراً ما يردد أمام الناس ، لاسيما الفقراء منهم ، قائلاً : « كنت أتمنى أن أكون أفقر لأكون أقرب إليكم » .. وهكذا يصل في النتيجة إلى قرارة الفقر ، ويفرق في الديون ، وينفض من حوله الأصدقاء ، فيحقد على البشرية جمعاء بسبب حمقه وسفهه ، ويغضب على الجميع لسوء معاملة القلة القليلة منهم له .
كان محزوناً فأصبح أحمق نتيجة تغير ظروفه لسوء تصرفه ، فينصحه صديق له أن يكون متملقاً ، ليتقرب من الأغنياء ، فيستعيد بعض ما وهبه إليهم ، فيفعل ذلك ، ولكنه يعود فيفرق ما يحصل عليه على المحتالين والدجالين هذه المرة ، وفي هذه الأثناء يكتشف في بيته كنزاً من ذهب ، يوزعه على السفلة ، ليشجع الرذيلة في البشرية المكروهة على زعمه ، ذلك لأن مقام الذهب عنده كمقام العاهر في بني البشر .
وينتهي أمره بالانتحار .

الأمور بخواتيمها

إن أكثر مسرحيات شكسبير إغراقاً في الطب والمعالجات الطبية هي مسرحية (الأمور بخواتيمها) ، فعقدة الرواية بحد ذاتها طيبة ، بطلتها ابنة طبيب يتيمة ، لم يترك لها والدها شيئاً سوى وصفة طبية سرية ، تعد كنزاً من الكنوز ،

الحياة نهائياً ، فالتشوق للموت لون من ألوان الخلل العقلي ، وفي هذا يقول « هاملت » :
« الشيطان يتسلل عن طريق الضعف والاكثاب ، فهو قوي في مثل هذه الأحوال ، يسيء إلي ويلعنني » .

أما في مسرحية (تيمون الأثيني) التي تبدو لبعض النقاد غير كاملة ، ومن أعمال شكسبير المتأخرة ، ففيها شخصية إنسان يكره البشر جميعهم ، ويمكن وضعها في صنف واحد مع « هاملت » و « لير » وهي شديدة الشبه بالآخرى ، فهي مثلها في البداية مليئة بالثقة غير المعقولة ، وهي مثلها في النهاية مليئة بالحققد غير المعقول ، فتطور الشخصيتين متماثل ولكن الظروف مختلفة .

وتيمون الأثيني بعيد كل البعد عن الصورة التي يصوره بها بلوتارك ، إذ يقول : إنه أفعى خبيثة ، إنه إنسان مؤذ للبشرية ، فهو في جوهره سامي المبادئ ، نبيل المشاعر ، غير أناني ، كريم العطاء ، يجد اللذة في الاحسان والكرم دون مقابل ، وطبعه لطيف ، غير أحمق ، بل له عقلية مثقفة مهذبة ، فهو عاقل في كل شيء عدا أمرين : عدم قدرته على تقدير الخصائص والمزايا ، وعدم تبيينه علاقة الأشياء بعضها ببعض على نحو ما هي متميزة عن مضاداتها التي تحولها وتنقلها من وضع إلى وضع ، وله كل المشاعر والأحاسيس عدا تقدير الديهيات

ونجد مثيل تيمون أحياناً في الطبقة الأرستقراطية الانجليزية في صورة شاب يولد في عائلة ثرية ، يحمل اسماً فخماً ، يربى كأمر صغير ، لا يحرم من رغبة يصو إليها ، فهل يمكن للعقل أن يعتريه ضعف في مثل هذا الوسط الممتاز ؟ هل لشباب متائق المنشأ ، ذهبي الأفاق ، مترف ، أن يصاب بلوثة عقلية ؟ ربما عن طريق أصدقاء السوء ، أو بسبب سلطة المعلم المستبد ، أو بتأثير الاعتداء الذاتي ، فلا يشعر بعلاقته الحقيقية بالآخرين ، وعلاقتهم به ، لتقدير القيمة الحقيقية للحافظ والدافع . فالطفل بمعاقبته على سوء تصرفاته يدرك هذه الحقيقة ، وكما أن الطفل يفهم أن النار تحرقه فكذلك

ويعتد شكسبير الذهب دواء ناجعا ، وعلاجا مؤثرا ، وكان تشوسر قد سبق أن أشار الى الأهمية الطبية للذهب نفسها ، مع إشارة خفية الى جشع بعض الأطباء وتهالكهم على الذهب .
والملاحظ في مسرحية « أو تيللو » أو « عطاء الله » (عطيل - على رأي مطران) أن الغيرة تبلى من القائد المراكشي حدا غير مألوف ، مشرفا بذلك على الجنون ، أو هي الجنون المطلق بعينه ، فالغيرة بشكلها الطبيعي محمودة ، بل متوقعة من أي إنسان سوي ، أما أن تصل الى حد لأوهد لمريضة وسح الخيالات لتي لاسد ف من توقع فهذا ادح في نصق بيولوجي أو المرضي ، وهذا ما قد حدث لعطيل اسكير . وعدم كشفه لواقع لاصه استيقظ من سورة جنونه ، فانتحر على جثة زوجته الحبيبة ، « ديزديمونا » التي قتلها ظلم وعدوانا ، فعاقب نفسه بمثل ما ارتكبه إزاءها .

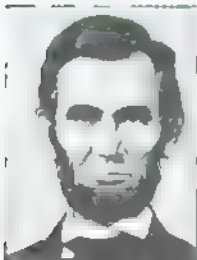
وأرجو ألا ينصرف الذهن الى أن شكسبير نظم ما توافر لديه من آراء طبية بصورة الشعر لتعليمي الذي ألفناه في الآداب الطبية الوسطى ، لمساعدة الطلبة على ترسيخ المعلومات الطبية العريضة في ذهنهم ، لتساعدهم على لاسدكر رحير لاحسرت ولامتحدث « الأكاديمية » ، لأن معلوماته الطبية تأتي عمودا وبشكل غير مقصود ، على نحو ما نجد في وصف حمى الملاريا التي انتابت المتنبي في فترة قامة بمصر ، فهو شعر صليل وليس شعرا نعيميا ، وكذلك شعر شكسبير الطبي الذي جمع بين نمر ومتعة المفيدة . □

تشفي بها علة مستعصية أصيب بها ملك فرنسا ، وذلك بعد أن عجز الأطباء كافة عن معالجته ، فيكون جزاؤها زوجا تحبه من نبلاء القصر ، فاطباء فرنسا أخفقوا في معالجة العاهل الفرنسي وشفاؤه من ناسور ، بل يزداد الناسور سوءا ، فتقوم (هيلينا) ، بطلة القصة ، برحلة الى باريس لمعالجة الملك ، وتتزوج (بيرترام) ، فتتمطي صهوة حوادها وترحل . وتشفي الملك في ظرف ثمانية أيام ، دون إرهاق له بمزيد من العذاب والألم ، وذلك بعد أن يرفض الملك تطوعها لمعالجته ، فتقول له : « ألأني شابة ؟ بيد أن أبي هو جيرارد الناربوني ! ! ولا يكاد الملك يسمع بالاسم حتى يوافق في الحال ، فتدهشه شفاؤه قبل الموعد المضروب ، وكان الناسور في أدب شكسبير عذره عن فيح يحدسه رى مكان في الجسم ، أما الملك الفرنسي فكان الناسور في صدره .

ويقول شكسبير : إنه لو قصص جيرارد الناربوني أن يعيش لجعل الإنسان خالدا ، ولقي الموت عاطلا دون عمل ، فهل ياترى قتل جيرارد لأنه لايعقل أن يموت موتا طبيعيا ، من شكسبير ويصح الحياة في الحمر .

ومن تعريب أن النبيل - - - يرفض - - - من هيبب ، لأنها ابنة طبيب معدم فقير . يحميه لذلك على أن يتزوجها ، فيبني بها ، ثم يذهب إلى الحرب ، فتلققه به على الرعنه من حسبستها إزاء لقصط ، لأنها تعده فقط كبير

مقالات في كلمات



● ابراهام لنكون

- × لا يمكننا أن نكون شديدي الحذر في اختيار أعدائنا («وسكر وايلد»
- × ذوو العلم الواسع ، هم من يرفضون هيكل الجسد (شامنور
- × لصل حقيقي في عيد من لأعيد هودنه من يدع (بوجوب)
- × العاشق هو حارن الذي يعمل نيل نهار (باتالي كليفور بارن)
- × ليس في استطاعتك تقوية الضعيف بإضعاف القوى . (لنكون)

عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ

الأميرة

شعر : خالد الخزرجي

إخالُ مشطَ الندى صفائر الصباح

وانهمر الشذى على السهول والبساتين

وامطرت سماء

وأمرعت حقولنا

فأزهرت حدائق التماح !

إخالُ جاءنا البشير بالهوى

فأيقظ الأنام

واعشوشب النهار في مدينة الأحلام

حبيبي .. وانحسر الظلام

عن وطن السلام !

إخالُ هذا الغيش الوردي لاح

بضوء مسكا ، نرجسا ، وقداخ ،

فاستقضي

سبقتني

فالشمس يا حبيبي

أحلى وشاح !

إخالُ يا أميرة الفؤاد تخطرین
فوق ضفاف الترجس الظمان تغمرين

وتزرعين الورد في

حدائق العراق !

○ ○ ○

إخالُ وجهك الندى

فَضَضَ الصباح

ورشرش الأنفاء ،

ضَمَخَ الجِواءَ بالعير والأفاح !

فاكتحي

بأقصر قميص يا سيدة الملاح

واغتسلي

في موج عطر (دجلة) الفواح

وأطري

مأهلا ،

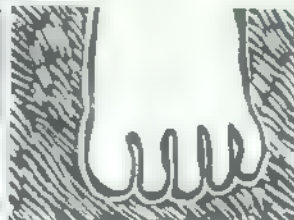
موسما

أفرح

وهني

أحمد لعروق

أحمد لعروق



الشيوع ٩٠

واحدة الخارجية



كثير العناد

● وصل الزوجان السائحان البريطانيان في سيارتهما إلى منطقة الأهرامات في مصر ، فقالت الزوجة غاصبة تلوم زوجها :
أنت دائماً كثير العناد يادوغلاس ، فلقد قلت لك : إنه من أجل الوصول إلى مدريد ينبغي الانعطاف إلى اليمين في باريس .

كلا ياسيدي

● قبض رجال الشرطة على اللص ، وأحضره أمام القاضي للمحاكمة ، ولما امثل أمامه سأله القاضي :
هل عندك ما تدافع به عن نفسك ؟
أجاب اللص : كلا ياسيدي ، فقد جردوني من المسدس الذي كنت أحمله .

أين الثالثة ؟

● وقف قائد البحرية على ظهر إحدى بوارجه ، يشاهد مناورة يجربها أسطول ، وفجأة صاح بمساعدة ، وقد بدت على وجهه أمارات الغضب :
من المفروض أن يشترك في المناورة ثلاث بوارج ، وأنا لا أرى سوى اثنتين فقط . فأين الثالثة ؟

فتقدم منه المساعد وممس في أذنه إنك تقف عليها ياسيدي .



في الصيف

● هناك اكتشاف عظيم ، ينتظر أن يتم في ميدان الأدب ، وهو مكافأة الكتاب مالياً عن الكتب التي يتعهدون بعدم كتابتها
توماس كارلايل

● أحب كثيراً الكلام والتفكير ، أي الكلام أولاً ثم التفكير .
سينويل

● أساس الزواج الحقيقي سوء تفاهم متبادل .
أوسكار وايلد

● خاصتي : شيء يخصني إذا ما كنت أستطيع الاحتفاظ به أو امتلاكه .
● الجار : شخص أمرنا أن نحبه كأنفسنا ، وبعض الجيران يقوم بكل ما يسعه لكي يجعلنا نعصي هذا الأمر .
● إعادة نظر : البحث عن تبرير لقرار سبق اتخاذه .

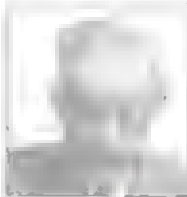
جميل مطران في عنق حافظ

● أقام حافظ ابراهيم مع خليل مطران في أحد فنادق لبنان ، وحدث أن فقد حافظ زر قبة قميصه . فقدم إليه مطران زرا عوضا عن الضائع ، فشكره حافظ ، ثم قال له : سأرده إليك اليوم

فسأله مطران : وعلام السرعة ؟
أجابه حافظ : لأنني لا أطيق أن يبقى جميلك في عنقي .



● حافظ ابراهيم

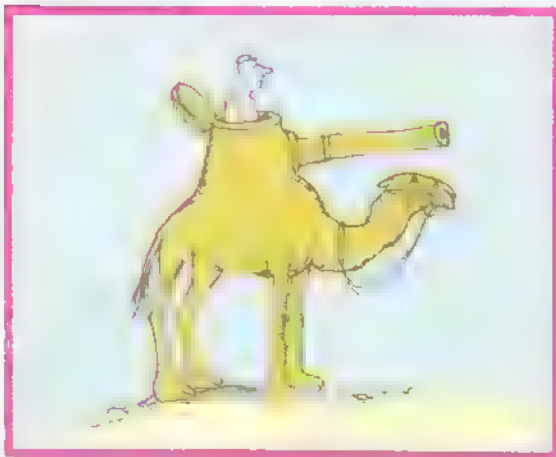


● خليل مطران

مشكلة

● كان الحريري ، صاحب المقامات ، كثير العبث بلحيته ، وكان طويل المجالسة لأمير البصرة . وحدث مرة أن توعدده الأمير ونهاه ، فكان الحريري بعد ذلك يجلس كالمقيد بالأصفاد . وتكلم يوما بكلام أعجب الأمير ، فسأله :

ماذا تريد أن أقطعك ياحريري ؟
فأجابه فوراً : اقطعني لحيتي .



وقف أحد الحمقى ، أمام لافتة عليها : « حذار ، الكحول يقتل ببطء » فhez كتفه مردداً : لايمني ذلك ، فانا لست على عجله

[] [] []

أفضل طرق الكتابة

ذهبت إحدى السيدات إلى مارك توين ، وقالت له : إنها تود أن تشتغل بالأدب . وسألته عن أفضل طريقة للكتابة ، فأجابها على الفور : من اليسار إلى اليمين .

[] [] []

السهل والصعب

كان الكاتب « ستيفان ليكوك » يحاضر في بعض المؤلفين الشبان ، فسألوه : كيف تكتب مقالاتك .

فأجاب : كل ما يجب عمله ، هو أن يحس الواحد ، ثم يقوم بكتابة ما يحس به .

فقال أحدهم : أهذا كل ما في الأمر ؟

فرد عليه : كما ترى ، فالكتابة أمر سهل جدا ، ولكن الصعب هو الإحساس .

العربي - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠

العربي
عيونك
على العالم



صقلية..

المتناريخ يحضر
من الميراثية
العربية

استطلاع : صلاح حزين
تصوير : سليمان حيدر



على الرغم من أنها جزء من الكل الايطالي ، الممتد داخل البحر حتى وسط أوروبا ، فإن من يتصدى للكتابة عنها يختار من أين يبدأ ، من جغرافيتها ذات التنوع والثراء ، أو من تاريخها الذي لم يصبح ايطاليا قبل عام ١٨٦٠ ، أو من تاريخها العربي الذي امتد مدة تزيد على قرنين من الزمان ، ترك خلالها بصمات مازالت ماثلة في مدن الجزيرة العديدة ، أو من ارتباط اسمها بعصابات المافيا الشهيرة .

لكن الحيرة لم تطل . كما يحدث كثيرا في صقلية ، فقد حسمت المافيا الأمر ،

فأصبح لزاما علينا أن نبدأ بها

عندما هبطت بنا الطائرة في المطار القريب من الجبل الرهيب خيل إلينا أن أحد جناحيها لا بد أن يصطدم بإحدى توءات الحبل الصخري ، لكن شيئا من هذا لم يحدث . ودلفنا الى المدينة من الشارع الذي تلوى مع سفح الجبل ، حتى وصلنا فندقنا في شارع ليرتا ، بوسط المدينة التي أعلنت عن حمل لم يكن يتوقعه ومن هناك بدأ جولتنا في الجزيرة الكبيرة .

صقلية ليست باليرمو فقط ، إنها أيضا سيراكيوزا أو سرقسطة كما كان يسميها العرب أيام حكمهم هناك . وهي كاتانيا وميسينا وتاورمينا واجريجنو ومرسالو وتراباني وكالتانيسيتا ، وعدد آخر من المدن الكبيرة ، مما جعل صقلية أكثر المناطق كثافة في السكان في إيطاليا كلها . ففي هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٧٥,٧٠٨ كيلومترات مربعة يعيش نحو سبعة ملايين سمة

الجزيرة القارة

وصقلية ليست جزيرة واحدة فقط ، إنها جزيرة التي اتخذت شكل مثلث ، بالإضافة الى عدد من الجزر الصغيرة التي تشرت عند زوايا المثلث ، أهمها جزر : بانتليريا ، وسترومبولي ، وساليو ، وساريد ، وليري ، وفولكانو . وجزيرة أوستيك التي اعتزلت في نقطة قصبة قالة مدينة باليرمو ، وبسبب شكلها الذي يشبه مثلثا

 حين وصلنا إلى جزيرة صقلية كنا مسكونين بصورة عصابت المافيا . لم يكن ذلك خوفا ، وإن كان هناك شيء منه ، بل كان إحساسا خلقت أحداث اليوم السابق ، ونحن لم نزل في العاصمة الايطالية روما ، كانت المافيا قد أقدمت على قتل ضابط كبير في الشرطة الايطالية . وهو عمل كما علمنا من أصدقائنا في روما يتجاوز الحدود التي تصل إليها تلك العصابات في حربها ضد الحكومة ، فهناك حدود ضمنية ، وهناك ما يشبه تقوانين التي تنظم العلاقة الدمية بين تلك العصابات والحكومة . فقد تقتل واشيا أو مخبرا أو شرطيا صغيرا على سبيل الإرهاب أو التحذير ، لكن قتل ضابط بهذه الرتبة يعني فتح معركة قد يسقط فيها ضحايا كثيرة . وقد يراق دم أبرياء . وفكرت في أننا قد نكون الأبرياء . لذين يراق دمهم في تلك الجزيرة المرعبة ، بل لقد خطر ببالي خاطر طريف ، هو أننا قد نكون الأبرياء الوحيديين هناك .

ولم يكن مشهد الأول باليرمو ، عاصمة الجزيرة ، مساعدا على إبعاد تلك الهواجس عنا . جبل واحد ، هائل الضخامة ، بلونه الذي يجمع بين الأخضر الداكن والبني ، يقف مثل نصب عملاق ، ملقيا ظله على المدينة التي امتدت على الشاطئ المحاذي له بيناتاتها التي غلب عليها الانخفاض ، وإن برزت من بينها عمارات مرتفعة ، فرسمت تنوعا على صفحة المدينة .



● صقلية ، حيث أقرب نقطة إلى إيطاليا ، لا تزيد على ٣ كم .

أسماء أخرى كالسردين والتونة والحنكليس وغيرها التي يتم اصطيادها في شواطئها ، أخرى من الجزيرة بعد يوم من وجودك في باليرمو تشعر بأن هذه المدينة حميمة بشكل خاص ، وتتبدد مشاعر الرهبة التي قد تعتريك - مثلنا - قبل الوصول إليها والأنهماك في التعرف على الحياة فيها بجوانبها المختلفة ، ويحل محلها شعور بالارتياح من أناسها الذين ينميرون بطبيعة وتلقائية ومرح يبدو أنك عندما تتعامل مع سائق سيارة أو بائع أو موظف بمكتب سياحة أو بأحد الجالسين على مقاعد في الحدائق العامة الكثيرة المنتشرة في المدينة ، قد يفاخئك انصوت العلي لباس عندما يتحدثون عن بعد ، أو يقابل بعضهم بعضا في أماكن أو أزمنة غير متوقعة . وقد تضحكك كثرة استعمالهم للإشارة التي لا يستخدمون فيها الأيدي فقط بل الرأس والكتفين والجسم كله أحيانا ، لكن هذا كله يمنح القادم من أقطارنا العربية شعورا بالآلفة . أليس هذا ما نفعله نحن العرب أيضا ؟ ها هي صقلية ، وها هم أناسها الطيبون ، فأين المافيا إذن ؟ وضحكنا ولكن إلى حين .

أطلق عليها قديما اسم ترينا كريا (أي المثلث) . والطريف أن كلا من هذه المدن وهذه الجزر لها طبيعة خاصة ، وشهرة مختلفة عما عداها . وما بين المدن تعددت أشكال جمال الطبيعة وتنوع التضاريس ، سهول شاسعة ، وحقول عظيمة ، وحقول عذراء ، وعمر شديد الانحدار ، وبعضها الآخر مكسو بالأشجار ، وغيرها تحتوي قممها على فوهات للبراكين الخاملة ، لكنها بين حين وآخر تذكر السكان بأنها هناك .

وسبب الطبيعة المتنوعة ، وأشكال الجبال المختلفة ، وتغير المشهد مع كل خطوة نخطوها فوق الجزيرة ، فقد قيل قديما : إن صقلية أشبه بقارة .

وعلى طول ساحل الجزيرة ، ذات الشكل المثلث ، امتدت شواطئها للسباحة ، وشواطئها صخرية ، صنع التقاء الحجر مع الرمل والماء فيها أشكالاً جميلة ، جذبت السائحين ، وشواطئها وعرة وجبلية أخرى لاتصلح للسباحة وللسباحة ، فنحلت إلى ملاد لسمكة لسيف التي يشكل اصطيادها أحد الموارد الرئيسية للسكان قرب مضائق ميسينا ، بالإضافة إلى

في أسواق باليرمو

الأثر اليوناني الذي شاهدناه في أماكن أخرى بعد ذلك فمن خلال الاغريق الذين حكموا الجزيرة قبل الصيقلية الذين أعطوا الجزيرة اسمها .

وكثير من الأور من عمر حريه سككها الأصليين الذين كانوا مزيجاً من الإيريين والليبيين كما تقول مراجع التاريخ الصقلي .

وواصلنا جولتنا قاصدين أن نرى كنيسة مارتورانو الشهيرة . لكنها مرند بناء متجهج . أشار لنا السائق قائلاً : إنه سجن ، مما أعاد إلى أذهاننا صورة المافيا مرة أخرى .

ولم يزل هذا الحائط عتاً عندما وصلنا الكنيسة وشهدنا حفلاً زفافاً ، حيث وقف العروسين بتلقيان التهاني قبل دخولهما إلى الكنيسة ليعقدا القران . ونثر أصدقاؤهما الورود فوق رأسيهما

وصف مذهبي مشهد من كتب فرهاد و فرهاد سينمائية شاهدتها عن حفلات زفاف رجال المافيا ، حيث العريس يختصن عروسه بخنان ، بينما رجاله القساة يقومون بمذبحة يقتلون خلالها خصومه الذين لا يفلون قسوة عنهم

واكتفينا بمشاهدة الكنيسة من الخارج ، وتركنا العروسين لمصيرهما المشترك ومضينا ، ولكن إلى الأحياء الشعبية القديمة هذه المرة ، في منطقة الأسواق يروى عنك شعور الغربة ، ويحل محله شعور بالألفة . فعلى أطراف السوق جلس بعض كهنة وعلماء يعنون

أمام جمع قليل من المتفرجين الذين انهمكوا بين أن وآخر في حديث جانبي هامس غير مباليين بالصراخ الذي ارتفع بالقرب منهم على ألسنة

سائرين ومن صوت صندل سربصولات الخشبية . وبعد أن حذرنا سائقنا من اللصوص وأوصانا بأن نحرس على ما معنا ، خاصة آلات التصوير ، بدأنا رحلتنا المضنية داخل الأسواق المكتظة بكل شيء ، بعربات البيع والباعة الراحلين وباعة الخضار والفواكه ثم الأسماك واللحوم ولشرب من كل صف و صوب

ردحهم كبير وأصوات غللة محتمة البعث ،

وخرجنا إلى المدينة عبر شارع ليبرتا الرئيس لعرويس ، نخطفه من أحسن السياط متسقة بشرفاتها التي أطلت على وسط المدينة ، وفي نقطة داخل حديقة جيوسيبي فيردي التي تتوسط المدينة بدأنا بالتقاط الصور لما حولنا من خضرة وبشر وسيارات وعربات تجرها الخيول .

ومن بين البنايات جميعها مسرح ماسيمو بيناته الشبيه بالمعابد اليونانية ، وقد تقدمت المسرح منه الذي يحدث أكر مسرح في أور بعد داري أوبرا باريس وأوبرا هاوون بألمانيا . أما



● النخيل في شوارع صقلية يذكرنا بتاريخها العربي .

● البوابة العربية
في نابيرمو



وصحب وصحبح من بعض العبيدين ، ثم
أصروا على الدخول بدراجاتهم النارية وسط هذا
الازدحام الخانق .

وخلال هذه احمية صعبة فكم ملاحظه
لشبه بين سوق الحضر العربية وبين هذه
السوق . المعمار القديم الذي طمسته الحية
لعربية بسوق ومضلات بي تحمي سلع
والخضار من حر الشمس ومطر الشتاء
وفي سوق السمك ، وقف بائع خلف طاولة
صغيرة ، يبيع وحبات سريعة من لحم
لأحصوص ، يهز رأسه لأحصوصه
السنا في بلاد المافيا ؟ ومع ذلك فإنك تشعر

بالألفة

العرب والمافيا

ربي كان الشعور بالألفة الذي يلازمك وأنت

في سوق الحضر العربية ، فقد كنت

القرطاجيون مستوطنة لهم على الوادي الفسيح
الواقع تحت جبل بليفرينو العملاق الذي كادت

البحر تحيط به ، وهكذا حصل لنا في

القرطاجيين في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤

في سنة ٢٥٤



● النخيل تراه في معظم ساحات المدن الصقلية .

حدران أعمدة الكنايس القديمة والقصور وأسوار
الحدائق وما بقي من مساجد كانت يوما عامرة
بالمصلين .

موجودة في البنايات التي أقامها العرب أحياء
وقصورا ومساجد ومساكن وبساتين وشوارع
ومواي، ما زال بعضها يحمل الاسم العربي محرق

تشكيلا جماليا يضاف الى المدينة الرائعة ، وأريحا
يعطي الجو المائل للرطوبة عبقا بدأ مع بداية
تاريخنا العربي ، وظل بعد العرب يذكر بهم بعد
أن أصبحوا تاريخا يروى ، وبقيت حاضرة بين
التاريخ والحاضر. موجودة في النقوش والرحايف
والكتابات التي مازال يوجد منها الكثير على

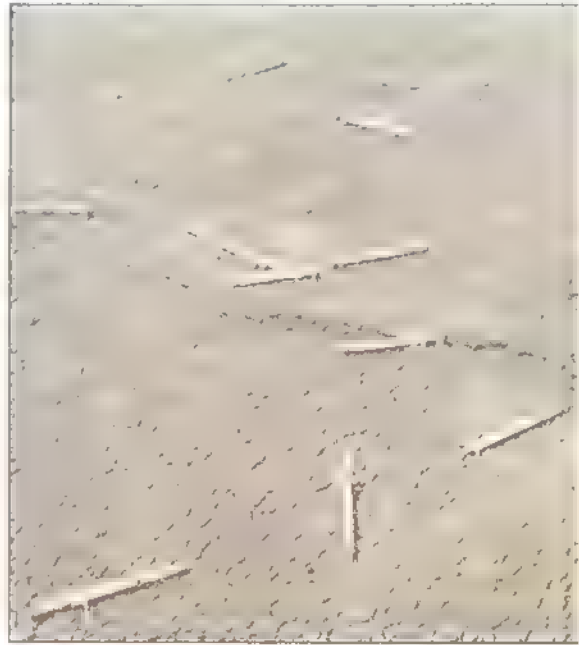
السيارات في بلدان العالم المختلفة هي الأسماء المودحية في تلك البلاد ؟ ونساءها بحذر إن كانت لباولو علاقة ما بالمافيا ، فمن المعروف أن رجال العصابة يتفقون بين صقلية والولايات المتحدة . وحتى نتخلص من السائق المريب خفضنا السعر إلى درجة قدرنا معها أنه لن يقبل ، لكنه قبل ، مما زاد شكوكنا ، لكننا وبسبب الشكوك نفسها لم نجرق على الرفض . وأسلمنا أمر السائق الصخم دى للذكة انثوية ساوور ليبدأ بنا الرحلة .

وسألنا باولو عن المكان الذي سنبدا بزيارته فأجاب : الكاتاكومب . وفوجئت بالكلمة التي تعني بالاطالية القبور ، وعيست قليلا . ولكن كان لابد من ركوب السيارة ، وهذا ماكان . وران الصمت علينا نحن الثلاثة ، السائق وزميلي المصور وأنا ، حتى وصلنا إلى القبور . وقفت بنا السيارة في مكان لم تبد فيه آثار لموت أو قبور ، ساحة صغيرة بين بنايات ارتفعت وتركت بناية لايزيد ارتفاعها عن طابق واحد . وقد فتح بابها الذي بدا مثل باب مرآب لسيارة خاصة ، وقد جلس على منضدة صغيرة أمامه راهب يبيع الشموع للداخلين . كان ذلك هو الدب المؤدي إلى (الكاتاكومب) أو لقبور ، ومن هناك دلفنا بضع درجات إلى الأسفل لتسلل إلى أنوفنا رائحة نفاذة ، صحبتها برودة ، أدخلت القشعريرة إلى أجسادنا . وكانت تلك على مايدو تهيئة ضرورية للمشهد المقبل . وعند وصولنا الدرجة الأخيرة من السلم النازل ، وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام عشرات الجثث ، وقد صُفّت بكامل ملايسها وأناقتها على جانبي الحائط الذي امتد أمامنا كسرداب يقضي إلى سرداب اخر فاخر وهكذا . وعلى جانبي كل سرداب منها ثبتت جثث لرجال ونساء شبان وعجائز وأولاد وأطفال ، على الجانبيين في الأعلى وفي الأسفل صُفّت التوايت المفتوحة خلف جدران من زجاج أو من شبك ، وقد استلقى فيها الموتى

حتى اليوم ، بل إن هناك من يقول : إن كلمة المافيا نفسها تحريف عربي لكلمة « معفى » غير أن رأيا آخر يقول : إن المافيا مأخوذة من كلمة « مافيا » وتعني ابني ، وأل لاسم اشتق من صوت امرأة كانت تولول فوق جثة ابنتها المقتولة وتصرخ : « مافيا » ، أي : « ابنتي » . لكن أحدا لايعرف الحقيقة حول هذه العصابة التي يلف الغموض كل شيء حولها ، بما في ذلك اسمها الذي صعب عليهم تفسيره ، فردوه إلى لغتنا العربية الجميلة .

جولة بين الجثث

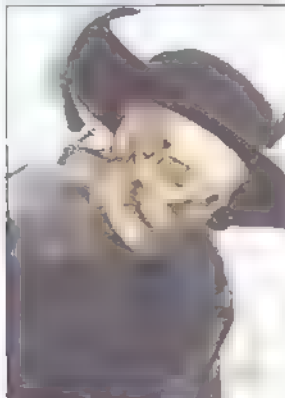
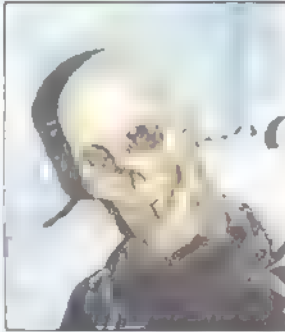
في ذات صباح يدأنا مساومة مع سائق يتحدث الانكليزية ولكنه صقلية ثقيلة جدا ، عرفنا أن اسمه باولو ، وأنه عاش فترة في الولايات المتحدة ، قبل أن يعود ليشتري سيارة أجرة يعمل عليها . وتساءلنا : لماذا تكون أسماء قادة



● بقايا حقن المخدرات ملقاة فوق سطح منزل مهجور . المافيا مرت من هنا .



● لكاناكوس -
مفسر ارهمان
الكابوتشينين -
وتشاهد الجثث
المحطة معقبة على
الحائط



محظوظ ، بعضهم بكل وجهه ، فاست
الجمجمة بأماناتها الضاحكة ضحكة الموت ، بينما
احتفظ آخرون بهيبتهم وعبوس وجوههم الذي
دعمته أناقة ملايسهم التي تعود الى القرن الماضي
وبدايات القرن الحالي . وتجولنا بين الجثث
المعروضة ، نتأمل هذا المشهد بمزيج من مشاعر
الرعب والدهشة . وفي أحد الأركان شاهدنا جمعا
من سمرجين يتقرب لمشاهدة جدي احث ،
ودهب ليزاحم الأحباء على مشاهدة لأسموت ،
واستولت علينا الدهشة ونحن نشاهد جثة فتاة
صغيرة ، وقد سقطت في نوبها صغير ، وبان
وجهها المغمض العينين في صفحة وجه يفيض
براءة وجمالا . لا أثر للموت على الوجه الصغير

حين اتخذ قرار بمنع التحنيط ، فتحولت المقبرة
الدير إلى متحف لسجث يدعى
(الكاتاكومب) ؛ أي المقابر .
وخرجنا إلى النور ، حيث كان بانتظارنا سائقنا
الذي لم نثن عليه كثيرا لاختياره الأول عندما
سألنا وابسمامة تلوح على شفثيه :
هل أعجبكم ذلك ؟

في قم الصقر

لم يحب عس سؤاله مباشرة ، وإن أفهمناه
ضمنا أننا نريد شيئا أكثر بهجة ، فقال : حسنا
لنذهب إذن إلى مونديلو ، لكن الذهاب إلى هناك
يحتاج إلى مسير طويل بالسيارة ، لنزجل ذلك إلى
الغد ، ولنذهب الآن إلى مونريالي .

ودخل با ناولو أحياء وشوارع مكتظة بالباس
والعربات والسيارات ، إلى أن خرجنا إلى منطقة
اتسمت فيها الشوارع ، وتباعدت المسافة فيها
بين السيارات . ولاحظنا أن سائقنا يكاد يعرف
كل سائقي السيارات الأخرى العامة منها
والخصوصية ، وكلما التقينا سيارة أخرى أخرج
يده وصاح بأعلى صوته عجيا ، وأحيانا دخل في
حوار ضاحك مع زميل يحاذينا بسيارته قبل أن
نتجاوزه أو يتجاوزنا . ووصلنا أخيرا إلى الشارع
الذي يصعد بنا إلى كنيسة مونريالي . وأشار إلى
نهاية الشارع الذي التقى بمجموعة من الأبنية
صعدت مع سفح الجبل ، وقال : إن هذه المنطقة
تدعى « قم الصقر » . وفي الطريق إلى قم الصقر
ثم الجبل شاهدنا جزءا من الحياة الشعبية اليومية
يعرض أمامنا ، أطفالا يتسابقون على عجلات
أمام المنازل في الشوارع الخلفية ، أولادا وبنات
يركضون بعضهم خلف بعض وقد تصاعدت
ضحكاتهم . ربات بيوت أنهن أعمالهن المنزلية
فقصدن محلات البقالة لينضعن ، أو ذهبن في
زيارة يتناولن مع صديقاتهن وجاراتهن شاي
الصباح ، ويفتحن معهن حديث الصباح .

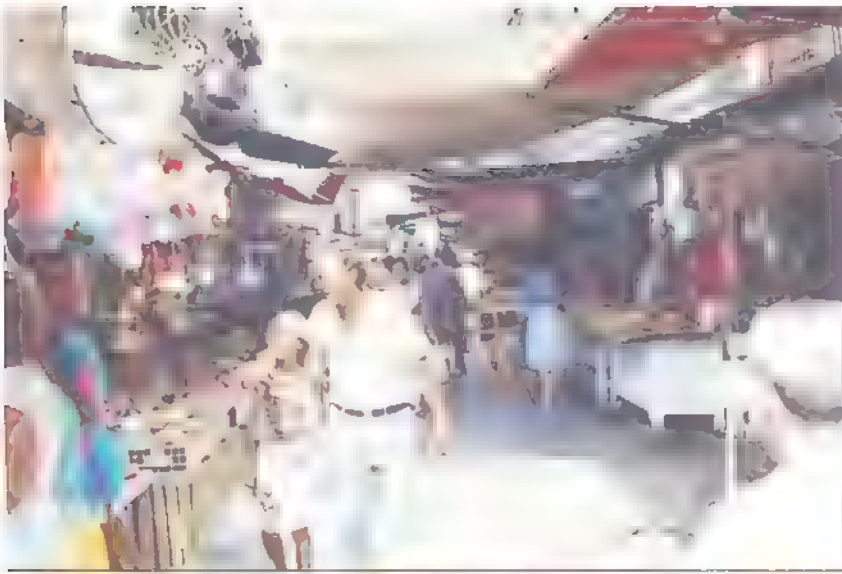
أحد بائعي الخضار لم ينتظر زبائنه ليأتوا إليه

الجميل . وقرأنا تاريخ وفاة الطفلة الذي يعود إلى
بدايات القرن الحالي ، وعلمنا أن هذه الفتاة
واحدة من أكثر الجثث شعبية ، وأن كثيرا من
الناس يأتون لزيارة الطفلة التي يطلقون عليها
اسم « الحسناء النائمة » .

لقد كانت هذه المقابر ديرا لرهبان يعودون إلى
طائفة اسمها (الكونشيوس) وقد أقاموا هذه
المقابر في أواسط القرن الماضي ، حيث كانوا
يحنطون الجثث ويحفظونها في توابيت أو على
الجدران ، وظل هؤلاء يستقبلون الجثث
لتحنيطها حتى العشرينيات من القرن الحالي ،



● مراسيم زفاف في بالرمو
على الطريقة التقليدية .



● ثلاثة مشاهد
للحياة اليومية في
الحريرة سوق
الحضار الذي امتدت
في أعلاء المظلات
على الطريقة
المربية . وسوق
السماك في
الأسفل . وفي
الوسط بائع خضار
اختار أن يذهب
بنمسه للمنازل لبيع
بضاعته .



● كنيسة القديس
يوحنا ، بنيت فوق
مسجد مازالت اثاره
مائلة



● صقلية التاريخ يخرج من البوابة العربية

والأقواس التي علت بوافذه وأبوسه وبواباته يعكس تاريخ الجزيرة التي تعاقبت على غزوها أمم كثيرة ، لكن هذا البناء كان في الأساس قلعة عربية ، تم بناؤها في القرن التاسع الميلادي ، إلا أنها هدمت وأعيد بناؤها أكثر من مرة ، حتى تحولت إلى قصر به لورمان ، وبقي تحتفظ بهذا الاسم على الرغم من أصله العربي والتأثير العربي الواضح في هندسته .

أما الأثر العربي الأكبر ففي كنيسة القديس يوحنا ، ذات القباب الصغيرة الحمراء التي تعلو سقف الكنيسة والبرج . وقد بنيت هذه الكنيسة أيضا في عصر الملك روجر الثاني ، ملك النورمان ، وكان العرب ما يزالون هناك . غير أن زيارة الكنيسة تزيل الشكوك حول الأثر العربي الذي تكتشف أنه أكبر مما كنت تتوقع بكثير ، فهناك أشجار النخيل التي انبثقت في الحديقة التي

فأق هو إليهم بشاحته الصغيرة ، وأخذ ينادي على بضاعته بصوت قوي أشبه بأصوات مغني الأوبرا المشهورين ، ليصل من خلال مكبر صوت « ميكروفون » إلى ربات البيوت في منازلهم ، أما التوصيل فيقوم به رفيق له استعداد للأمر ، فارتدى أقل ما يمكن من الملابس حتى لاتعيقه في أثناء عمله المتعب . الطريق إلى مونريالي يستحق أن يوصف ، فهو يصعد ملتويا ليصل إلى قمة جبل كابوتو ، تاركا المدينة تسبح في غلالة من الغش والضباب الذي فشل نور الشمس في اختراقه فظل المشهد هناك مزيجا من الخضرة التي اخترقت البنايات ، ثم ابتعدت عنها متسلقة الجبل أسفل الطريق ، حتى تصل كاتدرائية مونريالي في قمة الجبل .

عندما بنيت الكاتدرائية عام ١١٧٤ كان العرب قد أقصوا عن الحكم ، لكنهم بقوا هناك متعاونين مع حكامهم الجدد من النورمان الذين اعتمدوا عليهم في كثير من شؤون الحياة والدولة ، حتى أن اللغة العربية بقيت لغة معترفا بها إلى جانب اللاتينية والاعريقية ، إلى أن قضى على العرب نهائيا كما ذكرنا . لذا فإن التأثيرات العربية في لسان المعماري للكاتدرائية ماتزال ماثلة بالأعمدة والأقواس التي تحيط بالحديقة الداخلية ، بل إنها موجودة في صورة عملاقة للسيد المسيح توسطت جدار الكنيسة الخلفي . وقد بدت ملاحه شرقية غماما بشعره الأسود وبشرته الخنطية وعينييه النافذتين . وقد توسطت الصورة مساحة هائلة من الزخارف الفسيفسائية ، امتدت على ٦٠٠٠ متر مربع . لكن الأثر العربي في الهندسة المعمارية في هذه الكاتدرائية ليس استثناء ، فالعرب موجودون فنيا في كثير من البنايات ، سواء أكانت كنائس أم قصورا أم حدائق أم أنظمة ري .

موجودون في البناء الضخم الذي يدعى قصر النورمان ، وهو اليوم مقر برلمان إقليم صقلية ، وهو بزواياه الحادة وحجارته الملساء المتجهمة



● دير القديسة روسالينا .

الشاطيء والقصر الصيبي

في الصباح الباكر من اليوم الأخير لنا في صقلية كنا على موعد مع سائقنا بأولو . ركبنا السيارة وبدأنا السير نحو مونديلو الواقعة إلى الغرب من باليرمو . ومونديلو هي أشهر شواطئ الجزيرة ، حيث يتقاطر الناس للسباحة وأخذ حمامات الشمس قرب المياه الداكنة الزرقاء . وفي الداخل من البحر الأزرق الهاديء تناثرت القوارب الملونة وقد اعتلاها المجدفون . وتقع البلدة التي اخترقت شوارعها السوداء المعبدة غابات من الخضرة التي امتدت بين جبلي بيليغرينو وغالو وبين هذه المساحات الخضراء برزت السقوف القرميدية للبلدة التي قامت على مقربة منها أطلال قلعة مونديلو القديمة . لم نصر على السباحة في شاطيء مونديلو ، فقد كانت هناك مسافات طويلة وصعبة يجب أن نقطعها عائدين إلى باليرمو عبر جبل بيليغرينو الداكن المشرف على المدينة من الشرق .

غادرنا مونديلو عبر الطريق المتعرجة التي تخترق جبل غالو لتصعد بعد ذلك الجبل الآخر ، جبل بيليغرينو ، ولكن كان علينا عند ذلك أن نمر بدير القديسة روساليا الذي أقيم على منحدرت جبل بيليغرينو . وهو بناء ضخيم يثبت من بين صخور الجبل الضخم بجدران الصفاء المتجهمة ، وبواباته الخضراء المفتوحة للزائرين . ويعود بناء هذا الدير إلى عام ١٦٢٥ . والقديسة روساليا هي في الواقع ابنة شقيقة وليام الثاني ، ملك صقلية ، وقد توفيت عام ١١٦٦ . وعندما حل الطاعون بمدينة باليرمو بعد سنوات طويلة كانت جثتها التي عثر عليها هي الحرز الذي أنقذ المدينة وأهنت الطاعون . واليوم بقدر مدمها لأها القديسة الحامية لمديته

بعد مسافة قصيرة من الدير نصل إلى إحدى قمم جبل بيليغرينو . ومن هناك يمكن مشاهدة بلدة مونديلو الساكنة بين الجبلين ، وهي ترقد

توسط ساحة الكنيسة التي انبثقت في أرجائها روائح الياسمين والتارنج والبرتقال . وهناك القنوات وبعض النقوش والزخارف العربية ، وصف طويل من الأفوس الإسلامية الشكن والهوية . والمرجح أن هذه الكنيسة أقيمت فوق مسجد بناه العرب في أثناء حكمهم . ولكن وكما يحدث عندما تتصارع الحضارات المختلفة تحاول كل منها طمس معالم الحضارة السابقة عليها . والخسر في نهاية هي إحصارة الإنسانية كنها لكن هذا هو الإنسان صانع أعظم الحضارات ومدمرها في الوقت نفسه .



● بساب ، ورحار ومانيل
في عمارت وسط باليرمو



● ميناء باليرمو ، من هنا دخل العرب .

وفي أحد المستطيلات التي اختلطت فيها الخضرة بالسواد باللون الرمادي قام قصر غريب الساء واهدسة ، بنوه الوردي الذي لم يصمد أمام حر الحرية ورطوتها ، وهدسته العجيبه التي تجمع بين قصور الأثرياء الأوربيين وبين المعمار الصيني سوابه احادة ورحارقه التي لا تخطئها العين .

إنه القصر الصيني الذي أخذ اسمه من المهندسة المعمارية الصينية التي امتزجت مع المعمار الايطالي الشهير ، فكانت هذا المزيج الفريد . ولكي نزوره كان علينا المرور بالميناء الذي أعلن عن نهاية الشاطيء الرملي وبداية

بدعة وسلام على الشاطيء الرملي ، وتأخذ ماتشاء من الصور حتى تخذ اللحظة الساحرة داخل إطار الصورة ، لأنك لا تستطيع تخليدها داخل نفسك لملتئة ومن هناك بدأ رحلة أخرى نزولا إلى باليرمو من ناحية البحر .

كان الطريق الصعب المتعرج يمنحنا فرصة لمشاهدة المدينة الممتدة أسفلنا من عدة زوايا . مشهد الشاطيء يغص بالسائحين الذين استحالوا نقاطا كالنحل فوق الرمال . ومشهد الأحياء الراقية البعيدة من المدينة التي احتلت مربعات من الخضرة حدها سواد القار في الشوارع .

الأحياء السكنية الشعبية . وكان علينا أن نمر عبر بوابة ، لفت نظرنا طرازها الشرقي الواضح ، وصور أسرى يقودهم حود متصرون . قل باولو : « لاهورتا آرابا » ، أي البوابة العربية . من هنا إذن خرج العرب ، وخرج تاريخهم ، ليتحول إلى قطع متناثرة فوق الخريرة

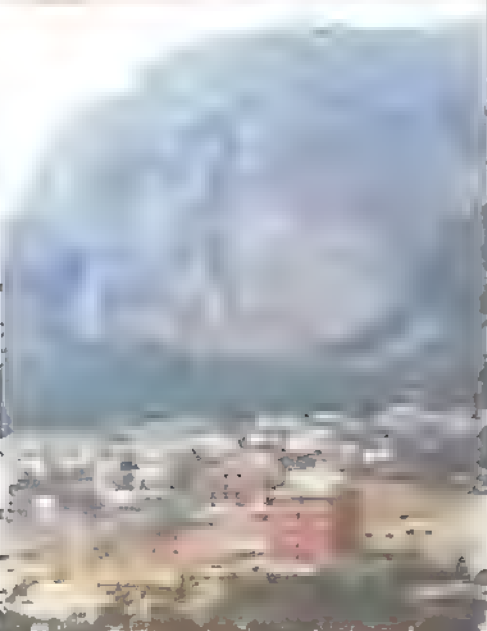
وصلنا الميناء . من هنا دخل العرب باليرمو عام ٨٣١ ميلادية . وكانت ثاني مدينة يفتحها المسلمون بعد (مازارا) التي فتحوها عام ٨٢٨ . وبعد فتح باليرمو توالى سقوط مدن الجزيرة في أيديهم ، فسقطت مسينا عام ٨٤٣ ، و (سيركيورا) ، أو سرفسطه ، عام ٨٧٨ . وتاورمينا عام ٩٠٢ ، وهكذا .

لم يبق من آثار العرب غير برج قديم ، انتصب يشكو الرمال الذي تجاوره . فهضمت بعض حجارته ، ونبت العشب بينها ، وضاع في زحام الحي الشعبي المطل على البحر ، والذي مازال يحمل اسما يذكر بالعرب وزمنهم . إنه حي « الكالسا » ، والاسم ، كما هو واضح ، تحريف لكلمة الخالصة العربية

ميناء مثل كل الموانئ التي تشاهدها في المدن البحرية ، لكن ما يميز هذا الميناء تلك الصفوف عبر المنتظمة من القوارب ذات الألوان الفدقة ، ووردية، حمراء ، زرقاء أو خضراء ، أو مزيج من هذه الألوان كلها . وبينها كانت جموع من الأولاد تدرس العنا حشوة داخل الماء لذي عرويه وأنفوا الغوص فيه .

وعلى الشاطئ الرملي الذي امتد طويلا منعظا بعطاف الشاطئ ، تشرّب الأحسد في مجموعات صغيرة أو كبيرة ، اختلط فيها الأطفال بالنساء والرجال الذين التفوا حول طاولة للبحر ، أو تحت مظلة تحميهم من حر الشمس الشديدة .

وفي نهاية شاطئ السباحة نهض جبل بليغرينو المتجهج ، ليحتضن المشهد الصيفي الزاهي الألوان .





● المدينة . البحر
وخل ، ثلثه
مشاهد للجماهير
صقلية



يلجأون إلى هذا المنزل المهجور لكي يتعاطوا الحقن المخدرة ، وأن هذه آثارهم تدل عليهم . وأشار إلى الشاب الذي كان على وشك الاختفاء داخل حرش من أشجار ، وقال : وهذا أحد الضحايا .

وتوجهت إليه أسأله إن كانت هناك علاقة بين تجارة المخدرات وبين . . . فقاطعني وقال :
المافيا ، نعم .

وأضاف : إن الكل يعرفون ، والناس يعرفون ، وبعض أطراف الحكومة يعرفون ، ورجال المال والأعمال يعرفون . وسألته إن كانت المافيا تشكل أو شكلت أي تهديد له شخصيا ، عدد ذلك صحتك وهل بدعته الاكبرية دت اللكنة الثقيلة : إن المافيا لديها ما هو أهم مني بكثير . ما نحن بالنسبة للمافيا ؟ ! إنها جماعات منظمة تنظيما جيدا ، لها مصالح وأعمال ، يحميها سياسيون ورجال مال وأعمال . وأعياء الكلام بانكليزيته الثقيلة فاختتم :

إنها شيء كبير .

وغادرنا صقلية ، ومرة أخرى خيل إلينا أن لظاهرة سنصطدم بحسن ، وارتفعت بنا فوق الجزيرة ذات الشكل المثلث .

وفي روما كانت الأخبار تتحدث عن إحدى الأزمات الوردية المستعصية في إيطاليا ، وترجم لي صديق تعليقا ساخرا بإحدى الصحف الإيطالية عدده مكتملا لحديث باولو . يقول التعليق : إن الجهاز الوحيد المنظم المتماسك هو ليس الجيش ولا الحكومة ولا الكنيسة ولا الأحرار ، إنه المافيا □

● القصر الصيبي
بعمارة الفريد



المافيا مرت من هنا

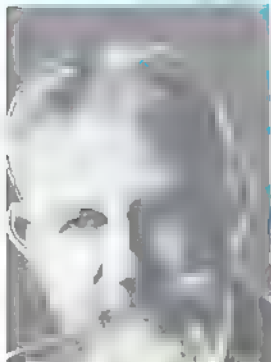
وصلنا إلى القصر الصيبي ، فدهشنا حجمه الكبير الذي لم تكن نتوقعه ، لذا كان لابد لنا من الابتعاد عنه لكي يلتقط زميلي صورة له . وابتعدنا حتى وصلنا منزلا بدا مهجورا ، وقبل أن يعتلي سطح المنزل ذي الطابقين خرج شاب من باب المنزل المفتوح وكأنه سقط من الأعلى ، وتبادلنا النظرات مع الشاب الذي أرخى شعره المسترسل على كتفيه . نحن مذهوشون من خروجه المفاجيء ، وهو مذهوش من فضولنا . اختفى الشاب وصعدنا عبر السلم الداخلي إلى السطح لالتقاط الصور .

وفوجئنا فوق السطح وعلى درجات السلم بكميات كبيرة من الحقن المستعملة التي تناثرت في كل مكان !

واستنتجنا بعون باولو الذي بدا عليه الامتعاض والأسف أن المدمنين على المخدرات

حتى لايعترف بالإخفاق !

● سأل أحد الصحفيين جورج برناردشو قائلا : أترغب في حياة ثانية بعد هذه ؟ فأجاب شو كلا ، لأن في ذلك اعترافا بإخفاقي في حياتي الأولى



استطلاعات مصورة

استطلاع:

القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط

أنور نيسين

فلسطين المحتلة:

الموت والحياة في ظل الانقضاة

بمجموعة كتاب من الأرض المحتلة

■ □ ■

مخاطر العبث بالوراثيات

محمد نصيف

قراءة نقدية في كتاب:

"أنت منذ اليوم" لتيسير سبول

آخرا ما كتبه غالب هلسا العربي

يومة تكشف سر قرحة العين!

محمد الحجابي

رحلة خلابة إلى الزمن صفر!

سيد صلاح الدين شعبان

تلك معركة بين الحمة والكفة!

رشد نصار

وجهها لوجه:

الكنور سهيل إدريس و جبراد فاضل

في الزرع قرن الأخير

■ ونبتونوت عن مستنفر

د. شاكرو مصطفى

■ العزب والعالم

د. سمى منصور

■ العزب والحدي العلي

د. سعود عتاش

في الزرع قرن الأخير

■ تطور الشعر الحديث

في الخليج والجزيرة العربية

د. نوبه زهرى

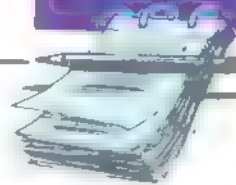
■ الدخول إلى يهو مريسا

لقصة في المغرب العربي

د. محمد هريه نقيه

واتر أيضا للكتاب:

د. محمد الربيعي * د. فهد الفانك * د. حسين عبد الله العمري * د. صبري حافظ
د. أحمد المغنوق * نجوى تالعي * شوية بزيغ * محمد صوفى



(الحياة مجموعة من الخبرات المشوقة ، وليس بالضرورة أن تتشبه
وتتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تصيف معنى حديد للحياة ،
وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب
ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في
الحياة) .

عندما حطمت التمثال

بقلم : سامي محمد الصالح *

الجانب أو في ذلك الجانب ، أي فظاعة تلك ؟
لم يكن مع الجثث أو بالقرب منها أي
أسلحة ، مع ذلك فإن جريمة القدر قد
حدثت ، وتم ارتكاب حفلة مجنونة للقتل ، لقد
كانت مجزرة حقيقية .

فكيف لهذه المشاهد التي توالى عرضها في
وسائل الاعلام أن تبرح الذهن ؟ كيف لها أن
لاترك في الصمير نمردي والإنساني حصورها
وحدوشها وحروحها وشروحها !
يومئذ خنقتني العبرات ، وارتفع التوتر داخلي
إلى أعلى مراحل ، وغزاني القلق ، وصدم
الإنسان داخلي .

بعض المشاهد نصنع في الدهر أحياء ،
ولا نود مفارقتها ، وتسيطر على الحواس ،
وتشل التفكير في ما عداها ، وتبقى حاضرة
كحرج ، أو كوشم

هكذا حدث معي عندما شاهدت المحارر
المروعة التي حدثت لعشرات الشهد ، من سكان
صبر وشانيل الفلسطينيين أثناء العرو الاسرائيلي
للسان سه ١٩٨٢

بشاعة لا توصف ، وفظاعات ، ومناظر تدل
على الإجرام والخسة والقدر والحقد .
أطراف أطفال هنا ، بقايا نساء مسنات
هناك ، جثث شبان وشابات مكومة في هذا

* فنان تشكيلي من دولة الكويت .

على منحوتتي رقم (١) .

تسألني أخيرا : هل خفت توترك ؟ وهل

فارقت صور المجزرة مخيلتك ؟

فأجيب : لاشك أن التوتر قد خف ، لكن

صور المجزرة ما زالت تسكن ذهني ، وتطفو على

مخيلتي في بعض الأحيان ، إلى درجة تجعلني

لا أسمع ولا أرى ولا أحس بما حولي من

أصوات وأشياء وأمكنة !

وليس غريبا أنني كرّست معظم أعمالي بعد

ذلك لتصوير الإنسان وهو يصارع كل ما يجد

حريته ، أو يحاول اصطهاده

صحيح أنني قد بدأت هذا الاتجاه في أوائل

السبعينيات ، عندما حسدت صرع الإنسان مع

البحر وحيواناته لارتفاع لقمته والنور سحاته .

لكن هذا الاتجاه تكرر وأصبح سمة غالبية على

مجملي أعمالي في الثمانينيات ، خصوصا بعد

حدوث مجزرتي صبرا وشاتيلا . □

عايشت الأرق أياما ، ولم تفارق ذهني

مشاهد الجثث المكومة ، وبقي التوتر مسيطرا

على نفسي ساعات النهار والليل ، ولم أحد

أمامي إلا خاماة الصلصال أودع فيها كل ما

انطبع في ذهني من آلام الضحايا ،

ومقاومتهم ، ونوفهم للخروج من مصير

الموت ، وشبكة الحصار . حضرت الصور ،

وتجسدت ، وأخذت تتلبس الصلصال ، نظرت

إليها وتعمنت بعد أن قطعت شوطا في العمل ،

فلم أرفض عنها ، ولم أحد أنها هي التي في بالي

ومخيلتي ، فنوقفت عن العمل ، ثم عدت إليه

ثانية وثالثة ، ثم ثمعت فيه ، فلم أجد فيه ما

بنفسي أيضا .

وعند ذلك لم أجد نفسي إلا مندفعاً لتحطيم

التمثال وتفتيته ، ومغادرة المكان بأقصى سرعة .

توجهت إلى شاطئ البحر فافترشت الرمل

وسرح ذهني وانشغل بالموج وزرقة المياه ،

والمدى البعيد البعيد ، ورصدت حركة طيور

النورس وغمازحها فوق المياه ، وأخذت أقلب

الأفكار ، وأعيد ترتيب شكل التمثال وهيشته في

ذهني .

في اليوم التالي كنت في قمة نشاطي واندفاعي

للعمل ، وتعاملت مع الصلصال من جديد ،

فأودعته كثافة أحاسيسي ورؤايمي فيه مصت

عدة أيام وأنا أعالج التمثال ، وأنصارع معه ومع

أفكاري .

وكلما كان يمضي يوم آخر ، كان الصراع

داخلي يزداد بين رغبتي في إنهاء العمل ، وبين

إصراري على تطويع المادة لتأتي متوافقة مع

تصوراتي لكن بعد مضي شهرين من العمل

المضني ، والأرق والتوتر المستمرين بدأت

بتحويل العمل من كتلة صلصال إلى خاماة من

البرونز ، وقد أنجزت عمليين في هذا المجال ،

أطلقت عليهما اسمين : صبرا وشاتيلا (١) و

(٢) . وقد حزت على الميدالية الفضية للنحت

في المهرجان العالمي للفنون ببغداد سنة ١٩٨٨



الدرع الكهربائي

شعر : سليمان الفليح

وفدنا على قصر الروم
ثم اسحرنا
وأهدى لنا درعه القيصري
وقلنا : بلغنا المراد
شددنا الرجال مع الفجر
ملكنا السوق ساع بعض البعيد
وسرنا الى قومنا مع هبوب البراد

العودة

بكى صاحبي
والمسافة دهر من الحزن
قلت : أجفف دمع صديقي
فما زال بيني وبين صديقي ملح وزاد
مددت يدي نحو جبي
فكهر بها الدرع
فأسأقت

التوجه الى قصر الروم
بكى صاحبي إد رأى لدرع ينتف كالأفعول
ولا ينتهي بامتداد الوهاد
لظمأته أنني قد تعلمت من كاهن بدوي
بأن جميع (الجواد) *
تؤدي الى منهل للمياه
إذا كنت في صحصحاح حماد
وبعد فراسخ من حثنا للركاب الكسولة خلف
السراب
رأينا الجراد
(يلوذ بأعضاء تلك المطايا)
و (يققع) * من سطوة الشمس زهر القتاد
ولاحت قباب العموح
تذكرت أيضا بأن جميع الدروب
تؤدي لروما
وهائنا قد هبطنا البلاد

* (يققع) يفجر .

* (الجواد) جمع جادة وهي دروب الإبل في الصحراء

وصرحت به

آه يا استدي

قد فقدت بدي

فاخلع الدرع ثمة نهر من الجمر تحت الرماد

دبت بأوصالنا كهرياء

ارتحفنا

كطيرين يفضهما الرد

أنبته :

ليتنا قد أفقتنا على لعبة الدرع من حيننا

لينا ، ليتنا

قد أطعنا وجيب الفؤاد

فها نحن نثوى بهذي المهامه

لا شجر نستظل به

ولا طائر نستدل به

ولا نادبات بأعلى (عسيب)

سحب في سماء احمر

ولما استبد بنا السم

شاهدت ضبا يصارع أفعى

لجونا

ثم يهرب للحرملى الجبلى

فيفزع سبأ به

كي يعود الى حروبها في عناد

تعلمت أن العناد جهاد

وإذ ذاك ياقبصر الروم :

خلعنا درعك المسموم فوق الرمل

تمرعنا كما (الضبان) في الحرمل

وعدنا مثلها كنا


هـ صدى في سماء احمر

وها نحن تمضي خفافا الى مجدنا المستعاد

نعيد قرانا السبية من (كندة) الباغية

ونزرع كل البوادي زهورا

ونحكم بالعدل بين العباد .



امراض نسائية عامة

بقلم : الدكتور علي مبارك*

حالة العقم عند النساء لها آثار نفسية واجتماعية، مسببة للألم في غالب الأحيان، تعددت تفسيرات الباحثين والأطباء واحتمالاتهم لأسبابها.

طبيبان ألمانيان أرجعاهما إلى خلل في إفراز الهرمونات عند بعض النساء، فلماذا يحدث هذا الخلل ؟ وهل هناك علاج ؟.

* استشاري رعاية الأمومة - منطقة الأميري الصحية - الكويت



قبل نصف قرن وصف الطبيبان الألمانيان
«الشيخان» «الشيخان» «الشيخان»
بالعقم عند النساء، عرفت بظاهرة «شتاين
وليقتال»، وقد شرحا الظاهرة تفصيلا، وتتم
صورتها

١- يكون عمر المريضة في العشرينيات .

٢- استطالة الدورة الطمثية لشهرين أو
أكثر

٣- عدم

٤- سمنة أو زياده في الوزن .

٥- زيادة في نمو الشعر في أماكن غير طبيعية
بالسنة

٦- ظهور بعض حببيات تشبه حببيات
الشباب على الوجه والظهر .

٧- يصبح تفتيح وحالاته في سنه

لطبيعيين باحتوائهما على غلاف نسجي
سميك ، مع زيادة في الأنسجة الليفية
باطنهما . ثم الخاصية التي سميت الصدر
أخيرا بها ، وهي وجود عدة تكيسات
وحويصلات مائية ، تتراوح أقطار كل منها بين
٥ - ١.٥ سنتيمتر ، منتشرة حول المبيض تحت
غلافه

أسباب مباشرة لهذه الظاهرة التي أطلق عليها
مؤخرا ، اسم «متلازمة المبيض متعددة
التكيسات» . وقد أحرى هذان الطبيبان سلسلة

من الملاحظات على تسعة شابات في
أجسام المريضات ، فوجدوا بعض اختلال في
مستوى الهرمونات لديهن ، ليس مماثلا مالمدى
المراة الطبيعية . واستمرا في بحثهما للوقوف على

أسباب هذه الحالة ، فوجدوا أنها
المريضة إلى طبيعتها في الحمل والإنجاب ،
فتححا مع بعضهم ، فمن كانت الحالة عندهن
حقيقية ، فحتى مع أحبابهن هذه

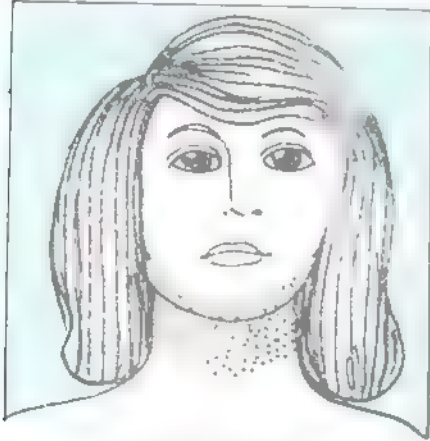
المتلازمة منتشرة بين النساء ، ولا تخلو عيادة
للأمراض النسائية والعقم ، شابات من واحدة
أو أكثر منها يوميا . فما ملابس هذه الظاهرة؟

نساء عن مشروحات يرجع عيادة
الأمراض النسائية لعلاج اختلال الدورة
صمئية ، وستصاحبها في كثير من شهورهن ، بل

حتى إلى ستة شهور أحيانا ، بينما يراجع بعضهم
الآخر عيادات الغدد الصماء أو بعض
اختصاصي الأمراض الجلدية للعلاج من نمو
الشعر غير الطبيعي على الوجه والطن والصدر ،
وهي أماكن لا تتميز بوجود شعر فيها عند المراة
الطبيعية . أما النساء المتزوجات فتكون أسباب
مراجعتهن لعيادات العقم والأمراض النسائية هي
التأخر في الحمل والإنجاب ، إضافة إلى اختلال
نمطية بعض أعراضهن

شكوى مريضات

ولفهم أسباب الخلل هذه ، لابد من
استعراض الحالة الطبيعية عند المراة أولا ،
فالبيضان عبارة عن غدتين ، كل منهما بحجم
بضعة حبات صاعدة ، وجه كل واحدة منهن
جانب من الرحم ، مثبت بأربطة نسيجية قوية .
والبيض مغلف بقشرة نسيجية ، أما داخله
فيتكون من نسيج مختلف ، يحتوي على أنواع
عديدة من الخلايا التي لها واجبات مختلفة
بعضها . فقسم منها يكون مسؤولا عن تكوين
لويضة ونظورها ونموها ، وعندما تنضج هذه
لويضة تكون محاطة بسائل شفاف وتسمى

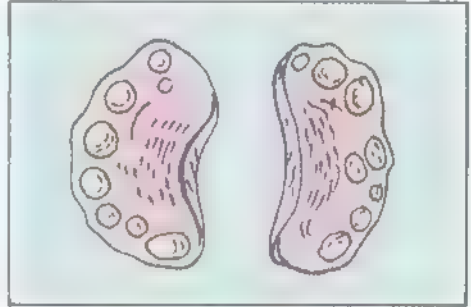


● رسم تحيطي لبيدة مع نمو غير
طبيعي للشعر على الوجه والصدر .

«لاستروجين» وإفرازه، وهذه سريفة عن المستوى المتوازن الطبيعي تؤثر على تكوين الهرمون المسؤول عن نمو «خويصلة حراف» في المبيض وإفرازه، فتقلل من إفرازه من الغدة النخامية، مما يؤدي إلى عدم نمو الخويصلة، فعدم حدوث التبويض، ومن ثم التأخر في حدوث الحمل كذلك يحدث زيادة غير متوازنة في هرمون آخر من الغدة النخامية، له علاقة أيضا بالتبويض، مما يؤدي إلى تحريض إفراز هرمونات ذات صفة ذكورية من بعض خلايا المبيضين، وهذه الزيادة في الهرمونات الذكورية تؤدي إلى ظاهرة زيادة نمو الشعر عند المرأة وظهوره في أماكن غير طبيعية في جسمها، أو ظهور بعض حبيبات تشبه حبوب الشباب على الوجه والظهر. كما أن عدم حدوث التبويض شهريا يؤدي إلى بقاء هذه الخويصلات والتكيسات منتشرة تحت قشرة الغلاف الخارجي حول المبيضين، مما يؤدي إلى زيادة حجم المبيض الواحد إلى الضعف، وحيث أن صغري حجمه الطبيعي.

بقي أن نضيف أن مسلسل الأحداث بهذا التبسيط يعني أن السبب في حدوث المتلازمة، هو زيادة هرمون معين أو نقصه، بل إن الظاهرة متواردة عميقة محبوبة الأسباب الأساسية في كيفية حدوثها. وبعض الباحثين يعتقد أن السمعة قد تكون هي البداية، حيث تشارك، إلى حد ما، في حدوث خلل بتوازن الهرمونات، لكن السمعة ليست صفة أساسية في هذه المتلازمة، إلا أن أحر أبحاث يهد الصدأ أشد إلى أن السمعة لها علاقة بحدوث احتلال تورن تركيز هرمون «الأسولين» في الدم، نتيجة لتغير في حساسية الأنسجة لمفعوله، كما وجد أن غدتى المبيضين تحتويان على مراكز حساسة، تتأثر بحتلال هرمون «الأسولين» هذا بدرجات مختلفة، مما يؤثر فيها بعد على توازن هرمونات الغدة النخامية. وقبل هذا نسبت دراسات وتجارب، قام بها نفر من الباحثين في أمريكا عام ١٩٨١، إلى أن السبب المباشر هو اختلال وظيفي في غدة تحت المهاد (الهيبوثالاموس)،

«خويصلة حراف» وهذه الخويصلة تكبر وتنصح وتنفتح دوريا في منتصف الدورة الصمعية تقريبا، حيث يحدث التبويض الذي هو عبارة عن انطلاق البويضة إلى خارج المبيض خلال قشرته. والقسم الآخر من هذه الخلايا يكون مسؤولا عن تكوين الهرمونات الأنثوية وإفرازها خلال الدورة الطمثية، ومنها هرمون «الاستروجين» الذي يزداد إفرازه بعد الحيض مباشرة، وحتى منتصف الدورة حين يحدث التبويض المذكور آنفا، فيبدأ حينئذ هرمون آخر اسمه «البروجسترون» بالانفراز من بقايا الخلايا المحيطة بالبويضة المتحررة. المهم هنا هو التوازن



● رسم تخطيطي يبين علاقة المبيض بالرحم وقنابي فالوب (الوفير)

الدقيق في مراحل هذا النظام، وفي كميات الهرمونات المتكونة والمفروزة من المبيضين. وهذه تعمل ضمن نظام هرموني متكامل متوازن مع بقية الهرمونات التي تفرزها بقية الغدد الصماء، وبخاصة الغدة النخامية الموحدة في قاعدة المخ معنى ذلك أن أي خلل في هذا التوازن بين الهرمونات كلها ثم بين هرمونات الغدة النخامية وهرمونات المبيضين بصورة خاصة يؤدي إلى أنواع مختلفة من الخلل في الأداء الوظيفي لهذه الهرمونات، لينتج عنه أعراض مرضية متنوعة. ومن هذه الأعراض ظاهرة «شتير وليفتل» أو «متلازمة مبيض متعددة الكيسات»

خلل الهرمونات :

الميزة الأساسية لهذه المتلازمة هي أن زيادة ملحوظة قد تحدث في معدل تكوين هرمون

● أمراض نسائية غامضة

المقطعية لرسم صورة للمبيضين، وهنا أيضا يعطي هذا الكشف دليلا آخر، حيث يؤكد تضخم حجم المبيضين مع وجود تكيسات تحت لقشرة

وقد تبدأ خطوات التشخيص في عيادة الأمراض الجلدية، عندما تراجع المريضة للاستشارة، وصلب العلاج من ريباده نمو شعر غير الطبيعي على أنحاء مختلفة من جسمها. كما قد تكون أولى الخطوات في عيادة الأمراض الباطنية لعلاج من السمكة، إلا أن هذه العيادات كلها تلتقي في مختبر الهرمونات، حيث توضح الصورة وتشخيص، ومن ثم الطريق إلى العلاج حسب طبيعة الشكوى.

ولندخل هنا مع المريضة، صاحبة الشكوى،
 يكن من هذه العيادات، ونحن تكون شكوى
 الأساسية هي السمنة، وقد يصاحبها من خلال
 في الدورة الطمثية، فاضحية الأروى هي أن
 تبادر السيدة إلى إنقاص وزنها إلى المعدل
 الطبيعي المناسب. وإنقاص الوزن هذا مهم
 جدا في الإقلال من زيادة تخزين هرمون
 «الاستروجين» في الطبقات الشحمية، ومن ثم
 إلى انتظام الدورة الطمثية. هذا بالإضافة إلى
 الحد من تأثير هرمون «الأنسولين» على المريض.

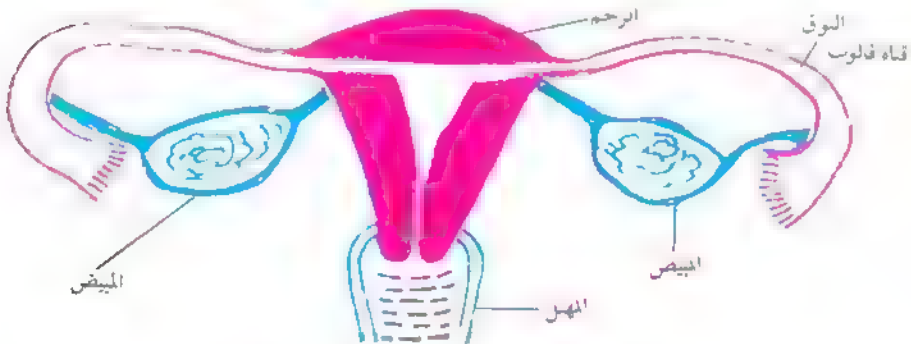
بعض النساء لا ينظرن بعين الاهتمام لهذه الناحية، وقد تقارن إحداهن حالتها ببعض السيدات البدنيات اللواتي لا يشكين من مثل هذه الظاهرة، والرد على هذه المقارنة أن هؤلاء

وهي الغدة المسؤولة عن التنظيم الدقيق لإفرازات الهرمونات في الجسم، بينما ذهب آخرون عام ١٩٨٨، إلى أن اختلال الغدة فوق الكليتين (الغدة الكظرية) هو المسؤول عن الاختلالات التالية في المبيضين، ومن ثم في نظام إفراز الهرمونات، وهذا يكون عادة مصحوبا بنمو غير طبيعي للشعر، ويزيادة في الوزن الأقرب إلى السمنة، تعود بنا مرة أخرى إلى أن هذه السمة علاقة بحدوث الظاهرة المذكورة.

وهكذا قد نخرج بنتيجة أخرى هي أنه على الرغم من أن تسمية المتلازمة مرتبطة بالمبيضين إلا أنها ليست بالضرورة حالة مريضة حادة بها، بل قد تكون مصاحبة لأمراض أخرى ليست لها علاقة بها .

تشخيص الحالة

قد تبدأ خطوات التشخيص في عيادة الأمراض النسائية عندما تراجع المريضة تتسكوى من احتمال الدورة الضمته، أو - إذا كانت متزوجة - من تأخر الحمل. وكما نحاول تطليبان عمل فحوص معمليه تفصيليه لمستوى الهرمونات التي لها علاقة . ولا يخفى استشخص على الطبيب لأخصاصي من مجرد النظر إلى تقرير العمل عن مستوى الهرمونات في الدم. وقد يلجأ إلى طلب كشف آخر بجهاز الموجات فوق الصوتية (السونار)، والأشعة



● رسم تخطيطي لقطعين طولين لمبيض متعدد التكيسات .



المهندس / سعد شعبان ◉ رؤوف وصفي

- أهم وسيلة لنشر الوعي العلمي هي تعريب المناهج لدرسيه باحثوق لعمامة
- لفائدة على لتسويط موهبة يهبها لله لعرض لسان
- ان لمع رصير تعريب العلوم اوجهة سؤلا كيف بعتم لباديون
- ولصتيور لصبت ولهندسة ؟
- لا اعتقد بصحة ما يقال عن عدم وجود مقابل في اللغة العربية للمصطلحات لعمامة.
- لسبب الحسوت في تقصير مدة تجديد التقنية لفسها ان قرير عشرين سوات.
- الأمة العربية لذيها جامعته مفتوحة على هواء ، ليجتها مغطاة.

حصل عام ١٩٨٦ على جائزة الدولة التشجيعية بالقاهرة لتقدمه ٢٨ مؤلفاً علمياً ، بأسلوب تميز بالسلاسة والوضوح على الرغم من أن أغلبها يبحث في واحد من أدق علوم عصرنا ، وهو « الطيران والفضاء » وعلى مدى ربع قرن مضى توالى ظهور كتبه ، مثل صواريخ العصر ، وأعماق الكون ، والطريق إلى القمر ، والأفكار الصناعية وسفن الفضاء ، والطريق إلى الكواكب ، والملاحة الكونية ، وأحداث الطائرات ، وعصر الفضاء ، وأسرار الفضاء ، وغيرها .

وقد أحرى الحوار مع رؤوف وصفي ، وهو كاتب عربى متخصص في الاعلام العلمى ، كما أنه أحد المشغلين بأدب لخبير العلمى



* في ضوء تجربتك في تأليف الكتب العلمية ، نود أن نحدثنا عن مكان الكتاب العلمى بالمكتبة العربية في الوقت الحاضر ومكانته .

* لمن توجه كتبك العلمية ؟ هل هي للقاريء العادى أو للباحث أو للمتخصص ؟ وهل تتأثر لغة الرسالة العلمية بمن توجه إليه ؟

- حنكة الكاتب تتركز في انتقاء شريحة قرائه ، ولا ادعى أنني أخطب المتخصصين من القراء ، فهؤلاء هم من يقرأون ، وأنا أكتب لأدرك ، والمتق العام ، أنه يمثل الشريحة الوسطى من جمهور المهتمين بالقراءة ، وهي الأكثر عدداً والأكثر تأثيراً في المجتمع . وإذا أردت مخاطبة القاريء المتخصص فيكون لزاماً عليّ استخدام المعادلات الرياضية والحسابات ، وهذه غالباً ما تنفر حتى بعض المتخصصين . ولا أكتفك سرا أنني عندما حاولت ذلك وجدت أن أغلب المطابع ليس لديها الإمكانيات الفنية لطباعة الرموز الرياضية (الفا ، بيتا ، وجاما وثيتا وسيجما ... الخ) والحقيقة التي يجب أن تكون واضحة ، أن مخاطبة المتخصصين محلها الجامعات ومراكز الأبحاث ، وأن عدم وجدت أن البشرية بدأت تعيش عصر الفضاء ، منذ عام ١٩٥٧ ، عمدت إلى تعريف مثقفى الوطن العربى بحقائق عصره ، كى يكووا منكم هم الانجازات المبهرة للفضاء ، وكى يحاكي أحداث الفضاء بسرعة عالية لا يمكن ملاحظتها

- بعض الحقائق المعروفة لدى دور النشر في الوطن العربى تقرر أن أكثر الكتب توزيعاً هو الكتاب المدرسى ، والكتب الأدبية ، وخاصة القصص الغرامية أو الكتب التي تعالج الجنس ، وهما يمثلان ٨٠٪ من نسبة التوزيع . والثالثية والاربعاء والاربعاء والاربعاء والاربعاء والثقافات الأخرى ، بما فيها العلوم الاجتماعية ، والكتب العلمى الذي اعتقد أنه أقلها نسبة . وأنا لا أبجد غرابة في ذلك ، لأن انتشار الأمية في الوطن العربى بنسبة تزيد عن ٩٠٪ يجعل هذه المكتبة غير مستغنية . كما أن انصراف أغلب الناس إلى التسلية من خلال التلفاز ، وخاصة مع انتشار أجهزة الفيديو ، يجعل الإقبال على القراءة بعامه والكتب العلمية بخاصة أمراً غير شائع . وللتدليل على ذلك ، يمكن أن ننظر إلى ما تشير إليه إحصائية للإذاعة المصرية في السنوات الأخيرة ، حيث دلت عينة للرأي العام على أن نسبة المستمعين للبرنامج الثاني الذي يعنى بنشر الثقافة العلمية والفن الرفيع قليلة جداً .

ما رأيت في مدينة بوسطى ، في متحف العلوم
لقد مكثت بين بعض قاعاته ثمان ساعات في
انبهار ، وخرجت لأقول لنفسي : لو دخل هذا
المتحف حصان فسيخرج فاهما لحقائق علمية
كثيرة !

ونحن نعيش حالياً عصرًا يتسم بسرعة نقل
المعلومات ، وأصبح الحاسوب فيه عملاقاً من
العلاقة . ولا شك في أن إدخال الثقافة العلمية
من خلال شبكات المعلومات العالمية والقومية
يمكن أن يغير كثيراً من المفاهيم ، ويساعد على
نشر العلم بأسلوب لم تدركه الأجيال السابقة .

ضرورة تعريب الطب والعلوم

* ما رأيك في قضية تعريب العلوم في
التعليم الجامعي ؟ وما أفضل السبل
لتوحيد تعريب المصطلحات العلمية
في الوطن العربي ؟

- ثارت في الصحف المصرية في الشهور الأخيرة
معركة ، كثر حولها الجدل ، عن تعريب الطب
في الجامعات ، وأغلب المعارضين للتعريب هم
الدارسون في الجامعات الغربية . وإلى هؤلاء
أوجه سؤالاً : كيف يتعلم اليابانيون والصينيون
الهندسة والطب وباقي العلوم ؟ الأمر لا يحتاج
لكل هذا الجدل ، إذ يجب أن نغرب العلم ،
لكي ينتشر في قاعدة عريضة ، وفي الوقت نفسه
يجب أن ننشر تعلم اللغات ، حتى نلاحق
العلم ، ليس في الغرب وحده ، ولكن في كل
دول العالم . فالطبيب الذي درس الطب في
روسيا مثلاً ، إذا غرب ما درسه ، فهو يخدم بل
وطنه ، وعليه أن يتابع ما يستجد في فنه ، لأنه
يلم باللغة الروسية ، وفي خط متواز مع ذلك
علينا ألا ننفل تعليم اللغات للأجيال
الصاعدة ، حتى يلاحقوا أحداث العالم ، وحتى
لا تزداد هوة التخلف بين الوطن العربي والدول
المتقدمة . ولا نغف لمحمود بي بي مدته دولة
الكويت بتعريب واحدة من أعقد المحلات

بالكتب ، فعمدت إلى المقالات في الصحف
والمجلات ، وهذه تتعامل مع الناس كافة ،
متخصصين وغير متخصصين . ولا أكتمك
السر بأنني عندما كنت أهاضر في أوساط
المتخصصين في بعض النوادي . وهم يمثلون
شريحة خاصة في المجتمع ، كنت أجدهم
يعجبون لأبسط الحقائق عن الفضاء ، وليس
لديهم أدنى فكرة عنها

المناهج والمادة العلمية

* ما أهم الوسائل التي تقترحها لنشر
الوعي العلمي بين الأطفال
والشباب ؟

- لا شك أن أهم وسيلة لنشر الوعي العلمي
لدى الشباب والأطفال ، هي تطعيم المناهج
التعليمية في المدارس والجامعات بالحقائق
العلمية التي نريدها ، لكي تستقر في وعي
النشء منذ الصغر ، مع ركائز التعليم
الأساسية . والذي لا شك فيه أن هناك وسائل
تربوية معروفة ، تجعل ذلك محبباً ، وبخاصة
لدى الأطفال منذ نعومة أظفارهم مثل : مسائل
الحساب ، والصور الملونة ، واللعب المتداولة
بين الأطفال ، والمحلات المخصصة للأطفال

وأعتقد أن على رأس هذه الوسائل جميعها ،
يقف الكتاب العلمي المبسط ، والكتيب
لترخيص ، العبي برسوم وصور توضيحية ،
لكي تغني عن كثير من الكلام .
وهنا تبرز قضية التبسيط لتظل برأسها ،
كأخطر ما في الموضوع ، فالقدرة على التبسيط
ملكة أو موهبة ، لم يهبها الله لكل الناس ،
فأغلب المتخصصين لا يملكون هذه الموهبة ، بل
قد لا يحبون التبسيط ، وقد لا يحترمونه أيضاً ،
وغير المتخصصين يحولونه . وهي كما قلت
موهبة ، تحتاج دربة ووقتها لصقلها .

وهناك وسيلة مفتقدة تماماً في الوطن العربي ،
هي المتاحف . ومحضري في هذا المقام ذكريات

انظر إلى دولة نامية كالعند ، وهي بين دول العالم الثالث ، تزح تحت وطأة كثير من مشاكل المجتمعات الكثيرة السكان ، ويهد كيانها الفقر والمرض ، ولكن لها خططها العلمية القومية التي أولتها أهمية كبرى ، وجعلتها في مقدمة خططها الاستراتيجية ، لقد أصبح للهند طائرتها وصواريخها وأقمارها ، وبحوثها الذرية المتقدمة ، على الرغم من أنها دولة تنوء بمشاكل ألف مليون نسمة ، لم أكثر من سبعين ديناً ، وعشرات اللغات ومئات اللهجات .

التعليم على الهواء

* هل سيؤدي إنشاء جامعة مفتوحة إلى تنشيط الوعي العلمي بين الشباب العربي ؟

- عندما كنت أدرس للماجستير في الاتحاد السوفيتي في الستينيات ، كان تعداد الدارسين في الجامعة المفتوحة نظام المراسلة الريدية أكثر من ٢٤ مليوناً ، وكان نتاج ذلك أن كل صاحب مؤهل متوسط يجد أمامه السبيل لكي يستزيد من العلم ، وهو يزاول عمله ، دون ضرورة للانخراط في الدراسة بجامعة أو معهد ، ودون حاجه للانتقال إلى مقر الجامعة

وفي انجلترا جهزت بالبرامج العلمية التي يذيعها التلفاز على إحدى قنواته ، ولقد تسمرت أمام الشاشة الصغيرة ساعات طوالاً ، رأيت فيها العجب العجائب ، مثل استخراج البوريوم من اساحه ، وأدق أسرار الدره ، وإجهاض السحب فوق الأراضي القاحلة ، في أفلام مبسطة ومشوقة ، ومن المعروف أن التقنية تجدد نفسها كل ١٥ عاماً تقريباً ، لكن انتشار استخدام الحاسوب قصر هذه المده إلى أقل من عشر سنوات ، وأصبح المواطن العربي ، حتى الحاصل على التعيم العالي ، عاجزاً عن ملاحقة أحداث عصره ، لأنها في تغير مستمر . ومن هنا يبرز دور الثقافة العلمية في تحقيق هذه

العلمية وأعماقها ، وهي مجلة العلم Science أمر يدعو للتقدير . ولا شك أن أولى الخطوات اللازمة لتوحيد التعريب في الوطن العربي هي العناية بقواميس « المصطلحات العلمية » . وفي هذا المجال لي تجربة بسيطة ، لكنها مؤثرة . ففي عام ١٩٦٥ وضعت مؤلفاً فلكياً تحت اسم « أعماق الكون » ، وقد انتشر توزيعه ، وطبع في الكويت أربع مرات ، لأنني وضعت في آخره معجماً للمصطلحات الفلكية .

وهناك جهد عمود للحاج متخصص في الجامعات العربية في الستينيات ، جمعت كل المصطلحات العلمية المدنية والعسكرية وعربتها في قاموس واحد . ولا أعتقد في ما يشير إليه المتشدقون بأن اللغة العربية ليست غنية بالألفاظ التي يمكن أن تكون مقابلاً للمصطلحات العلمية ، فهذه أعذار واهية .

البحث العلمي والجوائز

* حصلت على عدة جوائز ، منها جائزة الدولة التشجيعية في نسيط العلوم ، (مصر) عام ١٩٨٦ ، كما أنك قد حصلت على جائزة كالينجا العالمية من قبل اليونسكو . في رأيك هل نظام الجوائز الحالي كاف لتنشيط البحث العلمي في الأقطار العربية ؟

- نظام الجوائز له أثر في قليل من الناس ، وأعتقد أنه فعال بقدر ضئيل ، أولاً لأن قيمة هذه الجوائز تكاد تكون رمزية ، فهي جوائز أدبية أكثر منها مادية ، ولا يمكن أن ينشط البحث العلمي إلا على خطط قومية راسخة ، قد يستغرق وضعها سنين طوالاً . وللأسف فإن العلم في أغلب الأقطار العربية ما زال يعامل على أنه ترف في الحياة . ولا توجد مراكز متخصصة للبحث العلمي ، في أغلب المحلات الخوية ، بل وفي بعض الأقطار لا توجد وزارة متخصصة بعي بالبحث العلمي

وما السبل الكفيلة بإيجاد مثل هذه الصفحات العلمية ؟

- الصحافة في أغلب دول العالم ، تسعى وراء الإثارة ، ويكفي أن تتأمل في ما يتعلمه الصحفيون المبتدئون « إنه لو عض كلب انسانا فهذا ليس خيرا ، ولو عض إنسان كلبا فهذا هو الخبر » . إن أغلب ما تهتم به الصحافة هو ما يتعامل مع شفق الجماهير ويثير فضولهم . ولذلك فالرائج في الصحافة هو صفحات الرياضة ، والفن . والحوادث ، وقليل من السياسة ، وقليل من الأدب ، بينما العلم ضائع ليس له مكان وسط هذا الكم من المتغيرات ، وإن وجد ، فليس له أكثر من ركن أو زاوية أو عمود . واعتقد أن ذلك مرجعه إلى عدم وجود الصحفي العلمي المتخصص في دور الصحف العربية

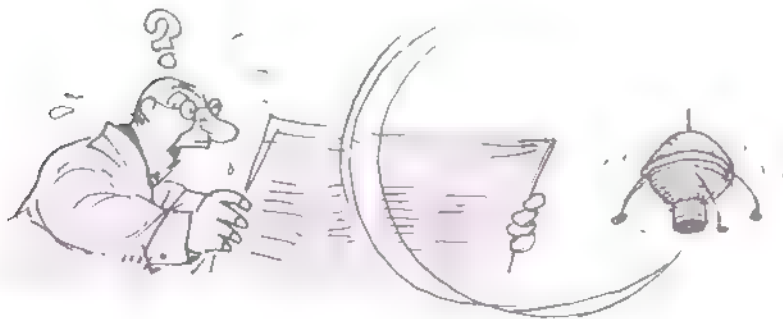
ولقد حضرت مؤتمرا دوليا للصحافة العلمية . فوجدت أن أغلب المحررين العلميين في الصحف الأجنبية من حاملي درجة الدكتوراة ، ويكفي أن ترى في صحافتنا العربية الخلط الواضح بين المسميات والمصطلحات العلمية ، لافتقار وجود المحرر العلمي المتخصص ، فالكوكب والنجم سواء ، والأقمار الصاعية والصواريخ لا فرق سها ، وعندما

الملاحقة من خلال وسائل الإعلام ، « سطره الكتاب المبسط . فمثلا ونحن نلهث وراء منجزات الحاسوب الذي دخل كل بيت ، وكل مصلحة وكل مصرف وكل مدرسة وكل شركة في الدول المتقدمة ، يظل علينا « عالم الروبوت » برأسه ونحن ما زلنا في وقفة اتيهار كأننا خشب مسد

وللأسف لدى الوطن العربي جامعة معطلة ، يمكن أن تمحو أمة السواد الأعظم من سكرته ، وهي نصف شعبه في شعربين العربيين « عربسات - ١ ، ٢ » وهي قناة ذات إرسال مباشر ، يمكن أن تخاطب الشعوب مباشرة ، دون حاجة إلى المرور عبر محطات الإذاعات الإقليمية . فإذا لو خصصنا هذه القناة لمحو الأمية ، أو جعلناها حامية على الهواء ينهل منها الذين يريدون العلم ما يشاءون . لقد تسببت الفقرة السيامية بين الأفطار العربية في تعطيل هذه القناة ، ولا يحتاج استعمالها إلا لوجود هوائي طبقي صغير يضعه المستخدم فوق سطح منزله أو في حديقته . فلا استفدنا منها في محو أمية السواد الأعظم ، ولا جعلناها قناة إخبارية أو ثقافية أو جامعة على الهواء .

صحافتنا خبرية

* بم تبرر عدم وجود صفحات علمية متخصصة بصحافتنا العربية ؟



* من التندر وجود الكاتب العلمي
العربي المتخصص القادر على تبسيط
العلوم ، كيف يمكن إعداد جيل من
الكتاب العلميين العرب ؟

.. لقد افتقدت الصحف العربية ، الصحفي
العلمي المتخصص ، ففي الوقت الذي يوجد
فيه محرر سياسي وآخر اقتصادي لا مكان
للمحرر العلمي ، ولا حل لذلك إلا أن تكون
هناك شعبة جديدة في كليات الإعلام ، للثقافة
العلمية الصحفية فكليات الإعلام تعنى حاليا
بالنسيم التلفازي ، ولإدعي والصحفي وأفراد
العلاقات العامة ، فلماذا لا تكون هناك شعبة
حديثة للدراسات الصحفية العلمية

ويمكن أن تكون هناك اهتمامات على المستوى
الجهري تشجع نشر الثقافة العلمية ، من
خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، بزيادة
شريحة الثقافة العلمية بها . فهي حاليا في مصر
مثلا لا تتجاوز ٥٪ من جملة خريطة البرامج ،
وهذا بلا شك سيخلق جيلا من الكتاب
العلميين ، ويزيد عدد المجلات العلمية

تكون هناك حاجة لموضوع علمي جديد فإن
أغلب الصحف العربية تلجأ إلى بعض
المتخصصين لالتقاط آرائهم ، لذلك هم
يضعون السؤال وجوابه ، ويملون المقالات كأنها
مواضيع انشاء .

وعندما تعتمد سكوتاريات التحرير إلى
احتصار هذه الآراء فإن تشوها ، وكثيرا ما
تكون عاجزة عن خدمتها بالصورة أو الرسم
الموضح ، لأنها تعتقد أن هذا ليس من
رسالتها . ولذلك نجد أن العلم في صحافتنا
خبريا وليس موضوعيا . فلا تعنى إلا بنقل قشور
الأخبار عن الأحداث العلمية ، دون تعرض
لتفاصيلها ، ويكفي أن يشار أن هذا العالم سافر
لحضور مؤتمر ، وأنه سيقدم بحثا عن كذا
وكذا . ولا بد من الإشارة إلى أن استنوب عشق
التهويل ، جعلنا نستعمل « أفعل » التفضيل
بصفة مستمرة . فإذا قدم أحدهم بحثا فهو
« أول » بحث في هذا المجال ، وإذا نال جائزة
فهو « أول » من حصل عليها ، وإذا اخترع آلة
أو صمم جهازا فهو « أول » جهاز « وأهم »



شاعر خفيف
حيثه

١٩٦٩ - ١٩٧٠

من بحسبته العربي

نحن إلى نيل الحقوق نفوسنا

ونأب علينا نيلها قوة الغشم

ونقصن عن الفضحى ، ونلهى بغيرها

وليس سوى الفضحى لسان لنا ونسبي

وما نحن إلا من سلالة (يعرب)

فمن رام عنها فضلتا بآء بالرغم

فبراير ١٩٩٠م

الوعي والفن

دراسات في تاريخ الصورة الفنية

تأليف: غيورغي غاتشف

مراجعة: د. سعد مصباح

الكتاب ١٤٦

المراسلات: باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ص ٢٠٩١ - ٢٠٩٢



الغذاء والأعشاب علاج لقرحة المعدة والإثني عشر

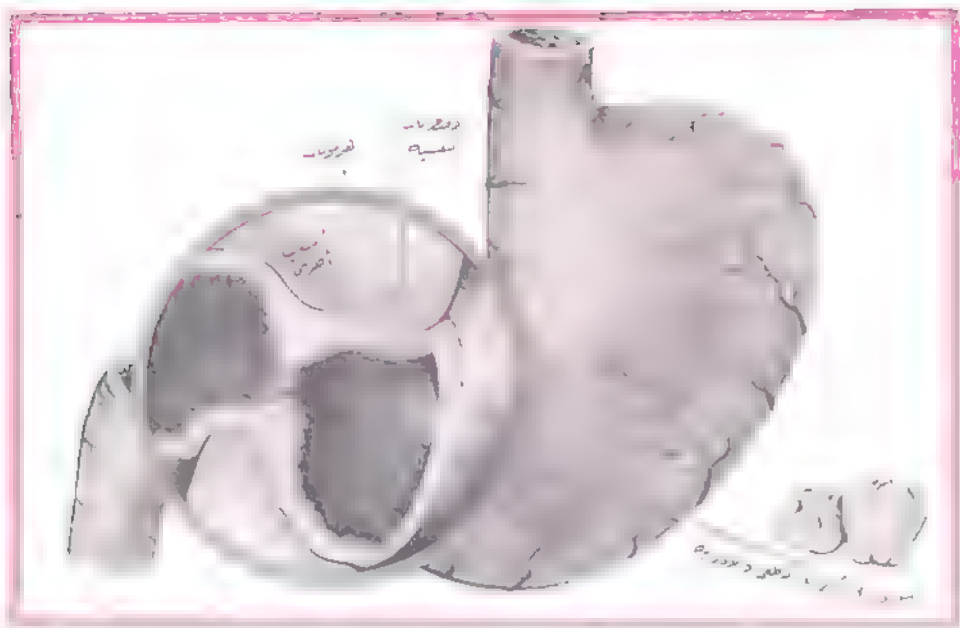
بقلم : الدكتور سامي محمود علي .

نتيجة للتعقيد الذي تتسم به حياتنا المعاصرة فقد انتشرت مجموعة من الأمراض ، يطلق عليها اسم أمراض العصر ، منها قرحة المعدة والإثني عشر اللتين تعددت أسباب الإصابة بهما ، وإن كان في مقدمتها الإجهاد والتوتر . كما أن الغذاء قد يكون سببا ، فهل يمكن أن يكون علاجاً وهل تصلح الأعشاب علاجاً لهذا المرض ؟

أشهر أمراض العصر والأحجار المرارية ، بعضي حيث يلاحظ أن مرض سحابة
بعدة حالات في الأحجار المرارية والعقود
العاطفي

كما تزداد أعراض القرحة خلال موسم الشتاء
والخريف ، وإن كانت زيادة هذه الأعراض
تلاحظ كثيراً مع قرحة الإثني عشر والأفراد

سحابة هي أكثر موصفي في بعض
سحابة متعددة ، لأنني علم ،
في طرف لاستل من مرض ، يودي لأفقر
المراد والمستمر لعصارة المعدة الحمضية إلى
سحابة بزيادة حجمها ، وأسباب
عدي في إصابة بالقرحة كسوء التغذية ،
وسنذكر معرفتها عن طرق دراسة علاج مرضي



● الأسباب الرئيسية التي تنجم عنها أمراض القرحة كما يوضحها الرسم

بأنه يصعب له مواجهة (O) من أسباب القرحة أيضا زيادة الإفراز المعدي من العصارة الحمضية للمصابين بقرحة الاثني عشر، وذلك سببه زيادة حدة حموضة في المعدة، وعلى الخلايا التي تفرز حمض الهيدروكلوريك، وعصارة «البسين» الهاضمة. ويكون هذا الأمر حاداً في حالة حموضة من المعدة، وهذا في حد ذاته يعد عاملاً مهماً في استمرار الإصابة بالقرحة. وهناك عوامل تساعد على زيادة إفراز العصارة المعدية الحمضية، منها التوابل، والتدخين، والشاي والقهوة الثقيلان، والخمور، والتوتر والاجهاد، وشويرة (حساء) اللحم. ويزيد من احتمالات الإصابة بالقرحة عدم تناول وجبات غذائية كافية في عددها.

أعراض وإحصائيات

وأعراض الإصابة بقرحة المعدة تبدأ بشعور المريض سبات من عسر هضمة وآلام عاتية

وقد أظهرت إحصائيات كثيرة، أن الإصابة بقرحة المعدة، أو الاثني عشر تنتشر بصورة كبيرة عند المشتغلين بالمسائل الفكرية، مثل: المفكرين، والمحامين، والأطباء، ومديري المصارف، والأدباء. وهؤلاء جميعاً تنسم طبيعة عملهم بالقلق، والعصبية، والاجهاد الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الحموضة في

● الغذاء والأعشاب علاج لقرحة المعدة والاثني عشر

أما بذور الخروب فتحتصص كمية منها وتصح كاس ، ثم يضاف ثلاث ملاعق صغره منه إلى كوب مملوء بالماء ، لتغلي معه مثل القهوة ، ويترك حتى يبرد ، ثم يؤخذ منه كوب كل يوم - نهارا - على عدة جرعات ، مدة أسبوع ، ويرتاح المريض أسبوعا ، ثم يؤخذ العلاج أسبوعا آخر ، وهكذا ، أسبوعا بعد أسبوع ، حتى يشفي المريض ويستخدم مستحلب زهر البابونج لمعالجة قرحة المعدة والاثني عشر ولكن يجب الامتناع عن شرب القهوة والشاي والتدخين وقت العلاج ، ويحضر المستحلب بغلي نصف ملعقة من أزهار البابونج لكل فنجان من الماء الساخن ، ويترك مدة ٥ دقائق ، ثم يصفى ، ويترك ليبرد ، ثم شرب جرعات باردة طوال اليوم . ومع استخدام هذه الطريقة في العلاج يبرد المعدة على سبيل المثال في بعض الحالات الحليب بكثرة ، وتهبئة الراحة النفسية للمريض بقدر الإمكان . □

وصفات من الطب الشعبي

على الرغم من أن القرحة لم تكن من الأمراض الشائعة بين الأقدمين ، إلا أنهم أفردوا لها طرقا للعلاج ، تعتمد على الأعشاب والنباتات . من هذه الوصفات استعمال :

مسحوق عرثوس معجون معدة ، وذلك بتناول ملعقة صغيرة من المسحوق ثلاث مرات يوميا .

وعصير البطاطس من أنجح العلاجات إذا دأب المصاب بقرحة المعدة على شربه باستمرار بطحن قشر الرمان ثم يضاف إليه عسل النحل ، أو ماء مقبض نكهة مع .

وتناول ٣٠ غراما من عسل النحل يوميا ، أو شرب ملعقة منه في كوب ماء دافئ يفيد في علاج .

وأثبتت تجارب قام بها العلماء البريطانيون أن أكل ورق زهر البنفسج الجاف ، أو عمل مغلي منه وشربه يفيد في علاج القرحة .

المجلة العربية للمعلوم الانسانية

تصدر عن جامعة الكويت

مؤسسة محكمة

رئيس التحرير : د. حمد بن عبد الله

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية و جامعات في العالم العربي . الخاج ، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المحترفين في تلك المراكز والجامعات .

● نصل الى أبدي ما يزيد على عشرة الاف قارئ .

شماره هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

● تلبية رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشر المناهج الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية بعمق العربية وإيجازها ، إضافة الى أبواب أخرى ، مثل : مراجعت الكتب ، التقارير .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

محرر : د. عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

محرر : د. عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

محرر : د. عبد الله بن عبد الله بن عبد الله



”النَّبِيل ، الطَّعْمُ والرَّاحَةُ“

رواية من تأليف إسماعيل فهد إسماعيل

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

أتوقع أن يظفر قاريء هذه الرواية ببعض الجوائز الثمينة ، الجائزة الأولى فورية ، إذ سيجد نفسه منذ أول صفحة مأخوذاً بمتعة المتابعة لسلسلة من المواقف والشخصيات والأحداث ، تنسم بالإثارة النفسية والفكرية ، وتنحرك في بناء يجمع بين دقة الإحكام وروعة التلقائية ، بين نبضات قوية من الفكر والشعور تومض هنا وهناك ، وبين حبكة القصة « البوليسية » التي تتنوع خيوطها ، لكنها في النهاية تلتقي عند نقطة تجمع بين كل الخيوط .

والمرأة ، ولأن الرواية مقدمة على لسان الراوي ، فإن القاريء يبدأ في التعرف على مساحات أكبر من شخصيته ، بينما يتعرف على حصر المرأة وماضيها معاً ، من خلال حضورها المباشر ، ويكد جزء من سحر القراءة الأولى يتمثل في أمرين :

الأمر الأول : هو الطريقة التي يتعرف بها القاريء على ملامح من خلفية البطل ، فالماضي لا يقدم كنوع من التداعي الذي يثيره موقف في الحاضر ، ولكنه يحىء كرد فعل على هذا الموقف ، وكعنصر فاعل فيه ، يحاوره في الظاهر أو في الباطن ، ويصحب جزءاً منه ، ومن هنا

قاريء هذه الرواية يتابع ، منذ البداية ، شخصية الراوي (البطل) الذي ينزل ساجد الصدفى الكرى ، في مدينة القاهرة ، بجوار النيل ، وفي خطته أن يقوم باغتيال شخصية سياسية بعد ثلاثة أيام من وصوله ، في حفل بالفندق نفسه ، يقام تحت رعاية الشخصية السياسية . وتقع أحداث الرواية كلها في هذه الأيام الثلاثة ، حيث يضع القدر في طريقه امرأة ، تعمل نادلة في مقهى الفندق ، فتتشأ بينهما علاقة غير تقليدية ، في ظرف غير عادي ، ومن خلال تطور هذه العلاقة في هذه الأيام الثلاثة يتعرف القاريء على شخصية الرجل

أيضا جزء من السحر الخاص الذي تثيره القراءة الأولى للرواية ، فأنت حتى اللحظة الأخيرة لا تكاد تقطع بمن الذي يفوز في هذا السباق ، هل هو إنجاز مهمة الاغتيال أو المتغيرات التي أحدثتها زلازل علاقة خديعة في هذه الأيام الثلاثة ؟

في لحظة الحسم في نهاية الأيام الثلاثة ينجح نص رواية في بحار مهمة التي جاء من أحدها بطريقة شبه آلية ، تفصح عن التغيير الذي حدث في دحبه ، ونكاد نحيل مشروعه لأعصاب السياسي في وجدان القاريء ، بل وفي وجدان البطل ، إلى حادث قتل عادي ، حيث يبدو وكأن المهمة التي تم الإعداد لها منذ وقت طويل هي التي مدت نفسها بواسطة النص ، بل يبدو أن البطل الحقيقي هو هوار من مبصي بفتنورد الذاتي ، وأن الذي قتل حقاً ، ليس هو الشخصية السياسية التي تلقت الرصاصات ، بل هو الحب الوليد الذي عمره ثلاثة أيام ، وما كشف عنه من إمكانات ورؤى لم تأخذ فرصة للحياة .

القرار والشخصية .

في هذه الرواية يتحدث القرار كثيراً عن الشخصية ، كما تحكم الشخصية مصير القرار ، فالرواية كلها مقدمة من خلال شخصية الراوي (البطل) الذي يحمل اسم « سليمان الحلبي » ، مع أنه فلسطيني من غزة ، وربما كانت هذه التسمية هي التي حفزته عندما كبر إلى البحث في تاريخ سميه « سليمان الحلبي » قاتل كليبر ، فيقرأ ما كتبه عنه الجبرتي ، ثم ما كتب عنه من أعمال معاصرة ، مثل مسرحية ألفريد فرح ، ورى من خلال هذا البحث تكون في داخله المهاد الشعوري لفكرة الاغتيال السياسي التي تقوم حولها هذه الرواية ، وهو ما يبعد هذه الفكرة من أن تكون اختياراً حراً ، ويقترب بها

يتكرر استدعاء شخصيات الماضي ، مع تطور مواقف الحاضر وحالاته ، فظهر شخصية في كل مرة معبرة - وفق احتياج المؤلف - عن ميمج جديد من ملاحظاتها ، أو معمقة لبعض اتجاهاتها أو حمسها ، يستدعيها الشافص أو ساصر ، أو في درجة من درجات الاختلاف ، ويصعب توفيق ظهور هذا الجانب أو ذاك دوراً مهماً في تطور أحداث الرواية ، أو الكشف عن جوانب من شخصياتها ، ومن هنا فإن شخصيات الرواية كلها ، سواء من الحاضر أو من الماضي ، تتمتع بوهج ذلك الحضور المتميز ، محقة في بناء هذه الرواية ذلك المزج الرائع بين التلقائية والقصد ! الأمر الثاني : في تكوين سحر القراءة الأولى هو ذلك التناقض الحاد بين زمن الرجل وزمن المرأة ، فزمن الرجل جزء من شخصيته في هذه الفترة ، متوتر حذر ، لاهث ، ولا نهائي في وقت واحد ، عجول ومترث وفصولي ، مكتث وغير عايب ، إنساني وكوني ، فهو زمن إنسان يتسكع على ضفاف الموت !

وزمن المرأة التي ظلت لا تعرف شيئاً عن طبيعة مهمة الرجل ، هاديء تلقائي ، متطلع ، متدفق ، مبهور بتناقضات زمن الرجل ، بقدر ما هو خائف منه ، وقلق بسببه ، وحرص على حل العازة !

وهكذا فإن تجربة الحاضر في هذه الأيام الثلاثة تقوم في الرواية بدور مزدوج ، فهي من ناحية تسهم في تفجير جوانب من ماضي كل منهما ، تفسر سلوك الحاضر ، وهي في الوقت نفسه تمتحن رؤية البطل لنفسه ، وللمهمة التي جاء من أجلها ، بل تمتحن لكثير من اشوات والافتقاعات الأساسية في حياته كلها . إن سلسلة من الزلازل الصغيرة تحدث في داخل الراوي ، إثر هذه العلاقة في الحاضر ، وتبدو هذه السلسلة من الهزات في داخله ، وكأنها تدخل في سباق مع مهمة الاغتيال التي اكتسبت قوة دفعها الذاتي من قرار فردي ، اتخذ في الماضي ، إن هذا السباق

قوية على معنى نبلة وهشاشته ، فقد كانت رفيقة نضال ، عاشت معه أزمة انفصاله عن سلوى ، وهي التي قت له جسم لو كنت بحث ما طلبت الطلاق منك . وحين لمحت بقايا حزنه وتردده قالت له : لو كنت تحبها ما تركتها تضيع منك . وهكذا كان ما يزال حتى هذه اللحظة قراره في يد غيره ، وربما كانت نقاط ضعفه هذه هي التي جعلت « إقبال » تنجذب إليه ، فقد كنت تقور عنه به مشروعها خاص لتعب وتمنع . كأنها تتحدى بدت شيك ما ، في حياتها ، فقد كانت بشخصيتها القوية وعقيدتها السياسية لو صحه لحاسمه نقف منه في المسافة المشتركة بين لأم ولرفيقة واحية . وكأنت تعرف أنه حرم من حنان أمه ، ولم تكن له شقيقة ، قالت له يوم أن وقفت معه فوق الروشة ، وحدثها عن نداء يصله من البحر : فك شء غم طبعي ، أنت لا تترك وحدك . ولعلها بهذه العبارة كانت تضع اصبعها على عمق الجرح في شخصيته في تلك المرحلة من حياته ، لعله كان في حاجة الى حب غير مشروط ، أما هي فقد كانت تحبه بشروط المناضلة ، لا تتردد في أن تقول له : حاسك السياسي يسبق فهمك الهديء للمتعبرات السياسية .

ولعلها كانت تلمح المستقبل حين قالت له يوماً : من يعجز عن اتخاذ قرارات يومية هادئة ومترية ، يدفع في العاص إلى قرارات كبيرة منهورة

كان هو نوعاً من الفنان (الذي جعل من حياته نفسها مشروع فنه) تضمنه المسافة الشاسعة بين نقاء المثل الأعلى ، وعناء التصصيل في العمل اليومي

وكان يحزه عن استعجاب لتفاصيل بين حب « إقبال » له ، وبين رفضها لما تسميه « نهجك المتروك باتخاذ القرار ، مزاجيتك المتحكممة في سلوكك » هو الوجه الآخر لعجزه عن هضم

نوعاً من معنى القدر ، ولا يتعد ظل القدر كثيراً خلال رحلة حياة البطل التي تنضج من خلالها هذه المفكرة ، وتتلأأ عليه قصار بعسه ، حتى لندو له في النهاية وكأنها الخلاص لسلسلة الاخفاقات التي يمر بها ، وغمر بها قضية وطنه فلسطين ، وكأنها رده الوحيد الممكن على هذه الاخفاقات ، وتأكيد معنى وجوده وهويته

من الإخفاق كانت البداية :

رمت كتب طريقة رواج السطل من « سلوى » ، المرأة الأولى في حياته تحمل بذور الإخفاقات التالية ، سواء في علاقاته بالمرأة أو في موقفه من قضايا الوطن !

رأى سلوى في بيت أحد الأصدقاء ، وهو طالب بالسنة النهائية بالكلية بجامعة القاهرة ، فبهره جمالها وذكاءها . تقول له زوجة الصديق : أخطبها لك ، وتقول له سلوى : لن أفكر في الرواح قبل إكمال دراستي ! بسحب وهو يلحق جراحه ، حيث يخبره صديقه ، بعد فترة قصيرة ، أن سلوى رفضت خطيباً آخر تقدم إليها من أجله ، يعجز عن إخفاء سعادته ، وحين تبرر له سلوى رفضها الأول بأنها كانت تخافه ، يسألها بين الخشية والرجاء : والألآن ؟

تقول له : ما زلت أخافك ، لكن

* لكن ماد ؟

- أحبك .

وهكذا كان « أول زواج » يعلن عنها في شخصية لسطل من بوادر العجز، ففره لم يكن في يده ، ولم يكن غريباً أن يأتي منها بعد فترة وجيزة قرار الانفصال ، وكانت دهشته وتلبيته لطلبها الانفصال دليلاً على ما يصوي عليه من سل وهشاشة في وقت واحد . وكان قد بدأ يعيش حياته في بيروت كعالمسطيني يبحث نفسه عن دور ومكان بين التنظيمات والأحزاب السياسية والنضالية . وهناك عرف « إقبال » ، المرأة الثانية في حياته ، وعلاقته بإقبال هي التي تلقي أضواء

لبحث عن مشروعه خاص ، فكر فيه وحده ،
ينجزه وحده ، يؤكد به للآخرين أنه قادر على
تحقيق التوازن بين الفكر والفعل ، وهو ما كانت
« إقبال » تعيره به !

يخاطب نفسه في هذه المرحلة قائلاً :

« وحده - لإسار وعمل - نسخة ،
فكانت أن عانقت حلم صباك » سليمان
الخليبي ، « تنهي حياتك بإضاءة باهرة ، ليحيي »
ألفريد فرج آخر أوجبرني آخر فيكتب عنك .
(لاحظ أنه هنا يفتش عن « الآخر » الذي لم
يجده في زمن التخلي ، يفتش عنه في زمن
قادم) .

ثم يواصل مخاطبة الذات :

« أن تعيش لنصف قرن قادم غير مواطن لأيماء
وض ، مسرود في كل حوصصت عربية ،
مشبوهاً في كل الأنظمة ، منفياً في العصر ، ثقيلًا
على ضمير هذه الأمة ، متطفلاً على ضمير
العالم » .

تستجدي : هوية « الله يا محسنين » ،

ولا يتردد البطل هنا بدوره أن يستجدي
التنظير لمشروع اغتياله من سمي « سليمان
الخليبي » كما كتبه ألفريد فرج . ولكن هل كان هو
حقاً مثل « سليمان الخليبي » بطل ألفريد فرج ؟
يقول سليمان الخليبي ، نص هذه البرونة ،
وهو يخاطب نفسه ، وكأنه يخاطب شخصاً آخر :

للمرة الأولى - منذ الحادث فبرك - تحسك
عاجزاً عن أن تسأل نفسك عن جدوى التنفيذ
بناء على الآثار المترتبة عليه !

نحن إذن أمام « سليمان خليبي » آخر ، تكتمل
ملامح صورته حين يلتقي « شيرين » في الأيام
الأخيرة ، فمن هي شيرين ؟

شيرين :

هي إنسان آخر غير « سلوى » و « إقبال » ،
مع أنها من مصر ، إلا أنها عاشت في قلب بلدها
الذي لم تغادره نفيًا ، لا يقل قسوة عن مناخ

التناقضات والتحولات في سياسة الأنظمة
والأحزاب التي تعمل على الساحة في ظروف
لبنان .

ولم يكن غريباً أن يقول « إقبال » يوم ، إثر
مناقشة عاصفة :

* « تدري أننا لا نؤمن بالاغتيال ولا غماره !
- التصفيات التي تطال ما حولنا الآن ستدور

دائرتها لتطالنا في الغد !

* أنت تقول هذا ؟

- لوفتح تقوله !

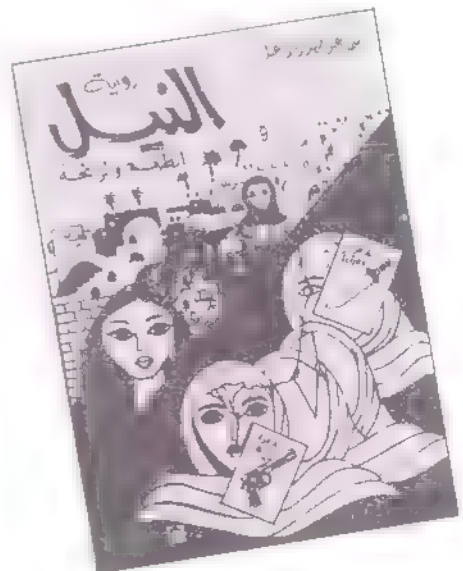
* ما دمت مقتنعا بدلائك هذه ، مقروص بك

أن تترك الحزب .

وكان هذا الموقف بداية النهاية في موقفه من
الحزب ، وفي موقف إقبال منه . كانت هي
لتحس الثور بعد سبوى ، « اكتمت دائرة
إلحاق مع » لآخر »

زمن التخلي .

من هذا بدأ شعوره بالحجر عن التعامل مع
الآخر « فرداً » كان أو « حزباً » ، يدفعه إلى



التفاعل الإيجابي مع الآخر ، وكان من الطبيعي في هذا الصدد أن نخرج من دته « آخر » نتحدث إليه ، ومحاوره « آخر » على مقاسه ، لميزحزح جدران العزلة التي يعيش فيها ، كما أن هذه التقنية كانت تتيح له أن يعلق على أقوال الآخرين ومواقفهم ، كما كان يعلق في زمن الرواية الأخير على أقواله هو نفسه في الماضي ومواقفه ، مما يفسح المجال للكشف عن غوامض ذاته وهو أحسها ، وتطورها في الوقت نفسه !

أناحت تقنية الساء القائمة على الاستدعاء تمنع كحر من الوقوف في الحاضر ، أن ندور شخصيات الماضي ، وكأنها تتحرك بحريتها ، تقدم نفسها بنفسها ، تروح وتجي ، تمنع باستقلال كامل ، مع أنها جزء من عالم البطل الداخلي .

ما يتسم به سلوك البطل في بداية الأيام الثلاثة من حذر وانصوائه مشوهه بأساسه والتفتية ، هو سلوك طبيعي بالنسبة لظروفه ، وهو ما يجسد « شيرين » إيمانه وبقائه « شيرين » نفسها هي ما تجعل « سليمان الحلبي » يطمئن إليها على الرغم من حذره !

حين يظهر الجانب الملتبس في شخصية « شيرين » يكون الارتباط بين « سليمان الحلبي » وبينها قد أصبح قوياً ، وتسهم الطريقة التي يزول بها هذا الالتباس في الكشف عن حوافر عديدة في شخصيته « سليمان الحلبي » ، تقربه أكثر من « شيرين » ، وتكاد تختصر عامل لرأس المطلوب لأي نقاد حقيقي

* النزعة العملية عند « سلوى » ، وعقلانية « إقبال » ، تبرزان تلقائية « شيرين » وقيمة عطائها عبر المشروط

* الدور القاسي للمجتمع في حياة « شيرين » يناظر ومحاور الدور القاسي لتمزق المجتمع وفقدان الهوية في حياة « سليمان الحلبي »

* حين تتحلف الشخصيه السياسية عن موعدها المحدد ، ويبدو أن العملية سوف تلغى

لبلدة التي قدم منها سليمان الحلبي ، تزوجت لأسبوع من زميل دراسة خليجي ، حين علم أنه منقصة حياء وأحدوه ، لينته دأسته في أمريكا ، ثم جاءوا بعد تسعة أشهر ليأخذوا اسمه ، لينترو في مدرسه لسن ، ودحت هي مستشفى للأمراض النفسية ، لتخرج إلى الدنيا وهي تعامل كتزيلة سابقة لمصلحة نفسية ، امرأة تبحث عن الاعتراف دون معرفة ، والأمان ، لا أكثر ، ولم يكن لديها ما تقدمه سوى الحب بلا شروط ، والفهم دون تعال ، وخصه خصر دون أنفصال الماضي . أكانت هي كل ما يحتاجه سليمان الحلبي في زمن آخر ، وفي زمنه ذاك الأخير . إن الطريقة التي تتطور بها العلاقة بين سليمان الحلبي في أيامه الثلاثة الأخيرة وبين « شيرين » هي الإنجاز الأكبر حقاً في بناء هذه الرواية !

من إنجازات البناء في الرواية :

سوف يظهر بجوائز جديدة من بعيد قراءة هذه الرواية مرة أو مرات ، من يتأمل أسرار بنائها الفني ، وكيف تم فيه توظيف كل العناصر في الرواية ، الشخصيات ، المكان ، الزمان ، بما يحقق درجات عالية من الإحكام والقصد ، وكيف كان هذا التوظيف نفسه بطبي صاقت هذه العناصر ، ويحررها ، لتكتسب وجوداً متميزاً خاصاً ، ودلالات خاصة ، بالإضافة إلى دورها في الرواية ككل ، وسوف يتأمل القاريء دلالة النيل ودوره في بث الشعور بالاستمرار والتحدد والعطاء والأمان ، وكيف يتروء في كل أزمنة الرواية وأمكنتها الشعور بالخوف من التخلي .

سوف يلاحظ القاريء - كما أشرنا - أن الرواية كلها مقدمة من خلال صوت الراوي (الضمير الأول) ، وأن الراوي حتى حين كان يتحدث عن نفسه أو إليها كان يخاطب ذاته كما لو كانت شخصاً آخر !

ولا شك أن هذه التقنية كانت تجسد جو العزلة التي يعيش فيها بطل الرواية ، بعد أن عجز عن

الغالب من أهم دوافع ظهور الاتجاه إلى الاغتيال السياسي الفردي تعبيراً عن اليأس من قيام هذه الأحزاب بدورها

ولقد سمح بناء هذه الرواية الذي يقوم على تقديم أحداث الرواية كلها ، من خلال صوت الراوي ، بالكشف عن دوافع الاغتيال في أعماق شخصية البطل ، وشقي ظروفه الخاصة ، لكنه لم يكشف في الوقت نفسه وبالقدر نفسه عن هذه الدوافع في إطار الظروف الاجتماعية العامة ، وفي إطار التمزق الذي ساد عمل الأحزاب والمنظمات السياسية في ظروف « بيروت » بخاصة ، وفي ظروف الأمة العربية بعامه !

وبالتأكيد فإن اختيار الكاتب لهذا البناء القائم على عرض الرواية ، من خلال صوت الراوي وحده ، كان واحداً من أهم أسباب هذا الاحتلال في التوارف ، المطلوب في عرض دوافع الاغتيال ، في جانبها الفردي والاجتماعي ! □

أو تتأجل لسبب خارجي يفصح الموقف الطاريء
مشاعر البطل التي كان يكتبها طوال الوقت ، فإذا
ظهر بعد لحظات أن التأخير طاريء ، وتجيء
الشخصية ويتم الاغتيال ، يكون قد أصبح
واضحاً أن الذي تم ليس هو إنجاز الحلم
القديم ، وأن الذي تم اغتياله حقاً هو الحب
الوليد في الأيام الثلاثة الأخيرة !

من سلبيات البناء في الرواية :

حين تكون قضية الاغتيال السياسي هي المحور الأساس في رواية ما ، فإن مثل هذا المحور يفرض بداهة أمرين : الأمر الأول هو البحث عن دوافع الاغتيال في ذات البطل ، ومكونات شخصيته الفردية . والأمر الثاني هو البحث عن هذه الدوافع في إطار القوى الاجتماعية (الأحزاب أو المنظمات السياسية) التي يكون عجزها عن القيام بمهام الحركة الوطنية هو في

مكتبة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصَدَّرَ عَنْ حَامِدٍ الْكُوَيْتِ



رِسْمَتِ لَحْرِیْمُو

٢. تدوین سیستم حقوق

- عقد الندوات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وصدارها في كتب
- بعضي يوربعها ما يريد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

• الإشراف على مستوى المحلة

- أ) داخل الكويت ٢ ذلك الحين ١٢٠
ب) دول العربية ٢٠٠ دول لاغزو ٢٠٠
ج) دول ١٥ دول لاغزو ١٥ دول لاغزو

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ا ثمرات في السنة
- تغطي بشؤون منطقة الخليج والحرية العربية
- استيعابية للاقتصادية والاجتماعية والثقافة والعلوم
- صدر لعدد الاول في يناير ١٩٧٥
- تقوم المجلة باصدار ما يلي
 - (أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
 - (ب) مجموعة من الاصدارات لحاضة والمستقبلية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية
 - (ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

المقر: جامعة الكويت - الكويت

2. 12. 13
2. 12. 13
2. 12. 13
2. 12. 13

حَمَّعَ الْمَرَامَاتِ تَوْحِيدًا سَمِيحًا وَتَحْسِيسًا لِحُجْرَةِ الْعَدْوَانِ الْأَقْبَسِ

ص ٦٣ ١٧٠ - الحالدي - الحكومت - المير ليدى 72451



مَنْ يَتَذَكَّرُ مَمْلَكَةَ «الزولو»؟

بقلم : يوسف شلب الشام *

ما يزال تاريخ أفريقيا في عمومها مجهولاً لنا ، على الرغم من وجود
الروابط المشتركة بيننا وبين شعوبه ، وهذه تجربة قادها أفريقي متميز ، في
مطلع القرن التاسع عشر ، عندما كَوَّن « تشاكا » مملكة الزولو في جنوب
أفريقيا

فمن يتذكر مملكة « الزولو » هذه .. ؟ !

أجبرتهم على اللجوء إلى الجنوب من نهر
« ليمبوبو » ، والانتشار في أصقاع أفريقيا
الجنوبية . وأتى هؤلاء « البانتو » ومعهم صناعة
الحديد ، فأضافوا بذلك مرحلة جديدة على
حضارة أفريقيا الشرقية والوسطى ، وأقاموا فيها
مجتمعات مستقرة جديدة ، عرفت درجة متقدمة

قدم قبائل « ساني » في هجرة سانيه
من الشمال إلى الشرق والوسط من
أفريقيا ، بدءاً من القرن الأول للميلاد ، وربما
قبل ذلك بعدة قرون . وطردت أمامها قبائل
الأقزام من « البوشمن » و« الهونتوت » الذين
كانوا يسكنون هذه المناطق من قبل ، حتى



* كاتب من القطر العربي السوري



البرتغاليين امبراطوريتهم ،
ومن جعلتها جزر « الصوند » .

وفد هاجر إلى حوضي أفريقيا بعض
الهولنديين ، فعملوا بالزراعة ، وتلاهم فرنسيون
من « البروتستانت » ، في أعقاب الاضطهادات
الدينية التي جرت في بلادهم . فتألف من هذا
الحديث شعب من المزارعين الأوربيين ، أصلق
عليهم اسم « السور » ، تعلب عليهم اللغة
الهولندية ، ويعتقدون المذهب البروتستانتي .

قبائل شتي

لم تكن قبائل « البانتو » التي انتشرت جنوب
نهر « ليمبوبو » تحمل اسما واحدا ، كما أنها لم تكن
تحت سلطة زعيم واحد ، فإلى الجنوب من النهر
مباشرة كان يسكن شعب « السوازي » ، ويليه
في الجنوب شعب « النغوي » ، ثم « البوندو »
وأخيراً « الكسوزا » الذين كانوا يواجهون
« البوير » عبر نهر « فيش » . وكانت مواطن هذه
الشعوب كلها محصورة بين ساحل محيط الهندي
وبين سلسلة جبال « دراكنزبرغ » الصعبة
المسالك . لعبة باليسع أم ، ن نعر من
هذه الجبل فكانت تمتد هضاب حصية ،
وصلتها قبائل أخرى من « البانتو » ، أشهرها
« السوثو » و « الششوا »

كانت الحياة الاقتصادية « للبانتو » تعتمد على
الزراعة ، فهم يزرعون الذرة والدخن منذ عهد

من تنصيب . وأقامت القرى والحكومات .
وعقدت صلات تجارية عبر ساحل المحيط الهندي
مع الشعوب المحيطة ، فأثرت وتأثرت بها ،
وأقامت ممالك كان من حملتها تمكه « موبوموت »
التي ازدهرت إلى الجنوب من نهر الراميري
وكان لهذه المملكة شأن في ساء الحصار البرجية ،
حتى قضى عليها التدخل الأوربي في نهاية القرن
التاسع عشر ، بعد عهد طويل من البناء
والعطاء .

بداية الاقتحام الأوربي :

وبقيت شعوب البانتو قابعة في شمال من نهر
« ليمبوبو » لا تبرحه حتى مطلع القرن الخامس
عشر ، حيث بدأت باجتيازه والانتشار حول
الجنوب .

فطردت أمامها من جديد قبائل الأقزام من
« البوشمن » و « الهوتنتوت » ، ففر الأولون إلى
صحراء « كالا هاري » في الغرب ، بينما لجأ
الآخرون إلى أقاصي أفريقيا الجنوبية ، حيث
وجدتهم البرتغاليون هناك عندما دروا حول رأس
الرجاء الصالح في نهاية القرن ، كما كانوا ما
يزالون هناك عندما وصل الهولنديون في منتصف
القرن السابع عشر ، بعد أن انتزعوا من

يكون قوي الشكيمة ، ومساعدته قناعة بأنه أمير على أن يكون قائداً لأقرانه ، يجمعهم ويوجههم حيث يشاء . وكان قوي البنية حتى أن الأخبار روت عنه أنه قادر على التغلب على الأسود ، وأنه أنقذ مرة فتاة من بين يرانين ضيع ، حتى عمت قصص بطولته الأفاق ، واستدعاه ملك « النغوني » ليكون في خدمته ، وما لبث أن أصبح مساعداً له .

ولما توفي « سينزا نفاكونا » خلفه « تشاكا » في إمارة عشيرته بمساعدة من ولي نعمته ملك « النغوني » ، وانتقم من إخوته لأبيه ، ومن نسائه اللواتي كن سباً في شقاء أمه ودلالها وموتها . وأنشأ قوة مقاتلة من أقرانه ، ليكونوا في مساعدته عند الحاجة ، ثم عاد إلى قصر الملك ليضع نفسه في خدمته من جديد .

في غياب « تشاكا » كان عرش المملكة قد تعرض للضياع ، إذ أن الملك في بعض حملاته التوسعية نسي أن يأخذ الحذر بعد عودته ففاجأ الأعداء في عقر داره وقتلوه ، وركزوا رأسه على رمح في الساحة العامة ، حيث وجده « تشاكا » على هذه الحال عندما عاد من رحلته ، فسارع لملاحقة الأعداء حتى قضى عليهم ، ثم عاد ليهدف له الشعب بالملك ، بعد أن تزوج أخت الملك المقتول ، وبذلك بدلت سيرته في مملكة « الزولو » .

كان « تشاكا » واسع المطامع ، فأراد أن يجمع كل شعوب « البانتو » في أفريقيا الجنوبية في مملكة واحدة ، يكون هو على رأسها ، لتتمكن من الوقوف في وجه الأخطار التوسعية التي كان يمثلها « البوير » في الجنوب ، وأراد ألا تكون هذه المملكة مؤسسة سياسية عابرة ، نزول برواله ، بل أن يجعل من « البانتو » أمة بالمعنى القومي لكلمة ، سواء كان ذلك عن قصد منه أو عن غير قصد . وكان يعتقد أن الطريق إلى ذلك يتم عن طريق إذابة اللغات المحلية لهذه الشعوب في لغة واحدة ، هي لغة البعوي ، لتكون المؤشر الثقافي

طويل . وقد أدخلوا زراعات آسيوية من أنواع الأشجار المثمرة .

وتقدمت لديهم صناعة الفخار المزخرف ، إضافة إلى ما أتوا به من الصناعات المعدنية . وقد بنوا البيوت والقرى المحصنة ، وأوجدوا نظماً إدارية متقدمة ، وعرفوا فنون القتال بأسلحتهم التقليدية ، وعبدوا مظاهر الطبيعة التي كانوا يرون في كل منها إلهاً ، كما عبدوا ملوكهم ، وعبدوهم صورة للآلهة على الأرض ، وقدسوا فيهم السلطة ، وأعانوهم بطاعتهم على حفظ النظام .

ولم يكن الملك في أغلب الأحيان يحكم كل شعبه حكماً مباشراً ، وإنما عن طريق أمراء ، يحكم كل منهم في أمور عشيرته . وكذلك كان شعب « النغوني » ، أحد شعوب « البانتو » ، إذ كان ملكه الأعلى يحكم عن طريق الأمراء ، وكان أحد هؤلاء الأمراء هو « سينزا نفاكونا »

نجم أفريقي يبرز

لم يكن « لسينزا نفاكونا » ولد ذكر يخلفه في الإمارة ، فزوجاته الثلاث لم يلدن له إلا الإناث . وفي ليلة شاهد « ناندي » الجميلة ، وترصدها حتى أوقع بها وحملت منه ، وعند ذلك لم يجد بداً من أن يعقد عليها ، فولدت له ولداً ذكراً سماه تشاكا ، وأصبح من المنتظر أن يكون خليفته في الحكم . لكن « نندي » لم تكن من بيت عريق ، وحتى أنهم اتهموها بأنها كانت راقصة . وشاء سوء حظها أن تلد نساء الأمير الأحراريات أولاداً ذكوراً أعوه عن أنها واضطر هو تحت ضغط نسائه أن يطردها مع ابنها ، واضطر الذي كان مقدراً له أن يكون ولياً للعهد أن يعمل في أحط الأعمال وأصعبها حتى يكسب لقمة العيش .

لكن حياة الشقاء التي عاشها علمته كيف يكون صلب العود ، فمارس كل أنواع القتال ، وساعده شعوره بالظلم من إخوته وأبيه على أن

● من يذكر مملكة الزولو ؟

العسكرية . وبالقرب منها تقع المساكن الملكية ،
ودار القضاء ، ومساكن الوجهاء .

أما المجتمع فأصبح كله في خدمة الحرب ،
وأصبح الرجال من سن البلوغ حتى سن
الشيخوخة مجندين في الجيش ، يقضون وقتهم في
القتال أو التدريب . وحتى الختان الذي كان
شائعاً في مجتمع « البانتو » لم يعد له متسع من
الوقت لما كان يقتضيه من طقوس . ولم يعد
الدكور وحدهم يطلبون للخدمة العسكرية ، بل
صار يطلب لها الإناث أيضاً ، حيث شكلت
منهن فرق عسكرية ، لم تكن تقصر مهماتها على
الخدمات اللازمة للجيش ، بل كان يطلب منها
أن تشترك في القتال عند الضرورة وتتدرب
عليه . ولم يعد الزواج خاضعاً لرغبة الرجال ،
بل أصبح ضرورة اجتماعية غلبت صرورات
الحرب . والأسرة لم تبق كما كانت في الماضي ،
خلية صغيرة من خلايا المجتمع ، يسأل عن
عائلته رب البيت ، بل أصبحت مسئولية
المجتمع بأسره . وقد قضى « تشاكا » ألا يتم
زواج الرجال إلا في سن متأخرة ، وبعد أن
يكونوا قد خاضوا عدداً كبيراً من المعارك ، وأبلوا
فيها البلاء الحسن . فيكون الزواج عند ذلك
مكافأة لهم على شجاعتهم ، ولا يكون الزواج
فردياً ، بل جماعياً ، حيث تقوم فرقة من الذكور
بالتزاوج مع فرقة من الإناث ، يحددها لها القائد
الأعلى « تشاكا » . ويكون الأولاد في رعاية
المجتمع ، ذلك لأن الأسرة تلهي عن الحرب
والخبر إلى الروحة ولأولاد طاهرة من طوهر
الضعف التي يجب أن يتخلى عنها - في رأيه -
المجتمع المحارب .

القوة والعنف

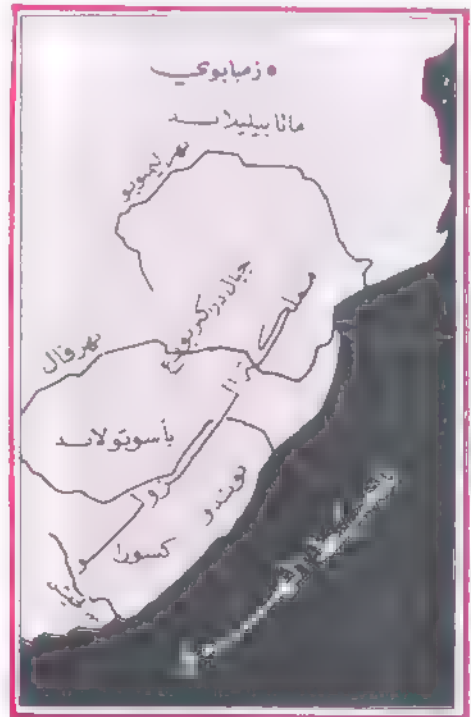
وحلال إعداد هذه القوى الكبيرة لم يكن
« تشاكا » يكف عن التوسع ، وكان توسعه
الرئيسي باتجاهين : أولهما نحو الجنوب من
أراضي « الزولو » ، حيث كانت تعيش شعوب

والقومي لهذه الأمة في المستقبل ، وقد عمل طول
حياته لتحقيق ذلك

بدأ « تشاكا » بتغيير اسم شعبه ، فقد كان
لعمد يعوي يعي الصغير في لغة « البانتو » ،
فأطلق عليهم « زولو » ، أي رجال السماء . ثم
قام بتنظيمهم تنظيمياً عسكرياً وجمعياً ، لم يكن
له مثيل بين شعوب الأفريقية .

الإعداد لتكوين مملكة

أقام « تشاكا » عاصمة له ، سماها
« أومفونغوند لوفو » ، أي القوة كالقيل ،
وجعلها في مكان حصين ، عند التقاء عدة
أنهار . وكان يحيط بها سور ضخمة ، ويجتازها
شارعان رئيسان متعامدان عريضان ، يلتقيان في
ساحة واسعة ، كانت تجري فيها التدريبات



● مملكة الزولو في أقصى اتساعها

بمن يدخل بلادهم إلا الشباب والصبايا الذين يشتركون حياتهم بالانخراط في جيش « تشاكا » ، ويتحللون عن معيهم ، وينكسبون لعدة « الزولو » ، ويقدمون « لتشاكا » التقديس الإلهي الذي يقدمه له شعبه . وكان لهذه السياسة وجهان : أولها إيجابي ، لأنه وحد شعوب « البانتو » في ظل لغة واحدة ، هي لغة « الزولو » ، لتكون أساساً لوحدة قومية مقبلة . والثاني سلبي ، لأن القسوة التي عامل بها الشعوب المعنوية جعلتها تفر أمامه طاعة سحرة ، حتى أصبحت مملكة « الزولو » مركز نبذ شديد للشعوب ، تنطلق منها نحو الجنوب والشمال ، مما أدى إلى اضطراب ديمغرافي كبير شهدته أفريقيا الجنوبية والشرقية ، خلال القرن التاسع عشر ، أما الخطيئة الكبرى الثانية التي ارتكبها « تشاكا » فكانت قسوته على جنوده ، ومغالاته في خوض الحروب التوسعية .

هذه لإمبرطورية لأساطيرية البالعة التنظيم لم تهمها قوات خارجية ، ولكنها تفككت من الداخل . وقد بدأ الأمر عندما فرت فرقة من الشباب مع فرقة من الإناث للزواج بعيداً عن متناول يد الطاغية . ثم بدأ التمرد العلني .

وهكذا انهارت هذه الإمبرطورية الواسعة التي لعب فيها شعب « الزولو » دور القائد الموحد لمنظم . وتعرضت أراضيها لغزو « سويسر » الأتني من الجنوب . وما لبثت شيئاً فشيئاً أن ابتلعها أفريقيا الجنوبية . □

« البوندو » و « الكسوزا » . فأحرز عليهم الانتصارات المتوالية ، حتى ضم بلادهم إليه . ووصلت فتوحاته حتى هر فيش ، والذي كان نحو الغرب ، وكانت جبال « دراكنزبرغ » تشكل حاجزاً طبيعياً صعب المسالك أمام طموحاته . وهي التي حصرت شعب « الروبو » أمداً طويلاً بينها وبين المحيط الهندي . ولكن جيش « تشاكا » الذي اعتاد أن يتغلب على الصعد تمكن من التغلب عليها ، وانطلق في الهضاب الغربية المعتدلة المناخ التي تسكنها شعوب « السوثو » و « البتشانانا » المقاتلة ، فتغلب عليها بعد معارك طويلة دامية ، وأصبحت إمبراطوريته تمتد إلى أطراف صحراء « كالاهاري » ، وتشمل ما يسمى اليوم بلاد « الترانسفال » و « البتشانانالاند » إلى الغرب من جبال « دراكنزبرغ » . وكان « تشاكا » قبل ذلك قد ضم إليه بلاد « السوازي » في الشمال ، فأوصل حدوده بذلك إلى وادي « ليمبوبو » وأتم توحيد قسم كبير من شعوب « البانتو » في تنظيم سياسي كبير كان يمكن أن يكون له أثره في الموقف أمام الاطماع الأوروبية لو قدر له أن يستمر .

أخطاء تقود إلى الانهيار

كان « تشاكا » منشيء هذه الوحدة السياسية الكبيرة دموياً وقاسياً على أعدائه المنهزمين . ومن هنا جاءت كبرى خطيئاته ، فقد كان يوسع القتل

أحسن ما رآته

- سار أحد الشباب بحظيته إلى دار التمثيل ، ومثلت في تلك الليلة مسرحية جميلة ، فلما خرج الخطيبان قال الخطيب : ما أحسن شيء رأيته في المسرحية ؟ فقالت : العقد الذي كان في عتي الممثلة .





مَنبَذُ الْعَرَبِيَّةِ

قَضِيَّة

الْحُرِّيَّةُ وَالْعَدَالَةُ وَالْمَسَاوَاةُ

بقلم : الدكتور يوسف الشين*

تظل القيم المطلقة مطلقة المعنى والدلالة ، ما لم يضع الإنسان حدوداً وتصوراً لهذه القيم وكيفية سيادتها . وعبر مسيرة الإنسان ، منذ فجر التاريخ ، استطاع أن يصنع توليفاً بين المطلق وبين الممكن والمتاح . عن أحلام الحرية والعدل والمساواة يستعرض الكاتب مسيرة الإنسان ونجاحه حيناً وإخفاقه حيناً آخر ، وهو باستعراضه ينقد حيناً ، ويطرح تساؤلات حيناً آخر ، لعل النقاش العام حول القضية يزيدها ثراءً ومعرفة .

التاريخية الساخرة التي تتمتع فيها العقول بحرية مطلقة في المعاصرة بين عدّة والموت ومع ذلك إذا أردنا أن نشير إلى ثلاثة متناقضات ، لا يمكن التوفيق بينها ، فعلياً أن نستشهد بالحرية والعدالة والمساواة . ولسوء الحظ أن الإنسان ينشد سعادته في هذه المعادلة الصعبة .

أخرية حاحة ضرورية لكل كثر حي ، وهي مطلب أساس لكل إنسان ، والمساواة في الإنسانية أمر لا خلاف عليه ، فلم يعد يقبل العقل البشري تلك الصورة البشعة التي تلهب فيها سباط السادة ظهور العبيد ، ولا تلك المعاناة الحرجة التي يعيشها أجبر كادح ، يتقاضى جزءاً ضئيلاً مما يعادل جهده ، ولا تلك الملاحم



* د . يوسف حامد الشين ، أستاذ الفلسفة بجامعة قار بونس (الجمهورية الليبية) .

أسس التعايش الاجتماعي

أيضا في ثورة الفرد ، لأخذ ما يرى أنه قد سلب منه بغير وجه حق ، في ظل قوانين ظالمة . إن الأمان بالنسبة للفرد يعني الشعور بالصمانية ، تحت مصة القايوس الرشح من بصعه الجميع ، ويحوي أمانة بدون سبب ، كما يعني أيضا الركون إلى حياة هادئة ، لا تنغصها قوانين ظالمة ، أو يهددها حكم جائر . وبدون هذا الشعور عند الفرد ، يسقط كل ادعاء بالحرية ، مهما كثرت شعاراته ، أو ملأت الدنيا ترابيه . لكن مشكك الإنسان تسعصع منه أن بدأ حياة الجماعة ، تكمن في علاقة القوانين والتشريعات الدستورية بحقوقه الخاصة . فالأمان يعني بالنسبة للفرد ، من هذه الزاوية ، القدرة سياسيا على الرفض ، والقدرة اقتصاديا على اقتناء ما يعادل جهده . ومن هنا ظهرت التشريعات السبسة والاقتصادية التي سبب أسلوب الحكم ، وتحدد حصص الفرد من ثروة المجتمع والإنتاج العام . غير أن هذه التشريعات بقيت مشكلة المشاكل بالنسبة للفرد ، فقد فشلت في تحقيق المتناقضات الثلاثة التي ينشدها الإنسان ، أي : الحرية والعدالة والمساواة . إن هذا الفشل لا يرجع بالطبع لصعوبة الجمع بين هذه المستحيلات محض ، ولكنه يعود أيضا لكون هذه التشريعات صادرة عن جزء من المجتمع ، وبالتالي فهي تمثل مصالح هذا الجزء دون سواه .

إن الحرية المطلقة استبداد مطلق ، وهذا الأمر مبني على المنطق الحدوي من ناحية ، وعلى مسممة أخرى ، فحواها أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده من ناحية أخرى . غير أن الإنسان بفصل تطوره العقلي استطاع ليوصل إلى مركب من التقيضين ، إنه تعايش الأفراد بالاتفاق في ما بينهم على حقوق وواجبات عامة ومحدودة ، يستوى فيها الجميع . هذه المرحلة من النصح لعقبي هي التي أرحب لإنسان من حبه اهمجية إلى حياة تسبب سبسه من الاستقرار . لكن هذا الخروج فوئث على الإنسان في الوقت نفسه احياة الانية التي تخم من هم لتفكر في الماضي والمستقبل ، ليدخل في مرحلة القلق وشقاء الضمير . وبذلك دفع الإنسان لهذا التعايش الاجتماعي جزءا لا يستهان به من حريته . غير أن فكرة المساواة في الحقوق والواجبات تعني حقوق وواجبات عامة ومحدودة ومن الواحات العامة التي يجب أن تساوى فيها الجميع واجب الدفاع عن الوطن الذي يعد التهرب منه خيانة ، مهما كان أو تحت أي ذريعة . أما الحقوق الجوهرية العامة التي يجب على المجتمع أن يوفرها للفرد ، كحد أدنى ، مقابل ما تنازل عنه من حرية ، فهي تتمثل في تشريع قوانين ثابتة ، مقدسة من الجميع ، تكفل له الشعور بالأمان ، بحيث لا يتوقع الفرد الضريبة عند كل منعطف في حياته . وهذا شرط أساس ، بدونونه تكون المقايضة السالفة الذكر ، صفقة خاسرة بالنسبة للفرد .

إن الشعور بفقدان الأمان عند الفرد ، في كثير من بقاع العالم ، جعله يتراجع عن هذه الصفقة ، ويمنح لاسترداد ما سلب منه بدون مقابل . وهذا الجشوع يتمثل في الثورات السياسية التي تنفجر من حين لآخر ، معلنة الاحتجاج على ممارسات استبدادية . ويظهر



المفهوم الشائع للمساواة :

المساواة قضية شائكة معقدة ، لكنها تبدأ - عادة - بالتشريعات الوضعية التي تحدد أسلوب الحكم ، وتنظم الحياة الاقتصادية في المجتمع . ويبدو أن تباين هذه التشريعات جاء للإجابة عن تساؤلات مفادها : هل من العدل أن يتساوى أفراد المجتمع سياسيا واقتصاديا ، بغض النظر عن الجهد والقدرات ؟ وهل من العدل أن تتساوى آراء الجهلة والعلماء في تقويم الحياة العصرية ومعالجة مشاكلها ؟

إن معظم الذين يجيبون عن ذلك بالإثبات ، إما أن يكونوا من المثاليين ، وإما من الذين يجهلون تفاوت القدرات الفردية ، وإما أن يكونوا من الزعماء الذين يدعو معظمهم للمساواة نظريا ، ويخرجون أنفسهم من دائرتها عمليا . إنهم يخلدون أنفسهم في كتب التاريخ على حساب غيرهم ، كدعاة للحق وأئمة للفضيلة . وهذا في حد ذاته خروج عن العدل ومروق عن فكرة المساواة .

لكن الإجابة عن هذه التساؤلات جاءت محانة للصواب ، سبب سوء فهم المعنى الحقيقي للمساواة التي أصبحت بمفهومها الشائع ظلما ، ونقيضا للعدل ، ومصدرا للمرارة عند البشر . إن المساواة الحقيقية التي يقرصها مطلق التحصر هي « المساواة في التباين » ، أي المساواة بين من يتساوون في قدراتهم الفعالة من الناحية العقلية والعملية ، بينما يظل التباين قائما بينهم ، وفقا لاستجابة كل منهم لأداء الواجب . هنا يتوافق العدل مع المساواة ، ويصبح التباين بين الناس ثمرة حقيقية للاختلاف في النشاطات العقلية والعملية بينهم ، ويبرز الحافز عاملا فعالا ، في حث تلك القدرات وإثارتها .

بذلك يصبح النشاط المشروع للفرد علة أساسية ، في ترقيه في سلم الحياة ، الماثل أمام الجميع . وهنا تتكافأ الفرص ، وتتسابق

الجهود ، في إطار المفهوم الحقيقي للمساواة . لتتال النفوس نصيبها من الدنيا ، وتقتنع بما تصل إليه في دنياها ، وفقا لجهداها الحقيقي ، فترتفع المعنويات ، وينمو المجتمع ، ويزدهر اقتصاديا واجتماعيا ، في رحاب العدالة الحقيقية ، ويختفي الحسد ، حيث لم يعد له من مبرر .

لكن العقول البسيطة والمبادئ المبتذلة أدبت على توأمة العدالة والمساواة في نطاق القدرات الطبيعية ، والفروق الفردية ، على الرغم من الرافض المطلق لهذه الفكرة من جانب نواميس الطبيعة ، المتمثلة في قانون الانتحاب الطبيعي والبقاء للأصلح ، وقديما قيل : إن المساواة في الظلم عدل . وهذه مقولة زائفة ، فعندما يتساوى الناس في الظلم ، لا بد أن يكون هناك ظلم واحد على الأقل ، حرج عن دثرة الظلم ، وكان سببا للمساواة فيه .

تجارب ونتائج :

لقد عجز النظامان التقليديان في العالم الحديث - الرأسمالية والاشتراكية - في مجال الاقتصاد والقيم الخلقية ، عن التوفيق بين المعطيات الثلاثة الأئمة الذكر . فالرأسمالية قامت على الخلط بين احترام القدرات الفردية المشروعة ، والقدرة الفائقة على الاحتيال ، والتلاعب بالقيم العامة في كسب الثراء . وهي خصال يتحلى بها « السماسرة » ، وأغبياء الفرص غير المشروعة . هذا بجانب جشع كثيرين من أرباب العمل ، وملاك العقارات ، الذين كثيرا ما يستندون في جشعهم ، وثراتهم الفاحش ، على قوانين ظالمة ، لا تراعي مصلحة المجتمع ، ولا تعبا بمستقبل الدولة . ولهذا السبب ، كثيرا ما يثن الفرد في ظل هذا النظام ، تحت وطأة عناء الحياة المفتعل ، ويطل في حالة من القلق المستمر ، وفقدان الطمأنينة ، نتيجة لصعوبات الحياة العصرية ، ومتطلباتها من ناحية ، ومغرياتها الداعية للانحراف من ناحية أخرى .

الإطلاق ، الادعاء بأن سعادته تكمن في قوة دولته الاشتراكية التي يحلّ إليها فائض جهده ، والتي قضت على جشع أرباب الأعمال لتحل محلهم في الاستيلاء على فائض القيمة ، والاستحواذ على ثروة المجتمع ، لتصرف فيها كما تشاء . فقد سقط بالاشتراكية أرباب الأعمال و « سماسرة » الذمم ليظهر على مسرح المجتمع رب عمل واحد ، يطعم الأفواه الجائعة ، ويقول فخرهم سواسية ، مهمل تفاوت قدرتهم في العطاء ، وأنتم مبشرون بالنعيم ، يوم تتكدس ثروة

وعلى الرغم من قيام الدولة الاشتراكية الأولى منذ نصف وسعين سنة فقد ظلّ مواطنوها يعيشون في معظمهم على الكفاف ، وظلت مقتنياتها تنفية تعتمد في معظمها على ما يمكن أن يتسرب لها من ثمار القدرات الفردية في عالم ما قبل الاشتراكية . ولعل السبب الرئيس هذا لركود لاجتماعي ، هو كون الدولة الاشتراكية ضربا سيئا من ضروب رأسمالية الدولة ، وكونها سيدة للإقطاع الصناعي بدون منازع . فهي تملك الأرض ومن عليها ، مقابل سدّ قوت الأفراد ، ويقاومهم على قيد الحياة .

لقد أثبتت الأحداث التاريخية المعاصرة بواقعية حاسمة فحاحة التصرف ، والاهتاشاة اللامتناهية في تقسيم المثل الأخلاقي ومعبودات المجتمعات ، عندما ذهل العالم بومته ، وفوجيء بأرنال من الجيش الأحمر الصيني تحارب جنبا إلى جنب مع زعيمة الاستعمار ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ضد رفاق العقيدة من أبناء الاتحاد السوفيتي . وكان ذلك في أنجولا سنة ١٩٧٥ . كما عكست التطورات النهائية لتقييم أوضاع الاقتصاد الاشتراكي التقليدي ، التراجعات الجريئة التي انتهت إليها القيادات المعاصرة للاشتراكية التقليدية ، فهي تصحيح المسار ، وذلك بمغازلة اقتصاد « التشاركيات » ، والعودة إلى كرامة الإنسان ، واحترام حرية الفرد .

وإذا كان من صفات المجتمع الرأسمالي الحرية الاجتماعية ، والخلق والإبداع والنمو الدعوب ، الناتج عن احترام الفروق الفردية المشروعة التي يرجع إليها الفضل في إنجازات هذا النظام ، فإن من أسوأ صفاته تردي النفوس الباردة ، وحسوها نحو الفساد ، وسعلا بعضها بعضا باسم القانون ، وبأشنع الطرق . وعندما تفاقمت العضلات في النظام الرأسمالي ، جاءت الاشتراكية التقليدية ، كردّة فعل متطرفة لها ، ومبشرة بالحرية والعدالة والمساواة بين الناس في كل شيء ، كما طرحت نفسها سبيلا للمحرومين والمظلومين ، فكان لها الفضل في قهر المجاعات المتفشية بين غالبية القوم ، في وقت يعم فيه البرخاء بين الأقلية المستغلة من أبنائه . فهبّ الكثيرون وأمنوا بمبادئها ، وبشروا بها . وهذا أمر طبيعي ، فعندما لا تعجز الأفواه الجائعة من يطعمها ، تستسلم للقيمة العيش تحت أي نظام يوفرها . ولكن ما إن يختفي شبح الجوع عن أعين الناس ، حتى يبدأ العقول في الطموح والترقي بفعل الفطرة ، وبفعل الفروقات الفردية بينها . وهنا تنتهي نقاعة الاشتراكية المستبدية من العقول ولما كانت صحوة التطلعات عند الفرد تعقب لقمة العيش ، كان لزاما على كثير من النظم المستبدية ، أن تعتمد التقدير على مواطنيها ، حتى يظلوا بصورة مستمرة دون مستوى هذه الصحوة ، وبمناى عن التفكير في أسلوب الحكم ومساوئه . لقد كانت التجارب السيئة للنظم الاشتراكية استبدادية ، دعوة للحجوف من السيادة في الفقر بصورة سرمدية ، فقد يشقى الإنسان في البؤس والفقر ، لكنه يحتمله عندما يرى فيه مرحلة عابرة من حياته ، تزول بفعل قدراته الفردية ، وطموحاته المشروعة التي لا يعيقها عائق . لكن الإنسان السوي يرفض الفقر رفضا مطلقا ، عندما يرى فيه مرحلة أولى وأخيرة من حياته دون مبرر مقنع . ولا يُقنع الإنسان على

السلطة على مصراعيه ، حيث يبرز الجانب المظلم للفروق الفردية ، ويصعب تحقيق القوانين ، وذلك نتيجة للتطاحنات المتفاقمة في المصالح والآراء . فيختلط الحق بالباطل ، وتسخر مهن شريفة في كثير من الأحيان تحت تطلعات الشراء الفاحش ، لغير أهدافه ، فتتحول المحاماة مثلاً في بعض الأحيان عن هدف ترسيخ الحق وإبطال الباطل ، لتصبح أداة للمتلاعبين ، وهيئة استشارية لتنفيذ عمليات النصب واغتصاب الأموال العامة والخاصة .

وهنا يصل المجتمع إلى ما وصل إليه نقيضه - مجتمع تجاهل الفروق الفردية - أي إلى فقدان الطمأنينة والأمان عند الفرد .

الحرية والعدالة والمساواة لآليء ، تتحلل بها خطابات العظماء ، ولكنها تبقى مفاهيم متناقضة ، ينشدها الإنسان . فهل من هداية لنظام جديد ، يجعل من الحرية عدلاً ، ومن العدل مساواة ؟ تلك هي فكرة العد . □

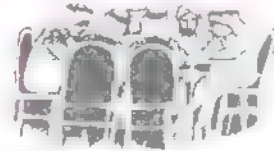
أما المجتمعات الرأسمالية الحديثة فإنها لم تتمكن حتى الآن من التخلص من عيوبها بشكل واضح على الرغم من استقرارها النسبي ، فما زالت مجتمعات أرباب الأعمال الذين في معظمهم لا يؤمنون إلا بأنفسهم ، والذين يطوعون قوانين المجتمع كلما ساحت لهم الفرصة بذلك ، لخدمة أهدافهم الفردية .

الفروق الفردية سلاح ذو حدين :

وعلى الرغم من أن فكرة الفروق الفردية ، والخوافز والطموحات ، تفرض نفسها في تحديد العلاقة بين فكرتي العدل والمساواة ، فإن للمحرر أهمية من سوء استغلال هذه الفكرة ، فقد تميزت الديمقراطية الحديثة باستغلال الفروق الفردية استغلالاً يسيء لأهميتها ، وينسدر من خطر الجنوح بها عن هدفها النبيل ، وهو خلق التوازن في تحقيق لاسحاح بر أفراد المجتمع من ناحية ، وتحقيق الحضارة من ناحية أخرى . إن هذا النوع من الديمقراطية يفتح للأفراد باب الصراع على

تعقيب

سند في العربية



عبدالله بن عبد الرحمن

بقلم : إحسان جعفر

عصر النهضة العربية ، عندما ارتطم العلم الغربي بصخرة المعتقدات الشرقية ، ولقد أحبت أن أعقب على هذا الموضوع ، بإطلاع قراء مجلة « العربي » على الكيفية العملية التي عالج بها محمد علي باشا ، عزيز مصر المتور ، هذه

في مقال ، تشريح الإسراء بعد موت محمد علي ، المنشور في العدد (٣٧١ - أكتوبر ١٩٨٩) من العربي ، أرسى الدكتور سامي محمود علي قلمه على مسألة احتدام الخلاف بشأنها عهداً بطولها ، وتفجرت ذيلها في مطلع

عندما دنا منه أحد طلابه - وهو في قاعة التشريح -
وطعته في رأسه فلم يصبه ، فطعته في جواربطه
فلم يصبه أيضا !!
وهكذا حل محمد علي هذه المسألة الشائكة ،
بفتوى سرية وتدابير احترازية كان هو نفسه وراء
حرايتها

ولقد أغفل الدكتور سامي في تضاعيف
مقاله ، دور مدرسة الاسكندرية القديمة في وضع
أول تشريح بشري ، يستحق أن يسمى تشريحا ،
بحيث جرؤ على إجراء العمليات الجراحية ، ولم
يشر إلى أن أول من شرح الأجسام البشرية في
القرن الثالث قبل الميلاد في مدرسة الاسكندرية
وهما أرسطاطس وإيروفيل . والأول كان الآن
يصغر لأرسطرصليس ، وليس كان حكيم من
قرطاجنة قديما إلى الاسكندرية لتعليم التشريح في
مدرسته التي أسسها البطالمة . كذلك شرب
كتاب سلسوس اللاتيني ، المسمى « فن
الطب » ، وهو المؤلف الجراحي الوحيد الذي
بقي محفوظا بعد مجموعة أبقراط .

هذا ولم يجد العديد من الأطباء العرب
لقدامى عصاصة في شرح احتشيشه ،
وكان ابن النفيس يمارس ذلك سرا ، بيد أنه لم
يتوان عن التصريح بإجرائه في ثانيا بعض كتبه ،
ومن هؤلاء الأضء عبدالصيف بعددي مدني
كان يدرس التشريح والتشريح المقارن لطلابيه ،
وينتقل بهم إلى المقابر ، كما برع العرب في تشريح
العيون وجراحتها . □

الصعوبة العائقة التي داهمته عندما أسس في أبي
زعل ، أول مدرسة طبية عالية ، أنشئت على
النمط الأوربي في الأقطار العربية وأفريقيا وآسيا
سنة ١٨٢٧ ، وعهد بإدارتها إلى الطبيب الفرنسي
« كلوت بك » ، إذ عندما اعترضته وقتذاك عقبة
إضافة علم التشريح إلى مقررات التدريس ،
كان عليه أن يقنع الأهالي بأن تشريح جسم الميت
لا يمنعه الدين ، فبذل مافي وسعه لتذليل هذه
العقبة بالحصول على فتوى العلماء بإباحة تشريح
الجثث ، واستدراج الحكومة إلى إجازته بها ،
وكانت تأي ذلك تعدد لاعب صهم ، ولكنه
جادلهم طويلا ، وأثبت لهم أن التشريح له
مبررات قوية ، تخدم الإنسان نفسه في مجالات
عديدة ، وتقدم الفائدة للإنسانية ، فأعطوه فتوى
سرية بجواز التشريح ، بشرط رعاية الاحتياط
والاحتراز فيه على قدر المستطاع . وكان محمد
علي نفسه يعضد « كلوت » في هذا الشأن
الحيوي ، ولكنه أخذه بالتؤدة ، فلم يرخص
بالتشريح ترخيصاً صريحاً ، ولكنه وعده
بالاعتراضه أحد .

لذلك ، رعاية لشروط الفقهاء ، كان
« كلوت » يتكتم في باديء الأمر على العمليات
التشريحية ، بإجرائها في الخفاء ، ويقيم الحرس
حول قاعة التشريح (الانفتياتر) . وبمرور الأيام
أصبحت مسألة تشريح الإنسان بعد الموت
مألوفة ، ولكن مع هذا كاد « كلوت » يزهق
روحه ثمنا لإقدامه على تشريح جثث الموتى ،

أقوال سديدة

- × لا تصدق من يمدح كل الناس . ولا تسمع لنصيحة من لا يعمل بـ
- × صديقك من صدقك عند المحنة ، وفرح لسرورك عند انفرجها .
- × المرأة التي لا تعرف الغيرة ، ربما تولد غدا .
- × ما أفقر أولئك الذين لا يملكون أي قدر من الصبر .
- × لا يطفئ مصباح العقل ، غير عواصف النفس .



واحد من أهل الله

قصة بقلم : عبدالحكيم قاسم*

النسبات العصرية ، وراق .
هل يأتي هذا الرجل من الجهة البحرية مخازن
الريح تبرد من حر النهار ، أم يأتي من رطم
حيات المسبحة فينعم به وجه أبي ؟ جاء الناس
فرحين بالرجل يسلمون ويجلسون ، حتى
ازدحمت المصطبة ، فقرشت الباحة حصرا ،
وحلوسا بصتوت والرجل يحكي عن حبه
لشيخه ، يكنس الروث من تحت بغلته وهو
لابس زيه الرسمي . حتى كان ، وترك الخدمة
في القوات المسلحة ، وتكبل بالحديد ،
يسمعون صلصلة حديده يخفيه تحت ثيابه . وفي
كل مرة عند هذا الحد من الحكاية يتنزل من
السما إيمان على قلوب الناس ويصلون على
النبي ، وتضاء الأنوار .
صلوا المغرب جماعة في هذا « المطرح » ،
وفرحوا بانقضاء الغرض . ضحكوا ، وجاء
الطعام ، خرجت الصواني من كل دار صينية ،
واجتمعوا على العشاء . ضحكوا فرحانين .
حتى أنهم حين وقفوا للصلاة « العشوية » المتأخرة
كان في أفواههم من بقايا ضحكهم . لكنهم لا

دات عصر احسست لروح البحرية .
وزممت الدنيا ، وتكدر ضوء النهار فيما
بعد الظهر بمسحة من القبار ، قتلونت
الأشياء ، وتجهم أبي . وأنا كنت جالسا جنب
الأب على مصطبة دارنا ، وقدامنا باحة تلعب
فيها النسبات لعبة أسيفة ، تدوم ، وما ترتفع
قدر شبر حتى تهمد ، أتأملها ، وأوافق أبي ،
وأرى جهامته ، وحبات مسبحته تتساقط من بين
أصابعه فتصت الواحدة احدة الأخرى صكة
كهرومانية .

وجاء الرجل ، نراه يدرج نحونا ، وأنا
فرحت به جدا ، - طرت « ليمه » بأشواقي ،
فرشت تحت أقدامه سجاجيد لفتي وطيبى به ،
وأبي يتسم . نظره متعلق بالرجل ، ورأسه يميل
ميلا ، يترنم بنغمات رضاه ، حتى وقف الرجل
قدامه فتصافحا ، وقبلا الكتفين ، وجلس
متضائلا فاقضا أدبا . وجئت بالشاي ، تناول
كوبه محورا وريت على ظهري ، وأخرج من
جيبه حلوى فنفتحني بها ، جلست ألتذ
بالحلوى ، وقد صار الوقت حلوا ، انطلقت

* كاتب روائي وقاص من القطر العربي المصري .



● واحد من أهل الله

المرأة تميل بالذف مع الآه ، وتعتدل مع الآه الأخرى ، وتغمض عينيها ، وتضحك كالنهار ، وترجع كتفيها اثنين اثنين ، وتدفع رأسها إلى الخلف مع الآه الثالثة الحزى ، والدق بساكنة بصدف سوداء ، فتنه على قلب الذف لا أدري أ يصل تيارها الرجل ، أم يصلها الرجل

صوتها ، رجل صم حده مصدعة صوته ، وهو صوته ، رفعة يده لأعين مدروسه أوصده المرأة ترجع بالذف . لحنا موصول المقاطع والبحات « كظت » ، و « العيال » الذاكرون يجاوبونها بالدق و « خشيش » الصدور . إذ اتخذ الرجل من حديدته « جنزيرا » طويلا ، ثم يديره على رؤوس الناس دورانا حاكما باهرا ، والذكر دائب مسقوف بالحديد ، لحظات أبدية . يدان زخف ، رأسه كمن يحول عوالات صمسي أبي إليه ، وأسنانها تصطك ، حتى سقط الرجل وهو يهتف « بالآ إله إلا الله » ، وبهذا انتهى الذكر ، وأقبل الناس على الرجل يلثمون يديه ورجليه وينمسون لحيته من حديدته . وفي هذا من روعي وقال لي :

- إنه واحد من أهل الله . . . □

جللوا المرأة بدلائل جلالهم ، وحججهم وجشت الأصوات ، وصلت النغمات الغلاط للأوج مما يبيع به القلب .

وكانت يدان يدان يدان ، يدان يدان في جنب أبي ، في مجلسه على المصطبة ، و « كبشت » في لحم فخذه . والذاكرون يقفون في صفين ، « جذعان » فتيان ، وعلى رأس الصفين مداحة سوداء ، بيضاء الأسنان ، في يدها دفعا ، وهي امرأة شائعة ، وفيها بين الصفين يقف الرجل ناكس الرأس ، متحاضن اليدين . ولما يبدأ الذكر ، ويصل إلى أوجه احترت وتعبت فيما أريد أن أعرف ، أمي المرأة تقود الرجل وترقصه ، أم هو الذي يمسك زمامها ، وهو على صهوتها تلعب لفارسها ؟ تعبت وأبي ساكت يقطر حبات مسبحة حبة وراء الأخرى .

الذكر بلغ أوجه ، طارت « الطاقة » من على رأس الرجل ، وثار شعره خصللات طائرة مع حركته ، وجهه اقتم ، وقمه يفيض رغاء ، وذراعاه طائران ، وقدماه يدقان الأرض ، يخضعضان جسده في قذفات متتابعة ، خلع جلبابه ، وبان حديدته ، وسلاسل تلفه كله ، « تشخلل » وتصلصل وتصطك مع رقصه

حججهم

مقالات في كيمياء

■ لا تشاجر أبدا ، فليس هناك إنسان قرر أن يصنع من نفسه شيئا يستطيع أن يضيع وقته في مشاحنات شخصية . ولا شك أنه من الأفضل لك أن تتخلي عن طريقك لكلب بدلا من أن تتركه يعقرك .

■ إن مأساة الحرب . . . أنها تستخدم أفضل ما في الإنسان لأحداث أسوأ ما يصيب الإنسان .

■ تعلمت أن أعيش في صحاح عذبة منتصع أن أرفع القشة من وجه سبار وبعد ذلك استخدم الباقي في عمل الجبن .

■ من البادر أن يسجدوا للناس الحرب التي يمتكونها فعلا كحربة تفكير مثلا . . . ومن ثم فهم يظلمون . . . ذلك حربه للكلام كعويض عنها

سارة يونان

الجديد في علم الطب



اعداد : يوسف زعلابي

تناولنا الحديث عن الاسبرين في هذا الباب أكثر من مرة، وذكرنا قدرة هذا العقار القديم المستخرج أصلاً من لحاء شجر الصفصاف، قدرته على تشييط عضلة القلب وتوسيع الشرايين، ثم ذكرنا حصيه في اكساب المرء مناعة ضد تخثر الدم. هذا الى جانب فوائد الاسبرين في التعلل عن الصداع، وفي تسكين الالم الروماتيزم، وهي نتي نم بطوير العقار أصلاً من أحل معالجتها كان ذلك سنة ١٨٩٧ حين عكف لعالم الكيمياء الألماني د. فيليكس هوفمان على سحب الاسبرين، بقصد التخفيف من أوجاع الروماتيزم التي عانى منها أبوه وكان آخر ما ذكرناه من مزايا الاسبرين قدرته على الوقاية من لوبات القلبية، وذكرنا أن قرصاً واحداً من الاسبرين (٣٢٥مديرم) كقبل بتحقيق هذه الوقاية، حتى لو أخذ هذا القرص يوماً بعد يوم لا يوم كما يظن الكثيرون.

وبعود اليوم الى الحديث عن الاسبرين ثانية، لساور ميره أخرى له، اكتشفوها مؤخرًا، وهي الدور الايجابي الذي يستطيع الإسهم به في الحرب التي بجوصها الإنسان ضد مرض السرطان الخبيث

١ - الاسبرين وأمراض القلب .

كانت الدراسة التي أحرها العلماء في مستشفى (برنهام) في بوسطن باشراف الدكتور شارلز هينكر دراسة واسعة فريدة، ودرت بقصد تجري الفوائد التي يمكن أن يجيها مرضى القلب من تعاطي الاسبرين بعد بدؤوا هذه الدراسة قبل سبع سنوات، في سنة ١٩٨٢ على وجه التحديد، ولم يمرعوا منها إلا في الصيف الماضي، في منتصف شهر (يوليو) تموز ١٩٨٩. وتعرف هذه الدراسة باسم دراسة (صحة الأطباء Physicians' health) نظراً لأنها لم تجر إلا على الأطباء، فقد شملت ٢٢٠٧١ طبيب، برأحت أعمارهم بين ٤٠ - ٨٤ عاماً.

وقسم العلماء هذا المجموع من الأطباء إلى نصفين على وجه التقريب، وأعطيت أقراص الاسبرين (٣٢٥ مليغراماً) لأفراد الفئة الأولى، يوماً بعد يوم، وأعطيت الأقرص الوهمية مصبوعة من بورد لا تصر ولا تفيد Placebo لأفراد الفئة الثانية. بالمعدل نفسه، برص، كل ٤٨ ساعة.

الاسبرين

الاسبرين

الاسبرين

الاسبرين

الاسبرين

الاسبرين





٢ - الاسبرين والسرطان .

كانت الأخبار التي تليت على أعضاء مؤسسة الاسبرين الأوروبية في اجتماعهم الأخير في بروكسل مثيرة مدهشة، فقد أثبتت التجارب العلمية التي أجراها الدكتور حول هاريس، أخصائي السرطان في كلية راش الطبية (في ولاية إيلينوي بأمريكا)، أثبتت أن الاسبرين يكسب أجهزة المناعة في مرضى السرطان مريدا من القوة ومريدا من القدرة على مقاومة هذا المرض الخبيث وهو يصفي على المرضى تحسنا ملموسا في حالتهم الصحية العامة . ذلك أن الاسبرين وأشقاءه تعمل على مضاعفة فئة معينة من خلايا أو كريات الدم البيضاء، وهي الفئة التي تعرف باسم (الخلايا القاتلة) والتي تدعى دورا مهما في الحرب ضد السرطان . هذا ما توصل اليه العلماء في تفسير قدرة الاسبرين على مقاومة الأورام الخبيثة . وقد تبين لهم أيضا أن الاسبرين ومشتقاته كفيلا تنشط إنتاج مركب (الانترلوكن - ٢) وهو المركب الذي يلعب دورا رئيسا في مهاجمة السرطان، والذي تسحبه أجهزة المناعة في جسم الانسان .

ومضى العلماء الباحثون، وهم من الأطباء طبعا، في فحص أفراد الفئتين بانتظام، وراحوا يسحبون ما يهمهم من نتائج ذلك الفحص بدقة ووضوح، ومضت السون، وتجمع لدى القائمين على الدراسة ملفات وملفات، ثم عكفوا على تحليل ما سحبوه من نتائج، فكان التقرير الوافي الذي تضمن شرح تلك النتائج، والتعليق عليها، وقد نشرته مجلة سوانجند الطبية في عددها الصادر في ١٩٨٩/٧/٢٠ واليك فيما يلي موجزا بأهم ما جاء في ذلك التقرير:

الحد من احتمالات الإصابة بالنوبات القلبية :

بلغت في الذين تناولوا الأقراص الوهمية ضعف ما بلغت في الذين تناولوا أقراص الاسبرين، فقد بلغ عدد تلك الحالات التي تعرض لها أفراد فئة الأقراص الوهمية (٢٣٩) حالة، ولم تجاوز تلك الحالات من فئة أقراص الاسبرين (١٣٩) حالة، أما النوبات القاتلة فقد بلغ عددها (٢٦) نوبة، و(١٠) مريض على التوالي، ومعنى هذا بالدقة الإحصائية أن الذين يتناولون الاسبرين على نحو ما أسلفنا، يكونون أقل عرضة من سواهم للإصابة بالنوبات القلبية بنسبة ٤٤% .

دللت الدراسة على أن فوائد الاسبرين لا تقتصر على الذين تعرضوا للنوبات القلبية فيه مضى من حياتهم، فهي تشمل الذين لم يتعرضوا لها، فتكسيهم مددعة كدبة صدها، أي أن تناول الاسبرين (عيار ٣٢٥ مليغراما) يوم بعد يوم، يقيهم الإصابة من تلك النوبات . وأثبتت الدراسة أن فعالية الاسبرين هذه كانت أبلغ أثرا وأكثر وضوحا فيمن تجاوزت أعمارهم الخمسين عاما . وكذلك فيمن يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، أما سر هذه الفاعلية فقد عرره العلماء الباحثون الى خاصية الاسبرين الطبيعية في الحيلولة دون تجلط الدم . □

سَلَامَةُ الْبَشَرَةِ فِي سَلَامَةِ الْبَنِيَّةِ



شهدت (تايبه) عاصمة تايوان ، مؤتمرا عالميا إقليميا ، استهدف البحث في التدخين ومضاره على صحة الإنسان ، واستغرق ثلاثة أيام . بدأ من ١٠ حزيران (يونيو) الماضي سنة ١٩٨٩ . وقد حضر هذا المؤتمر أطباء وموظفو صحة عامة من (٩) دول من شرق اسيا ومكان هذا المؤتمر ليلفت النظر ويستوحب السويه لولا الموقف الذي اتخذه من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على الأخص ، وقد سده الشعور بالنقمة على شركات التبغ الأمريكية ، لحرصها البالغ على تصدير إنتاجها من السجائر إلى دول العالم الثالث ، ومن بينها دول شرق آسيا ، وعلى نشر العجز والموت والأمراض التي تحملها السجائر ، غير عائلته بذلك ، مدامت تحي الأرباح الطائلة التي تسعى إليها .

وانسحب ذلك الشعور بالنقمة على حكومة واشنطن بخاصة ، فقد سمحت لشركاتها في أسواق العالم بتلك مخططاته عليها في الأسواق الأمريكية ، كارتفاع نسبة سككس وخطوط في السجائر ، وبتدنية المصنعة للتدخين ، والتشجيع على الإدمان ، وفي بعضهم بين حكومة واشنطن في هذه الأسم وحكومة سب في بحوثه عام ، حين فرضت على بعض سبب الادفون حتى ذات مصدرة سبب ، يطانية ، وأصرت على الإبقاء على إدمان أفون . هل نفس ، حين بد حاولت حكومه بحس وفك الامسرد واحد من هذا الادب . ، أشد لسببته وصبر ، صبح موصها ، أنست حكومه سب عصب شبع حروب لاسم في القرن التاسع عشر ، حرب الأفون المعروفة .

سدد بذلك الأساسات التي تسهجه شركات السجائر الأمريكية في شمس . فهي ستأخر القس قصير ، من هـ هـ ، لسجائر في شمس ، ويسعون سجنهم . مقدد لامعنة . سبب هؤلاء شمس عد مواقف السيارات ، حيث الإشارات الضوئية ، ويطوفون بالسيارات في دفع . من سائقه وركب . ويعرضون أنفسهم لمخطر ، ولهم يسعون سيجارة هنا وسيجارة هناك ، وتدفع الشركات الأمريكية ، بل تمثلوها الفلبينيون ، ٨٠ ستا للواحد من أولئك الفتيان في اليوم الواحد ، أي أن الشركات اعتمدت لبيع سجناتها وترويجها في الفلبين على الأولاد صعب . عوصد عن لات مع السجائر لاسببها . فهذه لالات ما ثمن لا يستهان به ، وتعرض للتلف من حين لآخر ، والأولاد بلا ثمن .





الدعاية للسجائر ممنوعة في أمريكا كما هو معروف ، ممنوعة في
لبنان ، لا يمكن لعامة ، وممنوعة عبر أجهزة الإعلام ، ولكن هذه
الدعاية قائمة على قدم وساق ، نشطة جدا ، في شتى دول شرق آسيا ،
والشركات هي التي تقوم بهذه الدعاية ، وينفق عليها سجائر ، دول
عبرت حكومتها شخص سأك ، وكان الأمر لا يعيها مدمت هذه الدعاية
نصيب لأرباح صناعة لشركاتها ، ولا يعود بأي صرر عن أضرارها بل لعل
حكومة واشنطن تشارك الشركات مسؤوليتها عن الدعاية للسجائر
الأمريكية ، وليس أد على ذلك ما حدث في تيلاند في أثناء فصل الصيف
لماضي ، فقد صدرت الحكومة تيلاندية أن حصر دعاية السجائر في
بلاذها ، فصارح أخذ تصدر سجائر الأمريكية (شملت هذا الاتحاد كل
الشركات الأمريكية الكبرى تقريبا) في اتحاد (أخرى) بـ خمسة براءات ذلك
حصر ، وصارت مكتب مصنع سجائر في وسط وسط وسقطت بحصول
مسؤولية بالعمل على إصلاح صحة المريض على قدم حكومة تيلاندية
على حصر الدعاية سجائر ، وأصبحت لأخذ قضاة حذر حذر بـ حصر
فيها حكومة ، وأصبحت دولتها تسليح موفقت ضد سجائر الأمريكية
بـ (أخرى) ، وأصبحت دولتها تسليح ضد بـ (أخرى) ، وأصبحت
بـ مكتب مصنع سجائر في حصر في صناعة حكومة تيلاند ، على
صحة قصص التي تقدمت من شركات سجائر الأمريكية ، بدلا من حصر
فقط مصنعها ، صناعة حكومة ، وسقطت بـ (أخرى) ، وأصبحت

يمكن في بنغلاديش وغيرها من دول شرق آسيا ، وقد تضاعفت نسبة
المدخنين الرجال (٧٠٪) ، الأمر الذي حدا بالشركات الأمريكية إلى توجيه
دعائيتها إلى النساء والأطفال .

تصدرت بـ (أخرى) حصة مقدمة حصر بـ (أخرى) كـ (أخرى)
الأمريكية ودعايتها ، وحسبك أن نكاسوني ، رئيس الوزراء السابق ، قال
حصر بـ (أخرى) على قصصه من سجائر مدد ألبسة من ذلك
حصر بـ (أخرى) بوضوح على كل عنه ، وحصر بـ (أخرى) في (أخرى) هي (من)
أجل الصحة دعنا نحرص على ألا نفرط في التدخين .

أعجب بـ (أخرى) بـ (أخرى) بـ (أخرى) بـ (أخرى) بـ (أخرى) بـ (أخرى)
١٩٨٩/٦/١١ يلحون فيه على ضرورة تدخله ، لمنع الإجراءات
والعقوبات التي ينوي الممثل التجاري اتخاذها ضد حكومة تايلاند . وقد
ختموا خطابهم هذا بقولهم :

«إن موضوع السجائر ليس «ضلع تجارة ، أو ميزان تجاري ، بقدر
ماهو موضوع صحة وعافية . وصحة الإنسان ، ولعل صحة الإنسان
الأسوي لا تقل أهمية عن صحة الإنسان الأمريكي» . □

المرى - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

اكتشافات أثرية جديدة في مصر



عن الزمن القديم تحكي الآثار ، وتكشف

شواهدا كثيرة عن الأسرار التي

كانت ، ومعاناة الإنسان ، وانتصاراته .

والوطن العربي يزخر بالكثير من الآثار

المكتشفة ، ولكنها جزء من إبداعات

حضارية ما يزال معظمها مطمورا في

جوف الصخور ، أو بين طبقات الطين

والرمال ، تتطلع لمن يكشفها ، لتبوح

بأسرارها .

ولأهمية الاكتشافات الأثرية الجديدة التي

تنشط عمليات البحث عنها في الأقطار

العربية أوفدت « العربي » بعثتها إلى

مصر ، لتتابع بعض هذه الاكتشافات ،

فعادت بهذا الاستطلاع .

 في ابريل عام ١٩٨٨ أعلنت هيئة الآثار
المصرية أن إحدى بعثاتها التي تتعقب

« طريق حورس الحربي » في سيناء الذي

استخدمه قراعة الدولة الحديثة ، في أثناء

مطاردتهم للهكسوس شرقا ، وهم يفرون من

مصر ، قد اكتشفت قلعة حربية في « تل

حبة » ، أو « تل حابو » الذي يقع في سهل

الطينية ، شمال غرب سيناء ، بالقرب من قرية

« لوتاة » التي كانت تعرف في العصور الفرعونية

« بيل » .

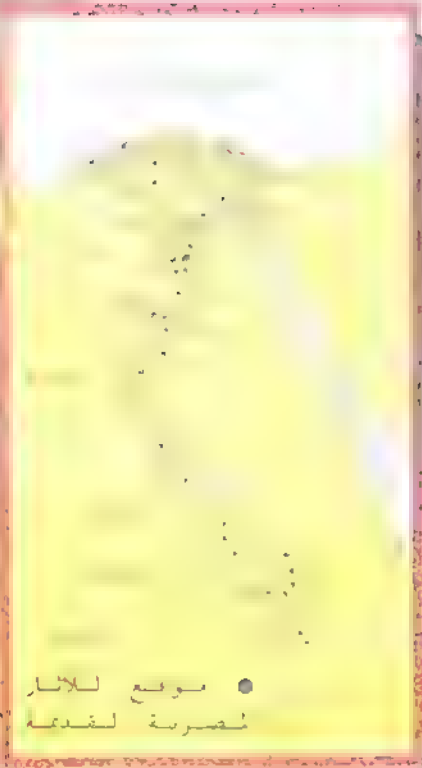
وب هذا الإعلان دار جدل ساخن ، كما

يحسم حتى الآن ، على صفحات الدوريات

البريطانية ، وبين علماء المصريات ، ولقد راحت قلة منهم تستند على هذا الاكتشاف في خلق سرداللات - حبه ، كما هو مع هدف نفسه وسياسية ، لها صبغة صهيونية وقطعوا - دون مصر كسار حذر ، صبا نتجده - حبه بأن هذه القلعة من بقايا « أواريس » ، عاصمة الهكسوس التي حكموا منها مصر ، في أثناء احتلالهم لها ، في ما بين (١٦٧٥ - ١٥٦٨ ق . م .) ، وأن رمسيس الثاني ، أحد فراعنة مصر معصدة (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق . م .) ، عاصمته ، « بررعسميس » ، على أنقاضها .

١٠ - الهكسوس - هور - وقد لا يسلم - فقد ترتب على هذا الاكتشاف أن أصبح المكان الذي خرج منه موسى وقومه من مصر هو هذه المدينة « أواريس » في سيناء ، وليس من « قنتر » كما تفيد معظم الشواهد الأثرية المكتشفة حتى الآن . ولقد كانت هذه النتيجة هدف عدد من علماء مصريات آخر - حبان - حبان - حبان والخمسين عاما الماضية ، عندما كرسوا جُلَّ جهودهم لبحث في اكتشاف موهده - حبه ، تسند فرضياتهم وأحلامهم السياسية والدينية ، ولكن الدكتور علي حسن ، رئيس قطاع المصريات في الهيئة المصرية للآثار ، يؤكد بأنهم لم ينجحوا ، « لأن الهكسوس ليسوا هم اليهود ، لأنه استنادا إلى النصوص المسمارية والمصرية القديمة ، وحتى حصار - حصار - حصار العبرانيين والاسرائيليين شعبان مختلفان تماما ، ولا يجب الخلط بينهما . »

إن المجمع عليه - حتى الآن - بين علماء المصريات - كما يقول الدكتور أحمد فخري في كتابه مصر الفرعونية - أن « بررعسميس » عاصمة رمسيس الثاني ، يتراوح موقعها ، وفقا للشواهد التاريخية المكتشفة ، بين مدينة « حسان الحجر » وبلدة « قنتر » اللتين تقعان حاليا بالقرب من مدينة « فاقوس » ، شرق الدلتا ، وأن « أواريس » ، عاصمة الهكسوس ، كانت



● موقع للآثار
لمصرية لقدمه

مقامة في « تل الضبعة » ، وهي قريبة من « فاقوس » أيضا .

اكتشافات تعيد الحياة لمدن دائرة

وكما أثار اكتشافات الجديدة في سيناء الحوار بين علماء المصريات ، ودارسى التاريخ مصر - حصار - حصار - حصار مواقعها ، خاصة أن بعثات التنقيب تدافعت على



● مقبرة من حجرة موطعين في مقبرة هرم حمره بحري فتحها بنو وار سمرة لأول

وعبر الطريق إلى قرية « بالوظة » التي يوجد بالقرب منها تلال أثرية ، أهمها « تل الطينة » ، و « تل المخزن » ، و « تل الحير » ، ومدينة « حمره » القديمة ، بعدد من الأحاسيس بفتح حركة التاريخ فوق أرض سيناء الذي أثارته داخلنا معالم المكان ، ومخلفات الحرب المتناثرة عن حسي الطريق ، وقد عدت ذلك سدفية بصور متعاقبة من عصور التاريخ المختلفة . قبل الوصول إلى القرية بقليل يدخل بنا الدليل

أرضها ، منذ جلاء (الاسرائيليين) عنها ، بحثا عن الآثار المطمورة في ثراها التي خلفتها حركة البشر وصراعاتهم منذ فجر التاريخ حتى اليوم . نجهنا إلى « القنطرة شرق » ، أولى محطات طريق حورس الحربي ، فعبرنا « قناة السويس » من « القنطرة غرب » إليها . تجاوزناها مع دليلنا إلى سهل الطينة الذي يقع على شاطئ البحر المتوسط في الشمال الغربي من سيناء ، على بعد بضعة كيلومترات منها .



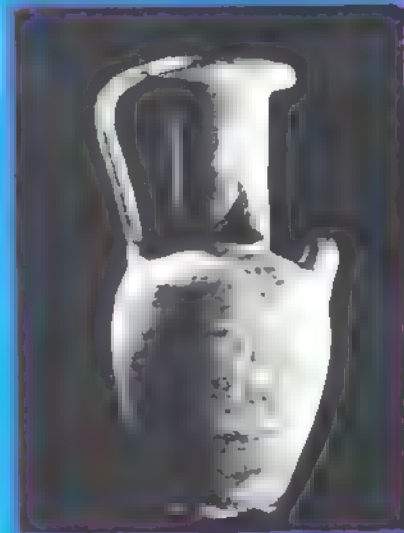
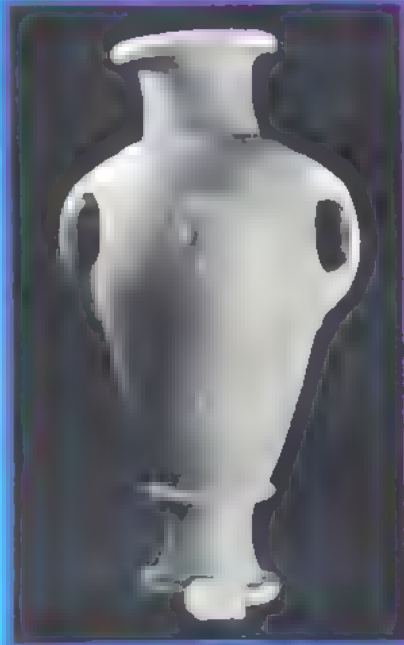
● عمال يفلقون مدخل « مقبرة القلعة » في سفارة التي تقع تحت استراحة كبار الزوار

« بيلزيوم » القديمة التي أطلق عليها العرب اسمها ذاك عند فتحهم مصر ، فقد أكسبها موقعها ، ونشاطها الاقتصادي أهمية استراتيجية ، حتى دثرت على يد الصليبيين في القرن الثاني عشر . وفي مواسم الحفر الماضية اكتشفت قلعتها الضخمة ، المبنية من اللبن « الطوب » الأحمر ، ومساحتها ٨٠٠٠ متر مربع ، وعلى أسوارها ٣٦ برجاً لحمايتها ، واكتشف خارجها حمامٌ كان يستخذه سكانها .

وفي « تل الطينة » الذي كان ضاحية من ضواحي « القوما » اكتشف أكبر صهريج للمياه في مصر الإسلامية حتى الآن ، كما يقول الأثري رفعت الطاهر ، المشرف على حفائر الآثار الإسلامية في المنطقة . واكتشفت منطقة صناعية ظهرت فيها بعض أفران الفخار ، وعثر فيها على

يسارا ، باتجاه البحر المتوسط ، الى أرض ملحة ، اجتزناها سيرا على الأقدام حتى نصل الى « تل المخزن » ، جنوب « القوما » ، وشاهدنا آثار قلعة قديمة ، قال لنا الأثري محمد عبد السميع ، المشرف على حفائر المنطقة ، بأنها تعود الى العصر الروماني ، وأشار الى آثار حمام من العصر نفسه ، ملحق به طريقة مبتكرة للصرف الصحي ، تشبه عملية الصرف المغطى ، ويقول : إن بعض الدارسين يؤكدون أن هذه الطريقة في الصرف استخلت أول مرة في العالم هنا . ثم يضيف : إن بعثة مصرية تواصل البحث عن آثار مدينة « بيلزيوم » القديمة التي حددت نصوص قديمة وجود منطقتها الدينية في هذا الموقع ، شرق المدينة القديمة .

أما مدينة « القوما » التي قامت مكان



● أوانٍ عُثِرَ عليها في غرفة دفن الوزير
«عبريا»، العلوية من الالستر والإساء
والقاعدة كتلة واحدة، وأسفل إناء من الفخار
(غير كامل)، يعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشر
- الدولة الحديثة.

عملات ، وكسرات خزف وفخار ، وأجزاء من
أساور ، وحصن يقع في شمال الضاحية ،
ويرجح انتساب هذه الآثار إلى العصر
المملوكي .

تاريخ حافل

إن للاكتشافات الأثرية في مصر قصصاً
مثيرة ، تداخلت في فصولها المصادفة مع البحث
الدعوب ، المغامرة مع الحلم بالثراء ، العالم مع
التاجر واللص ، ولكنها جميعها أعطت للبشرية ،
بالإضافة إلى المتعة والإثارة المتحصلة منها ، كنوزاً
من الفن والمعارف الإنسانية ، ما يزال لها إبهارها
المستمر .

فمنذ نجح الفرنسي « جان فرنسوا
شامبليون » (١٧٩٠ - ١٨٣١) في فك رموز
اللغة الميروغليفية ، عندما فك رموز حجر رشيد
عام ١٨٢٢ ، منذ ذلك الوقت ، تصاعدت
عمليات الحفائر والتنقيب عن الآثار المصرية
واتسعت ، وتدافع الأوربيون بحسبانهم
المختلفة على المعابد والمقابر ، وكذلك المساجد
والقصور الإسلامية ، بعضهم يسعى للمعرفة
العلمية ، ومحاولة فض أسرار هذه الحضارة
الغامضة ، والمدهشة بالنسبة لهم ولغيرهم ،
فقدّموا بأعمالهم وكشوفهم أعظم الخدمات
للإنسانية . وبعضهم الآخر جذبته مغامرة
السرقة والنهب ، أو الرغبة في إعلاء شأن دولته ،
تشكّون أكبر مجموعة من الآثار لها من هذه الكور
المفتوحة بدون صاحب يحافظ عليها .

وعلى الرغم من عمليات النهب المتواصلة
للآثار المصرية ، فإن مباحث به المقابر والمعابد ،
والأديرة ، والقصور الإسلامية والمساجد ،
المكتشفة حتى الآن ، جعل مصر كلها متحفاً
مفتوحاً ، ليس له نظير في العالم . فكما تشكّلت
تربتها الخصبة من طبقات متراكمة ، ترسّبت على
مر الأزمان ، فإن آثارها تضم طبقات حضارية

● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

وأستاذها في جامعة القاهرة ، على حفريات في موقع أعرق عاصمة في العالم ، وهي « منف » ، عاصمة الفراعنة منذ نشأة الدولة القديمة ، حتى حلت مكانها « طيبة » في الأقصر فيما بعد .

يقول الدكتور جاب الله : « إذا كانت معظم البعثات تقوم بحفرياتها في مصر العليا ، ذات التربة الصخرية والرملية التي حفظت الآثار ، فإن الكشف عن الحياة اليومية للإنسان المصري القديم يكون في الدلتا التي كان يعيش على ترسها ، وكانت زراعته مشرعه على العدم المحيط بذلك ، وبدت فهي ترحل ماكتبر من لشهد والأدلة الأثرية ، ولكن تربتها طينية ، لا تغري بالتنقيب فيها ، لصعوبات كثيرة ، وهذا هو التحدي الحقيقي أمام الآثاريين ، لأن مواقعها بلا نقوش

ولقد عثرنا خلال موسمي حفر على بيوت ، ومخازن ، وأفران صهر معادن ، و« جعارين » ، وأختام وفخار ، والنتائج الأولية للكشف تشير إلى أن هذا الموقع كان منطقة عمالية ، تخدم معبد الإله « بتاح »

وفي قطاع الآثار الإسلامية يقول الدكتور فهمي عبد العليم ، المسئول عنه : لقد تم اكتشاف « القصر الأبلق » في القلعة ، وجزء من سور القاهرة القديم ، بالإضافة إلى حفريات سياء - (مدينة الغرباء و«ملاص» لمحتشة) - وحفريات مدينة « الفسطاط » ، العاصمة الإسلامية الأولى في مصر ، وكذلك حفريات مدينة البهنسا ، في صعيد مصر .

من هم بناء الأهرام ؟

وكانت البداية ، مطقة أهرام الحيرة ، أشهر المواقع الأثرية في العالم ، بأهراماتها ومقابرها التي دفن فيها ملوك الدولة القديمة من العصر الفرعوني ، وكبار موظفيهم . على الأقدام صعدنا هضبة الأهرام باتجاهنا إلى مكاتب هيئة الآثار بالمنطقة التي تقع في سفح هرم خوفو . تجاوزنا بوابات الدخول المقامة بعد تنظيم



● مصر لا تملك حرم خوفو
هذه تسمى حرم خوفو
حديقة خوفو
التي تسمى حرم خوفو
التي تسمى حرم خوفو



● منظر عام لجدران قصر الأبلق بعد ترميمها ، تلبو عليها اثار الفسفاء .

يقلت من أسرها مهما تعددت زيارته للمكان . ولا يخل من روعة المشهد البصري والشعوري ، سوى زحف غابة المبانى الحديثة المحيطة بالمنطقة ، بعدما أزاحت خضرة الأرض الزراعية التي كانت تحيط بها ، منذ سنوات قلائد ، من ناحيتها الشمالية والشرقية ، مع أن قيمة المكان الحضارية تقرض وضع حدود ، يقف عندها هذا

المنطقة ، في خطوة أولى من مشروع متكامل ، بعيد لها احترامها .

مناخ شهر أيلول « سبتمبر » الحريفي على المضبة صاف ورقيق ، يتداخل مع المهابة التي توقعها في النفس ضخامة الهرم ، وخلوده الممتد في الزمان ، فيشيران في النفوس متعة ممزوجة بلهشة إعجاب متواصلة ، لا يمكن لإنسان أن

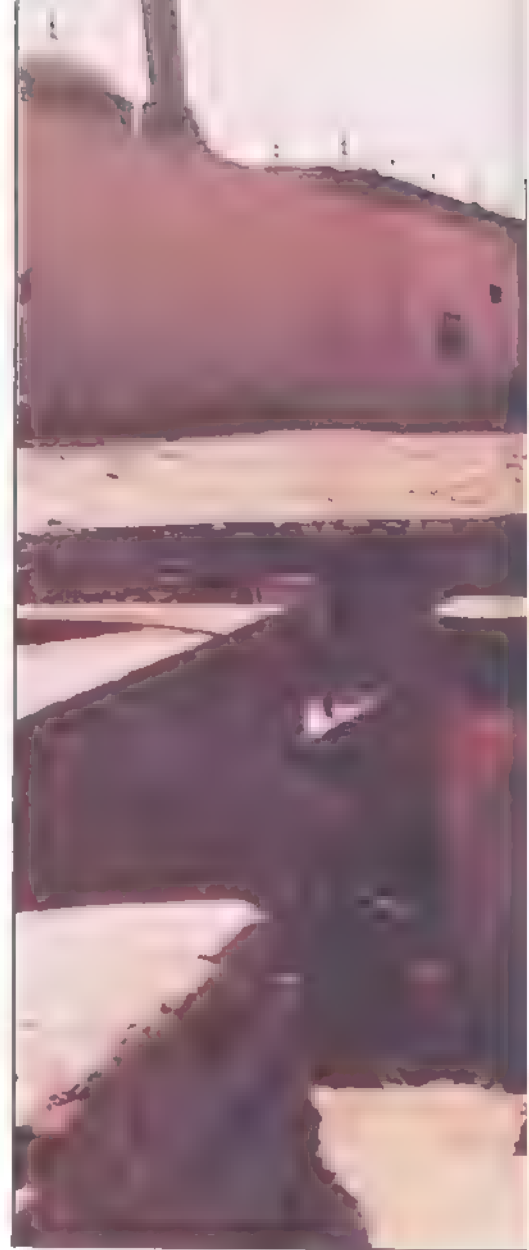
الخلق والإبداع .

وعلى الرغم من الجميع تهوم الأسئلة في فضاء المكان حول بناء الأهرام : من هم ؟ وكيف ؟ وكم من السنين استغرق بناؤها ؟ لقد أجابت دراسات عديدة ، وموثقة - قدر ما سمحت به الشواهد والأدلة الأثرية المكتشفة - عن بعض هذه التسؤلات ، ولكنها لما تصل بعد الى درجة اليقين الكامل ، كما يقول الدكتور زاهي حواس ، مسئول اثار منطقة الجيزة وسقارة ، « فماتزال هناك احتمالات ، وادعاءات ، لا يرضيها إلا شواهد قاطعة بدلائلها ، ولذلك سعت بعثة الآثار التي أشرف عليها الى الكشف عن « المدينة العمالية » ، أو قرية العمال الذين بنوا أهرام : خوفو ، وخفرع ، منكاورع (من ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة) .

سألناه : ماذا اكتشفتم فيها حتى الآن ؟

فأجابنا : « لقد عملنا في حفريات هذه القرية شهرين فقط ، كشفنا خلالها عن الجزء الخاص بإدارة القرية ، ومخازن الحبوب ، ومواقع صناعة الخبز ، وجزء من « الجبانة » التي كان يدفن فيها العمال . ونسعى عند استمرار أعمال البعثة في مواسم الحفر القادمة ، أن نعرف ما يمكن أن تبوح به هذه القرية من معلومات عن حياة عامة المصريين القدماء ، لأننا نعرف كثيرا عن حياة الملوك الفرعنة ، لكننا نجهل أسرار حياة العامة . وقيمة اكتشافات هذه القرية أنها تؤكد بأن قداماء المصريين - وليس غيرهم كما يدعي بعضهم عن جهل أو سوء قصد - هم الذين بنوا الأهرام » .

إن المعلومات الأولية التي توافرت عن نظام الإدارة في القرية تؤكد أن العمل في بناء الأهرام لم يكن سخرة ، كما يشيع بعض دارسي الحضارة المصرية القديمة ، وإنما كان العمال يقبلون على العمل فيه ، إما نظير الإعفاء من دفع الضرائب ، أو للحصول على أجر (حبوب : قمح) .



الزحف الخرساني الجامح الذي يفسد جلال المنطقة وروعته ، لتكون بمثابة حرم لها يمنع تجاوزه .

واصلنا الصعود مع مجموعات السياح المتنوعة جنسية ولغة ، والذين يدفعهم انبهارهم الشديد بالمكان الى الانطلاق للتعرف على معالمة ، متأملين بإعجاب قدرة الإنسان ، ومثابرتة في



الحجم في العالم .

ولأن سقارة كانت « الجبانة » الملكية للدولة القديمة ، فقد استمدت اسمها من إله « الجبانة » في مصر القديمة « سوكر » ، ولذلك فهي من أهم مناطق الجذب لبعثات الحفر والتنقيب ، ففيها تعمل عدة بعثات منذ سنوات : مصرية ، وأمريكية ، وفرنسية ، وتشيكية . ولقد نجحت هذه البعثات في الوصول الى اكتشافات أثرية مهمة ، في العامين المصريين ، منها اكتشاف البعثة المصرية التي يشرف عليها الدكتور سيد توفيق لعدد من المقابر ، ترجع الى الأسرة التاسعة عشرة من الدولة الحديثة ، وهذا الاكتشاف يثير عددا من الإشكاليات التاريخية ، حيث إن من المعروف أن سقارة واحدة من « جبانات » الدولة القديمة ، وطيبة « الأقصر » هي « جبانة » الدولة

نعاين موقع المدينة العمالية جنوب شرق أبي الهول ، تبدو حدود الحفر فيها ، ولكن معالمها لا تبرز بده ، وقد ردمت بحايه ها حتى بدايه موسم الحفائر القادم في شهر كانون الاول (ديسمبر) ، ثم نغادر الى منطقة سقارة .

« الجبانة » الملكية تفيض بالأسرار

سقارة تبعد عن القاهرة ٢٥ كيلو مترا جنوبا ، وتقع على حدود الأراضي الزراعية لوادي النيل باتجاه الغرب ، حيث الصحراء التي تضم صحورها ورمالها مقابر ملوك الدولة القديمة وأمرئها وكبار موظفيها . وفيها بي أول هرم في العالم القديم ، هرم « زوسر المدرج » الذي بناه المهندس المصري النابغة « ايموحتب » عام ٢٧٨٠ قبل الميلاد ، ولعله أقدم أثر حجري كبير

● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

في أغسطس . وهو رسم سكر وهذا تمثّل
الذي يجمع بين أكثر من إله ورمز من فترات
تاريخية مختلفة يثير مع المقابر المكتشفة أسئلة
عديدة ، ستجيب عنها دراسات البعثة التي لما
تنشر بعد .

مقبرة للقبط

عند وصولنا سقارة كان هدفنا مقبرة الوزير
« عبريا » ، المكتشفة حديثاً ، ولما يعلن عنها
بعد ، لأننا أدركنا من حواراتنا مع علماء الآثار ،
ومفتشيها ، أن الدلالات المستخلصة من
المعلومات التي أباحها رئيس بعثة المعهد القومي
الفرنسي مكتشفة المقبرة « ألن بيرزيفي » حول
اسم صاحبها ووظيفته ، ومرحلة تاريخية التي
يتنسب إليها ، ينتظر أن تثير جدلاً ساخناً ، بين
علماء المصريات في العالم حين الإعلان عنها .

المقبرة تقع تحت ربوة صخرية في شمال
« سقارة » ، مقام عليها ، منذ زمن طويل ،
استراحة كبار زوار هيئة الآثار . عندما وصلنا
إليها كانت بعثة تلفاز أمريكية قد سبقتنا إلى
هناك ، وأنهت تصوير مدخلها قبل إغلاقها بوقت
قصير ، تمهيداً للإعلان عنها . ولذلك توافدت
على المقبرة ، بدعوة من مكتشفها ، وفود علمية
فرنسية وأمريكية

في عام ١٩٨٠ بدأ العمل في المقبرة . في
البداية عثرت البعثة في الطبقة الأولى منها على
الآف من مومياءات القبط المحنطة ، ترجع إلى
العصر الفرعوني المتأخر ، والعصر البطلمي ،
حيث كانت تنتشر عادة الإلهة « ساست » ،
معبودة منطقة « الزقازيق » ، الواقعة شرق
الدلتا ، آنذاك . ولقد وجدت بالمقبرة مقصورة
لهذه الإلهة ، ولذلك أطلق عليها مقبرة « أولاد
القبط » كما يقول الدكتور زاهي حواس .

لم نجد مكتشف المقبرة ، قصصنا مساعده
المصري مفتش الآثار أحمد عبد العال إلى
موقعها . من مدخلها أطللنا عليها ، ولم نتوغل

● الجزء المعاد كشفه من سور متاهة سرني
باب النصر ، يبدو روح من أصرح أسور .
ولات تكمل رحلة مقبرة باب النصر من رحبته
لشمالية



البعثة . فلماذا توجد مقابر من الدولة الحديثة
هـ ٩

ولعل من أهم الشواهد الأثرية ، ذات القيمة
الفنية والتاريخية التي عثرت عليها هذه البعثة -
كما يقول مفتشو آثار سقارة - تمثالاً نادراً للعجل
« ابيس » ، رب التناسل ، ورمز الإخصاب عند
الفراعنة الذين كانوا يعبدون العجل ، ويسمونه
« روح الإله بتاح على الأرض » . وكان لابد أن
يكون العجل المعبود أسود اللون ، وفي جبهته
بقعة بيضاء . وكان يقال : إن البقرة التي تلد مثل
هذا العجل لا تلد غيره ، ولذلك فإن هذا
العجل المقدس ، حين يموت ، يحفظ ويدفن في
مقبرة العجول المقدسة . والفريد في هذا التمثال
أنه ربط « أزوريس » مع الإله « بتاح » مع
العجل « ابيس » ، وعلى جبهته « الأريوس » ،

سليم ، وهو أداة القياس الطولي ، وطوله ٥٢ سم . ومنها أوان « كاتوية » من الألبستر ، وهي أوان توضع فيها أحشاء المتوفى بعد تحنيطه ، ويوضع عليها غطاء وهو عبارة عن رأس يحاول الفنان أن يجعلها تحمل ملامح صاحب المقبرة قبل وفاته ، وتوضع بجانب التابوت من ناحية الغرب ، حتى تكون قرية منه حين يعثه للحياة مرة ثانية .

القصر الأبلق

تغادر سقارة ، وتنتج إلى قلعة الجبل في قلب القاهرة .

من الباب الجديد الذي مهله محمد علي ، بجوار بابها المدرج القديم سعدنا ، ومع إيقاع خطواتنا على أحجار أرضياتها طقت على سطح الذكرة بعض فصول تاريخها كثيرة الاضطراب ، فنشهد الفصل الأخير من حياة الملكة « شجر الدر » ، وهي محاصرة في حمام قصرها بالقلعة ، تتلقى ضرب الجوارح لها بالقبقيب حتى تموت ، فترمي جثتها خلف أسوار القلعة لتتلفها الغربان . ومع اجتيازنا لأبوابها ونحن متجهون إلى ساحة العلم ضمتنا موكب الممالك الذين دعاهم « محمد علي باشا » لوليمة ، ثم أغلق دونهم الأبواب ، وأمر جنوده أن يعملوا فيهم سيوفهم حتى يقضي عليهم ، إلا مملوكاً واحداً ، انطلقنا في ركابه وهو يهرب ، ثم يقفر يحصانه من فوق سطح القصر الأبلق المدفون ، إلى منطقة « باب العزب » في القسم السفلي من القلعة ، ونشاهد وهو ينجو بنفسه ، ثم نعرف أنه لاذ بالفرار إلى الصعيد . ومن البقعة نفسها التي قفز منها « أمين بك » شاهدنا بعض جدران قصر متصبة في قلب حفاتر حديثة ، عليها بقايا تكسيات رخامية ، ورسوم فيفسائية . سألنا عنها مدير منطقة القلعة ، عبد السلام العوادلي الذي صحبنا إليها قائلاً : إنها جدران الإيوان الرئيس « للقصر الأبلق » الذي أنشأه السلطان

فيها لانعدام الرؤية . نقوشها الجدارية تأكلت - وإن لم تتلاش تماماً - نتيجة تسرب مياه صرف الاستراحة فوقها . اكتشف فيها بئر عمقها اثني عشر متراً ، كانت حالتها رديئة فتم ترميمها . وفي موسم بعد آخر تواصلت أعمال الحفائر حتى ظهر سلم نحت من الناحية الشمالية اكتشفت حجرة دفن محفورة في الصخر ، على عمق اثنين وعشرين متراً ، كانت مليئة بتوابيت خشبية ، عليها نقوش وكتابات جميلة ، منها أمكن تحديد أسماء أصحابها ، وأحدهم هو « بانحس » ، وزير الملكة « حتشيسوت » .

ومنذ أسبوع واحد قبل وصولنا - كما قال مرافقنا - اكتشفت غرفة ثانية بعد عدد من الدرجات ، تبين من نقوشها أن صاحبها هو الوزير « عبريا » الذي كان وزيراً للملك « امنحوتب الثالث » و « الملك اخناتون » من الأسرة الثامنة عشرة « الدولة الحديثة » .

ولقد عثر في المقبرة على كثير من الشواهد والأدلة الأثرية الفريدة من الألبستر ، والذهب ، والخشب . منها ذراعان مصريان سليمان تماماً ، وهي المرة الأولى التي يكتشف فيها ذراع مصري



● الدكتور عبد الرحمن عبد التواب خبير الآثار

الإسلامية .



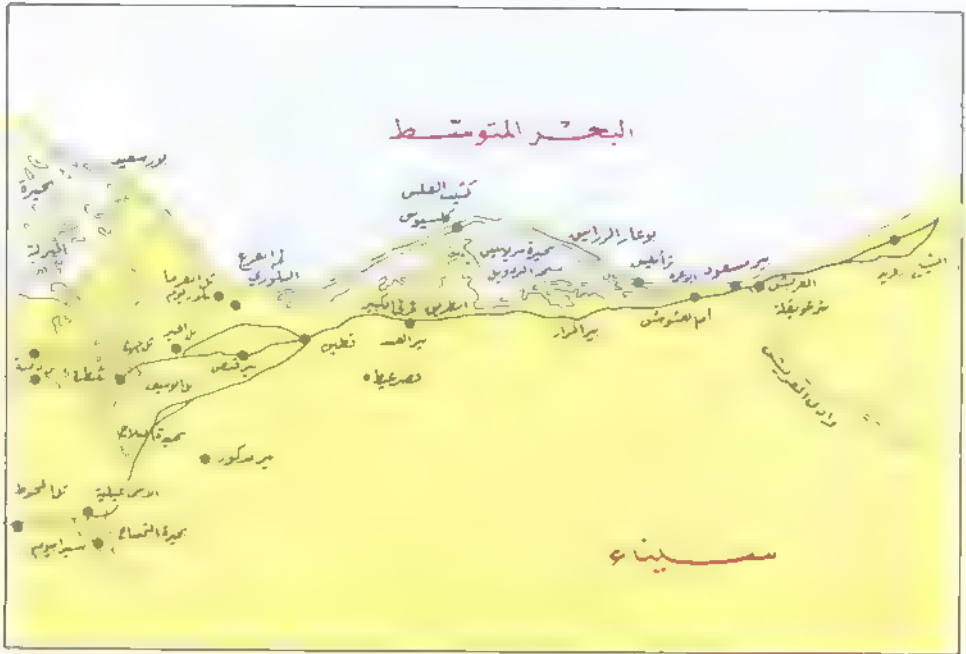
● توابيت حجرية اكتشفت في القنطرة شرق ، تعود إلى العصر اليوناني (حفريات سيناء)

يقول الدكتور فهمي عبد العليم ، رئيس قطاع الآثار الإسلامية ببيتة الآثار : لقد وجدنا بقايا أجزاء من إيوان هذا القصر ، ومكان الفسقية ، وبقايا رخام ملون ، وعلى جدران الإيوان زخارف نباتية وأشجار ، وصور مختلفة متخذة من الفسيفساء المذهبة والملونة ، صورناها لأنها تحكي قصصا قديمة ، ككليخة ودمنة ، وعملنا الآن هو محاولة تجميع هذه الفسيفساء ، كي تكتمل قصصها ، ولقد أعددنا القصر المكتشف كما رأيتموه .

ويقول الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب مسئول قطاع الآثار الإسلامية السابق ، وأحد خبراء الآثار الإسلامية في الوطن العربي ، عن تجربته مع آثار القلعة :

« لقد اتفقنا مع وزارة الأوقاف المصرية ، منذ سنوات ، على رفع ميثانة مسجد محمد علي ، على أعمدة خرسانية ، أكدت دراسات هندسية إمكان عملها ، حتى نكشف عن بقية « القصر الأبلق » وباقى القصور المملوكية المدفونة تحتها ،

الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣١٣ م ، واتخذناه قصرا للحكم . اكتشافه في أثناء إنشاء متحف الشرطة القومي في ساحة العلم ، منذ عامين ، وهو القصر الذي ذكره المقرئ في خططه « بأنه في الناحية الغربية من القلعة ، وكانت العادة أن يجلس فيه ابن قلاوون كل يوم للخدمة ، ماعدا يومي الاثنين والخميس ، فإنه يجلس للخدمة بدار العدل ، وعشي من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام ، وقد فرشت فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء ، شامق في الهواء ، يليوانين أعظمهما الشمالي ، ويجوار هذا القصر ثلاثة قصور ، وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الأسود ، والحجر الأصفر [لذا سمي بالقصر الأبلق] وموزرة من داخلها بالرخام ، والنصوص المذهبة المسجرة بالصدف والمعجون وأنواع الملونات ، ومقوفها كلها مذهب ، وقد موهت باللزورد ، وزينت جدرانها بالزجاج القبرصي الملون كقطع الجواهر المؤلفة في العقود » .



● طريق • حورس • الحربى فى سيناء .

يحيط بنا أحداث التاريخ التي تفصح عنها جذران بقصور والساحد التي تعص بها شوارعها ، وجوهرية ، وتسد على صور لأحداث والشخصيات ، ثم تتوقف عند ما رواه المقرئ في خطه عن السور .

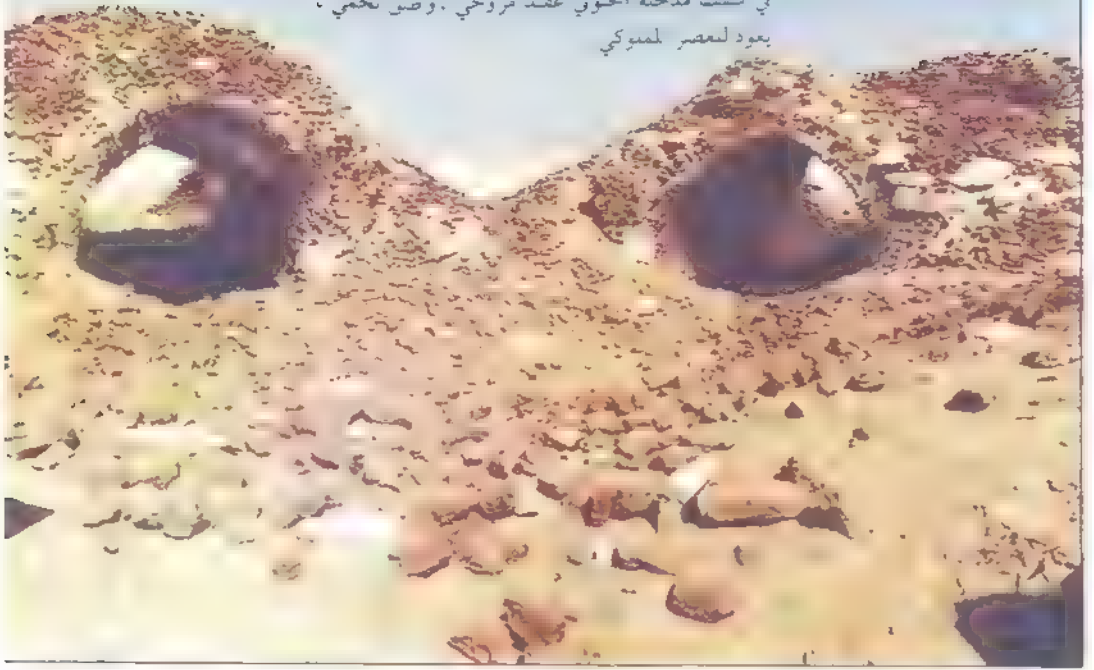
« إن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات ، السور الأول كان من لبن وضعه جوهر الصقلي القائد (عام ٩٦٩ م) على مناخه الذي نزل به هو وعساكره ، حيث القاهرة الآن ، [اندثر جميعه] . السور الثاني بناه أمير الحيوش ، بدر حماني ، في سنة ٤٨٠ هـ . ١٠٨٩ م ، وجعل السور من لبن ، وأقام الأبواب من حجارة [باق منه الآن بابا النصر والفتوح في الصلح الشمالي ، وباب رويده - المتولي - بالصلح الجنوبي] أما السور الثالث فقد بدأ عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة (٥٦١ هـ - ١١٧٠ م) ، وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله ، فلما استولى

فوافقت الوزارة ، ولكن قصور الميزانيات حال دون تنفيذها ، وإني أرى أن إقامة متحف الترمط سنة ١٩٨٥ في موقع سد عهود قصر عمل بحسب التحصيل من ثاره ، مهم كنت التكلفة ، لأن أثراً تاريخياً مثل هذا القصر ، أو غيره ، له قيمة ويجب حمايته مهما كانت التكلفة » .

أسوار القاهرة

سُر من القلعة ، سُدور حول سُوراه
الشامخة ، فتذكرنا بسور القاهرة الذي بناه صلاح
الدين ، ليحيط به عواصم مصر الإسلامية
السابقة عليه (الفسطاط ، العسكر ، القطائع ،
القاهرة المعرية) ، وحلل سور القلعة جزء
منه يعرض علينا مرافقتنا أن نرى عمليات الكشف
عن الجزء لشمسب الشرقي من السور التي ل
تكتمل بعد . نتوجه إلى حي الجمالية ، قلب
قاهرة الفاطميين ، لنخرج من بوابة النصر .

● حصص في من لصة عرب مدينة مصر القديمة .
في سقوف مدحبه بحوي عقد مروحي . ووصى بحمي .
يعود للمصر للمموكي



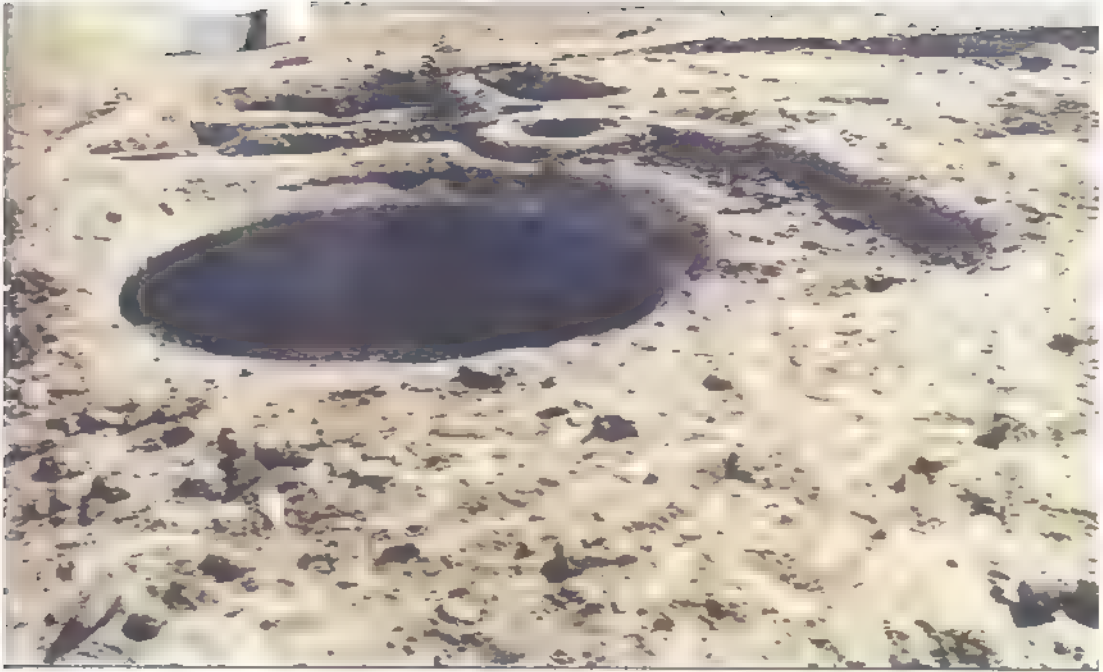
على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء
الدين قراقوش الأسدي ، فبناه بالحجارة ،
[التي حدها من الأهرام الصغيرة بخيرة] وقصد
أن يجعل على القاهرة ومصر والقلعة سورا
واحدا ، فزاد في سور القاهرة القطعة من باب
القنطرة إلى باب الشعربة ، ومن باب الشعربة إلى
باب البحر ، وبنى قلعة المقس [موضعها جامع
أولاد عنان بميدان وميسس الآن] ، وزاد في سور
القاهرة قطعة مما يلي باب القصر ، ممتدة إلى باب
البرقية وإلى درب بلوط ، وإلى خارج باب
الوزير ، ليتصل بسور قلعة الجبل .

تقرب من بوابة مصر ، أسراجها ، ونقايا
السور فيها تلفت الأنظار بفنون عمارتها المتناسقة
مع مهامها الدفاعية ، تتوقف عندها برهة ، ثم
نخرج منها ، نتجه شرقا ، فنرى الجرافات
والآلات الضخمة تواصل إزالة « جبانة » باب
النصر في جانب السور الشمالي . يظهر السور
على ارتفاع مقداره متر ، ومتراو في بعض



● الأثري محمد عبد السميع مشرف حفائر

أثرية بستان



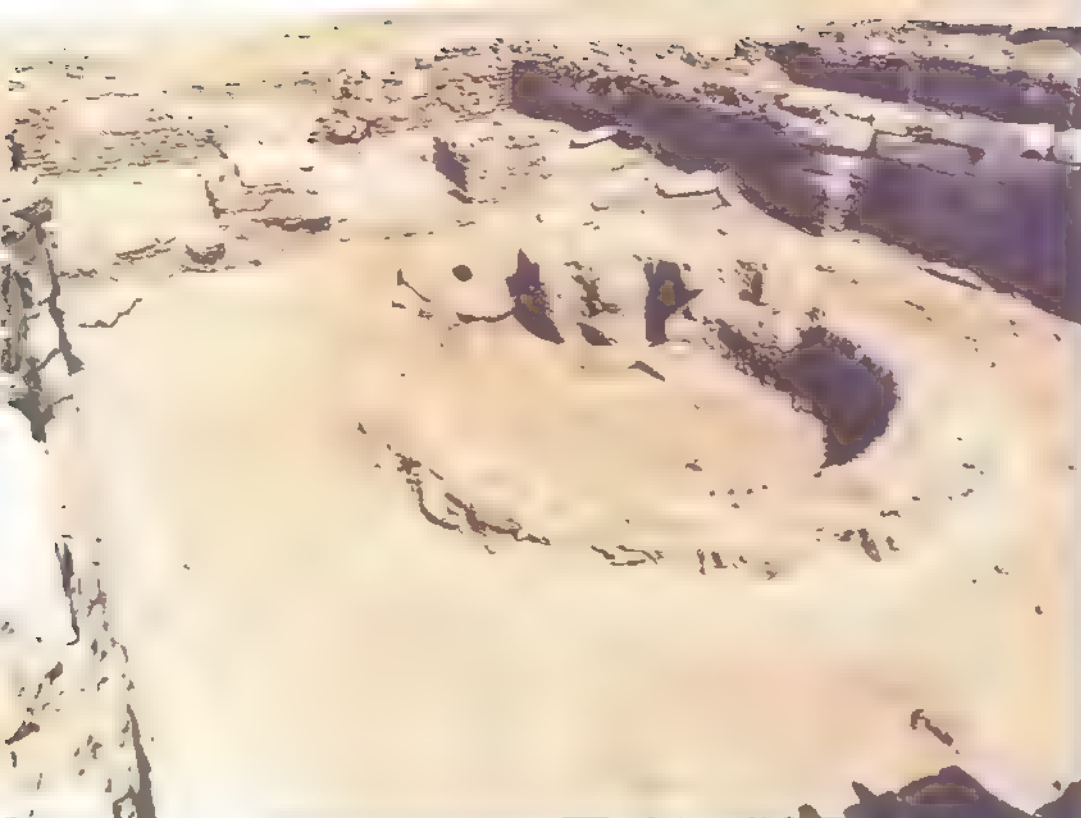
● صهريج للمياه في « تل الطيبة » غرب الفرما .



● حمام روماني ملحق به طريقة للصرف الصحي تشبه طريقة الصرف المنطلي الحديثة (اكتشافات الفرما) .

الاماكن بأبراجه المتعددة . اجزاء منه سليمة ، وأخرى قد أصابها البلى . نلتقي بالمشرف على أعمال كشف السور ، أسامه طلعت ، له دراسات على اسوار صلاح الدين . يتحدثنا عن السور ، فيعود بنا إلى بدايات الكشف عنه على يد الأثري المصري علي بهجت ، والمهندس الفرنسي البيرجابرييلي اللذين اكتشفا ٣٥٧ مترا من السور عام ١٩١٧ ، عند كشفها عن مدينة « القسطة » ، عاصمة عمرو بن العاص . ثم أضاف الأثري الانجليزي « كرزويل » عام ١٩٤٨ الباب المحروق الذي حرقه « أنبا فارس الدين اقطاي » الذي قتله عز الدين أليك ، بعد زواجه من « شجر الدر » ، عند فرارهم من القاهرة ليلا من باب الخراطين فوجدوه مغلقا ، فعمدوا إلى حرقه ، وسمي منذ ذلك اليوم « الباب المحروق » . وأضاف الأثري عباس بدر اكتشاف باب القرافة في الستينيات .

ثم بضيف « إن الجزء الحالي الذي تم كشفه



● كنيسة تحت الكشف من طراز البازيليكا ، ترجع إلى العصر البيزنطي في « تل المخزن » شرق ييلزيوم

حفائر البهنسا تجربة عربية رائدة

إلى الجنوب من مدينة القاهرة ، على بعد مائتي كيلومتر ، وعلى الشاطئ الغربي لبحر يوسف ، على مسافة ١٥ كيلومترا ، غربي مدينة بني مزار ، بمحافظة المنيا ، تقع مدينة « البهنسا » . كان اسمها في العصر الروماني « اوكسيريستكوس » وكانت مركزا إداريا مهما . وتؤكد روايات تاريخية قديمة أن السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام أقاما فيها سبع سنوات ، عند قدومهما إلى مصر ، ثم انتقلا منها إلى القدس . ولذلك تحولت بعد ظهور المسيحية إلى مركز كثر فيه الكنائس والأديرة التي امتلأت بالربان والراهبات ، كما تقول بعض الروايات التاريخية ، ولذلك اكتسبت مكانة مميزة في نفوس المصريين مسلمين ومسيحيين .

كما استحوذت على مكانة في الوجدان الشعبي ، عبر عنها القاص الشعبي عندما حكى عن فتوحات البهنسا التي يوجد فيها أكثر من

يمتد من باب النصر باتجاه برج الظفر ، والجزء المتبقي من الضلع الشمالي ، وهو الذي يلي باب الفتوح ، ما زال موجودا ، ويمكن رؤيته من أعلى سطوح البيوت الملاصقة له من الناحيتين ، ما عدا أجزاء الشوارع التي اقتضت توسعات مدينة القاهرة فتحها ، وهو ينتهي بميدان رمسيس .

والجزء الذي نعمل فيه منذ مايو ١٩٨٩ يحتاج إلى حفريات بعمق خمسة أمتار ، ويعرض ستة أمتار من الناحيتين ، حتى نصل إلى قواعد السور الذي كان ارتفاعه ستة أمتار . وهذا قرار جريء يحتاج إلى تمويل لإقامة مساكن بديلة للمواطنين الملاصقين للسور من الناحية القبلية ، حتى نحافظ على هذا الأثر التاريخي . ونحن نقادر الأسوار نحلم بأن تتوافر الإمكانيات اللازمة لتحويل حي « الجمالية » كله ، إلى متحف ، حتى يبرز كل أثر من آثاره الكثيرة ، ويمكن المحافظة على طابعه القديم عمارة ، وفنوننا ، وأنشطة .

● اكتشافات شهيرة
 رين انجليس ، وسعد شرع
 من مسارح الحجرية يعود
 للإسلامي مبكر



مخطوط ، أقدم واحد منها يعود إلى القرن الرابع
 عشر الميلادي ، كما يقول الدكتور أحمد عبد
 الرازق ، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين
 شمس وكانت مركزاً صاعياً لإنتاج السبع
 والأخشاب والحرف منذ فجر الإسلام ، وبذلك
 تناصر مع مدينة « الفسطاط » في هذا المحل ،
 كما أظهرت كتب المؤرخين والرحالة ،
 والدراسات الحديثة للأثرين .

وإلى هذه المدينة جاءت بعثات أحسية ،
 للتنقيب ، منذ بداية القرن العشرين ، مهتدية
 بكتابات المؤرخين والجغرافيين الإسلاميين
 عنها ، كابن حوقل ، والمقرئزي ، والإدريسي ،
 والواقدي . فعثروا على أكبر مجموعة من
 البرديات ، عثروا عليها بمصر ، وهي تنسب إلى
 لعصر اليوناني والعصر الروماني . ثم توصلت
 أعمال الحفر والتنقيب فيها إلى ما قبل الحرب

العالمية الثانية ، فتوقفت ، إلى أن جاءت بعثة دار
 الآثار الإسلامية بالكويت ، لتعمل في المدينة
 أربعة مواسم حفرة ، اكتشفت خلالها آثاراً لها
 أهمية تاريخية كبيرة .

وتجربة البعثة الكويتية هي التجربة العربية
 الأولى في مجال البحث عن الآثار في مصر . تقول
 الشيخة حصة الصباح ، مديرة دار الآثار

● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

عنه ، في عدد من مساحات اكتشف كميات كبيرة من القطع النقدية ، و حرقية ، شوية لاسليب بصلبيه و حرقية و عدد من قطع نسيج لبي تقدم دلالة كبده بسم بهس في صاعه بكار و حرقية . و نفض بصل واكتشاف ثلاثة أفران من التي كانت تشوى فيها الفخاريات . وتم التعرف على موقع أربعين فرنا أخرى ، باستخدام القياس المغناطيسي . وكذلك اكتشفت مائتي قطعة من العملة الذهبية ، تحمل اسم الخليفة العزيز بالله ، وابنه حاكم بأمر الله ، و حل حرة مدفونه في حد مواقع الحفر .

كما أن البعثة جعلت لدراسة القباب الأثرية التي اكتشفت « بجاية » المدينة أهمية كبيرة ، لأن القباب لا تثل العناية الواحة بدراستها معماريا ، على الرغم من استخدامها في العمارة الإسلامية . كما في جامع سبطر حسن بالقاهرة .

وتضيف الشيخة حصة الصباح قائلة : إن الشواهد والأدلة الأثرية التي عثرنا عليها في حفريات البهنسا ، من فخاريات وأنسجة وأوراق ، ستمكنا من تحصيل المزيد من معلومات حول النشاط بصاعي بهس مد لعصور القديمة حتى العصر ممبوكى . وستساعدنا في معرفة الحياة اليومية فيها خلال هذه الفترة ، عند استكمال أعمال الحفر في مواسم قادمة . ثم تؤكد أن البعثة ستقوم بترميم بعض الآثار الإسلامية لابقية بلدسه ، كمادة مسجد رين العائدين ، مع بعض لمساجد الأخرى ، حتى تكتمل فائدة التجربة العربية الأولى للبحث عن الآثار في مصر .

نخرج من تجربة البهنسا ، وحلم يداعبنا في أن تتكثف الجهود العربية في العمل على اكتشاف ما تحويه أرض الوطن العربي كله من آثار كانت نتاج إبداعات الحضارية التي زخرت بها جنباته . فهل يتحقق هذا الحلم ؟ □



الإسلاميه بلكوب ، وسنرفه على عمل البعثة : لقد برزت فكرة عمل حفائر في منطقة البهنسا عام ١٩٨٣ ، عند افتتاح دار الآثار . وفي عام ١٩٨٥ بدأت البعثة أعمالها بمساهمة علمية من جامعة لندن ، ممثلة في جهود الدكتور جيزا بهرفاري وبعض الباحثين الاثريين ، وشمويل من مؤسسه الكويت لتقديم لعملي وكان هدف البعثة الإحاطة أولا بالدور الذي اضطلعت به البهنسا في إنتاج صناعة الخزف ، ذي البريق المعدني الذي كانت تشتهر به مدينة القسوط ، ثم ظهر أن البهنسا كانت تنتجه ، كما أشارت بعض الفخاريات التي تنسب إليها . وثانيا رصد النمو الذي شهدته مدينة البهنسا ، منذ بدء العصر الإسلامي حتى الفترة العثمانية . وقد صمماً تقرير البعثة تبجة أعمالها . ولقد نجحت البعثة خلال مواسم حفر



٢



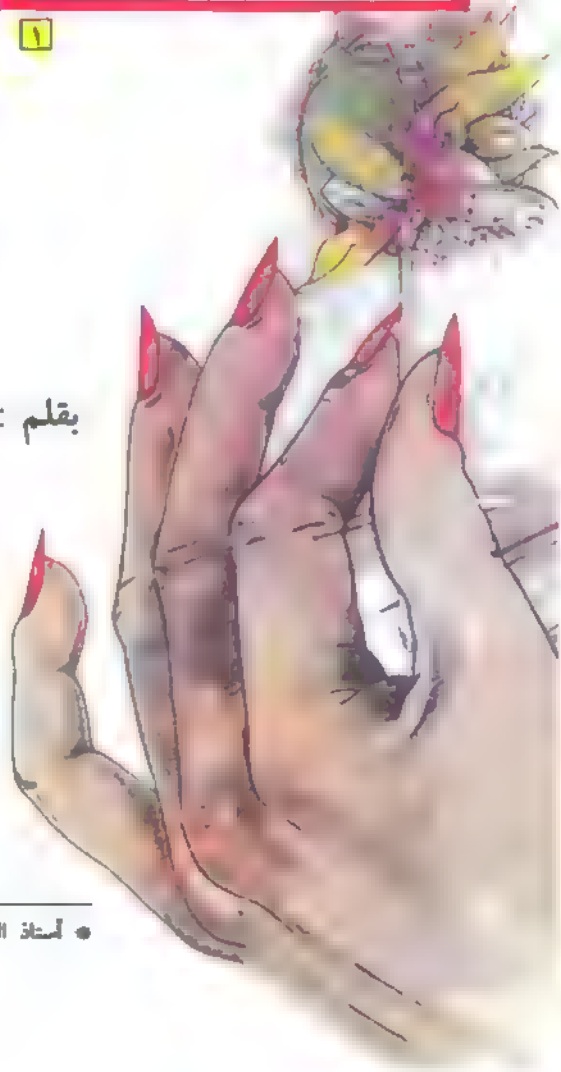
١


أجمل الأزهار وأعجبها!

بقلم: الدكتور شكري ابراهيم سعد *

كثير من الفصائل النباتية نجني منها
الثمار ، ونستمتع بجمال أزهارها ،
وأريجها ، دون أن نعرف طريقة غوها ،
وتكاثرها ، على الرغم من انتشارها
الواسع . من هذه الفصائل أزهار الأراشد
التي أعطاها الاغريق اسمها ، فإذا نعرف
عن الأراشد ؟ وأين تنمو ؟ وما فائدتها ؟

* أستاذ النبات بكلية العلوم - جامعة الاسكندرية



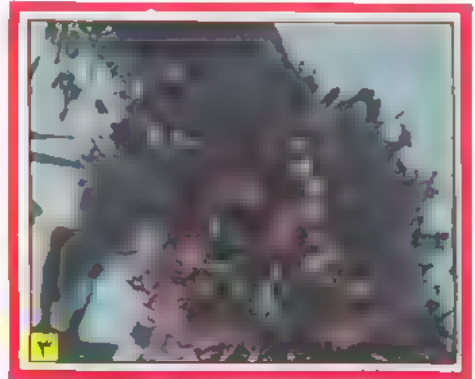
 لعمل أحب الأزهار وأجملها وأعجبها هي أزهار الأراشد ، وهي تنتمي إلى الفصيلة الأراشيدية ، أكبر الفصائل النباتية ، إذ أن عدد أنواعها من ٢٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠ نوع ، وتوجد الأراشد في معظم مناطق العالم ، وبخاصة المناطق الاستوائية .

وتختلف نباتات هذه الفصيلة عن النباتات الأخرى ، ليس من حيث الشكل فقط ولكن في طريقة معيشتها ، فبعضها يعيش على الأرض وبعضها الآخر يعيش في الماء في المناطق المعتدلة ، وبعض آخر منها يعيش معلقا ومتدليا من أغصان الأشجار في الغابات الاستوائية ، حيث يهطل المطر بغزارة .

وهناك القليل الذي ينمو ويعيش مدفونا تحت سطح الأرض لا يرى النور منه مطلقا إلا الفرع الزهري .

نبات مثير للحيرة

بنور الأراشد من أصغر البنوز حججا ، لا يتعدى طول البذرة ٠,٣ «مليمتر» ، ولذا تحتوي ثمرة الأراشد على مئات الآلاف من هذه



١ بعض أزهار «الأراشد» المختلفة الأشكال

٢ أزهار أخرى من «الأراشد» تحاكي بشكلها

السحالي وبعض الحيوانات الأخرى .

٣ نبات من «الأراشد» يعيش معلقا على الشجرة

البنور ، فتحتوي ثمرة نبات «سميليوم» على ما يقرب من ٨٥٠٠٠٠ بذرة ، ويصل العدد في بعض الأنواع إلى مليون ونصف مليون بذرة في الثمرة الواحدة ، كما في ثمرة «ماكسيلدريا» ، و«كاتليا» . وإذا افترضنا أن ١٠٪ فقط من هذه البنور يكتب له النجاح في الإنبات ، فإن الأراشد سوف تغطي سطح الكرة الأرضية ، ولكن جنين بذرة الأراشد صغير جدا ، ولا تحتوي البذرة على مواد غذائية مدخرة ، لا في القلقتين ، ولا في نسيج «الأندوسبرم» ، كما الحال في البنور العادية ، ولذلك من الصعب إنباتها ، والكثير منها يهلك بعد انتشاره .

والإغريق هم أول من عرف الأراشد ، وعالم النبات الإغريقي «ثيوفراستس» هو الذي أطلق على هذه النباتات اسم «الأراشد» ، حيث إن البذرة عند إنباتها تكون كتلة خلوية تحاط بشعيرات ماصة ، تمتص الماء من التربة ، وتتكون مكونة جذرا درنيا ، ثم يتكون لها جذر درني آخر ، هو الذي يكون النبات بعد ستة من تكونه . هذان الجذران الدرنيان ويسمونهما «بروتوكورم» يشبهان أحد أجزاء الجهاز الذكري للإنسان (كيس الرجل) ، وكان يعتقد أن تناول هذه الجنور يزيد القوة الجنسية للإنسان .

واختلاف الأشكال والأحجام والألوان بين نباتات «الأراشد» وأزهارها يجبر الإنسان ، فمن حيث الحجم تختلف النباتات من صغيرة جدا ، لا يتعدى طولها اصبع اليد ، إلى كرمة يبلغ طولها عشرات الأقدام . أما من حيث اللون فجميع ألوان الطيف موجودة ومثلة بين أزهار الأراشد ، ويقل بينها اللون الأزرق ، وبعضها يقرب لونه من السواد . أما من حيث الشكل فمن الأزهار ما يشبه النحلة الصغيرة ، أو الذبابة ، ومنها ما يشبه البطة أو الأوزة ومنها ما يشبه الضفدعة أو السحلية .

إن الأراشد تنمو في معظم مناطق العالم ،



واستخدمها العالم النباتي «جورج نوبل» للحصول على نباتات بطاطس خالية من الفيروسات التي كانت تضر بمحصول البطاطس في فرنسا .

وفي عام ١٩٥٦ طبقت هذه الطريقة في الحصول على العديد من الأراشد ، فراجت تجارتها في العالم لشده الطلب عليها ، ولمعروف أن هذه الطريقة في التكاثر هي إحدى طرق التكاثر الخضري المعروفة التي يلجأ إليها الزراع للاحتفاظ بالصفة ، ولإكثار بعض النباتات التي يصعب تكاثرها عن طريق البذور .

الأزهار تغري

ولكن الإنسان يتطلع دائما إلى الأحسن والأجمل والجديد ، ولا يتأن ذلك للنباتات إلا عن طريق التلقيح ، وهو نوعان : التلقيح الذاتي والخلطي . ومن الحقائق المعروفة أن التلقيح الخلطي ينتج عددا أكبر من البذور مما ينتجه التلقيح الذاتي ، ليس هذا فقط ، بل إن النباتات الناتجة عن طريق التلقيح الخلطي تكون أقوى وأصح وأجمل من النباتات الناتجة عن طريق التلقيح الذاتي ، وعلى الرغم من وجود الأعضاء الذكورية والأنثوية متحورة في الزهرة الخشبي ، إلا أن التلقيح الذاتي لا يحدث ، بل يحدث التلقيح الخلطي ، نتيجة تحورات عديدة تحدث في الأزهار . وكما تختلف الأراشد عن معظم النباتات الأخرى في شكلها ، وطريقة معيشتها ، فهي تختلف أيضا في طريقة تلقيحها ، وذلك نتيجة تحورات في تركيب أزهارها . ففي كثير من أزهار الأراشد تنحور إحدى البتلات إلى شفة ، كما تنحور أسفلها إلى مهراز يتجمع فيه الرحيق ، ويتكون الطلع في

د أن أجملها ما ينمو في المناطق الاستوائية ، خاصة غابات مصر في أمريكا الوسطى ، سيبيريا ، روسيا ، زيمبابوي ، حيث تعيش نباتات معيقة وبندلة من أعصاب الأشجار ، تل على غذائها من الذرات العضوية بقعة التي يحملها المطر ، وكذلك على الفتات الذي تصل إليه بجذورها ، وتحاط هذه النباتات بغلاف هيجرسكوبي ، يمتص الماء من الجو ، يسمى «فيلامبر» . فسدت لأراشد لا تستخدم الأشجار إلا كدعامات فقط

طريقة جديدة للإكثار

وعلى الرغم من الرحلات العديدة إلى هذه المناطق التي تنمو فيها الأراشد ، وجلب الأطنان منها لاستزراعها ، فقد باءت كل المحاولات بالفشل ، سواء كان ذلك في الخلاء ، أو في الصوب . وأخيرا بعد مضي مئات السنين اكتشف السر الذي احتفظت به الأراشد ، ألا وهو صغر حجم البذور ، وعدم احتوائها على غذاء مخزن ، فهي في حاجة إلى من يمدّها بالغذاء أثناء إنباتها ، ولقد وجدت هذه النباتات صلتها في العطريات ، واكتشف هذا السر العلم النباتي «نوبل برنارد» ، فقد اكتشف فطرا عالقًا بالبذرة الصغيرة ، يساعدها على الإنبات والنمو ، فالقطر يمد البذرة بالمواد المعدنية اللازمة لنموها ، كما يعطي الأوركيد القطر المكان الآمن لمعيشته ، وقد يعطيه المواد الكربوهيدراتية إذا احتوى على الكلوروفيل ، وهي المعيشة التكافلية التي تشبه المعيشة والمشاركة بين الفطر والطحلب في نبات الأشن . واليوم مع استمرار البحوث والتجارب العلمية اكتشفت طريقة جديدة سهلة سريعة للإكثار ، وهي استخدام القمم المرستيمية النامية - نسيج جنيني مؤلف من خلايا قادرة على الانقسام غير المحدود - وتنميتها في محاليل غذائية ، وهي الطريقة التي استنبطها

● أجل الأزار وأعجبها !

وهو أرشيد متسلق ، يتوطن الغابات الاستوائية الرطبة . فوجذور عرضية درنية ، وأوراق كبيرة عصرية ، وأزهار صفراء مخضرة ، وثماره طويلة رقيقة عليبة تشبه القرون ، وتعرف بقرون الفانيلا . والقرون الخضراء لا تحتوي على مادة الفانيلا إلا بعد تسويتها ، ولذلك تجمع القرون عند اكتمال نموها قبل نضجها ، ثم تجرى لها عملية تنسوية وإسحيف . وبعد تسويتها للشمس في أثناء الصباح ، ثم تغطى بالبلاطين بقية النهار ، وتوضع في المساء في صناديق محكمة ، وفي هذه العملية يتحلل أحد الجلوكو سيدات إلى جلوكوز ومادة الفانيلا ، بينما يتحلل الجلوكوسيد الثاني إلى جلوكوز وكحول الفانيليك الذي يتحلل بالتالي إلى مادة الفانيلين .

وتجفف القرون ويسهل ثنيها ، وتصبح ذات رائحة عطرية ، ويتحول لونها إلى بني قاتم ، وتظهر بلورات الفانيلين غالبا على سطحها .

وفي بعض البلدان التي تنمو فيها « الأراشد » وحولها ، لا يسحبون هذه المادة من القرون ، بل يستخدمونها كالحليب ، وتباع في الأسواق إما على هيئة جبن جاف أو على هيئة قشدة .

واللون ، بعد ضحيتها ، معبأ في من الطوبة ، وقبل طحنها . وتجفف في الشمس .

يستعمل السحب في الأمراض ما يستعمل كمشروب معد ، ويصف إليه عادة السكر والحليب والمكسرات ، بالإضافة إلى استخدامه لمعالجة كثير من الأمراض كالإسهال ، وبخاصة عند الأطفال ، كما يشرب لوقف النزيف الداخلي ، ولعلاج قرحة المعدة والأمعاء ، وكذلك لعلاج البواسير البولي ونزيف الرحم . وتعد إيران مركز تصدير السحب .

□ العالم .

أزهار الأراشد من سدة واحدة أو سدين فقط ، تلتحم مع القلم في جسم واحد يسمى العمود ، كما تتجمع حبوب اللقاح في متك السداة ، وتلتحم لتكون جسماً واحداً أو جسمين يسمون بتمبرن كمنسهم سمي .

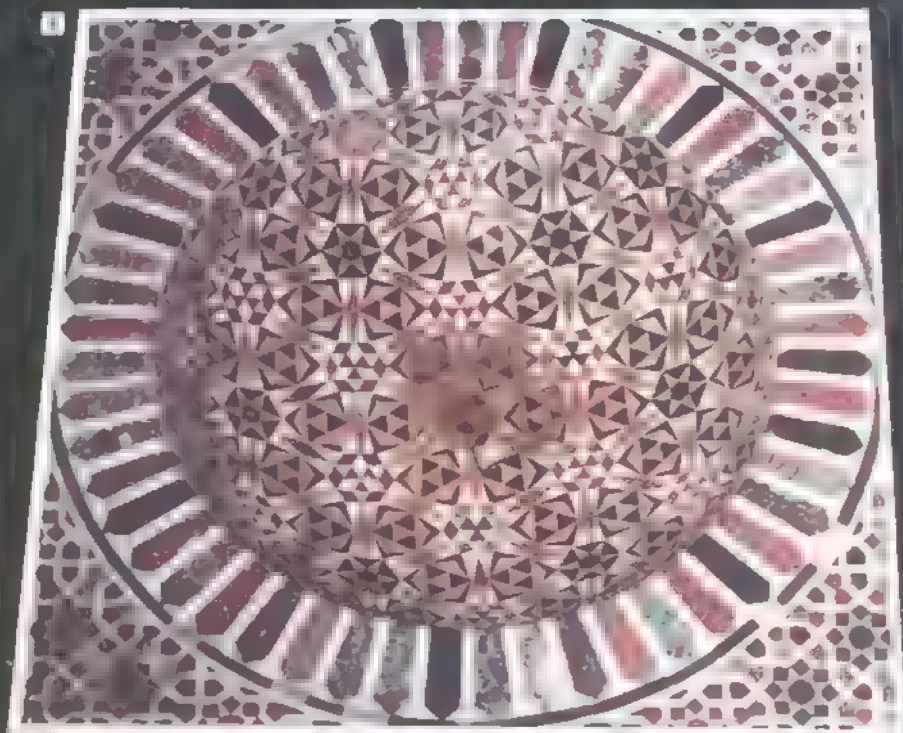
« البولينا » ، وعندما تزور الحشرة الزهرة بحثاً عن الرحيق تقف على الشفة ، وتخد خرطومها في المهراز ، فيلامس رأسها « البولينا » فتلتصق بها ، وعند زيارة الحشرة لزهرة أخرى تلامس « البولينا » بمس الزهرة ، وتلتصق به ، وبذلك يتم نسخ خصب .

والحي عدد أزهار حسب نوعها ، فأنها تفرز رحيقا ، وتشكل بأشكال مختلفة ، منها ما يشبه شئ هذا الحشر ، فتجذب الحشرات الذكور إلى الأزهار لتزاوج ، وأثناء ذلك تلتصق كتل حبوب اللقاح (البولينا) بجسمها ، وتنقلها إلى أزهار أخرى . ومن الأزهار ، تلك التي تشكل حشرات معدية . فتقوم الحشرات بالمجوم عليها ، لكي تفرسها ، وأثناء ذلك يتم التلقيح .

ومن الأشياء التي تجذب بها الأزهار الحشرات لتلقيحها الروائح الذكية التي تصدرها من غدد خاصة بها ، وبعض هذه الروائح يشبه شئ كبيراً الروائح التي تصدرها إناث هذه الحشرات ، ولحلاوة هذه الروائح الذكية حاول تجار العطور البحث عن مكوناتها لتقليدها معملياً ، واستطاعوا التعرف على تركيب ٣٢ منها ، وهي الآن تملأ أسواق العطور في العالم .

فوائد تجني من الأراشد

ومن بعض الأراشد يحصل على مادة الفانيلا ، هذه المادة العطرة التي تستعمل لإعطاء مأكولات ومشروبات وحبوب وشموع ومشروبات صمغ ورائحة ذكية حسنة ، وإحدى هذه المواد التي تصنع منها تعتبر أزهار الأراشد ، مثل نبات «فانيلا بلانفوليا» ،



الفن التشكيلي وفلسفة الفن الإسلامي

يقلم : الدكتور عفيف حسني

يعبر الفن التشكيلي الإسلامي بهبات تكسب طرباً عن الفنون
التشكيلية العالمية من حيث منطلقاته وأساليبه ومفرداته ويكاد الفن
العربي الأصيل أن يكون أكثر تواجده في هذا الفن تعبيراً عنه وتجسيداً
لفلسفته في الفن العربي وكيف أفرغ المبدع العربي فيه روافد الفنية

تجلى عبقرية الصانع المبدع في الفن الإسلامي المجرد في تزيين أغنى به القطع الاستعمالية المصنوعة من الخزف ، أو الخشب ، أو الزجاج ، أو السجاد .

ولقد بدأ هذا التزيين الذي تجمعت فيه حصائل لآحادها في متاحف العالم والمقتنيات الخاصة ، بأشكال وطرق تختلف باختلاف المادة التي صنع منها .

ولقد ميزت اللغة العربية بين طرق التزيين ، فكانت التسميات الدقيقة التي تفيد المعنى ، وكما هو شأن اللغة العربية ، ذات التركيب العضوي ، فإن فروق الألفاظ البسيطة تتماشى مع فروق المعاني ، ويبدو ذلك واضحا عندما نميز بين الأسماء ، الرسم والوسم والرشم والوشم والوشى ، وبين الأفعال - رقص - برقص - رغن - نقش - وغنم وغنق . هذه الممارسات الفنية التي برع بها العرب والمسلمون ، محملة بين الزخرفة المعنوية إلى الرقص الإبداعي .

فلسفة الفن العربي الإسلامي :

عند دراسة الفن العربي الإسلامي ، لابد أن ندرك أولا أن هذا الفن قام على أسس فلسفية جمالية مختلفة عن غيرها من الفنون ، وبخاصة الفن العربي الذي قام على الشبه والقياس الشكلي الإنساني .

فالصورة في الفن العربي الإسلامي تبقى مستقلة عن الواقع ، وهي نزوع مستمر للتحرر من الدلالة المحددة ، وسعي نحو التعبير المجرد والمطلق .

ذلك أن هذا الفن يخضع لقوانين روحية ، يحكمها مفهوم الوجود الأزلي (الله) ، ومفهوم فناء الأشياء الحية والجامدة بالوجود الأزلي ، هذا المفهوم الذي نسميه «الوحدانية» ، فالإنسان إذا كان محور القيم والفن في الفكر الكلاسيكي ، فهو في الفكر الإسلامي جزء



العربي هو تركيب وتلاق ، ففيه يتلاقى هدف الفنان مع الإدراك الحسي ومع المادة . وهكذا يبدو الرقش العربي مرتبطا بالمجتمع ، معبرا عن ذلك بكنيته العربية .

لقد كان للأئمة المحدثين موقف واضح من طغيان التأثيرات الفنية الهلينية . فأكدوا على التحريم في نقل الصور الواقعية ، وألحوا على عبود الفن للصورة ، بحرية في التعبير .

الرقش العربي والزخرفة

الفن العربي الإسلامي فن مجرد ، يعبر عن المطلق ، ويتجلى بصورة خاصة (بالرقش) الذي يبدو هندسيا ، يعتمد على (الخط) ، أو نباتيا . يسمى (نقش) .

وليس الرقش العربي زخرفة كما كان يسمى حينما عندما اختلطت الفنون ، لما تنضج الحياة العربية (إسلامية) ، من هو من حتى إبداعه .

يقول غرابار : « ليس الرقش العربي مجرد زخرفة ، بل كانت له دائما وظيفة رمزية ، ففي جميع أشكال الرقش ، سواء أكان هندسيا أم نباتيا ، فإن هذا الفن يبدو وقد أخضع كليا لمبادئ تجريدية هي في قمة جميع مراتب التعبير الجمالي الإسلامي ، وهذا يعني أننا نقف أمام شيء منحوت ، ليست مسككة ، وأمام ذلك يوجد جملة تكوينات متألقة » .

ويعتبر الرقش قمة الفن العربي ، ولقد اكتمل بعد أن انتقل عن الزخرفة ، أو تولد من تحويل كائنات ، أو نبات ، أو من تركيب أشكال هندسية ، ثم وصل إلى التكوين المتألف مضمونا وتشكيلا وتلوينا .

وتختلف الزخرفة عن الرقش ، فقد بدت أولا محاولة عفوية لتزيين الأشياء الاستعمالية وتزويقها ، فكانت أمام المزين أو الموزق فرص لاحد لها لاستلهاام الجمال ، أو لتطوير الأشكال المجردة . وقد بدت الزخرفة مبسطة وبداية

مفعل في رحاب الوحد الأزلي ، ولكنه يحمل صورة المطلق .

والفنان في نظره إلى الأشياء يختلط لديه الجزئي مع الكلي ، لأنه ينظر إليها من خلال (حدسه) وليس من خلال عقله فقط أو حسه فقط . وهكذا فإن الرؤية الفنية هذه ، والخلفية الفكرية ، حية تلك ، حدس شكل على الذي تميز عن غيره من الفنون ، وحمل حصص نصيبه ، من روح العرب فيهم . وفي جميع أرجاء عالمهم .

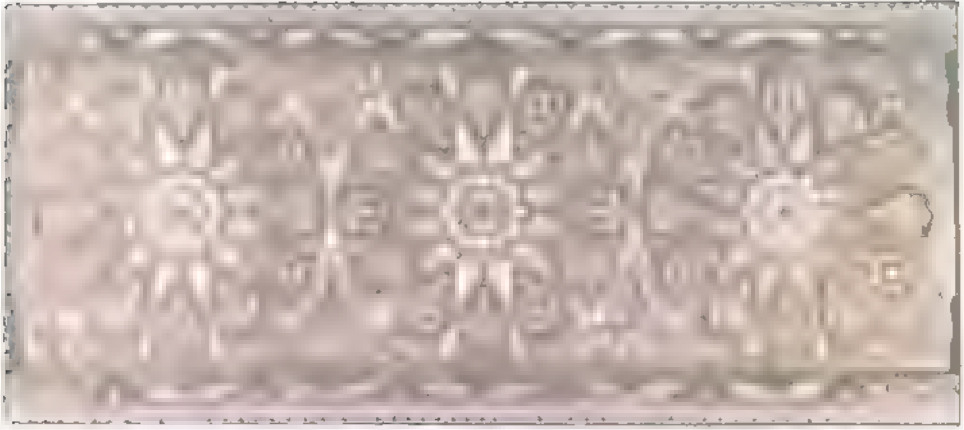
الأصالة والحرية في الفن :

ولابد من التأكيد على أن هذا الشكل الفني المتميز ليس نتيجة لعجز عن محاكاة الواقع ، فإن كثيرا من الآثار العربية الإسلامية تدل على مقدرة عالية في تصوير الواقع ، ولكن المصور يخشى أن يضاهي الله في قدرته على التكوين والتصوير ، وقد يكون هذا تنفيذا للإزام حاشي فرسه حدث شريف ، ولكنه أصدا التزام داخلي اتبعه الفنان عبر العصور ، وهو يسير ضمن إطار مفهومه الفني الذي لم يخرج عنه إلا في عصور الانحطاط ، حيث استكان إلى مستوردات الفن والثقافة .

ولقد مارس الفنان المسلم عمله بحرية مبدعة كما يقول (عبد الله) ، هذه حمة مبدعة التي جعلت أي عنصر قابلا للتطور في أي اتجاه .

وهكذا كانت للفن العربي في بداية الإسلام مكانة متميزة ، ويمكنه صور كنهه ، تشهد عليها واجهة قصر المشتى بوضوح ، مما يعطي فكرة عن خاصية مميزة للفن الإسلامي في عهد تكونه ، وهي (الحرية) . فليس هناك بداية وليس هناك نهاية ، وليست هناك حدود أخرى سوى إرادة الفنان .

والرقش العربي يعبر عن ترابط إنساني اجتماعي ، وكما يقول جاك بيرك . « إن الرقش



● هذا الشكل من الرقش العربي

كثيرة ، تبدو على القطع الأثرية المحفوظة في دور الآثار الإسلامية

الوحدة في الرقش العربي

الرقش هو الفن العربي الذي يعتمد على خلفية فلسفية وعقائدية ، مما يجعل هذا الفن من خصائص العرب والمسلمين ولا يمكن أن يختلط الرقش العربي مع غيره من صنفه في العالم ، وهو وحدة من

لكي نميز الرقش العربي من بينها ، حاملا صيغة ثالثة ، وموحدة في جميع أشكال الفن غير المشه ما أنتج في مختلف العصور الإسلامية .

وهو إما أن يكون هندسيا أو نباتيا ، وهو هندسي عندما تبدو الصورة على شكل أشعة ، نضرب عن ذلك حدود ، علم ، ومبصر متناوب . ويسمى هذا الرقش (الخط) أو تكون مستوحاة من الأزهار والأوراق على شكل صيغ متناسخة مكرورة بصورة أفقية ، ويسمى هذا الرقش (الرمي) أو (سري)

وهذا الرقش في شكله حقيقه ، حبه ، تقوم على الوجد والمتعالي ، ففي الصورة الهندسية الإشعاعية ترى صورة كبر في سبيح منشئت . يعنى معنى وحدة بوجود في دروة

والحرفة لا تسمى إلى أي حرفة محددة ، ولا نعلم عن شخصية فنية متميزة . فقد تكون مجرد استيحاء من أشكال غير محددة ، أو بداهات عفو الخاطر والخيال ، أو قد تكون نقلا عن زخرفة غريبة .

وتبدو الزخرفة أحيانا زينة للخط العربي ، وهو فن إبداعى متميز وأصيل . وبذلك تستعير هذه الزخرفة من أصلاته وتكتنى بشخصيته ، ولكنها لا تندو إبداعا مستقلا ، ترى ذاك واضحا في كثير من الأعمال الفنية التي حليت بالخط العربي الجميل ، ومثالها زخرفة قسم من مصحف مخطوط ، حيث زخرفت آيات القرآن المكتوبة بالخط الثلث بزخارف توريقية ، وهي أقرب إلى الرقش ، أما خلفية كتابة المصحف فلأنها تبقى زخرفة وإن استفادت من أشكال الأواني فحزنها وسطها وحسبها أريج القاشاني الإزنيكي (نسبة إلى مدينة أزنك في تركيا) فهي نباتية واقعية تقريبا .

والخط العربي قد يخرج أحيانا عن أصوله وقواعده ، لكي يصبح زخرفة بحد ذاته ، وهي تحوير طوعي للخط ، حيث تبدو الكتابة المقرورة ، وقد أصبحت رقشا ، وقد نرى الخط وقد أصبح صيغة جديدة ، دون أن تكون الكتابة هي المقصودة بذاتها ونرى ذلك في أمثلة

أعلى هو الصهيونية، والمثلث الثاني هو الآخرون (غويم) والسيطرة للمثلث الأول على العالم . أما النجمة الثانية فهي مؤلفة من مربعين ، أحدهما يمثل الجهات الجغرافية الأربع، والثاني يمثل العناصر الأساسية الأربعة (الماء والتراب والنار والهواء) ، والنجمة الثانية من المربعين ترمز أيضا إلى الكون .

أما النجمة الخامسة فهي اندماج المثلثين في النجمة السادسة وتحمل نفس المعنى . والشكل النجمي يبدأ بتقسيم الدائرة إلى أقسام متساوية ٢٤ ، أو ٤٨ ، أو ٦٤ ، أو ٩٦ قسما ، والنجمة (الخمسيني) ذات ٤٨ رأسا ، تم ابتكارها في فارس (ضريح مولاي إدريس) وفي صناعة الزليج الأندلسية المغربية الرائعة . وينبؤ من هذه الأمثلة ، أن التجريد الأصل في الفن العربي الإسلامي يختلف عن التجريد المعاصر في شكله كما في مضمونه .

فالتجريد في الرقش هو تعبير عما هو روحاني أو إلهي كما يقول «بريون» . ولكن التجريدية الحديثة إنما ترتبط باللاشيء وليس بالمتعالي الروحاني ولم يتكرر الرقش فكرة المطلق ولكنها عنده هي المثل الأعلى (الله) . ولذلك سعى عن طريق الفن إلى إدراك الحق ، شأنه شأن الصوفي الذي كان يسعى عن طريق الاجتهاد إلى الاندماج بالله . □

التمثلة بالخالق (هو الأول والآخر) ، فالخيوط تجري بحركة جانبية ونابضة ، تنطلق من أشكال نجمية أولية ، ذات معان روحانية وفلسفية . وفي الصورة النباتية تجري الصيغة مكرورة أو متطورة لانهاية لها ولابداية ، فهي تسعى إلى الله في تسييح مستمر أو في ذكر دائم لاسم الله . ولهذا فإن الرقش عمل رصين . وعلى الرقاش أن يتجه بكيانه إلى الله .

ويقوم الرقش الهندسي على فكرة سرمدية النسيج الومضي ، وأن الله سيد الكون هو مصدر هذه السرمدية ، ويتمثل برمز صوفي في شكل نجمة . وقد تكون هذه النجمة سداسية أو ثمانية أو خماسية ، أو من مضاعفات هذه الأشكال .

والنجمة السداسية مؤلفة من مثلثين متساويي الأضلاع ، أحدهما رأسه إلى أعلى والثاني رأسه إلى أسفل ، الأول منها يرمز إلى الأرض ، والثاني يرمز إلى السماء . وتطابقهما يرمز إلى الكون .

وكثيرا ما نشاهد هذه النجمة في الزخرفة العربية الإسلامية، ويعدّ بعضهم أنها يهودية لأنها تسمى نجمة داوود ، وهي شعار «إسرائيل» الحالي ، ولكن الواقع أن هذه النجمة إذا استغلّت من قبل «إسرائيل» فهي تعني عند الصهاينة معنى عنصريا ، فالمثلث المتجه إلى

روح العبادة

قالت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها :
جعل الإيمان تطهيرا لكم من الشرك .
وجعلت الصلاة تنزيها لكم عن الكبر .
وجعلت الزكاة تركية للنفس وغاء في الرزق .
وجعل الصيام تقينا للاخلاص .
وجعل الحج تشييدا للدين .
وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة العامة .



البيت العربي

سلسلة الأسرة والمجتمع



تدريب القروء .. وتربية الأطفال !

تدريب القردة وتربية الأطفال !

بقلم : الدكتور غسان حتاحت

لا ينبغي أن نعلمها

لاصفار

دهم حقيقة

القردة .

فرئت في إحدى
المجلات العربية ، من

سنوات ، تحقيقاً طريفاً ، عن
رجل يقوم بتدريب قردة ،

من وحشية البشر ، الشيء
الكثير . ولست أدري إن كانت
طرق هذا الرجل خاصة به أو
أنها عامة لكل من يدرب قرداً ،
كما أنني لست أدري إن كانت

كان هذا الرجل يشتري كل
مرة قرداً وكلباً ، وثمان القرد ،
حسب ما ذكره في المحلة ،
يعادل أربعة أو خمسة أمثال ثمن
الكلب ، فكأن يأخذ هذين
الحياثين إلى غافة ، ويربط كلا
منها في طرف ، منها ، ويدأ هو
نفسه بالقيام بالأعمال التي يريد

أن يعلمها للقرد ، فمثلاً يقوم
بدمت نحو الكلب ويشير إليه
أن يقلده ، وبما أنه لا توجد

كما هو معلوم ، فإنه يعجز عن
القيام بذلك ، فينهال عليه
الرجل ضرباً مبرحاً بالعصا ،
التي يريد أن يعلمها للقرد ،
ويشير إلى الكلب أن يقلدها .

وفي كل مرة يعجز الكلب عن
ذلك ، يناله الضرب السخي .
وتستمر الحفلة - إن جاز هذا
التعبير - حتى يموت الكلب من
شدة الضرب المبرح ، فيحمل
جثته ويلقيها خارجاً .

دعنا نلتفت لرجل إلى
القرد الذي كان يشاهد ما يجري
منذ البداية ، ويأخذ بالقيام

بالحركات المطلوبة ، ثم يشير
إلى القرد أن يقدم لها ، ولدى
قرد ، بطبعة الحان ، غريبة ،
قد رأى من

صوت الكلب ما رأى ، وما
جعله سلوكه من التدريب .
فيقوم بالحركات المرادة أحسن
قيام ، وبهذه الصورة يتعلم
القرد كل ما أراد له مدربه أن
يتعلمه ، ودون أن يتلقى ضربة

لأن كانت طريقة التعليم
هذه

تحوي ، فإنها ذات فاعلية كبيرة
في الوقت نفسه ، لكن ما
يؤسف له أنها لا تقصر على

تدريب البشر أنفسهم ، وكنا
يذكر قول عترة بن شداد كيف
أنه إذا أراد أن يربح جماعة من

أكل الربيب ، ، وما ذلك إلا لأن الروجة تدرك أن ثمة عاطفة قوية ، هي عاطفة الحب ، تجمع بينها وبين زوجها ، مما يجعلها تحب في سبيله كثير من الصميم !

أما عندما يطلق الزوج زوجته نراها لا تقبل منه وقتها أى كلمة صغيرة أو إمساك يده ، لأنهم علموا عند ذلك أن الحب قد ذهب .

من أشبه ذلك نستنتج أن ندرك دور عاطفة الحب في التعامل مع الناس ، وفي تربية الأطفال . هذه العاطفة (بمعناها الواسع) لا يمكن أن تستقيم التربية على أصول صحيحة أبداً .

لا احترام

كما أن للحب دوره الكبير في التأثير على الناس عامة ، وعلى الأطفال خاصة ، فإن للاحترام دوره أيضاً . فكلما قابلا سواء من الناس - صغيراً أو كبيراً - بالاحترام قابلنا بمثله . ومن جهة أخرى فإن الناس يصرون على أشياء كثيرة في تعامل بعضهم مع بعض ، وما لا يحتمل هو عدم الاحترام . ذلك أن هذا الأمر يسئ إلى العلاقات البشرية كلها . علمنا أن الاحترام اسمه الاحترام

يفصّر على الكبار من ذوي الجاه والمال والسلطان ، بس إن الناس الذين يريدون أقل أهمية من غيرهم هم الذين يشعرون بنقص الاحترام أكثر من سواهم ، وتراهم ياتلّي أقل تحملاً لذلك .

ويشغى أن يشمل احترامنا أساساً لأصنامنا ، واحترامنا للطفل ، وتذكائه وطاقاته ومشاعره ، يجعله وثاقاً من نفسه ، ويحترق صاعداً . ويفتح أمامه مجالات غير محدودة للإبداع ، كما أن احترام ذكائه يوقد ذلك الذكاء أو حسن

استخدامه والاستفادة منه على الأقل . ولكم يدهش المهتمون بتربية الطفل وتعليمه ، وهم يعرفون جيداً أنه وحده ساعده . ما كانوا يحسبون أنه قادر على القيام بها . وما كان ليصدر على القيام بها لولا إتاحة المحاذير واسعا أمامه ، ولولا احترام ذاته ، إذ كذبته ومشاعره .

الحزم :

والحزم صفة مهمة جداً ، وأساس مكن في التعامل بين البشر من جهة ، وفي تربية الأطفال من جهة أخرى خاصة عندما يمتزج مع الحب



والاحترام . وما من أحد منا يتعامل مع شخص ما ، ويعلم أنه حازم ، إلا ويشعر بالثقة به والاعتماد عليه ، ويفضل مثل هذا التعامل - ولو كان صعباً - على التعامل السهل مع شخص زئبقي له مائة وجه ووجه .

ويبدو هذا الأمر أكثر أهمية عند الأطفال الذين يبحثون - عادة - عن مثل أعلى ، وعن ركن شديد يلجأون إليه

والمسؤول لهم به

ومن الحزم أن ينفذ المرء وعده ووعده . ذلك هو من ذلك فهو من لغو الكلام ، وما أرحص لغو الكلام ومن

الصدق :

والصدق لا يكون في شيء إلا زانه ، وليس الصدق في شيء إلا صدقه . ويشمل المشاعر الداخلية ، وما نكسه من ، وما نجده من الجوارح ، ذلك أن لكل جارحة في الجسم لعنة ، والناس والأطفال خاصة قادرون على أن يهمهموا حقيقة المشاعر ، ولغة الجسم ، من حركات الشخص وتصرفاته وتعبير وجهه ، أكثر مما يتأثرون بكلامه ، بل إن الكذب ليرتسم على وجه الكاذب وكأنه يعترف أنه لا يقرر لصدق

إن الصدق في ترجمة أسس أمر أساس . ومن العيب أن نوجه الطفل وجهة لا تؤمن في صميمنا بها ، لأن ذلك سوف يؤدي إلى رسالة وحتمية الأمر عليه . ومن الخطأ أن نكذب أمام الطفل ، حتى لو كانت كذبة بيضاء ، لأن الطفل في هذه الحالة سيفقد الثقة في كل ما نقول ، لأن الصدق كل لا يتجزأ .

التفهم :

إن تفهم مشاعر الآخرين ووجهة نظرهم تقوي تأثيرنا عليهم ، وتجعلهم أكثر تعاوناً معنا . ولا شك أن لكل قول أو عمل يقوم به الإنسان سبباً ، لا يتحلى له أن يفهمه . إننا عندما نتفهم موانعنا نظهر مقدرتنا على الفهم ، وعلى حسن التعامل مع الناس الكبار منهم والأطفال .

المدح :

وهنا لا بد من أن نذكر أنه لا يوجد سبب مدح مدح صدق المدح . إلا من عصم وبك وحتى عندما يعلم بعض علم اليقين أن المدح كاذب يسر به ويتقبله ويشبه عليه ، ويشعر بالموعة تجاه قائله . وفي أدبنا العربي ترى كثيراً

من المدح . شعراً وشعر ، ومدحون يعرفون حق المعرفة أن المدح كاذب ومبالغ فيه ، وغير حقيقي ، ومع ذلك تراهم يحتفلون به كحل احتفال ، ويجرون عنه سروراً .

على أن المدح الذي أقصده ليكون وسيلة فعالة في تربية الأطفال والمعاملة بين الناس ، يجب أن يتصف بصفات خاصة ، إذ ينبغي أن يكون واقعياً ، ويقدم في الوقت المناسب ، بعد أن يكون الطفل قد قام بعمل يستحق المدح ، ونريد أن نشبه عليه . أما المدح الدائم لكل حركة يقوم بها الطفل ، ولكل عمل يعمل ، فيؤدي إلى عكس النتائج المنشوخة منه ، بل ويشبه الصفات السيئة التي لا نريدها ، ويعيق تعلم الطفل صورة سوية حسنة .

فالمدح سلاح ذو حدين ، ينبغي أن نتعلم كيف نجيد استعماله .

ما سنذكره بلسان شيتا من الصود على بعض الأسس التي ينبغي أن تتبع في تربية الأطفال . وهي كما رأيت بعيدة كل البعد عن طرق مدرب القرد . فمحاولا وأخيراً نتعامل مع البشر ، ويجب أن يكون تعاملنا معهم على هذا الأساس . □

حكاية الصداع

بقلم : الدكتورة هدى طحلاوي

يعد الصداع من أكثر الأمراض انتشارا بين الناس ، فهل هو من
الناحية العلمية مرض قائم بذاته ، أو هو عرض لمرض أو عدة أمراض ، يدل
عليها وينبئ بقدومها ؟

٣ - الأعصاب الناقلة للألم
تكون مؤلمة بحد ذاتها أحيانا ،
كعصب مثلث التوائم ،
والعصب البلعومي ،
واللساني ، والأعصاب
العنقية

أما إذا أردت أن تحصر
أسباب الصداع بكثرة فيمكن
تجزئتها وترتيبها على النحو
التالي :

١ - الصداع النفسي

عرض مشترك

وكلمة الصداع تعني كل ألم
في الرأس ، وهو طيف عرض
مشترك لأجهزة مختلفة .
والأنسجة المؤلمة في الرأس
معدده ، يمكن تعدادها
كالتالي :

- ١ - جدار الأوعية الدموية ،
وبخاصة الكبيرة منها .
- ٢ - سطح القاعدة .

بعض الحكماء يقولون :
إن الألم نعمة وهبت

للإنسان ، وإن له فائدة
أعلاها أنه يظهر نفس ،
وأخراها أنه يشير للمرض ،
ويدل عليه . بينما يقول
الفلاسفة عكس ذلك تماما ،
أي أنه لا يوجد في الدنيا ما
يسوء إلى النفس والروح مثل
الألم ، ولذا كان الواجب الأول
على الطبيب هو تسكين الألم .

٥ - الصداع الأذني المنشأ :
ويحدثه وجود دمل في الأذن
الخارجية أو التهاب في الأذن
الوسطى أو الحشاء

٦ - لصداع الوعائي
يحدث في جميع الأمراض التي
تؤدي إلى ارتفاع حرارة ، لأن
ارتفاع حرارة الجسم توسع
شعب الشريان مسبباً لصداع
وحاد الأوعية من لاسحة
المؤلمة في الرأس كما ذكرنا .

الشقيقة

ويحدث هذا الصداع أيضاً
بوجود أمهت دم في الدماغ

فعالاً وسريعاً لحماية البصر .
٤ - الصداع العضلي :
ويسمى صداع الشدة أو
التعب ، وينشأ عن تشنج
العضلات الرأسية أو عضلات
الرقبة ، وتشنج العضلات
الرأسية يحدث عند الشخص
النظامي غالباً الذي يشغل
نفسه كثيراً بترتيب أموره إلى
أبعد حد ، ويتزعج لحدوث أي
خلل في نظامه ، ولا يسمع فيه
أبداً .

أما عضلات الرقبة فتتشنج
لوجود آفات في عظام العمود
الرقبي ومفاصله .

المنشأ : يشكل أكثر أنواع
الصداع في العالم . وغالباً ما
يكون فيه ألم الرأس في جهة
القفا ، وفي الصباح أكثر منه في
المساء ، وقد يصاحبه أرق
ليلي ، وميل لنكاته ، وتدمير من
العمل ، وقد يكون السبب
النفسي واضحاً للشخص ،
كأن يبدأ الصداع إثر حادث
أليم ، أو تعرض لمشكلة
عارضة ، أو يكون غير واضح
تماماً ، وهذا يحتاج إلى
استقصاءات عديدة لففيه أو
نونه

٢ - الصداع السني المنشأ ،
ويحدث بوجود ألم في الأسنان
النخرة أو المنطقة انطباقاً
سنيّاً .

٣ - الصداع العيني : يحدث
بعد جهد عيني ، أو بسبب
أمراض العين ، مثل مشكلات
الانكسار التي تحدث اضطراباً
في الرؤية للبعد أو للقرب
وعلاجهما بالصبر
المصححة .

وهناك صداع الذي يحدث
في مرض الزرق ، وهو ناجم
عن ازدياد توتر العين ، ومن
العلامات التي تشير إلى هذا
المرض احمرار العين ، واتساع
الحدقة ، وهو يتطلب علاجاً



المعالجة المبكرة التي تعطي نتيجة أفضل قدر المستطاع . وهناك ألم عصب مشث التوائم في الوجه الذي يعبر عنه المرض أحيانا بأنه صداع ، ولكن من صفات هذا الألم أنه يرتقي لاعم ، يصفه المريض بأنه ألم يلعم كالبرق أو الكهرباء .

٨ - الصداع التالي للرض على الرأس إما لتشكل شبد عسظمي مكان الرض ، أو لوجود كسب مادي من ورائه ، يدعيه الشحص للتعويض له عن الحادث في العمل وغيره .

٩ - الصداع الغدي المنشأ : يحدث بوجود اضطرابات في الغدة الدرقية أو الغدة النخامية . ومن الجدير بالذكر أن الأطفال نادرا ما يصابون بالصداع لمرض ، وقد أصبوا به فعليا ما يكون ذلك إحدى الحالتين التاليتين :

أ - شقيقة ، وتكون وراثية غالبا .

ب - مرض عصبي ، كحدوث التهاب سحايا ، أو تشكّل ورم دماغي

مراجعة الطبيب

وأخيرا فإنه على كل من يصاب بالصداع أن يكون على

حدوث التهاب في السحايا أو الدماغ ، وهذا النوع يترافق مع أعراض أخرى عصبية منبهة ، كالقيء ، واضطرابات الرؤية ، واضطرابات التوازن وتخلد في

وهو حينما يتطلب الإسراع بمراجعة الطبيب للبدء في

وهناك الصداع الوعائي بالخاصة ، والمعروف بالشقيقة ، وهذا من صفاته أنه نابض مزدوج أو شقي ، يأتي سبوتا ، ويترافق غالب مع أعراض وعائية أخرى

٧ - الصداع العصبي : وهو اضطراب صدع ، وسبب إما وجود كتلة في الدماغ ، أو



بهوايات جميلة ، وبأعمال مفيدة ، ولا يدعون الظروف والأحداث تتحكم بحياتهم . بل عليهم أن يكونوا أسرع تكيفاً مع حوادث الحياة ، وأكثر إرضاء لأنفسهم عنهما الرضا والقناعة من جهة ، والانفتاح والثوب إلى كل ما هو جميل بالحياة من جهة أخرى ، وما عليهم إلا تأدية واجباتهم على قدر استطاعتهم ، وهنا لا بد أن يدور الرخاء وطمأنينة النفسية الكافية . □

سبب ، أو لعدم وجود سبب واضح معلل ، وهذا إذا نفيت الأسباب العضوية كلها يكون السبب بالتأكيد نفسياً ، وهذا السبب قد يكون كاملاً لا يعيره الشخص اهتمام

وبما أن نسبة وجود العامل النفسي في الصداع كبيرة جداً اتقدم بالصبح إلى هؤلاء الأشخاص بأن يروصوا أنفسهم على الابتعاد عن الضجيج وزحمة الحياة المدنية لماصرة ، شاعلي أنفسهم

علم هذه لأسباب ، فإذا كان السبب واضحاً لديه ، كان يبدأ لصداع بعد الإصابة بمرض معين ، عليه مراجعة طبيه المختص به مرض

أما إذا احتار بمعرفة السبب ، فما عليه إلا مراجعة طبيب العائلة الخاص الذي يكشف سبب صداعه ويعالجه ، أو يحيله إلى الاختصاصي المناسب . ثم إن هناك بعض الحالات التي تتطلب استشارة عدة اختصاصيين ، إما لوجود أكثر من

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فضائية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مؤسسها د. محمد باقر المكي

تأسست في سنة ١٩٧٣





مَنْ يَحِبُّهُمْ أَكْثَرُ ؟

حتى لا تقصي بقية حياتها الروحية تعاني من قرار متسرع اتخذناه نحن بيانة عنها ، وليست هي . أحأت بأن الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل ، وأن المشاكل جزء من الحياة ، لا بد أن نتعامل معها

عند هذا الحد انتهى النقاش بالطبع . وقد أنهيته أنا ، لأنني لم أتصور أبداً أن تعيش ابنتي الصغيرة التي كانت محط رعايتي وحيي حياة نعمة ، مع زوج لا تعرفه

وبعد ذلك قالت لي زوجتي : إن حبي لابنتي قد يصبح في فترة ما ، عقبة في سبيل سعادتها ، واستشهدت بالقول المأثور : « ومن الحب ما قتل »

لم أجب ، بل ازدددت اقتناعاً بفكري التي مفادها أن الآباء يحبون أبنائهم أكثر .

شقيق إحدى زميلاتها في العمل . وقد سارعت زوجتي بالموافقة كما فعلت مع الخاطفين الأربعة الذين سبق أن تقدموا لخطبتها . وكانت وجهة نظرها تتخلص في أن ابنتنا قد أكملت دراسته الجامعية ، وأنها وجدت العمل المناسب ، وأنه لم يبق أمامها سوى الروح وحين قلت لها إن الروح ضرورية . لكنه يجب ألا يكون بأي ثمن ، أحبت بأن ابنتي ، وسعيد من حبسها من أن يأتي به بعد ست أشهر من عاصم . حين قلت أن است قد سمعت أمرك له ، وأن من حقه عيب أن يحد لها الروح المناسب ،

لا أدري كيف جاءتني فكرة أن الأب هو في العادة أكثر حبا لأبنائه من الأم . وعندما حاولت مناقشتها مع نفسي قلت إن السبب في ذلك قد يعود إلى أن بعد الرجل عن أبنائه ، بسبب ظروف العمل ، وبالمقابل لصاف الأم بأبنائها ، هو الذي يغذي حب الأب العبد عن أبنائه ، بينما يجعل الأم القريبة منهم ، المنتصقة بهم ، أقل حبا لهم ولا أعرف إن كانت هذه الفكرة صحيحة أو خاطئة ، إلا أنها راودتني بشدة مؤخراً ، عندما تقدمت حصنة ست شاب ، لا يعرف عنه سوى أنه



هو ..

وَمِنْ الْحُبِّ مَا قُتِلَ

ابنته التي يحبها من شخص لا يعرفه هو جيداً ، وغير متأكد من طابعه

وعندما قلت له : إن هذا خامس خايط يتقدم لابنتنا ، وإني أخشى أن تجد ابنتنا نفسها عانساً ، قال : إن هذا أفضل من حياة زوجية مع روح سيء

وعندما قلت له : إن أحداً لا يعرف إن كان الشاب سيئاً أجاب : وأن أحداً لا يعرف أنه جيد . وعندما قلت له : إن هذا مستقبل ابنتنا ، وأنها وضعت الأمر بين أيدينا ، قال : إنه لهذا على الأخص لا يريد أن يروحها لأي كد ، فهي أمانة في عقه ، وأن حبه لها وحرصه عليها هما اللذان يجعلانه متشدداً إلى هذا الحد . ألتزم معي في أن مثل هذا الحب هو المقصود بالتعبير الشهير ؟ □

ولأن ابنتنا لم تتعرف على الشاب شخصياً ، ولأنها ترغب في الزواج الآن ، بعد أن أنهت دراستها الجامعية ، ودخلت معترك الحياة من حلال العمل ، فقد أحالت الأمر إلينا قاتلة : إنها تقبل بما نراه . وكان رأيي أن الشاب مناسب ، فهو موظف ، بسيط ، وعلى درجة من الثقافة ليست كبيرة ، إلا أنها كافية باعتقادي . وصحيح أننا لا نعرف عنه الكثير إلا من خلال شقيقته ، إلا أنه بدا لي روحاً مقبلاً بالنسبة لآنا . لكن المفاجأة كانت في أن زوجي رفض بشدة ، وقال : إننا لن نستحق شخصاً أفضل منه ، وأنه لا يمكنه أن يزوج

كثيراً ما سمعت أصدقاء ومعارف لي يستخدمون التعبير الشائع « ومن الحب ما قتل » ، لكنني لم أحاول أن أتصور كيف يكون الحب شديداً إلى درجة القتل ، وبالطبع يجب لا أفصد القتل بمعناه الحرفي ، بل بمعناه محوري . ولكني أدخل برؤي قلب الموضوع فإنني أريد أن أقول : إنني في خريف العمر ، وهي كلمة لا تخيفني على أي حال ، وإن لي أكثر من ابن واثنة ، وإن حب الأبناء هو ما أعنيه هنا ، فحب الأبناء هو الذي يقتل حقيقة ، إلا أن من أخشى عليه أن يقتلهم حبا هو زوجي ، والدهم ، وليس أنا . فأعتقد أنني أكثر معرفة بأبنائي من والدهم ، لأنني أكثر قرباً منهم ، وأكثر انغماساً بمشاكلهم ومعرفة بهمومهم . ومؤخراً تقدم لخطبة ابنتنا الكبرى شاب ، هو شقيق إحدى زميلاتها في العمل . وكانت تلك هي المرة الخامسة التي يتقدم فيها شاب حصتها .



.. هي



طبيب الأسرة

قضايا منزلية


الرياضة

وحكاية العقاقير

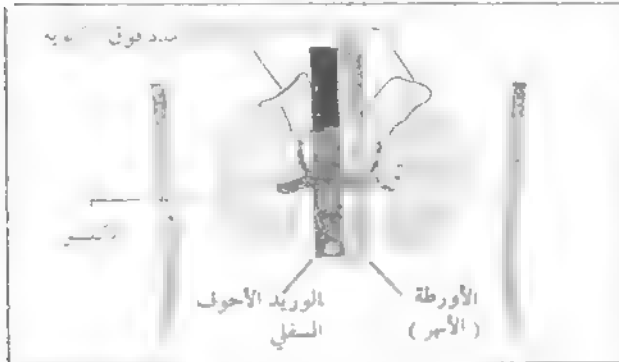
بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة

لقصة ، شاع عرف قصته ،
هذه ، صبي ،
من صبي ،
عن صبي ،
الربو الذي داهمته نوبته في أثناء
اللعاب لأومية
من هنا ثار الجدل حول ما
يسمح به من عقاقير وما يمنع ،
ولعل هذا الجدل ما زال

شأنك هذا الصبي في دورة
منح لادمية ،
في لعبة ذهنية ،
ساحبه ،
لنحطات الأخيرة سحرها
الجائزة التي فاز بها ، لأن تهمة
تعاطي عقاقير منشطة قد
ألصقت بهذا الصبي المسكين .
لكن الأمر المشير انحزن في

نتائج القصص 
والحكايات في كل دورة
من دورات الرياضة ، عن
أنصار عمدوا إلى عقاقير ،
تعينهم على فوز لاحق لهم فيه ،
بعد أن أطاحوا بمبدأ تكافؤ
لفرص الذي تقسم عليه
الأخلاق الرياضية . وقد يضيق
المقام عن سرد هذه القصص
التي تواترت في دوري ميونخ
وسينول الأولمبية ، وأشهرها
قصة أمداء الكندي
جونسون ، بطن سباق الجري
الذي سحب منه اللقب ، بعد
اكتشاف تعاطيه عقاقير
منشطة ، ومنعه من المشاركة
لدولية .

ولكن قصة القصص
الساح ريت دي موبس دي
لر تحدر السادسة عشر
عمره ، تستحق كبير ،



● الغدد فوق الكلوية تفرز قشرتها هرمون الكورتيزون
كما يستعمله البعض لأنه يكبح الجوع والتعب والارهاق



● الرياضة تعتمد على العضلات والمفاصل والدورة الدموية ، وأساس الفوز في المباريات الرياضية هو - القوة - الحلد - سرعة الاستجابة العصبية

بين الأوساط الطبية حتى يومنا هذا ، غير أن هناك شبه اتفاق على ثلاثة أشكال من هذه عفاقير ، لا مهتر لأحد يستعملها من اتهام وشبهة . هذه العفاقير هي
أولا : العفاقير المنشطة .
ثانيا : العفاقير المسكنة .
ثالثا : العفاقير البناة

العفاقير المنشطة :

هي عفاقير إذا ما تعاطاها الإنسان سددت عنه شعوره الساتع ، وأطالت لديه مدة الحلد ، وشحنته باليقظة والانساه . لكن ذلك في فترة معدودة ، وهذه العفاقير تصنف على الوجه التالي :

أ - المنشطات : وهي عفاقير يتركز تأثيرها على المخ ، ويقية خهار العصبي . ولعل أهم اشكالها ما يعرف في الطب باسم « الامفيتامات » ، وهذه أنواع عديدة ، قد يبلغ عددها خمسين ، أشهرها تلك الاقراص التي يعتمد بعضهم استعمالها لإمصاص الكورن ، يكبح الشهية ، غير أنه قد ثبت لأهمل الشأن في الطب والأقريادين (علم العفاقير) بـ سددات حظورة ، من خلال إدمان صاحبها عليها ، شأنها في هذا شأن المحدرات . هذا لا عداة إذ تحته لأوساط الطبية إلى حظر استعمالها

والشاي والمشروبات الغازية والشيكلاتة

العفاقير المسكنة :

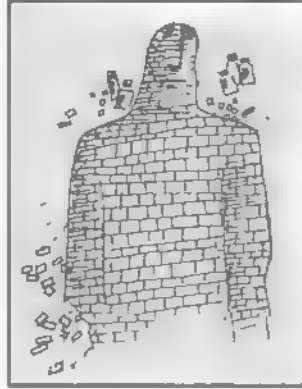
من المؤلف أن تتوتر أعصاب المتسابقين والمتنافسين في عالم الرياضة ، غير أن هذا التوتر الذي يصاحب مشاعر القلق التي تحتاحهم في أثناء مباريات قد لا تتوافق وطبيعته بعض أشكال الرياضة التي

ب - المنعشات : عفاقير قد وجد الأطباء فيها تأثيرا على نشاط القلب والرئتين ، لهذا استعمالها ردها من الزمان في علاج اهبوط والصدمات العصبية ووهن القلب أو انحطاط عملية التنفس ، وإذا كان لنا أن نذكر بعض أسمائها فمن جدد أشهر من الكورامين والافندرين ، كما لا ننسى الكافيين الذي تتميز به القهوة

وأثارها الجانية دفعت بجمهور الأطباء إلى حظر استعمالها إلا بمشورة طبية معتمدة ، تؤكد حاجة المريض وضرورتها له ، حيث إن احتباس الأملاح في الجسم وهبوط القلب والإصابة بالاستسقاء والتورم ، وربما الإصابة بمرض السكر ووهن العضلات ، ما هي إلا مضاعفات تتربص بكل من يسيء استعمال هذه العقاقير ، دون رقابة طبية دقيقة .

لن يقولوا أن شر إلى سوء بعضهم إلى عمليات نقل الدم الذاتي ، بمعنى أن يؤخذ دم المريض ليحقن به هو نفسه بعد حين ، بحججه دعم عمليات التنفس الداخلي من خلال زيادة رصيده من كرات الدم الحمراء .

ولن يفوتنا أيضا ذكر تعاطي الأقرص بصاده للحساسية ، توهمها من بعضهم أنها فاتحة للشهية ، منشطة لنمو العضلات ، وهو وهم لا يعتمد على أساس علمي صحيح ، بل ربما أدى إلى عكس ما يطلب صاحبه ويتطلع إليه . □



بعضهم إلى عقاقير تعين على الإخلال بميزان الهدم والبناء ، لصالح البناء ، وهذا ما توهموا أن العقاقير تؤدي إليه . وأهمها الستيرويدات والكورتيزونات التي يزرع عند صاحبها شعورا بالنشوة والاعتداد الوهمي بالذات .

والستيرويدات هذه هي عقاقير قريية الشبه بالكوليسترول ، تدخل أساسا في تركيب الهرمونات الجنسية ، كما تنتمي إليها مجموعة الكورتيزون الذي هو هرمون من إفراز قشرة الغدة فوق الكلوية المعروفة باسم الكظر . لكن أخطار هذه العقاقير

تتطلب الهدوء والاسترخاء ، كما هو الحال مع مسابقات رمية وإصابة الهدف مثلا . فصاحب السهم والقوس ، الذي يطلق الرصاصة من مسدس أو بندقية ، بحاجة إلى هدوء واتزان يؤدي بهما القلق والتوتر ، لهذا يعتمد بعضهم إلى المسكنات والمهدئات ، مما عرفت في الطب « بالديازيبام » ، واسمه التجاري « الفاليوم » لا بل ربما ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا ، إذ يعملون إلى تعاطي المخدرات كالأفيون والهيروين والحشيش وأفراس هنوسة . وهذا أمر لا يحتاج منا إلى جدل عن خطورته

العقاقير البناءة :


هناك نوعان من العقاقير البناءة ، هما عملية الهدم وعملية البناء ويعرف ذلك في لغة الطب باسم « الأيض » . ولا شك أن تضخم العضلات يعود إلى غلبة البناء على الهدم ، ومن هنا قد يلجأ

تعويض

حصلت الفتاة تعرف على البياض لكي تشف أسمع الصيف ببعض الأخان يسى التفتت الأم إليه قائلة في زهو واعتزاز :
لقد تكبدنا النفقات الطائلة في سبيل تعليم ابنتنا الموسيقا ! فالتفت إليها الصيف وقال متصنعا الدهشة :
نفقات طائلة ؟ ! ولكن لماذا ؟ هل رفع عليكم الخيران قضايا تعويض ؟

مَسَاحَتُون!

رحيل

لم تنالك السيدة العجور نفسها ، فاستسلمت لبكاء صامت ، راد مشهد الوداع  حزنًا

كان ولدها الأصغر هو الذي يغادرها هذه المرة ، وعلى الرغم من أنه لم يتركها وحيدة تمامًا ، إذ كانت تعيش عند أحد أولادها العديدين ، فقد حرحت عن تماسكها الذي عرف عنها ، وفارقتها رباطة حاشها التي لم تتخل عنها يوما ، وأسلمت نفسها للبكاء الذي تخلله بعض النشيج .

ومع أنني لست ماهرا في قراءة الوجوه ، إلا أنني أدركت مدى الحزن ومسح الألم اللذين أصابا السيدة العجور . فقبل وداع الابن الأصغر كانت قد ودعت عددا من أولادها الذين صاقت بهم الأرض ، فاندفعوا يسعون إلى رزقهم في أرض الله الكبيرة . بعضهم ذهب وعاد ليستقر بالقرب منها . وبعضهم مضى وعاد ليمضي من جديد في رحلات عبثية تشي بمثل في العربة لا يوازيه غير فشل في البقاء . وبعضهم مضى ولم يعد . ولم يرجع لرؤية من تركهم ، فبقوا ينتظرون دون حدود . وداوم الأبناء على الرحيل والعودة ثم الرحيل ، وبقيت هي كجدة ربتونة لا يبارح .

وقبل هذا الوداع كان عليها أن تودع زوجها الوداع الأخير ، بعد رحيل ، ثم عودة ، ثم رحيل ، حتى كان الرحيل الأخير والوداع الأخير .

وحلال ذلك كله كانت الأم متماسكة لا تريم . تودع وتستقل لتودع من جديد ، وهي ثائرة متماسكة مستسلمة لقانون الحياة الذي لا يتوقف يستمع إلى بكاء المحزوين .

واليوم يأتي رحيل الابن الأصغر ، الابن الذي ظل واخميم يذهبون ويعودون . بقي رعا منها وخرء مهم . يذكرها هم ، ويرمر ليلتها . ويعزيها عن وجودهم في الزاد المعيدة .

هو الغادر الآن . فمن يبقى ؟ ومع أنني لست ماهرا في قراءة الأفكار . فلا بد أن الأم العظيمة قد استعصت في ذاكرتها المملوءة أمي ولوعة كل حالات الرحيل . والى . وأبعد ، وكل حالات الاستيلاء التي يعقبها رحيل ، ورحيل الذي ليس بعده عودة . وهذه المرة فقط لم يتس أمامها غير الاستسلام لبكاء صامت تخلله بعض

النشيج . □

صلاح حزين

جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لشعر

«بَعْضٌ» وَ«بَعْضٌ أَخَوَاهَا»

(الكتاب) . وقوة هذه القاعدة تحملت تعويض عربيا ، فمد فسر (البحر) البحر - بين الرازي . و (السيف) لسيف الدين الامدي . فالألف واللام في (البعض) عوض عن الصمير في الغالب ، وقد جاء في كلام الجاحظ قوله : « ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الآخر هذه الاسماء »

وجاء في كلام الشمالي : « وهذا معنى قد اخترعه لمسي وكرره في تفضيل البعض على الكل فأحسن غاية الإحسان » . وبصيف الدكتور مصطفى جواد : إن الساجت لا يظفر ببعض مرفوعة بالالف واللام . وقد فسر هذا مذهب في جواز دخول الألف واللام بقول جوهري في الصحاح : « قد بعض معاملة ولم يجيء عن العرب بالالف واللام وهو حائر ، لأن فيهما معنى الإضافة أصفت أو لم تضاف » . وهذا القول يتفق بقاء مع ما صرح به أبو علي سريسي من أن كلا وعصا معرفتان لأههما في نية الإضافة .

وبأتي خلاف آخر حو دلالته على العدد ، فمن قائل بأن بعضا تعني الكل ، إلى قائل بأن بعضاً تعني ما دون النصف . فأنادي بذهب المذهب الأول يعزز حجته بقول لبيد : « أو يعتلّق بعض النفوس حامها » .

لم نر كلمة « بعض » مرفوعة هيئاً سهلاً في معاجم اللغة وكتب النحو ، فقد تعددت دلالاتها ، واحذرت النجوم في استعمالها . ورد في لسان العرب من معانيها : بعض الشيء : طائفة منه . والجمع أبعاض . قال ابن سيده : حكاه الله تعالى هو سمج . هو شيء . رواه وقد اختصم في دخول الألف واللام عليها . قال السجاني : إننا نستعمل الكل والبعض استعمالاً مجازياً ، وهو في الحقيقة غير جائز ، فأنت إذا أضفت إليها الألف واللام فقد قطعتها عن الإضافة ، وهو ما لا يجوز ، لأن هذا الاسم لا يتفصل من الإضافة . وقال أبو حاتم : قلت للأصمعي : رأيت في كتاب ابن الصنع : العلم كبر ، وليس بعد البعض حذر من . . . كل ، فأنتكره أشد الإنكار ، وقال : الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل ، لأنها معرفة بغير الف واللام . على أن الأزهري يقف موقفاً يخالف فيه الأصمعي حيث يقول : النحويون أحازوا الألف واللام في بعض وكل ، وإن أباه الأصمعي

ومن المحدثين من يقر دخول الألف واللام في « بعض » ، ويأتي لذلك تعليل جائز . يقول الدكتور مصطفى جواد : إن (ال) الداخلة على (بعض) إنما هي للمعوض ، أي العوض عن المضاف إليه . تقول : أصل الكتاب ، ثم تقول : (الأصل) . وتقول مذهب أبي حنيفة ، ثم (المذهب) ، (كتاب الله) ، ثم

فقد فسر بعض في قول لبيد سأله الكل
واعترض على ذلك المعترضون ، منهم من سيده
الذي قال : « ليس هذا عندي على ما ذهب إليه
أحمد بن محمد . بعض في معنى من ، قد
نقص ، ولا دليل في هذا البيت ، لأنه إنما عني
ببعض النفوس نفسه . » ومنهم أبو العباس
أحمد بن يحيى الذي قال : « أجمع أهل النحو على
أن البعض شيء من أشياء وشيء من شيء إلا
هشام ، فادس ، أحط ، البعض ههنا في
ليبيد جمع ، ولم يكن هذا من عمله ، وإنما أراد
ليبيد بعض النفوس نفسه . »

فالثالث إذن أن « بعض » تعني جزءاً من
كل . يقول الدكتور مصطفى جواد : إن الذي
ثبت عندي من معنى « بعض » المضافة إلى
المعرفة ، غير المكررة ، أن المراد بها واحد أو
واحدة ، من جماعة المضاف إليه وعلى حسابه في
التذكير والتأنيث ، وأن إرادة أكثر من ذلك بها
خارجة عن حيز المصاحبة مخالفة لاستعمال
فصحى العرب فصلاً عن أفراد العرب
ويعرى النكبة مفسر ، قد مدحه بعدد من
الأمثلة ، منها : قول الله عز وجل : « ونورته
على بعض الأعجمين » فقرأه عليهم ما تأملوه
من بعضهم وقد ورد على
من بعضهم ثم عارضة
« قد . . . » « والفؤاد في عياية
حب مسطحة بعض استباره إن كنته فاعلى »
أراد يلمطه رحال العاصفة ، وقد يدل ذلك قوله
تعالى : « وجاءت سياره فأرسلوا وأردهم فأدنى

ذلوله قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله
عظيم ثم يفتنون » ، فادنى عشر عنه واحد ،
وهو مدنى تنصه بعد العثور عنه
ومن أفتنه لشعر قول بشرى
ياقوم أدنى لبعض الحمي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحياناً

« بعض » حتى إحسن سانه ، قد ورد
كرر ذلك أن بعض إذا لم تكرر دلت على واحدة أو
واحدة في الكلام الفصيح ، أما البعض المصاحف
المكررة فهي تعني الجماعة وقد استفادت من
التكرار والاسم أو الفعل لها ، على أن السماع هو
الأصل في ذلك . قال تعالى : « طوافون عليكم
بعضكم على بعض » ، و « ذرية بعضها من
بعض » « ربنا استمع بعضنا لبعض » .
و « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون » .

و « البعض » في هذه الجماعات وإن كان
أصل وضعه للواحد والواحدة فهو يعني كل فرد
من أفرادها ، فإسهامه بالتعيين هياً له الشمول
بأنه لا باللفظ .

وبعض مذكر في كل الوجوه ، وقد يصل بها
بعض العرب كما قال الميث . وهم حشده
يشبهونها ، من ذلك قول الله تعالى : « وإن
يك صديقاً فصاحك بعض الذي تعدك » يرسد
بصكم الذي يعدكم

وقد تأتي « بعض » فعلاً بمعنى فرق ، فتقول
بعض الشيء كله تبعيضاً فتبعض أي فرقته
فتفرق . وينبغي التثريق بين « البعض » وهي
مصدر الفعل بعض ، وبين بعض التي أضيف
إليها الألف واللام . □

بعضيل

« فبب سائل باب بعضيل يطلب احساناً . فقال له البعضيل : السدات لسن في
اسرل . . . يرزقك الله . »

فرّد السائل : « إنني أسألك رغيفاً لا عروساً !!! »



جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأنبياء

بشّار بن بُرد يمدح ويفتنخ

القصيد التي اخترنا مقتطفات من أبياتها . كان بشّار يُكنى أبا معاذ ، وكانت أمه رومية . ويبدو أنه ولد أعمى ، ثم أصيب بالعمى ، فجمع من قبح الصورة ما جعل منه مضرباً للمثل ، أضف إلى ذلك من صفاته الشخصية سوء الحلق ، وبداة اللسان وسرعة العصب ، والجهر بالمعاصي ، وغير ذلك من صفات لا نحمد . على أنه كان شاعراً من كبار الشعراء ، وهذا هو الذي أبقي على ذكره . ومما يذكر له فضلاً عن شاعريته الفذة : سرعة البديهة والذكاء . كان يجلس يوماً عند الخليفة المهدي ومعه أبو دلامة ، فافتخر بشّار بحب النساء له ، فردّه أبو دلامة قائلاً : لَوْجُهِكَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ وَوَجْهِهِ مَعَ وَجْهِكَ ، فقال بشّار : كلا ! والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جلسيه منك !

ومن مَلَّجه أنه مدح المهدي بقصيدة ، فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مَدَّحَ بِهِ الدَّهْرُ مَا خَشِيَ صَرْفَهُ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَكِنِّي كَذَبْتُ فِي الْعَمَلِ ، فَكُذِّبْتُ فِي الْأَمَلِ !

ولا يذكر بشّار ، لا وذكر لرسدقة ، فقد انتشرت في زمانه ، وعظم خطرهما ، وقد قتل على لرسدقة حتى كثر في خلافة المهدي أم بشّار

هو بشّار بن برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، يضرب نسبه بعيداً في فارس ، وفي شجرة ذلك النسب عدد من ملوك الفرس الذين يكثر في شعره مدحهم والفخر بهم . كان أبوه برد بن بهمن أو ابن يرجوخ هو أول من أسلم من أفراد أسرته ، وكان بشّار من الموالي بلا خلاف . وقد نقل أبو الفرج الأصبهاني عن حميد بن سعيد قوله : كان بشّار من شعب أديرس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك ، وهو من خراسان ، وكثيراً ما ذكر ذلك في شعره « من خراسان وبني في الذرى

ولدى المسعاة قرعي قد سبق » كان بشّار مولى لبني عقيل بن كعب من بني عامر . وقع أبوه برد في الفبيء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة ٨٠ للهجرة ، وأصله من طخرسنان ، فصار عبداً لخيرة القشيرية ، زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وافته مولاته خيرة لامرأة من بني عقيل ، وقد وُلِدَ له بشّار ، وهو عند العقيلية ، فلما مات الأب اعتقت العقيلية بشّاراً . يقول في بني عقيل :
إنني من بني عقيل بن كعب

موضع السيف من طلي الأعناق
ورب سم بشّار إلى قيس عيلان ، وقد افتخر بهم ومواقفهم ، وأدخل نفسه فيهم في

فقد كثر اتهامه بالشعوبية وبالزندقة ، وقد ساعد على التصاق هاتين التهمتين به كثرة أعدائه وبذاءة لسانه ، فأمر به المهدي فقتل ضرباً ، وكان ذلك

في عام ١٦٦ هـ وقد عُدَّ شر أول المولدين ، وآخر المتقدمين من الإسلاميين ، ونقشه لُعبت بأي المحدثين .

حَفَا وَدُهُ فَازُورٌ أَوْ مَلِّ صَاحِبُهُ
خَلِيلِي لَا تَسْتَكْرِ لَوْعَةَ الْهَوَى
شَفَى النَّفْسَ مَا تَلَقَى بِعَبْدَةِ عَيْبِهِ
فَأَقْصَرَ عِرْزَامُ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ ذَوَاقًا أَخْوَكَ مِنَ الْهَوَى
فَخَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تُكُنْ
أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ رُبَّمَا قَالَ إِنَّمَا
إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَايَاً
فَعَمَّ وَاحِداً أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى

وَأُزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَايِيَهُ
وَلَا سَلَوَةُ الْمُحْرُورِينَ شَطَّتْ حَبَائِيَهُ
وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَائِبِيَهُ (١)
يَمِيلُ بِهِ مِنَ الْهَوَى قَيْطَالِيَهُ (٢)
مُوحِيَهُ فِي كُلِّ أَوْبِ رَكَائِيَهُ
مَطِيَهُ رَحَالٍ كَثِيرٍ مَدَاهِيَهُ
أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَأَنْ جَائِيَهُ (٣)
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَايِيَهُ
مُقَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبِيَهُ
ظَمْتُ ، وَإِي النَّاسَ نَصَبُوا مِثَارِيَهُ (٤)

لَعَلَّكَ تَسْتَذِي بِسَيْرِكَ فِي الدُّحَا
مَنْ أَحْيَى قَبْسٍ قَبْسٍ عِبْلَانِ إِيَّاهُمْ
وَسَامٍ يَرْوِيهِ وَمِنْ ذَوِيهِ لَشَجَا
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَآيَا بَنَاتِيهَا
وَمَا زَالَ مِنْهَا تُمَسِّكُ بِمَدِينَةِ
إِذَا أَلْبَلِكَ الْجَبَّارُ صَمْرُ خَدَةِ
وَكُنَّا إِذَا ذَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا
كُنَّآلُهُ حَهْرًا كُلُّ مُنْقَفٍ
وَحَيْثُ كَخُخِ اللَّيْلِ يَرْخَفُ بِالْخَصِي
عَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي حَذَرِ أَهْلِهَا
يَصْرَبُ بِدَوَقِ الْمَوْتِ مِنْ دَقِ طَعْمِهِ
كَانَ مِثَارَ لِنَفْعٍ فَوْقَ زُؤُسِهِمْ

أَحَاثِقُهُ تُحْدِي عَيْنِي مَنَاقِيَهُ
عُبُورُ النَّدَى مِنْهُمْ تُرَوِّى سَحَابِيَهُ
وَهُوَ كَخُخِ لَحَرٍ حَاشَتْ عَوَارِيَهُ (١)
بِأَسْبَابِيهَا ، إِنَّا رَدَى مِنْ بَحَارِيَهُ (٢)
يَرَاقِبُ أَوْ تُفَرِّغُ تُخَافُ مَرَاوِيَهُ (٣)
مُثَبِّبٌ إِلَيْهِ بِالسُّبُوبِ مُعَانِيَهُ (٤)
وَرَفِيقًا فِي طَاهِرٍ لَا سِرَافِيَهُ (٥)
وَيُبِصُّ سِتْنَجِي لِدَمَاءِ مَصَارِيهِ
وَبِالشُّوْلِ وَاحْصِي خُمُرَ نَعَالِيهِ (٦)
تُظَالِفُهَا وَتُظَلُّ لَهَا بِحَرِّ دَنِيهِ
وَتُذَرِّكُ مِنْ نَجَى الْبَرَارِ مِثَالِيَهُ
وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبِيَهُ (٧)

(١) عدة اسم محوسه ، طائفه جمع صة . وهي حبيبة المواساة الموصلة (٢) عروم النوى الشديد من كل شيء من الهوى جنون العشق (٣) رُسُهُ شِكَاكُهُ (٤) لامي القصد بعداوة . لشجاء بعدص في الخلق من عظم ونحوه . لموارب أعالي لوح (٥) جعل للمساواة وارب . مساوية من بحاربه (٦) المررب جمع مرربان وهو الرنس (٧) صعر حده أشباح بوجهه كرا (٨) دب مثنى على هيئة واستحقاقه ، رافب حادرن (٩) يرحف يدوي صوته ، احصى العدد الكثير خطي الرمح الثعلب جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخلى في حديد السنان . (١٠) النقع : خيار الحرب .

الأسود

قصة : للكاتب البرازيلي مولير سلكيار
ترجمة : الدكتور زكي الجابر

للقلق . وعلى سبيل المثال ، كانت هناك مسألة
الأسود التي نجت من الانفجار العنيف ،
وأخذت تجوب الغابات محملة بالإشعاع
الراديوي . حقا إن قبائل الزولو أجهزت على
٢٠٪ منها خلال فترة أسبوعين من تاريخ
الانفجار ، إلا أن مصابات المواطنين (اثني
لكل أسد) أمر يشيع الاحباط حتى في نفوس
أكثر الخبراء تفاؤلا .

صار ضرورة ، إذن ، الالتجاء الى أساليب
أخرى أكثر تقدما . وتحقيقا لذلك ، تم انشاء
مختبر لتدريب الغزلان ، يستهدف بالدرجة
الأولى اقتلاع النوازع الطبيعية في هذه
الحيوانات ، وقد يكون متعبا شرح التفاصيل ،
ونكتفي بالقول بأن إحكام الدقة جاء مصادفة ،

لم تشكل الأسود تهديدا في أيامنا هذه ،
ولكن الأمر كان كذلك في سنين قد
خلت ، حين شرعت آلاف ، بل ملايين منها ،
تجوب افريقيا بزئير يرتجف له الغاب ، وشاع
الخوف من احتمال عروها لأوربا وأمريكا وقد
حذر من هذا الخطر المرتقب كل من رايت
وفريمان وماسون ، وآخرون . وعليه تقرر
القضاء على هذه الوحوش الماكرة وجاءت
عملية الإبادة على النحو التالي :

في يوم قاتظ ، ألقت طائرة قاذفة قليلة
ذرية ، ذات قوة انفجارية متوسطة ، على الحشد
الكبير المتجمع عند بحيرة تشاد ، وفمرته تماما .
وقد أبانت ذلك التمزق الكلي ، الصور
الفوتوغرافية التي التقطت إثر انقشاع الغيمة
التي كان شكلها كنبات الفطر ، ويطوقها الآن
حزام بعرض كيلومترين ، ناثرت فوقه قطع
مدماة من اللحم ، وأجزاء عظام ، وأرواح
متسرلة بلون الدماء . وتقت هالكة حول هذا
المحيط حش الأسود .

وصفت الجهات المكلفة بتنفيذ العملية بأنها
« مُرضية » . وكما يحدث عند تنفيذ أي عملية
بهذا الاتساع ، بقيت مشاكل تهض مصنرا

الاعتيادية . وفي هذه المرة لم يفلت من الموت غير نموذج واحد . ولم يكن هذا النموذج غير أنثى قبض عليها واحتجزت قرب « برازيل » . وفي داخل رحمها عثر على جنين حي خال من الإشعاع الراديوي . وفي داخل محبسة ترعرع هذا الحيوان الصغير جدا . وبهذه الطريقة ، كان الأمل أن يحافظ على جيل فريد من الحيوان كي لا ينقرض .

نقل الشبل ، بعد ذلك ، الى حديقة حيوان لندن ، وعلى الرغم من الحراسة المشددة فقد فتك به أحد المتعصبين ، وأخذت أعداد غفيرة من الجمهور تهلل لمصرع هذا الوحش الصغير ، وطلق أحد الجنود يصرخ وهو سكران : « من الآن فصاعدا ، ستعم السعادة كل فرد ، لقد هلك الأسود » .

وفي اليوم التالي اندلعت الحرب الكورية . □

وأنه ضرب من تقنية غسيل الدماغ ، اعتدى اليه « والش » ومساعدوه ، وتم تكييفه ليصبح ملائما للحيوان .

حققت مجموعة من هذه الغزلان المدربة بسم نافذ ، يظهر مفعوله بعد مضي فترة من الوقت . وهرعت الغزلان تبحث عن الأسود ، ورمت بأنفسها أمامها أضحيات .

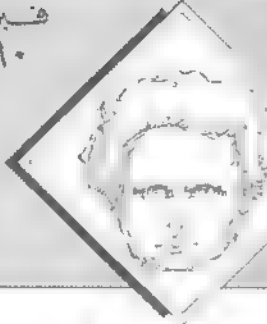
وبعد أن قامت تلك الأسود بالتهام اللحوم المسمومة هلكت في غضون أيام قليلة ، ومن غير ألم .

وهكذا يتجلى الحل فريدا في نوعه ، ومع ذلك كله ، فثمة سلالة من تلك الأسود تتمتع بمقاومة لهذا الضرب من السم وللسموم الناقعة الأخرى . ولحسن الحظ ، فإن عدد هذه الأسود ليس كثيرا . وتكلف مهمة إبادة صيادون مزودون بأسلحة تتسم بالتعقيد والسرية غير

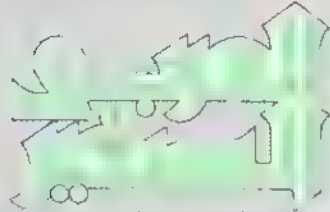


الأسود

فبراير
١٩٩٠



صدر العدد الجديد من:



مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي

يشترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب
نخبة من كبار الفنانين والكاتب المخصصين.

في هذا العدد:

■ استطلاع "حديقتي كم أحببت!"

■ من أيام الطفولة - ليلى الغثمان

■ همام .. تفكرة من صيلة

■ دعوة لزيارة مدينة الكويت >

■ لزيترسالم الحقة الثانية

■ المسلسل رينجي: ماري كوري

اضافة الى الأوبس الثبته:

- إسلاميات
- كميون
- ٨ صفحات لأحياء
- الصغير وأخوات الصغيرة
- دائرة معارف العربي الصغير



شريحة مشابهة العدد ١٧

وزارة الإعلام

الإعلام الخارجي

دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	(فصلي)	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي الصغير »
٥	١٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(فصلية)	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	(أسبوعية)	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحول قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المبينة أعلاه بالدينار الكويتي . و عما يعادله من العملات الأجنبية . بموجب شيك مصري أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو احوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات

وزارة الاعلام - ص - ١٩٣ - الصفاة

البريد ١٣٠٠٢ - الكويت

قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم فيه ☐ شيكا

☐ حوالة مصرفية بمبلغ

☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »

☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

☐ كتاب العربي .

STATE OF KUWAIT

MINISTRY OF INFORMATION

PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FILS	K.D	FILS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media-Subscription Section.

MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No 13002 - KUWAIT

SUBSCRIPTION FORM

NAME _____
 ADDRESS _____
 COUNTRY : _____

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith cheque ☐ Draft for _____

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine
☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٥

فبراير ١٩٩٠

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

١- احسنه عن مشرة اسمه من لاسه
المشورة ، ترسل الاجابات على العنوان
سج محلة العربي صندوق بريده ٧٤٨ -
صدة لرمز البريدي ١٣١٠٠٨ - الكويت
٢- مسابقة العربي العدد ٣٧٥ ، واجر موهده
لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ مارس
١٩٩٠ م والرجاء كتابة الاسم الثلاثي
والعنوان البريدي واضحين - ورقم الهاتف
بـ روجه

رفق لحل مع هـ نكول

كوبون مسابقة العربي

العدد ٣٧٥

3X

١ اسم « الكويت » هل هو عربي أو
برتغالي أو هندي ؟

٢ الخدمات الطبية في الكويت مجانية كما
يعلم الجميع . ترى كم تبلغ تكاليف هذه
الخدمات نسبياً ؟ أو بعبارة أخرى : كم
يبلغ نصيب الفرد الواحد من سكان
الكويت من تلك التكاليف نسبياً ؟

× حوالي ٢٥ ديناراً

× حوالي ٥٠ ديناراً .

× حوالي ١٠٠ دينار .

٣ يذكر التاريخ العربي اليوم الذي انتصر
فيه المنذر بن ماء السماء على الحارث بن
عمرو بن حجر الكندي ، ملك كندة على
الحيرة ، وقد عُذ ملكاً دخيلاً على
المناذرة . وانتهت المعركة بانتصار
المنذر بن ماء السماء ، فانتزع الملك من
حارث . وارندت فلول حبشه . من
بكر ونغبت ، إلى النادرة ، فأين وقعت
هذه المعركة التي تعرف باسم (يوم
وارة) ؟

× وقعت عند جبل وارة في الكويت

× وقعت في الأهوار . وسميت يوم

وارة بدلاً من يوم الأهوار للاختصار

٤ يذكر التاريخ الإسلامي معركة فاصلة
من معاركه ، هي معركة ذات
السلاسل ، فقد أحرزت الجيوش
الإسلامية ، بقيادة خالد بن الوليد ،
نصراً ساحقاً على جيوش الفرس بقيادة
هرمز ، والمعروف أن معركة ذات
السلاسل هذه قد وقعت سنة ١٢
هجريه ، ولكن على أي أرض وقعت ؟

× في إيران ، وفي بلدة عبدان على

الأحص

× في العراق وعلى مشارف بغداد

× وقعت معركة ذات السلاسل على

أرض الكويت ، عند منطقة كاظمة .

٥

يبلغ عدد حزر الكويت حالياً تسع جزر ، وقد بلغ عددها عشر جزر بالأمس القريب ، ترى ماذا حل بجزيرة (العكاز) التي وُجدت ثم اختفت ؟

× أصبحت جزءاً من الشاطئ ، فعمل المد والحرر

× غاصت في البحر بسبب زلزال ضرب المنطقة في مطلع الستينات .

× اختفت الجزيرة لأنها اندمجت بمياه لشويح الكبير ، وأصبحت حراً من أرضه

٦

معهد العالم العربي في باريس مركز حضاري مهم ، ساهمت الكويت مع غيرها من أقطار ودول في إنشائه ، وجرى افتتاحه في باريس سنة ١٩٨٧ م . ترى كم بلغت تكاليف إنشاء المبنى الذي يشغله هذا المعهد ؟ (والمقصود هنا قيمة البناء فحسب دون قيمة الأرض) .

× نصف مليون دولار أمريكي .
× مليونين ونصف مليون دولار .
× حصة ملايين دولار

٧

اشتهرت الولايات المتحدة بكثرة مستشفياتها ، وكثرة الأسرّة في هذه المستشفيات ، حتى بلغ مايجس كل ١٠٠,٠٠٠ من مجموع السكان فيها ٥٨٥ سريراً ، ترى ما عدد الأسرّة التي تخص كل ١٠٠,٠٠٠ من السكان في دولة الكويت ؟

× ٤٢٠ سريراً .
× ٣٢٠ سريراً .
× ٢٢٠ سريراً .

٨

في بريطانيا (١١٠٠) محطة بنزين ، تحمل العلامة الخاصة المميزة (Q8) . ترى من يملك هذه المحطات التي تضخ البنزين في السيارات يوماً بعد يوم ؟

× شركات بريطانية .
× ملكية هذه المحطات لشركات بريطانية وشركات كويتية في آن واحد ،

٩

أي أن الفئتين من الشركات تملك المحطات متناصفة .
× ملكية المحطات المذكورة لشركة كويتية .

يصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتباً شهرية ، تعرف باسم « سلسلة عالم المعرفة » ، وقد صدر الكتاب الأول منها في يناير عام ١٩٧٨ . المطلوب ذكر عناوين ثلاث فصول صدرت ضمن سلسلة عالم المعرفة .

١٠

يبلغ عدد سكان دولة الكويت نحو مليوني نسمة ، وبالتحديد (١,٩٥٨,٠٠٠) نسمة ، حسب آخر الإحصاءات المتاحة سنة ١٩٨٦ . ترى ما مجموع طلاب المدارس كلها ، في كل مراحلها ؟

× نحو ١٥٠,٠٠٠ طالب .
× نحو ٢٥٠,٠٠٠ طالب .
× نحو ٤٠٠,٠٠٠ طالب أو أكثر

١١

أين توجد أحدث مصافي تكرير النفط الكويتية ؟
× في الأحمدية ، جنوب مدينة الكويت
× في الشعيبة ، جنوب مدينة الكويت .
× في لدامرك وهولندة

١٢

أين تقع جزيرة أيكاروس ؟
× جزيرة فيلكا هي الجزيرة التي سماها الاسكندر الأكبر (أيكاروس) . وذلك نسبة إلى جزيرة (أيكاروس) الأصلية الواقعة في بحر إيجه .
× ثمة جزيرة واحدة في العالم تعرف باسم (أيكاروس) ، وهي جزيرة يونانية ، وتقع في بحر إيجه .
× (أيكاروس) ليس اسم جزيرة ، وإنما هو اسم يطلق على أحد نجوم السماء . □

حل مسابقة العدد ٣٧٤

نوفمبر ١٩٨٩

سنة ونصف سنة . وبلغ إعجاب ابن بطوطة بشيء تلك الجزر مبلغا جعله يتزوج بأربع منهن .



ابن بطوطة

عنوان الكتاب الذي وضعه البيروني (أبو الريحان محمد) عن الهند ، هو كما يتراءى من السؤال نفسه « تحقيق مال الهند من مقولة مقبولة من العقل أو مرذولة » .

تبلغ المسافة التي قطعها ابن بطوطة في رحلاته ١٢٠,٠٠٠ ألف كيلومتر .

ياقوت الحموي هو مؤلف الكتاب الشهير « معجم البلدان » . يقع الكتاب في ٣٨٩٤ صفحة ، ويعد في طليعة كتب السلف الصالح في الجغرافية والرحلات ، وما يذكر أن ياقوت الحموي يوناني الأصل ، ولد سنة ١١٧٨ م .

١) سلام الترجمان هو الرحال العربي الذي أوفده الخليفة العباسي الواثق بالله الى بلاد الصين ، على رأس بعثة قوامها خمسون رجلا ، وذلك في منتصف القرن التاسع . ومن أجل التحقيق في ما إذا كان سور الصين العظيم قد انهار حقا كما رأى الخليفة في منامه . وقد عاد الرحال بعد غياب ١٢ شهرا وبضعة أيام ، ليطمئن الخليفة بأن سور الصين العظيم مازال قائما وفي وضع سليم .

٢) الاصطخري (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد) هو مؤلف كتاب « المسالك والممالك » الذي تضمن وصفا شاملا دقيقا لثق البلدان الإسلامية ، ويشمل معلومات زراعية وصناعية وسكانية ، وجغرافية . وللإصطخري كتاب آخر هو كتاب « الأقاليم » .

٣) التميمي (يحيى الدين محمد عبد الواحد) هو الرحال الذي اختار العنوان الجذاب اللطيف : « تحفة النظار في ضرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، وقد اختاره عنوانا للكتاب الذي ألفه هو عن رحلاته . وقد أعجب ابن بطوطة بهذا العنوان ، فاختره لذكراته .

٤) شغل ابن بطوطة منصب القضاء طوال ٥ سنوات في الهند ، وشغله أيضا في جزر ذبية المهل « مالديف » التي قضى بها نحو

المناذرون في

مسابقة العدد ٣٧٢

نوفمبر ١٩٨٩

الجائزة الأولى : المهندس /

عبد السلام محمد سيف / الملكة

عربية السعودية

الجائزة الثانية : عبدالرحمن أيوب /

جمهورية العربية السورية

الجائزة الثالثة : محسن محمد

محسن الحامد / الجمهورية العربية

اليمنية

المناذرون

بالجوائز التشجيعية

١ - بابا عمر رمضان مسعود / الجزائر

٢ - عبد الوهاب بن الزهرراوي /

تونس

٣ - اصمير محمد / المغرب

٤ - علي أحمد علي التجار / مصر

٥ - ماري تاكيدا / اليابان

٦ - خالد محمد أحمد بامطرف /

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

٧ - مصطفى عبداللطيف خطاب /

الجمهورية اللبنانية

٨ - عبدالرحمن نصر الهاشمي / ليبيا

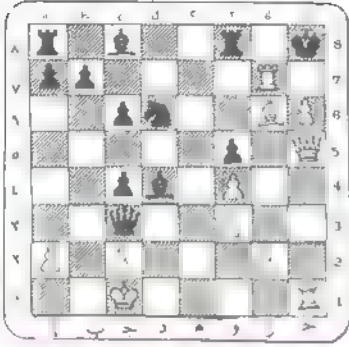
أحمد بن فضلان هو العالم الجليل الذي
كلفه الخليفة العباسي المقتدر بالله بالتوجه
الى بلاد الصقالبة ، على رأس بعثة
خاصة ، وذلك من أجل نشر تعاليم
الدين الحنيف في تلك البلاد ، وبقصد
تفقيه ملكها في الدين

المتجم (محمد بن موسى) هو الذي
كلفه الخليفة العباسي (الواثق بالله)
بالتوجه الى بلاد الروم ، والتحقيق في
إشاعة انتشرت آنذاك تؤكد أن جثث أهل
الكهف مازالت موجودة في أحد الكهوف
على قمة أحد الجبال ، وما أسرع ما ثبت
لرحال كذب تلك الإشاعة ، فاجثث
التي عثر عليها لم تكن سوى جثث عتقة
لأموات عادييين معاصرين . وكان
الحارس القائم على حراستها هو الذي
ابتدع تلك الإشاعة . وذلك بقصد ابتزاز
المال

الأمير النورماني روجر الثاني ، أمير
صقلية في القرن الحادي عشر ، هو الذي
كلف الإدريسي (أبا عبد الله محمد بن
محمد) بوضع كتاب « نزهة المشتاق في
اختراق الأفاق » الذي يعرف باسم آخر
هو كتاب روجر .

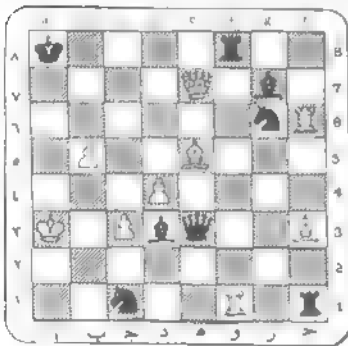
ياقوت الحموي يوناني الأصل كما هو
معروف ، ولكنه بيع في سوق النخاسة ،
واتفق أن اشتراه تاجر حموي استوطن
بغداد فنسب إليه

شاهد ابن بطوطة صورته مرسومة على
الجدران في شق المناطق التي زارها في
الصين ، فهم يفعلون ذلك مع الغرباء ،
لا بقصد تكريمهم أو الاحتفاء بهم ، وإنما
من قبيل الاحتياط ، فقد يرتكب الزائر
الغريب ذنبا يستوجب العقاب ، جندئذ
تسهل صورته المنشورة هنا وهناك مهمة
البحث والقبض عليه .



نقطة، في سلم التصنيف الدولي، قبل الوصول إلى
س الالتهاق بالجامعة، ثم ينحصر هذا المستوى
عند شغلهم بالثانوية العامة وامتحانات القبول
الجامعية، وغاليتهم يحصلون على إجازة من
الدراسة بعد ذلك، مدتها ستة، للحصول على لقب
أستاذ دولي، قبل الانخراط في الدراسة الجامعية.

وقد يلبى واحد من الأدوار المثيرة التي تعقد سنوياً
بين جامعتي أكسفورد وكمبردج وكلتا اللعابين من
حمة الألقاب الدولية :



مات ٣

من إهداء القارئء خالد العميسي (صنعاء)

جامعات البريطانية وبخاصة جامعتي
أكسفورد وكمبردج من أكثر جامعات العالم
تشجيعاً ورعاية للشطرنج . وتعد هاتان الجامعتان
المهد الذي يحتضن المواهب الشابة ، ولا عجب أن
يكون خمسة من اللاعبين البريطانيين السبعة الكبار
خلفية جامعية ، أما السادس ، ونعني به « جون
ن » ، فإن له خلفية جامعية أيضاً ، فعلى الرغم من
أنه لم يكمل دراسته الجامعية فقد منحتة جامعة
شيفلد شهادة فخرية ، تقديراً لمتحزاته في اللعبة ،
أما السابع ، وهو نايجل شورت ، فقد اكتفى
بالحصول على شهادة الثانوية العامة ، ليتسكن من
الفوز بلقب أستاذ كبير قبل الوصول إلى سن
العشرين ، ووجود هذه النخبة من الأساتذة
الكبار ، من حمة المؤهلات العالية يعكس اهتمام
الجامعات البريطانية البالغ بإعداد الصفوة
الشطرنجية في هذه البلاد تعد السنوات من ١٦ إلى
٢١ سنوات حاسمة بالنسبة لكبار اللاعبين الذين
يرغبون في الانتقال من مجرد لاعبين موهوبين صغار
إلى لاعبين محترفين على المستوى الدولي، وما من
مهنة تمكنهم من تحقيق حلمهم سوى احتراف
الشطرنج أو الدراسة، إذ يستحيل الوصول إلى
المستوى الدولي دون الاشتراك في ثلاث أو أربع
مباريات دولية سنوياً، وهو الحد الأدنى المطلوب
للحصول على لقب أستاذ كبير .

وتبين سجلات الاتحاد البريطاني للشطرنج أن
اللاعبين البريطانيين يحققون من ١٧٠ - ١٨٠

□ نيل دكنسون (اكسفورد) ■ جاويث انتوني (كيمبردج)

١. د ٤ ح- و ٦

٢. ح- و ٢ ر

٣. ح- و ٣ د

٤. ف- و ٤ ف- ز ٧

٥. ح- و ٣ ت (نصير)

٦. ح- و ٦ ح

٧. ف- و ٣ ح (١) - د ٧

٨. وريز- و ٣ ح- ه ١

ح- و ٥ أفضل

٩. ح- و ٦ و

١٠. ح- و ٦ ح- ر

صطر الأبيض للتصحة حشة هـ

١١. ف- و ٦ و

١٢. ح- و ١٥ هـ

الأسود يهدد بفتح الوسط لصالح نطقه الزائدة

١٣. ح- و ٦ ف- و ٦

١٤. ت ت (طويل) هـ و ٤

١٥. هـ و ٤ ح- ب ٦

١٦. و- و ٥ ح- د ٦

الأسود يبدأ بالتعبئة استعداداً للهجوم

١٧. ر- و ٣ د- م- هـ ٨

١٨. و ٣ ح (الوزير) - ح ٤

١٩. ب ٣ و- أ ٥

٢٠. ب- و ٤ د- ج ٤

أخذ اليدق بالحصان فصل

٢١. ر- و ٣ هـ- ب- د ٤

٢٢. ر- و ٧ هـ- و ٣

٢٣. ر- و ٧+ م- ز ٨

٢٤. ر- و ٧+ م- ح ٨

ويتهيء لدور بالتعدد بسبب كشش ثم صس. فالأسود
لا يستطيع حذ الروح بالمثل حشة ف- ح- ٧ ثم الكش
بالكشف فئات (الشكل)

□ □

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

١ - محمد البنداري - بورسعيد / ج. م. ع

٢ - اوديت عطار - حمص / سوريا

٣ - الحاج بن محمد - نواكشوط / موريتانيا

٤ - الحسن الطيب - حصاحيصا / السودان

هشام الهندريس - سامراء / العراق

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

١ - توفيق الكيلاني - الرصيفة / الأردن

٢ - حاتم بن سعيد - جربة / تونس

٣ - عبدالرزاق عبدالغفار - المامة / البحرين

٤ - مقداد باقيان - طهران / ايران

٥ - حكمت بامطرف - عدن / اليمن

الديمقراطي

ملء الفراغ (١٩٨٦) - ١٩٨٦

و ٢٥

ثم مات باليدق

١. ف- ٢٥+

٢. ح- ٤+

جول القليل

العربي - ص ب ٧٤٨٠ الضيقة - الرمز البريدي 13008 الكويت

من أفكات الثقافة

● تلقت المحلة رسالة من الدكتور علي الدين هلال بمحرد صدور المحلة رقم ٣٧١ اكتوبر ١٩٨٩ ، يذكر فيها ان المقال المنشور بعنوان « شكر الاحتيجي وقصة التنمية » يقدم الدكتور ناو عد اهادي منقول هلالا حرفيا من مذكرات للدكتور علي الدين هلال نفسه في موضوع التنمية السبسية ، يقوم بتدريسها منذ أكثر من ١٠ سنوات ، وبعد دراستنا للوثائق المرسله من قبل الدكتور علي الدين هلال ومقارنتها بالموضوع المنشور وجدنا أن الموضوع المذكور منقول حرفيا من المذكرات ، وهي طاهرة مرصية ، أعربت المحلة في أكثر من عدد عن استهجانها لها واستنكارها لاشهرها

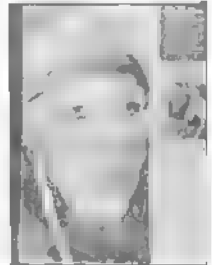
إلا أن بعضهم ما زال يراهن ، على ما يبدو ، على محدودية الذاكرة ، وعلى عدم انتشار بعض الأعمال ، لنقل منها ، متصور أنهُ بمان من الانتصاح ويدورنا فإنت نشكر للدكتور علي الدين هلال عبرته على المحلة وحسن اهتمامه ، وقد قمنا بحفظ الدكتور ناو عد اهادي بوقف التعاون معه في المستقبل ، كما كتبنا إلى بعض المجالات والدوريات العربية وأخطرناها بما حدث

□□□

● حول مقالي المنشور في العدد ٣٦٥ (ابريل ٨٩) : النباتات الطبية في سوقطرة ، أفاد الأستاذ إحسان جعفر في العدد ٣٧٠ (سبتمبر / ٨٩) عدة تسميات لعصارة دم الأخوين في العربية ولغات أخرى ، وسأل عن السبب في كتابة اسم الجزيرة (سوقطرة) ولم يكتب (سقطرى) ، كما هو معروف ومنذوال ولماذا أطلقت الاسم (شجرة دم الأخوين) ، في حين أن المقصود من عبارة دم الأخوين عصارة الشجرة أو صمغها واسم الشجرة عند العرب القدماء « العندم » ؟

ولتوضيح ملاحظات الأستاذ إحسان والإجابة عن سؤاله ، أورد مايلي :-
(١) يسمى السكان في جزيرة سقطرى الشجرة التي تنتج مادة دم الأخوين باسم « شجرة دم الأخوين » ويلاحظ أن كثير من أسماء النباتات في العربية تحمل اسم الصفة الرئيسية التي في النبات أو في الجزء المهم الذي ينتجه ويستفاد منه ، فنقول مثلا . شجرة البن ، لأنها تنتج البن ، وشجرة النمر ، ونقصدها الخلة ، ونبات الصبر الذي هو الصبار . وبالمثل نقول شجرة دم الأخوين لأنها تنتج مادة أو عصارة دم الأخوين ، وهي المعروفة - أي الشجرة - في كتب التراث الطبية عند

تعقيب حول النباتات الطبيعية



على هذه الصفحات ... بتَرْخِبُ العَرَبِيَّ بنشر ملاحظاتي
وتعليقات هتراءها لأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

العرب « بالعندم » . ولا أرى في التسمية إخلالا .

(٢) عرف دم الأخوين - قديما - على أنه عصارة النبات أو صمغه ، أما اليوم فيقصد به الإفراز أو السائل الراتنجي الأحمر الذي يمرز أو يحصل عليه من النبات ، وهو - لاشك - عصارة . وهذا واضح في المقال .

والراتنجات هي خليط معقد من أحماض ، وكحول ، وفينولات ، واسترات راتنجية ، ومواد خاملة ، تسمى الريزبنيس ، وقد يرافق الراتنجات زيوت عطرية ، فتسمى راتنجات زيتية ، أو صموغ فتسمى راتنجات صمغية ، أو كلاهما فتسمى راتنجات زيتية صمغية .

(٣) إن الشجرة التي هناها شيخ العشابين داود الأنطاكي في كتابه « تذكرة أولى الألباب » عن دم الأخوين - « أو عصارة نبات حبر سقطرة » ، فإنه يقصد بنبات حبر سقطرة تلك الشجرة التي وردت صورتها في المقال ، واسمها النباتي *Dracaena Cinnabari Balf.f.* ، فهي الشجرة الوحيدة التي تعطي سائلا راتنجيا أحمر في جزيرة سقطرة ، كما أن الشجرة فريدة في نوعها ، إذ لا توجد في أي مكان آخر من العالم . ويوجد اليوم حوالي ٨٠ نوعا نباتيا من أشجار دم الأخوين تتبع جنس *Dracaena* ، وتتشترك جميعها باحتواء عصارتها على راتنج أحمر « دم الأخوين » كما توجد أنواع نباتية أخرى من أشجار دم الأخوين تتبع جنس *Daemonorops* .

على سالم باذيب

□ □ □

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد ،

● في مقال بعنوان « طائرة ركاب بدون طيار وبلا وقود » ، للأستاذ سعد شعبان ، بالمعـد رقم (٣٧١) أكتوبر ١٩٨٩ ، بصـفحة ٣٧ خطأ علمي ، ربما لم ينتبه إليه الكاتب ، حيث جاء مانصه :

« بحث يهدف الى تسهيل غاز الهيدروجين الموجود في الهواء ، وحرقة ، فيحقق هدفين : هما سهولة المصدر ، باعتباره أحد مكونات الهواء ، وسهولة الاحتراق ، لكونه غازا جيد الاحتراق ، لكنه يحتاج للأكسجين كمؤكسد ، وهو أيضا موجود في الهواء ، ويومها شططت أحلام علماء الطيران ، لأن مثل هذا المصدر للطاقة لو تحقق لأمكن أن تطير الطائرة بلا توقف ، فهي تستمد الهيدروجين

تساؤلات

حول حرق

الهيدروجين

حوار القبل

من الوسط الذي تطير فيه ،

وتعليقي هو أن غاز الهيدروجين لا يوجد في الهواء ، ولكنه أحد المعاصر المكونة للماء ، واخطأ ليس مطبعيا ، حيث يؤكد الكاتب ذلك في سطور أخرى حيث يقول « وهو أيضا موجود في الهواء » ، ويذكر أيضا « فهي نسبة الهيدروجين من الوسط الذي تطير فيه »

مع خالص الشكر ، ، ،

د. مسعد الحاروني

وزارة الصناعة والأشغال - الدوحة - قطر

وقد تلقينا من المهندس سعد شعبان التعقيب التالي حول ما ورد في رسالة القارئ الدكتور سعد الحاروني

إن نفي الدكتور سعد الحاروني لوجود غاز الهيدروجين في الهواء تمام ، لا يستند على أي أساس علمي ، للأسباب الآتية :

١ - عاب عنه أن بحار الماء يوجد في الهواء حتى ارتفاع ١٨ كيلومترا ويتكون كل حزمة من الماء من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين (يذبا) وبحار الماء هو السبب في تكون السحب الموجودة في الغلاف الجوي للأرض

٢ - بصرف النظر عن هذا المصدر للهيدروجين ، فإن الهواء أخاف الخالي من بحار الماء ، يحتوي على نسبة من هذا الغاز وهذا ما تقرره كل المراجع العلمية الخاصة بالأرصاء الجوية بكل اللغات ، وكلها تشير إلى أن نسبة غاز الهيدروجين في الهواء من حيث الحجم تبلغ (٥ × ١٠) شأنه مثل غازات أخرى كالنيون واهيليوم والكريبتون والاكستون

وبالاطلاع على دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٧٤ ، جزء ٩ صفحة ٩٣ ، تحت عنوان (الهيدروجين ومركباته) نجد ما ترجمته : « يشكل الهيدروجين نسبة ١٤ ، ٠ / من القشرة الأرضية من حيث الوزن وهو يوجد بكميات ضخمة في مياه المحيطات وأكوام الخليلد والأنهار وفي الغلاف الجوي »

لمهندس سعد شعبان

□ □ □

● نشكر الإخوة القراء على اهتمامهم ، سواء من وافي مجنتنا الحبيبة « العربي » أو وافي شخصيا برسائل وغيرها حول مقال « تطويل الأطراف » ،

المشور في العدد رقم ٣٦٥ إبريل ١٩٨٩ ونود الإفادة بأن عملية تطويل الأطراف تجري في كل دول أوروبا الشرقية

«العربي»

توضيح

حول مسألة

تطويل

الأطراف

والعربية ، ولا بد أنها تجري في بعض الأقطار العربية ، وما عليهم إلا مراجعة أطباء العظام وتقابات الأطباء أو وزارات الصحة في بلادهم أما عن التكاليف فهي ليست باهظة على كل حال ، وهذا يتفق بشأنه مع الأطباء ، أما عن المضاعفات بعدها ، فالعمليات الجراحية الناجحة ليس لها مضاعفات ، ومن حملتها هذه العمليات ، ولا صرر منها أما عن العمر فهو في سن الخمس سنوات فما فوق . وطبعاً كلما كان المريض أكثر شباباً كان ذلك أفضل من أجل التام العظم . والمريض يقضي بصمة أيام فقط في المستشفى ، ثم يمكنه الخروج والمشي على عكازين حتى نزع الجهاز ، حيث يطول العظم بمقدار مليمتر واحد يومياً .

د وليد السباعي - حلب/سوريا

□ □ □

● القاري، عباس بن عبدالله الصمدي ، من الجمهورية العربية السورية ، يقول : إن المجلة لها الفصل الكبير بتوجهه إلى القراءة والاطلاع ، ويشكر كل من أسهم في بناء هذا الإبداع الثمين ، ويود أن ينوه بأنه قد ورد في حوار القراء في العدد رقم (٣٦٨) يوليو ١٩٨٩ في رسالة المهندس محمد مصطفى عن الخط ، فقد ذكر اسم الخطاط الشهير هاشم محمد الخطاط والصحيح أن اسمه محمد هاشم البغدادي .

● القارئة هويدا علي محمد ، من القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، تقول إن لديها دراسة نقدية عن كتاب « الإعلان بالربيع عن دم التاريخ » للعلامة شمس الدين السخاوي ، وترغب في إرسالها للمجلة . ونقول لها : إنه لا مانع لدينا من ذلك .

● القاري، محمود ميودة ، من محافظة الدقهلية ، جمهورية مصر العربية ، يبدي إعجابه بالعدد ٣٧٠ - سبتمبر ١٩٨٩ - وبخاصة حديث الشهر بقلم رئيس التحرير ، ومقالة الدكتور أسعد عبدالرحمن الذي تناول فيها القصة الفلسطينية ، واستطلاعات المجلة المصيدة العنية بالمعلومات

● القاري، نضال أبو ناصر ، من اربد ، الأردن ، يسأل عن كيمية الحصول على « كتاب العربي » الذي تصدره مجلة « العربي » ونقول له إنه باستطاعة جميع القراء الحصول عليه من المورع المعتمد لتوزيع مجلة « العربي » ومطبوعاتها

● القاري، شعبان فتحي بركات ، من الثانوية الصناعية ، محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية ، يقول : إنه من عشاق الكتابة والانتاج المسرحي والقصص القصيرة ، فهل تقبل المجلة نشر إنتاج الشباب ؟ نقول له : لقد سبق أن نوهنا أكثر من مرة بأن المجلة ترحب بكل ما يرسل إليها إذا كان يتناسب مع سياسة المجلة وقواعد النشر فيها .

جَوارُ القِبْلَةِ

● القاريء صفوان أبو خديجة ، من بلودان ، دمشق ، ويعيش في سكرامنتو ، كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الامريكية ، يقول : إن المجلة تصله بانتظام ويقترح أن تقوم المجلة باستطلاع عن أهم الأماكن السياحية والأثار التاريخية الموجودة في سوريا ، مثل : تدمر ، وبصرى .
ويقول : لقد قامت المجلة باستطلاعات عديدة حول هذه الأماكن .

● القاريء عبدالباسط عمر ، الكفرة ، ليبيا ، أرسل يقول إنه منذ أكثر من عشر سنوات وهو يتابع مجلة « العربي » ، ويحفظ بجميع أعدادها ، فهي خير زاد ومهبل للثقافة والعلم ، ولكنه يفقدها منذ فترة ، فهي لم تصل إلى الجماهيرية ، وبطلب بأن تعمل الجهات المختصة على إيصالها للقاريء العربي أينما وحد ، ومهما كانت (الظروف) ويقول لن أستطيع أن أصف الفراغ الذي نعيشه ، فقد فقدت الشهور طعمها ، لأننا لم نعد نحصل على نسخة من مجلة « العربي »

الثقافة العالمية

- تعتمد فيما تنشره على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزاتها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام

مجلد شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت

المشرف العام رئيس التحرير نائب رئيس التحرير
احمد مشاري العرواني د. فاروق عمر العمر د. سليمان ابراهيم العسكري



أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث

تأليف : الدكتور البدراوي زهران

عرض : محمود دياب محمود *

بالإضافة إلى إنجازات طه حسين الفكرية والثقافية العظيمة كان له
إسهام كبير في المجال الإبداعي الأدبي ، وإن تناول كثير من الباحثين
إنجازاته الأولى ، فإن إسهامه الإبداعي ، لم يحظ بالدرجة نفسها من اهتمام
الباحثين .

اللفظي ، فهو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن
المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار
وعرض الخيال ، وهو العبارة اللفظية المنسقة
لأداء المعاني ، ثم استشرف معناه عند
«جيتانج» ، من حيث إنه يعني عنده طريقة
اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد
الإيضاح والتأثير ، ثم عرّفه عند عبد القاهر
الجرجاني من حيث إنه يعني عنده : القرب من
النظم والطريقة فيه ، وكذلك عند ابن قتيبة من
حيث إنه يعني الامتتان في القول . ثم حدد
الباحث موقف الخطابي من هذا المصطلح ، فهو
يعني عنده نوعاً من الموازنة بين المعارضة

يبدأ الباحث كتابه بالقاء نظرة عامة على
كلمة الأسلوب ، من حيث إنها لم تعد
كلمة مقصورة على بحث اللغويين محسب ،
ولكنها صارت مجالاً لطوائف من العلماء ، منهم
علماء البلاغة ، وكذلك علماء النقد ، وكل منهم
له هويته وله طريقته وله منهجه .

وقد استشرف الباحث كلمة أسلوب من
حيث معناها الدقيق ، فهي تطلق على العبارة
اللغوية ، وهي في عرف الدارسين تنطلق إلى
الجانب اللفظي ، ثم اقترب بنا من المعنى المحدد
لهذه الكلمة ، من حيث مصطلح الأسلوب
الذي عرّفه بأنه ينصب بداهة على العنصر

* كاتب وناقد من القطر المصري - جامعة أسيوط

من المكتبة العربية

ظهر المحن ، وبحث عن غيره .
ولنأخذ بعض الأمثلة التي تدل على تحقق
هذه الظاهرة في أدب د. طه حسين:
الأيام.

قد دلت الباحثة على أن عبارات من نوع
« ينفق فيها الساعات حلوة مرة ، يقول فيها
ما يشاء ، ويسمع ما يشاء الشيخ أن يقول ، وما
أكثر ما كان الشيخ يقول » ، أو قوله : « وقد
احتريت لسفر العثة سفينة فرسية فقيرة حقيرة
رحيصة ، وكان اختيارها لوباً من الاقتصاد » ، أو
قوله « وإذ الحاجة تدعوه فيذهب إليه عجلًا
وجلاً ، ذات ضحى ، وهناك يلقي علوي باشا
رحمه الله ، فيستقبله باسمه له رفيقاً به » . عبارات
تجد صداها لدى الأذن التي تستجيب بسرعة
للنغمة العامة في الأسلوب ، حيث إن اختيار
العميد لكلمات بعينها ، ورصمها بطريقة بعينها ،
أعطى الأثر الصوتي الذي أسهم فيه التنوع
والبعد عن الاتجاه التقليدي . ثم تعرض
الباحث لمدى استخدام العميد للترادف في
نسيجه الأدبي ، حيث إنه كثيراً ما يلجأ إلى
توظيف الكلمات المترادفة المتتابعة بطريقة متنوعة
تستجيب لها الأذن .

وساق الباحث لذلك العديد من الأمثلة التي
تؤكد صحة ما ذهب إليه ، وفيها قول العميد في
عمله الخالد « الأيام » .

« فكان حاضراً ، كالجائب ، ويقطأ
كالنائم ، ولم ينتظر أن تصلي العصر » ، أو قوله :
« ... وتقلب الآية ، ويصبح المغلوب غالباً
والغالب مغلوباً » .

ثم يرصد الباحثة الظاهرة الصوتية الثانية في
أسلوب طه حسين ، وهي أن أسلوبه يتسم
بصفات وخصائص صوتية ، وعادات نطقية ،
فهو يعطى صفات وخصائص صوتية لأحرف ،

والمقابلة ، حيث يُعنى الشاعر بالكلام ،
ويصفه ، ويمتاز به عن نظيره من الشعراء ، بأن
يكون مثلاً أشد من نظيره في هذا المجال
تقصياً ، وأحسن منه تحليلاً إلى دقائق المعاني .
وأكثر إحصاء فيها

ثم ينتهي الباحث من هذا التنظير لمصطلح
الأسلوب ، حيث حدد لنا عنصر الأسلوب التي
تتمثل في أربعة محاور ١ - الكلمة ٢ - العبارة
المفيدة ٣ - الجملة ٤ - النص بنهمه
والباحث يؤيد ما ذهب إليه المؤلف من تحديد
لعناصر الأسلوب حيث إن لكلمة هي البنية
الأساسية للعبارة ، وأن العبارة هي البنية
الأساسية للجملة المفيدة ، والنص الأدبي يتكون
من عدة جمل مفيدة تبلور تجربة المبدع نثراً أو
شعراً .

فالكلمة هي البنية الأولى في الأسلوب ،
والألفاظ تعني مجموعة الكلمات المفردة التي
تتألف منها الجمل ، والكلمة تشمل : الاسم
والفعل والحرف ، كما تتنوع الجملة بين اسمية
وفعلية - طويلة وقصيرة - متراسة أو مركبة
ولقد تناول الكتاب خصائص الدراسة
الصوتية في أدب عميد الأدب العربي الدكتور
طه حسين ، من خلال عمله الروائي الخالد
« الأيام » ، حيث استطاع المؤلف رصد عدة
ظواهر صوتية بارزة في أدب هذا المبدع .

وأول هذه الظواهر : سرعة استجابة الأذن
للنغمة الصوتية العامة المسنعة في أسلوبه ، مع
تنوع في التيار الصوتي ، يحفظ معه بمستوى
موسيقى ، يتلاءم مع ما يريد التعبير عنه .
فالتأمل لرواية « الأيام » يجد أن مؤلفها غالباً
ما يلجأ إلى ترديد نغمة بعينها ، مع تحليصها من
الرتابة التي تدعو إلى الملل والسأم ، هذان
العنصران اللذان ينسفان جسور التلاقي بين
المبدع وبين المتلقي ، فيقلب للعمل الإبداعي



د. طه حسين

● د طه حسين

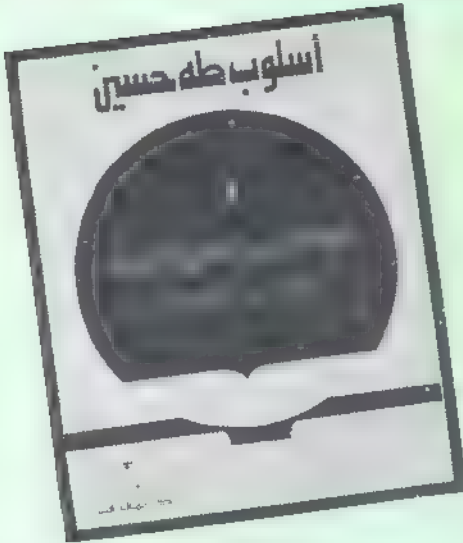
إلى ظاهرة صوتية قد خفيت على الكثير من الباحثين الأكاديميين في هذا المضمار، وهي استفادة طه حسين من الخصائص اللهجية أو اللغوية المخالفة لخصائص اللغة العربية من الناحية الصوتية، نحو قوله في هذه الرواية: «وكان الحاج فيروز رجلاً أسود فاحماً، طويلاً، قليل الكلام، فإذا تكلم لم يكذب، وإنما كان يلتوي لسانه بالعربية التواء عريباً، ترك في نفس الصبي أثراً لا يمحي، فهو لا يقرأ في البيان والتبيين قصة زياد مع غلامه حين أراد أن يقول له:

أهدي إلينا حمار وحنيني فحمل الحاء هاء في الكلمتين، وأنكر زياد عليه ذلك، فقال له: ويلك، قل أهدي إلينا عير، فلما قال الغلام

كما أنه يعطي صفات وعادات نطقية لكلمات، بطريقة غير منطوقة، مما يجعل القاريء أو السامع لأسلوبه يشاركه النطق في بعض كلماته، أو على الأقل يُعْمَلُ خياله اللغوي في تدبر، نحو قوله:

«...» وكانت كلمات الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق أكثر الكلمات جريئاً على لسانه منذ يبدأ الدرس إلى أن يتمه، وكان لا ينطق بكلمة منها إلا مذ ألفها فأسرف في المذ، وربما أخذه شيء من ذهول وهو يعدّ هذه الألف فيفترق الطلاب في ضحك، يخافت به بعضهم ويجهز به بعضهم الآخر، وقوله: «وعدّ باء النيل فيسرف في مذهبها، ويأخذ ذهول يرد الطلاب إلى ضحك متصل». ثم انتقل الباحث

من المكتبة العربية



● غلاف الكتاب

الحالات وأعمها من سوء التأليف النحوي. وهكذا استطاع الباحث أن يجعل الجانب التركيبي في أسلوب طه حسين منقسماً إلى عدة محاور رئيسة:

فالمحور الأول في هذا الجانب ينم عن اتسام الشيخ بالذكاء المتوقد، مما حدا بالباحث إلى وصف أول ظاهرة في الجانب التركيبي لهذا المبدع بالظاهرة التركيبية التي مبعثها الذاكرة الحافظة.

فلقد استطاع طه حسين أن يفيد من الموروث التراثي، وفي مقدمة هذا الموروث النظم القرآني، مما حدا بالأديب أن يصوغ تراكيبه على شاكلة هذا النظم، وأن ينسج على منواله المقدس. ومن أمثلة ذلك ما ورد في روايته «الأيام»:

«وتجنبها الفتى لأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية»، «اقتباساً من القرآن الكريم» «وتجنبها الأشقى».

ذلك جعل العين همزة، فارتاع زياد ورده إلى حمار وحشي».

فمن المعلوم في الدرس اللغوي أن أحرف الخلق توجد في اللغات السامية، أما اللغات «الهندوأوربية» وغيرها، مما هي على شاكلتها، فلا تنطق فيها أحرف الخلق، وإنما تغلب على أسائب عددهم النطقية الخاصة بعبثهم وهجائهم. نس نكلم بالعربية منهم عسى عليه صفاته وعادته السهبية النطقية

ولقد أفاد طه حسين من أساتذته الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة، مثل الإيطاليين والألمان، وكانت إمدادته من لهجاتهم عظيمة، أضافت إلى رصيده اللغوي الشيء الكثير. كما أفاد طه حسين من اللهجات المحلية، وخصوصاً لهجة صعيد مصر، لا سيما إقليمه (المنيا)، ولنتأمل قوله في رواية الأيام:

(...) وكان إذا بلغ منه الجهد رقه عن نفسه بهذه الجملة يوجهها إلى طلابه بين حين وحين، في لهجة «مناوية» عذبة مضحكة «فاهمين يا سيادي»

الجانب التركيبي

ثم استشرّف المؤلف في الفصل الثاني من مؤلفه دراسة الجانب التركيبي في أسلوب طه حسين، حيث أوضح في بداية هذا الفصل أن هندسة الجملة وبناء العبارة من عمل الدراسة التركيبية، أو دراسة علم النحو، وأن التراكيب لها درجات ومراحل، حيث تبدأ بمرحلة الصحة في العبارة وجريانها على قواعد النحو، وسلامتها من العيب، وتتدرج إلى أن تصل إلى أسلوب معجز في بنائه اللغوي، تتساوى عنده الأقدام في العجز، وهو أسلوب القرآن الكريم.

ولقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى النظم الفاسد بأنه يعني سقم الأسلوب في غالب

يذهبون إلى قهوة كوبري قصر النيل القريبة». ويختلس المتعة القصيرة بين حين وحين إن أتبع أن يخرج من حياته المألوفة إلى رياضة في الضواحي، أو تنزه في الحدائق، أو جلسة في قهوة من القهوات».

الدخيل

كما تعرض الباحث للدخيل الذي وظفه شيخنا في نسيجه الأدبي، ومن الأمثلة على هذا الدخيل ما جاء في هذا العمل الروائي نحو: (دولتلو - أفندم - ارسالية - الفتيلة)

ثم استشرّف الباحث قوائم ببعض الدخيل المستعمل في أسلوب العميد نحو: (دهليز - تونة - سردين - خان).

كذلك يؤثر العميد استخدام المشتقات والمصادر في نسيجه الأدبي.

ثم يختم الباحث هذه السمات التي ينفرد بها أسلوب طه حسين في مجاله التركيبي، بأن العميد يؤثر استعمال الجمل المترابطة بحرف يصل بينها، وقد يطول الأمر على هذا الحال، وتتوازي الجمل وتتراص، وترتبط كل واحدة بالأخرى بحرف هذا، وتظهر براعته اللغوية في استعماله حروف الجر وأدوات الربط المختلفة.

وقوله «... إذا أصبحت يابى فاستقل من الامتحان ولا تحضر من عامك هذا، فإن القوم يأتَمرون بك ليسقطوك»، اقتباساً من قول الله جل شأنه «إن المَلَأ يأتَمرون بك ليقْتلوك فاخرج إني لك من الناصحين»
وقوله أيضاً: «يتأون بدروسهم وطلابهم عن الأزهر» هو مقتبس من القرآن الكريم «وهم ينهون عنه ويتأون عنه»

وقوله أيضاً: «وبُهِتَ الفقى حين سمع هذين الاسمين (رئيس وأختانين)» إنما هو اقتباس من قول العزيز الحكيم «فَبُهِتَ الذي كَفَر». ثم تأتي ظاهرة أخرى في الجانب التركيبي لطله حسين، وهي تغلغل العامية في أسلوبه الأدبي، فلقد وثق نسيجه الأدبي هذه الخلية، إيماناً منه بأن العامية تتعاقب مع الفصحى في النص الأدبي، فلا تكون مسوغاً لسقوط هذا النص ولا بإلحاق التواء به، ولا يعدُّ هذا من جانب الأديب وهنا أو ضعفاً أو أفولاً لشمس المشرق في دنيا الأدب.

لذلك فإننا نجد أن عميد الأدب قد استخدم بعض الألفاظ العامية في روايته «الأيام».

«شيشة - قرقرة - كوبري - قهوة»، (والجمع عنده قهوات)، نحو قوله:

«إنها قرقرة الشيشة يدحنها بعض تجار الحي ويبيئها صاحب القهوة، كان أهل السعة منهم

ما هو المال ؟

. طرحت إحدى الجرائد الانجليزية على قرائها سؤالاً : ما المال ؟ فوردتها أجوبة تقتطف منها ما يأتي :

- × المال صنم تعبد جميع الشعوب وإن لم يكن له هيكل .
- × جواب آخر : المال يحول التعب الى راحة .
- × أما الجواب الذي نال الجائزة فهو :
- × المال جواز سفر عالمي يمكن لحامله أن يذهب الى كل البلاد - خلا السماء - وهو يجلب كل شيء خلا السعادة .





مكتبة العزلي

مختارات

الصادرات وتأمينها . وتشكل هذه الدراسة مقدمة تحليلية لفهم الجوانب المختلفة لمشكلات التصنيع والتجارة الخارجية لمجموعة هذه الأقطار

□□□

اسم الكتاب : مرآة النفى - أسئلة في ثقافة النفط والحرب

اسم المؤلف : د . غالي شكري
الناشر : رياض الريس للكتب والنشر - لندن

عدد الصفحات : ٢٣٤ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٩

يمثل الكتاب مرحلة دقيقة من فكر مؤلفه وسلوكه - الكاتب العربي المعروف - في مواضعه مع النفس والوطن والأمة ، وقد أخذت هذه المواجهات شكل محاورات أجراها مع غالي شكري كتاب وصحفيون عرب في بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد وباريس وعواصم أخرى ، على امتداد سنين طويلة ، إلا أن الإطار الجامع لهذه المحاورات هو المواجهة ، فالذي يواجه ليس الأديب ولا الصحفي ، وإنما الفكرة الطاغية المطروحة في اللحظة التاريخية التي تثيرها أسئلة كثيرة .

اسم الكتاب : الصادرات الصناعية لدول الخليج العربية

اسم المؤلف : د . رمزي زكي
الناشر : دار الشباب - قبرص

عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٩

يتناول الكتاب مشكلة الصادرات الصناعية لأقطار الخليج العربي ، وقد تناول المؤلف الواقع الراهن للصناعات التحويلية في هذه الأقطار ، والخصائص التي اتسم بها النمو الصناعي في الخمس عشرة سنة الأخيرة ، وتحديد المشكلات التي تواجهها الصادرات الصناعية ، سواء في مجال التبادل التجاري بين مجموعة هذه الأقطار، أو في مجال الأسواق الخارجية . وقد تعرض لمشكلات التنافس الصناعي وصيق الأسواق المحلية ، والمشكلات التي يواجهها المصدرون ، والقيود الحمائية المفروضة على تلك الصادرات في الدول الرأسمالية الصناعية . ثم انتقل بعد ذلك لرسم الآفاق الممكنة لنمو هذه الصادرات ، وتحديد وسائل دعم الصادرات الصناعية وحفزها بإجراءات مثل سياسات الدعم والإعانات ، والسياسات الجمركية الملائمة ، والتغلب على مشكلات تمويل



اسم الكتاب : يجنون على السطح
اسم المؤلف : عزيز نسين - ترجمة : محمد
الظاهر ومنية سمارة
الناشر : دار الكرمل للنشر والتوزيع -
عمان

عدد الصفحات : ٩٠ من القطع الصغير
سنة النشر : ١٩٨٨

عزيز نسين واحد من أهم الأدباء
الأثرياء المعاصرين ، ومن أكثرهم
مباح . فقد كتب في مختلف مجالات
الإبداع الأدبي ، إلا أن قصصه الساخرة
دلت على بعد اجتماعي وسياسي ندي
يحيط بالواقع التركي ، ويتغلغل في
تفاصيله وجزيئاته ، تعد من أهم
الإبداعات العالمية في الأدب الساخر .
ويضم الكتاب ثمان قصص قصيرة ،
ومقدمة هي حديث لعزيز نسين عن
نفسه ، أدلى به لإحدى الصحف
اليوغسلافية . يقول نسين في الحديث
« لقد عجز سيميائيو العصور الوسطى عن
تحمل حجارة في ذهب ، وعجزوا عن
لغز على حجر الفلاسفة ، أما أنا فقد
نجحت في تحويل دموعي الحارة إلى
صحكات كبيرة ، تدوي في أفاق هذا
العالم الواسع » .

□□□

اسم الكتاب : مواويل النيل المهاجر
اسم المؤلف : حسن فتح الباب
الناشر : دار ثقافة الجديدة - القاهرة
عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع
الصغير
سنة النشر : ١٩٨٧

ديوان شعر جديد لشاعر يقدم فيه
أحدث نتاجه الشعري ، وهي قصائد
يسكنها عشق الوطن ، فتحمل دأبها كل
ما بداخل الشاعر من فرح وانكسار وغربة
وشجن وغبن وغواية . وقصائده كتبها
وهو بعيد عن وطنه ، حين توغل به
المدائن ، وتضيق به المطارات والقطارات
والمرافئ ، ويقفز في المدى الخالي ،
فتجتاحه ذكرى الوطن ، فتجري
الكلمات وتتفاعل في نفسه وشغاف قلبه
كجري سيل الدمع في العيون .

□□□

اسم الكتاب : الفكر السياسي في
فلسطين (١٩١٨ - ١٩٤٨)
اسم المؤلف : د . علي عاظمة
الناشر : مركز الكتب الأردني
عدد الصفحات : ٣٨٧ من القطع الكبير
سنة النشر : ١٩٨٩

يسأل كتاب الاتجاهات السياسية
بين عرب فلسطين في عهدي الاحتلال
والانتداب البريطانيين ، ويعالج الأفكار
والمواقف السياسية المتصلة بالأحداث
تحوله والعربية والإسلامية .
ويحلل العوامل الاجتماعية والاقتصادية
المؤثرة في هذه الأفكار والمواقف ، كما يبرز
الدوافع الفردية والأسرية والدينية
والإقليمية والقومية التي حركت الأفراد
والجماعات ، وجعلتهم يعبرون عن آرائهم
ومصالحهم وموقفهم بوضوح .
ويغموض تارة أخرى ، ويصراحة
أحيانا ، وبراءة والتواء أحيانا أخرى . □

السجائر ذات الأطراف المذهبة ، مرتفعة الثمن بحيث أني
لا أستطيع الحصول عليها إلا عندما تراكم عبي الديون

« أوسكار وايلد »



في الأسواق



كتاب العربي

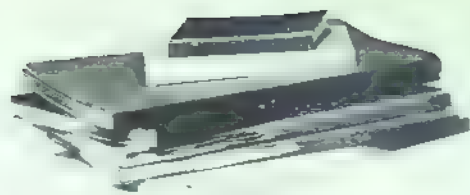
الكتاب السادس والعشرون

الإنسان والبيئة

صراع أو توافق؟

بقاه مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي



كتاب الشهر

اليمن

في عصور الإسلام الأولى



تأليف :

الدكتور عبدالمحسن المدعج

عرض : خالد عباس

يشكل اليمنيون جزءاً مهماً من الأمة العربية حاضراً وماضياً يقد
لعوا في عصور ما قبل الإسلام دوراً بارزاً في إرساء أسس الحضارة العربية
القديمة .

الكتاب الذي نعرض له في ما يلي يتناول تاريخ اليمن في العصور الأولى
للإسلام وإسهامات اليمنيين فيها .

كتاب لشهر

ثلاثة جوانب



لعل أهم ما يميز دراسات الأكاديمية التعمق في عرض الموضوع المتناول ، والإلمام بكل نقاطه ، لكن بأسلوب موجز ، لا استطراد فيه ، ولا انتفاص من قيمة الفكرة المطروحة أو النتيجة المتوصل إليها . وهذا قول ينطبق على الكتاب الذي بين أيدينا ، والذي هو - في أصله - دراسة أكاديمية جادة ، مما حدا بجامعة «ديرهام» البريطانية لأن تنشره ضمن إصدارات مركز الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط (١٩٨٨) ، لاسيما أن مؤلفه قد نال درجه الدكتوراة من جامعة نفسها .

عن المؤلف تقول المؤسسة الناشرة : «

عبد المحسن المدعح كويتي ، تخرج من جامعة الكويت ، حصل على الدكتوراة من جامعة «ديرهام» في إنجلترا ، شغل منصب العميد المساعد للشئون الأكاديمية في كلية الآداب بجامعة الكويت ، وهو الآن محاضر في التاريخ الإسلامي فيها ، ورئيس لتحرير حولياتها ، كما يعمل أيضا مستشارا لقسم التراث في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت »

جاء الكتاب في مائتين وخمس وستين صفحة من القسط المتوسط ، وهو دراسة تاريخية سياسية ، تتناول وضع اليمن في عصور الإسلام الأولى ، معتمدة على عديد من المراجع : رسائل جامعية ، وحوليات وتاريخيات محلية ، وجغرافيات ، وأدبيات ، وأدلة قبلية ، وعلاوة على خرائط ، وجداول ، وتذييلات مسهبة في ختام كل فصل . وتقع الدراسة في ثلاثة أجزاء مقسمة إلى ثلاثة عشر فصلا ، تغطي فترة زمنية من ٩ - ٢٣٣ هـ ، (٦٣٠ - ٨٤٧ م) ، إلى بدء المراسلات الرسمية بين النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وزعماء اليمن ، يدعواهم بها للدخول في الإسلام ، حتى العام الأول من خلافة المتوكل العباسي .

ويهدف الدراسة إلى إبراز جوانب ثلاثة ، أوف التركيز على العلاقات اليمنية مع الحكومة الإسلامية قبل هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق الفتوحات ، أي ما بين ٩ - ١٢ هـ ، (٦٣٠ - ٦٣٤ م) ، وثانيها ، شرح وتحليل تلك العلاقات في أثناء فترة حكم الخلفاء الراشدين ١١ - ٤٠ هـ ، (٦٣٢ - ٦٦١ م) ، وثالثها تغطية التاريخ السياسي لليمن ، وسياسة الخلفاء الأمويين والعباسيين تجاهه في فترة ٤١ - ٢٣٣ هـ ، (٦٦١ - ٨٤٧ م) .

عبر مائتين وأربعة وعشرين عاما ، هي الامتداد الزمني لهذا الكتاب ، يركز المؤلف على التاريخ السياسي لليمن وعلاقاته مع الحكومات الإسلامية على اختلاف أنماطها . إن الموقف السياسي في اليمن قبل الإسلام يمكن تحييصه بأنه مدع عن الأشواق السياسية ، كسجته مباشرة لمقتل سيف بن ذي يزن الذي كاد يتنجح في توحيد البلاد تحت رايته . انقسم اليمن بعد ذلك إلى أقاليم ، يهيمن عليها زعماء محليون ، كل يتمتع بتأثير سياسي قوي في الإقليم الذي يحكمه . هذا المزج بين دوافع محبة دعم امراطور فارس لإرسال قوات إلى اليمن تعريضا لسلطته ، فدخل جنوده صنعاء . من هنا ، ندرك أن اليمن كان بلدا لاحكومة مركزية له تدبير شؤنه أجمع ، وإنما هي جماعات قبلية متفرقة ، لكنها قوية مؤثرة ، وبجانبها مجتمع فارسي ، برز

● اليمن في عصور الإسلام الأولى

السياسية ، وسيادة الحكام - على تعددهم - على الأراضي التي يحكمونها ، كما حاز وفوده من بين أولئك الممثلين لمكانة مرموقة بين قتلهم ، ولثلاث الموفدون يذكركم المؤلف تفصيلاً ، يعددهم بالاسم ، سواء في شؤون الدين أو في شؤون السياسة والجيش .

حروب الردة

بعد وفاة الرسول بدأت تظهر في اليمن حركات تمرد ضد الإسلام سبقتها حركة ذي الخمار أهيلة الشهيرة، وسيطرته على صنعاء قبيل وفاة الرسول . ولكن الرسول أحصى تلك الحركة بإرسال الرسل إلى بعض الجماعات الواقعة عليها ضرر من مثل تلك الحركات، وليس عن طريق التدخل العسكري المباشر . ومن هنا ، فإن المسلمين دخلوا في اليمن خلال حقبة الأخيرة من حياة النبي تدخلًا لا مباشرة فيه ،

كقوة فاعلة في عدد من مدائن اليمن . ومع ظهور القيادات المختلفة ، احتدم بينهم الصراع والتنافس ، بالعين ذروتها في الوقت الذي بدأ فيه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يؤسس دولة الإسلام ويشر رسالته السمحاء .

إبان عهد الرسول ، وفي العام الأول من حكم حبيخته أن بكر ، رضي الله عنه ، ٩-١١هـ ، (٦٣٠ - ٣٦٢ م) ، تميزت المنطقة بنشاط سياسي على وجه الإجمال ، ولكنه كان لصالح حكومة المدينة ، على الأخص ، في نشرها للإسلام ، وإحكام قبضتها على أقاليم اليمن . وقد مارس الرسول أسلوبين في تعامله مع قبائل اليمن ، فهو أحياناً يتبع إلى الضغط السياسي والعسكري أو التفاوض ، وحيناً يميل للدبلوماسية وإيفاد المبعوثين . ويقول المؤلف : إن مراسلات النبي مع قادة اليمن كانت شبيهة بتلك التي تبادلتها مع حكام القوى العظمى آنذاك . ففي رسائله راعى الرسول الألقاب



كتاب الشهر

المسلمون أنفسهم في وضع حد للنزاعات السياسية المحلية في بعض مناطق اليمن ، وفي الحفاظ على الاستقرار السياسي فيها ، غير أنه في بعض المناطق الأخرى لم يتسن للمسلمين أن يدعموا سيطرتهم السياسية فيها ، لأن تلك المناطق كانت واقعة تحت نفوذ القبائل المحلية .

عهد عثمان

ويتطرق المؤلف إلى دور قبائل اليمن وتأثيرها في الأزمة الداحية الكبرى ، خلال الحقبة الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، أي فترة التمرد على عثمان والحرب الأهلية ، ويتناول تأثير المهاجرين اليمنيين على الموقف السياسي في وطنهم ، وتصعيد المقاومة المحلية لنظام الخلافة لقتلهم المهاجرين اليمنيون دوراً أساسياً في الأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية .

بعضهم كان القوة الدافعة وراء التمرد على الخليفة عثمان ، رضي الله عنه ، في الكوفة والفسطاط وهكذا . كوسوبن تحدمشبر سلطات الخلافة هناك . تلك القوة الدافعة ثبتت قدرتها بشكل مميز في المراحل العديدة للتمرد . ولأن أولئك المهاجرين اليمنيين سبق أن برهنوا على قدرتهم السياسية والعسكرية لنافذة ، فقد تمتع قادتهم باليد الطولى في صنع لقرار الفاصل ، كما ظهر جلياً في معركة صفين . ويشير المؤلف إلى التعزيزات اليمنية على الجانب السوري من جبهات القتال ، خلال فترة الحرب الأهلية ، مبيناً أن « جُمُير » و « كِنْدَة » كانتا تمثلان أغلبية القبائل اليمنية في الجيش المتواجد في سوريا . ولقد جاءت التعزيزات التي أرسلت لمعاوية أساساً من المناطق التي تسكنها تلك القبائل في اليمن ، كما يقول شاعر يمني

ولكنهم اضطروا إلى ذلك التدخل المباشر في أول فترة الخليفة الصديق . فبعد وفاة النبي وظهر حركات الردة ، انقسم اليمنيون ما بين مؤيد لسلطة الإسلام ، وما بين خصم لها ، وإن ظل بعض ثالث على حياد ، فلا هو مؤيد ولا هو معارض وراء لصراع بين المسلمين والمرتدين على أنه بانتهاء العام الأول من خلافة أبي بكر ، كانت سلطة الإسلام قد بُسِطت ، واستقرت في بعض بقاع اليمن . وفي العام الذي تلاه بدأت القبائل اليمنية هجراتها إلى المناطق التي فتحها المسلمون ، تشارك في الجهاد ، وتستقر في تلك الأراضي المفتوحة في سوريا والعراق والفسطاط ، إلى حد أنهم كويوا غالبية سكان تلك المناطق ، إذ كان المحاربون اليمنيون يصطحبون معهم أسرهم ومتعقباتهم إلى جهات القتال . كانت مساهمتهم في فتح البلاد كبيرة ، ودورهم العسكري في المارك الفاصلة في بداية لعروت مشهود نصير منهم لقادة لميرين بين المسلمين . وهم ذوو خبرة عسكرية عالية ، مشهورين في قيادة العسكرية ، وفي وصول على الجبهات البيزنطية والفارسية . كانت المدينة ، مركز الخلافة ، هي أساس انطلاق المتطوعين منهم إلى الجهاد ، ومنها انطلقوا ليحاربوا معارك كبرى على جبهات سوريا والعراق . ويشير د . المدعج إلى إشارتهم الجبهة السورية على لعرقة اعتزازاً بخبرتهم العسكرية ، مرفق أسماء شعائب القبائل اليمنية التي توصلت واستقر بها المقام في البقاع التي دخلها المسلمون فاتحين . وهكذا تدور مؤلف يستقصي دور دور لليميين .

لعب اليمنيون دوراً مهماً في قمع المعارضين لسلطة الإسلام في اليمن ، مثلما ساعدوا في نقوية لنظام إسلامي فيه خلال فترة الأولى من حكم أبي بكر . من جانب آخر ، أسهم

الدولة العباسية ، فيقول : إن العلاقة بين السلطة الإسلامية واليمن قد اتسمت بالبرود في العقد الأول من تلك الخلافة ، وإن أحدث في التحسن تدريجياً في العقد التالي ، كما وضح في عهد هرون بن سعيد ، عندما حوت خلافة أن تحفظ تأثيرها هناك . لقد شهدت الإدارة

عباسية معارضة محببة سبقتها في اليمن وكان أحد ملامح سياسات الخلافة آنذاك محاولة إيجاد إدرير أكفء لتوجيه دفة الحكم في ذلك البلد ، باتباع تلك السياسة تمكن الخلفاء العباسيون الخمسة الأوائل من السيطرة على مراكز الإدارة في اليمن ، لكن العهد لم يدم طويلاً ، فطهور القوى المحلية في مسيرة الأحداث في اليمن ، والاهتمام المتزايد للخلافة فيه ، وقع عندما كان العباسيون على شفا التدهور من حيث تأثيرهم على الإدارة . ثم بدأت القلاقل في تهامة في بداية القرن الثالث الهجري ، (التاسع الميلادي) ، فأجبرت الحكومة العباسية على إرسال ابن زياد لحكم المنطقة ، لعله يتمكن من حاية مصحتها هناك . وقد سححت تلك السياسة في مناطق اليمن ، عدا منطقة المرتفعات التي خبرت توالي التمرد على سلطة الخلافة ، يقودها بعض الزعماء الطموحين والمؤثرين . نتيجة ذلك فقدت السلطة الإسلامية المركزية السيطرة السياسية على ذلك الإقليم .

ويختتم د. المدعج الجزء الأخير من كتابه بتعديده أسماء حكام اليمن في عهد الخلافة ل عباسية ١٣٢ - ١٩٤ هـ . (٧٥٠ - ٨٠٩ م) ، مستكملاً إياها في فصل لاحق ، من عصر الأمين حتى العام الأول من خلافة المتوكل ، ١٩٣ - ٢٣٣ هـ ، (٨٠٩ - ٨٤٧ م) ، منبها عمله بخاتمة وثبت مراجع . □

أتسك الرجال من إمدادنا
تجود إليك القلا من عدن
ومن سرور جدير قد أقبلوا
ومن حضرموت ومن ذي يزن
فدبوا إليك ديب الجراد
على صعبها والذلول المحن

بعد سقوط ابن الزبير

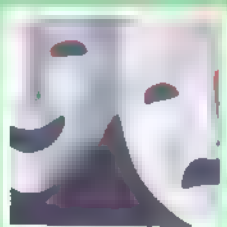
غير أن الركود السياسي قد ألقى ظلاله على اليمن بعد انضمام قبائله إلى البعثات الإسلامية في البقاع الأخرى ، على الرغم من أن اتصال اليمنيين بوطنهم الأم لم ينقطع . ويتطرق المؤلف إلى تناول الموقف السياسي لليمن ، خلال فترة الخلافة الأموية ، من حيث تعيين الحكام ، أو موقف الخلفاء تجاه اليمن ، وما صاحب تلك الحقبة من هدوء سياسي أو قلاقل ، ذاكراً أن هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق الفتوحات ، و استمرار العروات في عهد الخلافة الأموية ، كان لهما تأثير كبير على العزلة السياسية لليمن ، وإهماله من قبل السلطة الإسلامية خلال تلك الفترة من القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) . فبعد اغتيال الحسين ، كان تمرد ابن الزبير أهم حدث تالي يقع في تلك الفترة ، لكنه لم يؤثر تأثيراً يذكر على اليمن . فعندما استولى ابن الزبير على مكة ، واستقر هناك ، لم يتلق منه اليمن أي اهتمام ، نتيجة ذلك ، وقع اليمن فريسة سهلة للغزاة ، وعانى فراغ القيادة السياسية . بعد سقوط ابن الزبير ، لم ير اليمن اهتماماً يذكر في عهد عبد الملك بن مروان الذي لم يجد ما يدعو لإرسال بعثة عسكرية إلى ذلك البلد . تعزز سلطته فيه .

وأخيراً ، يتطرق المؤلف إلى عهد الخلافة في

● نشل أحدهم محفظة من شخص بائس في حديقة عامة ، ولما فتحها وجدها خالية من النقود ، فعاد إلى ضحيته فأيقظه قائلاً له : ليس لديك نقود واستطعت أن تنام !!



سلسلة شهرية تصدرها في مطلع كل شهر وزارة الإعلام - الكويت



حورية من البحر

تأليف: هنريك ابسن
ترجمة: د. أحمد النّادي
مراجعة: د. طه محمود طه
تقديم: د. عبدالله عبد الحافظ

لعدد ٢٥٥ أول - فبراير ١٩٩٠



«الخنصر» - للفنان الكويتي بدر جاسم القطامي

العربي

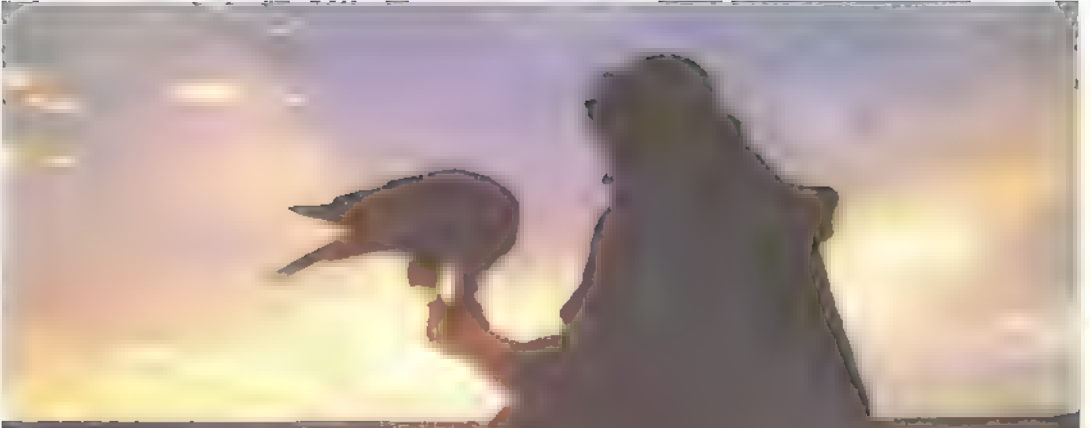
فلسطين
المحتلة
الاحتلال
الغاصب

استنزاف

القوة
البكر
والقوة
الجديدة
وسط
المحيط

من مضاطر
الطهرات
بالوراثيات





الصقور رولكس الدقة والاناقة



منذ حضارة بلاد ما بين النهرين، كانت رياضة الصقور، ولا تزال حتى يومنا هذا، رياضة النبلاء.
الصقور طائر قوي، سريع الحركة، ليرقص ولتغنى
حقيق من بعيد. هذا الترويض والتدريب يتم على يدي
أخصائيين لمدة طويلة تتعدى أحياناً ثلاثين يوماً العناية
عندها هي التي تصنع كل ساعة رولكس
حتى ليوم لا تزال رولكس تصنع من قطعة معدن واحدة
وتسحق بيدنا سواء من الذهب الخالص أو الفولاذ أو
الإنجين مفت.

كل ساعة تتميز بزيادة بمجموعة تجارب فائقة قبل أن
تعطى شهادة الكرونومتر لسويسرية لرسمية
جمال رولكس على حد التعريف وقيمتها تدوم وتدوم
لسنوات وسنوات طويلة جداً.
مجموعة ساعات رولكس رائعة ومتكاملة لترضي
أصحاب الذوق الرفيع

رولكس والصقور رمز الدقة والاناقة.



ساعة فليوون فاي، ديت من الذهب الأبيض والأحمر والأصفر مرصعة بالماس


ROLEX


رولكس

العدد ٣٧٦ السنة الثالثة والثلاثون مارس ١٩٩٠

العربي

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت
للوطن العربي وكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue no 376. Mars 1990, P. O. Box : 748.

Postal Code No. -13008 Kuwait.

A Cultural Monthly - Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information

State OF Kuwait.

عنوان المجلة

العربي

ص ب ٧٤٨ - لصفحة

الرمز البريدي 13008 الكويت

تلفون ٢٤٣٨٧٤٨ - ٢٤٣٨٧٤٩ - ٢٤٣٧١٤١

برقيات "العربي" الكويت

تلفون فاكس ٢٤٤٣٧٥ - تيكس 44041 KT MTR

البرقيات بياسم رئيس التحرير

يتفق عليها مع الإدارة - قسم لاعلانات

ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - الإعلام الخارجي

وزارة الإعلام - ص.ب: ١٩٣ الكويت

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة

مصرفية أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام طبقاً لما يلي:

الوطن العربي ٦ د.ك أو ٢٠ دولاراً باقي دول العالم ٨ د.ك أو ٣٠ دولاراً

سوريا ١٥ ليرة

الامارات ٧ درهم

المغرب ٥ درهم

ليبيا ٥٠٠ درهم

أوروبا: جنيه استرليني ونصف

فرنسا ٢٥ فرنكا

أمريكا ٣ دولار

تونس ٥٠٠ مليم

الجزائر ٥ دنانير

السعودية ٦ ريال

اليمن الشمالي ٤ ريال

قطر ٧ ريال

سلطنة عمان ٤٠٠ بيسة

لبنان ٥٠ ليرة

الكويت ٣٠٠ فلس

العراق ٤٠٠ فلس

الأردن ٢٥ فلساً

البحرين ٤٠٠ فلس

اليمن الجنوبي ٣٠٠ فلس

مصر ٣٥ قرشاً

السودان ٢٥ قرشاً

محتويات العدد



قضايا عامة :

■ حديث الشهر :

أصداء حركة الأسس

د. محمد الريمحي ٨

■ من دفتر الذكريات : بين

الدراسة والسياسة .

د. حسين عبد الله القمري ٤٠

■ رؤى الفلسطينيين

- محمود المراغي ٥٤

عروبة وسلام

■ ملف الوص العربي في استعيبات

- ويسألوك عن المستقبل

د. شاكرو مصطفى ٢١

- العرب والتحدي العلمي .

د. سعود عياش ٢٧

- العرب والعالم .

د. سامي منصور ٣٣

استطلاعات مصورة :

■ استراليا : القارة البكر

والقوة الجديدة وسط المحيط .

- أنور الياسين ٦٨

■ فلسطين المحتلة : وحدة

والموت في حل الاندماج

- مجموعة من الكتاب الفلسطينيين

تحت الاحتلال ١٣٢

طب وعلم :

■ من مخاطر العبث بالوراثيات .

- مجدي نصيف ٤٥

■ بومة تكشف سر فرجة العين

- محمد فيض الله الحامدي ٨٨

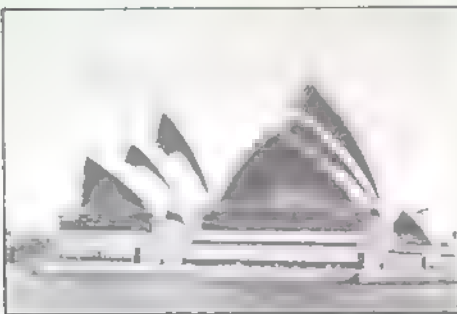
■ حديث في العلم والنفس

- عداد يوسف رعداوي ١٢٨

■ سلامة البشرية في سلامة البيئة ١٣٠

رحمة حلالة إن لرب صغر ملاد لكون

- سمير صلاح الدين شعبان ١٥٢



● استراليا : القارة البكر والقوة

الجديدة وسط المحيط ص ٦٨



وجهاً لوجه :
د. سهيل ادريس
وجهاد فاضل ص ٩٧

المجلة
غير ملزمة
بإعادة أي مادة
نُلتقاه للنشر
والوزارة
غير مسؤولة
عما يُنشر
فيهما من آراء.

دبّ وفنون :

- حديث حبيب عن قصص
- محمد صبروف ٥
- حديث سحادة شعور : سيرة
- ركنه .. بدنه معلا محمد ٥١
- كاتيس من حبس القصص
- شوقي بربع ٦
- على هامش « قول على قول » :
- نورا سائب محامي وصفه ٦٤
- حسن معيد الكرمي ٦٤
- حسن غنيم وفن الطمانينة .
- محمود نقاشيش ٩٣
- ملف الإبداع الأدبي العربي
في الربع الأخير من هذا القرن :
- تطور شعر الحديث في الخليج وحريرة
العربية ١٠٣
- حول حديد القصة القصيرة في العرب
العربي : « الدخول إلى بهو المرايا » .
- د. أحمد إبراهيم الفقيه ١٠٩
- أغنية الساقية (قصيدة) .
- د. أحمد محمد المعنوق ١٢٠
- قراءة نقدية في كتاب : « أنت منذ اليوم »
رواية من تأليف : تيسير سبول
- غالب هلسا ١٢٢
- لم يعلموا سرها (قصيدة) .
- محمود العتريس ١٥٩
- حبال العربية
- صفحة لغة العربية ووسائل لإعلام
- د. حسن عباس ١٧٦
- صفحة شعر : المقصورة
للشاعر محمد مهدي الجواهري ١٧٨
- إحارة (قصة) للكاتب الولدي
بولسواف بروس .
- ترجمة : د. محمد هناء متولي ١٨٠

الكتاب



الصور

صورة الفلاف

الاتفاضة الفلسطينية ، ليست كذف حجارة ومواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال فقط بل أسلوب حياة ... استطلاع عن حياة الشعب الفلسطيني قامت به مجموعة من الكتاب الفلسطينيين تحت الاحتلال [طالع ص ١٣٢]

ألبين العربي

مجلة الأسرة
والمجتمع

■ تلك المعركة بين الحماة
والكنة .

- ريم الكيلاني ... ١٦٢

■ أطمانا واحف من
الطيب .

- د. محمد مروان النحاس ١٦٧

■ هو . هي ... ١٧٠

■ طيب الأسرة : عندما يكون
الولد سر أمه لا أبيه .

- د. حسن فريد أبو غزالة ١٧٢

■ مساحة ود : بعد المعركة .

- صلاح حزين ... ١٧٥

مستدى العسري :

■ قضية : مشكلاتنا الثقافية

وصورة العالم وعلاقات السيطرة .

١١٥

- د. صبري حافظ

تاريخ وتراث وأشخاص :

■ وجهاً لوجه : د. سهيل ادريس ،

وجهاد فاضل ٩٧

مكتبة العسري :

■ من المكتبة العربية : التعددية السياسية

والديمقراطية في الوطن العربي

- تحرير : د. سعد الدين ابراهيم

- عرض : د. فهد الفانك ١٩٧

■ مكتبة عربي (مختارات) ٢٠٠

■ كتاب الشهر : مولد الألعاب الرياضية

تأليف : جان لوفلوك هموان

- عرض : نجوى قلعجي ٢٠٥

أبواب ثابتة :

■ عربي القاري ٧

■ أقسوال ٢٠

■ واجهة العربي ٦٦

■ الكلمات المتقاطعة ١٨٥

■ مسابقة العربي الثقافية ١٨٦

■ حل مسابقة العدد (٣٧٣) ١٨٨


■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) ١٩٠

■ حوار القراء ١٩٢

■ إلى أن نلتقي : تلك اللحظة .

- أبو المعاطي أبو النجا ٢١٠

رَبِيعُ الْعَرَبِ .. لماذا يَجِيءُ قَائِظًا ؟

 يبدو أن هذه الأمة لا تنحرج من مشكلة إلا وتواجهها مشكلة أخرى أصعب وأكثر شراسة . فلقد كان الأمل في التسعينات أن يتمسك العرب الأصعداء ، ويبدأوا في تجميع قدراتهم لإصلاح ما أضلته العقود السابقة على كافة الأصعدة ، اقتصادية كانت أم حتمية أم سياسية . ولكن الشهور الأولى من التسعينات واجهتنا بمشكلة تريد محرقه الكثافة لليهود اسويين في فلسطين . بعدما أغلقت الولايات المتحدة أبوابها أمامهم . ليتحد الكيان الصهيوني معهم دحيرة بشره تمكنه من مواجهة صعود الانتفاضة الفلسطينية السادسة المستمرة للعام الثالث ، وتمكنه من توسيع اغتصابه للأرض العربية

وبالإضافة إلى هذا التحدي يدي يحتاج إلى سرعة في مواجهة وحسم . بحاط العرب بحجة دسة سبق لنا في « مصر » التيه . في حظوظه غلبت وهي حجة مداه . حيث تعرض الاراضي اتر اغية في سوريا والعراق لحجب المياه عنها ، وتعرض منابع نهر النيل لمشروعات منسوخة تقف حجبها سرليل . وهكذا يواجه عقد التسعينات بحديث نفسه . سمدعى ما يبقظه و بكر وسائل وسابب فعانه لمواجهةنا ، بخاصة أننا نعيش في عالم سريع التغير والتبدل .

وأنعمر . درك منها لأهمه هذا دور يحاول على المساحة الثقافية أن تقوم بدورها في إشاعة ابوعى هذه القصب . وسترة وإبارة التمكن حوف . ولذلت تشر - نعمة الأولى - ستطلاع مصور من الأرض المحتلة كند وصورة رملاء لنا هلك . بشره تصديقاً لما مت به الكويت فدة وشعب من كل الجهود يح أن تندر انتصرة احواسهاك . ومن بقر هذا الاستطلاع الذي بشره في هذا العدد ستعرف على ما يقاسبه أهلب الصامدون ، وما يبذلون من جهد بطولي لتحقيق النصر .

وفي هذا العدد تصحب « العرب » في ستطلاعها احارحي إلى اسراب القارة البكر لتتعرف عيه . وعلى المهاجرين العرب هناك ، كيف يعيشون ؟ وماذا يفكرون ؟ وفي ملف استقبيل لذي يتبع بشره منذ عدد يدبر الماضي يحطى العنم باهتمام يبين تأمجهته . حيث يستمد منه غيرنا سر تقدمهم . وهما نساء . أين نحن من التقدم انعمي الرهر ؟ وكيف نتعامل مع معطياته ؟ ولذلك يزحر العدد بمجموعة من المقالات العلمية منها . محاطر العبث بالوراثات . ورحلة حلاية إلى الزمن صفر .

وفي ملف الإبداع الأدبي العرب تتابع العرب نشر سهامات الكتاب العرب في هذا الموضوع المهم أما وحها لوحه فهو مع الكاتب ولمفكر العربي سهيل ادريس صاحب الاسهامات المتميزة في الثقافة العربية المعاصرة . من خلال مجلة الأدب التي رفدت الثقافة العربية منذ خمسينيات من هذا القرن باسهامات وإبداعات ثرية ومهمة .

وبعد ذلك نحد في هذا العدد باقة من الموضوعات العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بحرص دائماً على أن تكون جديدة ومفيدة لقاريء العربية ، وقاريء « العربي » .

ذاك هو اسهامنا في هذا الشهر الذي نرحوا أن لا يمر إلا ويكون صبقتنا قد انفرج . وشملنا المشتت قد التأم □

المحرر



بقلم الدكتور
محمد الرميتي

أصداء حركة الاستنارة

طلب مني أن أشارك مع كوكبة من أهل الرأي والكلمة العرب ، في ندوة مفتوحة على هامش معرض الكتاب الثاني والعشرين في القاهرة ، وللقاهرة سحر خاص يزداد تألقاً عندما يكون اللقاء بين مثقفين وكتاب وشعراء ودارسين من كل أنحاء الوطن العربي الكبير . كانت الندوة جزءاً من تظاهرة ثقافية مصبة على محور حركة التنوير وأصدائه في الوطن العربي ، والمدخل هو مرور مائة سنة على ميلاد العقاد ، وطه حسين ، والمازي ، والرافعي ، وميخائيل نعيمة ، أي بعض فرسان « التنوير » في منطقتنا العربية .

وكان مطلوباً مني أن أتحدث عن أصداء حركة التنوير في المشرق العربي ، وفي الجزيرة على وجه الخصوص .

والموضوع بمعناه الشامل (التنوير) وجزئته « أصداء التنوير في الجزيرة العربية والخليج » موضوع واسع ودقيق ومحرج في نفس الوقت . واسع لأنه يحتاج إلى سفر كبير أو أكثر للإلمام بكل تفاصيله ، وتحليل الثابت منه والمتحول ، ودقيق في نفس الوقت لأنه يضعنا أمام



أصوات
الاستشارة
لم تسفر
حتى لأن
عن أعمال
أكثر بقاء
من مجرد
الصدى

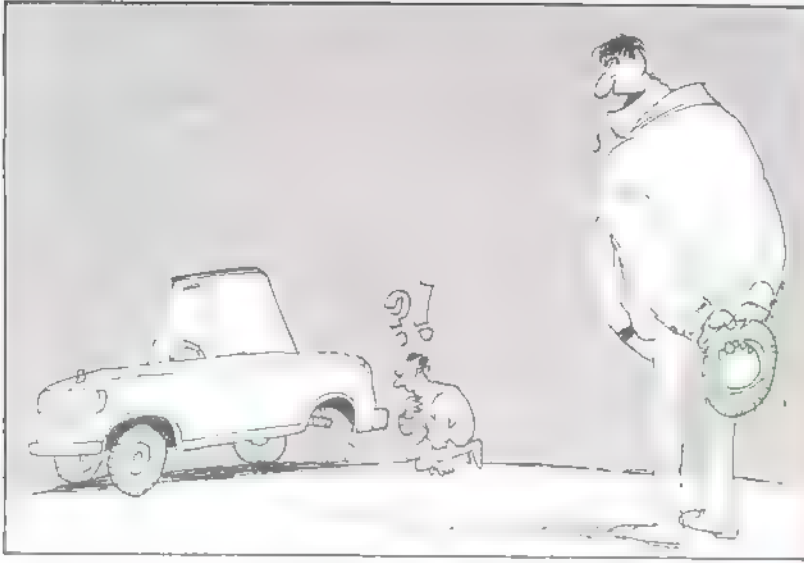
أنفسا مباشرة في تحديد معنى « التنوير » وتحديد مركز أو مراكز انطلاق هذا التنوير ، وتحديد صده أبط ، وهو أخير ، مخرج لأن السؤال يطرح ماذا كان لدى المتقدمين من « أصيل » وماذا عندهم من « مقبول » حتى نستطيع على وجه الدقة أن نقول إن ذلك « تنوير » ديع من صالة ، وتنت أفكار « تنويرية » مستوحاة من آخرين ؟

وعندما انشأ شمل جميع المتحدثين على تلك المنصة في صباح ذلك اليوم البارز من أيام القاهرة - في نهاية يناير (كانون الثاني) الماضي - وجدت أن معظم المتحدثين من مصر وإعراق وتونس وحريرة العربية وفلسطين من زملائنا الكثر ستركزوني قليل أو كثير من الموافقة على اتساع ودقة وخرج الموضوع .

مشاكل منهجية ومعرفية :

كانت تساؤلات في سدي هي محور النقاش في حقل سدي مائة سنة من التنوير " وهو هذه مائة سنة من التنوير بحث في مائة سنة حرق في سحر مذهب التنوير كم قال أحد زملائنا " وكيف حرق في تحديث عن التنوير وحرق مائة في بعض محققين تحدث على سدي طائفي ، ونسبي ، ونقبت من عقل من حرق من موقف اعداء استحقاقهم " وكيف سدي حرق مائة سنة من التنوير ومائة بعض حرق تعبهم مرة وعلمها . وينتسب حركات على بها حقائق نالت لانفس حرق " وكيف حرق مائة سنة من التنوير ومائة سيرة كثير من صدر . ويردد حرق بالآخرين في النص وهندسة وانفسه ، ومائة بتحبه بعض سدي في ذي مسويته العامة " وسئلة كثيرة احداثها نمر عدم احتفاء بالتنوير كبر كم خبير احتفاء في ، فحرق مائة سافس ما نفسه الأفعى . ومحمد عبده . ورشد صا ، وصحة حسين . ولعقد والمري دور في تقديم حصوه ، بل لقد كان بعضهم في ذلك الوقت كثر قدره على انفسه ونداء عن وجهه صده ، وصح الموضوعات جديدة أسي أصبح بعضها يوم غير قابل للشرح في بعض . فهل قدمت مائة سنة من التنوير ، ووضع أفضي - فكري - في وضع سوي "

ومذهب مفهوم (تنوير) الذي أجمع بعض المتحدثين عليه وطالب باستخدام مفهوم (الاستنارة) على أساس لم تحت عن التنوير ؟ فحرق ستيير ، والاستشارة هي الاستخدام الواعي للمعرفة . أي استخدام العقل والتفكير السليم والتحرير لهم به فيه نزاع القداسة عن الماضي ، وإعلاء قيمة الإنسان كإنسان .



ثم هل هناك إحاطة شاملة عن "حركة التسيير في لوطس العربي كانت تتبع في مكان ، وأن صداها يصل إلى مكان آخر" أم أن حركة الاستشارة لم تكن تسيير في "صوت" بيد هيا و "صدي" تردد هياك" فأحيانا ماتتوازي وأحيانا متقاطعة "الأصوات" و "الأصدا" لتحقق كل هذا النسيج الثمر من الثقافة العربية المتفاعلة ، مع تسليمنا جميعا من حيث المدأ بأن مصر فعلا - لأسباب لا يمكن حصرها في هذه العجالة - هي في كثير من الأحياء في مركز "الصوت" ولكن حركة الاستشارة لم تكن دائما تسيير في هيئة صوت وصدي .

لقد هاجرت أفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني معه إلى مناطق عديدة من الأقطار الإسلامية والعربية ، بل إلى أماكن بعيدة في أوروبا ، وكذلك فعل الشيخ محمد عبده ورشيد رضا ، وهاجر المفكرون من أهل الشام إلى مصر ، وأثر المصريون في مناطق عديدة وواسعة من الوطن العربي ، وفي بعض القضايا والمجالات يسبق المغرب العربي المشرق ، وفي بعض القضايا الأخرى يسبق المشرق العربي المغرب ، في حركة تبادل مراكز المنبع والتأثير .

ثم يبرز بعد ذلك السؤال الآخر ، هل رواد الفكر في أمنا العربية من أمثال طه حسين والعقاد والمازني والرافعي ونعيمة وجيلهم هم أول دعاة الاستشارة ، أم سبقهم أشخاص مثل رفاة الطهطاوي وخير الدين التونسي ، وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبدالله النديم وأديب اسحق والسنوسي والمهدى والشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟ وعندما نزن

بعد مئة
عام
من بدء
عصر
الاستشارة
ما زال
المجتمع
يناقش
قضايا
أكثر
تخلفا
مما ناقشه
جيل
الرواد

”ثروة الأمم“
الرئيسية
ليست في
منها
الذهب
ولا في منافع
النفس
استما في شيء
آخر
أفند
وأسمى

ما جاءوا به من فكر اليوم بميزان المنهج العلمي ، وأتى من فكرهم ذاك كان أصيلاً وأتى من فكرهم المستير كان مترجماً من أدب وثقافة أوروبا ، بعضه عوج معالجة معقولة لتناسب مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة ، وبعضه نقل كما هو طرباً غير معالج فهم يستطع أن يبع لسبب المجتمع ، وظن حارحاً عنه ، وأصبح ككعب أحيل في إطار منهج هذا المفكر أو ذاك .

بل كيف يمكن أن نصنع كل هؤلاء تحت مظلة التنوير والاستشارة ، وبعضهم قد خالف فكر البعض الآخر بقسوة وإفراط ، كما فعل العقاد ومصطفى الرافعي عندما نادى أسمى أنواع الهجوم في مواقع مشهورة للجميع حول أفكار كل منهما في الأدب والنقد ؟

كل تلك أسئلة منهجية ومعرفية لابد من طرحها عندما تتذكر بجدية قضية الاستشارة وروادها في الوطن العربي .

تـ رن المـ عـ ر فـ ة :

لا يحادل أحد بأن المائة سنة الماضية هي قرن المعلومات والمعرف ، وإذا كان احتمال مرور مائة سنة على الاستشارة يأتي مع مرور مائة سنة على مولد كوكبة من رواد الفكر الحديث ، فهو يأتي أيضاً متماشياً مع استقالات لمشارف قرن حديد . قرن يختلف عن كل القرون السابقة على جميع الأصعدة . قرن تجد ليس للمواطن العربي فقط ، بل هو يجد للأساسية فكر وعملاً ، قرن شائر التعبير العميق فيه حوّن لانتحاح إلى كثير من قدح الفكر . وإذا كان الآخرون يستقنون هذا القرن حديد وتحدياته بإمكانات نؤمنهم للتوافق النسي مع معطياته ، وتطوير تلك الإمكانيات وتسخيرها لصالحهم . فإن الوصل العربي والمواطن الذي يعيش واقع صعب مازوما تقصر إمكانياته من الوفاء بإبقاء رأسه فوق سطح الماء .

مواطن ووطن يهاجر إلى بلد محتل منه ، مليون من البشر لا يستطيع فهمهم فعل شيء . مواطن ووطن تصر به الفرقة والتفاحس وينحادث تنابه النعصب من جهة والتعريب من جهة أخرى ، مواطن ووطن يملك من الإمكانيات البشرية والمادية الكثير ولكنه في حله معطل وطني يعرف أهل الرأي فيه أن القوة الحديثة ليست في ماحم الذهب ، ولا في أدر النقط ، وإنما هي في الإنسان ، وإن الثروة الأساسية ليست في البروات الطبيعية ، وإنما في قدرات الإنسان لتحويلها شيء نافع ، وإن الثروة ليست فيما تعطيه الطبيعة ولكن في كيفية تسخير الإنسان لهذه

الطبيعة ، وإن هذا الأمر الذي يعرفه أهل لرى لا يحتاج إلى ترهين وإثباتات ، يكفي أن تعرف أن دولاً تمتلك - بين اليوم - ثروات صيدية غيرة طلت فقيرة ، في حين أن دولاً ترونها لصيدية محدودة استطاعت أن تسي ققتصاد مدهم . والبلاد التي من لاتحاد سوفيتي في الوقت الذي لانتمت بلاد ندي إلى ثوب صيدية ، سى لاتحاد السوفسي لايفتقر إلى شيء البتة ، ذلك على سبيل المثال .

إنها إمكانيات الإنسان العربي معضنة ، تلك التي لا تشبه سى تواجدها وتلقي بظلمها الثقيل على حسيه

تأين درجات الخدة واختلاف العصر وظروفه .

إن قيمة الرواد طه حسين ، نازني والعقاد وميخائيل نعيمة ولزيات مستقبل الذي كنوا يتوقعون ، عن الرغم من اختلافهم في الروى سائح ولاجتهدت .

لهم جميعاً نسجوا أحلاماً وأفكاراً ، وقاموا بمهم رسالت عملية نذرو.

لهم جميعاً نسجوا أحلاماً وأفكاراً ، وقاموا بمهم رسالت عملية نذرو.

لهم جميعاً نسجوا أحلاماً وأفكاراً ، وقاموا بمهم رسالت عملية نذرو.

لهم جميعاً نسجوا أحلاماً وأفكاراً ، وقاموا بمهم رسالت عملية نذرو.

لهم جميعاً نسجوا أحلاماً وأفكاراً ، وقاموا بمهم رسالت عملية نذرو.

لهم جميعاً نسجوا أحلاماً وأفكاراً ، وقاموا بمهم رسالت عملية نذرو.

١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠



... في ذلك عهد صليبي في صميمه ، وقد ولى في عهده
... شعارت الاحياء وانساوة في الذبح ...
والظلم على الأقطار العربية ...
حاجا المحدثين ...
واجتماعه حديثة ، وفيه ...
الاختلاف الظهري بينهما إنما هو يتعلق ...
... وترجموا الكتب العجمية والادبية ، وتحيز ...
... طاهر الطهطاوي ورفقه - ونحو بدرجة أقل - مفكرون ...

وعرفت القاهرة بعد ذلك مفكرين من اهل الشام مثل عبدالرحمن
...
طبع أول دائرة معارف عربية ، والأخوين صروف صاحبى مجلة
منتصب ، وسلي شميل وفرح أنطون ، وأحمد فارس الشدياق ، وسليم
نكا ، ونقدوا جميع ما على منابرهم ، وعلموا تفكيرهم ، ومحمد

عنده . وعبد الله النديم ، والبرودي ، وحمد عرابي ، ويعقوب صوغ ،
ولطفى السيد ، وسعد رعنوف وفاسم ميم وغيرهم ، حيث أبدعت جهود
هؤلاء الرواد الأوائل واثمرت الدعوة إلى تكوين لأحزاب والحياة النابية
وانتشار الأفكار العممية ، وظهرت الصحافة واسرح ، وظهرت دعوات
التجديد في الفكر الإسلامي على قاعدة أمتن .

وعندهم ظهر حينئذ الثالث من حركة لاستارة العربية كالعقار وظه
حسين وأقربهم ، يظهر من شراع ، بل عاصت حدودهم مع فكر
لمحدد . لأوائل ، بعدهم تصور الاقتصادي ولاحتتمعي . ونسب
صفحة الوسطى جديدة عن عهد دور واسع في نشأة حركة الاستعرة
إلا أن هذا المشهد لا يخلو من التناقض ، فقد كانت الدول
الأوربية لمحيطة بنقص على حرب ، وسطى على حرب بعد لاح .
منحقة مدّة عموماً . وسبحه مكرته في معارته منفسه محمداً
منها . ويدل ذلك تحصيل . يعنى ويدل على سركته . وتقاصه .
يسعى في حلاله شجعهم لاسباب تتعلق بشي
الأوربية في عهد
تدعوا لمصالحها .

وفي قلب المشهد تتجمع صفوة من أبناء الوطن العربي ، تحلم
بفكر ونقطة ، يربطها نخوة من نخوة العرب بحرف عرب ، يستمد
لها كنز من كنز حصن ، فيه نبي من نبي - سبحانه - لا يسهو على
نفسه ليهوي . و بعدة تشكيل مجسم عربي ، لا يأسى مدد حاكم
لأحد به . و ماد حاكم لتحرر عنه ، مما يرى عرب ، و يفتت على بعده
خديده . و رحت تحت على حويه في له ب دى عاد لا يصبه نبي
تسكت منها ، و عليها لا تحارب فكرية نبي دلال مساحه برى
عربي حديث . عنه سعه - حداث - لمثل لك في نبي حجه

نظرة من قريب على لمتهم بئ مصر والسفد

لاعتقد - هـك حلاق عبي - الهفصه بعد فيه حذنه - وماتلاه
من عصر صطحيك على تسميه عصر الاستباده - ميرت في قيمير
غريين اسد هم مصر وبلاد شام ومع ان عومل ثثار وبتا بين
الحركتين لهفصيتين - تقصع من منتصف لقرن تسع عشر - لا ان
عملية النهوض والاستباده في كل من الإقليمين اتخذت صريفا معابر
الأخر وقد أدى هـذا بدوره الى تقاطعات حدثت في المسيرتين
لهفصيتين وصلت في عصر ذراجل إلى حد التعارض - لا ان مثل هذه

المحيطة
لمصري
والترتبة
لمصرية
كاننا دائماً
قادرين
على
مزعاج
إبداعات
الأقوال
العربية
جميعاً

قاعة
القوة
هي لمركز
و لعلهم
للشبان
بشباب
من الاشباب

الحالات الأحيية ، كانت هي الاستثناء وليست القاعدة ، وفي هذا المجال يجب أن نشير إلى أن الالتقاء بالغرب - أوروبا - كان اللقطة التي انطلقت منها - وليس على أساسها - حركة النهضة والاستعادة . وهذا اللقاء بالعرب ما زال صاحب تفسير كثير من عوامل نجاح وإحباط مشروع النهضة ، الذي أرى أنه لم يستكمل بعد . وإن تحققت حاله حازت كثيره وكثيرة

وإن كانت حملة بنسور على مصر هي التي أخرج ليد، حملة
 اليهود أشكاهل أجنحة التي سحمتها بقدر بها عمية اليهود
 الحصري . فإن أخرج حملة اليهود في بلاد سده . هو ذلك
 لا بلدت . ألعاب تنشيرية التي دحمت دور لاستعمر لا يري
 - فساد مريض - ساد - وروس بدرج ق . فحب - بعد حربة
 لأقلت بدس في سب - هدر ففست دحب دس حربة ككاف
 في لبنان ، وحاولت روسيا التدخل تحت ذريعة حماية المسيحيين
 لا يوكس . ف - فحب فهد دحب حربة م سبه لافيه يهذه ليه
 - كك هيك طائفة - وبسبته دح - فحب حربة . كك حرب -
 عتق بعض مسجون عرب مدحبت - سسي كك - عود - بعض
 كان مسبقا على ذلك فحرب هذه لارسيات - حقوق جريز
 عرب في هذه فهد ن فأسست لها مراكز في البصرة والكويت
 - محرس - حرب - مع هذه لاسيات في بلاد سده دحب - مفعه
 في حبل سار في خمسينات ثور ماضي - فحب فهد م -
 مسرية طافه من عرب سده في حربه سده . - من فهد عرب
 لاوري حاصة فهد - بعض لاسيات - وسه دور لافير - سدر
 لفرسي نضع . لا - سار فهد - و - عهده سبه في شهر بعض
 لاسيه فهد في عده اشتد فهد من بعض شتد - وسه حبه فهد
 نعمه هيك - فهد - زهده لاسيه فزح ففست سار حوري .
 يكشوه عوده وهي من فستين . وكذلك مسجون عيه ليد من
 روسيا في عرب سبه في حركه فهد لاديه من - عود في وصه
 سار ويبقى هيك حتى وفاته . فهد على فهد - هدر فهد لاوري
 كان تأثيره بدرجة أقل في حركة النهضة في مصر

ثم بريطانيا قبل دورها الأكبر . يكر في حجم دور المدسي في
لدايه . إلا أنه تعظم عدد دحوب لانكبير في عروق وفستف وشرق
الأردن . وهب سحل احتلال حربيا عن حركة سهوة مصر حيث لدايه
لبرطاني بدأ التفعل في النصف الثاني من القرب لماضي عبر سبصرة
اقتصادية ثم احتلال عسكري مباشر .



لأنها كانت دائمة قادرة على استيعاب بدعات الأقاليه العربيه جميعه .
ومن المفارقات لأخرى لتي مررت - - - - - تقومي الذي قطع
- - - - - العماء انتطهى ولتنظمي في بلاد الشام يجد تعبته
- - - - -
خمسنيات ، وإن التيار الديني في مصر الذي استهم فيه السبع
- - - - -
ساسا ، إذ عادت إلى سوريا عن طريق الشيخ أمين السباعي في نهديه
الأربعينات .

في حق الثقافة تبدو ظاهرة التفاعل أكثر وضوحاً. فولاد نيكلا

لتركي ، وعدم صلاحية التربية تقبل بدعائهم .
وبدع أحد أبرز رواد المسرح العربي : أبو خليل القباني لذي أبريق
عصبي في مصر ، لأنه أحبط حتى مات كسير القلب في سوريا .

غير أن فترة العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن شهدت حركة
منامة بين مصر وبلاد الشام ، فقد أصبحت العروص المسرحية المصرية
في بلاد الشام أمراً مألوفاً وطبيعياً ، وما أن طرأت الحرب العالمية الثانية

مد سید مصدق بن علی خورفکان فی الخلیج العربی ، وانتشر ابتداء العرب
عن محمد بن یحییٰ بن عبد الله بن خلف بن محمد بن یحییٰ بن یونس بن

(۱۹)

نظرة من مكث على الجزيرة والخليج العربي :

في الجزيرة والخليج العربي وصلت أصداء الاستنارة متأخرة نسبياً وأثرت في الأماكن المختلفة تأثيرات مختلفة .

فقد وصلت أصداء الاستنارة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال الخجاج والمسافرين إلى أرض الحجاز ، بل استوطن بعض المتقنين من مصر والشام منطقة الحجاز وبدءوا بالتعاون مع بعض المستثمرين في إصدار نشرات منها على سبيل المثال (أم القرى) الخريدة التي أصدرها الشيخ يوسف ياسين لصالح الملك عبدالعزيز . وكذلك طورت بعض مدارس الفقه هناك كي تحتوي على العلوم الحديثة ، وفي الخليج نجد أن الصدى وصل إلى هذه المنطقة مع بداية القرن العشرين ، فأسست النوادي الثقافية ، وكانت هذه النوادي تتلقى المنشورات العربية ، خاصة أحرار والمجلات التي كانت تصدر في القاهرة أو دمشق ، وتساfer خصوصاً من مصر عن طريق البحر الأحمر إلى هند (بومباي) ، ومن هند إلى الخليج . في هذه الفترة عرف المستثمرون من أبناء الخليج الكتابات العربية والكتاب العرب ، وعرفوا دعواتهم بأشكالها المختلفة ومنها الدينية المستنيرة ثم القومية بعد ذلك .

هذا النوادي الثقافية أحرحت بعض المستثمرين المحليين ، وربما على رأسهم في عشرينيات هذا القرن : عبدالعزيز رشيد من الكويت الذي أصدر مجلة الكويت في نهاية العقد الثاني من هذا القرن ، وكانت هي الرائدة في مجال الصحافة ، نشر فيها بعض الأفكار المستنيرة في التعليم والثقافة وأشكال الحكم وكذلك رحل مثل عبدالله الرايد ، في البحرين الذي أصدر جريدة البحرين في نهاية العقد الثالث من القرن الحالي .

وقد حمل أمثال هؤلاء مشعل الرائدة في خطوات التنوير أحدث قد كان صدى الأفقي ومحمد عبده وغيرهم يردد في الخليج مع المسافرين والقادمين من تلك البلاد ، وكان بعضهم قد حمل زيادة التعميم على صغاف الخليج من أمثال الشيخ حافظ وهبه - انصري - الذي عمل في كل من البحرين والكويت ، ثم انتهى مستشار لجنة طويلة تاهز النصف قرن لملك عبدالعزيز بن سعود ، ثم أول سفير له في بريطانيا وكان حماس النجبة في الخليج والجزيرة كحماس إخوانهم على صغاف النيل وبردى ، وفي بيروت وتونس والمغرب ، حماس وطني يتشوق إلى الانعتاق والتحرر .

ابن تاد
وطنه حسين
والسازي
لم يظهر
من فراء
فحدورهم
تمتد حتى
المحدددين
الأوامر
وتساع
الطبقة
الوسطى
ساعتدي
انتشار
أفكارهم



أما الجيل الثالث من أجيال الاستنارة في مصر والشام فقد وُجد في الخليج أرضاً أحصب مما وُجد الجيل الأول والثاني ، حيث اشترت في الخمسينيات واستتبت المدرس ، بن ذهبت مجموعات كبيرة من أبناء الخليج واخبرية لطلب العلم في بيروت ودمشق وبيروت والقاهرة ، وظهرت بداية التعقيم العائلي المحلي ، فأصبح هناك طه حسيبون وعقاديون وماريون من أبناء المنطقة . متحمسون أشد الحماس لأفكار هؤلاء المستيرين ، وظهرت أفكار تدعو إلى محاربة الفقر و الجهل والمرض ، وتتحطى الأفكار الطائفية والاقليمية بين افراد هذا الجيل

لقد كان صدى التويرين في الفكر والثقافة في الخليج كصده في السياسة ، بل في كثير من الأوقات كان الاثنان يسيران جنب إلى جنب . لقد نظر أبناء الخليج إلى الاستعمار البريطاني اخائهم على أرضهم وقتلهم كظرة إخوانهم في مصر ، وكانت الأفكار القومية لها الصدى الأكبر حيث إن طبيعة صعر المساحة واسكان ، ووجودهم على الطرف لشرقي لوطى العربي أحد الأسباب الموضوعية لتمسكهم واحتصانهم الدعوة القومية ، به تشمل من تحرر سياسي واقتصادي واجتماعي

وكان طريفهم إلى كل ذلك هو التعقيم الذي ساعدت الظروف المادية الجديدة (النفط) على انتشاره وشموله ، وكان يعنى تعليم الفتيات والفتيات على حد سواء ، وفتح المجال لتطوير الإدارة الحكومية ، وكذلك المطالبة بال تحديث السياسي . وبصدر الدساتير المكتوبة تنظيم الحياة السياسية .

□□□

تلك مسيرة الاستنارة . وهذه صدورها . وكيم قمت في صدر هذه الحديث ؛ فاعل اصوت مع نصدي كاتسبح الذي تحتلف حيوصه في الاتحاد ولكنها في النهاية تشكل سبيح واحد بصفي الهدف على الانسان .

غير أن لأسئلة الكثيره تبقى معقنة . فبعد كل هذه المسيرة وما تحتويه من محاحات وعثرات ، ما زال جهل الاستنارة يحتج إلى فعل . وما زالت الثقافة العربية اشدهم تحج إلى جهود وعاء لكنني أن لنون إلى حتى هذا اليوم لا يوجد في متناول يدنا موسوعة عربية كمتة على عرر الموسوعات العالمية المعروفة ، أولاً تستحق هذه لفكرة تعيرها من الأفكار النيرة أن تخرج إلى الوجود ولو بعد مائة عام من الاستنارة ؟!

محمد مبرح

**ويسـألونك
عن المسـتقبل!**

بقلم : الدكتور شاكر مصطفى

عند الكتابة عن مستقبل . فان قسرا من التأمل والتساؤل يدخلان في
تضاعف الرؤية والاستنتاج . وكانت له جرح عر هذا اسباب
فقد كانت خبرة الكاتب العميقة محدودة بشروطه اليومية . وسيت
لتعبير عن مرحلة عاشها بروحه وحسبه وكأنه كنه . تلك المرحلة التي
خلقت نروب عميقة في نفسه . لينتصر من خلالها إلى المستقبل
ري ما عساه يقول

[illegible]

هو مستقيم ارتوحه مستقبل بعينه
عينه

أما أنا فليست لي هذه الحجة مستقيمة
النظر في العدم ، أو على رأي لا مستقيمة
النظر إلى المستقبل في غير استحياء وأمل قتل .
فوراثي في الماضي الغريب سلسلة من الهزائم
تعوي فيها « .. والمتخلفة والموقوذة والمتروكة »
والنطيحة وما أكل السبع . . » سورة المائدة
٣٠ هـ

مستقبل بعد رجوعك عن
يدخل وعجبة عن مستقبل بين عصر
قرب من صيغة متحركات حركتها في حديث
تدري ، وفي يدك الأسس إليها في الذات

الوطن العربي في التسعينيات

على مشارف التسعينيات

أوعاد البيت إليه ، لا فرق ! والشمل التام بعد حرج دام ١٢ سنة ، والشقاق الأحوي ، هاريين الزغاريد . وتركنا « لكاتب دافيد » أن تموت على مهل في الزاوية كالكلاب . لم نقتلها عمليا ولكن قتلناها صفحا وغفرانا لتقود الشقيقة الكبرى بعد طول توقف معركة السلام . ويتحدثون عن ترحيز بعض النظم عن « دوغماية » الحزب الواحد ، وعن استعدادها لتريد سمع برؤى لآخر . ويستشهدون بـ « ثقلات اسودن واليمر لحسوي وبوس . للبرهنة على أن ثمة انعطافا واضحا في مسيرة الوطن العربي . « البيروسترويك » العربية بدأت إذن ، والرأي الآخر لن يكون من بعد حبس الصدور أو السجن أو القبور !

ويتحدثون عن التكتلات الإقليمية التي بدأت تتجمع ، ولوم من وراء الجامعة العربية وبعيدا عن حدرانها المتهدمة ووظائفها التي أكلها العث بعد خمس وأربعين سنة ! دول مجلس التعاون الخليجي الست جاءت في الطليعة ، ثم جاء غدا لنعدون لعرب في بشرق ، وسوحده المغاربية في المغرب في يوم واحد ، كأنما كانا على موعد . والتقى النار والخطب والثوري بالرجعي على مائدة واحدة . وتنزل التفاهم الأخوي عليهم من السماء ، فهم على الإجماع والتنسيق ، وانتهى عهد النزاع والفرقة إلى غير رجعة . الزمن العربي الرديء انقشع . ومن حق العصفير أن تنطلق منتظرة الفجر الجديد . إن شيئا في الأفق يشع لا يتجاهله إلا الأعمى أو المكابر .

إن فمدا سيكون في لمستمل ؟
لقد تحول الجو العربي اليوم إلى إشارة استفهام كبيرة . ولا يكثر السؤال إلا في أيام الأزمات والتحول . .

وكثير من السؤال اشتباك
وكثير من ردّه تغليل !

هم يتحدثون عن مؤشرات لتغيير وضع على مشارف التسعينيات . يعدونها صيورا كوميوس متى ارفقت قدم ملاحية ! يتحدثون عن استفاضة مسكة في تدث لأرض مكتوبة مسركة بعمود عبيها من الآمال ما تنوء به . يصرخون بها أن تنقد وتستمر وهم على مقاعدهم جلوس يذخنون ، يودون أن يعتقدوا أن حركة الآف من الأطفال قادرة على أن تحرك ١٩٠ مليوناً من النيام ، نوم الخدر ! وأن حجرا يلقي في القدس أو غزة سوف ينزل الطغيان الجاثم ما بين المحيطين .

بعينهم يرددون ذلك ساقنا يسه ساعة بالبدبيات . ولقد كان ذلك في الستينيات ، في عصر « مرسيت » ، انشأت مصقة صحيح ويمكننا ، أما اليوم ، ألم يختلف « العصر » ؟ فالناس غير الناس ، والحجارة غير الحجارة .

ويتحدثون ، في تفاؤل ، عن يوم - يف في حرب الخليج ، وعن النصر ، وما كسب الجيش العراقي من الخبرة المسرة في القتال الطويل ، وما عانت الجماهير من أهوال الحرب ومن التكاليف ، وما اقتطع من خبزها ودمائها

بـ ركة لشهداء وسعد سس نصر من الغم ، وصراخ التماسي المجروح لم يذهب سدى . لقد اختزلت تجاربها بين الشفاف والقلب ليوم موعود .

وإذا كثرت الملاءات لسود في لأسوق وهي كبس مموء حرا فهي عائدة ، بيوتها ملأ بالفرح !

ويتحدثون برصد لا يحمونه عن عودة مصر إلى أقطار الجامعة العربية أو عودة هذه الأقطار إليها الابن البار عاد أخيرا إلى ظل البيت الأبوي ،



شبهون رباً قديماً يسبب له الحسرة ولا
مجنونة ، ولكنها محسوبة بالحساب
« الكمبيوتر » ، تلعب بمستقعات الدم والنار في
أرضنا الشامعة ، وترسم لها مصائر غير
المصائر ، وأقداراً غير الأقدار ، وقد تصل -
بعضها - صده عدد - حد - بعد - حد - بعد - عدد
الترتيب !! وكل شيء جاهز لذلك ما دامت
الحاجة لسياسيه بسبب معيقه : - لا -
« الشخصية » ، غير مرتبطة الجذور بالأعماق
حقيقه ، شئت بصير سياسي ، لا صده
بها ، فبعد أكثر من ستين سنة من آخر تخطيط
للمنطقة الخطرة بيد قوتين لم يعد لها اليوم شيء
من القوة ، وبعد أن نفخت العصا الأمريكية
الغليظة (إسرائيل) ، واستعدت ككبل عميل
رجيص ، حتى لإطلاق صدر ربح نعبه لدى
وسوويه ، في حين نكح صدر ربح بي ربحي
العالم ، وبعد أن وصلت المنطقة بالإرهاب
السياسي والاقتصادي والقتل والقتال حد
السيولة والعجينة القابلة لأي تشكيل ، لم يعد
لنسويات الحرب العالمية الأولى أن تصلح لأطماع
الإمبراطوريات الكبرى الناشئة وهي على عتبة
القرن الحادي والعشرين ! إن شيئاً ينضج على
المطابخ الأمريكية الهادئة ، ولنا أن نشوى نحن
على نار هادئة أو حامية . ماذا في ذلك ؟

كل جدييات القطب التي كانت تشل العمل
العربي بدأت تذوب ويلتقي بعضها ببعض ،
حتى طيور النورس ! ويتدفق التفاؤل مخدراً ناعماً
كنور القمر في الدروب « إن كل شيء على ما يرام
يا سيدتي المركيزة » ! فماذا في الغد ؟

تيارات الأعماق

ولست أنكر كل هذا الذي عنه يتحدثون .
كله حسن وجميل وعلا الصدر تفاؤلاً . ولعلي
أقدس الأيدي التي تعمل على بعضه وتصنعه .
إنها دون شك تصنع الغد الأفضل !
لكن ! وكما أكره لكن هذه التي تفرض
نفسها بعد كل عمل طيب ! لكن ألا تلاحظون
أن كل هذه الإرهاسات « سياسية » ؟ وهذا
الدفق من التفاؤل والنور يدخل من باب واحد
هو باب السياسة والأسباب الأخرى مغلقة أو
تكاد ؟

والسياسة نبت الشيطان ، وجانب التفاؤل
فيها رواغ زئبقي . وقد يصور ما يريد أن يكون
أكثر بكثير مما يصور ما هو كائن ؟ وكل هذه
التطورات التي سلفت نابعة من أرض المفاجآت
وليست نتيجة تطور الواقع الذي نعيشه !
ولست أدري فيم يترافض الناس إلى السياسة
نقدية عن سصح ، وسرور ، وسرور .
تيارات الأعماق ، وهي صانعة السياسة . فهل
ثم ديمقراطية مع الأمية والفقر ، أو ثم وحدة مع
شمرق لصدئي وتصده لإقليمي شريسي .
أو ثم تعاون جماعي مع وجود النظم
لاستبدديه ؟ هل ثم سمية دون نوع حد في
مجمع ؟ أضف إلى هذا أن سياستنا - ككل دول
لعالم ثالث - مستعرة « متفقه على لرعه
منا .

ولست في هذا أميل إلى التفاؤل أو التشاؤم
ولا التأكيد أو التصديق أو الجدل ولكنني أعرف
أن خيوط السياسة في المنطقة ليست كلها في
أيدينا ، ولأنني أعرف فإني أخشى رقصات

في التسعينيات

لتخطيط شامل متكامل ؟ هل انقضى وهم التنمية بالاعتماد على الخارج وعلى النماذج المستوردة ؟ هل وضعت للتنمية استراتيجية واضحة ؟ هل اقتنعنا أن استيراد التقنية لا يفنى عما ننسأله من بعض الشركات الأجنبية والتخلف ؟ أسئلة معلقة في الهواء ، تنتظر جواباً ، ولا جواباً !

المحتتم العربي ، وبخاصة الأمية الحضارية ،
هل ثم ما يشير إلى أنها متقرضة خلال العقد
القاد ، أو أن متابعتها على الأقل سوف تسد
وتتخص جواهر الموازين من حياة الديدان
(والنسبة بازدياد) يدبون كالعميان في ليل
خمر ، همر ، مضمض ، في هذا
المتسم ؟

– ولو تحدثوا وحديثونا عن التقسيم الطائفي الذي
 نُرع، والذي تفجر في المجتمع العربي بعد
 خود، وتماكنات الشوك المرة، وقسمه عموديا
 إلى تجمعات يزداد الساحر بينها، وأحيا إحنًا
 مسير من مكنات الأناج – من
 الفان ! ومع ذلك فنحن ندفع ثمنها المتزايد إلى
 اليوم . هل ثم ما يشير إلى انقشاعها أو أن نبت
 الأخيرة في غمومها، كبعض السات
 الشيطانية ، لا تقطع رأس من رؤوسها إلا ونبتت
 بدلا عنه سمعة رؤوس

وسواء . هل فهمت معنى الدولة ؟ هل بدأت
فهم الفرد على أنه « مواطن » فعلا ونيس
« رعية » ، أو أدخلت أبجدية حقوق الإنسان بين
حقوقها ؟ وهل تركت ولو هوامش يعيش فيها
الإنسان بكرامته مبرأ من الخوف ، ومن زائري

وكنتم أغني لسوا أنفسكم المؤشرات التي
يحدثون عنها ، ولكنني أرددها وبدي على
قلبي : أليس ثم قبل الفجر فجر كاذب ؟
وأخشى ما أخشاه أن يكون تلمسها نوعا من
التعامل مع المخدرات ، أو بعضا من محاولات
غريق يستنجد بقشة طافية ! .

كنت أقتنع أكثر وأطمئن لو بنوا تقاضهم على أرض أخرى : من الحلم أو من الواقع . لو بنوا المستقبل العربي القادم في التسعينيات من خلال حلم قبيل الحلم ، فليس الحلم ممنوعا ، ثم إنه صناعة محامية على حساب الارتفاع ، ولعب في الهواء المحاييد ، ولا تثريب عليك فيه إن وضعت بينك وبينه مسافة كافية من الثلج والأيون ، ولكنه يظل حلما ، سكة ضلال تقودك من باب إلى باب ، حتى تجد نفسك أخيرا على رصيف الشارع نفسه !

أَسْئَلُهُ مَعْرِفَةً ۖ أَهْوَ أَسْأَلُهُ

ولكنهم يتحدثون في الواقع ، وهنا الخطر
وموقع القلق ، وهنا تمنى لو بنوا نقاشهم على
مواقع جدي - رسمية - مثالية -
واقع جدي كهدف متصور - - - حالات -
وأجد ما يشبه الخيول الشاردة في جيبى تسير
خبيا ، لتضع بدل الصور المتفائلة صورا أخرى
يجري - - - - -

كأن يمكننا أن يكونوا أكثر واقعية وإفناعاً لو
صلدوا ومساءً للتفاوت الحقيقي في التصورات
السياسية.

- لو تحدثوا وحدثونا مثلاً عن التنمية ومؤشرات نجاحها في هذه السنوات العشر الأخيرة . هل ثمة ما ينبغي أن الخطط لم تعد تقتصر على العنصر الاقتصادي وإنما ذات بعد فلسفي إنساني

● ويسألونك عن المستقبل !

يلهث « ولن نستجدي السلاح ولا التقنية ، ولكن سوف نستجدي الخبز ، ونضع خدودنا على الأرض من أجل حفنة قمح ؟ »

- والنظف لو تحدثوا وحدثوا عنه ، هل سيعود سلاحا أو يظل كما حوله المتفعون نكية ؟ هل ثمة ما يدل على أنه سيعود قاعدة اقتصادية متينة لأهله ؟ وهل الذين دمروهم جعلوه كماء البحرين ؟

هل ثابوا وأتابوا ومشى الذئب مع الحمل ؟

- والديون الخارجية التي تسحق وتثقب جيوبنا وتزداد كل يوم تضخما ، وتحملنا من أمرنا رهقا ، وتركنا راكعين على سلم صندوق النقد الدولي تارة والبنك الدولي أخرى ، والتي تضع ثوبنا في لغام لاتباع سياسة « التقشف » ، ولتناكل لتخلة والشعير بدل الخبز ، هل بدت شرعت

تفقد ؟ وهل حاءنا عنها خبر يوحى بأن فوائدها لاقتصادية ولا بالدمار السياسي مجتمعاتنا غشة ؟

- « واسرائيل » ، ذابحة الأطفال ، « وما ادراك ما « اسرائيل » ، قاشية ما بعد القاشية ، ما الموقف العسكري منها ؟ وما الموقف السلمي ؟ هل عسانا أمننا سكينها ، فنحن نمد إليها اليد لمسللة ، وهي تأتي . ونحن نبذل لها الأرض

لندولة لتي تكفيها - وما زالت - المليارات من لديون في السلاح دون طائل ، وتاكل عيوننا فلا نستطيع التنمية ، ولا نكاد نقوم بمشروع منتج وهي في خصرتنا شوكة ممتدة . « اسرائيل » ، هذه الأجرة الأمريكية بامتياز التي ترتع في رصنا دون رادع ، هل ثمة ما يشير إلى أن التوازن

وهل ثمة توازن بين من يصنع المسدس والرشاش حتى الآن ومن يصنع طائرة (لافي) المقاتلة ،

الليل ، ومن أن تسمع جدرانته دقات قلبه ، ونقل سريره نفسه ؟ ليس عريانا نبي ، من أمسي في السبب من عمري لا ذكر لي دعيت إلى الاقتراع أو ذهبت إلى صندوق الانتخاب سوى مرة واحدة في حياتي ؟ وفي هذه المرة نفسها كان الانتخاب مزورا ، بدليل أن عدد المقترعين فيه كان أربعة آلاف ، وجمعت الأصوات فإذا هي ستة آلاف !!

هل ثمة أمل ؟

- ولو تحدثوا وحدثوا عن ذئاب الرعب التي تتحول بيننا هل خفت أعدادها ، أو قصرت ظافرها والأنياب ؟ إن هذا الخوف أصبح يسكن تحت جلودنا ، يأكل معنا ويشرب وينام . فهل بدأ يسزاج عن قلوبنا وأقداما بشمات

انه إنسان ؟ هل ثمة أمل ، محمد أمل ، من

- ولو تحدثوا وحدثوا عن الفقر الذي يأكل جذورنا أكلا كثران الحمل ، هل بدأ الوعي مكافحته بالإنتاج ؟ نحن نستورد الآن (٧٥٪ - ٨٠٪) من نعمتنا التي ناكلها ، وكنا قل أربعين

كلكلب : « إن نحمس عليه يلهث أو تتركه



الوطن العربي في التسعينيات

مصرية ؟ لن أجادل في هذه التكتلات أهي أصعبت الجامعة العربية أم رادتها مرونة وقوة ، فالأمر في النتيجة سواء ، ولكنني أنساءل : هل أعددنا - أو نحن في السبيل - إلى إعداد العدة لاستقبال القرن المقبل وفيه خمس كتل كبرى متزاحة بصفاة اليابان والصين وأوروبا إلى أعمالافين الموحدين البوه ؟ وهل ثمة من يعي بفهم معنى القد وفيه هذه القوى الضخمة ، ويعد نفسه للتعامل معها ؟

دعونا بعد كل هذا من التساؤل عن يؤر الخطر والتوتر في اسوطن العربي وبعلم الإسلامي ، بين أقصى حنوب السودان وأقصى الصحراء الموريتانية وأقصى حسان في المشرق العراقي الإيراني ، هل ثمة موقف موحد يتبلور لمواجة هذه البؤر ؟

وليس مؤسسة القمة العربية التي بدأت منذ خمس وعشرين سنة (أو أكثر من ذلك) ، وهل في الأفق ما يؤكد أنها ستصبح أكثر فاعلية وأصلب قرارا . . . فيها يجاوز العناق والقبلاات عند اللقاء والعراق

ودعوى من احديث عن العصافير المهاجرة والأدمغة الغاربة أيان مرساها ؟ وعن التردى الصحنى متى يكافح ، وعن جبروت التقنية والهوة القائمة بيننا وبينها ومتى تروم ، وعن . . .

وعن . . . إن الحديث ذو شجون . ولقد كنا نتذاكر بعضه أو مثله ، فقام أحد الحضور وقد مل استنؤم نيقول

« لا تفكر ! الله يدبر ، بكرة يدبره رب بكرة ! »

ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين المعجز والتعب □

ويطلق القمر البصاعي ، ويدحر في ترساناته عشرات القنابل النووية ؟

لقد أطلقت هذه الأخبار تباعا خلال الستين الأخيرتين ، فلم يهتز جفن عربي لخطورتها . أهل الكهف سبقونا إلى النوم الطويل ، لكننا ننام كأننا محميون من كل خطر ، فهل هزت هذه الأخبار المتفجرة سرائرنا ؟ الحيوانات تستشعر الخطر وتهرب منه ، ولها ردود أفعالها واستجاباتها له ، فهل دفع هذا كله العقل العربي إلى الحركة ، أو أنه « واحدى التفكير » ، لا يستوعب الأمر ونقيضه ، ولا يستوعب البدائل ؟ وما دعنا على خط السلام فمن « العيب » أن نفكر بخط الحرب ، مع أهي وجهان لعملة واحدة ، وأحدهما يخرج من صلب الآخر !

معنى الغد !

- والإقليمية ؟ حدثونا عنها ، وقد بلغت حدها من التجذر والتجبح ، وبعد أن ازدادت الحواجز بين الأقطار العربية فمن يريد العبور حتى ولو كان كتابا فهو في حاجة إلى سلام عالية تعبربه من فوق الأسوار العالية ، وتتجاوز أنانية الحكام وقلم الرقيب وسكين الجمارك وسياج المخابرات وسطوة الأرهاب الفكرى . . هل بدأت هذه الإقليمية تنصدع ؟ لقد قامت الاتحادات الإقليمية ثلاثة ، وصفتها ، فهل أعتقد أن بناء المستقبل القومى لا يقوم على أساس قطري خالص ، وأن التوحد القومى لا يصطدم أبدا مع التوجه الإسلامى ؟ وهل استوعبنا - على الأقل - تجارب أوروبا التي تتساند لنقائيل التسعينيات كتلة واحدة ؟ وهل أمنا أن هذا التوجه ضرورة قومية



« أستعيد الماضى ، لا لكى أفتح جراحاً ، بل لكى لا تذهب التجربة هباء ولا وتعود الذاكرة عدراء »
أميل حبيبى

العرب والتحدي العلمي

بقلم : الدكتور سعود عياش

شهد العالم في نصف القرن الماضي ثورات علمية كبرى ، ويتوقع كثيرون أن تشهد السنوات الباقية من هذا القرن نتائج وتراكبات علمية ، تفوق ما شهده العالم طوال القرن كله . أين نقف نحن العرب وسط هذا التطور ؟ وكيف نواجه هذا التحدي الذي سيحكم على من لا يلحقه بالبقاء أسيراً للتخلف ؟ هذا مايعرض له هذا المقال .

وحيث نتحدث عن التحدي العلمي نقصد بذلك تخلف الواقع العلمي العربي ، مقارنة بالواقع العلمي العالمي ، من حيث الإسهام الفعال في تطوير المعارف والعلوم الأساسية ، والعجز عن تمثل الإنجازات العلمية والتقنية واستيعابها، وتطويرها لمقتضيات تطوير الواقع العربي ، وتدني مستوى إسهام المؤسسة العلمية العربية في رفد البنى الإنتاجية في أقطارها بالمدخلات اللازمة لتطويرها والارتقاء بمستوى أدائها .

والواقع أن العرب لا يواجهون في العقد القادم تحدياً علمياً فقط ، بل إن التحديات مطروحة على كل الجوانب الحياتية الأخرى . وهي تحديات لا تقل حدتها عن مستوى حدة التحدي العلمي . فإذا استعرضنا واقع الأقطار العربية نجد أقطاراً منها مثقلة بالديون ، تعاني موازين مدفوعاتها من خلل بنيوي ، في ظل

من نافل القول أن يقال بأن العرب يواجهون تحدياً علمياً كبيراً في التسعينيات ، وهذه حقيقة واضحة ملموسة ، شأنها شأن التحديات الحضارية الأخرى التي نواجهها ، غير أن التحدي العلمي المطروح ليس ذا طابع كمي ، يتمثل في خلف المؤسسة العلمية العربية في بعض المجالات ، أو في وجود فجوة علمية صيقة . تفصلنا عن العالم المتقدم ، يمكن تخاورها بتكثيف الجهود العلمية كميًا ، إن التحدي المطروح نوعي الطابع ، إنه التأسيس نوروث علمي معاصر للمؤسسة العلمية العربية تعاني من ضعف شديد وشبه غياب ، سواء على الصعيد العربي أو الصعيد العالمي . وليس لهذه المؤسسة أي آثار ملموسة في إطار المعرفة الكونية . ولا يشفع لهذا الغياب جهود فردية معزولة هنا وهناك ، نسمع عنها بين الحين والآخر .

في التسعينيات

الكثير، ولا توفير الأساسيات الحياتية للأفراد . والأدلة في العالم كثيرة ، وأكثرها وضوحا تجارب دول شرق آسيا التي تمكنت في عقود قليلة ، من الوقوف على قدم المساواة مع القوى عملاقة . وهم بعدد التسعينات والنظريات ، لأسباب التقدم الكبير الذي تحقق في تلك الدول . فلا يمكن إنكار دور حربي للعلم والتقنية في ما حدث . لقد شاع رأي فترة طويلة ، وربما ما زال شائعا في بعض الأوساط ، يقول : إن اليابانيين كثيرا ما اقتنصوا أفكار الآخرين وإنجازاتهم العلمية ، وأنهم سرعان ما صنفوه ورحموه . صاحب هذه النظرية عن صحة هذا الرأي فإنه يظل دليلا على الأهمية المتزايدة للعلم في عصرنا .

الواقع العربي

لا أحد ينكر أن عدوى الثورات العلمية والصناعية التي شهدتها أوروبا قد انتقلت إلى الواقع العربي بوسائل مختلفة . ولا ينكر أن هذا ، في سحب بصيرة جبهة واسعة من الشباب الثورات . وتقف تجربة محمد علي في مصر ، في أعقاب الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر ، شاهدا على الاستجابة للتغيرات العلمية . وسعيدة لأسعد - منتبه ونصويها في جدار نهضة حضارية . وشهدت فترة ما بين الحربين العالميتين تحولات حادة . بصورة الواقع العربي . لا سجدد معصاة العلم ونفسه . غير أن تلك التحولات جوهريه ذات حرجية ، وحججه وبع - نسبة في معرض مناقشة ما حدث فلإننا نود التأكيد على أن العلم والتقنية - تحتل موقعا هاما في الفكر العربي السائد ، بل غالبا ما عُدّا تحصيل حاصل ، وأمورا تتكفل بها الأيام وعوادي الزمان !

سيادة النمط الاستهلاكي ، وتراجع القاعدة الإنتاجية ، وعجزها عن توفير الأساسيات الحياتية .

وتعاني الأقطار العربية أزمة بطالة حادة ، حيث تعجز البنى الاقتصادية والاجتماعية عن استيعاب ملايين شباب . ويوصف صاعقه ومكينهم بصورة مدمرة . ويعود بؤس العربي أزمة فكرية ثقافية ، تتمثل ، في بعض جوانبها ، بانحسار منظومة القيم المعنوية ، وغياب المثل الباعثة على العطاء والإبداع ، وسوء تقديرات الذات ، وتفوقها صغر ص إفسادها صفة ، كدفعها نحو الدمار . الواقع العربي يبدو كأنه يعيش في عالم غير العالم ، وعلى أرض غير الأرض . وفي إطار واقع كهذا تعيش المؤسسة العلمية العربية أزمة خانقة ، وتواجه تحديات كبيرة ، يفرضها تخلف واقعنا ، والتطور السريع للمعرفة الكونية .

العلم والتقنية في العالم المعاصر

يجدر بنا التأكيد على أن العلم والتقنية أصبحا معصرا أساسيا في عصرنا . وفي اقتصاد اجتماعي ، قادر على حماية نفسه ، وتوفير حياة كريمة لأفراده . ولا يمكن في الزمن الحاضر ، لأي تشكيل حضاري ، أن يملك مقومات الاستمرار ، وأسعد في العصر الحاضر العالمي ، بدون الاعتماد بصورة مكثفة على العلم والتقنية . إن المقومات التقليدية للبيئة الاقتصادية ، وأهمها رأس المال والعمالة والمواد الخام ، لا جدوى منها في غياب العلم والتقنية وبالعكس ، فإن توافر العلم والتقنية يمكن أن يغني عن النقص في أي من المقومات التقليدية . يحتل العلم والتقنية مكان الصدارة بين مقومات الإنتاج ، ويدونها لا يرجى إنجاز

● العرب والتعدي العلمي في التصغينات

مع معرفة عسنة ومصحح تعرض مع الفكر السكوني والتصورات المسبقة الجاهزة والأحكام القطعية وأحكام القيمة. كما أنها تتعارضان أيضا مع الخرافة والأسطورة، ولا مكان في إطارهما للأهواء السحت - والشطحات، القائمة على الخيال والتصور، وإفترض ما يجب أن تكون عليه الأمور، إن مدقة لعدمه ومصحح - سبب - تصدق - مادي، واستخدمها للارتقاء بقدرت لاسر وتعريز دوره، ورفع مستوى حياته.

نعيش الثقافة العربية السائدة حالة استلاب، إزاء العلم والتقنية، فهي من جانب تبهر، تشكل صورة العالم المعاصر، وتوفير الحلول العينية لحملة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وتوسيع آفاق المعرفة الإنسانية وحدودها. ومن جانب آخر، وإزاء العجز عن امتلاك ناصية العلم والتقنية، تسود المواقف العدمية إزاءها، ويتمثل ذلك بالتركيز على سلبيات التطور والاستخدام المتعطلين لمنجزات العلم والتقنية. وربما كتب في الأدبيات الشائعة عن الجوانب السلبية لاستخدامات العلم والتقنية وأخطارهما المحتملة على «إنسانية» الفرد، ومستقبل الحياة على الأرض، أكثر مما كتب في صالحها. وبقينا، فإنه من الأسهل سرد قائمة من الاتهامات والسلبيات المحتملة، بدل الغوص في تفاصيل الأشياء ودقائقها. إن تحدث عن سلبيات الطفرة البوية وهندسه لوراثية ومحطهما سهل، لا لا يقدر، من محاولة فهم أي من تفاصيلها وتشعباتها. وهذا الخيار السهل هو ما اختارته الثقافة السائدة. إن إحدى السمات المعاصرة للمعرفة العلمية هي أنها أخذت تعزز شروط السيطرة على توجهات العلم والتقنية والسلبيات الناشئة عن استخدامها. ويزداد هذا الأمر تبلورا مع ازدياد

إن احتلال العلم والتقنية مكانة دونية في إطار البنية الثقافية العربية يشكل إدانة لهذه البنية، ويعكس عجزها عن التواصل مع ما هو أن تكون المكانة الدونية للعلم والتقنية نتيجة تعارض بين الثقافة السائدة ومقتضيات تحقيق دور العلم والتقنية في المجتمع. إن احتلال العلم والتقنية مكانة دونية في إطار البنية الثقافية العربية يشكل إدانة لهذه البنية، ويعكس عجزها عن التواصل مع ما هو أن تكون المكانة الدونية للعلم والتقنية نتيجة تعارض بين الثقافة السائدة ومقتضيات تحقيق دور العلم والتقنية في المجتمع. إن احتلال العلم والتقنية مكانة دونية في إطار البنية الثقافية العربية يشكل إدانة لهذه البنية، ويعكس عجزها عن التواصل مع ما هو أن تكون المكانة الدونية للعلم والتقنية نتيجة تعارض بين الثقافة السائدة ومقتضيات تحقيق دور العلم والتقنية في المجتمع.



في التسعينيات

هالة من القدسية ، فهل نستغرب ، والأمور هكذا ، وجود عدد كبير من متاحف العلم الواسعة ؟

إن التحدي العلمي المصروح في التسعينيات هو تحدي تأسيس لمبهيبة علمية ، واحترام قدرات العقل البشري ، والتخلي عن عموميات والأفكار المسبقة وحرفوت والأساطير . إنه تحدي الاقتراب من العالم المادي ، وتلمسه ، والدخول في عوالمه الدقيقة متشعنه . وهو تحدي جهود مصصة ، متدرة في البحث عن حقيقة . كما أنه تحدي تشكيل مصممة جديدة من نمطه الأخلاقية ، معونه بوجه جهود لأدلة مصممة لأخوة من لاسند ، مكتشف معموم ، أسير خداع

المجالات العلمية في التسعينيات

إذا حاولنا استقراء التطورات العلمية في التسعينيات ، على الصعيد العالمي ، وجدنا عدد من المجالات التي تشهد إزديادات كبيرة إن على صعيد المعرفة العلمية الأساسية أو على صعيد التطبيق العملي . وهذه المجالات هي التقنية الحيوية ، وعلوم الفضاء ، والالكترونيات وتقسمة معوموم . والمعاد جديدة واسند وسحق هذه الموضوعات حيزاً أوسع في منظومة المعارف الكونية ، وتسهم بنصيب أكبر في اقتصاديات الدول المتقدمة . ففي مجال التقنية الحيوية وهندسة الوراثة ينتظر أن يتسع نطاق تطبيقاتها العملية في الزراعة والصناعة والطب . فالمعارف العلمية التي تراكمت في هذا المجال تجاوزت مستوى الكتلة الحرجة ، وأصبح بالإمكان نقلها من المختبرات إلى المصانع . وسنشهد في مجال الزراعة تطوير سلالات من المحاصيل ، ذات

انتشار المعرفة العلمية في أوساط الجمهور . إن الحركات الجماهيرية المستندة على المعرفة العلمية أخذت تؤثر في القرار السياسي ، وتفرض توجهات محددة لمسيرة المعرفة العلمية والتقنية وإذا كانت « الأيديولوجيات » عموماً قد فشلت في تشكيل قوى اجتماعية ، تحد من سطوة « الأيديولوجيات » نفسها وانفلاتها ، وبخاصة حين يجري تطبيقها على صعيد الواقع العملي ، فإن المعرفة العلمية بدأت خطوات ملموسة في هذا المجال . فالحركات الجماهيرية المعارضة للتوسع في استخدام الطاقة النووية ، والمطالبة بالحفاظ على البيئة ، تشكل قوى ضاغطة ، لتوجيه مسيرة المعرفة العلمية ، بما يتلاءم وحاجات الناس . دوماً عند نقصنا في تسع أحياناً على المنجزات العلمية . ففي إطار المعرفة العلمية لا مكان للأصنام ولا الصنمية . وإذا لم يكن في الأمر غرابة فإدراكنا أن المعرفة العلمية لا تحتفظ بصمودها ، ولا تسع عليها



الصراع معها. ويقتضي الدحول إلى عالم الفضاء تدافع موبوت عني صحم في صناعة اصواريج وقادفات ابركات القصنيه وحتى الآن عد هذا المجال من المحرمات على العرب ، إذ ما أن يبادر قطر عربي إلى تطوير قدراته فيه حتى يتعالى الصراخ في الغرب ، توطئة لإجهاضه لاحقاً .

وفي حقل الالكترونيات وتقنية المعلومات ستبذل جهود كبيرة ، لزيادة قدرات الحراسيب الآلية على معالجة المعلومات ، مثل تطوير نظم المعالجة الموازية ، وتطوير تقنيات جديدة لنقل مقادير أكبر من المعلومات . كما سيرد استعمال الالكترونيات والنظم الخبيرة في الصناعة ، من خلال التوسع في استخدام « روبوتات » بشرية ستخدم عميات الصحم الآلي في الصناعة ، لزيادة الإنتاجية ، وتحسين نوعية المنتجات . وسيشهد العصر الربرعى استخداماً أوسع للالكترونيات والنظم الخبيرة في مراقبة المحاصيل ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتها وتوفير شروط نجاحها .

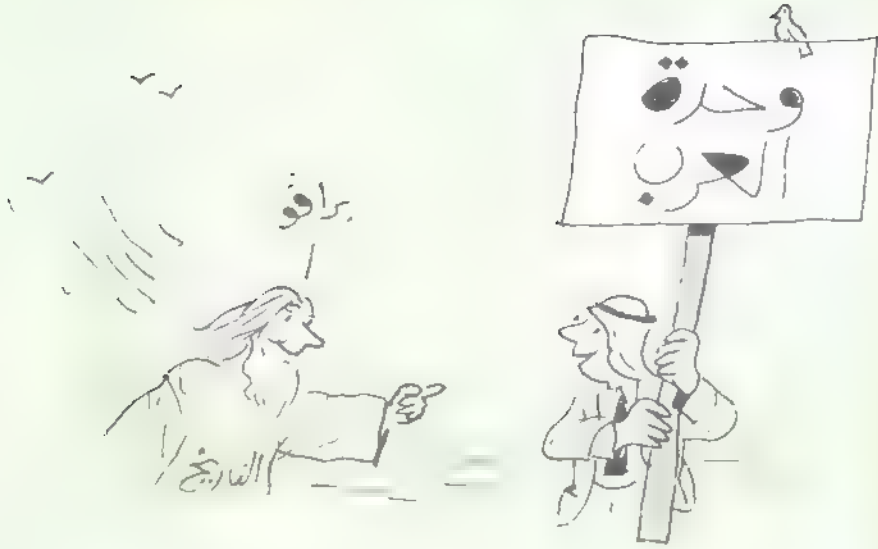
وفي مجال المواد الجديدة سيجري التوسع في إنتاج المواد المخلفة صناعياً ، لإحلالها مكان المواد التقليدية ، فالكثير من هذه المواد ، مثل اسواد السلاسيكه وسيراميكه ، تتمتع بخصائص فيزيائية تجعلها أكثر ملاءمة للاستخدام من المواد التقليدية ، وأكثر قدرة على تحمل ظروف التشغيل التي تفرضها التقنيات الحديثة . فخصائص مقاومة التآكل ، وتحمل درجات الحرارة العالية ، والتوصيل الفائق للكهرباء ، لا تتوفر في المواد التقليدية ، مما يجد من إمكانيات استخداماتها . غير أن المواد الجديدة تتمتع بهذه الخصائص ، كما يمكن تشكيلها حسب الطلب ، لامتلاك الخاصية المطلوبة .

وسيفتح الاهتمام المتزايد بالبيئة والتوازن « الايكولوجي » آفاقاً واسعة ، لتطوير المعارف

إنتاجية عالية ، وقادرة على مقاومة الأمراض والآفات الزراعية ، وذات قدرة أكبر على العيش في الاراضي القعيرة ، وتحمل منوحة الماء ، ومقاومة التعبريات المناخية والواقع أن بعض التجارب الحقلية في هذا المجال قد بدأت ، وينتظر أن يتسع نطاقها ، وتدخل عالم الاستخدام التجاري . وفي مجال التطبيقات صصعبه ستستخدم التقنية الحيوية في إنتاج البروتينات والأعلاف واللقاحات والأسمدة والمبيدات على نطاق واسع ، كما ستستخدم في إنتاج « الايثانول » كوقود أولي ، وتطوير الكتلة الحيوية لتوليد الطاقة . وعلى صعيد الطب يمكن الإشارة إلى توسع استخدامات التقنية الحيوية في صناعة الاسونير ، واله وبيت ، والصادات الحيوية والهرمونات والأنزيمات .

وفي مجال علوم الفضاء تتضافر الجهود العالمية ، لتوسيع نطاق استخداماته السلمية في المجالات القائمة حالياً ، مثل تيسير سبل الاتصالات ، وجمع المعلومات عن موارد مده . ومصادر الثروات الطبيعية ، والتعرف على أحوال البيئة والمناخ ، ومراقبة الأراضي المرروعة ، والتوسع في العمليات الصصعبه وسيشهد انعمد الصادم إقامه محطات فضائية دائمة مأهولة ، توفر الأساس للقيام بالمزيد من التحارب العممية ، وتخصيص لإقامه صصعبات فضائية ، واستكشاف الكون المجهول .

يعاني الواقع العربي تخلفاً شديداً في هذا المجال ، ذلك أنه لا يمكن الركون إلى قمر الاتصالات (عربسات) ، أو مشاركة ملاحين عرب في رحلات فضائية ، على أنها إنجازات أساسية . ولا يشكل التقدم العلمي في هذا المجال تحدياً في الاستخدامات السلمية للفضاء فقط ، بل الأخطر أنه يشكل تحدياً أمنياً وعسكرياً . فقد تمكنت « اسرائيل » من وضع قمر صناعي في الفضاء ، وتخطط لإطلاق قمر آخر ، مما يمنحها ميزات كبيرة لصالحها في



العَرَبُ وَالْعَالَم

بقلم : الدكتور سامي منصور*

«في نهاية هذا القرن تكرر انقسام العالم إلى قوى ومناطق نفوذ وصراع ، وبطل الوطن العربي منطقة بالغة الحساسية ، وفي بؤرة الصراع العالمي ، نظراً لأهميتها الجغرافية وثرواتها الكامنة .

ما علاقة العرب بالعالم في هذا العقد الذي أطل علينا ؟ وما تأثيرات التغيرات الحادثة في الشرق والعرب على علاقة العالم بنا ؟ هذه محاولة للإيضاح .

مستقبلات عممة رياضية ، وحدث عكس الوضع في دول العالم الثالث ، ومن بينها لأقطار عربية ، حيث تعيب الحكومة ، ويرى وحدت فهي متعددة ، تتصارع بفقد أرقام احترامه ، ثم دلالاته ومع ذلك فمحاوله قراءة المستقبل

إلى عممة قراءة مستقبل سياسات الدول متقدمه عملته بسطه ، أو على الأقل يمكنه ، بأقل قدر من حصص المحسوب ، وحدث نتيجة توفر كل المعاصر ، من معلومات و نظم ونقائيد ، نجعل تضيق قواعد علم



* كاتب سياسي من القطر العربي المصري .

في التسعينيات

توقعات محتملة

ويبقى بعد ذلك أن تنتقل إلى «السيناريوهات» المحتملة لعلاقة العرب بالعالم في مرحلة التسعينيات. والمعروف أن أي سيناريو يقوم أساساً على مجموعة من المتغيرات، يستخرجها الباحث من بؤرة المعاش، ويبني عليها الاحتمالات للمتغيرات الأخرى، أي أن هناك ثوابت لابد أن تبقى في الذاكرة طوال عملية قراءة سير الأحداث المحتملة، عند هذه الثوابت في الموضوع.

أولاً: أن المتغيرات المحتملة في الولايات المتحدة، خلال مرحلة التسعينيات، لا علاقة لها بشكل جوهري على السياسة الأمريكية تجاه العرب، حيث يبقى التأييد الأمريكي المطلق «لإسرائيل»، ومحاولة دفع العرب لتقديم التنازلات إليها. وإذا كان الاحتمال الأغلب هو بقاء «بوش» في السلطة، معظم مرحلة تسعينات، إدارة عذرة، لعياب الأعلى البرلمانية عنها، فإن احتمالات تغييره لمرشح آخر لا حرجة ربما لا تحقق للعرب شيئاً، لأنه لا فرق بين السيء والأسوأ.

ثانياً: إن أدوات العرب للضغط على مجتمع الدولي، لعمل معين، سوف تبقى معطلة عن ممارسة دورها في ظل معطيات الوضع العربي الحالي. وهذه الأدوات هي حسب ترتيب أهميتها: مشتريات السلاح، والسوق العربية التجارية، والطاقة، والأرصدة العربية.

ثالثاً: تساعد دور كل من العملاقين الاقتصاديين السياسيين في مرحلة التسعينيات، وهما ألمانيا الغربية واليابان، ولهما مع الوطن

ضرورة على الأقل للترشيح أو التحدير، وإن كانت احتمالات الخطأ فيها أكبر!

صلى الله عليه وسلم... الأحداث في التسعينيات أنه لابد من تسجيل عدد من الملاحظات

١- إن الأمل في الغد ضرورة للشعوب، لاستمرار الحياة. لكن هناك فارقاً بين الأمل والحلم، فالأول يقوم على معطيات من الواقع، بينما الثاني يعتمد على الخيال والأوهام. وتغيير الواقع إلى الأفضل حق، بينما مصاحبة الخيال خطير بالنسبة للشعوب.

٢- إنه ليس هناك مفر من المحاولة، في ظل تنافس غريب، فالعالم يتعامل مع المنطقة على أنها نظام إقليمي واحد، قائم على قومية عربية واحدة، بينما المنطقة تتعامل مع العالم على أساس أنها مجموعة من الدول والأنظمة المختلفة، وحسب بدار الظروف - بعد المنطقة - الأدوار!

٣- تقوم هذه المقالة على أساس أن المعومات الأساسية عن شعوب في العالم بوجه عام والمنطقة العربية بوجه خاص موجودة لدى القاري، أو على الأقل لديه إلمام بعمومياتها. ولذلك فليس هناك ضرورة لسرد التفاصيل، وبخاصة أن المساحة المتاحة تفرض ذلك.

٤- إن تفاعل المتغيرات مع الواقع، لصنع حقائق جديدة، تتحول مع الأيام إلى ثوابت، وهي عملية تحتاج بطبيعتها إلى وقت يقصر عادة في الدول المتقدمة ويطول في العالم الثالث. ولذلك فإن بوادر ومؤشرات التغيير في الوطن العربي قد لا تمس الثوابت في مرحلة التسعينيات وهي أقرب إلى مرحلة التفاعل، أي مرحلة انتقال حسب التعبير الشائع

جميع حركاته متجهة نحو الشرق . قضية يكون العرب طرفا فيها .

ويجد أن العناصر الحاكمة في هذا الاحتلال هي أن يبقى للولايات المتحدة الدور المميز ، مع استمرار الإلحاح العربي بالرجاء لتغيير الموقف الأمريكي .

وأن يستمر التوجه العربي نحو الاتحاد السوفيتي من دون استبعاد نفسه ، ليكونوا أداة ضغط لتغيير الموقف الأمريكي . حتى العلاقات مع أوروبا يكون توظيفها بغيره ، وليس المستبعد أن ينفذ الاتحاد السوفيتي .

فإن من حاله مستقبل حبيب سار ، لا يمكن أن يتغير على سبيل مطلق ، ولا يمكن بالتجارة معها ، وبذلك تبطل فاعلية التغير في القوى السياسية الجديدة على الموقف . ويبقى عدم الانحياز مساحة للحطبة ، حيث حذر شباب جامعة القاهرة ، وبخاصة أن أغلب الأقطار العربية مقيدة بعبء مشكلة الديون .

ويجد هذا السيناريو دعائم قيامه من خلال حركات معصاة ، وفي مستقبله بعيد .

عالم ، مما يعطى للمطقة العربية أهمية بالنسبة لكل منها

وهكذا تتفاعل هذه الثوابت ، خلال مرحلة التسعينيات ، لتشكل مع متغيرات الواقع الاحتمالات أو السيناريوهات الأربعة التي يمكن أن تسير فيها أحداث العلاقات العربية الدولية

الاحتمال الأول هو أن يستمر الحال على ما هو عليه ، بدون تغيير جوهري ، إذ يستحيل افتراض عدم وجود أي متغيرات ، ولكنها في هذا الإطار لا تمس الجوهر أو السياق العام

لأحداث . وإذا كان احتمال البقاء على الحال نفسها مطروحا فإنه في حقيقته قد يكون وفق منطق السببية تأخرا ، وليس حفضا للموقع نفسه ، وذلك على أساس أن العالم المحيط بنا يتطور ويتغير .

فالتحزنة العربية ، وبخاصة في الإدارة الحماة للمطقة على الرغم من التجمعات الإقليمية الثلاثة ، وعلى الرغم من التحفيف من أثر الصراعات الإقليمية العرس ، ما زالت تمثل أكبر إغواء للآخرين في المجتمع الدولي ، لعدم



في التسعينيات

بداية التسعينيات تكون المنطقة العربية في الأغلب من نصيب الولايات المتحدة ، أي يكون لها الغلبة ، وهو ما يجعلها تنفرد بالمنطقة دون منافسة حقيقية ، وهو ما يجعل العلاقات مع السوفييت محدودة ، بل واردة . ولعامل الثاني الذي سوف يزيدها جفاء وبرودة هو أن سياسة الإصلاح السوفيتية سوف يترتب عليها تصاعد تيار هجرة اليهود السوفييت . وبالحمد الأمريكي سوف يتوجه هؤلاء إلى «إسرائيل» ، بعد أن كانت الولايات المتحدة هي الهدف الأول لهم ، أي يتحول السوفييت ، دون إعلان ، إلى دعم سياسة الاستيطان «الإسرائيلية» . والغريب أن الأفراد الأمريكي بالمنطقة سوف يدفع واشنطن إلى المزيد من حماقات الدعم «لإسرائيل» في مغامراتها وإرهابها ، مما يجعل المنطقة غير قادرة على تبرير السلوك الأمريكي في ظل انفراده ، ويضع الأنظمة في موقف بالغ الصعوبة .

وقد لا تجد المنطقة مخرجاً ، في ظل هذا الوضع ، غير تشجيع الدور الأوربي ، ليس للوساطة لدى واشنطن ولكن للقيام بدور مستقل ، وذلك إلى جانب العمل على تنشيط العمل من خلال دول عدم الانحياز .

ونؤكد أن استمرار الانتفاضة الفلسطينية ، مع تطوير أساليبها ، سوف يجعل الانتفاضة وحدها أداة التشجيع لبناء الدور الأوربي المستقل ، القائم حالياً في الموقف الفرنسي والألماني ، وذلك بدعم من حركة عدم الانحياز

ولذلك تكون السمة العامة لهذا الاحتمال في التسعينيات هي أن تكون العلاقة العربية الدولية في مرحلة إعادة التشكيل والبناء ، وليست مرحلة القرارات والسياسات الاستراتيجية .

على السلاح العربي من أمريكا ، والصعقات المطروحة للتعاقد ، ويتم تنفيذها جميعها بما يستغرق أكثر من نصف مرحلة التسعينيات . ثم هناك ظاهرة استمرار التفاوض العربي الرسمي بإمكانية تغيير الموقف الأمريكي بآراء أو سبطار حدوث خلاف - مسحيل - مع «إسرائيل» وذلك على الرغم من الإدراك الشعبي العام لعدم تغيير الموقف الأمريكي ، على الأقل من خلال هذه الأساليب المتاحة .

أدوات قليلة للضغط

وإذا كانت الانتفاضة هي عامل الأمل الإيجابي ، إن استمرت ، وأظن أن لا بديل عن استمرارها ، فإنها وحدها ، دون عمل عربي دبلوماسي ، سوف تبقى في إطار الضغط على دائرة العمل الإنساني في المجتمع الدولي ، دون الانتقال إلى دائرة المصالح ، أي صنع القرار ، وبالتالي تغييره

والسيناريو الثاني لمجرى الأحداث هو أن تكون مرحلة التسعينيات حقبة للتفاعل بالتغيير ، من خلال وصول الأزمة إلى ذروتها . فإن استمر نظام الحكم الجديد في الاتحاد السوفيتي فإن ترجمة ذلك على السياسات تعني تراجعاً كبيراً في الدور السوفيتي ، فالتركيز سيكون على القضايا الداخلية ، وتصبح القضايا الدولية ، وبخاصة للعالم الثالث ، رهينة بدرجة تأثيرها على حل هذه القضايا الداخلية .

وهذا يعني بالنسبة للمنطقة العربية انفجار أزمة ، أو على الأقل بداية مرحلة جفاء جديدة بين العرب والسوفييت ، وذلك لسببين : الأول منها أن الانفراج بين العملاقين يقوم على أساس تسوية الصراعات الإقليمية ، إلى جانب تخفيف التوتر بينهما في التسليح طبعاً . ووفق توزيع نسب المصالح في كل منطقة في لحظة التسوية في

بكل منها ، وفي مقدمتها المنطقة العربية .
وهي تعني أيضا تحجيم الدور الأوربي ،
بحيث يبقى في إطار القيادة الأمريكية ، وإن لم
يصل إلى حد التبعية الكاملة ، مثل بريطانيا .
وأكثر ما تطرحه مثل هذه المرحلة أن يكون
دور التحالف الجديد ، وبالتحديد ألمانيا الغربية
واليابان ، هو مورد السلاح ، حيث يُصعب
تصور استمرار القرار الياباني بعدم دخول سوق
السلاح بالتصدير ، وهو ما قد يخفف من
الوجود الأمريكي على الساحة العربية .
وتجسد الثورة الفلسطينية دعما ماديا من
السوفييت ، وسياسيا من أوروبا ، بما يشجع
الوطن العربي على تقديم العون المادي إلى
جانب السياسي للانتفاضة في الأراضي المحتلة ،
فذلك وحده الذي يمكن أن يغير إرادة الاستعمار
«الاسرائيلي» ، ويجعلها أكثر مرونة .
ويبقى الحركة عدم الانحياز في ظل هذا
السيناريو دور هامشي للعمل العربي .

حماقات تدفع إلى التغيير

أما السيناريو الرابع - الأخير - لشكل
العلاقات العربية الدولية في السبعينيات فالعمل
الحاكم فيه هو أن يصل التطرف والغضب العفوي
«إسرائيل» إلى درجة يتغير معها دورها ، فبعد
أن كانت «إسرائيل» أداة منع التعبير الثوري ،
أو على الأقل ، منع أي تحول اجتماعي في المنطقة
العربية ، فإنها تصبح على العكس ، أداة للتغيير
الثوري بضرب الاعتدال من خلال التصلب
الاستعماري الصهيوني .

وهنا لابد من إعادة التذكير بإحدى فرضيات
هذه الورقة ، وهي استمرار الدعم الأمريكي
المطلق «لإسرائيل» في مرحلة التسعينيات .
وهو ما قد يشجع «إسرائيل» على القيام
بعمل عسكري ضد (قطر عربي) أو أكثر ، مما
يقضي تماما على دعوات السلام وقبول الأمر
الواقع ، وهو ما يسقط معه الدور المتميز

والاحتمال الثالث محكوم بإمكانية توقف مسار
السياسة السوفيتية ، حيث إما أن يتغير النظام أو
أن يجد لنفسه خطوطا حمراء يصعب عليه
تجاوزها ، فبعد حرب الباردة من عملاقين .
وبخاصة أن الولايات المتحدة ليست مستعدة
لسياسات السلام مع السوفييت بالقدر السوفيتي
نفسه ، والسبب اقتصادي ، حيث إن السلام
أكثر خطرا على الاقتصاد الأمريكي الذي
يعتمد إلى حد بعيد ، على الإنتاج الحربي في
تنشيط لانتعاشه ، وورده معدل النمو ،
واحتواء مشكلة العجز في الميزانية ، بينما العكس
تماما بالنسبة للاقتصاد السوفيتي .

ووضح ذلك من خلال إصرار الولايات
المتحدة ، دون دراسة جادة لرفض اقتراح
موسكو بتصفية حلفي وارسو والأطلسي .
وعودة الحرب الباردة في إطار جديد تعني
المنافسة بين العملاقين في مناطق النفوذ الخاصة



في التسعينيات

يمكن أن يحقق معجزة تعيير السياسة الأمريكية تجاه العرب . وقاعدة العلاقات العربية الأمريكية خلال نصف قرن هي التي تعطي هذا المؤشر . والقاعدة تقول : إنه حين كان في نصفه نجد مروج لأمريكي . قوسمذكر التأييد الأمريكي «لإسرائيل» مختفيا خلف دول أوربية ، ولما أصبح الوجود الأمريكي في ظل قبول عربي شبه كامل أصبح الدعم الأمريكي «لإسرائيل» مطلقا .

هذه هي ملامح الخيارات المتاحة للعرب مع مجسع دولي في سعيه وإذا كانت التفاصيل لكل احتمال قد أغفلت فإن ذلك لا يغير من الخطوط الرئيسة للاحتتمالات المنتظرة . □

للولايات المتحدة في المنطقة أيضا . وأعتقد أن مثل هذا المناخ قد يكون هو الأنسب لانتقال الانتفاضة الفلسطينية إلى مرحلة حرب التحرير الشعبية .

وهو ما يفرض على السوفييت ، حتى في ظل سياسة الإصلاح ، إعادة النظر في مواقفهم ، وبخاصة في مسألة هجرة اليهود ، حرصا على مصالحهم في المنطقة ، فإن كانت سياسة الإصلاح قد توقفت عند الخطوط الحمراء الجديدة ، فإن ذلك سيكون فرصة لدعم العلاقات العربية السوفيتية

ويصبح للعرب صوت واحد تعبيرا عن إرادة واحدة ، على الرغم من تعدد الأنظمة واختلاف السياسات الداخلية ، وهو الشرط الوحيد الذي

المجلة العربية للعلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

فضلية : محكمة

رئيس التحرير أ. د. حياة ناصر المحججي

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعالة للأستاذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● نصل إلى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ

● نتمتع بأكاديمية وتنظيم من خلال شرف لبحوث الأصالة في شتى مروع العلوم لإساسة نتمتع لعربية وإحصائية ، إضافة إلى الأبواب الأخرى ، المناقشات ، مراجعات الكتب ، تقارير

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨٩

نقر - كلية الآداب - منى قسم اللغة الإنجليزية

اشوبح - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

اقرأ في عدد
أبريل ١٩٩٠



من العرب مجلة

استطلاعات
مصورة:

حافة
الكون
الفضائية

صباح حرب
...

من بلاد الشام
سلمان الشيخ

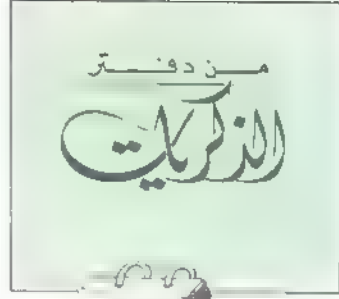
- مستقبل التيارات الدينية في الوطن العربي د. سعد الدين إبراهيم
- أوروبا الموحدة .. الواقع والآفاق د. رياض مسمون
- رمضان في الجزائر علي عبد الله بن همدو
- من دفتر الذكريات بدر خالد الدرد
- المقولات العلمية بين التفسير والبناء د. راشد المبارك
- حضارة المغرب العربي وأثرها في النهضة الأفريقية د. محمد فاروق سليمان
- الساعة البيولوجية .. ماهي؟ د. محمد علي مازن
- مسائل أساسية في قضية الوحدة العربية د. عبد الله التميمي
- نجم غامض اسمه الشمس رؤوف وصفي
- الوقاية من آلام الظهر د. علاء محمود

- القصة في وادي النيل د. الطاهر امريني
- القصة في بلاد الشام د. فريد صالح

الدكتور علي فهمي خشيم
و حسن حميد

وأقرأ أيضاً للكتاب:

د. محمد الرميحي * د. أحمد عبد الرحيم مصطفى * فاضل خلف * د. هند حتات
محمد الفايز * حسن الكرمي * عبد الرزاق المطليبي * د. محيي الدين لبنية



(الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تتشابه وتتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصحت دروسا في الحياة) .

بَيْن الدِّرَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ

بقلم : الدكتور حسين عبدالله الغمري

وحرص قادة حركة الدستور ، وفي مقدمتهم مدرب الجيش - بل وقائده الفعلي في الثورة - الشهيد الرئيس (العراقي) جمال جميل في مواصلة سفر تلك البعثة - سيئة الطالع - إلى غايتها العلمية في العراق . كانت الأحداث متسارعة ، وإذا بأوامر أحمد الذي نجح في إحداث ثورة الدستور ، تقضي سرعة إعادة تلك البعثة من عدن فوراً ، واللاحاق به إلى معسكره في (حجة) ، حيث كان يشرف بنفسه على الإعدادات الأولى لقادة تلك الثورة . وكأنه أراد بذلك ليس حرمان أولئك الشباب واليمن

من غريب المفارقات أن الإمام يحيى حميد الدين الذي أحكم عزلة اليمن طوال النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٥ - ١٩٤٨ م) كان قد أقنع آخر الأمر بضرورة إرسال بعثة دراسية إلى لسان عام ١٩٤٧ - سيأتي الحديث عنها - وثانية إلى العراق ، قبل مقتله في ثورة الدستور في مطلع عام ١٩٤٨ ، وإذا بتلك الثورة تنتكس ليقرر ابنه أحمد (الإمام الجديد) إعادة تلك البعثة التي كانت قد وصلت إلى عدن ، وتنتظر السفر إلى بغداد ، وكان عددها ٣٢ طالباً منهم خمسة من العسكريين .

من تحصيل علمي سميع مستقبلاً ، بل ولتلقى درس رهيب لازال بعضهم ممن عرفنا يتذكروه حتى اليوم .

أما تلك البعثة الساقطة المكونة من أربعين طالباً الذين جرى اختيارهم من مدارس المدن الرئيسية الثلاث ، فقد غادرت اليمن إلى لبنان في أغسطس عام ١٩٤٧ ، حيث التحق نصفهم (بكلية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا) والنصف الآخر في (كلية التربية والتعليم بطرابلس) . وبعد عام التأم شمل البعثة كلها في طرابلس ، بيد أن ذلك لم يدم أكثر من نصف عام ، تقرر بعده نقل البعثة إلى مصر ، حيث استقرت في (حلوان) ، والتحق أعضاؤها بمختلف مراحل الدراسة الثانوية ، بما كان يتفق مع أعمارهم ومستوى تحصيلهم ، وكان مقدراً لبعض أعضاء تلك البعثة أن يقوم بدورٍ طليعي مسكر في الحركة الطلابية والوطنية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر التي رحبت بالزعيم الوطني الكبير الشاعر الأستاذ القاضي محمد محمود الزبيري - استشهد في عام ١٩٦٥ - بعد أن كان لاجئاً في باكستان . لقد التف حول الزبيري عدد كبير من بعثة (حلوان) التي قد انضم إليها عدد آخر من الطلاب اليمنيين بأوامر خاصة وحالات فردية ، فبلغ عدد أعضائها ما يقرب من سبعين ، سرعان ما التحق بالحامعة من أكمل منهم نشوية العمه . كما التحق آخرون بالكليات العسكرية .

وفي هذه الفترة - ٥٣ - ١٩٥٤م - تصاعد نشاط الاتحاد السمي في القاهرة برعاية الزبيري . وهذا ما أزعج الإمام أحمد - فقام شقيقه الحسن بزيارة مصر ، ورر البعثة في حدوا ، وكنت حلاصه زانه لأخيه هو توريح من حصل على الثانوية العامة ، أو من قد التحق بالحامعة على العواصم الأوربية والولايات المتحدة ، وهكذا تم إرسال بعضهم

إلى فرنسا (الأساتذة محسن العيني ، يحيى جفهان ، محمد الرعدي) ، ومثلهم إلى إيطاليا ، وبريطانيا ، وأمريكا ورب ضارة نافعة ، فقد تنقف معظم أولئك مع غيرهم ليكون منهم عماد الدولة والحكومة الحديثة بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م . ومارال بعضهم يؤدي واجبه في أعلى مناصب الدولة ، وسلكتها الدبلوماسية حتى اليوم .

بعثة إلى مصر وآمال شخصية

لم يكن بوسع الإمام أحمد ونظام حكمه الذي يتلقى هجمات نقد شديد علنية من الخارج ، وسرية في الداخل (بعضها مغلصة من بعض مقربه لإصلاح الوضع) أن يستمر في التعامي عما يدور في عالم القرن العشرين من حوله ، فلا تعليم عال ، ولا متخصص يوجد في اليمن يسد أبسط الاحتياجات التي فرضها العصر ، ومنها احتياج الدولة أو الحكومة نفسها . ولابد أنه قد ثار جدل ولغظ كبير بين الإمام وأشقائه ، وعلى الأخص مع الحسن (يمثل الرجعية الأكثر تطرفاً) وعبدالله مثلها الأكثر ثورا ، وآخرين من المسؤولين المؤيد منهم ، أو المعارض لسياسة البعث إلى حارح اليمن . ويبدو أنه قد تلور رأي جديد من كل ذلك وعلى ضوئه زيارة الحسن لمصر ، وبدلاً من نظوير بطاء التعليم والاستعانة على ذلك بمصر أو العراق أو سوريا ، فقد جرى الاتجاه إلى حل وسط ، هو العودة إلى سياسة البعث إلى مصر ، ولكن ليس إلى القاهرة ، حيث يتمركز بها نشاط الزعيم الزبيري والاتحاد اليمني .

وكيفما كان الأمر ، فقد تم تجهيز بعثة من أربعين طالباً من تلاميذ المدرسة المتوسطة والثانوية ، عين على رأسها مرب فاضل ، هو القاضي أحمد الهيصمي ، وتقرر بالتشاور مع الجهات المصرية المختصة أن تكون بعيدة عن

مطبوعة وفق المصحح نصري ، وكانت تشعل حماسنا للتنافس والتفوق (ربما على أمل اللحاق بمن سبقنا إلى مصر ، فذكراهم لم تبرح نخيلة زملائهم عن بقي ، فكانوا يحدثونا بما يصل متهم من رسائل عن مستقبلهم الدراسي والعلمي ، حيث لامتقبل يرتجى بعد المدرسة الثانوية إلا لأعبر نكتته (الوصيفة) العديده . أو الالتحق بدر العلوم (المدرسة العليا) ، وهي مخصصة لسلك الحكومة ورجال الفقه والقضاء ، ولم يكن كل ذلك شاغل بال أحد منا - في المتوسطة - باستثناء ملاح في العام الثالث للدراسة (١٩٥٧) ، وهو الحديث عن إنشاء كتاب عسكري (الشرطة وظهر والحريه) التي كانت متنفسا في العام التالي لكثير من زملائي ومن سبقنا في المدرسة الثانوية ، ومنهم كانت الطليعة - مع ضباط وطنيين قداماء - التي صنعت حدث التغيير الكبير في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م .

غير أنه حدث طارئ مهم خلال عام ١٩٥٧ ، أحسب اليوم أن له علاقة بما كان يدور ويجري في المشرق العربي آنذاك من مشاعر وطنية وقومية ألهمت حماسها حركة التحرر العربية بزعامة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر .

ففي ربيع ذلك العام قامت القوات البريطانية بحملة بسفح خنوع من بعض أعدوان جديد على منطقة (حروب) ، بعد سبب من لأعداء ، وسبب في عدم السابق (١) . وكانت مصر وسورية من بين

لقاهرة والنشاط السياسي لمعرض للإمام . فأرسلت على دفعتين ، بين أغسطس وأكتوبر ١٩٥٤ ، إلى قرية (ساحل سليم) في محافظة أسيوط ، حيث كان يوجد بها مركز تعليمي كبير ومدرسة داخلية . غير أنه رُئي بعد ستة أشهر نقل البعثة إلى (بني سويف) ، واستؤجرت لها دار استقرت بها ، والتحق طلابها بالمدرستين الإعدادية (والليس الثانوية) لتي نخرحت فيها أول مجموعة صغيرة التحقت بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩ ، وكان أحدهم واحداً من العشرة الأوائل في (الجمهورية العربية المتحدة) .

كان سفر تلك البعثة إلى مصر حديث الناس ، كما كان غاية الأمل والطموح لطلاب المدرستين الوحيدتين في صنعاء (المتوسطة) و (الثانوية) وإخوانهم في تعز والحديدة ، فمن تلك المدارس كان اختيار بعثتي ١٩٤٧ و ١٩٥٢ م

إنني لأزال متذكرا - وبعد مرور أربعة وثلاثين عاما - مدى الفرحه والزهو اللذين عانا من كنت أعرف من زملاء تلك البعثة عشية سفرهم ، وسبق خمسة أسابيع في لتي لم تكن معهم . وواقع الأمر أنني كنت أصغر عمرا ، بعد أسابيع من ثلاث ، مع سبب من صغرهم . وفي العام التالي أكملت المرحلة الابتدائية في مدرسة (الوصيفة) ، وأحسب بعد ستة (المتوسطة) ، فكانت عالما جديدا على . فلاسفة من حده شريف وأدب شريف ، ومعهم مدسسون من مصر ومصرين ، ثم في المرة الأولى التي كنا نقرأ فيها في بعض المواد كتباً

(١) شهد عام ١٩٥٦ م سلسلة من الحوادث الحساسة والأحداث البريطانية ، لعبها من سبب بوجه حكم للمعسكر الاشتراكي وشراء سلاح منه - كما فعلت مصر - وبرت في زيارة لدر شهيرة عم . من وقد رسي في يوليو ٥٦ لكل من موسكو وبرغ ويكن . وهي زيارة إلى محله بها ساحر لرغمه بربري في صورة شعيرة بلنبد ، أظهر فيها تناقض واقع الحكم الإمامي مع تلك الزيارة حين قال من قصيدة وطنية :
 (سهرور لند بربره موسكو وعليهم خيار دنيا ثمودا)

المسح بجيها ، ووضع أعضاؤه تقارير علمية موضوعية عن مختلف جوانب الحياة العامة فيه ^(١) وجاء في مستهلها تهديد مركز وحُصيف للأستاذ البيطار ، أكد فيه أواصر العروبة والقربي ، وعراقية اليمن وحضارته القديمة ، وضرورة تعاون العرب لإخراجه من عزلته وتحلفه ، حيث باتت اليوم تلك العزلة الطويلة .

صارة وغير عملية ، بها [لبمس] بحاجة لإخوانها في العروبة أن تأخذ بيدها ، وأن تفيد بتحاربها . وأصاف مشحواً وعقفاً ولكن علينا أن نعلم بأن نهضة اليمن لا يمكن أن تقوم إلا على اليمنيين أنفسهم ، وأن تكون مساعدتنا هم في حدود التوجيه والتعليم والتدريب إن في عنق الدول العربية أمانة مساعدة هذا البلد الشقيق في شق طريقه إلى الأمام ، ولكن السياسة التي يتحتم اتباعها ينبغي أن تكون بعيدة عن لتدخل والاستعلاء . مصوغة بصيغة الأخوة الصادقة ، قائمة على أساس أن اليمن المتقدمة المتطورة ستكون حجراً كريماً ، ودرعاً واقياً في بناء الأمة العربية .

إن علينا واجب انفتاح اليمن إلى البلاد العربية ، القريبة والبعيدة ، ووصلها براً وبحراً وجواً بهذه البلاد ، وإن علينا واجب تقديم المساعدات المالية والاقتصادية والبعثات ، في مجال الطب والتعليم والخبرة والاختصاص .. » .

كان متفقاً على ضوء مباحثات البيطار ، فتح سفارتين في العاصمتين ، وربطهما بخط جوي منتظم ، تقوم به الخطوط السورية ، وكذلك إرسال بعثة دراسية إلى دمشق ، وهو الأمر

الدول الأعضاء - القليلة - للجامعة العربية التي تحمست لشكوى اليمن واستغاثتها بالجامعة التليدة ، فقامت بعثة منها برئاسة الأمين العام المساعد المرحوم أحمد الشقيري بزيارة لليمن في ٣ ابريل (نيسان) ١٩٥٧ لمعرفة الأوضاع ، ومؤازرة اليمن ضد الاعتداءات البريطانية المتكررة ، وبعد أن عادت البعثة إلى القاهرة قدمت تقريرها إلى الأمانة العامة ، وكان مما جاء فيه بأنه تبين لها أن في الجنوب اليمني ، حركة قوية عامة « تهدف إلى التحرر من النفوذ الأجنبي ، والانضمام إلى اليمن الأم ، بما يوحده اليمن : شماله وجنوبه ، وبالروابط القومية العربية .. » وبعد أن عرضت نتائج العدوان وبروح عدد كبير من سكان الحوب إلى الشمال ، وعدم تكافؤ القوة والتسلح في اليمن (الشمالي) مع القوة البريطانية المحتلة ، وضعت اللجنة جملة من المقترحات العملية والسياسية في إطار التعاون العربي والمحال الدولي

وفد وبعثة

وفي الشهر التالي قام وفد سوري مدني وعسكري رفيع المستوى ، برئاسة وزير الخارجية ، المرحوم الأستاذ صلاح البيطار ، بزيارة لليمن ، استمرت أسبوعين (من ٢٣ مايو (أيار) إلى ٨ يونيو (حزيران) ١٩٥٧) ، لعلها أول زيارة لوفد سوري على ذلك المستوى .

لقد تيسر للوفد السوري دون عناء كبير أن يطلع على الأوضاع السيئة المتخلفة التي كان

(٢) قام بنشرها الأستاذ شير كعدان - عضو الوفد - في عدد خاص من صحيفة (الجمهورية) السورية التي كان رئيساً لتحريرها ، وقد قام (الاتحاد اليمني) في القاهرة بعيد ذلك بإعادة نشرها - كما هي - في كتيب ذكر في مقدمته القصيرة بأنه « يقدم هذه التقارير من حديد لأبناء الشعب العربي في كل مكان ، ليجدوا الصور الحقيقية لأوضاع اليمن فهي تدين المدافعين عن الطغيان في اليمن والسائرين في ركابه من العملاء والأدباء »

كانت في واقع الأمر - وفي المواد العلمية على الأخص - فوق مستوانا جميعاً .

وجدت نفسي مع زميلين آخرين من العشرة أصغر عمراً بكثير من زملائنا ، فكان لكل ذلك - مع الإحساس بفراق الأهل والوطن ، لمن كان في عمر لم يتجاوز الرابعة عشرة - شعور بأمور لم أكن أحسب لها أي حساب من قبل . وسرعان ما تأقلمت مع الأوضاع الجديدة ، وشغلت في تحد للسباق في الدراسة ، ثم انغمست مع زملائي في مظاهرات فرحة الجماهير بالوحدة العربية بين سورية ومصر التي عايشت أوجها . ولن أنسى يوم الرابع والعشرين وليلته من شهر فبراير (تشرين الأول) ١٩٥٨ ، ذلك اليوم الذي وصل فيه المرحوم الزعيم جمال عبدالناصر ، وانتظرناه بين عشرات الألوف في ساحة قصر الضيافة ، حتى أطل عاصطاً الجماهير ، بل والأمة العربية كلها ، ومكثنا في الساحة إلى ساعة متأخرة من الليل ، وحين رجعت مع زميلين لي إلى مدرستنا القريبة الواقعة في (١٠ زقاق الصخر) وجدنا أبوابها مقفلة ، وكان مديرها الاستاذ الأحذب شديد الصرامة ، فمننا ليلتنا على بوابتها حتى الصباح !

نجحت في ذلك العام الدراسي ، ومع بداية الصيف عاد الأمل والحنين للالتحاق بإخواني وزملائي القدماء أعضاء بعثة (بني سويف) . وجري توحيد مناهج الإقليمين (الشمالي) و (الجنوبي) في « الجمهورية العربية المتحدة » ، ففارقت مع آخرين دمشق ، لالتحق في صيف قاطظ بصعيد مصر ، حيث سعدت بالانضمام إلى البعثة التي سبقتني قبل ذلك بأربعة أعوام ، ومعها عشت سنوات لها ذكريات عزيزة . □

الوحيد الذي تحقق في نهاية صيف ذلك العام .

لقد كان من حسن حظي - بعد معاناة - أن أكون آخر من التحق بتلك البعثة التي لم يزد عددها عن خمسة عشر طالباً حول خمسة منهم إلى (مدرسة الشويمات) في لسان .

لقد كانت الحياة في اليمن ، حين فارقتها ، بائسة في كل مناجيها ، راكدة رتيبة ، تذكرني كلما قرأت أو رجعت إلى مقدمة العلامة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) بقوله قبل ذلك بستة قرون عن حال عصره :

« وكأما بدي لسان الكور في العالم بالحُمور والانقباض ، فبادر بالإجابة . » .

ولهذا لم أصدق نفسي بعد مغادرة صنعاء إلا حين هبطت الطائرة المقلّة لنا من القاهرة (٣) في مطار (المزة) القريب - في ذلك الوقت من دمشق - وذلك في يوم بارد من أيام ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٥٧ م .

لم تكن ملابسي المتواضعة صوفية ، ولم يكن لدي معطف ، وكان شتاء الشام ذلك العام قارصاً شديداً - أو هكذا وجدته - وفيه شاهدت أول مرة في حياتي هطول الثلوج التي لم أكن قد تصورتها من قبل ! .

كنت في أول الأمر بعيداً عن المجموعة التي كانت تسكن في (داخلية) المدرسة الصناعية الفنية ، وتذهب للدراسة في مدرسة التجهيز (الإعدادية - الثانوية) القريبة ، ولم ألت أُن التحقت بهم . وكانت أوصاعهم المادية والسكنية غاية في الصعوبة ، كما أن الدراسة

(٣) كنت في صحة وقد البس إلى احتياج المنظمة العربية للعلوم الإدارية المعقد في دمشق ، ومعنا زميلان أرسلنا من القاهرة للالتحاق بجامعة دمشق (كلية الطب) .



من مخاطر العيب بالوراثيات

بقلم : مجدي نصيف

تطورت «الهندسة الوراثية» ، إلى درجة أننا دخلنا عصرا نخشى فيه من العيب بالوراثيات ، مما يثير معضلات أخلاقية على الأخص ، فالإمكانات المستقبلية تكتم الأنفاس فإذا أمكن رسم «خريطة» الجينات واللعب بعدد صئيل منها ، فقد يتمكن الإنسان من علاج عدد كبير من الأمراض .

لكها في الوقت نفسه تفتح إمكانية أن يعيب الإنسان بالهندسة الوراثية ، فيستخدمها للشر وليس للخير ، كما استخدم من قبل الكشف عن أسرار الذرة

فخلف كل حلم طيب يكمن كابوس ممكن الحدوث لذا تحاول الهيئات التشريعية في الدول الصناعية المتقدمة الإسراع ، منذ الآن ، لوضع قوانين تحول دون اللعب بالجينات من أجل هدف شرير .

ما إذا كان الطفل المرتقب ذكرا أو أنثى ، متخلفا أو معاقا أو ضحية لبعض الاضطرابات الوراثية المميتة . فإذا يمكن أن يفعل الوالدان بمثل هذه المعلومات ؟ من المؤكد أن الأم سحابة النجوم ، الإجهاد ، وهي مسألة

تبدأ الفرص التي تقدمها المعرفة الجينية الجديدة ، قبل الولادة ، وتصاحب العضلات المشاكل بروز هذه الفرص ، فقد أصبح من الممكن الآن ، من خلال عدد من الاختبارات العملية على الوالدين ، تحديد

الطبيعية بين بني البشر .

وقد تأمست في الغرب مراكز بحوث لدراسة هذه الفصائل الأخلاقية وغيرها ، السعة من الدراسات في الهندسة الوراثية - أحدها «مركز لأخلاقيات بيوصحية بجامعة ميسوتا»

ويعترف مديره آرثر كابلان قائلاً : «إننا لم نفكر كثيراً في وضع خط واضح في هذه القضايا ، وسيكون ذلك أحد التحديات الأخلاقية التي علينا مواجهتها في المستقبل »

قصة كروموزوم

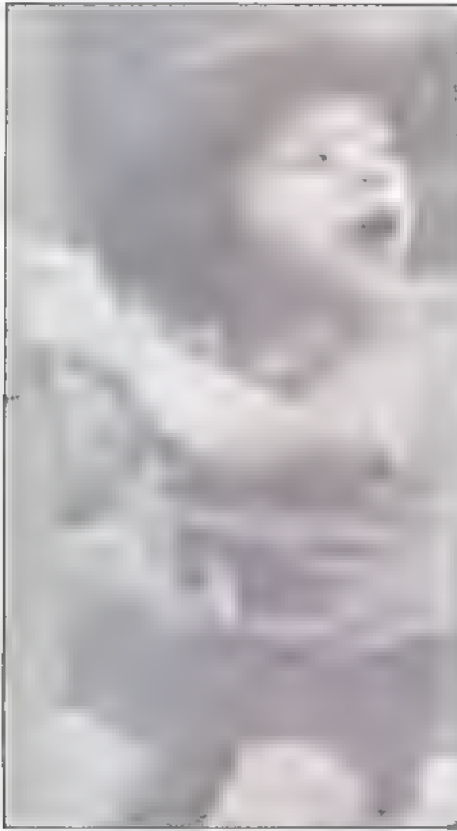
وتعتمد تصرفات الناس على مدى معلوماتهم ، والأحداث تثبت لنا أن عدم المعرفة «الجينية» يمكن أن يكون غاية في التدمير ، ولتأخذ كمثال قصة حدثت عام ١٩٦٥ : ففي ذلك العام ، وجد مجموعة من العلماء قاموا بدراسة حول عدد من المحرمين وسبعة مؤسسه عقلية اسكتلندية ذات نظام أمني مشدد ، أن نسبة مذهشة الارتفاع ، من بين هؤلاء المحرمين ، تتميز بشدود كروموزومي خاص ، فبالإضافة إلى الكروموزوم (X) ، والكروموزوم (Y) الموجودين بشكل طبيعي في كل بني البشر ، كان كل منهم يحمل كروموزوم (Y) إضافي ، وهو الكروموزوم الذكري . وتعلقت وسائل الإعلام آنذاك بفكرة أن أولئك الذين أطلق عليهم إسم «السوبر ذكور» مكتوب عليهم حياة الجريمة . لكن سرعان ما ثبت أن هذا التعميم زائف ، فلقد أظهرت بحوث تالية أن ٩٦٪ من الرجال الذين يحملون الكروموزومات (XXY) يعيشون حياة طبيعية ، لكن قبل أن تحمد الضجة قدمت عدة مقترحات لاتخاذ إجراءات لحماية المجتمع من تهديد متوقع من هؤلاء الرجال . من ضمنها تشجيع الأباء على إجراء فحوص على الأطفال قبل الولادة ، ويفترض أن يكون معنى ذلك تشجيعهم على

يثور حولها جدل شديد ، فقد يتعاطف كثيرون مع سيدة تختار التخلص من جنينها ، بدلا من أن تضع طفلا محكوما عليه بدخول صراع مؤلم مع مرض عضال طوال حياته ، أو محكوما عليه بالتخلف العقلي ، أو معاقا طوال حياته .

لكن ماذا عن أم لثلاث بنات ، يريد زوجها لها صبيا ذكرا ؟ وماذا يحدث لو علمت الأم أن حملها المستكن به عيب خلقي ضئيل ، يمكن أن يحيا به ابنتها طوال حياته . هناك الآن جماعات ضغط من الغرب ، تنادي بمنح الأم «حق الإجهاض عندما ترغب» ، ومنح الأباء حق اتخاذ قرار بالإجهاض ، حتى يمكنهم الحصول على ما يسمونه «الطفل المكمل»

وما يعقد مثل هذه القرارات أن «التنبؤ الحيني» لن يصبح علما قاطعا ، فقد يتمكن العلماء يوما ما ، أن يحددوا ما إذا كان لدى جنين بعينه ، استعداد مسبق للإصابة بمرض القلب أو بنوع من السرطان ، أو بمرض من الأمراض العقلية ، لكنهم لا يمكن أن يتنبأوا بالضبط متى سيضرب المرض ضربته القاضية ، أو إذا كان سيضرب ضربته ، أو مدى ذلك المرض ، وعمر الطفل حتى مماته . ويحاول العلماء الآن عموما التوصل إلى اكتشاف عيوب ضئيلة في أحد خيوط (د . ن . أ DNA) ، ومع ذلك سيصبح من الأصعب التمييز بين أنواع الشذوذ «الحيني» ، والنهارت





● لطفل سعودي هل يمكن - بحضرة من الصفات الوراثية غير المرغوب فيها ؟

وحتى لو تم الحفاظ على سرية المعلومات الجينية ، فإن المعلومات قد تقلق الأشخاص المعنيين ، فالكشف عن نقص وراثي لأنزيم يمكن أن يعالج علاجاً مؤثراً من خلال «ريجين» ، أي نظام غذائي . ولكن ماذا عن هؤلاء الذين يحشون ورثة مرض ليس له شفاء حتى الآن ؟ قد يريد بعض الناس تنظيم ما تبقى من حياتهم وقد يفضل احرون ألا يعرفوا شيئاً على الإطلاق . قالت الدكتورة دورين مايكل ، أستاذة «الوراثات» بعيادة الأعصاب ، التابعة لجامعة ميتشيجان : «قد نستطيع أن نرى المستقبل ، ولكن هل هناك من يريد أن يعرف سبب وفاته» ؟

ترتيب عملية إجهاض إذا كان الطفل يحمل كروموزومات (X11) ، وبدور عنها ، بحره دراسات بعيدة المدى لتحديد الأطفال الذين يحملون هذه الكروموزومات ، وتتبع تقدمهم في الحياة عبر السنين من خلال زيارات منزلية ، يقومون فيها باختبارات «سيكيولوجية» ، إلى جانب تقارير يقدمها المدرسون ، لكن في نهاية الأمر انتهت المسألة ، ولكن ليس قبل أن يلطخ عدد من الصغار الأبرياء .

ويمكن أن يدفع اليافون خطأ أيضاً : فلاشك أن شركات التأمين على الحياة ، والتأمين الصحي ، ستطلب من زبائنها يوماً ما ، القيام بفحص «جيني» ، لمعرفة الأشخاص المحتمل أن يتطور لديهم مرض من الأمراض المميتة أو المعيقة . وفي هذه الحالة قد لا توافق الشركات على التأمين على حياتهم ، أو توافق إذا ما دفعوا أقساطاً أكبر .

ولقد استخدمت شركات تأمين في الغرب سياسة مشابهة ، عند التأمين على أشخاص افترضت أن عليهم خطراً عالياً في إصابته بالايذ ، وقد منعت هذه السياسة قانوناً في عدد من الولايات الأمريكية . ومن المتصور أن يحاول أصحاب الأعمال تشغيل قوة عمل لديهم نسيم بالصحة ، والمؤكد أنهم سيطلبون في المستقبل إجراء «تحليل جيني» ، ومن الواضح «أن هناك إمكانية كامنة للتمييز الواسع النطاق ضد أولئك الذين لا تنسم جيناتهم بالمواصفات المقبولة . ومتى تمت دراسة جينات شخص ما ، فلاشك أنها ستجد طريقها إلى المصارف (البنوك) الالكترونية . ولابد في هذه الحالة من وجود قيود قانونية ، وبلا تم التشارك في هذه البيانات الجينية الشخصية من قبل الشركات والوكالات وهيئات الحكومية ، ومنها مثل البطاقات الشخصية أو السجل «البوليسي» ، فقد يصح تحليل (د . ن . أ) جزءاً من الملف الالكتروني الدائم لشخص ما .

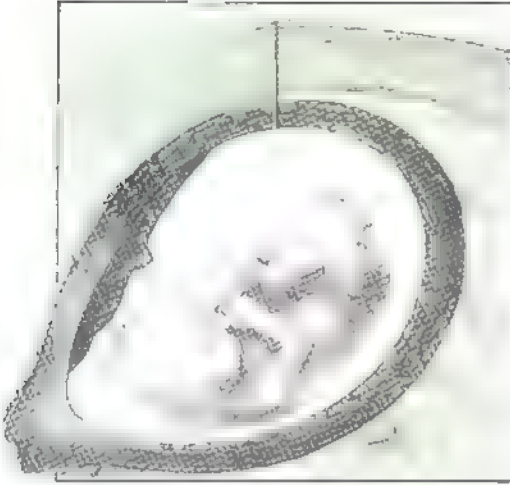
الجينات المعيبة !

ان وصم جين بأنه معيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة ، فبعد أن ظهرت الاكتشافات الجديدة في القرن التاسع عشر في الوراثة والتطور ، برزت «الحركة البيوجينية» ، وهو علم زائف ، آمن أتباعه بأنه يمكن التخلص من الصفات الوراثية غير المرغوب فيها ، بطريقة منظمة ، خارج مجموعة الجينات البشرية . وكان ضمن المتحمسين لذلك العلم الزائف مجموعة من البيوجينيين الأمريكيين الذين اعتقدوا أنه يمكن ترسيه بي اسير كما نرى حيوان السباق ، وكان من ضمنهم أيضا البيوجينيون الألمان الذين قدموا نصائح علمية لقادة «الرايخ الثالث» النازيين ، وتمثلت في تعليمات محددة لتطهير «الجنس البشري» عن طريق إبادة أجناس بأكملها ، والتزاوج الاختياري . لكن الحقيقة أنه ليس هناك أي عالم جينات يتحدث اليوم عن خلق جنس ممتاز متفوق ، فالعلماء اليوم حريصون على الإشارة إلى هدف تجارب «العلاج الجيني» وهو شفاء الأمراض الوراثية ، وتخفيض الآلام البشرية وليس خلق بشر من نوع «السوبرمان» . لكن ماذا لو أراد الناس استخدام التقنية المكتسبة من جينات بيست معه ؟

وهل تستخدم «الهندسة الوراثية» كجراحة تجميل في القرن الواحد والعشرين ؟ وهل يتم بذلك التمييز ضد الأطفال الذين لم يتم «تعديل» جيناتهم ؟

أسئلة تعتمد إجاباتها على كيفية استخدام بي ستر لمكتسبات «هندسة وراثية» ، وبالنسبة إلى حد كبير - على القوانين الصادرة التي تنظم «هندسة وراثته» واستخدامها

وعلينا أن نقول هنا : إنه نظررتنا الحالية إلى التقدم العلمي - فستكون إمكانية العلاج الجيني محدودة في المستقبل القريب ، ذلك أنه إذا ما تم



● من سيجمي أخير الخشوع

نقل جينات إلى خلايا نسيجية - خلايا نخاع العظام على سبيل المثال - فستموت هذه الجينات المعدلة مع موت حاملها المريض ، ومعنى ذلك أنها لن تورث لأطفال المريض بعد إجراء العملية . على أنه في المستقبل البعيد قد يصبح في الإمكان تغيير الجينات في الخلايا الجينية التي تنتج البويضات أو الحيوانات المنوية . وإذا ما نجح هذا ، أمكن أن تنتقل الجينات الحديثة ، وتورث

لكن هذا هو بالضبط ما يخيف أعداء الهندسة الجينية ، ذلك أنه إذا تمكن علماء البيولوجيا من تغيير المسار الوراثي ، فإنهم بذلك يسكون بين أيديهم مصير بني البشر ، وهذا ما لا يوافق عليه رجال الدين والقانون ، ويقف ضده كثيرون من المشتغلين بالقضايا العامة .

لكن علينا أن نذكر للحقيقة أنه ليس هناك علماء وراثيات يحصرون في الوقت احاصر نقل جينات إلى خلايا جينية بشرية . وعلى الرغم من أن العلماء قد لعبوا دورا منذ القديم في تحسين المحاصيل وحيوانات المزرعة ، بالبحث في مجال الوراثة ، لمواجهة الاحتياجات الإنسانية ، فإن العلماء لم ينادوا بأن تمتد بحوث الجينات إلى

« يجب أن تستخدم » الهندسة الوراثية « البشرية لعلاج الأمراض ، وذلك من خلال عملية «التوحيد الجيني»

المعرفة قوة وخطر !

إن المعرفة قوة ، لكنها في حالتنا هذه «قوة خطيرة» . يقول الدكتور موري عالم الوراثةيات حانعة كيس ويستون
أؤمن إيماناً عميقاً بأن أحكام الناس ليست دائماً صائبة ، لكننا - في نهاية الأمر - سنحافظ على قدر معقول من المعاملة الطيبة والعدالة . وإذا كانت البشرية قد هضمت حقوق كوبرنيكوس ، وجاليليو ، وداروين ، وفرويد ، واستوعبت اكتشافاتهم ، فلا شك أنها ستهضم حق «خريطة الجينوم البشري» .
لقد أطلق مارد «هندسة البشرية» من القمقم ، كما انطلق قبله مارد «الطاقة الذرية» . وإذا كانت البشرية قد أخذت درساً من استخدام الشرير للطاقة الذرية ، ولدى برحوه ن نصنع الآن على عتفها مهمة تسير القوة الجديدة في قنوات تؤدي إلى إقصاد الأرواح ، واحتفاظ على لمبات الحيبي العبي للبشرية . □

بني البشر . ويقول العلماء : إن عليهم التزاماً بحماية الإنسانية من الأمراض والآفات ، متى أصبح في إمكانهم القضاء على أحد الجينات التي تسبب خللاً معيناً ، حتى يتم أيضاً منع انتقاله إلى الأجيال التالية .

كان مشروع «الجينوم البشري» بالولايات المتحدة ، واحداً من أوائل مشروعات الجينات . يقول مديره ، الدكتور جيمس واطسون : إن بحوث المشروع لها مهمة إنسانية أساس ، هدفها ليس الحصول على معلومات جينية في حد ذاتها ، وإنما هدفهم منها تحسين الحياة من خلال المعلومات الجينية . ويرى معظم العاملين في مثل تلك المشروعات ضرورة وجود قواعد تنظم تلك المشروعات والبحوث الجينية . ويتفق كثير من علماء الجينات والوراثيات وعلماء الأخلاق ، على مبادئ أساسية
● يجب ألا يطلب أي إنسان الخضوع لاختبارات جينية ضد مشيئته .
● تستخدم معلومات «التكوين الجيني» لأي شخص لمعلوماته الخاصة فقط ، وليس لإلحاق الأذى به أو لإداعتها أو لتفديدها بجهات أخرى دون علمه .



● فريدريك الكبير
ملك بروسيا

الدين أولا

أراد ملك بروسيا فريدريك الكبير أن يكافئ أحد فواده البواسل ، فاستدعاه ، ووضع أمامه على منضدة وساما وكيساً مملوءاً ذهباً وقال له :

خذ واحدة من هاتين الجائزتين .

فأخذ القائد كيس المال دون أدنى تردد .

فقال الملك : يظهر أنك لا تكثرث للشرف لأنك فضلت المال على الوسام . فأجاب القائد الأبى : عليّ دين يقتضي شرفي أن أفه قبل كل شيء ، أما الوسام فإنني أسعى إلى اكتسابه في المعركة القادمة

قصة قصيرة

حديث رجل يُحِبُّ الوطن...!

بقلم : محمد صوف

الشهرة تأتي محون الحقيقة السوداء . لا حرج عليها ، لأنها لا تعلم ، لو علمت لعشقتها هي أيضا .

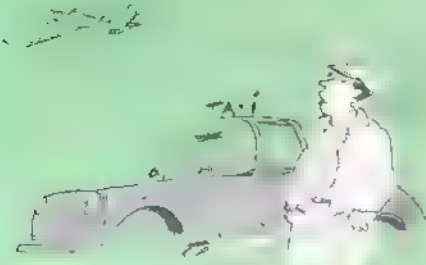
قلت : إنها إذن تترتاح على ركبتي ، ولعل السائق ، في هذه اللحظة يتساءل عن سرها . من حقي أن أحب حقيتي ، ولا يوجد فصل واحد في القانون يمنع عشق حقيقة . وأنا أكثر من متأكد أنهم سيسقطون تناعا صرعى حها الثري لو عرفوا قيمتها ، لو عاشروها ، لو فتحت لهم صدرها . لكن هذا لن يحدث . السائق يتبسم ، لعله لاحظ أنني أكلم نفسي ، أو لعله رأى الرقة التي أتعامل بها معها . سيعتقد بدوره أنني مجنون ، فليبحث ما يبدو له .

تتوقف السيارة . يفتح السائق بابها وأنزل ، وحقيتي السوداء في يدي . لقد قلت لكم : إنها لن تفارقني أبدا . يفتح خزانة السيارة الخلفية ، يخرج الحقيقة البنية ويحملها إلى داخل المطار . كم هي متعبة هذه الصحافة . وهؤلاء الصحفيون . هاهم يترصدون خطواتي بالآتهم ، وأجهزتهم ومعداتهم . يتسارعون نحوي ، أبتسم لهم . يتقدم أحدهم مني بآلة تسجيل ، وي طرح علي سؤالا ، ثم آخر ، ثم آخر . آلة التصوير تدور وأنا أرد . الأسئلة

الحقيقية البنية أعدتها الخادمة ، وكنت قد أعطيناها التعليمات اللازمة لترتيب البذلات وربطات العنق والأقمصة والملابس الداخلية والعطر ومواد الحلاقة والتجميل . الحقيقة السوداء أعدتها أنا ، حرصت على إعدادها بنفسي ، منحتها جزءا من راحتي . عانيت السهر عن رضا وطواعية من أجلها . وأنا أخرج في الصباح ، تركت للسائق مهمة حمل الحقيقة البنية ، وحرصت على أن تبقى معي الحقيقة السوداء ، منحتها راحتي ونومي . تركتها تجثم على ركبتي ، التي عليها بين الحين والآخر نظرة ، يختلط فيها العطف بالحنان بالحب ، دعوني أحدثكم عن الحب الذي أحله هذه الحقيقة . يقال : « الله لا يطيح حبك على حجرة » (*) أما الحقيقة السوداء فهي أجدر بالحب . في سهرتي أفكر فيها ، وفي غفوتي أحلم بها . حرصت على أن تكون من الجلد الممتاز ، وحرصت أكثر على الاعتناء بها بنفسي ، فلا أحد يفتحها غيري . كل من في المكتب يعرف ذلك . سمعت مرة أحد الموظفين يقول عنها الحقيقة المقدسة . لو يعلم الغبي أنها مقدسة فعلا لما أطلق ملاحظته الساخرة . مقدسة . لقد أفلح المعتوه في نعتها . قالت أخرى يبدو أنها عاشقة أو معشوقة أو قرأت حكايات الغرام

(*) عبارة تتردد في المغرب تعني « حفظك الله من حب من لا يستحق الحب »





نفسها تطرح ، الأجوبة نفسها تكررهما الصورة ، ويرددها الصوت عر لاقط الصوت « الميكروفون » وتظهرها الصحف في صفحاتها الأولى في اليوم التالي .

أهم من هؤلاء كلهم الحقيقة هل أقول إني أكذب عليهم ، وأن الدافع الرئيس لسري هو هذه الحقيقة الجميلة ؟ سيستمون ، وسيعقب أحدهم ببلادة أو بحبث : بالتأكيد ففيها كل شيء . أعتقد أنهم يعرفون أنني أكذب . وأنا أعرف أنني أكذب . ومن سي شاهد الخبر يعرف أنني أكذب ، ومن سيفروه يعرف أنني أكذب . وتأخذ الكذبة طريقها متكررة في زي ، أوه ، لا داعي للخوض في حديث لا يضمن ولا يغني عن حقيقة سوداء جميلة جذابة .

أعطي للسائق أوراقا كلها ، جواز السفر ، تذكرة السفر ، كل شيء ، ليقوم بإجراءات الجمارك ، إلا الحقيقة السوداء . يتسارع نحوي مسؤولو المطار ، ويقودوني بحفاوة واحترام كبيرين إلى قاعة الشرف بالتأكيد ، فانا كما تعلمون لا أنتظر دوري في طاوور ، وأنا كما تعلمون أول من يصعد الطائرة . وأنا كما تعلمون صاحب امتيازات لا تعرفون منها إلا النزر اليسير تمنح القاعة ، ويسارعون إلى إحصار ما أطلب من مرطبات ، بتطوع أحدهم بحمل حقيتي السوداء ، فأكاد أنقض عليه . يعتذر بابتسامة مرتبكة . عندما يجثلي بنفسه سيعاد المشهد أمام عييه وستدور في رأسه أفكار ما . فلتدر ، أنا مجنون الحقيقة السوداء . يعود السائق بعد أن هيا كل الترتيبات ، يودعني ، يتمنى لي السلامة والتوفيق .

تطلق الطائرة غترقة الفضاء ، وأقلب جريدة تقول صفحتها الأولى : إن أحد رؤساء العالم قرر أن يقوم بحرب شعواء على مهربي المخدرات . هو يعرف أن ما يقوله ادعاء . أنا أعرف ذلك أيضا . كيس واحد أيضا في حجم

الكف يجلب أكدا من الأوراق الخضراء . أين تذهب الأوراق الخضراء ؟ ألا تدخل المصارف ؟ وماذا تعمل بها المصارف ؟ ألا تساهم بها في تنمية المشاريع الاقتصادية النبيلة ؟ أتحس حقيتي السوداء الجميلة الساحرة .

قبل دقائق تقدمت مي المضيفة الجميلة ، جميلة هي بالتأكيد ، لكنها أقل جمالا من حقيتي ، واقترحت علي أن تضعها في الخزانة الموجودة فوق رأسي ، رفضت ميتسا ، وابتسمت رافضا ، ولم تلح . أقرأ الجريدة ، وأتحس حقيتي ، أنفحصها لقتل الوقت فقط . ثم لم لا أقتل الوقت بالتفكير في جمليتي الرابضة على ركتي ، لم أقتله قراءة هذه التفاهات ؟ نعم ، فكرة رائعة . هاهي الطائرة تنحدر نحو المطار الآخر دون أن أشعر بالوقت .

انزل ، أتقدم نحو السلطات ، وأرى صديقي يلوح لي بيده ، أحياه ، فيتقدم نحوي بعد أن تحدث إلى الموظف هناك ، وحرك الموظف رأسه موافقا ، ثم تبادل عبارات . وها هو يقبل نحوي ضاحكا ، أصافحه ، أعطيه أوراقا لتنفيذ الإجراءات ، ويذهب إلى قاعة الشرف ، يطلب لي مشرويا . تمر لحظات تتبادل خلالها الحديث عن الطقس وعن الحالة العائلية . يدخل شخص يتقدم نحو صديقي في أدب جم ، ويطلب مني الحقيقة السوداء الجميلة ، أكاد أرفض ، يضحك صديقي معاتبا الإجراءات التي لم تعد تفصل بين ذوي المقام

يكتفون بطردي من بلدهم .
يعتذر الصديق لأنهم كلّفوه بتنفيذ إجراءات
عودتي فوراً ، وينصرف . أنتظر هناك وكلي
غليان في غليان . إنها الواقعة .

حقيقتي الحميلة السوداء العاتية ذهبت إلى غير
رجعة . تعود فقط الحقيبة البنية ، وأمتطي
طائرة تأخذ الاتجاه المعاكس .

في المطار تنفذ الإجراءات ، وأجد السائق
بانتظاري . أخبروه إذن . يحمّد الله على سلامتي
ويحمل الحقيبة البنية . أصل إلى البيت ،
تستقبلي الخادمة ، تحمد الله على سلامتي ،
تتولى مهمة حل الحقيبة البنية ، ولا تسألني عن
السوداء لعلها تتعمد ذلك . ثم أتلقي خبراً
مفاده أن رئيسي يريد رؤيتي فوراً . أرتجف قليلاً
وأذهب إليه .

يستقبلني بشوق ، ويأخذني إلى قاعة
الاستقبال ، ويعطي أوامراً أدرك عند تنفيذها أن
رجال الإعلام قادمون يحملون آلاهم
وأفلامهم . يهمس في أذني : مبروك .

يقول رئيسي : كافانك لأنك تستحق
المكافأة . أبتسم ، وأضحك ، يعانقني . تلتقط
الصحافة لنا صوراً ، وأفكر في اقتناء حقيبة
جلدية سوداء جديدة □

الرفيع والخصالات التي يحفل بها العالم . أشعر
بقلي ينقطر ، ويرأسي يدور ، ولم أحد بدا من
اعطائه الحقيبة العاتية يتسلمها الموظف
ويقول : إنه سيعود بها بعد لحظة .

كم أتمنى أن يعود بها بعد لحظة .
يتحدث صديقي كثيراً ، يقول أشياء لا أعني
مها شيئاً . ألم أقل لكم إنني بمنحون الحقيبة
السوداء ؟ لن يعود إليّ وعي إلا يعودتها ،
ويعود الموظف دون الحقيبة . أتمسك بأعصابي ،
أحاول الإفلات مني ، ولكنني أتمسك بها .
يقرب من صديقي ويهمس في أذنه . يلتفت
نحوي الصديق ، ويطلب مني أن أسمع له
بالغياب لحظة، إذن هي الواقعة .

انتظروا أنا أعلم ، انني أعلم ما أنتظر .
ويعود صديقي وحده ، ويتأسف عن غيابه ، ثم
يهمس بدوره بكلام كنت أنتظره . يقول كل
شيء بهدوء ويسلطة . يدخل في حديث أخلاقي
طويل ، لعله ينسى أنه يكلم مثقفاً كبيراً غير
محتاج لدروس من هذا النوع . ثم يفضي إلي
بقرار رؤسائه الذين ما إن علموا بالخبر حتى
رفضوا استقبالي ، وأمرؤا ببلاغ رؤسائي عن
طريق البرق . رفضوا أيضاً دخولي إلى بلدهم .
وقالوا : إن احترامهم لعلاقات معينة سيجعلهم

من تعلمت الحلم ؟

● قيل للأحنف بن قيس : من تعلمت الحلم ؟

فقال : من قيس بن قيس بن عاصم ؛ كنا نختلف إليه في الحلم ،
كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ، ولقد حضرت عنده يوماً وقد أتوه بأخ
له قد قتل ابنه ، فجاءوا به مكتوفاً ، فقال ذعرتم أخي ، أطلقوه ،
واحملوا إلى أم ولدي دينه ، فإنها ليست من قومنا ، ثم أنشأ يقول
أقول للنفس تصبيرا وتعزية

إحدى يدي أصابني ولم ترد
كلامها خُلف عن قفدي صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي



أرقام



بقلم : محمود المراغي

الفلسطينيون

وشير الأرقام إلى أن أكبر الأقصر العربية استيعاباً للفلسطينيين - بعد الأردن ولبنان - هو الكويت ، كما تشير إلى أن مجموع ما تستوعبه الأقطار العربية يقترب من ٥٥٪ من الشعب الفلسطيني .

والأرقام على هذا النحو تثير الأسى عند القاريء العربي ، لكنها عند « الاسرائيليين » تثير الفزع ، فعلى الرغم من كل محاولات التهجير للفلسطينيين التي نجحت جزئياً فإن ما بقي على الأرض يثير المخاوف لديهم في هذا العام - ١٩٩٠ - تذهب التوقعات إلى أن عرب الضفة والقطاع سوف يمثلون ٣٩٪ من السكان فوق الأرض الفلسطينية . ولكن . وبعد عشرين عاماً ، فإن النسبة تقفز إلى (٥٠٪) ، وبما يعني - بإضافة الفلسطينيين في الأرض التي احتلت ١٩٤٨ - أن العنصر الفلسطيني سوف يكون أغلبية السكان في القرن القادم ، وربما يهدد كيان « إسرائيل »

هذه الحياة

لا تستطيع « إسرائيل » أن تمنع الإنجاب - ونسبته عالية بين الفلسطينيين - لكنها تستطيع أن تمارس كل أنواع القهر ، والضغط الاقتصادي ، لتدفع أعداداً متزايدة إلى الخارج ، أو لتجعل لهذا التفوق السكاني أهمية اقتصادية وسدسه أقل

داخل لأرض المحتلة (١٩٤٨) ، وطوال سنين الاحتلال أصبح التراجع سمة للاقتصاد الفلسطيني فالأرض الزراعية تني بمسكها فلسطينيون أصبحت أقل ، والأرض لتني تنمى

فلسطينيون هم الآخر السومى في الصحف والإذاعات وبكالات الأنباء ، ومع ذلك فإن صورتهم لا تكتمل ولا تتضح دون قراءة الأرقام التي تزداد أهميتها ونحن نتحدث عن دولة

الفلسطينيون يزدون على خمسة ملايين نسمة ؛ أي أنهم يفوقون « إسرائيل » عدداً ، لكن السؤال : أين توجد هذه الملايين ؟ كيف يعيشون ؟ ما هو نشاطهم الاقتصادي ؟ إلى آخر علامات الاستفهام التي ترسم الملامح الأساس لشعب من الشعوب .

في محاولة للإجابة ، واستناداً لأرقام الجامعة العربية ، يصدمنا الواقع .

الشتات : ذلك هو ما يعرفه الفلسطينيون جيداً ، ونسبة أرقام موضح ، فإن ٣٩٪ يعيشون على الأرض لفلسطينية المحتلة ، سي تعيش الأغلبية خارج الحدود ، ابتداء من نقاط التماس في الأردن ولبنان ، وامتداداً إلى بلاد الغربية في الولايات المتحدة أو أمريكا اللاتينية أو أوروبا وأستراليا .

هم شعب الشتات ، في الداخل والخارج ، ولأنهم تكثف فإن توزيع تجمعاتهم يلى على عبر المألوف - إن ربع الفلسطينيين - أو أكثر قليلاً - يعيشون في الأردن الذي يضم أكبر تجمع فلسطيني ، ويليه تجمعات الثلاثة

سكان الضفة الغربية (١٧٠٤) ، وسكان الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م من الفلسطينيين (١١٠٨٪) ، وسكان غزة (٩٠٨٪) والرقم الأخير يقترب من عدد الفلسطينيين في جنوب لبنان .

استهلاك الفرد من المياه في الضفة العربية ، طبقا للتقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أربعة أمتار مكعبة في العام ، في مقابل تسعين مترا في المستوطنات « لإسرائيل »

الفارق شاسع ، لذلك فإن نسبة نمو الناتج المحلي في الضفة الغربية وقطاع غزة تأتي - إذا راعينا التضخم - بالسالب ، أي أن الدخل يتناقص تقريبا عاما بعد عام ، والمشتغلون في الزراعة وانقطاعات السلعية بقنود عتدا ، وطابع النشاط الصناعي حرفي في الأساس ، والخدمات تسير على الوتيرة نفسها فعدد الأسرة في المستشفيات يقل ، والأمراض تزيد ، وفرص التعليم تتراجع ، وثالث السكان يعيشون في مسكن يعرف الوحدة ، سب يعيش نصف السكان في مسكن من غرفتين فقط !

في هذه الظروف يصبح طبيعيا أن تلعب « إسرائيل » اللعبة .

فالاقتصاد الفلسطيني ينبغي أن لا يكون إنتاجيا ، لكن التجارة والخدمات تحتلان المكان الأول ، وقد أصبحت التجارة الخارجية هي أهم مكونات الدخل ، وأصبح العميل الأول : « سرنس » وسجل رقم ١٩٨٦ - قبل الانتفاضة - أن ٨٩٪ من واردات الضفة والقطاع قادمة من تل أبيب ، بينما تتجه ٧٣٪ من الصادرات إلى « إسرائيل » أيضا .

على الجانب الآخر جاء ضرب الاقتصاد الفلسطيني لحساب « إسرائيل » التي حصلت دائما على يد عاملة رخيصة ، ليس لها حقوق عمالية في معظم الأحوال . وبين (٢٦١) ألف مشغل فلسطيني في الضفة والقطاع عام ١٩٨٦ اتجه (٩٥) ألفا للعمل داخل البكيان الصهيوني

الآن نتظر ميلاد الدولة ، والآن نتظر الأرقام الجديدة التي خلقتها الانتفاضة ، والتي تشير إلى أن عملية فض الاشتباك بين الاقتصاد الفلسطيني والاقتصاد الصهيوني مقدمة أساس للاستقلال ، وعلى الدرجة نفسها من الأهمية مساندة الاقتصاد الفلسطيني ، وهي مهمة عربية ، ومهمة الفلسطينيين خارج الحدود □

بالري المنتظم صارت تنكمش ، والتقنية الحديثة لليهود أولا . لذا ، وفي عام ١٩٥٥ كان نصف العمالة الفلسطينية - تقريبا - يعمل في الزراعة ، فأصبحت النسبة عام ١٩٨٦ (٨,٣٪) فقط لا غير ! وفي العام نفسه فاقت نسبة البطالة بين الفلسطينيين (١٢٪) ، بينما كانت النسبة بين يهود نصف ذلك

ومن روف ونعمة عيش بمناخ خصا إلى مجال الخدمات التي يتمتع بها الفلسطيني ، فعلى الرغم من حسده عدد الجبر الصهيوني مواطنا « إسرائيليا » ، فإنه عند توزيع الخدمات يختلف الأمر .

مثال ذلك ، المزايا التي يجري منحها في قطاع الإسكان وتساعد في الحصول على وحدة سكنية هذه لمرتب لاسم من مستوطنين . والسبب أن القانون قد نص على أن المزايا تمنح لمن أنهى الخدمة العسكرية الإلزامية ، وبالطبع فإن الفلسطيني خارج هذه الدائرة .

مثال آخر : التعليم ، ففي عام ١٩٨٦ لم يكن هناك أكثر من ٥٨٢ طالبا في التعليم الجامعي ونصف الجامعي . وبين عام ١٩٤٨ و ١٩٦٤ ، يشرح في كتاب لصفت كثر من عشرة فلسطينيين حتى يدته سسم وهي روصه الأطفال - لا تستوعب أكثر من (١٠٪) من أطفال الفلسطينيين ، بينما ترتفع النسبة إلى أكثر من (٩٠٪) عند اليهود !

الحصار على جميع الجهات ، والفلسطينيون يردون من خلال تمسكهم بالمدارس العربية التي تستوعب ٩٢٪ من تلاميذهم .

الدولة

زاد عمر الاحتلال في معظم الأرض الفلسطينية على أربعين عاما ، واقترب في الضفة والقطاع من ربع قرن . فما هي أحوال السكان في غزة والضفة الغربية ؟

تقول الأرقام : إن الاحتلال الصهيوني قد استولى ، حتى عام ١٩٨٥ ، على نصف أراضي الضفة الغربية ، و (٤٠٪) من أراضي غزة ، و (٩٥,٥٪) من محروون منه ، حتى أن معدل

مارس ١٩٩٠م

الرُّسُلُ السَّمَاءِيَّةُ
تُجَلِّدُ نَفْسَهَا

تأليف
الدكتور فؤاد مرسّي



الكتاب ١٤٧



جورج
شهادة

الشعرُ والبراءة والمسرحُ الكبيرُ

بقلم : الدكتور نديم معلّا محمد*

لا يمكن للمرء إلا أن يدهش وهو يرى قامة هذا الشاعر اللبناني ،
وهي تنتصب ، وسط حشد كبير من الكتاب المسرحيين الكبار الذين أسسوا
التيار المسرحي الطليعي الذي ما زال تأثيره قائماً حتى اليوم فمن هو هذا
الشاعر ؟ وما أهم أعماله ؟

بين العبث والأمل في الإنسان

تشرب شهادة الثقافة الفرنسية وأدرك سر
لعتها ، لكنه بالمقابل - وكما قل لمخرج
المسرحي الشهير جان لوي بارو - سيد من أسياذ
اللغة الفرنسية . خلج على الكلمات وشاحاً
سحرياً ، فجر فيها الصورة والإطار ، ترك
الحلم يمتزج بالهواء ، وأخرج الضحكة من قلب

وقف جورج شهادة حساً إلى حب ، مع
يونيسكو ، وبيكيت ، وجان جينيه ،
وآداموف ، وجان فوتييه ، أولئك الذين صنعوا
ما سمي المسرح الطليعي . عزف شهادة الحنا
عذباً شفافاً ، جميلاً ، نثر الشرق في كل زاوية ،
وأطلق صوتاً نادراً ، لا يشبهه صوت ، تتوحد
فيه البراءة الناعمة بالطفولة المفجعة حيناً
والأسرة الفاتنة حيناً آخر .

* كاتب من القطر العربي السوري

السكون ، توحج ناز الرغبة باكتشاف الأماكن القصية المجهولة التي تتحطم على صخورها السفن .

لقد تعلقت قلوب القرويين ببويل المسافر ، وراحوا ينتظرون عودته مع كل فجر . لكن نهاية السفر موت ! كأن بويل يفرغ ما في كيسه من مرح وشعر ودعابة ، ثم يرحل إلى مكان آخر ، ليضع رأسه على وسادة الموت ، بعد أن يكون قد حقق غرضه ، جعل رايته يوحود الريح ممكنا

الرحيل ومهاجر بريسيبان

وفي مسرحية « الرحيل » يستبد الحنين إلى السفر بالشباب كريستوفر ، فيدفعه هذا الحنين إلى التنكر بملابس البحار ، وتنكر وتقمص شخصيته ، ثم يحمل ودون ن يدري - مسؤولية جرمته . وفي المحكمة يعلن أنه سوف يتحمل ما اقترفته يدا البحار .

لم يغادر كريستوفر بلدته إلا في الحلم ، إلا أن الحلم أقوى من الواقع . أليس السفر محركا للشخصية ، ودفعه ف يأخذ فعل " .

في « مهاجر بريسيبان » (١٩٦٥) يستيقظ سكان القرية على مشهد غريب :

- رجل ملقى في الساحة ، وثروة طائلة تستقر في جيب ولد ، تثبت علاقة أمه بهذا الرجل الغريب .

وهكذا يلقي شحادة القبيلة في قلب القرية الهادئة ، وهكذا أيضا ، وبالقدر نفسه تشتعل النار ، نار الشرف ، ونار الثروة . يخلخل الغريب بنية القرية ، وتخرج إلى العلانية ، كل الأشياء ، تقف كلها على السطح : الفقر والحب والشرف والصبر .

الثروة إذن في مواجهة القيم كلها . الثروة تهزم البراءة ، إلا أن البراءة تخلق في الغابة (عبر شخصية أنا) . ويشير الكاتب إلى مرورها العابر في سماء القرية ، خارج نسج السية الدرامية .

الغربة ، وفتح أعيننا على قسوة الحياة ، ولم يتوقف عن البحث ، عن الحقيقة والبراءة والشباب ، كما قال الناقد الأمريكي ليونارد برونكو ، في كتابه « مسرح الطبيعة » . وعلى الرغم من أن شحادة أقرب إلى العبيث ، مسرح مساحة حبه ويقوس مصف ، فيه لا يحسن التوافق والذات مدد لأسباب ، بل نعمة قبس ، ثمة ضوء يكسر أمواج العتمة . ويذهب برونكو إلى القول : « إن شحادة يقودنا إلى جنة عدن ، ويتيح لنا أن نلقي نظرة على ما في داخلها » .

ولعله يريد أن يقول : إن مسرح شحادة ليس فقط مطبخ إن شخصياته لا تتحلل من واقعها ، ولا تبدو على قطيعة معه ، أو متنافرة معه .

أولى مسرحياته

في مسرحية « السيد بويل » وهي أولى مسرحياته (١٩٥١) يوسم الكاتب شخصية غريبة ، شخصية لغزا ، يملك بويل لمسة ساحرة ، تبعث الحياة في الطبيعة ، والإنسان على حد سواء . كأنه يلقي الضوء في كل الاتجاهات ، كأنه يتسلل إلى القاع ، إلى الداخل ، فيزيح الملوث ويبسط الصفاء . دخل قرية باولا سكالا ، وهو المسافر الغريب ، فحرك كل شيء فيها . « أثرت أن أقيم إذعانا لباحث ، وطلبا لمرح ، لدعته ، وزعمه في الصلاة » . قد لا يستطيع أبناء القرية تفسير سلوك بويل ، وقد تبدو كلماته سلسلة متصلة من الألغاز التي تستعصي على عقولهم ، بل قد يبدو هو وكأنه حط رحاله توأ وجاء من قارة أخرى ، أو عالم آخر . ثمة حقيقة ساطعة بالنسبة لسكان باولا سكالا ، وهي أنه طيب ، نقي ، طفل في إهاب رجل .

السفر ، تلك النغمة الشجية العذبة القلقة في آن واحد ، تخرق مسرحيات شحادة ، تبدد

درمي تقليدي ، وقد تختلف الآراء والأهواء وتتنافر الرغبات ، إلا أنها لا تتصادم ، والصراع الدرامي في أبسط تعريف له : صدام بين قوتين .

تبحث في مسرح شحادة ، عن الأفكار والموضوعات وتجلياتها ، فلا تعثر إلا على صور ، وأحلام ، ورؤى تقترب من الحرافة إنه لا يبشر بايديولوجيا ، ولا يروج لثقافة محددة أو لتيار محدد . ابحت في تضاعيف أعماله عن الثابت الراسخ ، غير القابل للنقص ، فلن نجد شيئا من هذا القبيل .

في الشهادات التي يوردها أدونيس ، في مقدمة ترجمته للسلسلة التي عرفت كيف تجمع بين الشعري والمسرحي ، ثمة إجماع على أن قلة الفعل في مسرحه ، والاسترسال في الحوار ، لا يدفعانك نحو الملل ، وإنما يدخلانك أجواء كل ما فيها بأسرك . حقيقة : إن مسرحه مسرح جو ، وليس مسرح فعل أو حدث صاخب ، مسرح لا يؤخذ صاحبه بالمظاهر ، بل في البحث عن الجوهر ، عن ذلك الذي لا تقع العين عليه مباشرة

مسرح جورج شحادة ، مسرح فضاءه الكون ، وشخصياته تتدفع بموج الراء والطفولة والحلم الذي لا يشبه الأحلام . □

استعادة طفولة مضت « أحب صخب الأطفال وعنادهم حتى يجف اضطرابهم » هكذا يردد السيد بوبل .

وعندما يموت فاسكو ، ولا يغدو بطلا كما أراد له القائد ، يصفه الضابط العدو قائلا : « له نظرة طفل وديع ، يرتعب من الذئب ، وهو مع سلتة ومظلة قد اتخذ مكانه في حيز الراء » .

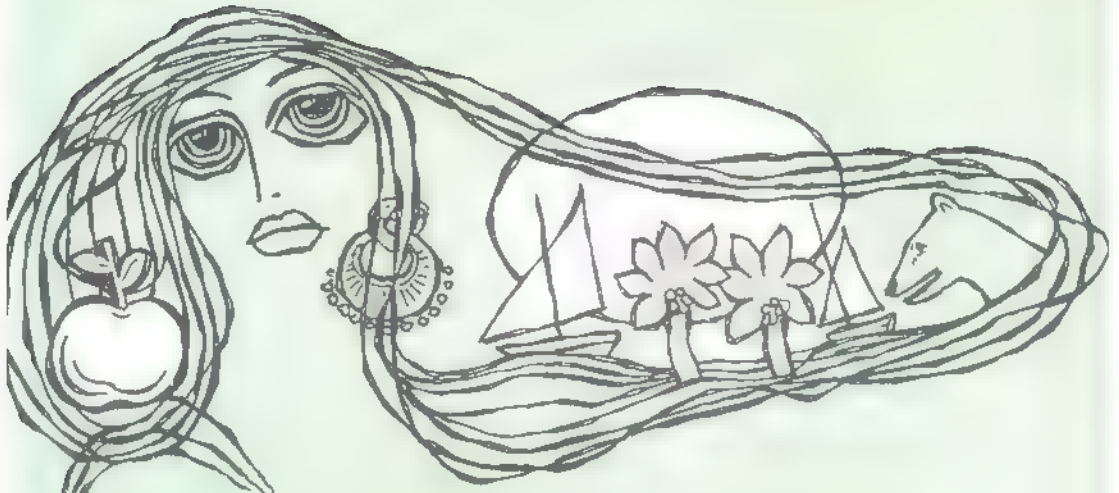
الباحث المسافر دائما

الإسكان ، في مسرح جورج شحادة ، يكافح ضد الحياة نفسها ، يتقصى دائما مثلا أعلى أفلت منه . الماضي يشده إليه ، بيد أنه ليس سجيناً فيه ، لذلك فهو الباحث دائما ، المسافر دائما . صحيح أن عالم شحادة مغلف بالأساطير والخرافات ، لكن الصحيح أيضا أنك تشعر بالخرافة والأسطورة وقد تحولت شعرا محسوسا ، بشئ العادي واليومي ليست الكائنات عنده متصارعة ، وإنما متألفة ، ثمة رابط ، أو ناظم خفي ، يربط بينها (الراء - الطفولة - المثل الأعلى) ، في كل مرة يقتحم غريب قرية أو مكانا ما ، ويمزق سكونه (مهاجر بريسبان ، السيد بوبل ، كوفمان) ، لكنه لا يدخل في صراع معه ، إذ ليس في مسرح شحادة صراع

تعريفات لاذعة

- * الإسكان هو المخلوق الوحيد الذي يولد باكيا ويعيش شاكيا
- * الاعتذار : تفهقر نظامي في معركة كلامية خاسرة .
- * الأروح : النتيجة الختامية لخسائر الآخرين .
- * الأمل : وجبة خفيفة ولكنها مقوية .
- * الأسدي : امرؤ يحرق منزلك ليسلق بيضه
- * البخيل : رجل يتنحر جوعا لقتل ورثته بالتخمة .
- * الجبان : يفكر في حالة الخطر بقدميه .
- * الحب : نبتة بيتية تحتاج إلى الري كل يوم .





الشعوى ٩٠

كوايس

لعُرس الحبيبة

شعر : شوقي بزيع *

تُزفّن للحرب هذا الصّباح
يَقْتَضِي المَشْهَدُ العاطِقي بأن تَنْهَضِي مِنْ رُقَادِكَ
مُجَلِّلة بِسِوَادِكَ
وَأَنْ تَتَّبِعِي دَقَّة الصمت
وَهُوَ يَزِفُ الفَجِيعَةَ للحاضرين
يَقْتَضِي المَشْهَدُ العاطِقي بأن تُخْلَعِي ثَوْبَ عُرْسِكَ
وترْمِيهِ طَعْمًا لَذِيب الغريزة
أَوْ تَغْصُصِي فِيهِ جُرح السريّر
تُزفّن
لَيْسَتْ يَدَاكَ اللَّتَانِ تَقُوصَانِ تَحْتَ البياض المَرِيرِ

* شاعر من القطر العربي اللّساني

ولا كفافك اللدان يشقان حتى الزبد
ولا الموكب العاطفي أحد

هي الحرب

تُلقي بَقَازِها المُترَمِّل في كُل يد
وتجعلُ بَنكِ غروساً على الانهار
ليفضح عُرْسُك عجز الجسد

تَرْقُ للحر

للإنكسار العرسي

وهو يعضُ ابتسامتك البانعة

وفاء الهوى

لا أريدك شاحبة ووحيدة

لا أريدك ذكرى على صفحات الجريدة

أريدُ يديك نَحْيَ ثُملاي إلى البر

عَبَسْتُ كَي تَفصحاً قسوة لمرحلة

هي ذي تنهادى ببطء ثقيل

تُحركُ أعضائها بقليل من الريح

ثم تسرُ إلى عُرْسِها

كالملائكة المتعبين

أحبوبة القسا

اليتيمة بين النساء

التي ينحني صدرها لأقلِّ البراعم

تمشي إلى عُرْسِها الآن طافحةً بالسواد

ونسي من لذكريات السعيدة فردوسها المستعاد

لا

ليس عُرْسُك هذا

هو عُرْسُ اللاد

هو عُرْسُ الذين أحبوا

وأنتكنهم (أرماء الرماد)

آين العروس

- سبدي -

دهت تخمغ الأفحواص عن القاموسة

- آين العروس ؟

- إنها تستحم على ضفة النهر

كهي تتوحد قبل الزفاف

عموحته الأزلية

- آين العروس ؟

- إنها تقطف التبغ في ديرقانون

سيدتي ، امرأتي ، طفلي

لحفي القروي الخجول

استغفني من الحزن

شدي يدك على نخلة القلب

نا هم ينادونك الآن

إن كنت راضيةً بالزواج فقولي : نعم

لا تخافي من القبله الأبوية

يطبمها فوق خدك

وخش السام

ولا تطبقي راحتك على غبس الأسئلة

فها نحن

لم نعبّر كثيراً

ولم بحرق لحمنا خشجاً الحرب

لكنه موت بيروت دينا

حملناه منذ سنين ليقتلنا الآن

هو عُرْسُ الحبيبة

بيروت طبل ينام على جثة الوقت

بيروت ساحة عُرْسٍ وذبيكة موت

وفي ليلها رجل وامرأة

يتبعان معاً سهم رؤيتهما المنشرد

أو يركضان وجيدين ضد انبيارات عاصمة

بخفزان الخنادق كهي تخمينا وردة الشعر

يخفزان الحمال الكسح لأعنية البحر

يقترقان

لكي تزوج كابوسها العائلي

وَيَرْقُبُهَا ذَابِلًا وَوَحِيدًا
وَيَبْرُوتُ مِنْ حَوْلِهِ شَارِعُ مُقْفَرٍ

ورواح بعيد

هُوَ عُرْسُ الْحَبِيبَةِ

هَلْ تَتَّهَدُونَ حُضُورًا لَهُ هَذِهِ الْأَهَةُ ؟

كُلُّهُمْ يَدْخُلُونَ تَبَاعًا إِلَى بَاحَةِ الْإِحْتِفَالِ ،

الْجُنُوبِ وَأَوْجَاعُهُ ،

الشَّجَرَاتُ الْحَزَانُ

السُّدُودُ عَلَى النَّهْرِ ،

مَوْجَةُ صُورِ الْمَرِيضَةِ ،

صَفْتُ قُبُورٍ يَصْفُقُ بَيْنَ الْأَكَالِيلِ ،

أَصْفَاتُ خَوْفٍ ،

مَظَاهِرُ بِتَقْدِمِهَا «حَسَّ الْحَايِثُ» لِمُسْتَرْجِحٍ

على شتلة التبغ

وَأَنَا وَاقِفٌ فِي الْعَرَاءِ الْإِلَهِيِّ وَحْدِي

أَرَأَيْتَ حِفْلَ الزَّفَافِ الَّذِي يَتَحَلَّقُ مِنْ حَوْلِهِ

رَاقِصُونَ بِطِينُونَ

وامرأة تستجير

وَفَاءٌ تُزَفُّ إِلَى الْحَرْبِ

وَفَاءٌ تُكْفَى عَنْ الْحُبِّ هَذَا الصَّبَاحِ

وَقَدْ ضَمُرَتْ شَعْرَهَا بِحِطَامٍ بِتَفْسِجَةٍ

وَارْتَدَّتْ طَرَحَةُ الْخُفُوفِ ،

ثُمَّ دَعَتْنِي لِأَنْ أَتَزَوَّجَ بِتَنَاءِ سِوَاهَا

وَحَاثَتْ ذِرَاعِي جَنْدَ اللَّقَاءِ الْآخِرِ

هُوَ عُرْسُ الْمَدِينَةِ لَا عَرَسَهَا

افْتَحُوا كُلُّ نَافِلَةٍ مُغْلَقَةٍ

اضْرِبُوا الْآنَ كَفًّا بِكَفٍ

وَاهْبُضُوا كَمَا نَرُوهَا تُزَفُّ ،

اهْبُضُوا كَيْفَمَا اتَّفَقَ ،

الْحُكَمَاءُ مِنَ الْخُنْدُقِ الْحَكَمِيِّ ،

النِّسَاءُ مِنَ الْوَحْشَةِ الْأَنْثَوِيَّةِ ،

وَنُصَبُّ فِي صُنُوفٍ

دَعَا كُلُّ شَيْءٍ كَمَا هُوَ ،

خَلَاوِ الْبَنَائِيَّاتِ مَقْلُوبَةٍ

وَالْمَتَارِيسِ مَنْصُوبَةٍ

وَاسْتَعْدُوا ،

لِنَقْرَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا الدَّفُوفِ

تَرْقُبُ بَيْنَ الْكَوَابِيسِ

يَبْرُوتُ سَاحَةُ عُرْسٍ مُدْمَى

وَفِي وَسْطِهَا تَرْقُصُ امْرَأَةٌ بِالْقُبُورِ

تُصَفِّقُ أَنْصَافُ أَبْنِيَةِ وَمَتَارِيسِ

يَتَشَوَّنُ خَلْفُ الْعُرُوسِ

التي لا تتين ملامحها

ثُمَّ يَنْصَحُ الشَّهيدُ ،

امْرَأَةٌ هِيَ أَنْتَ ،

تُرَافِقُهَا أَذْرَعُ وَأَكَالِيلُ ،

يَحْمِلُهَا زَحْلٌ بِأَحْجَاءِ السَّرِيرِ الَّذِي يَشْبَهُ الْقَمَرِ .

ثُمَّ يَهْلُ التُّرَابُ عَلَى صَدْرِهَا الْمُتَقَهِّقِرِ

نَحْوُ الْوَرَاءِ

امْرَأَةٌ تَسْتَجِيبُ

وَلَا مَنْ يَجِيبُ النِّدَاءَ

يَقُولُونَ : هَذِي وَفَاءُ

وَتِلْكَ ابْتِسَامَتُهَا

تَتَابَعُ فِي الصَّفَرَةِ الْأَنْثَوِيَّةِ شَخْصًا سِوَاكَ

وَتَنْسَاكَ

لَتَتَّبِعْ شَخْصًا هُوَ الْحَرْبُ ،

حَيْثُ تَرْقُكُ يَبْرُوتُ دُونَ ذِرَاعِي ،

كَانَ مَعَاقُونَ يَحْتَفِلُونَ بِعَيْنَيْكَ

تَحْتَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْغَرِدِ ،

كَانَ مُصَابُونَ يَحْيُونَ عُرْسَكَ

فِي غُرْفَةٍ مِنْ نَعَاسٍ وَقَهْقَهةِ

عاشق قتل عاقل:

هل للكرباء وعزة النفس مجال في الحب ؟ أيهما أوقع وأكثر تأثيراً في السامع ، التماس العذر أو أخذ المحبوب بالمبدأ القاتل العين بالعين ؟

أبوالستائب المخزومي وظرفه

بقلم : حسن سعيد الكرمي

كان أبو الستائب المخزومي ، واسمه عند الله ، من عصفاء في مدينة ، لم تكن به همه في دنياه إلا في شعره وشعره ، فكتب شعره حين كان ، ويصنف له ، ويسعى سعيه من زمانه ، كان مع ذلك عاقل من في سبوكه ، وكان له من حرمته وحبيبه ، وكان له في نفسه يستغفرونه ، وكان أبو الستائب حينئذ عاقل من في نفسه ، وكان له في ذلك من نعم الحبيب قال أبو الستائب :



ويحكى عنه به في عروبه من عند الله ، ويرى ، ويرحب به عروبه ، وسنة حاجته ، فقال :
سألت عروبه من دنياه ، يعني في سمعته ، وكان عروبه يري في سمع لأسباب من دنياه ،
مما كان هذا نارا في دهره في لعنيت ، فكتبه في دنياه في دنياه سمع

بَنَ النَّيِّ رَعِمَتْ فَوَادِكُ مِلْهَا
فَكَ الِدي رَعِمَتْ بِهَا ، وَكَلَاكُمَا
وَلَعِمْرُهَا لَوْ كَانَ خُتْكَ فَوَقْهَا
وَإِذَا وَجَدَتْ خَا وَسَاوِسَ مَلُوءَ
يُثْصَاءُ بِأَكْرَهَا التَّعِيمُ مَصَاغِهَا
لَا عَرْضَتْ مُسْمَلِي حَاحَهِ
مَنْعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
فَدَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَ
وَمَا سَمِعْتُ أَبَا سَتَائِبَ سَبَّ أَحَدَ يَرُدُّهُ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا وَنَافِ الدُّنْمِ الصَّهْ ، صَدَقَ
العهد ، لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَتَنَمُّونَكَ رَغْبَةً
فَتُشْرَ دَنُوتٌ لَأَدْنُوتُ بِعَقْبَةٍ
لَقَدْ عَدَا هَذَا لَأَعْرَافِي فِي قُوَّةِ هَذَا طَوْرِهِ ، وَتَحَوَّرَ قَدْرُهُ ، وَبِى لَأَرْحُو رَ بَعَثَ لَهْ لِصَاحِبِ
الْأَسْتِ لَأَعْرَافِي ، وَدَلَّتْ خُشْيُ الْمَطْنِ حُجُوتَهُ ، وَطَلَبَ الْعَدْرَ فَ
وقال الربيعي : وعرضت على أبي الستائب الطعام ، فقال : لا والله ، فكنت لأحبط بهد الشعر
طعاما حتى الليل ، ثم انصرف .

وكان أبو السائب يطرب للشعر الجيد ويردده ، ومن ذلك بيت عروة بن أذينة :

فدنا وقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها
ومن ذلك قول العرجي :

فَتَلَاَزمَا عِنْدَ المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَذَّ العَرِيمُ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ
ومن ذلك قول قيس بن ذريح :

أَلَا يَا غِرَابَ البَيْتِ قَدْ طَرَّتْ بِالْدي أَحَاذِرُ مَنْ لَيْلَى فَهَلْ أَنْتِ وَاقِعٌ ؟
أما بيت عروة بن أذينة فقد تقدم ذكره وهو شبيه بما قاله حميل لما علم بأن صاحبه شبيه عنه -
رجلا اسمه حجنة الهلالي :-

وبينا حبال ذات عقد لئنة أتبع لها بعض الفؤاة فحلها
فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوى وصار الذي حل الحبال هوى لها
وقالوا نراها يا حميل تبدلت وعبرها الواشون قلت لعلها
لعل حبالا كنت أحكمت عقدها أتبع لها واش فجاء فحلها

وحديث الربيع بن بكر أن أبا السائب أتاه لأنه بعدم وفد أسس ، وفي ساعده متحرره ، وقال له
به سهر تلك الليلة ، وأراد صديقا يحدث به ، ثم قال فيه ما يلي عقيق ، فقدم ، وحدا هناك
يتناشدان الأشعار ، فأنشد الزبير أبياتا للعرجي ، منها هذان البيتان

بَا بَانَعَسَمَ لَيْلَةً حَتَّى بَدَا ضَحَّ يَلُوحُ كَالْأَعْرَ لِأَشْقَرِ
فَتَلَاَرمَا عِنْدَ المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَذَّ العَرِيمُ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ
فصرت أبو السائب واحد يردد البيت الأخير ، ومضى ونفسه أب لاكنه أحد إلا بهذا البيت

بعضه في الطريق عند له من الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فقال له كيف أنت يا
السائب ؟ فأجاب :

فَتَلَاَرمَا عِنْدَ المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَذَّ العَرِيمُ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ
فص عند له من الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فقال له كيف أنت يا
السائب ؟ فأجاب :

فَتَلَاَرمَا عِنْدَ المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَذَّ العَرِيمُ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ
وظل أبو السائب على هذه الحالة حتى دخل بيته .

ورب في موضع حرب - السائب كان يطرب لأبي العرجي ، ولا سيما

أَسْرَ أَمْنَاهُمْ فَمَوَا حَدِيثَنَا فَلَمَّا كَتَمْنَا السَّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
فم حفظوا العهد الذي كان بيننا ولا حين هموا بالقطيعة أحموا



واحدة الغربي



□ من القلب :

الطارق والسيد مولر

● دق جرس الباب الخارجي للمسكن الجديد الذي استأجره شابان انجليزيان في ضاحية المدينة ، فلما فتح أحدهما الباب سأله الطارق :

- هل السيد مولر موجود ؟

فأجاب : نعم ياسيدي ، لكنك دقت الجرس مرة واحدة ، وكان يجب عليك أن تدقه مرتين مادمت تريد السيد مولر كما هو موضح بالبطاقة التي فوق الجرس .

فاعتذر الطارق أسفاً ، في حين أغلق الشاب الباب في وجهه غاضباً ، وبعد قليل دق الزائر الجرس مرتين ، وقد أثار دهشته وارتباكته حين فتح الشاب الأول نفسه الباب وسأله عما يريد .

فقال له معذراً : آسف لإزعاجك ياسيدي ، هل يمكن أن أقابل السيد مولر ؟

فأجاب الشاب في هدوء :
نعم ، أنا مولر .

□ محرم حب

● الزوج للشرطي : من فضلك ، انجنني ، لقد ضربت زوجتي بعصا غليظة على رأسها .

الشرطي : وهل قتلتها ؟
الزوج : لو أنني قتلتها ، ماحضرت لأسلم نفسي

● بإمكاننا أن نعيش طويلاً ضعفي عمرنا لو أننا خلال النصف الأول من حياتنا لم نتخذ عادات تقصر من النصف الثاني .

مارسيل أشار

● المعجيب هو أن الصيادين الذين يروون أجمل حكايات الصيد ومبلغ تفوقهم بالصيد ، هم أولئك الذين يصطادون بمفردهم .

بير لالو

● إذا قلنا شيئاً للرجل دخل إحدى أذنيه وخرج من الأخرى ، ولكن إذا قلنا شيئاً للمرأة فإنه يدخل الأذنين ويخرج من الفم .

جان أنوي

□ بسرعة

● الطبيب للمريض : في المرة القادمة حين تصفق ، ابعد رأسك من بين يديك .





الفرج بعد الشدة

● مثل عبد الله بن الزبير
يوما : ما الفرج بعد
الشدة ؟
فقال : أن تحلف على
الصيف ، فيعتد
بالصوم

لقد صافحت

شو ، ولكن

● استقبل برنارد شو قبيل
وفاته اثنين من المعجبين
به ، وقد اصطحبا ولدهما
البالغ اثني عشرة سنة .
فمد إليه يده مصافحا
ومرددا :

- بعد خمسين سنة يابى
سوف تقول باعتزاز : لقد
صافحت برنارد شو ،
فيسألك سامعوك ، ولكن
من كان برنارد شو هذا ؟



برنارد شو

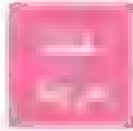
● شكّا أحد الأصدقاء الأجانب للممثل
الامحليري الك حبيس من ضاب لندن
الكثيف فثار جينيس وقال :
- هذا مبالغ فيه ، فلندن ليست أكثر المدن
ضبابا ، فأنا شخصيا عرفت مدينة أكثر
ضبابا منها .
- ما هذه المدينة ؟ وأين تقع ؟
- لم استطع معرفة مكانها لكثافة الضباب
بها



● قيل لأعرابي استودع سرا فكتمه :
أهمت ؟
قال : لا ، بل نسيت .
وقيل لآخر : كيف كتابتك السر ؟
قال : أجمد المخبر ، وأحلف للمستخبر .
وعندما مثل أعرابي : كيف حفظك السر ؟
قال : أنا لحدّه !

سر
الأعرابي

● قالت السيدة لجندي المظلات : لا بد أنك
تعرضت لحطّات حرجة في حياتك .
أجاب الجندي : بالتأكيد ، هبطت في
إحدى المرات في حديقة عامة ، ونزلت
بجوار لافتة مكتوب عليها : ممنوع السير على
الحشائش ،



العربية
عيوننا
على العالم



استنرا ليا: التجارة البكر والثروة الجديدة وسط المحيط



استطلاع : أنور الياسين
تصوير : طالب الحسيني



«تقع في طرف العالم الجنوبي ، وسط مياه المحيط ، وعلى الرغم من ذلك فإن لها حضوراً في الذهن العربي ، فآلاف من الشباب العرب يحلمون بالهجرة إليها ، وعلى موائد ملايين البيوت لحومها الشهيرة ، وفي الأحاديث اليومية مئات الترددات لوصف «البغل الاسترالي» وحكايات عن «الكنفر» .
وبحثا عن الصورة القريبة كانت رحلة «العربي» للبلد «القارة» .

تستغل الاستغلال الكافي لندرة العنصر البشري ، وكنا نسمع عن العرب هناك ، وقصص النجاح الكثيرة التي حققوها . وكنا نسمع ، ومثلنا سمع كثيرون عن استراليا . وبعد وصولنا حاولنا أن نبحث عن الصورة الحقيقية ، ونحضر صحة مسمعا ، ونصط .
أخيل على الواقع ، فإذا رأينا ؟

تاريخ قديم

قبل مائتين وعشرين عاما فقط ، لم يكن أحد يعرف أن هناك أرضا في هذا الجزء من العالم ، حتى اكتشف الرحالة البريطاني ، كابتن جيمس كوك ، الساحل الشرقي من استراليا في عام ١٧٧٠ . وقد تم احتلال القارة على ثلاث مراحل : المرحلة الاولى بدأت بوصول اسطول انجليزي إلى القارة ، يحمل ١٠٣٠ شخصا ، منهم ٧٣٦ من السجناء ، وقد استمرت مرحلة إرسال السجناء إلى استراليا فترة ، بنيت مرحلة إرسال المزارعين ، ثم احر مرحلة استقصاءه ، وهي وصول سفن عن الذهب .

وقد استمرت حركة السفر إلى استراليا نشطة طوال القرن الماضي الذي تم خلاله تطوير المستعمرات التي احتلها البيض ، لتتحول إلى مدن وعواصم . «فسيدني» التي تعد كبرى مدن استراليا حالي هي أول مستعمرة سحباء تكوت في استراليا ، وهكذا فالمستعمرات المختلفة التي كانت مقامة للسحباء أو المزارعين أو للمصنعين عن الذهب تحولت إلى مدن وعواصم لمقاطعات الرئيسة في استراليا حالي ، ولأن الازدهار الذي حدث في استراليا قد تم خلال القرن الماضي فإن معظم المدن تأخذ طابع

كثيرة هي الأفطار التي نتداول أفكاراً عنها ، وبعد حين تصدقها وتصبح كالحقائق تشيع بيننا ونؤمن بها .
واستراليا واحدة من هذه البلدان : قبل أن تسافر بعثة «العربي» كنا نسمع من الناس أنها أصعب بلدان العالم ، وأهم الاستراليين - من شدة حرصهم على النظافة يقومون بعملية «تبخير» للقادمين إليها بالمبيدات والمواد الكيميائية وهم في الطائرات قبل أن تفتح الأبواب ويدعونهم للنزول ، وكنا نسمع أنها أرض ممتدة وشواطئ ووديان وسهول وصحاري وجبال ، ثروة هائلة ، وعدد قليل من السكان ، وأن حاجتها للسكان لا تنتهي ، وأن ثرواتها لم



● الكنفر شعار استراليا الذي لا يخطئه أحد .

● استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .



العصر «الميكنتوري» في التصميم ونسج، والتخطيط .

الموقع والسكان

تقع استراليا في قلب معروف بمنطقة «الباسيفيك»، وهي تشغل مساحة شاسعة، تطل بسواحلها الشرقية على المحيط الهادي الجنوبي، بينما يقع ساحلها الغربي على المحيط الهندي، وتبلغ مساحة استراليا (٣,٦٨٢,٠٠٠ كم^٢) ثلاثة ملايين وستمئة واثنين وثمانين ألف كيلو متر مربع، وهي بذلك تعد سادس دولة في العالم من حيث المساحة بعد الاتحاد السوفيتي وفرنسا والصين والولايات المتحدة والبرازيل، وهي القارة الوحيدة التي شعوبها شعب واحد دولة واحد ويحدها بحر. عدد سكان استراليا اليوم بما يقارب ١٦ مليون نسمة، وهي حصة من حكومة فيدرالية وإب، متوسط دخل نسبي يبلغ نحو ١١ ألف و ٩٢٠ دولار أمريكي، ويملك استراليا قدرا هائلا من الثروات، ففي الجزء الشمالي منها يتركز ٢٠٪ من جملة الاحتياطي العالمي من اليورانيوم، بالإضافة إلى ثروات معدنية

مهمة كثيرة، كالذهب والفضة والنحاس والزنك والرصاص .

وسكان استراليا خليط من السكان الأصليين الذين يعيشون في بحر، حتى من انقارده وهي الأقلية التي تكاد أن تنقرض، وأجيال المستوطنين قدماء الذين جاءوا سحبا، معبدس ومنفيين أو مغامرين باحثين عن الذهب أو مهاجرين حديثا . وقد قدر عددهم وقت الاستيطان الأوربي بحوالي ٣٠٠ ألف شخص، أما في الوقت الحاضر فهم حوالي ١٥٠ ألف شخص .

بصمات أوربا

وعلى الرغم من أن الهجرات الاسيوية أسبق تاريخيا من الهجرات الأوربية، فإن هذه هجرات تصمد صوبها من الهجرة لأوربية . فالأوربيون قد جاءوا من مناطق كانت في ذلك الوقت - القرن الثامن عشر - مناطق ازدهار نسيجا، وكان العالم قد عرف آلة البخار والمدفع والبندقية . وكانت الثورة الصناعية قد تبلورت آثارها الاجتماعية والعمرانية، وبدأت هذه الهجرات في صياغة الحياة التي تعثر في البداية

لأسباب البعد المكاني والموقع الجغرافي ، ولكنها عندما انطلقت أخذت أشكال الحياة الأوربية وأنماطها ، فالعمارة القديمة - كما قلنا - هي نمط العصر الفيكتوري ، والحياة السياسية والاقتصادية ، وفقا للنظام الليبرالي المتبع في أوروبا الغربية . بل مازالت استراليا حتى اليوم تعد الملكة اليزابيث الثانية (ملكة بريطانيا) ملكة على استراليا ، ويمثلها الحاكم العام الذي هو بمثابة رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية (ولو اسميا) .

لا أعرف

هناك واقعة طريفة شهيرة تقول : إن أحد المستوطنين الأوربيين قد رأى الكنغر أول مرة ، فسأل أحد السكان الأصليين عن اسم هذا الحيوان ، فرد عليه الساكن : إنه لايعرف لغته ولا يفهم مايقول مختصرا ذلك في كلمة واحدة (كنغرن) ، وهي تعني : لاأفهم بلغة السكان الأصليين . فأطلق الأوربي الكلمة سماعا على هذا الحيوان ، وشاعت الواقعة ، واستقر هذا الاسم لذلك الحيوان ، وانتقلت الكلمة كتعبير مجازي في الأدبيات السياسية ، فصار يقال : مفاوضات وحوار الكنغر دلالة على أن الطرفين يتحدث كل منهما عن شيء يختلف عن الشيء الذي يتحدث عنه الآخر ، كالمقصود بقول العرب «حوار الطرشان» .

وصلنا سيدني صباح يوم أحد ، وكان الجو في نصف لعالم لدي سحر منه في بداية الحريف ، أما هناك فكانت بدايات الربيع الذي يستمر حتى أول ديسمبر ليبدأ بعد ذلك الصيف حتى نهاية فبراير (شباط) .

فور عبورنا حاجز الجوازات بمطار سيدني بدأ موظف الجمارك في تقلب وتفتيش حقائبنا ونشها عناية شديدة ، حسبا أنه يبحث عن ممنوعات ، ولكن عرفنا بعد لحظات أنه يبحث عن أطعمة أو مواد غذائية ، ثم بدأ يقلب صفحات جواز السفر ، ويستفسر عن البلاد التي زرتها ، وتاريخ آخر زيارة ، ثم سألنا سوألا بدا غريبا : هل عندك مزرعة خاصة ؟



وهل تقتني حيوانات أيا كان نوعها ؟

عندما قدمنا له هويتنا الصحفية قال لنا : إن هناك إجراءات مشددة ، وذلك لضمان عدم انتقال عدوى الفيروسات والجراثيم التي تصيب المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية ، فنحن في جزيرة معزولة عن العالم ، ولا نريد أي نوع من أمراض العالم تأتي إلينا خاصة إلى مصادر ثروتنا الزراعية والحيوانية ، ونظرا للخوف الشديد من هذه العدوى فإنهم يمعون دحول أي نوع من المأكولات ، ويدققون كثيرا خوفا من العدوى التي من الممكن أن تصيب الحيوانات ، حيث أن ثروتهم الأساسية تتمثل في الأغنام التي

● من خليج سيدني ومينائها يمكن
مشاهدة جسر سيدني المشهور ،
دمى الأوبر



أقاربه إلى المطار حتى يكاد يصبح طابور
استقبالهم ، ممتدا من المطار حتى منزل
القريب ، أو محل إقامته المؤقتة .

ويقول لنا سائق سيارة الأجرة : إن هذا ليس
تعبيرا عن الروابط والصداقة فقط ، ولكن أي
مهاجر جديد يأتي وهو يحمل لنا أخبار الوطن
ومعلومات جديدة عنه نشوق لسماعها ، خاصة
أن معظمنا قد انقطع فترة طويلة عن بلده .

العاصمة غير المتوحدة

سيدني هي عاصمة ولاية نيو ساوث ويلز ،
وهي أكثر الولايات الست التي تتكون منها

مكون حوي ١٦٠ مليون رَس منها .
ويعتمدون عليها في صناعة الأصواف واللحوم
المجمدة وتصديرها .

خرجنا من مبنى المطار ، ووقفنا في طابور
سيارات الأجرة ، وجاء دورنا فإذا بسائق السيارة
يتمعن بعلامتنا العربية ، ثم يفاجئنا بالحديث
باللغة العربية ، ويلهجة لبنانية محببة : مرحبا
بكم في سيدني .

وسألنا إن كنا مهاجرين جددًا ؟ ولماذا لم
ينتظر أحد من معدينا ؟ وطوال الطريق من
المطار إلى الفندق أخذ يحكي لنا كيف أن
المهاجر العربي الجديد عندما يصل ، كثيرا
ما يذهب أقاربه وأهل بلدته ومعارفه وأصدقاء

● مبنى أوبرا سيدني الحائز على أرفع
الجوائز الدولية في التصميم والى
(أسفل) مبنى جامعة أدلريد .



العاصمة السياسية لأستراليا ، وهي تقع على
بعد ثلاثمائة كيلومتر (٣٠٠ كيلومتر) جنوب غرب
سيدني ، وفيها أيضا مقر الحكومة الفيدرالية ،
دمقر عتبت لديموقراطية

اقتربت السيارة من قلب مدينة سيدني ،
سورج وسعة رحبة ، وسات حديته نهقه
لاشع كدى مدسه غديه كبرى كدت في سدر
أو باريس أو فرانكفورت ، الخضرة والأشجار
والزهور في كل مكان ، وكل مافي الشوارع
ظفيف ، وتلفت انتباهك ظاهرة سير المشاة
بخطوات جادة سريعة . قلت لزيملي المصور :

أستراليا اكتظاظا بالسكان ، ويعيش فيها حوالي
سنة ملايين نسمة ، يمثلون ٣٤٪ من مجموع
سكان ستراليا ، وسبع مساحة دولة ١٠٠
فك كيلومتر مربع . وسيدني هي كبر مصطل
الولاية ورحمة سكان . د سبع مجموع
سكانها ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة أي
مايعادل ٥٨٪ من سكان ولاية نيوساوث ويلز .

وتعد سيدني أقدم المدن وأكبرها ، وهي
العاصمة غير المتوجة لأستراليا ، على الرغم من
أن مدينة كانبرا التي يبلغ تعداد السكان فيها
٢٥٠,٠٠٠ خمسة وعشرين ألف نسمة هي

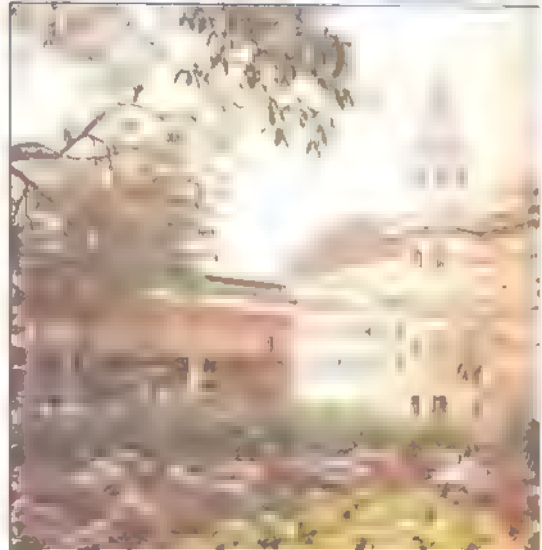
● استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .

من المؤكد أنك سوف تجد في هذه المدينة مجموعة من العرب ، ولكنهم هنا لا يتسكعون في الطرقات ، ولا يسرون على مهل مثل ما نفعل في بلادنا . لننظر سائفا ابراهيم السؤل وقد مجيا وبسرعة : هنا ، إذا لم تعمل مثل الأوربيين فستدوسك الأقدام ، وهنا لأحد يرحم ، قلنا له : لكننا نسمع أن هنا بطالة وناسا لا تشتغل ؟ فأجاب : نعم كنظام اقتصادي يعتمد على أسلوب التجارة الحرة وحرية رأس المال ، الناس تدفع ضرائب باهظة وعالية للدولة ، وبالتالي هنا نظام للتأمينات الاجتماعية ، وتعويض العامل إذا كان عاطلا عن العمل ، بأن تدفع له مبلغا محترما من المال ومساعدات أخرى مثل إبحار الممرل والتأمين الصحي وغيرها ، أي أنه لا أحد يموت من الجوع نظريا ، ولكن كما قلت فالعملية ليست سهلة في تدبير العمل ، والرزق يأتي بالحركة .

كنا نسمع كثيرا أن استراليا هي بلد المهاجرين ، وأن هناك جالية عربية وإسلامية تعيش في استراليا ، وقد لاحظنا ذلك في لوحات الإعلانات في بعض المناطق التي كنتس بالعربية : مطعم لبنان ، ملحمة الزهور ، مكتبة المعارف ، صيدلية الأمل .

الجالية العربية

تعيش في استراليا جالية عربية يبلغ عددها تقريبا حوالي ٤٠٠ ألف نسمة ، من لبنان ، ومصر ، والعراق ، وسوريا ، والأردن ، ومن أقطار عربية أخرى مختلفة ، لكن الجالية العربية في استراليا تتميز بطابع واحد ، وهو أنهم نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وماكولاتهم وصحفهم ، ونقلوا إليها حلافاتهم وأحزابهم أيضا ، إنهم سعداء في حياتهم ، أو هكذا يعتقدون ، وإن كان ذلك شعورا بالراحة المصطنعة التي ماتكاد تزيج عنها بعض الرمال حتى تراها على حقيقتها ، كل شيء يملكه الواحد منهم جميل ، منزل تحيطه حديقة ، وسيارة ، وهاتف ، وعسالة كهربائية ، وحجار «فاكس ميلي» وتلفاز ، ولكنه لما يملكها بعد ،



مجموع المغتربين العرب، ولكل من أفراد
الحاليتين أسلوبه في الحياة، فلمصري يسعى
جاهدا إلى اتباع طريق السلامة والأمان في
حياته، يعمل موظفا في المصارف أو الدوائر
الحكومية، أو طبيا أو صيدليا أو أستاذا في
الجامعة.

أما اللبناني فهو على عكس ذلك، فينطلق
بمبادرات فردية، مثل مشروع تجاري أو
جريدة محلية، مكتب مقربين، أو مكتبة أو
دار توزيع أو بقالة أو مطعم مع أفراد أسرته.

الصحافة العربية

من مميزات الصحافة العربية في سبب إصدار
صحف عربية يومية لدى في صدور
عام ١٩٥٧ م، حيث تنوعت وتعددت
إصدارت، حتى وصلت إلى مئتين مائة
إصدار، ما بين جريدة ومجلة، توقف بعضها
أو مازال. ومن أشهر الصحف التي مازال
تصدر: التعرف الوطني، والبيروق،
والأسماء، وصوت مغرب، ومحرر، وهي
توزع إما مرة في الأسبوع أو مرتين أو ثلاث
مرات. وترسل من سيدني إلى كل أنحاء
أستراليا، وبخاصة إلى المدن الكبيرة، مثل
سيدني، ومبورن، وأديد.

ولهذا السبيل من الصحف جمهور، هم
القراء من الجالية العربية المنشوقة لأخبار الوطن
العربي ومتابعة أحواله، كما أنها تشكل - حسب
رأي صاحب جريدة في ورئيس تحرير
الأستاذ جوزيف الخوري التي تصدر في سيدني
وتوزع مرة في الأسبوع - رافدا آخر لفهم
بعض المسائل القانونية وترجمتها، والتي
حجبها بعض معلمي المدارس بسبب قلة قدره
على فهم لغتهم ومعانيها، كما أنها
تنقل للحكومة الأسترالية طلبات الجالية العربية
ومشاكلها، وتبني نشر شكايات لاجئين
حتى تقدم لها حائل مغربة، كما تمثل هموم
من خدمة إعلانية، سبب دعمت عربي و
حكومة لأستراليا، ونقوم مكتب عربية
المتشرة بتوزيع المجلات العربية التي تصدر في

لأنه يشترها بالتقسيم الطويل الذي يمتد إلى
٢٥ سنة في بعض الأحيان، مع فوائد فاحشة
مركبة، وكثرت نحه على الرغم من هذا كنه
سعيدا بشوشا، لأنه يقنتها اليوم في منزله،
ويعيش بها مع أسرة، وهذا هو مهم غده
في عدد لعيش على هذا الأسلوب لاستمر.
يفكر بيومه بيومه ويعيشه ويكتبه دفع
الأقساط، وتعبئة استمارات ضرائب الدخل،
وجمع إقارات الكسب، وإرسالها بالبريد إلى
مكتب الضرائب!

حياة جديدة غريبة، يعيشها المغترب
العربي، في بلاد لا يعرف أهلها أي شيء عن
العرب إلا ماندر، وقلة منهم تتعامل مع الأقطار
العربية اقتصاديا. ويتركز العرب في أستراليا في
مدنيتين: سيدني وملبورن، ولهم أكثر من مائة
جمعية وناد، عدد ضخم ولكنه في بعض
الأحيان لا يعي شيئا فكل فريق له جمعية،
وهي تعمل على مستويات طائفية، وعائلية،
وعرقية.

لغالبية من مغتربين عرب في سيدني من
اللبنانيين والمصريين، ويمثلون حوالي ٨٥٪ من



● تدريس الطلاب العرب في فصول خاصة الدين
الإسلامي واللغة العربية

● من معالم سيدني الشهيرة برجها الذي يحتل موقعا ممتازا في وسط المنطقة التجارية ، وكذلك انظار الكهربائي الذي يخترق المدينة .



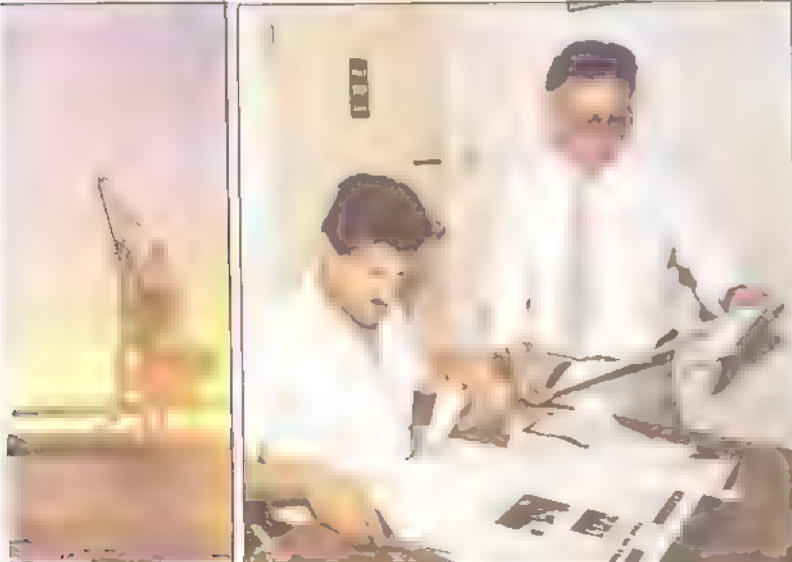
برامج موجهة بالعربية لأبناء هذه الجالية ، كما أن لأبناء الجالية العربية مراكزهم الثقافية ، ودور السينما الخاصة بهم ، وأماكن الترفيه التي يتم فيها إحياء الليالي العربية حيث تعزف الموسيقى العربية ، ويصطحب الغناء العربي ، وتقدم الأطباق المصرية واللبنانية ، بأنواعها ، فانت هنا لاتشعر أنك تعيش في الغرب ، سوى بتعاملك بعملة نقدية هي ليست عملة بلدك . من المشاكل التي تصادف العرب في استراليا

وضع عرب وهناك إذاعة خاصة موجهة للجالية العربية ، تشرف عليها الحكومة الاسترالية ، وتبث برامجها يوميا لمدة ساعتين صباحا ، ومثلها في مساء ، وتبث مسي المساء للإذاعة لاسد نبيل طنوس ، بدور كبير في ربط المغترب العربي بالوطن العربي ، من خلال البرامج ونشرات الأخبار واللقاءات ، كما تقدم قنوات التلفاز الأربعة الرسمية في استراليا في بعض الأوقات

● مزرعة لتربية الأغنام تشمل الخراف
المنجبات والخراف الخاصة باللحوم ، وخراف
الخاصة بالصوف .



● صاحب حريسة
البيرق جوزيف الحوري
مع المخرج في المرحلة
النهائية للطبع
(واقصى اليسار) ناقلة
المواشي الكويتية
«اليسرة» في ميناء
بورتلاند تستعد
للتحميل في طريقها إلى
الخليج العربي .



● استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .

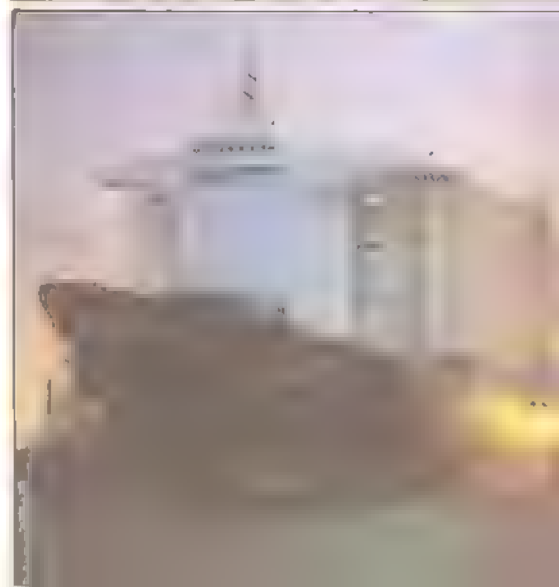
هي اصعد من سقاييد وعدادت تختلف تراثا عن العادات المتبعة في بلاده ، فحرية المرأة حرية مطلقة ، وهذا شيء لم يتعوده في بلاده ، ولهذا تظهر بشدة المشاكل الأسرية وخاصة خروج الست عن طاعة ولياء مورهن ، ومن هنا يحرص كثيرون من العرب على الزواج من عربيات للمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم ، وهذا يسبب للجيل الجديد المولود في استراليا ، نوعا من عدم الاستقرار بسبب تناقض ما يتعلمه في البيت بذلك الذي يراه في المجتمع ناهيك عن مشاكل الجهل بالقوانين ، واللغة .

حال الإسلام والمسلمين

تعيش في استراليا جالية إسلامية كبيرة ، تقدر بياثني ألف نسمة من مختلف الجنسيات ، معظمهم عرب وآخرون من بلدان أخرى كالأتراك والسعلاديشين واليوغسلاف ، ويتولى أحوال الجالية الإسلامية ويشرف على أنشطتها الاتحاد الاسترالي للمجالس الإسلامية الذي أسس عام ١٩٥٦ ، وكذلك المركز الاسلامي العام في استراليا ، وجمعيات إسلامية أخرى ، ولديها مراكزها الثقافية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء استراليا ، كما توجد هناك الجمعيات الإسلامية المحلية في كل ولاية ، وتشرف عليها مجالس محلية ينظمها الاتحاد الاسلامي للمجالس المحلية . والمسلمون لهم ظروفهم الخاصة ومشاكلهم التي تبدأ بأوضاعهم الاقتصادية ، حيث إن معظمهم قدموا من مناطق فقيرة ، مثل بنغلاديش وباكستان والهند ، وتنتهي بخلافاتهم المذهبية ، وطرق دفعهم موتاهم وللمسلمين ماحدهم التي يترددون عليها لأداء الصلاة ، والدولة هنا تؤمن بأن لكل فرد كامل الحرية في ممارسة معتقداته الدينية .

كما يشرف الاتحاد على عملية ذبح المواشي بالطريقة الإسلامية بترخيص من الحكومة الاسترالية التي ترسل جزءا منها إلى منطقتنا العربية .

وفي مدينة سيدني العديد من المساجد ،





● المركز الثقافي في مدينة أدلبيد

المشاكل التي تتركز في المغرب العربي المسلم في
أستراليا ، وأنا نعمل جاهدين على تسهيل مهام
كثيرة ، منها عمليات الزواج والإرث وغيرها ،
كما تواجه العرب المسلمين مشكلة وضع أموالهم
في المصارف الربوية ويقول الشيخ هلال : (إن
الإسلام دين تسامح يجيز في بعض الأحوال
وضع الأموال في المصارف ، وأخذ الفوائد
مادامت هذه المصارف غير إسلامية ، وقد تغلبت
مؤخرا على غسل الموتى ودفنهم بفضل جهود
الحالية العربية المسلمة ، فقد كانت هذه المشكلة
سبباً متعباً في الماضي
إننا في (لاكنه) نعيش أجواء إسلامية في
رمضان ، حيث تقام الاحتفالات ، ويتزاور
الناس ، وتقام دورات تحفيظ القرآن .
أمنية فنية .

في سيدني تقع أجمل دار أوبرا في أستراليا
كنها ، ودائماً مع فهي ربه جميل مسمى

أكبرها مسجد (لاكنه) ، نسبة إلى المنطقة التي
بني فيها ، ويحدثنا عنه مفتي أستراليا الشيخ
تاج الدين هلال . فيقول : إن مسجد (لاكنه)
بعد من كبر مشاريع إسلامية في ستراليا .
وهو عبارة عن مركز إسلامي يحتوي على جامع
يتسع لحوالي ألفي مصل ، كما يوجد به قسم
خاص للنساء يستوعب ٥٠٠ مصلية ، ويضم
مكتبة عربية ضخمة . إضافة إلى مدرسة لتعليم
الأطفال ، وجمعية للمرأة المسلمة ، تسمى
رابطة المرأة المسلمة ، وقد أنشئت عام ١٩٨٣ .
ومن دورها المشاركة في البرامج الثقافية وتعليم
اللغة العربية التي هي في الواقع هاجس كل
أسرة تخاف أن ينسى أطفالها اللغة العربية ،
وفرءه العرب كريمة ، إضافة إلى أنشطة
اجتماعية وثقافية أخرى .

ويضيف الشيخ هلال : إن موضوع الأحوال
الشخصية والمنازعات التي تدور حوله واحدة من



● شسكن والشفق الى بقدر سمها باللاير لكوب فقط نطل على مساء سيدن

وتضيف قائلة : إن سعة الأوبرا تبلغ سبعة آلاف متفرج . وكذلك هناك مبنى للإدارة ، يتولى تنظيم العمل فيها ، وهي جهة مستقلة لا تخضع لأي إدارة حكومية .

ويشاهد النادر يلاحظ أن شكل هندسي للمبنى فريد من نوعه ، فهو من الخارج يبدو كالشراع لونه (بيج) وزجاجه من نوعية خاصة ، تم استيراده خصيصا من فرنسا ، وبني من حجارة تم احضارها من الجبل الأزرق ، المحيط بسيدني من جهة الشرق . أما القاعات الداخلية فكثيرة من حيث الحجم ، ويستخدم خدش من الجلد ، حتى تمتص ترددات الصوت والموسيقى

الخضرة والأغنام حولنا

غادرنا سيدني في الصباح الباكر ، مستقلين سيارة هذه المرة ، المطر الربيعي يتساقط من حولنا ، وعندما استوتينا على الطريق الخارجي

للأوبرا في العالم ، وهي تطل على البحيرة والمرفأ في سيدني ، وقد بلغت تكاليف بنائها مائة مليون ومليونين من الدولارات الأسترالية ، أي ما يعادل خمسة وسبعين مليون دولار أمريكي ، بعد أن كان المبلغ المقرر لها حوالي سبعة ملايين دولار أسترالي ، في بداية المشروع . وقد استغرق بناء ١٩ سنة ، وتم افتتاحها عام ١٩٧٣ . المبنى من تصميم الفنان الدانماركي العالمي : جورن هينز ، وهو يحول في وجهه تدفق رئيسه ، ومسرح صغير ، وقاعة ثالثة لعروض الباليه ، وقاعتين للموسيقى . وبحوار هذه القاعات مطعم وجب . وهو من أعلى مطاعم أستراليا ، به شرفة رائعة ، تطل على البحيرة والميناء . تقول السيدة مارلين المديرية العامة لدار الأوبرا : إن (الكافتيريات) الملحقة بالأوبرا التي تقدم الوجبات السريعة لزوار الأوبرا فقط تمثل دخلا لا بأس به ، صدفه من مساعدت حكومه المحلية ، لمواجهة الأعباء المالية لإدارة الأوبرا



● مطر لبحيرة التي حفرها بيرك سقط على مدينة مونت جامبيا على الحدود بين ولاية فكتوريا و جنوب استراليا

والطلب قليل ، وهذا هو الذي سيحدد الأسعار ، والمسألة مناسبة لكم في المناطق العربية لأنكم ستحصلون على أغنام بسعر محفّض !!

القادم إلينا

حول تجارة الأغنام مع منطقة الشرق الأوسط يحدثنا السيد لويديبيي ، المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بالهيئة الاسترالية للحوم والمواشي ، في سيدني ، حيث يقول : لقد بدأت استراليا في تصدير الثروة الحيوانية ، وعلى الأخص الأغنام ، مع بداية الخمسينيات من هذا القرن ، إلى دول مثل سعادورة وماليزيا ، وقد كانت الكويت أول دولة في منطقة الشرق الأوسط تستورد الأغنام من استراليا عام ١٩٦٠ م ، حيث شملت الشحنة ٢٥٠٠ رأس من الأغنام ، وارتفع هذا العدد إلى حوالي ٩٢ ألف رأس عام (٦٢ - ١٩٦٣) وإلى حوالي ١٩٠ ألف رأس عام (٦٧ / ١٩٦٨) .

(الاتوستراد) ، أحاطتنا خضرة المزارع الشاسعة ، ووسطها تبدو قطعان الأغنام كنقاط بيضاء ، وسط الخضرة وقفنا في بلدة «كورا» في نيوساوث ويلز ، على بعد مائتي كيلو متر من سيدني ، السلدة عبارة عن مررعة هائلة للأغنام .

أمام إحدى المزارع الخاصة توقفنا ، استقبلنا صاحب المزرعة ديفيد هنكلي وزوجته . تبلغ مساحة مزرعته قرابة عشرة آلاف هكتار ، وكان عائداً ثواً من مزاد لبيع الأغنام ، ويعلق على ذلك قائلاً : إن الأسعار منخفضة ، وأنه إذا استمرت الحالة على ذلك ، فإن هذا الموسم سيكون كارثة على أصحاب المزارع ، ويقول : إن السبب هو قلة الأمطار التي هطلت خلال الأسابيع الماضية ، وأن الناس تتوقع فصل صيف جافاً ، وبالتالي ستكون هناك مشكلة في توفير المياه والأعلاف للأغنام ، مما يعني أن الجميع سيبيعون أغنامهم بسرعة وهذا يخلق سوقاً غير مستقرة ، فيها فائض في العرض



● إلى (أعلى) كلية الملك خالد في ملبورن وإلى
(أسفل) الجالية العربية تشوق إلى قراءة الصحف
والمجلات العربية .

ثم بدأ معدل الاستيراد يرتفع في السنوات الأخيرة ، حيث بلغ جملة ما استوردته الكويت عام ١٩٧٨ حوالي مليون رأس من الأغنام . وحوالي مليونين عام (١٩٨٣/٨٢) ولكن الرقم حافظ على مستوى يصل إلى مليون ونصف مليون عام (١٩٨٩/٨٨) ، مما جعل الكويت تصبح ثاني أكبر دولة مستوردة في العالم للأغنام الأسترالية بعد المملكة العربية السعودية ، وهي علاقة متطورة وقوية مع شركة المواشي الكويتية التي لديها نظامها الخاص في شراء الأغنام من أستراليا ، كما أن لديها أسطولها البحري الخاص لنقل الأغنام وإطعامها ، وكذلك عملية الذبح وتوزيع اللحوم ، إضافة إلى شركة كويتية خاصة أخرى ، تقوم أيضا باستيراد الأغنام من أستراليا ، ولكن بكميات محدودة . وإذا نظرنا إلى بقية الأقطار العربية الأخرى نجد أن المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة مستوردي الأغنام من أستراليا في العالم ، حيث تستورد بمتوسطه - حسب إحصائيات ١٩٨٨ - حوالي (٣.٥) ثلاثة ملايين ونصف مليون رأس ، أي حوالي ٥٢ / من مجموع صادرات أستراليا من الأغنام ، علما بأن ثروة أستراليا من الأغنام يبلغ مجموعها حوالي ١٧٠ مليون رأس تستورد الكويت منها ٢٠٪ ، ودولة الإمارات المتحدة حوالي ٧٠٠ ألف رأس في العام ، أي بنسبة ١١ / وتظل تجارة تصدير الصوف هي الأساس في هذا القطاع الاقتصادي المهم من حياة أستراليا ، والذي يصدر إلى أوروبا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية .

مدينة الذهب والمال

ولاية (فكتوريا) هي صغرى الولايات مساحة ، حيث تعادل حوالي ٣٪ من مساحة أستراليا ، وهي الثانية في جولتنا ، وملبورن عاصمتها انشأت عام ١٨٣٥ ، وتطورت بشكل سريع في عصر اكتشافات الذهب - من ١٨٥٠ إلى ١٨٧٠ - وهي الآن ثاني أكبر مدينة في أستراليا ، ومعقل رجال المال والأعمال والصناعة ، ويقطنها حوالي مليونين ونصف

● المركز التجاري في
سيدى بنى
المنامة





● مدينة أدلبد أهم مركز لتجارة الصوف

الكويت . وقد عملت هذه الناقله وشقيقتها بشكل خاص لنقل الماشية في رحلة تقطع خلالها حتى ١٠,٠٠٠ كم. في البحر العربي ، ثم بحر العرب ، مروراً بخليج عمان ، ثم البحرين فالكويت ، وهي الوسيلة الوحيدة للنقل ، لذا فليس هناك بد لتجنيد جميع الإمكانات لنجاح هذه العملية في هذا الميناء المهم على الساحل الجنوبي لآستراليا . وشركة المواشي الكويتية تملك تسهيلات كثيرة في الميناء ، فالعملية تحتاج إلى إعداد مسبق . قبل شحن الماشية ، فمحددات الشحن والوصول المحددة في سبل الأغنام يتم قبلها بأسبوعين تحضير حصص الشحن من مساحات شاسعة لعدم فهي تأتي من مصادر مختلفة ، ثم تتم عملية الفحص الطبي لها ، كما يتم ترتيبها في مجموعات ، وتصل إلى البحارة في وقت مبكر فيه تزويد البحارة بالمياه لشرب الأغنام وتحميلها بالعلف للرحلة . يتم تصدير حوالي مليون رأس من الأغنام من هذا ميناء فقط إلى سفينة حجاج العربي كل سنة ، بمعدل ٢٢ سفينة في العام ، ويمكن شحن ٦٠ ألف رأس من الأغنام في اليوم الواحد .

مليون سمة أغلهم حاووا مهجرين من أورب خاصة انجلترا ، كما أنها تتمتع بطبيعة خضراء وأشجار عالية ومساحات طبع لقرن تسع عشر ، كما أنها تملك صرف مواصلات سهله ويسيرة ، تحيط بها شبكة من الطرق البرية ، تربطها بمختلف الولايات استرالية وحيوية . وعندما تسير في الأسواق تشدك الروعة والجمال في المحلات التجارية الضخمة ، كما يخترقها مجرى نهر «ديلي» الذي يمتد من ولاية نيوساوث ويلز ويخترق ولاية فكتوريا ليصب في ولاية جنوب أستراليا في بحيرة لامسكدرية ولعرب فوحدون في ملبورن هم عرب الصفوة .

الموظفون منهم قلة ، لكن الغالبية أصبحوا أصحاب مطاعم وملاهي ، وهو فن يمتاز به اللبنانيون . وإعلانات السهرات اللبنانية تملأ الصحف والمجلات ، وهي إعلانات أنيقة ضخمة .

إلى الكويت في خمسة وعشرين يوما

بالقرب من ملبورن يقع ميناء بورتلاند ، وهو من أهم موانئ تصدير الماشية على الساحل الجنوبي ، حيث تتركز كل تجارة تصدير الأغنام الأسترالية إلى العالم . والميناء مخصص - إضافة لتصدير الأغنام - لإصدار تصدير بعض سلع أخرى كالحديد (الألمنيوم) إلى اليابان ودول شرق آسيا كما أنه من مخرج سلع في

ناقلة ضخمة رابضة على رصيف ميناء بورتلاند ، يوحي شكلها بأنها سفينة ركاب من النوع الفاخر ، ومشعلة أنوارها أثناء الليل ، ويمكن للسكان القاطنين في هذه القرية الصغيرة ، في ولاية فكتوريا ، أن يروا ناقلة المواشي الكويتية (البصرة) ، ذات الحمولة التي تبلغ مائة وعشرة آلاف رأس من الأغنام بشكل دوري ، وهي قابضة تحت السماء الصافية ، تحمل الأغنام الأسترالية ، في رحلة تستغرق خمسة وعشرين يوما إلى ميناء التفريغ في



● المركز الإسلامي في «لاكيب» في سيدني والذي يقدم حابة العربية والإسلامية

رفاهية ورعاية

كيلي ، يحشون أكثر من افتراض هذه الظاهرة فهل هو الأسر بعد الحرية ، أو هو تغير نوعية الطعام ، حيث إن الأغنام على السفينة لا تأكل الغذاء الأخضر ؟ ولماذا بدءوا سلسلة تجارب طويلة ، تهدف في النهاية للوصول إلى حل ، لتخفيض كمية الأغنام التي تمتنع عن الأكل في أثناء الرحلة على السفينة .

ادليد المدينة الهادئة

ختم جولتنا كان في الولاية الثالثة ، وهي «ساوث استراليا» ، وبالتحديد مدينة ادليد . عاصمة الولاية ، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها ٩٦٠ ألف نسمة ، وهي عاصمة الأغنام في استراليا ، فالولايات الجنوبية في استراليا هي مناطق تربية المواشي ، وفي ادليد تتجمع كبرى شركات البيع والتصدير للأغنام التي تشتري عن طريق مزادات لأغنام من أصحاب المزارع ، ثم تعدها للتصدير ، كما أنها مركز تجمع شركات الأصواف الكبرى التي تبيع منتجاتها خاما

في طريق عودتنا من بورتلاند إلى «مونت جامبيا» في جنوب استراليا ، قمنا بزيارة مركز أبحاث علمي ، متخصص بدراسة كل ما يتعلق بالأغنام ، والأغنام في استراليا مدللة ، وكما يقولون في المركز : فلان المزارع عندما يتم تخصيصها لا تحصل على الموافقة بتربية أي كمية وأي عدد من الأغنام ، ولكن هناك حدا أقصى لعدد الأغنام في المساحة المعينة ، وفي المتوسط فإن الهكتار الواحد يخصص له ٦٠ رأسا من الغنم . وآخر أبحاث المركز هي دراسة التغيرات التي تطرأ على حالة الأغنام أثناء السفر البحري ، فقد لوحظ مؤخرا أن هناك نسبة بين ٣ - ٤٪ من كل شحنات الأغنام على السفينة لا تأكل مكعبات الغذاء الذي يقدم لها ، سواء في مركز التجميع قبل نقلها إلى الباخرة ، أو في أثناء الرحلة ، ونموت نتيجة لذلك ، وهي في المركز ، حسب ما يقول الخبير الدكتور ادريان



● سيدني بعدسة عين السمكة .

أصحاب المزارع المحيطة بالمدينة . وحيث يسيل المال توجد أشهر طرق صرف المال وإنفاقه ، فيقام فيها في شهر نوفمبر من كل عام واحد من أكبر سباقات السيارات السريعة في العالم . وحول السباق تدور المراهنات وتحصد الأرباح أو الخسائر الفلكية .

وفي المدينة مكاتب تمثيل للمستوردين الرئيسيين من استراليا . والشوارع على جبالها وهدوئها تمتليء بإعلانات أنواع الأغنام ، وبإعلانات أنواع الكروم والعصائر . فالمدينة تعلن عن كل منتجاتها ، أمام زوارها الكثيرين . قاربت الرحلة على الانتهاء ، ولم يعد في الإمكان البقاء أكثر من ذلك ، ولكننا لم نقدم صورة كاملة لهذا البلد القارة ، ومحاولة تقديم استراليا كاملة لا يمكن أن تتم إلا بإقامة طويلة وانتقالات واسعة بين أجزائها الشاسعة ، ولكننا حاولنا أن نقرب صورة هذا البلد التي كانت حلم المكتشفين ، وأصبحت الآن حلم الكثيرين بالهجرة إليها وبدء حياة جديدة . □

لبريطانيا وإيطاليا واليابان وفرنسا . ثم تستوردها استراليا ملابس جاهزة تباع بأغلى الأسعار . وهم في استراليا يتندرون على هذه القضية . فاستراليا أكبر دولة في العالم تنتج الأصواف الساعمة المستخدمة في صناعة الملابس . وهناك حوالي (٨٠,٠٠٠) من منتجي الصوف في استراليا يملكون حوالي ١٥٠ مليون رأس من الأغنام ، حوالي (١٦٪) من عدد أغنام العالم ، وتؤلف أغنام المارينوس حوالي ثلاثة أرباع الأغنام الموجودة في استراليا ، وهي أعنام ذات أصواف غاية في النعومة ، ويمتاز الصوف الاسترالي باتساق خيوطه . ويتم تصدير أكثر من ٩٠٪ من الصوف الاسترالي . ونقدم استراليا حوالي ٧٠٪ من صوف الملابس المتداول في التجارة الدولية . وفي ادليد مكاتب شركات بيع منتجات الكروم ، فهي مدينة فيها إدارات الأغنام والزراعة ، وتتمتع بساحل طبيعي جميل جدا ، ولذلك فإن أغلب سكانها إما موظفون في هذه الشركات ، أو «ساسة» للشراء وللبيع ، أو



يومته تكشف سر
فترحية العين!

بقلم : محمد فيض الله الخامدي *

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الغنى من العلم».

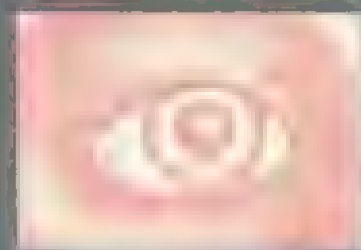
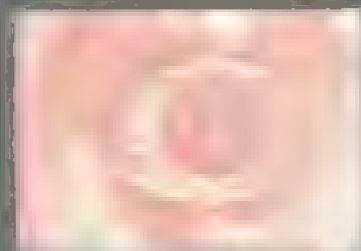
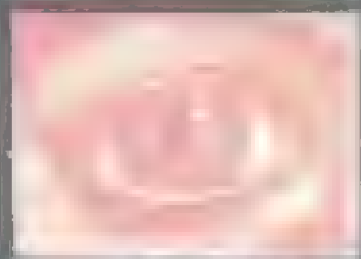
عندما كان الطبيب المجري « إيفناش بيكسيل » في الحادية عشرة من عمره ، في نزهة ، في إحدى الغابات ، شاهد عث طائر ، فيه بيضة ، فاقرب منه مادا يده لتناول البيضة ، فهجمت عليه بومة بشكل مفاجيء ، وبشكل لاشعوري أبعدھا « بيكسيل » بعنف فكسر إحدى رجلیھا ، وقد لاحظ على الفور ظهور خط عمودي أسود على قرحية عين البومة .

تركت هذه الحادثة أثرا في ذاكرته ، مما جعله يركز اهتمامه - فيما بعد - على دراسة تأثيرات الأمراض الداخلية على قرحية العين عند الإنسان ، وتمكن من وضع مخطط تفصيلي لقطاعات القرحية ، مبينا علاقة كل قطاع بعضو معين من جسم الإنسان ، شره في كتابه . « اكتشاف في مجال الطبيعة وفن العلاج » عام ١٨٦٦م

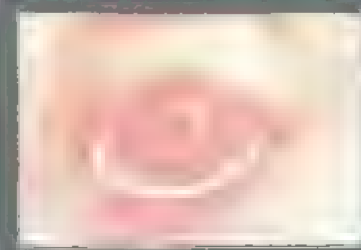
القرحية : كيف تعمل ؟

القرحية حر ، منسطح من الطبقة المشيمية لكرة العين الغنية بالأوعية الدموية التي تكسب جوف العين ظلاما ، وتظهر على شكل قرص دائري في وسطه ثقب ، يدعى الحدقة (إنسان العين) يضيق ويتسع حسب شدة الإضاءة ، وقطره في الإضاءة الشديدة مليمترا واحدا ، أما في الظلام فيبلغ ٨ مليمترات .

وتعمل عضلتان على تغيير اتساع الحدقة ، أولا العضلة الدائرية المضيقة ، وهي عضلة ملساء ، تحيط بالحدقة ، على شكل حلقة ، وتنقبض بتأثير العصب المحرك للعين ، الوارد من الدماغ ، أما العضلة الثانية فهي العضلة الشعاعية الموسعة ، وهي عضلة ملساء ، تمتد من حافة الحلقة باتجاه حافة القرحية ، وتتلقى أوامرها بالانقباض من الأعصاب لودية (السمبثاوية) وهي أعصاب مرتبطة بالجملة لعصبية الودية التي لها فروع في الصدر



● تشارك (المياه البيضاء)



● إعتام عدسة العين



● نماذج من القرشيات الملونة ، تمرر لتجميل العين عند فافدي النصر

فعلها متعاكس ، ولكن كلامها تتلقى الأوامر من مراكز مختلفة متباعدة، وهذا الأمر مدعاة للتأمل !

ألوان العيون

وتعود درجة تأثير القرشية بالضوء إلى كمية القتامين ، وهي مادة صبغية محمولة على تكوينات مجهرية ، تدعى (حمة اللون) ، وهي التي تعطي القرشية لونها المميز ، فكثافة هذه المادة الكبيرة تعطي القرشية لونا أسود ، وكلما قلت كثافتها تدرج لونها البني حتى اللون الأزرق . وقد وجد أن الحدة في القرشية الزرقاء أوسع منها في القرشية السوداء ، في الظروف نفسها . كما ثبت أن قشرة المخ تتأثر بانفعالات القرشية بالضوء ، فالتخطيط الكهربائي للدماغ أثبت أن ذوي العيون الفاتحة أكثر تأثرا من ذوي العيون الغامقة ، وهذا يتعكس على دوام الرؤيا الليلية (الأحلام) أيضا ، وعلى الرغم من أن لون القرشية صفة

والرقبة ، وتتصل بالغدة الصنوبرية أيضا . ولهذا لا يستبعد أن تكون للحالات العصبية والعاطفية انعكاساتها على القرشية .

وتتأثر القرشية بالضوء المباشر ، ففي النور الشديد الساطع يتأثر العصب الحسي - غير البصري - في الشبكية ، فينتقل الإحساس إلى المخ ، فيقوم بدوره بإرسال أوامره عبر العصب المحرك إلى العضلة الدائرية في القرشية ، فتقلص ، وتضيّق الحدة بسرعة ، لحماية الشبكية من أذى الأشعة ، وتمكين العين من الرؤية الصحيحة .

أما في النور الخافت ، فإن العضلة الدائرية ترغخي ، بينما تقلص العضلة الشعاعية بتنبه الأعصاب الودية ، نال ما زال بعض أسرارها خافيا ، فتتسع الحدة نتيجة لدخول حزمة أوسع من الأشعة الخافتة ، فتتمكن العين من الرؤية بوضوح أيضا .

كما أن النظر إلى جسم بعيد يوسع الحدة ، وإلى جسم قريب مماثل يضيقها ، فالعضلتان

● بومة تكشف سر قزحية العين

طريق عصبية
ويمكن أن تظهر تغيرات (تربية) أو
(قطاعية) على قزحية العين، قبل ظهور
الأعراض الجسمية للمرض، لهذا فعلم
القزحية بطاقة هوية لما ورثناه، لماضيها المرضي
ولما ينتظرنا من أمراض في السنين المقبلة، كما
يقول روبير ماسون Robertmasson
الفرنسي المختص بالمعالجة الطبيعية للأمراض
عن طريق التغذية. فالقزحانة في عهد توت
عنخ آمون كانوا كانوا يشخصون الأمراض بواسطة



● روبير ماسون ، فرنسي مختص بالمعالجة الطبيعية
للأمراض عن طريق التغذية .

القزحية ، وكثير من رعاة القبائل الجبلية
يكشفون أمراض الأعداء من أبواب عيوبها
لكن الدراسة العلمية لتشخيص الأمراض عن
طريق الكشف على القزحية لم تظهر إلا مؤخراً .

أمراض بالساعة !

ولتسهيل عملية التشخيص هذه تم تروقيم
حرفه القزحية إلى (١٢) رمي كلسعه غاما ،
وبذلك قسمت القزحية إلى (١٢) قطاعا
رئيسا ، وكل قطاع مرتبط بنهايات عصبية ،
تؤثر باعتلال عضاء معينة . واضطرابات
القلب مثلا تظهر على قزحية العين اليسرى ، في

وراثية ، يسود فيها اللون الأسود على اللون
الأزرق فإن هناك عوامل أخرى تؤثر على هذا
اللون ، فلكل مجتمع في منطقة جغرافية ومناخية
معينة ظروف خاصة ، تنعكس تأثيراتها على
ألوان القزحية بشكل عام ، فالذين يعيشون في
المناطق الشمالية الباردة قزحيات أعينهم زرقاء ،
بينما قزحيات عيون سكان المناطق الاستوائية
سوداء ، وفي المناطق المعتدلة تسود القزحيات
السيه ، ويعود هذا ، بالإضافة إلى العامل
الوراثي ، إلى شدة الإضاءة في كل منطقة ،
ودرجة الحرارة السائدة .

وقد لوحظ أن صاحب العين الزرقاء ، إذا
انتقل إلى المنطقة الاستوائية ، يصاب بصدمة
عصبية ، ويتشنج في الأوعية الدموية ، ويعل
ضغطه الشرياني إلى الارتفاع ، كما يصاب
صاحب العين السوداء بالايجاب عندما ينتقل
إلى المناطق الشمالية الباردة . وعلى ضعتنا نعا
عاماً وركوداً في الدم ، حتى يتأقلم . وتكشف
الإحصائيات أن ذوى العيون البنية في السويد
ومحيط - مثلاً - يصابون بالسلس الرئوي
بمعدلات أكثر من ذوى عيون الزرقاء

القزحية ملف طبي

تصاب القزحية كسبح حيوي بأمراض
معينة ، وما نقصده هنا هو العوارض التي تبديها
القزحية نتيجة اعتلال أعضاء داخلية في
الجسم ، كالقلب والرئتين والكلى ،
واضطرابات الدم ، وغير ذلك .

ولقد ظهر إلى الوجود علم خاص ، يدعى
علم القزحية indolgoe ، له فرعان : الأول
علم القزحية التربي ، ويدرس تغيرات القزحية
الناتجة عن اختلال تركيب الدم ، والتبديلات
مطردة التي تنشأ عن وصول الدم إلى قزحته

والثاني علم القزحية القطاعي ، ويدرس
تغيرات قطاعات معينة من القزحية ، تتأثر
باعتلال الأعضاء الداخلية ، وتنقل إليها

المخ ، فيرسل تنبيهات الألم إلى القزحية (القطاع المختص فيحدث تشنج بسيط للأوعية الدموية المعدة لهذا القطاع ، ويمل إمداد لأكسجين (حملة اللون) ، فتصب الحمول ، وتعجز عن أداء وظيفتها بالشكل المطلوب ، فتظهر رقع على القزحية ، ومنها يستدل المختص على العضو المريض ، ومازالت أسباب هذا الارتباط بين القزحية وأعضاء الجسم الداخلية غير معروفة تماما .

لكن العين جملة نافذة الدماغ على الوسط الخارجي ، والطبقة البصرة هي امتداد للنسيج العصبي ، والدماغ هو المهيمن الأساس على صسط نظام عمل الأعضاء في الجسم وقد لوحظ أن أكثر من ٦٨ / من المصابين بالروماتيزم تظهر عن قرحيات عيوسهم بقاط معثرة ، باللون بيضاء وصفراء وبنية وسوداء ، ولدى المصابين بأمراض المראה الحادة ، والتهاب البنكرياس ، وقزحة المعدة ، وندحة الصدرية ، وحششاء عضلة القلب ، تظهر بقع صبغية لدى ٩٥٪ منهم ، ويزداد ظهورها إذا ترافقت تلك الأمراض مع الألم .

واليوم تشخص الأمراض عن طريق الكشف على القزحية بنجاح كبير ، كما يؤكد على ذلك الطبيب السوفيتي الشهير المختص بالأمراض العصبية (يفيغني فيلخوفر) .

إن قزحية العين التي تعطي جمالا وسحرا لدوحه ه أكثر من معنى ، وأكثر من وظيفة ، وقد تكون بحق مرآة النفس البشرية « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » . □



● حدقة في صور اصعب



● الحدقة في التور الشديد .

القطاع المناظر للساعة الثالثة والرابع ، والاختلال المهيلي في قطاع الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين ، وهكذا . ولكن كيف تتأثر القزحية بالأمراض الداخلية ؟ عند اعتلال القلب - مثلا - يتأثر

● كان للشاعر حافظ ابراهيم صديق شديد البخل على الرغم من ثروته الكبيرة ، فلما زاره حافظ ذات يوم ، وجده واجها حزينا ، فسأله عما به ، فأجابه الصديق البخيل : أشار الطبيب علي بضرورة إجراء عملية جراحية لي تكلفني خمسين جنيها ، وإلا فإن مصري الموت ، فما رأيك ؟ فأجاب حافظ . أرى أن توفر الخمسين جنيها !





حسن غنيم وفن الطُمأنينة

بقلم : محمود بقشيش

من سمات الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ، استلهامه عناصر التراث العربي ، خاصة تراث الفن الإسلامي ، ومزجه بتقنيات الفن ومدارسه الحديثة .

الفنان حسن غنيم الذي يعرض هذا المقال أبرز أعماله ، واحد من الفنانين العرب المحدثين الذين يسعون بإبداعاتهم للبحث عن هوية فنية مميزة .

إبداعات الفنانين العرب في هذا المجال ، واستقلال كل قطر بعلامه خاصة ، فإن المشاهد الأجنبي لا يلاحظ تلك الاختلافات البينية ، ولا تلتقط حواسه إلا ما يدل على انتمائها إلى « كتلة ثقافية » واحدة ، لهذا كان - وما يزال - الطريق أمام استلهم الحرف العربي والرخرفة الإسلامية مفتوحا إلى الذبوع العالمي ، والتميز ، وربما التأثير ، على شرط أن تتبنى ذلك مؤسسات عربية كبرى ، تثق بدور الفن ، والفنان الحضاري . والفنان الذي نقدمه إلى القاريء العربي ، هو الفنان المصري « حسن غنيم » الذي ينتمي إلى تيار مستلهم الفن الإسلامي ، بتجلياته المختلفة ، وتكشف إبداعاته في فن الرسم الملون عن جوانب مختلفة ، لاجتهادات متميزة ، تضعه ، بغير تردد ، بين المبدعين المرموقين في وطننا العربي .

سيرته الذاتية :

لو حاولنا أن نبدأ الرحلة مع إبداع الفنان المصري « حسن غنيم » وشخصه ، بالنظر إلى كليهما نظرة إجمالية ، خاطفة ، أو بلغة الهندسة « منظور عين الطائر » فإننا نلاحظ خطين أساسيين . أولهما : التزام الفنان بمنبع رئيس واحد ، ظل منحازاً له حتى الآن ، وهذا المنبع المختار هو الفن الإسلامي . ثانيهما : حرصه على أن يصل فنه إلى جمهور عريض ، فلم يكتف بقاعات العرض التقليدية ، بل أقام معارضه في محطات السكك الحديدية ، ومراكز التجمع الشبابي ، ووصل بها إلى القرى والنجوع . والطريف أنه لم يدرس الفن - وربما لحسن الحظ - دراسة معهية ، ولو استثنينا تشجيع أستاذه في الرسم في المدرسة الابتدائية ، فإنه لم ينل أي قسط من الدراسة المنهجية . وعلى الرغم من حصوله على عديد من الجوائز في المرحلة الإعدادية والثانوية فإنه كان يلقى مقاومة شديدة من أسرته ، مما اضطره لإرضاء للأسرة ، أن

منذ رفع المثال المصري « محمود مختار » - في العقد الثاني من هذا القرن - شعار « نحو فن قومي » ، لم تحمذ جذوة دعوته ، بل ازدادت اشتعالاً على الرغم من تحديات سلطان المودح لأوري في الفن وأسهمت إبداعات بعض لفنانين العرب في توكيد هذا الشعار الذي صار تياراً . ومثلما تعددت أسباب الدعوة إلى اكتشاف خصوصية لفن عربي قومي ، تعددت تجليات تلك الخصوصية ، فمن الفنانين من اكتفى باستلهم إرث بيته ، ومنهم من رأى عدم الاكتفاء بإرث المنطقة الإقليمية التي ينتمي إليها ، بل تجاوزها إلى استلهم إرث يجمع الشتات . وكان من الطبيعي أن يكون إجماع الموحدهذا الشتات هو الفن الإسلامي بتنوعاته الغنية . واتجه بعضهم إلى محاولات اكتشاف مكدت « الحرف والكلمة العربية » الجمالية والتعبيرية . ولملت أسماء من كل لأقطار عربية . وسطع بعضهم أن يحصل على اعتراف دولي . وعلى الرغم من تنوع



● لوحة من أعمال الفنان حسن غنيم « زيت على نوال »

أهرامات البرتقال على عربات الباعة ، غير أن لحظة « ارشميدسية » قد تألقت في حواسه وعقله ، فاكشف في لحظة خاطفة أنه لم يشاهد من قبل برتقالاً . كانت كتل البرتقال الاسطوانية الراقية ، ومراعات البيبة ، تشكل في مجملها سقا هندسي ، ورياضيا ، يشبه - في جوهره - نظام المشربية . وكان حينئذ ما يزال غارقا في رسم مناظر من مدينته بأسلوب وصفي ، غير أن الوصف الأكاديمي السارد ، كان فيدا ، فقومه برسم عطاء هندسي مجرد شفوف ، واحتفظ لتلك المربعات الفيسفائية بألوان اللوحة الوصفية ودرجاتها نفسها فكأنها لوحات جمع في مشهد واحد ، يجمع بين نقبضين ، لا يشكلان وحدة عضوية . وأذكر أنني اقترحت عليه حينذاك أن ينص الاشباك لمعسف بين البوحين ، وفعلا ، ثم جاءت البرتقال ، فحسنت علاقته بدمج التشخيصي ، ورجحت كفة التجريد الهندسي غير المقطوع الصلة بمشيرات الواقع ، أو بمعنى أدق : بمخزون ذاكرة تعلقت بوحداث وفنون من

يلتحق بكيسة التحارة ، لكي يحصل على « شهادة » ، وبعد تخرجه من الكلية عمل في وزارة الثقافة مستولا في قاعات العرض الرئيسة ، في أواخر الستينيات ، وما يزال يعمل في مجال العروض الفنية ، وبذلك يكون قد حقق لأسرته ما أرادته ، ولنفسه ما أرادت . أتاح له هذا العمل الاحتكاك الدائم - لإبداع والمدعى ، وأتاح لموهبته ، بالتالي ، أن تصقل . يعترف « حسن غنيم » بأن أستاذه الأول كان جامع العارف بالله ابراهيم الدسوقي ، بمدينة « دسوق » ، شمال الدلتا ، وتولاه هذا الجامع ، منذ صباه حتى شبابه المبكر بهذيب حواسه أو تثقيفها ، بما يملكه من إبداع معماري وزخرفي . كان مداوم على نحيى إلى الجامع للصلاة واستذكار الدروس ، مثل معظم أبناء الفقراء الذين لا يملكون من وسائل الإضاءة غير « لمبات » الغاز . وتركت تلك العلاقة آثارا عميقة في نفسه ، فقد فرب الحيرة لم يأت استجابة لتيار قومي سياسي ، أو ركوب موجة كما يقال ، بل انحياز المحب إلى الحبيب ! .

البرتقالات المشربة ١

إذا تأملت كل لوحاته ، فإنك لن تجد أثرا واضحا للملامح الخارجية الوصفية لتلك العلاقة الحميمة بينه وبين أستاذه الأول : جامع ابراهيم الدسوقي ، على غير الحال مع علاقته بالمناظر الطبيعية لمدينته ، فقد كانت علاقته بها علاقة لدارس ، ياصف صف مذكره حسنة نفس ، وتطرب له النفس ، بينما اختفت وقائع الجامع ، وظهرت بحدته في صور شتى ، تحركت ، أحيانا ، بعض المصادفات السعيدة ، مثل مصادفة « البرتقالات » ! . وقد يتساءل القاري : وما علاقة البرتقال بالفن الإسلامي ، أو علاقته أصلا بسياق الحديث ؟ وأجيب : لقد كان شكل البرتقال بداية لبحث طويل ، وطريقا شاقا إلى النضوج . إنه من المؤكد أنه رأى



● صورة للفنان حسن غنيم

التراث الإسلامي ، مثل : الفيسفاء ، والخروط الخشبي العربي ، والخط العربي ، والمشكاة ، وربما كان طبيعيا أن « يقترب » في تلك الفترة من أسلوب « الأوب آرت » كما فعل ، دون أن يلتزم به ، فينبها - أعني : نظام المشربية والفن البصري - بعض الشبه ، وإن اختلفا فلسفة وتوجها .

استدعاء مفردات جديدة !

حدوداً خارجية ، ترسم نهايات شبكة الوحدات الهندسية ، وتوحي - بأب أمم منظر طبيعي - كما في لوحة « تكوين من الخطوط العربية » ، على سبيل المثال ، ففي اللوحة نشاهد عند حدود التماس بين نهايات التكوين العلوية ، وفضاء اللوحة ، ما يوحي بأننا أمام كثبان صحراوية ، تتوجها دائرة قمرية أو شمسية ، تتردد في إطارها الداخلي كلمة : (لا إله إلا الله) ، ويظهر الإيحاء بالمنظر المستلهم ، أو المتولد من صورة ذهنية ، عن حماليات البيئة المصرية مسطحة أكثر وصوحاً ، وصوحاً في مجموعة لوحات تسمى « سحر الشرق » . في تلك اللوحات تنتشر الأعمدة في صفوف ، وفي مستويات مختلفة ، وتتسم تلك الأعمدة بلامع جامعة ، تفصح عن أصولها ، دون أن تتطابق معها ، ففيها ملامح من المشربية ، والخطوط العربية ، والشعبدان

تألق في تلك المجموعة ، دور الفصاء التصويري ، كما تألق دور اللون الأبيض ، ويعني أدق : رذاذ اللون الأبيض الذي كان يطر به اللوحة ، فتكسوها غلالة شفافة ترقق كتل الأعمدة ولاقواس ، وتُدَوِّب بعضها في فضاء اللوحة الأبيض ، ويسبغ هذا التدرج في درجات الغامق والفاتح ، مع غطائه الأبيض ، في رضاء ودعوتك إلى نوع من السكينة والطمأنينة □

مع لوحات كرات البرتقال ، حدث التوفيق بين نظام المشربية والمدرسة البصرية ، أو بين القديم والمعاصر . وقد حل عضم « المصيف » دون الانحياز إلى الطابع الإعلاني الذي تدعوا إليه المدرسة البصرية . وكشفت لوحته لأرض عن روح الدارس ، الباحث ، اللؤوب . في جوانب مادة اكتشفها ، أو علاقة التقطها : علاقة كتل البرتقال بفراغاته البينية من ناحية ، وما يمكن أن توحي به تلك العلاقة من مشابهات مع نظام المشربية من ناحية أخرى ، وعندما وظف كتل البرتقال في سياق لوحاته الأولى ، التزم بمصدر ثابت للضوء ، ولم يترك للظلال أن تنزلق على أسطوانية الكتل ، بل قسم حدودها الداخلية إلى وحدات مربعة صغيرة ، التزمت بدرجات الظل ، وأوحت بمستويات « كريستالية » ، تناقضت مع منهج بناء منطقة النور ، وربما لهذا السبب أو غيره ترك هذه الطريقة ، وبسط كتلة البرتقال ، وجعلها دائرة ، مسطحة ، وما تزال تلك الدوائر تحتل مركزاً مرموقاً في لوحاته ، وقد ولد منها وحدات أخرى : وحدات المشربية ، ووحدات الخطوط الخشبي العربي . وفي البداية لم يلتزم بنظام المشربية حيث الانتشار إلى ما لا نهاية ، والانضباط الرياضي المحكم ، بل اصطنع

من حفظ السر .. كان الخيار له

قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : أسر إلي معاوية حديثاً ، فأنتيت أبي فقلت له . إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثاً ، ولا أظنه كان يطوى عنك فأخبرك به . فقال : لا يا بني ، من كنتم سرا كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالكا ، فقلت : إن هذا لا يدخل بين الرجل وابنه . فقال : لا يا بني ، لكن أكره أن يتذلل لسانك بأحاديث السر ، فدخلت على معاوية فحدثته بما جرى بيني وبين أبي ، فقال : يا وليد اعتقك أبوك من الخطأ .





الدكتور سحيل إدريس ● جهاد فاضل

- حملت مجلة "الأدب" هموم الجيل الجديد، ولواء الحداثة الأصيلة، ولم تبتعد عن التراث.
- صلتني بالرواية لم تنقطع، وأمل أن أعود.
- لم ننقل من الوجودية إلا ما يحضر على التحدّر وتحكّل المسؤولية.

الدكتور سهيل إدريس ، صاحب مجلة « الآداب » ، ورئيس تحريرها ، شخصية ثقافية متعددة الجوانب ، فهو قاص وروائي ومترجم وواضع قواميس . وفي كل باب من هذه الأبواب له أعمال كثيرة معروفة . ولكن عمله الحالد بنظر كثيرين هو مجلة الآداب ذات الأثر التنويري البارز . فقد حملت « الآداب » ، منذ نشأتها ، روحا عربية تجديدية ، وعلى صفحاتها كتبت أجيال من الكتاب والأدباء والشعراء والمفكرين العرب . ولعل سر « الآداب » كامن في روح التجديد التي حملتها . فهي لم تدر ظهرها للتراث العربي الإسلامي ، بل انطلقت منه ، دون أن تعتقل نفسها فيه . أدار الحوار جهاد فاضل ، وهو صحفي من لبنان



* متى كانت بدايتك مع الأدب ؟ وكيف استطعت بلورة حاسبك الأولى في أعمال أدبية ؟ هل لك أن تحدثنا عن بك لهذه ؟

— ميولي الأدبية أحسست بها منذ نعومة أظفاري كما يقولون . ولابد أن الأحداث التي عشتها ، ضمن عائلتي وفي حياتي الاجتماعية ، قد حددت هذا المسار الأدبي . أذكر الآن أن أول إنتاج كتبت عنوانه بعنوان يدل على المرحلة الرومانطيقية التي بدأت بها الكتابة . كان عنوان ذلك الأثر : أشعة فؤاد ، وقد كتبت بوحى من حب دفعت فيه ، في حد نفسي ، قصة كنت أسكن في الطابق السفلي في بنائها . وكنت في تلك الفترة شيخا صغيرا ، معهما ، لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره . وقد أحسست ذات لحظة أن هذا الزبي كان عائفا لانطلاق عاطفتي من حب هذه القصة ، فخرجت من هذا الزبي ، أو صممت على الخروج منه ، لشعوري بأنني لم أخلق له ، وتقدمت إلى شهادة الدكتور محمد عبد الله بركة ، وكنت بك وسيلة أوزيرية للتوجه نحو الدراسة المدنية . لكن وضعي العائلي لم يكن يسمح لي بالاستمرار في الدراسة الثانوية هذه ضيقة ، فالتفت إلى الصحافة ، وعملت في مجلة « الصياد » ، وجريدة « النهضة » ، في بيروت ، وفيه سبع سنوات ، كتبت في أثنائها مجموعتي

القصصية الأولى التي صدرت عام ١٩٤٧ م بعنوان « أشواق » وفيها طغيان تلك النزعة الرومانطيقية التي تتناسب تماما مع سن ذلك الفتى المشغوف بالحب والأدب الفرنسي الذي جذبني إليه أستاذ اللغة الفرنسية في كلية المقاصد الإسلامية آنذاك ، السفير السابق خليل عيتاني .

وأذكر أن أول رواية فرنسية ترجمتها كانت لكاتب ، ترك طابعه في أدب ما بعد الحرب العالمية الأولى ، وهو الآن فورني ، صاحب رواية « صبي كذا » ، وفارس عقد هذه الرواية من أروع الروايات التي تصور مأساة الحب لدى شاب حاربه الأقدار ، فحاول أن يتصر عليها بالحرب إلى أفق الأوهام والأحلام .

— أصدرت مجموعتي « نيران وثلوج » ، عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ م .

كان الهم القومي قد بدأ يشغل فكري ووجداني ، وكانت أول قصة كتبتها ، بوحى من هذا هم ، بعنوان « قصة شهيد » ، نشرت في مجموعتي الأولى ، ثم انتهت فجأة إلى أن صحفها كتبت عنها في القصص والأدب ، وتحاول أن تسطحه ، فقامت بالتمرد الثاني على نفسي ، وخرجت صحيفة الأسبوعية « النهضة » ، بعد قضاء سبعة أعوام فيها ، لأجد نفسي بعد ذلك مرة أخرى طالبا في باريس ، يحاول أن

● وجهها لوجه : سهيل إدريس وجهاد فاضل

تنوء بهذا الهم : تحديث الإنتاج العربي ، وربطه باستمرار بالهم القومي الذي يفتح على سرعة الإنسابة ، ويسعد بعيد من لشوبية هذا ما يمكن أن نعدده مسيرة أدبية ، متروك أمر تقييمها لمؤرخي الأدب ونفاذه .

مجلة الآداب ودورها الطليعي

* إسهامكم الأدبي ، من قصة ورواية ودراسة ، إسهام متميز ، ولكن هناك من يقول إن أعظم ما أنتجه سهيل إدريس هو مجلة « الآداب » ، ذات الأثر الأدبي والسكري والقومي في مسيرة النهضة العربية المعاصرة ، وهو دور تاريخي إذا ما قيس بأدوار مجلات أخرى ، لم تحضر عميقا كما حضرت « الآداب » .

— قد تكون مصادفة أن « الآداب » ظهرت عام ١٩٥٣ ، عند احتجاب مجلتين مهمتين في مصر ، هما : « الثقافة » و « الرسالة » . ومع أهمية هاتين المجلتين في المسيرة الثقافية العربية إلا أن احتجابهما ذو مغزى ، وهو أنه تزامن مع سقوط لعهد الملكي في مصر وبذلك تزامن صدور « الآداب » مع قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢ . فهل هي مصادفة أو أن ذلك مصنف التاريخ ، يعرض نفسه بين مراحل الانتقال من عهد إلى عهد ؟

على أي حال ، حملت مجلة « الآداب » ، كما ذكرت ، جراح حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وبدأت تؤسس لبؤس من هذه هزيمة ، وقد استوعبت مقولة أن هذا النهوض لا يمكن أن ينفع من التاريخ العربي والحضارة العربية . من هنا كان تحصيل واحد بالحساب ، عندما أنشئت مجلة « الآداب » أن كل تحديد لابد أن يكون مرتبطا بالجذر التراثي ، بخلاف التفكير الذي قدده بعض المثقفين العرب في السبعينيات وغير لسان ، عندما أخذوا بفكرة تبني التيارات الأحيى على اختلافها ، بسريه كتب أو يميمية ، في وجه الارتباط بالتاريخ والتراث العربي وقد كان هذا التخطيط لا يخلو من

يعد رسالة دكتوراة في الأدب ، فيصطدم بكثير من المصاعب والمتاعب ، إلى أن تغلبت عليها ، وأعددت رسالة الدكتوراة مع المستشرق بلاسيير ، وكنت أعرب « الرواية العربية الحديثة » - أثر لأحسي عليها من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٠ .

إن قضا. ثلاثة أعوام في العاصمة الفرنسية هو الذي أدى إلى تكويني الأدبي الجديد ، الحياة الثقافية بشكل عام ، والحياة الثقافية الفرنسية وهموم المثقف العربي الذي يواجه في عاصمته حسنة صدمه العرب بحضارته وثقافته وعلمونه ، ويحاول أن يستخلص هويته بعد هذه لصدمته . من هنا لا مفر له من عبء من الحذور ، وهو الذي قاد مسيرة الفكر الأدبي الذي تبنيته مرتبطا ارتباطا جذريا بالتراث العربي ، سعيا إلى خلق حوار واحد بالمعاصرة ، فيما هو يستشعر أثر الحضارة العربية والحاضر الذي ينافسه مفاصله وعنه وقع العرب بعد هزيمة ١٩٤٨ م .

وحيث عذب إلى الموت عام ١٩٥٢ صمم على أن أحمل هموم الجيل العربي الجديد ، في مجلة تعبر عن آماله وآماله وطموحاته ، أنشأتها عام ١٩٥٣ ، تحمل جروح الهزيمة ، وتطمح إلى الإسهام في الخروج منها ، عن طريق تأسيس ثقافة عريضة حديثة واعية ، لا تستطع أن تفصل عن الماضي ، ولا تستطيع أن تفصل أيضا عن هم التجديد والتحديث ومسايرة التطور في مختلف ميادينه .

وبعد ذلك - باختصار - بدأت الإنتاج : قصة قصيرة ، ورواية ، ودراسة : « الخندق العميق » ١٩٥٢ ، « الحبي اللاتيني » ١٩٥٣ ، « السمع المسر » قصص ١٩٥٦ ، « رحيل يادمشق » ١٩٦١ ، « أصابعنا التي تحترق » ١٩٦٢ ، « العراء » ١٩٧٣ . وكتبت مسرحية ، مثلت في بعض الأقطار العربية ، عويف « زهرة من دم » ، وهي من وحي فضال الشعب الفلسطيني والمعدائين .

وفي هذه الأثناء ترجمت زهاء عشرين كتابا ، بين رواية ودراسة وأقاصيص ، وكانت ترجمتها

واهتمام « الآداب » بالقصة القصيرة ، وإنشاء المسانق لإبراز « سهم كدك » في تقديم شرح قصصي واضح ، دعمته در « لاد » بشر مدح محتله من هذه القصص ، في مجموعات صدرت في وقت مبكر ، وأثحت كسبه أن يبرز كصيعي في كنهه عصه ونحسب أن اهتمام « الآداب » بالآداب الأجنبي ، وبفتح نوافذ واسعة له ، ارتبط بها نفري العربي مع سرات التحديد الفكري في الغرب ، واستكمل البعد التحديثي لأدنا العربي .

وفي هذه الأثناء ، صدرت دار « الآداب » ، تكملة رسالة « الآداب » كثيرا من الروايات المترجمة التي أقبل عليها القراء العرب ، بما يتوافق مع أشواقهم إلى مضامين الحرية والمسؤولية .

عائد إلى كتابة الرواية

• ما آخر رواية كتبها ؟ وهل تعتقد أنك لم تزل على صلة بفن الرواية ؟

— كانت آخر رواية كتبها هي : « أصابعنا التي نحرق » ، عام ١٩٦٣ ، وبدأت بعدد نكاته رواية جديدة ، بعنوان : « زمن الهزيمة والنصر » ، وكانت مصممة لترصد المسيرة الصاعدة للقومية العربية ، الهادفة لتحرير فلسطين . وكان تخطيطي الروائي يستشرف النصر في المعركة التي كان العرب يعدون لها ، والتي جاءت نكسة ١٩٦٧ لتحمل لهم منها الإحباط ، إن لم نقل اليأس . وأعترف أن تلك الهزيمة قد رجت أعماق الوجدان العربي ، ووعي المثقف العربي ، وهزتها ، وهي التي جعلتني اتساءل : أين هو زمن النصر ؟ وأوقفت عملي الروائي على الرغم من أن الأديب المسؤول هو الذي يتجاوز الحدث ، ليكون حدثا آخر ، يحمله أشواق المستقبل لا مرارة الواقع . على أنني لم أقطع « صلة نهائيا بتلك الرواية ، وإنما وضعت لها تخطيطا جديدا ، يأخذ بعين الاعتبار مأساة لبنان المرتبطة بمأساة فلسطين . وأمل أن أعود إلى استكمال هذه الرواية ، وأنصرف محمدا

صعوبة في التنفيذ ، لكن استجابة المثقفين العرب لهذا التوجه هي التي مكنت المجلة من أن تفتح الطريق أمام هذه الحداثة الأصيلة ، فكان الشعر العربي الحديث هو الذي يخرج عن تقليدية الأوران الخليلية ، ولكنه لا يدمر أصل الشعر الذي هو التفعيلة . وهذا ما تجسد في لفصائد الأولى « شي شرته » « الآداب » مد صدورهما ، وظهرت على صفحاتها قصائد السياب ، ونازك الملائكة ، وصلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطي حجازي ، ولساني ، وسواهم ، ثم أخذوا « نصية » قصصه العربية الحديثة ، كاسيرين الحبور والغواي ، لكنهم متشبثون بالجذر الشعري الذي هو التفعيلة كما ذكرت .

وبعد صدور « الآداب » بسنوات ظهرت مجلة « شعر » التي اختطت لنفسها طريقا آخر ، اجتهدت بأن يكون في رأيها قائما فحسب على تقليد الشعر الأجنبي ، وعلى اقتباس قصيدة النثر منه ، تلك القصيدة التي لا علاقة لها بالشعر العربي ، والتي لم تستطع مجلة « الآداب » ، في توجيهها أن تضمها إلا في ما ندره ، إذ نشرت بعض إنتاج محمد الماغوط ، وجبرا إبراهيم جبرا ، مما كان يتميز بنفس شعري خاص . غير أن المجلة لم تقتنع بمشروعية هذه التي يسمونها قصيدة النثر ، والتي لا نعتقد حتى الآن أنها تركت أي أثر في تطور القصيدة الشعرية العربية على الرغم من ادعاءات مجلة « شعر » وسواها ، بأنها هي التي قادت مسيرة التجديد في الإنتاج شعري

إلى جانب ذلك ، كان « للآداب » دور ريادي ، على ما أظن في مستوى النقد ، فاهم النقدي الذي كانت تؤكد عليه ، سواء بنشر الدراسات لمعققة لني تندول الأثر الأدبية الحديثة ، أو بذلك الباب الذي فتحته المجلة ، وكان شهد « فالأ » واهتم كبيرين من لقراء ، باب « قرأت العدد الماضي » . وهو الذي يعترف معظم الشعراء والقصصيين وندارسين الذين نشأوا في « الآداب » أنه قد كان له أثر كبير في تأصيل مواهبهم الأدبية ، وبلورة توجهاتهم الفنية .

وعدم تحمل المسؤولية في القيادة. إذن لم ننقل من الوجودية إلا ما كان متجاوباً مع هذا الهم، ودلينا على ذلك أننا استبعدنا الاتجاه الإلحادي في الوجودية، وهو ما لا ينسجم مع الغاية من تأسيس مجتمع عربي جديد، شديد الحرص على الاتجاه الإنساني في تاريخه وحضارته ودينه.

وإذا كنا نؤمن بالتطور والتجديد، فإنه كان لا بد لنا، وقد بدأت الوجودية بالانحسار أمام تيارات كثيرة أخرى أن ننصرف إلى تيارات أخرى، تساعد في هذه مسيرة تنويرية ونحن نؤمن بأن بإمكاننا أن نستفيد في مسيرتنا هذه من جوانب عديدة في التيار التقدمي، دون أن نكون ملزمين على الإطلاق بتبني تيار معين.

ماذا عن المستقبل ؟

* هل لكم رأي في حاضر الأدب في لبنان ؟ وماذا عن مستقبل هذا الأدب وتأثيره في الأدب العربي المعاصر ؟

— المأساة التي يعيشها لبنان منذ اثني عشر عاماً يحترق عميقاً في وجدان العربي، هذا وجدان الذي لم يكن يجد في بيروت عاصمة للانفتاح والتطور الفكري فحسب، بل يجد فيها وتراً مرهقاً للحدث العربي القومي، يهتز كلما تعرض العرب لامتحان جديد. كانت بيروت أول عاصمة، ثم عاصمة عربية لحضنة حدث، وتعتبر عنه، وتأثير به، من أجل هذا كانت محط أنظار الإنسان العربي، لأنها ترمز إلى الوعي والحب والإنسانية، إلى جانب كونها ملجأً للحريات. وكانت كذلك، وبالدرجة الأولى، ملجأً لحرية الفكر، بها تبارس تأثيرها العميق في كل مكان من أرجاء الوطن العربي الكبير، وبها تتميز عن سائر العواصم.

كان كل أديب عربي، يستشعر الاختناق في بطنه، يسبح إلى بيروت، وقد كان يعرف أن هناك مسار يستطيع أن يتنفس عليها، ونعتر بأن «الأدب» أحد هذه المنايا.

أما الآن، وإذا أردنا أن نتحدث عن مستقبل بيروت، ومستقبل حرية الفكر، فنحن نشعر

إلى العمل الروائي، بعد أن أنجز العمل المعجمي الذي انصرفت إليه منذ سنين طويلة.

* اقترن اسم «الأدب» بالفكر الوجودي الذي اهتمت به المجلة اهتماماً خاصاً، وعن دار «الأدب» صدرت كتب عديدة لسارتر، وسيمون دوبوفوار، والبيركامي، ومير م. هل جاء ذلك بالصدفة. وأنكم رأيتم في هذا التوجه انسجاماً مع الخط القومي الذي كان متصاعداً آنذاك ؟

— أود أن أوضح باديء ذي بدء أن اهتمامي بالأدب الوجودي لم يكن منفصلاً على الإطلاق عن اهتمامي بتاريخ قومي، بل بقي قصد أن أنقل من هذا الأدب إلا ما وجدته منسجماً ومتوافقاً مع بصر حدث قومي في عصرنا العربي، وما جذبني إلى إنتاج الوجوديين - وعلى رأسهم سارتر - هو اهتمامهم الكبير بنضال الشعوب للثورة، واهتمامهم الخاص بنضال الجزائر. كانت الثورة الجزائرية في تلك الفترة هي التي نستقطب هتاف العرب، ولأن صوت كصوت سارتر أتت لتدعيم هذه الثورة، ولتقوم في وجه الاستعمار الفرنسي، كان لا بد من أن يعني بها المثقف العربي المهتم بالحدث السياسي الذي يقرر مصير الشعب العربي. وبينما كنت أنقل الكتابات التي كتبها سارتر ودوبوفوار وسوهر، في تأييد لفصحة حرية، وهذه الوحشية الفرنسية، مما نشرناه فيما بعد في كتاب عنوانه : (عارنا في الجزائر)، جمعاً فيه عدداً من دراسات سارتر وعدداً من هتمات هتم، خاصة بكتابات هذا الكاتب، واكتشفت فيها محورين أساسيين، كنا نحن العرب بأشد الحاجة إلى استيعابهما، وهما محور الحرية ومحور المسؤولية. ولم تهمني الفلسفة الوجودية بمجموعها، بل همني منها هذان القطبان اللذان كان يمسك وتراً لاسد عربي، لأنه كان يفتقد هماً بعد تلك الهزيمة التي منينا بها، والتي شعر فيها هذا الإنسان أن من أول أسبابها فقدان الحرية، بل القمع السياسي والاجتماعي،

احصصته « الآداب » ، ويسرت له سبل الانتشار ، كان هو النوع الذي لا يتنكر للشعر التراثي ، وإنما ينبثق منه ، ويتطور عنه ، لأنه يقوم أصلا على هم أساس ، هو المحافظة على الإيقاع الشعري بالتفعيلة . صحيح أن التفعيلة لم تعد موحدة ، وأن القافية الواحدة قد أسقطت من هذا الشعر الوحيد ، وأن بحور الشعر تطورت على يديه ، ولكن هذا كله يظل مرتبطا ارتباطا وثيقا بتطور الشعر الحديث عن شعر التفعيلة التي عرفها قبل ذلك الشعر الأندلسي . ويذكر القراء أنه في الخمسينيات صدرت أول دواوين الشعر الحديث من دار « الآداب » ، ونشر عدد من قصائد هذا الشعر في مجلة « الآداب » . أما ديوان « الناس في بلادي » ، لصالح عبدالصبور ، فكان الإطالة الأولى للشعر الحديث ، وتبعه بعد ذلك دواوين : أحمد عبدالمعطي حجازي ، وامل دقن . ومحمد ابراهيم أبو سنة ، ومحمد عفيفي مطر ، وكثيرين سواهم .

وليس هناك ناقد يشكك في ثبات قدم الشعر العربي الحديث ، وفي أن الأمر أصبح مفروغا منه في أن القصيدة الحديثة تقف جنبا إلى جنب بشكلها الجيد ، مع أي قصيدة عمودية جيدة الشكل هي أيضا ، إلا إذا كان هذا الناقد رجعيا أو مغرضاً .

وبالطبع يهنا أن نربط دائما بتطور قصيدتنا الحديثة بمعطيات التراث ، فإننا أبعد ما نكون عن التنكر للقصيدة العمودية . إن هذا الشعر العربي متكامل بين كلاسيكيته وحداثته ، وليست القصيدة الحديثة إلا تنوع اشعر لعرب كله وإغائه . □

بأسى شديد لهذا البلد الذي مزقته الطائفية ، بل المذهبية والإقليمية ، حتى كدنا نياس من أن تستعيد بيروت ، في خضم التنازع على السلطة فيها ، مكانتها كعاصمة فكر ونشر . أنا لا أستطيع الآن في بيروت أن أتكلم كما كنت أتكلم منذ خمسة عشر عاما ، وأصبحت في ذلك لا أختلف كثيرا عن أي مواطن عربي . متى نستطيع أن نسترد وجهنا المشرق ؟ وهل يستطيع جيل أولادنا أن يستشرف مرة أخرى هذا الضوء الذي كان يغمر بيروت ؟

حاضر النقد

• شغلت « الآداب » بالنقد ، مثلما شغلت بالشعر ، فقد كانت تخصص بابا شهريا بعنوان : « قرأت العدد الماضي من الآداب » يتعاقب عليه نخبة من الأدباء والنقاد ، فيما رأيك بالنقد الآن ؟

— لا أعتقد أنني أعظم تاريخ الأدب ، ولا الواقع الإبداعي ، إذا ذهبت إلى القول بأن الشعر الحديث قد استطاع في الخمسينيات والستينيات أن يؤكد هويته ، ويثبت أقدامه في عالم الشعر ، ويؤكد على تغير الشعر العربي الحديث . وعلى الرغم من أن بعض الأصوات أو الأقلام تتجاهل دور « الآداب » ، وتعزو أمر الإطلاق أو التشجيع لتيار الشعر الحديث إلى مجلات أخرى ، فإن التاريخ حاضر ، يثبت أن « الآداب » التي صدرت عام ١٩٥٣ هي التي احتضنت ، قبل أي مجلة عربية أخرى صدرت عام ١٩٥٦ أو ١٩٥٧ ، هذه الحركة الشعرية . وليس ذلك فقط ، بل إن النوع الجديد الذي

فاصنع ما أحب الله

● تغيط عبدالملك بن مروان من « رجاء من حيان » فقال :
« والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن كذا وكذا » .

فلما صار بين يديه ، قال له رجاء . « يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت ، فاصنع ما أحب الله ، فمعا عنه ، وأمر له بصلة » .





تطوّر الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية

بقلم : الدكتورة نورية الرومي *

يمكن القول بأن الثقافة العربية تشبه الشجرة الكبيرة التي تتكون من فروع وأغصان وأوراق هي حصيلة تفاعل هذه الثقافة في كل قطر من أقطار العرب .

فما حال الشعر في الجزيرة والخليج العربي ، خصوصاً في خمس وعشرين سنة ماضية من هذا القرن ؟



بمعارضة شديدة ، أوجدت صراعاً حاداً بينه وبين القديم المتوارث . نتج عنه وجود حالة من الفلق ، والإحساس بالفرسة ، والتمرق ، والظلم السياسي ، والاجتماعي . إحساس بدأ يغزو نفوس الشباب ، ويحملهم على الشكوى والتبرم بإوضاعهم وواقعهم ، ويدفعهم أحياناً إلى البحث عن عوالم مثالية ، والتمرد على الواقع بغية تعبيره

بدايات التجديد

واستمرت حدة الصراع في كل ميدان من ميادين الحياة ، وهذا أمر طبيعي ، فالحياة لا تعرف الجمود أو التوقف ، إنها في حركة دائبة ،

شهدت منطقة الخليج والجزيرة العربية في خمس وعشرين سنة ماضية تغيراً مفاجئاً وسريعاً نتج عنه تطور له خطورته وأهميته في حياتها ، لأنه قد شمل أشكالها المختلفة : السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، فقد استقلت دول المنطقة ، وبدأت عهداً سياسياً جديداً ، واكمه تغير في بنية المجتمع ، وفتح الباب أمام أبناء المنطقة ، فانطلقوا إلى بلدان العالم ، ورأوا ما بها من حضارة ومظاهر تقدم ، أثارت إعجابهم ، كما أعجبوا أيضاً بثقافة هذه البلدان ، وسلوكها الاجتماعي ، ورغبوا أن يحملوا معهم في قطار العودة شيئاً من ذلك الذي أعجبوا به إلى بلادهم ، لكن هذا الشيء الجديد ووجه

* مستشار سلسلة عالم الفكر وأستاذ مساعد في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الكويت



النقلة، مشدودين إلى الماضي، يسرون إلى الأمام ببطء وتثاقل. كما جاء في كتاب « في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية لعبدالله الحامد العلي » .

وقد سهم هؤلاء الشعراء بالأسفل بالشعر من طور إلى طور تبرز فيه قوة الصياغة وبشرفتها، ونحفاة على الورق، وانتار القافية لوحدة، أو مدصع لموعة القوافي، والمزاوجة بين القديم والجديد، لكن هذه الصهرة ليست صعبة شتعت في شعرهم

وقد تأثر الشعراء المخضرمون بالشعراء لقدمي، كم تأثروا بالمدرس لحديدة، وبخاصة المدرسة الرومانسية، وبالشعراء الرومانسيين من أمثال لسبي وسبحي

وقد تصورت هذه المحاولات إلى ما يقرب من الاتجاه الرومانسي في شكله الحقيقي لغة وصورا شعرية، وموقفا من الطبيعة ومن الحياة « وامتزاج ذات الشاعر بذوات الكائنات، وصوهر اضعية من حبه، وما سمبه لامتراح الشعري بالطبيعة » خاصة في شعر ابراهيم العريض الذي استطاع أن ينقل لغة الشعر من التقليدية إلى لغة الوجدانيين والرومانسيين .

الرومانسية تلاحق المجددين

وإذا كانت مدرسة لآحيه ثمره لعودة إلى التراث العربي، ومحاكاة لعصور ازدهاره فإن صفة الشعراء لرومانسيين في العالب ثمة لصلتنا بالحضارة الغربية، ظهرت لتكون تعبيرا صادق عن الذاتية، ولوحدان، والشخصية الفنية المستقلة، ورفضاً للنهج التقليدي .

وطهرت الذاتية وهي من أبرز سمات الشعراء الرومانسيين، حيث عمق المعاناة في التجربة الشعرية، وصدق التعبير عنها، وهم يجنحون إلى الخيال إلى حد بعيد، فالشعر عندهم تعبیر عن العاطفة والوحدان، وقد ظهر في شعرهم

وتطور مستمر والأدب بألوانه المختلفة مظهر من مظاهر الحياة، يعكس ما فيها من حركة وصراع وتجدد، والشعر فن من فنون الأدب، يدخل في ساحة الصراع الدائر أبدا بين القديم الذي ألفه، وحديد لدي يشو طريقه إلى النور، ويعنى برصد هذا التحول، والتعبير عنه .

وقبل تناول هذه المرحلة - مرحلة التجديد وتحديث سيء من التفصيل - لابد من الإقرار بالفضل لبعض شعراء الجزيرة العربية الذين ارتقوا بالصيغة التعبيرية، وجعلوها تستجيب بسهولة لصيغة لتحولات التي عرفها الشعر العربي المعاصر في الأقطار العربية المتقدمة، والذين نجحوا في إدراك مفهوم حركة تجديد، ومنتش خصوصيتها الشعرية كم يتحتم بيان أن الجديد لم يستطع القضاء على القديم، بل سارا معا، وأصبح لكل منهما جمهور من المؤيدين ومانعاصين، لأن علافة بينهما تقوم على التعدد والتباين، على نحو يعكس تعدد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة في المنطقة. كما تقوم على التداخل والصراع، ولذا تأثر وتأثر، س تحدث في المنطقة من تصارع أدبي، وفكري، واجتماعي .

لقد شهدت بداية هذه الفترة « طبقة من الشعراء »، ونمطا من الشعر يشكل محطة الانتقال خطوة خطوة من التقليد إلى التجديد، ويسمى هؤلاء الشعراء « المعتدلين » وهم المزاجون بين الاتباع والابداع، وبين الشعر المحافظ، والشعر الجديد، قلهم من الشعر المحافظ قدر من شعر المناسبات والمديح، واندوحة الصفية والأسلوب القديم، وهم من تحديد تنوع الموضوعات، والالتحام بقضايا الأمة، وطرق لموضوعات الشعر الاجتماعي والوصف، وهم لذلك يقفون على شاطيء

● تطور الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية .

كانه وهو فوق الغصن مضطرب
قلب المشوق وقد جدّ الهوى فيه
رأى الربيع وقد أودى الخريف به
بين الطيور كمنيت بين أهليه
لا الورد زاه ، ولا الأكمام باسمه
ولا عرائسه سكرى فتلهيه
ثم يعاوده الأمل ، والتطلع إلى مستقبل
أفضل ، يخلصه مما هو فيه من ألم وحزن
فيقول :



● أحمد مشاري المدواني ● د . خليفة الوقيان

ولّى الشتاء فَوَاقِي الدَّوْحَ بُلْبُلُهُ
وجاء أذّارُ بالبُشْرَى يَهْتَبِيهِ
وأقبلت سحرًا تُشَوِّى نَسَائِمُهُ
تهفو ، وتلثمهُ شوقًا فتشفيه
واستقبل الرّوضُ بالأطيافِ شاعِرُهُ
وهبّت الطيرُ أَسْرَابًا تُحْيِيهِ

إننا نلمس في هذه الأبيات مدى اهتمام
لشاعر بالطبيعة ، واتحاد وصفه لمظاهرها في
الفصول المختلفة رمزا على حالته النفسية ، وعلى
مواقفه من الحياة والناس ، كما نلمس فيها
استخدامه لمفردات اللغة استخداما جديدا يظهر
في نقل صفات الأشياء بعضها إلى بعض
وامتزاجها بالنفس والمشاعر .

بدايات التطور

وقد أدى إغراق الرومانسيين في النزعة
الذاتية ، والغلو في عرض الأنا وخلجات النفس

أحياى الخرنئى ، وألصور ،شعرية الممتدة ،
والتعبير عندهم يمتاز بالظلال والإيحاء ،
والألفاظ حية نابضة فيها رقة وعذوبة .

وليست الرومانسية خاصة بالمجددين ، فهي
موجودة عند شعراء من المحافظين والمخضرمين ،
لكنها كانت روافد تتلوى ، وتلوح وتختفي ، ولا
تشكل مذهب عاما لشعر محافظين
والمخضرمين

ومن أبرز الشعراء الرومانسيين الذين نمت
وتطورت واكتملت خصائص الشعر الرومانسي
على أيديهم ، فهد العسكر الذي شخص شعره
ولع بالوحديش ، باتحاد طواهر الطبيعة وسيلة
للتعبير الرومانسي ، وأحمد العدواني الذي لم
يعد شعره مجرد ضيق بالحياة ، وشكا في نوايا
الناس ، وإنما أصبح نظرة عميقة تفلسف الحياة
وتنقدها .

ويمثل شعر غازي القصيبي ولع الرومانسيين
العرب بنقل الدلالات اللغوية ، والإيغال في
الصور المجنحة .

كما يشخص شعر خليفة الوقيان أحاسيس
الغربة والقلق اللذين يتحدهما طريقا إلى البحث
عن عالم مثالي ، يختفي منه الظلم ، وترحل عنه
الأحزان ، ويعيش الناس سعداء لا تثقل
كواهلهم هموم الحياة .

من نماذج الرومانسيين

لقد عاش فهد العسكر فترة التحول
لاحتماي والثقافي والاقتصادي ، وحس هذا
التغير الذي يؤثر في الحياة من حوله ، واستجاب
له ، لما وجد فيه من نزوع نحو التحرر ، ولكنه
صطدم بالتقاليد الموروثة اصطداما أسلمه إلى
شيء من السخط والحزن ، والإحساس
بالغربة ، فجاءت قصيدته : « بلبل » نعر عن
حالة نفسية بعميها ، تعكس موقعه من الحياة وما
فيها من آلام ، أو تصور ثقته بالمستقبل وتبشر
به ، يقول :

ولهان ذو خافق رقت حواشيه
يَضْبُو فتشُرهُ الذُكْرَى وتَطْوِيهِ



ما بعد الرومانسية

على أن هذا يجب ألا يحملنا على الظن بأن ظهور هذا اللون من الشعر كان محض صدق لحركة الواقع ، ذلك أن الأدب الحق الذي يعي وضعه ، ما هو إلا انعكاس لواقع الحياة وتطورها ، ولكنه ليس مجرد انعكاس آلي ، فهو يتردد ثانية إلى الحياة ، ليبحث خطاها ، ويدفعها نحو مزيد من التطور والتقدم ، أي أنه يتعامل مع حركة الواقع انفعالا وفعلا . ولكنه انفعال وفعل يدوران - في منطقة الخليج العربي - حول تجربة واحدة ، يسعى الشعراء ، إلى التعبير عنها من خلال موضوعات وأشكال فنية مختلفة ، سكر بلخصه في عبارة واحدة « هي موجهة السلطة القائمة موجهة دائية وفردية »

على أن المنطلق العام للشعر الواقعي الجديد هو الالتزام والإيمان بقوة الكلمة ودورها الفاعل في مواجعتها

في هذا الشعر تذوب « الأنا » ، لتصبح ذرة من ذرات تلك الذات الجماعية الكبرى . وقد كان من الممكن أن يكتب لهذا اللون من الشعر لاستمرار في الدسوس ولاشدر والقدرة على إزاحة كل ما عذاه من الأشكال الفنية ، لولا أن الشعراء قد وقفوا عند وجه واحد من وجوه مأساة هذه البيئة ، هو الوجه السياسي ، الأمر الذي جعل من هذا الشعر ، في أكثر نهاجه ، شعرا سياسيا خالصا .

وصاهرة برمره شديدة الالتصاق بأسعر الحر ، وهو شعر موزون ، يتخذ الشاعر « التفعيلة » وحدة الموسيقى في البيت ، دون التقيد بعددها . ويستعمل فيه الرمز بكثرة ، ولا يقيم شعراء الشعر الحر علاقات لغوية واضحة بين صورهم ، وإنما يعولون على ما يطلق عليه العلاقات النفسية ، وقد نتج عن استخدام الرمز بكثرة ، والاعتناد على العلاقات النفسية ،

إلى لفقور منها ، والتمهيد للظهور ولاشدر للشعر الواقعي الموضوعي اللاشخصي الذي تتوارى فيه ذات الشاعر لتحل مكانها ذوات الآخرين ، ومشكلات الناس والمجتمع .

لقد أخذ الشعر في هذه المرحلة يواكب المسار الشعري ، ويحاري سس تصور ، ووجه نحو موقع اتحد فيه وموضوعي ، فنه يعدكم قدما - نعم داب ، يتعى - لأحسيس الإنسانية ويعبر عنها ، متطلعا إلى عالم مثالي ، يخلقه خيال الشعراء ، بل أصبح الشعر في منطقة الخليج بخاصة ، والوطن العربي بعامه ، يتخذ من الواقع الوطني موضوعا تدور حوله قصائد الشعر .

لقد دخل المجتمع العربي في تلك الفترة التي يعرض لها البحث ، مرحلة جديدة من حياته الاجتماعية والندسة ، حثفت حوا من احيرة والإحساس بالتناقض لدى جيل الآباء الذين ظل ولاؤهم باقيا للماضي ، بكل ما فيه وما يمثل من قيم وتقاليد ، وجيل الأبناء الذين لم يكن لهم بالماضي صلة بالقوة نفسها التي تقوم في نفوس الآباء .

وقد عبر جيل الآباء عن حيرته بطريقة حملتهم على إنكار كثير من مظاهر الحياة احديده ، ومعرضه كثير من أساطير لسلوك التي يتدفع إليها الأبناء .

أما جيل الأبناء فإن همومهم تعود إلى سبب حر هو هذه المفارقة الساسية ، والاحتشاحه التي يحسون بها ، بين أوطانهم وبين العوالم الجديدة التي انفتحوا عليها ، مما عمق في نفوسهم الشعور بالظلم الاجتماعي والسياسي ، فبالقوا في ذلك مبالغة لا تسوغها حقيقة الأحداث في هذه البيئات الخليجية المختلفة ، وإن كانت صدى لهذا التناقض الحاد بين الحياة في منطقة الخليج ، والحياة في غيرها من أقطار الوطن العربي .

● تطور الشعر العربي الحديث في الخليج والحريرة العربية

باعتدال ، ولاستفادة من استحداثات في مجالات الفن والحضارة ، مع المحافظة على استمرار التواصل ، وتقوية الصلة بالماضي . وكانت وسيلتهم في إيجاد هذا التلاحم اللغوي ، مع مراعاة توظيف مفرداتها توظيفاً جديداً ، بدست حركة حية ، ويسمح مع روح العصر ، ويعبر عن إرادة التغيير .

من شعراء الحداثة

والحداثة إبداع وتجريب ، فالتجريب مشروع إبداعي ملحوظ في شعر شعراء الحداثة ، لأنهم لا يكادون يصلون إلى مرحلة حتى يتجاوزوها إلى غيرها ، من أمثال :

سامة عبدالرحمن ، فقد عرف سحر عدد تفعيلات البيت الواحد ، كما في قصيدة « بيروت » التي يقول فيها :

بيروت بين يديك يقتل كل شيء حتى
ساحق الحصار

في الشفاء وفي الأظافر والجواب

فالقصيد من بحر الكامل ، وتفعيلاته ست ، زاد عليها تفعيلتين ، كما أنه يمزج في القصيدة الواحدة بين تفعيلات بحرین مختلفين ، ولا يساوي بين التفعيلات ، كما حدث في قصيدته (الليل والبحر) :

عابت وولى جنبها

كل النهار

غير ظل من شفق

يتمطى من بعيد يترأى

من حلال السحب

فالقصيد من بحر الرحر « مستعلن
مستعلن مستعلن »

ومن بحر الرمل « فعاتن ، فاعاتن ،
نعاتن »

وكم حدث في قصيدته « عطر عتب »
التي يقول فيها :

هل أعجبتك قصيدتان

الشعر بين دفاتري

كم تنشي فيه المطالع والمقاطع

غموض شديد في صورهم ، مما يجعل الوقوف على مقاصدهم ليس ميسوراً لكثير من المثقفين .

وأعزى فريقاً آخر ، ممن يحددون كتابة النثر ، ولهم تجارب رمزية عميقة ، فيها الفكرة النفاذة ، والخيال المجنح ، وسموا هذا الشعر شعراً مثوراً ، وهم يعلمون تماماً أن الفارق الواضح بين الشعر والنثر هو الوزن ، وأن هذه التسمية قد جانبها الصواب .

فالشعر الحر ليس شعراً مثوراً ، وإنما هو شعر كتب بأسلوب جديد .

ومن الشعراء الذين عالجوا هذه الموضوعات



● د . أسامة عبدالرحمن ● د . غازي القصيبي

الشعر الحر : سيف الرحبي - عُمان ، قاسم حديد ، عنون هاشمي ، حمدة حميس - البحرين ، عارف محدة - الإمارات ، سامة عبدالرحمن - السعودية ، علي السبتي ، محمد الفايز ، سعاد الصباح ، خليفة الوقيان في ديوانه الثاني « تحولات الأزمنة » - الكويت ، عبدالعزير مشح - اليمن ، شعر ، عهده .

تضافرت جهودهم ، وأسهمت في إحداث تغير في شعر هذه المنطقة ، أدى إلى ظهور نزعة جديدة في هذا الشعر ، هي نزعة الحداثة التي جاءت ثمرة طبيعية لبذرة التمرد الكامنة فيما سبق من المراحل التي مر بها الشعر ، كما جاءت نتيجة لتأثر المنطقة بالتحويلات الأخيرة التي حدثت في الشعر العربي المعاصر . بمعنى أن هؤلاء الشعراء لم يسوّروا من فراع ، بل كانت هم تحارب ساحة في محار الشعر شقيدي ، وما سعه من محاولات وتجارب ، مكسبه من استيعاب فنون العصر ، والتعامل مع المتغيرات



للألم الإنساني أتجشم المسير ثانية لعلي أرى ما لا تراه عين الصوفي أو السندباد

بعد انقش من الوصف مدي سفصوات إلى
المعنى الإيحائي الأوسع ، ورمز بها إلى اليد
التي تحمله دائما ، وترحل به بعيداً إلى سفر غير
قاصد ، ومحطة وصول مجهولة المكان ، ولم
يكتف بتوظيف وسائل العصر ومستحدثاته التي
أغنته عن استعمال « الناقة » . هذه المفردة التي
كانت قاسماً مشتركاً في قصائد الشعر التقليدي ،
بل وظف أيضاً الأسطورة ، فالسندباد المسافر
دائماً ، أسطورة وعنتها عيون التراث ، وتناولتها
بالتفصيل في مواضيع شتى

كما استعار الشاعر عين الصوفي التي ترى
القدر روضاً ، والجوع والظمأ شعباً ورياً وغذاء
للكادحين .

كما جعل اللغة وسيلته إلى إدراك الأشياء من
حواله . والقدرة على التعامل معها ، إن مرايا
الشاعر نزقة ، لا تريبه إلا الجانب القبيح من
الحياة .

المراحل نفسها

وبعد ، فلقد مرّ الشعر العربي في منطقة
الخليج والجزيرة بجميع المراحل التي مرّ بها
الشعر في الوطن العربي ، ابتداءً بالتقليد ، ثم
تابع مسيرته بشكل طبيعي ، فلم يقدر له أن
يقفز على الواقع ويتخطاه ، أو يتخلف عن
الركب .

كما واكب النقد حركة الشعر العربي في منطقة
الخليج والجزيرة العربية ، ولازمه في جميع
مراحل تطوره ، وإن كانت مواكبة تحتاج إلى
المزيد ، فلن ترتقي حركة الشعر بصورة خاصة
والأدب بصورة عامة ، ما لم تكن حركة النقد
حركة واضحة ، ومسيطرة على الساحة
الأدبية . □

كلها ان أعجبتك ولو قصيدة ومشاعري تزهو وتنمو في اللظى الموار منها وردتان وبليبي المحلولك الوجنات ترقص نجمتان

فقد نجح هذا الشاعر في استلهم روح
التراث ورضي من ملهمته هذه في القصيدة
حكمها على ديوانه ، فأراها عنده هو الرأي ،
وهو حين يسأل ويرضى إنما يستحضر موقف
الشاعر الغزلي جميل من بثينة حين يقول :

« وإني لأرضى من بثينة بالسذي
لأبصره الواشي لقرت بلابله »
فالحدثة موصولة بالتراث ، وإن اختلف
الشاعر هنا عن الشاعر القديم في استخدام
مفردات اللغة ، ونقلها من المحس إلى المجرد ،
وتجسيم المعنويات وتشخيص الجهادات فالعتاب
عطر ، والمطالع تنتشى ، والمشاعر تزهو ، كما
جعل لليل وحنات .

والحدثة إذ تبقى على الجسور الممتدة بينها
وبين التراث ، تعترف بقوة التأثير والتأثر بين
الشعراء ، ولا تعد ذلك نقلاً . وقد تأثر
الشاعر : سيف الرحبي في قصيدته « مرايا
النقد » بشاعر ، سافق بس سحدم
« المرايا » بوصفها رمزا شعريا ، وهو رمز موجود
عند كثير من شعراء « الشعر الحر » ، وقد انفرد
أدونيس - بالتركيز على هذا الرمز بوجه
خاص ، حيث تغدو « المرايا » صورا شعرية
ممتدة ، تنعكس فيها مختلف جوانب الواقع
والتاريخ . يقول الشاعر : سيف الرحبي :
في القطارات التي تحملني دائما
إلى البعيد

وعبر مرايا أفقية ، نزقة
لا أكاد أتعرف
على وجهي الذي
حشه طور امجرة

لكنني حين أنزع قفازات الرؤية
عن صدفة الظلام
وفي الأنفاق السحيقة

حول جديد القصة القصيرة في المغرب العربي

«التحول الى نبعو المراتيا»

بقلم : الدكتور أحمد ابراهيم الفقيه*

لأسباب متعددة ظل الإبداع الأدبي في أقطار المغرب العربي مجهولا في غير هذه الأقطار ، ما عدا بعض الأسماء التي اجتازت حواجز الصمت . وهذا المقال يتناول بالتعريف مبدعي القصة القصيرة ونتائجهم في أقطار المغرب العربي الذين ينشطون في إثراء المكتبة العربية بإبداعاتهم ، خاصة الأجيال الجديدة التي تفتح مناهجها من تجربة الإنسان وهمومه .

توابع لثقافته ، وهو استعمار لم تعرف الأقطار العربية الأخرى شيئا له سوى في فلسطين . وفي موحه محطات لاستيعاب والتعريب وإنهاء الوجود الثقافي العربي ، انكفأ أبناء المغرب على مصادر لثقافة إسلامية البقية ، يستمدون منها عوناً على الصمود والمقاومة ، وبإستثناء عدد قليل من المراكز العلمية الدينية ، مثل جامعة القرويين بفس ، وكية ب بوسف براكش ، وجامع الزيتونة بتونس ، فقد كانت المدارس القرآنية التي تكتفي بتعليم الأبجدية وتحفيظ القرآن ، مصدراً وحيداً للثقافة والتعليم في هذه البيئة التي عرفت على مدى التاريخ العربي والإسلامي ، ببنيتها الثقافية الفقيرة .

إذا كانت بلاد المشرق العربي ، قد عرفت منذ بداية القرن ، جهوداً تأسيسية في مجال القصة القصيرة ، فإن مرحلة التأسيس والتجدير ، وترسيخ هذا اللون الأدبي ، تأخرت كثيراً في بلاد المغرب العربي ، ويمكن عد الجهود الرائدة التي عرفت في مرحلة الثلاثينيات إرهاداً وغميها للمراحل التالية ، فقد كانت أقطار المغرب العربي تعيش تحت سيطرة محطت الاستيعاب الثقافي التي مارستها السلطانان الإيطالية وفرنسه ، بحسبهم ستعمار استيطاني ، حاول في بعض الحالات اقتلاع أهل البلاد اقتلاعاً مادياً ، بالتهجير والإبادة ، وسعى إلى طمس شخصيتهم الحضارية ، ليكونوا

* كاتب من القطر العربي الليبي .



صوت عربي

وإذا أردت أن أقحم نفسي هنا ، فإنه يمكنني القول بأنني بدأت كتابة المقالات عام ١٩٥٩ ، ونشرت أول قصة عام ١٩٦٠ ، وكان عدد من الكتاب في أقطار المغرب العربي يعاصرونني وهم الذين حققت القصة العربية في المغرب تطورها على أيديهم ، وقد امتدت أسباب التواصل والمودة بيني وبين هؤلاء الكتاب ، وجمعتنا هموم واهتمامات مشتركة ، فقد كنا جميعا ، في ذلك الوقت ، مشدودين بانجازات الثورة الجزائرية التي تشتعل قريبا منا ، وكانت طرابلس ملتقى للمناضلين والمثقفين الجزائريين ، وكان أحد كتاب القصة القصيرة الجزائريين يعمل في ذلك الوقت مندوبا للثورة الجزائرية في طرابلس ، وهو محمد صالح الصديق الذي أسهم مع أحد زملائنا الليبيين في إصدار مجموعته قصصية من وحي الثورة الجزائرية ، وكان يرافقه ويعاصره عبدالله الركيبي الذي ترك كتابة القصة فيها بعد ، وانصرف للتأريخ ها ، ولتعريف بإبحارها ، والمساهمة في معركة تعريب التعليم في الجزائر . وهذا ما فعله أيضا زميل ثالث لها ، هو الجندي خليفة الذي كتب القصة في ذلك الوقت ، ثم انصرف إلى الجهد الأكاديمي ، وكان هؤلاء الكتاب هم الصوت العربي في مجال القصة

ومنح هذا النوع من المقاومة ملامح مشتركة ، تميزت بها الشخصية الثقافية لأقطار المغرب العربي ، وزاد تعزيز هذه الملامح أن المنطقة تملك ميراثا ثقافيا مشتركا في العادات والتقاليد والفنون الشعبية والطعام واللباس ، فالغناء الذي يعتمد على الموشحات الأندلسية ، وما يضاف إليه من تنوعات محلية ، تسمى « المألوف » ، هو ما يهزجون به في الأعراس والاحتفالات الشعبية والمواسم الدينية . وظل اللباس الشعبي متشابها ، فما يسمى « البرنوص » أو « البرنس » وهو لباس أهل الريف في مناطق المغرب ، وظلت أطعمة شعبه كثيرة متشابهة ، أشهرها وحده « الكسكسي » . أما الأثر الناجم عن اختلاف المستعمرين ليبيا وقبة أقطار مغرب العربي ، فهو أثر محدود وطارئ ، ولا يشكل عائقا دون التواصل بين هذه الأقطار ، خاصة بعد نجاح برامج التعريب ، وانتهاء « الفرنسية » في التعليم . وكان لابد هذه الخصائص المشتركة أن تعبر عن نفسها في إبداع المبدعين ، فكيف كان المشهد بذي حداث القصة القصيرة تحتل مكان انصداره فيه عشية استقلال هذه لأقطار كانت السيادة لغني الشعر والمقالة ، وكانت منابر التعبير المتاحة هي الصحافة ، فلم تكن هذه المنطقة من الوطن العربي قد عرفت حركة نشطة في مجال نشر الكتاب .



القصة ، بعد أن أسهم في تأسيس الأرصية الفكرية والفلسفية للحركة الأدبية الحديثة في المغرب . وفي ليبيا التي كانت أكثر قربا إلى المشرق العربي ، وأكثر تأثرا بتطور الحركة الأدبية في مصر ، بدأت القصة التي كتب أول نصوصها الناصحة وهي السوري ، في منتصف الثلاثينيات ، ولأقت رواجاً لدى كتاب جاءوا في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات ، من أمثال السيدة زعيمة الباروني ، وطالب لرويعي ، وحليمة لتلبسى ويوسف الدلسي ، وعبدالقادر أبو هروس ، ومصطفى بادي ، وعلي العنيزي ، ومحمد فريد سيالة . ثم عرفت هذه القصة أفضل إنجازاتها ، وشهدت أهم مراحل تطورها على أيدي كتاب صاروا يكرسون جهدهم كاملاً لها ، بعد أن كانت جزءاً من رسالة إيقاظ الوعي التي يقوم بها كتاب يكتبون المقالة السياسية ، ويحررون الصحف ، ويتولون المهمات التعليمية ، وتوافر على كتابة القصة كتاب من أمثال خليفة التكبالي ، وعبدالله القويري ، وبشير الهاشمي ، وعلي مصطفى المصراقي ، وكامل المقهور ، ويوسف الشريف ، وصادق النهوم ، ومحمد علي الشويهدبي الذين وكونت بهم قصص التحولات الاجتماعية الكبيرة ، وأسهموا في بلورة ملامح متميزة للقصة العربية القصيرة . وبدأت موريدي التي حلص أهلها للشعر ، حتى صارت تحت بأب بلاد المليون شاعر ، تعرف هي أيضاً كتاباً يؤسسون أرضية جديدة لهذا الفن ، وصرنا نلتقي بنتائج قصصية ناضجة ، مثل التي يكتبها اليوم محمد فال عبدالرحمن ، ومحمد كابر هاشم ، وأحمد عبدالقادر ، وغيرهم ممن يكتبون قصة تحتفظ بولائها لتقاليد المدرسة الواقعية .

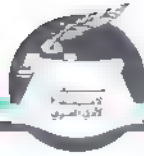
علاقة جديدة مع القاريء

هكذا عرفت القصة في المغرب كتاباً للذين صنعوا لحظتها المجيدة ، هؤلاء الكتاب الذين

القصيرة التي نمت في أحضان الثورة ، وكانت تعبيراً عنها ، وتأكيداً للشخصية الحضارية العربية الإسلامية ، قصة موظفة توظيفا مباشرا لخدمة أهداف الثورة . وكان رائد القصة القصيرة في الجزائر الذي سبقهم في هذا المجال هو أحمد رضا حوحو الذي كان إنتاجه مواكبا لجهود سياسية ، ولانتمصات الشعبية التي سبقت قيام الثورة المسلحة .

وفي تونس كان الطريق الذي أسهم في تمهيد علي الدوعاجي ، ومحمود المسعدي ، ومحمد المرزوقي صاحب الجهود النبيلة الأمنية في استخراج كنوز التراث الشعبي ، بما في ذلك الاهتمام بالجانب القصصي ، قد بدأ يفضي إلى قصة أكثر استجابة لشروط المعالجة الفنية . يكتبها الجيل الذي توافد على ساحة الكتابة بعد هؤلاء الرواد ؛ من أمثال محمد العروسي المطوي ، والطاهر قيق ، والطاهر لبيب ، ومصطفى الفارسي ، وعز الدين المدني ، وسمير العيادي ، ومحمد صالح الجابري ، ورضوان الكوني ، ممن أنشأوا ناديا للقصة ، وأصدروا مجلة فصلية بعنوان : « قصص » ، وقادوا حركة أدبية ، تميزت بحيوية ولتفاعل مع نصوص العامة .

وفي المغرب ، ومع الاستقرار الذي جاءت به مرحلة ما بعد الاستقلال عام ١٩٥٦ ، بدأت لقصة القصيرة تشهد نهضاً وتطوراً على يد طلائع الكتاب الذين جاءوا مسلحين بثقافة عربية ، مع اتصال مباشر بالثقافة الأوروبية ، حيث التقينا بنتائج مبارك ربيع ، وعبدالجبار السحيمي ، ومحمد براءة ، ومحمد زنيير ، ورفيقة الطبيعة وحسنة سوسة ، وإدريس الحوري ، وكنو جمعهم سسودن إن سرات قصصي ، أسهم في إنجازها عبدالمجيد بن حيون ، وعبد كبره علال ، وعبدالله مرهم ، وأحمد ساي ، وعبد الرحمن الفاسي ، ومحمد عزيز الحبابي الذي اتجه متأخرا إلى كتابة



من هذا التراث سدي جمعها قريبه لصله إلى هموم مواطن وقصده ومعدته ، دون أن تجعل نفسها ارتبانا كاملا لهذه الهموم والقضايا . قصة لا تنكئ على أيديولوجية ، أو قضية اجتماعية ، أو سياسية ، من أجل تسويغ وجودها ، فهي تكتفي بذلك ، ولا يحسب في تبرير لكتابتها . حيث تتحول القضية إلى رحيق يسيل في عروق النص ، وإلى جزء من نسج العمل القصصي ونسجه

طرق جديدة

وانفتح الكاتب القصصي على ثراء العوالم الداخلية ، فصار يستفيد من إنجازات القصة النفسية ، ويستخدم تيار الوعي ، وأسلوب السرد المباشر ، يدخل لأسسه ، لأسعده بالرمز والأسطورة والموارث الثقافية الشعبية ، في تعزيز نصه القصصي ، دون أن يتنازل ، وهو يعي بطور جيد ، عن رعيه في التعبير ، أو يعلن تصالحه مع الواقع . وكما يقول ادريس الخوري ، وهو واحد من كتاب جبل الستينيات في العرب ، ومن مهتمين بقضايا حدثه ، في مقدمة مجموعته القصصية « ظلال » : « إن عصبة عربية رغم خصوصيتها وتغيرها ، تتلاقى من موقع سياسي لدى توحدها ، وكفرغ أساسي في القصة العربية الحديثة ، لا تزال ساذجة ، إنها تتعامل مع الواقع تعاملًا مباشرًا ، تعاملًا صادقًا وبسيطًا ، حيث يصعب الرؤية الإنسانية على الرؤية النقدية ، ومن ثم لا يسهم في اكتشاف الواقع ، بل في تجميده وتحييده

وهو كاتب يأتي مسلحًا برؤية جديدة ، ووعي جديد ، ورغبة في التصادم مع الواقع وتغييره .

استفادوا من إبحارات القصة في بلاد المشرق العربي ، كما استفادوا من تواصلهم مع الثقافة الغربية ، وجاءوا يكتبون قصة تختلف عن القصة التي يكتبها جيل ما قبل الاستقلال ، عندما كانت القصة مجرد وسيلة لنقل رسالة ، قصة هدف ومضمون ، ووعاء للقضية الاجتماعية والقضية الوطنية . كان الاتجاه الغالب هو الواقعية الفوتوغرافية والتوثيقية ، يوازيه اتجاه عاطفي اعطالي ، ولكن بمضمون الوصي عند قصص هذا الاتجاه من عيوب العاطفية الفجة التي تجعل العمل الأدبي هروبًا من الحياة ، أو تمحورًا حول الذات . وكان هناك اتجاه ضعيف ، تحول

يستفيد من طرائق القصص الشعبي ، أو الحكايات العربية والصبغة التراثية للسرد القصصي ، وهي المدرسة التي طورها فيما بعد الأستاذ محمود المسعدي ، وكتب بها « حدث أبو هريرة قال » ، وكانت المعالجة السردية ، والأسلوب التقريري المباشر ، والوصف الخارجي ، والتناول العاطفي للقضايا ، أهم مواصفات تلك القصة . كانت القضايا محددة محسومة ، وكان للقصة هدف دعائي تبشيري ، لا بد أن تلبيه ، حتى لو أدى ذلك إلى ضياع لمقاييس الفنية . وكان العامل الثاني في اختفاء المعالجة الفنية الراقية هو البيئة القارئة ، أو ذلك « المتلقي » الذي يستطيع أن يرتفع إلى مستوى معالجة قضية رصده ، والذي يمكنه من تجاوز تلك المرحلة ، نتيجة تخلف التعليم ، وارتفاع نسبة الأمية ، وسيطرة ثقافة غرسية في أحرار الخاضعة للنموذج الفرنسي . ومع انتهاء ذلك لعمود ، وتوسع رقعة التعليم ، وارتفاع وعي التمتية ، ومجيء هذه الأصوات الجديدة من المبدعين ، بدأت قصة مقصورة في العرب العربي تبي علاقة جديدة مع قارئ ، مستفيدة

هو للمرايا

ولعل أهم بطور أصاب القصة تقصيرة اني يكتبها كتاب المغرب العربي في السنوات الأخيرة هو ذلك التطور الذي يتصل بطريقة الأداء والمتابع لهذا الفن في هذا الجزء من الوطن العربي سوف يدهش هذا لاستعراق في قصص شكلي والتقنية الذي صار يشغل المهتمين بالقصة نقادا ومبدعين . وكأن الساحة الثقافية تحولت إلى محترف كسر ، ورشه أدبية ، مهمتها لارتفاع بدرجة الأداء ، وتجريب كل الأساليب التي تصل بهذا الأداء إلى آفاق جديدة ، انخفضت وتيرة الحديث عن الموضوع ، الأفكار والمضامين ، وصار الحديث ينصرف انصرافا كاملا إلى قضية أساليب السرد ، وصيغة الحكاية ، وآفاق التخيل ، وحيوية النص ، ولغة القصة ونسجها ، واليات العمل القصصي وبناؤه الفني ، وإذا كانت المدارس البنوية في النقد قد جاءت تعيد الاعتبار لمثل هذه القضايا التي أهملها النقد الشيمي (الذي) ، فإن ذلك ليس هو السبب الوحيد لهذا الانشغال بالشكل ، وإنما نوعي بأن صيرفته أداء صارت هي مصب من القصصي ، بمعنى أنه لا أهمية لما نقوله إلا إذا عرفنا كيف نقوله ، لقد طور كتاب الستينات ، على مدى هذه العقود الثلاثة ، أدواتهم وإمكانياتهم ، وجاء جيل جديد ، تحرر من سلبات المراحل القديمة ، واستفاد من تجارب من سبقوه وإنجازاتهم ، وهو جيل البعينييات والتجارب ، نسبه في نفسه هذه قصة الجديدة التي صرنا نقرأها هذه الأيام .

ولعلنا نستطيع أن نتهدي إلى دلالة هذا التحول الذي عرفته القصة ، عندما نكتشف أن أكثر لأصوات غثيلا هذه المرحلة احديده هي أصوات نسائية ، مثل السيدة فاطمة محمود التي يمكن عد كتاباتها القصصية نموذجاً لهذا التطور الذي شهدته القصة ، فهي كاتبة ليبية ، جاءت من هذه بيئة ذات احدثور الصحروية ، ومن محيط اجتماعي ، ظل عصوراً طويلة محكوما بأكثر التقاليد تزمنا وانغلاقا ، لتكتب القصة الثائرة على هذا الميراث ، وتختار أسلوباً يتفق مع هذه الثورة على مستوى المضمون ، فهي تكتب القصة التي تتمرد على القوالب القديمة ، والتقاليد الموروثة ، في كتبة لقصة ، انقصه التي تكون محوراً مدت ، ونصيحير لقصته لشعره لكسة في أكثر المشاهد التي غمرها نغاسة وبؤسا ، والتي لا نستطيع أن نرها بلا عين من ، قصه سي تكون اقتحاما ومغامرة ، وولوجا إلى الغرفة السرية التي تحتوي على الأشياء المهمة في بيت الذاكرة ، والتي لا تعنى بالحديث عن القضايا التي يثيرها الرأي العام ، كما كان شأن القصة سابقا ، وإنما القضايا المسكوت عنها ، القضايا التي لا نجرؤ عادة على النظر إليها ، والتي نذير عنها وجوهنا ، لكي تأتي القصة التي تكتبها فاطمة محمود ، وترغمنا على النظر إليها . القصة التي تشبه هو المرايا ، لأنها لا تنقل صورة واحدة لما يحدث ، وإنما تنقل صورا كثيرة لتعدد الأبعاد والاتجاهات وزوايا النظر . وفاطمة محمود ليست إلا صوتا من هذه الأصوات التي جاءت بعد جيل الستينيات ، من أمثال خليفة حسين مصطفى ، وابراهيم الكوني ، ورضوان أبو شويشة ، وسيد قذاف الدم ، وسالم الهنداوي ، وسالم العبار ، ومحمد المسلاقي ، ومهدي العدل ، وعمر أبو القاسم الككلي في ليبيا . ولماذا لا نقول أيضا : إن القصتين اللتين كتبها أخيرا قائد الثورة معمر





تكتفي باستنساخ الواقع وتكرار نماذجها ، بل تطمح إلى جعل القصة مميزة في خطابها وشكلها وصيغتها وثيمتها (خصوصيتها) ، لتكون حاملة لمنظور مغاير لما يمكن أن نجده في بقية الخطابات . هذا ما يقوله لدكتور محمد رادة في دراسته التي قدم بها نماذج من القصة المغربية القصيرة ، في كتابه : « لغة الحلم والطفولة » . ويمكن القول بأن كثيرا من الاتجاهات والمدارس الفنية التي عرفتها القصة المغربية القصيرة ، في بداياتها ، مازالت حاضرة وفاعلة حتى الآن ، فالعطاء الإبداعي في هذا المجال يتنوع بتنوع الرؤى والأفكار والمفاهيم ، وهي أيضا تتطور وتتطور هذه الأفكار ومفاهيمهم ، والواقعية الاجتماعية التي تطورت إلى واقعية نقدية صارت الآن تتجاوز شكلها القديم إلى واقعية لا تكتفي بالواقع ، وإنما تعبئ بالمرمر واسحت عن سلافة حلف الواقع والانحياز العاطفي الانعزالي هو الذي أوصل الكاتب إلى قصة الكشف والوحدانية وسير أغوار النفس البشرية ، وهكذا مع بقية الاتجاهات والمدارس . وكان التحدي الذي واجه القصة المغربية هو أن تحقق ، في ثلاثة عقود ، ما حققته القصة القصيرة في العالم ، عبر مسيرة تواصلت مدة مائة وخمسين عاما ، فهو نوع من حرق المراحل ، وتعويض الفرص التاريخية الضائعة . □

القذافي نفسه ، وهما « الموت » و « الهروب إلى جهنم » ، تحملان الكثير من خصائص هذه المدرسة . وليس غريبا أن الحساسية نفسها والتقنية نفسها والاستفادة نفسها من روح العصر وأساليب التدايعات وإثارة ، ما هو مهمل ومهمش ، ومسكوت عنه ، هي ما يستخدمنه في تونس كتاب وكاتبات من أمثال : عرومية لالوتي ، وبافنة دهب ، وحسونة المصاحي ، ومحمد رضا الكافي ، والحبيب السالي ، ومحمود التونسي ، وغيرهم .

والانتقال بالقصة القصيرة إلى مثل هذه الأفاق هو ما يسعى إلى تحقيقه في الجزائر كتاب من أمثال : عمار بالحسن ، ومرزاق بقطاش ، وحرز الله محمد صالح ، والزواوي محمد الأمين ، وفي المغرب فإن معالجات محمد زفزاف ، ومحمد عز الدين التازي ، وأحمد المديني ، والأمين الخليلي ، ومحمد اهرادي ، ومصطفى المسناوي ، والميلادي شغوم ، ومحمد الدغمومي ، والقمرى بشير ، يمكن عدها إنجازا على طريق تأسيس النص المفتوح الذي يصح طافة الشعر ويطوعها خدمته حدث القصصي ، ويستعير لغة الحلم ، ويعتمد الزمن النفسي ، ويعني بالبحث عن الرموز والدلالات . فهي معالجات قصصية ، « لا

هاتان الحالتان



● دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا ، قال يا شيخ أيسرك أن تموت ؟ فقال لا والله ، وقال : ولم وقد بلغت من السن ما أرى ؟ قال : مضى الشباب وشره ! وبقي الشيب وخيره ، فأنا إذا فعدت ذكرت الله وإذا قمت حمدت الله ، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان .

مشكلاتنا الثقافية وصورة العالم وعلاقات السيطرة

بقلم : الدكتور صبري حافظ

« هل ثقافتنا قادرة على تحقيق ما يمكن تسميته بالمشروع التحديثي ؟ وهل نحن قادرون ، من خلال ثقافتنا ، على تأكيد ذاتنا القومية ومواجهة العالم ؟ وما أثار الاختراق المستمر لوسائل الإعلام العربية ؟ هذه القضية واحدة من القضايا التي تشغل بال مفكري هذا الوطن ومثقفيه ، وهذه محاولة للإسهام فيها . »

حتى مشاكل حرية التعبير ، وعزلة الكتابة عن جماهير الشعب العريضة ، وإحباط الحركة العقلية في تحويل إنجازاتها إلى مؤسسة ، تبني الأجيال اللاحقة فيها على إنجازات الأجيال السابقة ، ولا تحتاج إلى إعادة خوض معاركها من جديد ، وفي ظروف أسوأ عادة .

صورة العالم

ولا بد أن يؤدي بنا هذا التنقيب إلى التعامل مباشرة مع الجذر الأساسي الذي ينبثق عنه كثير من مشكلات واقعنا الثقافي ، وهو غياب « تصور عربي للعالم » ، ولما كان الذات العربية فيه لدى معظم مثقفينا ، وتقبل العقل العربي للصورة التي

لا شك أن العقيد الأحرار قد طرحا على متابع الحركة الثقافية العربية مجموعة من المشكلات التي تنبثق عن ترددي الواقع الثقافي ، وتفاقم إشكالياته . والواقع أن البحث عن الأسباب الكامنة خلف الأزمة الثقافية التي يعاني منها الواقع العربي المعاصر ، سيقودنا إلى التنقيب في طبقات الوعي الثقافي الدفينة ، للتعرف على المنابع التي ترتوي منها أكثر مشكلات واقعنا الثقافي إلحاحا ، وأشدها استعصاء على العلاج ، بدءا من إشكاليات التناقض التاريخي الحاد ، بين المثقف والمؤسسة السائدة ، سواء أكانت مؤسسة السلطة ، أم غيرها من المؤسسات الاجتماعية الراسخة ،

- ولا بد لنا هنا من توسيع مفهوم الغرب نفسه ليشمل الشمال المتقدم كله باستثناء اليابان لأنها لم تحقق نهضتها وتفوقها على الغرب نفسه ، إلا بحفاظها على تصورها الياباني الخاص للعالم - هي الأساس الأول لتبرير مشروعية سيطرته على المجتمعات التي تعرف باسم العالم الثالث ، أو بالأحرى لمجتمعات الحوب كلها ، باختلاف القارات التي تنتمي إليها ، أو الحضارات التي انحدرت منها . وليس استثناء اليابان هنا شيء عرصري ، وإنما لأن اليابان هي الاستثناء الوحيد في دول العالم المتقدم التي تمسكت بتصورها القومي الخاص للعالم ، وحافظت على ذاتيتها الثقافية ، مخضعة كل شيء لها ، من مؤسسة السلطة حتى نظام الإنتاج في المصانع . ولذلك فلا غرابة في أنها استطاعت فضلاً عن منافسة الغرب الانتصار عليه في عقد داره ، بصورة يؤكد تأملها أنها تستحق الاستثناء الذي يدعم القاعدة العامة التي تقول : إن التحلل عن صياغة صورة قومية للعالم هو في الواقع تحلل عن طموحات بدأت لقومية في تطور وتقدم وعلى الرغم من عمومية هذه الظاهرة ، بل ومعاناة بعض البلدان الغربية نفسها منها في ما يتعلق بالثقافات ، داخل بلدان لشمال نفسه ، فإن ما يهمنا هنا هو مدى تأثيرها على مشكلات الواقع الثقافي العربي . وبددك ستسهم تناولنا لتبدياتها بشيء من التركيز على خصوصيتها العربية بشكل أساس ، حتى لو كانت هناك عموميات مشتركة بيننا وبين غيرنا من بلدان العالم

فبدون التقبل الطوعي ، أو الإذعاني ، لتلك لصورة تأرم مجموعته كسرة من علاقات القوى الاجتماعية والسياسية في العالم وتبدأ صورته في التغير . ذلك لأن وجود الغرب الفكري في وطننا العربي واحتلاله لمكانة اجتماعية راقية فيه ، هي إحدى ثمار إخضاعه للعقل العربي نفسه ، وتحكمه في آليات تفكيره . وهي نتيجة مباشرة

رسمتها أوروبا للعالم ، ثم تساهل الغرب عامة فيها بعد ، بشرقه وغربه ، بعدها « صورة العالم » ، لا مجرد « تصور » بين « تصورات » عديدة له . ذلك لأن تقبل هذه الصورة بعدها « الصورة » التي يتجلى عليها العالم ينطوي على مجموعة من المسلمات الإشكالية ، أولها إعفاء العقل العربي من رسم صورة خاصة به للعالم ، يحدد فيها مكانه به ، ومكانته فيه ، والاستئانة إلى دعة تقبل تلك الصورة الأوربية ، دون الوعي بضرورة التعامل مع المشاكل التي تطرحها ، أو حل الإشكاليات التي ينطوي عليها . وثانيها أن مكانة الوطن العربي ، بل والعالم الذي يدعى (ثالثاً) برمته في هذه الصورة مكانة متدنية . بن أقصى حد ، لا تسمح له حتى بالوقوف على قدميه ، ناهيك عن التميز والتحقق الفعلي . وثالثها أن قبول هذه الصورة هو في حقيقته عقد إذعاني ، بإضفاء الشرعية على السيطرة الغربية على العالم ، بل إن السيطرة الأوربية الحقيقية على العالم لا تتحقق بالفعل ، لا في مرحلة سيطره الاستعمارية المباشرة ، ولا حتى في المرحلة الحديثة التي اتسمت فيها تلك السيطرة بشيء من اللامباشرة ، إلا بتقبل هذه الصورة . فتقبل الصورة التي يقدمها الغرب للعالم



الهوية ، من دين ولغة وتاريخ وأنساق للعلاقات الاجتماعية . وإذا كان النيل من الدين من أكثر هذه العناصر حساسية بالنسبة لأي شعب من الشعوب ، ناهيك عن الشعب العربي الذي كان مهد الأديان السماوية الثلاثة ، فإن المؤسسات التعليمية التي صيغت على النمط الغربي ، استطاعت أن تتعامل مع عنصر اللغة والتاريخ ، وأن تكسر شوكتها إلى حد ما . صحيح أن الرباط الوثيق بين الدين الإسلامي واللغة العربية لم يمكن العرب طوال سنوات الاستعمار في المنطقة ، من القضاء على اللغة القومية ، كما فعل بنجاح في أماكن كثيرة من العالم ، لكن تركيز النظام التعليمي نفسه على أهمية اللغات الأوروبية ما لبث أن تحول مع الزمن ، لمرارة المفارقة ، إلى أحد المطالب « الشعبية » ، وأصبح تعليم الأبناء في مدارس اللغات الأجنبية من مظاهر الواجهة الاجتماعية في كثير من أرجاء الوطن العربي . وبعد موجة الاعتزاز بالشخصية القومية واللغة القومية ، في الخمسينيات والستينيات ، شهدت السبعينيات تراجعاً كبيراً ، أسفر عن نفسه في تسييد اللغة الأجنبية والربية باندعة القومية في كثير من ساحات الحياة ، لا سيما تلك التي تتصل مباشرة بالعلاقة مع العالم الخارجي ، أو ببعض نشاطاته التي تحاول التجذر في المنطقة . أما من حيث الذاكرة التاريخية للشعوب العربية وحدث عن طمسها بلا حرج ، فليس ثمة اهتمام بالتاريخ القومي أو بتكريس بعض ملامحه ، بصورة تصيح معها من المكونات الأساسية للشخصية الفردية .

وإذا كان من المكرور تعديد شق أشكال ستهادف اللغة والتاريخ العربي عبر المراحل الأخيرة ، فإن من الضروري التعرف على بعض أشكال إيهان القاعدة التي ينهض عليها النسيج القومي ، أو أنساق العلاقات الاجتماعية ، وأهمها تغيير البنية الاقتصادية ، وتفكيك الروابط الاجتماعية القديمة ، فعلى الرغم من أن عدداً من

لتجذر هذه الصورة في الوعي الجمعي العربي ، وتنفيذه لما يترتب على تبنيها من إجراءات . وقوة هذا الوجود هي التي نعى العقل العربي من إشكاليات العمل على رسم صورة للعالم خاصة به ، والدخول بهذه الصورة في عملية جدل حلاقة مع الصورة العربية له . لأن ثقافات تردهر بالحدود المستمر ، لا سالعلاق ولا بالتبعية . ويرداد الأمر ثقافي إذا ما لاحظنا أن صورة العالم التي يقدمها الغرب ، والتي يحتل فيها بطبيعة الحال أرقى المكاتب ، تجعل نمط حياة الغربي الذي يعرض على شاشات التلفاز في كل بلدان العالم ، عبر مسلسلات (دلاس) و (دايسني) و (أهل لقمة وأهل القناع) وغيرها ، هو المرادف العصري للمفردوس الأرضي . بينما لا تظهر بلاد العالم الثالث ، حتى على شاشات محطات تلفازاتها الخاصة ، إلا بعدة موطط طبعياً للذكورث ، والمحاعات ، والفظاعات ، والحروب ، حيث تدور في ساحتها أشد الأعمال الإنسانية فظاعة ووحشية ، وتفيض علاقاتها فيما بينها باللامنطق والغباء . ومن هنا تقوم الذات القومية بتكريس اليات القضاء عليها ، أو إيقائها في مرحلة الدونية ، دون أن تعي ذلك .

الهوية القومية

وعلى الرغم من كل تناقضات هذه الصورة ، بل وبسببها ، يضعنا إعفاء العقل العربي لنفسه من مشاق تخليق هذه الصورة في قلب حركة النهضة ، أو بالأحرى في مواجهة مع ما اصطلاح على تسميته المشروع التحديثي برمته . فلا يمكن أن تكون ثمة نهضة حقيقية ، إلا إذا قامت عبرها الذات القومية برسم صورة للعالم ، تحتل فيها تلك الذات مكانة كفيلة بإشباع مطامعها ، وتحقيق هويتها . ولا تنفصل صورة العالم عن مسألة الهوية القومية بأي حال من الأحوال ، لأن تشبكت بمختلف العناصر المشاركة في صياغة هذه

قديمه . ولأذكر هنا بعض الأرقام الإحصائية الدالة التي تسمح بتجسيد ما أعنيه من ناحية ، وتؤكد التناظر بين القوة الاقتصادية والقدرة على رسم صورة العالم وفرضها على الآخرين . إذ تقول إحصاءات منظمة الأمم المتحدة : إن العالم المتقدم - أو العالم الأول الذي يصم الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية وليدات وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا - يعيش فيه خمس سكان العالم ، ولكنه يتمتع بنسبة ٦٠٪ من إنتاجه الإجمالي . بينما يعيش في العالم الثاني أو الاشتراكي الذي يصم الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية والصين وفيتنام وكوبا ثلث سكان العالم ، ويستهلك أقل من ٣٠٪ من إجمالي إنتاجه . أما العالم الثالث ، أو بالأحرى بقية العالم من الدول النامية الذي يملك نصف مساحة الكرة الأرضية ، ويعيش فيه نصف سكانها ، فإن عليه الاكتفاء بما تبقى من فئات الإنتاج العالمي الذي لا يصل إلى ١٢٪ من إجمالي الإنتاج العالمي . وإذا ما وضعنا هذه الإحصاءات المهمة حوار مجموعة أخرى من الإحصاءات الثقافية التي لا تقل عنها دلالة ، نستطيع أن نعرف على طبيعة العلاقة الجدلية بين الواقع والإنتاج الثقافي . إذ تقول تلك الإحصاءات الأخرى ، الصادرة عن منظمة اليونسكو ، إن هذا النصف الفقير من سكان العالم ، ومعهم الجزء الآسيوي الاشتراكي ، يشكل ثلثي سكان العالم ، ولكنه لا يصدر إلا أقل نصف صحفه ، وأقل من سدس مجموع النسخ المطبوعة منها . ولا يصدر إلا ١٦،٩٪ من الكتب الصادرة في العالم . أما الثلث الآخر ، وهو الثلث الغربي ، فإنه يحتكر إنتاج ٨٣،١٪ من كتب العالم ، ويصدر أكثر من نصف صحفه ، ويقرأ خمسة أسداس النسخ الصادرة من كل الصحف في العالم . ولا يقتصر الأمر على ذلك ، فإنه من بين ٤٠٠ مليون جهاز هاتف في العالم عام ١٩٧٧ كان ٨٠٪ من هذه الأجهزة في عشر دول متقدمه .

مفكري الغرب أنفسهم قد اعترفوا بوجود نمطين اقتصاديين مختلفين : نمط غربي وآخر آسيوي ، فإن عملية فرض النمط الغربي على الوطن العربي قائمة على قدم وساق ، منذ بدايات الحركة الاستعمارية قبل عدة قرون حتى الآن . وحسبما أتحدث عن الحركة الاستعمارية فإنني أتحدث عن الأساس الفكري لحركة التاريخ ، أكثر مما أتحدث عن وقائع ، أو مراحل تاريخية معينة . وفرض هذا النمط الاقتصادي قد أدى بالتالي إلى فرض نمط حضاري برمته ، بكل ما به من مؤسسات للدولة ، ونوعية لأسلوب الحكم ، وتنظيم للعلاقات بين المؤسسات المختلفة ، وتسييد لسلم معين للقيم الاجتماعية والثقافية . ومن هنا رداد لصراع بين المثقف والسلطة ، واعرلت الجماهير الواسعة عن هذا الصراع ، وكان عرلتها شكل من أشكال المقاومة السلبية للاكتساح الذي جرف المثقف في طريقه . وانتظار عن بعد لما تسفر عنه المسيرة الثقافية من حصاد ، قد يجرح بالذات القومية من الدوران في فلك الآخر ، ويحل بالتالي بعض إشكالاتها ، وتناقضاتها . وكان الجماهير الشعبية تعي أن لا جدوى من الانخراط في فلك الآخر ، لأن هذا الانخراط لا يؤدي إلى تغيير الصورة ، ولا يشي بتوليد صورة جديدة ، أو حتى بتحول الذات بحق إلى آخر ، وإنما كل ما يمكن أن يؤدي إليه هو خلق مسخ مشوش الهوية والملامح ، تفقد فيه الشخصية القومية أصالتها ودانيتها الثقافية . ولا تغلح في أن تصبح جزءا من الثقافة الجديدة .

إشارات مهمة

ولا تكمن استحالة الدوران في فلك الآخر في عباد الشخصية القومية أو عجزها عن استيعاب « أسس الحضارة الجديدة » ، وإنما تعود أساسا إلى أن مكانة الوطن العربي ، في تلك الصورة الغربية التي تبناها للعالم ، مكانة متدنية إلى أقصى حد ، ولا تسمح له حتى بالوقوف على

قوة المعرفة

امتلاك أدوات المعرفة لا يقل خطراً عن امتلاك أدوات الحرب ، فالمعرفة قوة . ولأن طرح أكثر من صورة للعالم في ساحة الإعلام الدولي ليس أقل خطراً من قيام حرب عالمية ، لا يعرف أحد نوعية نتائجها . وإذا كان من العسير علينا أن نأخذ على عاتقنا طرح صورة جديدة للعالم من منظور العالم الثالث كله ، فلا أقل من أن نستوعب بعض دروس المجتمع الأوربي وسوقه المشتركة ، حتى نبادر بالعمل على خلق صورة عربية للعالم ، تتخلل مكوناتها كل مناحي حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . عندئذ ستعبر طبيعة طروحات لكثير من القضايا ، وستستطيع أن نحل كثيراً من مشكلاتنا الثقافية التي تبدو مستعصية على العلاج ، لأننا ما نزال نفكر فيها بمنطق ليس نابعا من ذاتيتنا الثقافية ، وبطريقة لا تنبثق عن آليات تكون تلك المشكلات □

والغريب أن هذه الدول العشر نفسها هي الدول التي تمتلك مصادر تزويد العالم بالأنباء ، أي مصادر صناعة صورة العالم ، لأنها هي الدول التي تمتلك وكالات الأنباء الخمس الكبرى في العالم (أسوشيتد برس ، ويوناييتد برس ، رويترز ، وفرانس برس ، وتاس) . وحينها فكرت دول العالم النامي في أن يكون لها وكالة أسننها العلمية ، ودعت إلى نظام إعلامي جديد ، قامت الدنيا ولم تقعد ، حتى أطاحت بكل من سولت له نفسه من أبناء العالم الثالث التفكير في هذا الأمر ، وعلى رأسهم رئيس منظمة اليونسكو السابق ، ورئيس إدارة حرية تدفق المعلومات فيها ، لأن امتلاك بلدان العالم الثالث لوكالة علمية للأساء هو الخطوة الأولى نحو مشاركتها في رسم صورة العالم الذي احتكر الغرب رسمها بالبيان عن بقية سكان الكرة الأرضية . ولأن

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جماعة الضكوي

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مؤسسها: د. أكاديمي بن عربي - تشرين ١٩٧٣

رئيس التحرير: د. أحمد شاذلي الشاذلي





شعر :

الدكتور أحمد محمد المعتوق *

خواء يا أغنية الساقية
قَدْ مَلَأَ الدُّورَقَ مَسْ مَطَرٍ
وَانْتَسَرَحَ الظِّلَ كَتَهْرٍ مَبَاحٍ
يَرْكُضُ فِي صَاحِيَةِ الْعُمَرِ فَتَخْضَرُ رُفَاةُ الْبَشَرِ
وَيَطْعُمُ الْحَلْقُ نَضِيجَ الثَمَرِ
وَيَغْبِسُ الطَّائِرُ مَنَاقِرَهُ
فِي شَقِّ الشَّمْسِ فَلَا يَسْتَمِرُ
قَدْ تَعَبَ الشَّوْقُ فَيَا مَنَ ظَفَرُ !
سَمِعْتُهَا أَغْنِيَةَ السَّاقِيَةِ
فِي لَيْلَةٍ أَنْجَمَهَا رَاقِدَةٌ ، فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ
سَمِعْتُهَا وَخَيْرَةَ الْغَرِيبِ فِي حُرُوفِهَا
وَلَحْنُهَا كَأَنَّهُ الْجَرِيحُ كَالرَّيْنِ فِي الضَّلُوعِ
بَلِيلَةٍ سَاهِرَةٍ غَافِيَةٍ
كَلَابُهَا السُّودَ عَدَّتْ جَائِعَةً لَاهِئَةً غَاوِيَةٍ
نَحْمُومُ حَوْلَ الرَّايَةِ
سَمِعْتُهَا خَوَاءَ فِي لَيْلَتِهَا الْعَارِيَةِ
تَنْشِجُ وَالرِّيَّاحُ خَلْفَ بَابِهَا نَاثِرُ الدُّوَارِ
يَضْجُ فِي سَتَائِرِ الْأَصِيلِ
فِي الْغُرْفَةِ الْحَمْرَاءِ وَالرَّفُوفِ وَالْمَرَايَا
فِي الشَّالِ فِي طَنَافُسِ احْرِيرٍ فِي حَقَائِبِ الرِّحْلِ
وَمَسْهَا ، وَزَفَرَةٍ تَوَقَّدَهَا عِنْدَ جِبَالِ الضَّجْرِ :
بِالرَّغِيفِ بَارِدٍ يَأْكُلُهُ السَّهَرُ !
وَقَبْلَةَ أَرْخَصَ مِنْ فَهْقَةِ الرِّيحِ بِمَهْوَى الْحَجَرِ !
وَعِنْدَمَا يَنْقَرُ مَرَاتِمَا
تَفْرَحُ أَمْ تَفْزَعُ أَمْ تَنْتَمِعُ أَنْ يَطِيرَ !!
تَهْجَسُ : يَافْرَخُ رِمَاكُ الْمَسَاءِ
وَبَعْدَمَا شَتَّ حَنَاحُكَ رِمَاكُ الْمَسَاءِ
فِي وَحْلِ الدَّرَبِ كَسِيرِ الْحَنَاحِ
يَمْضِجُ مَنَقَارُكَ شَوْكَ الطَّرِيقِ
يَشْرَبُ نَهْرَ الْعَقِيقِ

بُعِيدَمَا تَنْضِجُ تَفَافِيَةَ عَابَاتِنَا
وَيَنْضِجُ النُّبُ ، وَتُبْرُزُ الْكُنُوزُ مَا حَوَتْهُ مِنْ دُرَرٍ
وَيَهْتِفُ الرَّبُّ : أَيَاذَا الْجَنَاحِ
كُنْ ، فَيَكُونُ الصَّبَاحُ
وَيَسْكُرُ الضُّوْءُ عَلَى دَالِيَةِ الْفَجْرِ وَيَنْدَى الْوَتَرُ
بُعِيدَمَا تَنْضِجُ تَفَافِيَةَ عَابَاتِنَا
وَتَفْرَعُ الْبَابَ بُعِيدَ الصَّبَاحِ
تَرْتِيلَةَ الْهَاقِيَةِ
وَتَسْحُتُ الدَّيْلَ عَلَى الرَّايَةِ
تَزَلْقُ الضُّوْءُ عَلَى الْآلِيَةِ
يَهْتِفُ : يَافَاتِنَةُ النَّهَارِ يَافَعِينَ شَمْسِهِ



ويضرم النار بجفتيك فيا للحريق !!
وصفت من أجنحة الزنق للمصدر وشاح
وقلت لي : قد ملأ الدُورق فَمَس المطر
وانسرح الظل كما الخيمة في حُضْنِهَا يَقمَر لون السمر
بنيت لي العرش وقلت احمل
فوق ذراعيك جنون الهوى
ورقصي تحت ندى الفجر قلوب البشر
أسقط كالنيزك ذاك الملاك
في سدم الوحشة كالصرخة أو كالهباء
وراح غول الليل ما أوحشه
يسلخ وجه القمر
يسرق ظل الشجر
وَجَنَّةٌ قَدْ عَرِشَتْ للنجم حلو كرمها
ولآلات للطير ضوء حلمها
في اللَّيْلَةِ المَاضِيَةِ
يتقد الصيف على جُفُونِهَا
ويسهر الغراب فوق دوحها
صوحت الواحة ، والساقية
تركتها يابسة القلب على المنحدر !

التسويحي ٩٠





(أَنْتَ مِنْذَ الْيَوْمِ)

رواية من تأليف: تيسير سبول

بقلم : غالب هلسا

كنا نعد هذه المقالة للمطبعة حين حملت إلينا الأنباء خبر الوفاة المفاجئة للكاتب الروائي الناقد « غالب هلسا » وهو بدمشق ، بعد ٥٣ عاما قضاهما متنقلا بين موطنه في الأردن ومصر والعراق ولبنان وسوريا ، مشاركاً أبناء أمتة في كل هذه الأقطار همومهم الفكرية والإنسانية ، مساهماً بإبداعه الروائي والنقدي في إثراء المكتبة العربية بإنجاز متميز رفيع .

وإننا إذ نقدم لقاريء « العربي » آخر مقال كتبه غالب هلسا لتتقدم إلى أسرته في الأردن وإلى الأدباء العرب جميعاً بخالص العزاء .

ربما ماتت يوم أمس . . وعندما طلب إجازة من رب العمل تصور « ميرسو » أنه غضب ، فقال : إن موت أمه ليس غلطته ، وعندما سئل عن السبب الذي جعله يطلق الرصاص على البدوي ، قال : إن ذلك بسبب ضوء الشمس . فكيف نصف رؤية « ميرسو » للعالم ؟

إنها رؤية تلغي المنظور ، أو البعد الثالث ، من الصورة . من العالم من حوله . فيصبح دا معديين ، أي أنها تفتقد بعدها الاجتماعي ، بُعد التقاليد والقيم والمفاهيم التي صاغت البشر ومؤسستهم الاجتماعية التي تشكل بمجموعها

قدمت رواية تيسير سبول (أنت منذ اليوم) ، المكتوبة بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م إضافة مهمة للرواية لمشرقية سبناها لتفني وسوف نحاول ، هنا ، أن ندرس تلك التقنيات التي نرى أنها تشكل إضافة .

تبدأ رواية « كامو » (الغريب) هكذا : « اليوم ماتت أمي ، أوريما ماتت الأمس ، لا أعرف ، تلقيت بريقة من مأوى العجزة تقول : توفيت والدتك . الدفن غدا . لك أصدق مشاعر الأسى . ومثل هذا القول لا يفيد شيء »

الرؤية الكلية للذات وللآخرين .

يطلق الوجوديون على هذه الحالة اسم (حالة ميسو في « الغريب ») ، صفة العبثية المضحكة . لقد شاعت ترجمة « Absurd » سالعت في الأدبيات العربية ولكن الكلمة الأصلية تحمل المعنيين ، إما الحالة التي يفقد فيها الإنسان ثقته بكل المسلمات الاجتماعية ، ويكون عجزاً ، في الوقت نفسه ، عن إيجاد قيمة خاصة ، أو الترامه الساع من داته

يرى « كامو » أن هنالك خيارين أمام إنسان كهذا : الانتحار ، أو بناء التزام نابع من ذاته ، وقد اختار تيسير ، مع كل أسف ، طريق الانتحار .

رؤية تبسيطية لواقع معقد

ومأساة « تيسير » هي مأساة الشباب العربي الذين تم إدخالهم في دائرة شريرة ومفرعة ، ولكنها صادفت في « تيسير » حالاً كبيراً ، ذا حساسية مرهفة ، فكانت الفاجعة .

إن الشباب العربي ، وتيسير بشكل خاص ، قد تخلوا عن مسلمات مجتمع متخلف ، مستبدلين إياها بمسلمات الديماغوجية السياسية ، يلبقون نفسه والامتثال نفسه

قال له الديماغوجيون : إن الأهداف الكبرى للعرب : الوحدة والديموقراطية ، في أعلى أشكالها ، والعدالة الاجتماعية والرخاء ، وسحق الأعداء سوف يتم بسرعة ، ودون جهد كبير

من خلال هذه الديماغوجية بنى صورة حبيبة لعالمه المقبل الذي سوف يتحقق بسرعة ، دون جهد . والسمة الأساسية للديماغوجيا أنها تبسيطية ، تغفل أو تجهل ، تعقيدات الواقع ، ومن ثم تقفز فوقها . رأى تيسير وشباب جيله ، أن الواقع لا يطبع أحلامهم ، فانساقوا إلى الرؤية العبثية المضحكة ، حيث فقد كل شيء معناه ، وأصبح مضحكاً .

كانت روايتي « الضحك » التي كتبها قبل رواية « أنت منذ اليوم » بفترة طويلة ، تعبر عن الأزمة نفسها ، ففيها تفتت رؤية كاملة إلى شظايا عبثية .

إذن هذه هي المشكلة الفاجعة : أمام عالم شديد التعقيد ، لاتحدد مساراته الأحلام الوردية والنوايا الطيبة ، لشان لم يرغب في رؤية تعقيده ، بل رغبوا أن يتحدد سيره بمصالح الداخل والخارج المتقاطعة والمتعارضة وبوايها واستراتيجياتها . أمام عالم كهذا وقف تيسير - ونحن كلنا - يعلن خيبة أمله ، لأن أمته لم تحقق أحلامها ، ولأن الزعماء الديماغوجيين ، أنصاف الأميين ، لم يفوا بوعودهم . وهكذا أصبح كل شيء مضحكاً ، بلا معنى ، عالم بلا منظور ، كل ما يدور فيه عشوائي ، لا يندرج في سياق رؤية ، أو نظرية موحدة . فكيف عبر تيسير في روايته : « أنت منذ اليوم » عن هذه الرؤية الفاجعة ؟

السخرية من الذات كتقنية

رواية « أنت منذ اليوم » تعكس ، في بنيتها ، تهشم الرؤية المتكاملة : لوحات قصيرة متتالية ، لا يربطها زمان أو مكان أو حدث واحد . تتاليها يأخذ بشكل القصيدة الجاهلية ، حيث يتم الترابط بين الأجزاء من خلال التداعي ، فتثير الصورة أو مشاعر اللحظة ، صوراً ومشاعر تخضع لعملية التداعي هذه . وهذه الرؤية بذلك تشكل خروجاً عن غط الكتابة الروائية العربية السائد . وللتداعي بين المشاهد دينامية خاصة ، فما يعاش في اللحظة الحاضرة ؛ أي ماهو عياني ومباشر ، يستدعي ذكرى قديمة ، تستدعي بدورها مشاعر وأحاسيس قديمة وجديدة ؛ أي أن مجرى الوعي لا يتم على مستوى واحد ، بل على مستويات متعددة ، فهو الحاضر المباشر ، وهو تاريخنا الشخصي ، وهو ما احتفظت به الذاكرة أيضاً من حكايات وأحداث .

من وجوهها ، وهي تحويل الحديث المباشر إلى حديث غير مباشر ، مثال ذلك : وصفه لردود فعل الناس بعد فك الوحدة بين مصر وسوريا . « ففرح بعض الشعب ، وابتأس بعض الشعب ، وصمت كثيرون ، غير أن المذيع طالب الناس ألا يجزئوا ، ووعد بوحدة صحيحة تقوم بين كل العرب .

إلا أن هناك من لم يصدق ، فبكى ما استطاع البكاء ، ووُجد أفراد لزموا الفراش مرضاً ، ثم أبلوا بعد يوم أو اثنين . . . » .
إن السخرية هنا تتولد من وضع سياق في القول بدلا من سياق آخر .

إن عبارة « ووُجد أفراد لزموا الفراش ثم أبلوا بعد يوم أو اثنين » ذات نكهة جسدية خالصة ، يكون استعمالها في العادة للحديث عن إنسان أرقه العمل ، أو أصيب بالزكام ، فلزم الفراش يوما أو يومين .

وهكذا فإن إحالة مشاعر وطنية إلى حالة جسدية خالصة يجعلها مضحكة . يشبه ذلك قولنا في وصف إنسان : إنه كان شجاعا

إن الرابط بين مستويات التداعي ، عند تيسير ، ينبثق من عناصر المفارقة والتناقض ، والانفعال . فالعياي يستدعي نقيضه ، أو يشكل مفارقة معه ، أو يستثير إحساسا عاثلا ، ولكنه قديم .
يعني هذا أن الرواية تعتمد اللحظة الحية ، المعاشة حاضرا ، عبر تداعيات تفتح على أكثر من مستوى .

ولا تقتصر هذه الدينامية على العلاقة بين مشهد وآخر ، بل تقوم أيضا على العلاقات بين العناصر المكونة للمشهد . وعلينا أن نتأمل جيدا هذه العلاقات التي سوف نسميها تقنيات ، لأنها أهم ما قدم تيسير في تاريخ إبداعه الموحز والواعد سوف نبدأ بتقنية ، سوف نطلق عليها اسم : السخرية من الذات . ولتسهيل الحديث سوف نورد اقتباسا من الرواية .
دعونا نقرأ هذه الفقرة :

« قال - الراوي - للرفاق بأنهم عانوا من نقص الكراسات العقائدية هناك، وأنه يعترف بنقص ثقافته ويريد المزيد فطمأنوه وامتدحوا رغبته » .

نلاحظ أن الجملة خالية من النقاط والفواصل التي تم استبدالها بواو العطف . إنها بهذا تخرج عن إيقاع الكتابة الأدبية ، لتندرج في إيقاع الكلام اليومي . فالسخرية من الذات تنبثق أولا من هذا الإيقاع الملهوف للعبارة ، وتأتي كذلك من رغبته الواضحة في استجداء المذيع ، وقد تحققت هذه الرغبة « فطمأنوه وامتدحوا رغبته » .

والمصدر الثاني للسخرية من الذات هو أن الراوي يكشف نفاقه هو على الأخص ، ففي الوقت الذي يطالب منه بزيادة الكراسات العقائدية يقول لنفسه : « غير أن الكراسات الحزبية تضجره . لقد عرف بأنها متشابهة ، ولا معنى لتوزيعها كل أسبوع » .

ويستعمل المؤلف تقنية أخرى للسخرية من الآخرين ، تعتمد التقنية السابقة نفسها في وجه



● قراءة نقدية لرواية : « أنت منذ اليوم »

« ورغم أنني سمعت دائماً من يتحدث عن صبرة الوجه الخائفة ، فلم يحدث أن رأيت وجهها صغيراً كهذا مصغراً تماماً كقشرة ليمونة دون رواء القشرة »

إن المؤلف يقيم علاقة بين الذاكرة والواقعة العينية . صبرة الوجه خائف كصورة رسخت في الذاكرة ، وهذا الوجه الأصغر للصغير . إن هذه العلاقة بين المعطيين وطيفة استمولوحية (معرفية) محددة ، فالمسلمات القائمة في وعينا (ولا وعينا) نحال إلى مضمونها الواقعي ، لبتنم فيها أو تأكيدها .

إن قاصداً مثل يوسف ادريس ، مثلاً ، يسعى إلى تحطيم قلياتنا ، أي أفكارنا الثابتة عن العالم . فصورة السباح الرهيب في جبال الطفل تنهار عند رؤيته . كان ضئيل الحجم . كما تعني صورته مزيداً من الانهيار عندما يراه ينتحب ، لأن زوجته تحونه . (هذا في رواية الغريب) . وهذه وطيفة استمولوحية ، (معرفية) لأنها تقودنا إلى جوهر المعرفة ، إذ هي ليست مجرد معلومات يخشى بها الدماغ ، بل اقتراب تدريجي مستمر نحو الحقيقة . يتم ذلك من خلال تحطيم أطر معرفية قديمة ، سنخت عن معطياتها الواقعية ، وأصبحت مجرد أشكال فارغة ، واستند لها أطر جديدة ، نشقت من الواقع تواً . ويكلمة أخرى : إن المعرفة عملية متصلة مستمرة إلى مالا نهاية ، تقوم على تحطيم القديم وبناء الجديد .

هكذا يصبح السؤال المطروح : هل الأدب يعبر عن التجربة كما عشناها ؟ أو هل تتم مصادرتها حضوراً لنطقوس الاجتماعية ؟ إن نهمة قتل البدوي تحد رسداً لها في ملاحظات مدير مأوى العنزة حول سلوك « ميرسو » خلال حازة أمه :

« وردا على سؤال آخر ، قال : إنه فوجيء بهدوتي ، يوم دفن والدتي ، ولقد سئل عما يعنيه بقوله (هدوء) ، فطر المدير إلى حدائه ،

وسميت . فإن اقتران الصفتين المادية والمعنوية يجعل قولنا مصحكاً .

نجد الشيء نفسه في فقرة أخرى :
وأما تحويل الحديث المباشر إلى حديث غير مباشر فهو واضح في الاقتباسات السابقة منها :
« غير أن المذيع طالب الناس ألا يجزئوا ، ووعد بوحدة صحيحة ، إلا أن هناك من لم يصدق ، فبكى ما استطاع البكاء » .

المذيع يصدر أوامر لا يمكن أن تطاع ، إذ طالب الناس ألا يجزئوا ، وكان الحزن يأتي بأمر ، وينتهي بأمر مضاد . كما أنه يقدم وعوداً محددة ، بقيام وحدة صحيحة ، لم يكن فدراً على تحقيقها . إنه مضحك في أوامره ووعدوه ، وكذلك كانت سحابة المستمعين ، فدلاً من اكتشاف حماقة المذيع بحرطوا في الكاء عندما نتأمل هذه العبارات جيداً نكتشف أن حماقة المذيع اتضحت لنا سبب استعمال تقنية القوم غير المباشر . يكفي أن نعيد هذه العبارات إلى أسلوب الخطاب المباشر ، أي نقل كلام المذيع كما قاله ، حتى يتضح لنا أنه فقد طابعه المصحح ، وأصبح مجرد مادة إعلامية عادية ، لا تأثير السخرية .

إن استعمال المؤلف لهذه التقنية يتمبر بالأصالة ، ويكشف عن حرية داخلية ، يمتاز بها الفنان الموهوب .

علاقات جديدة بين المفردات

ربما كان أهم هذه التقنيات وأكثرها كشفاً لموهبة المؤلف هي تلك التي يستعملها في إقامة العلاقات بين المفردات التي تشكل المشهد . إن تلك المفردات غير محالة إلى سوء ذهني - إلا كإصار عام - أو إلى الحكمة لروائية ، من إلى ردود الفعل التلقائية . إن هذا يمنح الرواية جدة مطردة .

يقول الراوي في وصفه امرأة عجوز ، كانت تحاول أن تعبر الجسر الذي دمرته الطائرات « الاسرائيلية » ، إلى الضفة الأخرى من النهر :

تداعياتنا نحن ، لا يحكمها منطق المسلمات والطقوس ، أي عندما نكون أحرارا . وبهذا المعنى نستطيع أن نقول : إن الأدب الجيد يمررنا . كيف ؟ سنشرح ذلك بعد قليل .
والآن : هل نستطيع أن نضع هذه الملاحظات المتفرقة في سياق مفهوم منسجم ؟ سنحاول ذلك .

علاقة الوظيفة بالجمال

تتبن أهمية هذه التقنيات التي نتحدثنا عنها عندما نقوم رباطا بينها وبين مسألتين : وظيفة الأدب وجماليته .

إحدى وظائف الأدب ، وأخطرها ، أنه يجعلنا نعيش تجارب حياتنا اليومية مرة أخرى ، ولكن برؤية وفهم مختلفين . إن تجاربنا اليومية مستلبة ، لأنها محالة دوما إلى إطار مرجعي متكلس ، قد فقد مضمونه الواقعي ، وأصبح شكلا فارغا ، أعني بالإطار المسلمات الاجتماعية . يكفي أن نطرح على المواضعة الاجتماعية سؤالا منطقيا واحدا ، حتى يتكشف لنا فراغ هذا الشكل الميت . إن لهذا الشكل ، بالطبع ، مضمونه ، ولكنه أولا ليس ما يدعيه ، وثانيا أن مضمونه الأساس مضمون قمعي .
مثال ذلك أننا نوافق أن نعمل الفتاة موظفة ، وقد يكون عمليا أن نجلس في حجرة واحدة مغلقة مع زميل ، لا يدخلها أحد إلا بإذن ، ذلك مقبول تماما . ولكن حين يدعوا هذا الزميل إلى شرب فنجان قهوة في مكان عام ، فإن موافقتها تصبح فضيحة . هذا هو منطق المواضعة الاجتماعية : الخلوة مع رجل ست ساعات يوميا أمر مقبول ، والجلوس في مكان عام أمام ماثت الأعين شيء مستنكر .

المضمون الحقيقي

وراء ذلك استعباد المرأة ، وعدّها وسيلة إنتاج بلا حقوق ، فخلوتها مع الرجل تأتي بالمال ،

وقال : إنني لم أبد الرغبة في مشاهدة أمي ، ولم أبك مرة واحدة عليها ، وأنني ذهبت فوراً ، إثر دفنها دون أن أنحني بكل حواسي فوق قبرها .
وقال : إن شيئاً آخر فاجأه أيضا : فقد ذكر له أحد مستخدمي الجناز بأنني كنت أجهل كم تبلغ أمي من العمر .

وتبلغ هذه الاتهامات حدا جعل المحامي يتساءل : « أخيرا ، نريد أن نعرف ما إذا كانت التهمة الموجهة إلى موكلي هي دفن أمه ، أم لانه قتل رجلا ؟ » ، فيصر المدعي العام : « نعم ، إنني أتهم هذا الرجل بأنه دفن أمها ، بقلب مجرم » .

فما خطيئة « ميرسو » الحقيقية ؟

إنه وقد فقد القدرة على فهم المنظور ، أو بعد المسلمات الاجتماعية قد خضع تماما لتداعياته التلقائية ، وأصبح سلوكه نتاج رؤية ، يظهر فيها العالم وقد اتسم ببعدين . وهكذا نستطيع القول بأن خطيئة « ميرسو » الكبرى التي تم تضخيمها إلى الحد الأقصى هي أنه لم يخضع تداعياته للمواضعة الاجتماعية .

عند تيسير ، في هذه الرواية ، لانتقيم تداعيات الراوي اعتبارا للمواضعة الاجتماعية ، ولا للمنطق الاجتماعي الذي نطلق عليه صفة الحس السليم

دعونا نقرأ هذه المقاطع من الرواية :

« ولأحظ عربي أن الخادمة التي يحشرونها تنام معه في الغرفة . . . كانت غائبة عن حسه لفترة . ثم عراها ، واكتشف أن جسدها الداخلي نظيف جدا ، فجاس خلاله بلذّة ، ويتش حين يرى أن وجهها ، بعد أن تضع ملابسها ، وسخ جدا . . . »

« ولأن الخادمة ظلت وسخة الوجه ، أحب من بعيد صبية سمراء ، تغدو لمرستها كل صباح في الميعاد نفسه » .

هنا نجد الانطباعات الأولى للراوي قد حددتها منطق تداعياته الخاص . إنها تحيلنا إلى

صحيحة ولكن بمجرد أن نصيغها بصيغة خطاب غير مباشر يكشف العقل الخامل أنه خدع . لأن المؤلف قد غير الصياغة النمطية للخطاب فلم نعد - في خطبة المذيع - مضمرين كمستمعين ، بل أصبحنا نقادا .

هذا عن علاقة هذه التقنيات بوظيفة الأدب التي حددناها بقولنا : إنها وظيفة معرفية ، فماذا عن علاقتها بالمعطي الجمالي ؟

المفصل بين وظيفة الأدب وجماليته فصل تعسفي ، فالوظيفة جزء من جماليته ، ولكننا نستعمل هذا المفصل للإيضاح . الجمالي يعني : الكفاءة التي ينقل بها الأديب تجربته إلى المتلقي ، إضافة إلى الوظيفة .

واستعمال التقنيات التي ذكرناها كان بهذا المعنى جيلا . إنها تجدد التجربة اليومية ، فتشير خيال المتلقي ووعيه لتجربته الخاصة . إنها تعرض الوجوه الجديدة للحدث ، فتوقظ جهازا عصبيا تعود التكرار ، وبالتالي تعود على تلقي وقائع الحياة وهو نصف نائم . ولكنه يستيقظ أمام الجدة . وبكلمة أخرى ، فإن جمالية هذه الرواية تكمن في جدتها ، في كشفها واقعا نعيشه ، ولكننا لا نعرفه . إن هذه الجدة على الأخص تجعل القارئ مبدعا . □

وجلوستها في مقهى يحقق العكس ، ويعطيها حق الراحة والمتعة . وهذا أمر غير مقبول . إن المسلمة الاجتماعية بتصلبها وعنجهيتها تخفي مصمونها الوحشي بغلاف من شرف المرأة وسمعتها .

وهكذا تصبح ردود أفعالنا وأفكارنا وانفعالاتنا مقننة . إننا نلغي أبعادها ، ونقتصر على ردود الفعل التي حددتها القيم السائدة . أما الكيفية التي يتم بها ذلك فتنتقلنا إلى البحث في آلية الجهاز العصبي للإنسان وهذا البحث يحتاج إلى متخصص . يكفي أن نقول : إن التداعي الحر للأحداث والأفكار يتوقف ، أو ينحرف ، نتيجة لكوابح في الجهاز العصبي ، مصدرها القمع الاجتماعي ، بكل أشكاله .

من هنا تبرز الوظيفة الخطيرة للأدب الجيد . إنه يقدم لنا تجاربنا الخالية من الحياة والمعنى ، ليشحنها بطاقة معرفية هائلة . فعندما نقرأ في رواية : (أنت منذ اليوم) أن الراوي زهد في جسد الخادمة ، لأن وجهها يكشف عن وساخته ، عندما ترتدي ملابسها ، فإن الرواية تجردنا من مسلمة طبقية ، وتكشف لنا رغباتنا الحقيقية . كذلك فإن العقل الطقسي يقبل خطبة المذيع الحمقاء : لانهزونا ، سأحقق لكم وحدة

الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون .

وهي أن نيكى مع الذين يتعبون .

وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم

وفي الامتناع عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون .

وأن نفتح أعيننا على بؤس البائسين ، فنعمل لتخفيفه بإخلاص ،

بدلا من أن نفعل منه أيدينا .

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقى ولا الأبهة ولا روح النكتة ولا

القهقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقا ، إنها عناء

غيرنا ، حين نشترك فيه ، إنها دمة نمسحها وبسمة نبعثها ، وطفل

نساعد على الحياة ، وشيخ نواسيه .



المجلة في العلم والطب



إعداد : يوسف زعلابي

سرطان البروستاتة هو السرطان الأكثر انتشار بين الأمريكيين ، الرجال منهم دون النساء ، فهو يصيب عشرين منهم بالتقريب ، وبالتحديد ، واحد من كل (١١) رجلاً أمريكياً إن عاجلاً أو آجلاً ، ويموت من هؤلاء المصابين ما لا يقل عن ٢٨,٠٠٠ رجل سنوياً ، ولا يعرف السبب ، وهو عبارة التهاب البروستاتة أو تضخمها لكن المعروف أن احتمالات الإصابة تزداد مع تقدم العمر ، وقد درج الأطباء على معالجة سرطان البروستاتة بإحدى طرق ثلاث .

١ - عالجوه بالجراحة ، لكن عملية سرطان البروستاتة خطيرة ، وقد تسبب مضاعفات عديدة ، كالعقم وفقدان الكفاءة الجنسية فقداناً تاماً ، وقد تشمل مضاعفات في التبول والشرر

٢ - وعالجوه أيضاً بالأشعة التي تسبب من الخارج تداعماً ٣٥ يوماً ، والتي قد تكون لها آثار جانبية ، وهي آثار بالغة الخطورة .

٣ - وعالجوه كذلك بزراعة في الورم السرطاني على الأخص بإحدى المواد المشعة ، وعالماً ما كانوا يفصلون اليود هذا العنصر ، ولكن الاعتراض على هذه الطريقة هو البطء الشديد النسبي الذي تتم به المعالجة .

ولما كان هذا الاعتراض لا يمس الفاعلية العلاجية للمواد مشعة ، وبما البطء الذي تؤثر فيه إحدى تلك المواد - مادة اليود - بالتحديد - ومعنى هذا أنه لو أمكن العثور على مادة مشعة أخرى ، غير اليود ، نستطيع معالجته سرطان البروستاتة بأسرع مما تفعل هذه المادة ، لكان في ذلك حل للمشكلة ، وجاء يوم - قبل نحو ستين - بدأ فيه الأطباء استعمال مادة مشعة أخرى ، هي البلاديوم ، وهو معدن يشبه اللاتين ، وراحوا يررعون بدور البلاديوم في سرطان البروستاتة مباشرة ، وقد أثبتت التجارب أن باستطاعة بدور البلاديوم هذه تحطيم خلايا السرطان بأسرع مما يستطيع اليود ، ربع المدة تقريباً ، إذ يبلغ البلاديوم نصف حياته في ١٧ يوماً ، ولا يبلغها اليود إلا في ستين يوماً .

أضف إلى ذلك أن البلاديوم لا يحتاج إلى تحديد موضعي ، ولا يوجب بقاء المريض في المستشفى ، ولا يتسبب بمثل المضاعفات (التبول والشرر)



التي قد تسببها الطريقتان الأخريان السالمت الذكر ، ويؤكد الأطباء الذين مضوا مؤجرا في زرع بدور البلاديوم الجديدة (رقم ١٠٣ كما اصطالحوا على تسميتها) ، أن المرضى يستطيعون الوقوف ونشي عى أرجلهم في غضون أيام قليلة من عملية الزرع . وفي ذلك يقول الدكتور هارولد ماكديولد ، أخصائي المسالك البولية ، وأحد مؤسسي مركز حورج لبروستاتة في مدينة أتلانتا :

« لاريب أن البلاديوم هو أفضل الخيارات وألطفها بالنسبة للمريض ، ولكن حساسات البلاديوم لاتقف عند اللطف ، فهو ذو أثر علاجي فعال ، يصاحبه أثر الجراحة ، ويضمن التخلص من سرطان البروستاتة بسرعة ، ودون آثار جانبية تذكر . ويضيف الدكتور ماكديولد إلى ذلك قوله بأنه يزرع في المريض الواحد حوالي (٦٠) بكرة بلاديوم بالمتوسط ، يعرسها في البروستاتة بواسطة إبر رفيعة ومثثة على قالب خاص بها ، ومتصلة بمدس أو مسبار (فوق سمعي) ، وتثبت البدور إشعاعها في البروستاتة من لدخل ، دون أن تعرض لمخطر أيا من الأعضاء أو الأسحة القريبة من الورم أو المحيطة به ، وبأن يوم بعد ذلك تخمد فيه البدور وتوقف عن الإشعاع ، ولكنها تبقى حيث هي ولا حاجة لاستئصالها فهي ليست ضارة » .

ويوجد في الولايات المتحدة حاليا ١٥ مركز تعالج سرطان البروستاتة بالبلاديوم ١٠٣ .

□ □ □

يقول العلماء والباحثون في هولندا : إنهم عثروا على طريقة تضمن مصاعفة فرص الحياة في التلقيح خارج الرحم ، بإعطاء المرأة الهرمونات المعروفة ، لكن وفق « تقنية » جديدة ، وتقتضي إعطاء المرأة هرمونات الضرورية للمبايض في أوقات متفارة على مدى ١٤ يوما ، قبل نزاع البويضات من جسمها لكي يجري تلقيحها خارج الرحم ، وقد درج الأطباء في الماضي على حقن المرأة بتلك الهرمونات (بقصد تنشيط المبايض أو إنارتها) مرة في اليوم مدة أسبوعين .

يقول الدكتور فردريك براك في ذلك : « لكننا نعطي المرأة تلك الهرمونات ، ولا نعطيها حقنا في العصل ، كما حرت العادة سابقا ، نعطيها دفعا بواسطة مضخة متصلة بأنبوب يزرع في الدراع ، وتثبت المضخة على الحاصرة ، ويجري الضغط عليها مرة كل تسعين دقيقة ، وحسبك أن (٢٠) امرأة من أربعين امرأة شملتهن التجربة الأولى قد حملن بالتقنية الهولندية الحديثة . □



سَلَامَةُ الْبَشَرَةِ فِي سَلَامَةِ الْبَيْتَةِ



هــارة القطب الجنوبي بيئتها معرضة للخطر

لعل القارة القطبية الجنوبية والحاجة الملحة إلى حمايتها من المخاطر التي تتهددها ، هي القصبة البيئية الرئيسية التي مرّالت مند شهر الصيف الماضي (١٩٨٩) تشد كل الدول إلى عقد المؤتمرات ، ومناقشة الإخراءات والاتفاقيات الكفيلة بالحفاظ على سلامة البيئة في تلك القارة .

فقد شهدت العاصمة الفرنسية آخر تلك المؤتمرات ، وهو المؤتمر الذي عقد في أواسط شهر أكتوبر (١٩٨٩) ، والذي حضرته الدول التسع والثلاثون التي وقعت على معاهدة القطب الجنوبي الشهيرة سنة ١٩٥٩ ، وقد حصر المؤتمر رجال دولة بارزون مثل الميسو دوشير ، رئيس الحكومة الفرنسية ، وحضره علماء متميزون كعالم البحار الفرنسي حاك ايير كوستو ودارت أبحاث المؤتمر ومناقشاته حول . هل يسمح بالتفتيت عن المعدل في القارة القطبية الجنوبية ؟ وهل يسمح باستخراجها أو يحظر هذا وذاك حظرا تاما ، أو يسمح بها شريطة الخضوع لطعم وقواعد صارمة يتفق عليها وفقا لمقتضيات سلامة البيئة ؟

وسبق مؤتمر باريس هذا اجتماع آخر ، شهدته ولنجتون ، عاصمة نيويورك ، في شهر يونيو (١٩٨٩) ، وحضره أكثر الدول الموقعة على معاهدة سنة ١٩٥٩ ، وبالتحديد حضرته ٣٣ دولة من مجموع ٣٩ ، وقد انتهى اجتماع ولنجتون هذا إلى الاتفاق مدتيا على السماح بالتعدين في القارة القطبية الجنوبية ، على أن تتعاون الدول المعنية على وضع الأنظمة والقواعد المناسبة السالفة الذكر ، م يصمم التحكم شتى أعمال التعدين من جهة ، ويكفل حماية البيئة من جهة أخرى

ولم يكد يمضي على اتفاق ولنجتون المدني شهران حتى تراجعته عنه دولتان من الدول الموقعة عليه هم فرنسا وأستراليا ، فأدى تراجعهما إلى التهديد بانحيار الاتفاق المذكور ، أما الداعث عن تراجعهما فلم يكن سوى رقة أو شفافية البيئة في القارة القطبية الجنوبية .

ولعل موقف فرنسا وأستراليا هذا متأثر بوجهة نظر عالم البحار المعروف كوستو ، والقارة القطبية الجنوبية ، كما يقول العالم الفرنسي ، ذات بيئة هشة ، ولاند من الإبقاء عليها برية طهورة

ذلك أن الصقيع وأخيد لمتراكمه في هذه القارة يدعب دورا حيويا جدد في تكييف المناخ العالمي ككل ، فهي أشبه بالمتحضر الكبير الفريد الذي يسمح



بحرء الأبحاث ميدانية طوهر بيئه حصيرة كصهره الذكل بي بدأت تحل بطبقة الأوزون وظاهرة البيت الزجاجي .

ما هشاشه بيئه في القاره قصه ، فقد بحث بوصوح في شهر سابر (١٩٨٩) ، حين غرقت سفينة التموين (باهيا برايزو) التابعة للبحرية الارخبيسية ، فاذى عرفها بي صهور بقعة رسم لدير على سطح الميه اخبيديه لقربه من شبه جزيرة شريك ، فكان شتوت لم من المستعصي ، وقد لقصفت بقعة بحوف لعضء خبيدي مدي يعطي منطفة ، وكان شتف لماع مدي حل بمصوموت بيئيه في بحارة بقطسه

لاغرابه إذن ان دعت فرنسا واستراليا ودول أخرى غيرهما إلى إعادة النظر في مفاقه وسحب ، على برعم من معتد بكسة لتي تعرضت دت سسبل وحسبك أن دت لا نفاقية قد سمعرت ملاقل عن سب سب حافلة للاحصاءات والمقشاب ، قبل لوصول بي لالمق على أحكامه ومصوميه . على برعم من أنه تقا مدلى

ولاندري مالذي ستمخض عنه الشهور القليلة القادمة ، وهل سسمح ساعدس في بحارة لقطيه اخبوسه ، ونجمع دور عن خطوه ، ومن طرف مدرك أن شروت معدسه بي كثر لحدث عن وجوده في دت لبقاره ما نت في عام عيب ، فاعلى لیسو على يقن من وجودها كمباب بحارة في رص دنيه وحافيه تحت عطا خبيدي سبع سمكه ٣ من في بعض الأحيان .

□□□

كل صفه لا يرب ، حرم سرفي ، كم هو معروف ، يعرض الإنسان لأكثر من علة ، فقد اكتشف الباحثون مؤخرًا أن بعض مايسيه ضعف المناعة ضد الأمراض المعدية ، وقد يتسبب بالإصابة بمرض الجذام ، وبيعض الآفات التي يعاني منها مرضى الايدز . جاء ذلك في دراسة نشرتها مجلة المناعة في شهر نوفمبر ١٩٨٩ ، وقد أخرى دت لدرسه علمه من جامعة تكساس ، بشرف مارحريت كراب ، رئيسة قسم المناعة في الجامعة المذكورة .

وبعد لعمه دت تأكيد على أن لأشعة فوق لشفجية سلف بي حد كبير ، قدرة خلايا المناعة على محاربة البكتيريا المرضية ، وقد أثبتت لدرسه سلفه دت ذلك بشحارب معدده لتي حارب على لخلول . ويبس لحرعة من لأشعة مذكوره حرعه فسد بلا كد لتي لآخرص حمام شمسي كفسه بكبح حمار ساعه لأكثر لدرسه من قدرتها على محاربة المايكوبكتريا بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ . □

السيطرة المحتلة

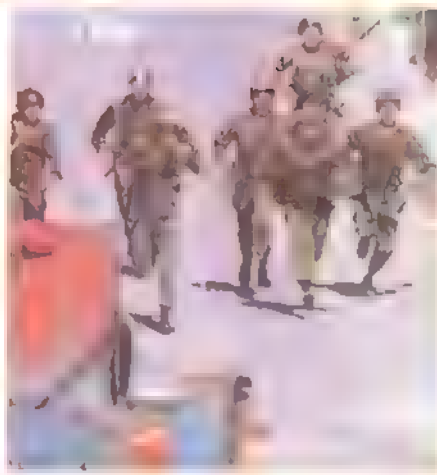
المؤقت

الكتاب

استطلاع وتصوير : مجموعة من الكتاب الفلسطينيين تحت الاحتلال



ليست الانتفاضة التي يقوم بها
الشعب الفلسطيني في
الأراضي المحتلة حجارة
تقذف في وجه العدو
المحتل ، وجنودا مدججين
بالأسلحة ، يقتلون
ويقمعون ، وينسفون المنازل
فحسب ، إنما أسلوب
للحياة ، اختاره شعب فلسطين
لمواجهة سلطات الاحتلال
« الاسرائيلي » ، وحياة لها
مظاهرها وأسسها وقوانينها ،
ولها تجلياتها في الحياة والموت
والزواج والدراسة والسياسة
والنضال والعلم .





● خارطة فلسطين .

عنفية ، بعد الظهر ، في مخيم بلاطة ، وأطلق جنود الاحتلال النار بغزارة على المواطنين ، مما أدى إلى استشهاد مواطنه شهيد صبح كعبي (٥٧ سنة) ، والفقير علي مساعد (١٤ سنة) ، والشابة سحر البرمي (٢١ سنة) ، وانتشر الشر في أرجاء الموصى محل ، فسمع لاقتصاصه ، وعاطمت ، وستموت لدحل عامها الثالث .

وسحبت لأشهر الأولى فيها عدد لا يستهان به من القتل وآلاف الإصابات ، وكانت سياسة لاحتلال تقوم على ضرب بعنف ذوي لإحد لاقتصاصه ، لكن رد شعبي أحديصعد صد حرائق القمع ، واسطمت مسيرة في شهر لأول عدم شكت عبدة مواطنه موحدة

قبل أن يمر عامان على بدء انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة اعترف وزير الحرب « الاسرائيلي » اسحق رابين ، أنه تعرض للاعتقال ٤٠ ألف فلسطيني ، وأصيب ١٥ ألفا بجرح ، وسشهد ٥٠٠ مواطن ، منهم ١٢٠ طفلا دون الخامسة عشر من أعمارهم ، واعترف في مؤتمر صحفي ، عقده في منتصف شهر / أكتوبر / تشرين أول الماضي أن الانتفاضة ثورة شعبية مشكلة بنواة صلبة ، مكونة من ٨ الاف مواطن ، بتأييد من جمهور واسع .

وأكد هذه التصريحات مور سرائسوف ، المدعي العام العسكري الذي أضاف بأن آلاف الملفات الأمنية لم تغلق أمام المحاكم العسكرية ، ويرر إطلاق النار على المثلثين بأن « اسرائيل » تعيش حالة حرب مع مواطني الأراضي المحتلة . هذه الاعترافات العلنية من أعلى السلطات العسكرية في « اسرائيل » تعكس مدى العنف الذي يمارسه الجيش « الاسرائيلي » ضد المواطنين العزل ، ومدى المقاومة الصلبة التي يتحل بها الشارع الوطني الفلسطيني . فكيف بدأت المصادمات الأولى ؟ وكيف تطور أسلوب العنف العسكري في مواجهة المقاومة ؟ وكيف أمكن تحقيق كل هذا الثبات الشعبي والوطني ؟

جباليا الشرارة الأولى

سجلت الأحداث التاريخية اندلاع شرارة الانتدصه لأوى في مخيم حبيب . فقطع عرة ، في التاسع من ديسمبر - كانون أول عام ١٩٨٧ ، عندما صدمت شاحنة « اسرائيلية » سيارتين لعمال عرب ، وأوقعت أربعة قتلى وعددا من الجرحى ، وفي أثناء تشييع الجنازات وقعت المصادمات الأولى في المخيم ، وامتد لهيب الانتفاضة مباشرة الى نابلس ، حيث استشهد المواطن ابراهيم العكليك في اليوم الثاني لأحداث غزة . وفي الحادي عشر من ديسمبر - كانون أول من العام نفسه (يوم الجمعة) اندلعت مظاهرة



● الشرطة ، الاسرائيلية ، تقمع بوحشية المسيرة العالمية للتضامن مع الشعب الفلسطيني

محاولة شمة لدفعهم أحياء في قريبي سالم قرب نابلس ، وعارورة قرب رام الله ، وتصدي لمواطنون لهذه السياسة ، وصمدوا في مواجهتها . وعندما فشلت تراجعت للخلف ، لكن لم تنوفاً

وطرح « الجترالات » فكرة توسيع العقوبات الجماعية ، والتهديد بترحيل قرى فلسطينية بأكملها ، أو نسف جميع منازلها في حالة إثبات علاقة بعض شبانها بالانتفاضة ، ولقيت الفكرة استحساناً عند بعض العسكريين الذين قاموا بنسف ١٤ منزلاً في قرية بيتا ، المجاورة لمدينة نابلس ، وأبعدوا على الفور ستة من شبانها ، واعتقدوا عدداً كبيراً من أهلها مدرسينهم في السجون ، بحجة اشتباكهم مع مستوطنين كانوا

(قاوم) ، وأصدرت مشورته لأول في الرابع من يناير - كانون ثاني عام ١٩٨٨ ، ولعبت دوراً في تحديد أيام الإضراب والاحتجاج وانتصام والتظاهر والتصعيد .

وشكلت السلطات العسكرية غرفة عمليات خاصة ، للإشراف على قمع الانتفاضة ، بإدارة عدد من كبار الضباط العسكريين ، وبدأت لجنة لعمليات احصاء بالبحث عن « جمع نسيل لوقف الانتفاضة » ، واقترح رئيس تكسر عظام موصلي ناهض ، وكان سبيحة هذه السياسة استشهاد العديد من المواطنين ، كان من بينهم الشهيد هاشم الشامي في غزة ، وإصابة ثلاثة شبان بجراح خطيرة إثر ضربهم بالحجارة على أطرافهم في حقل ناسس ، وإصابة آخرين بـ



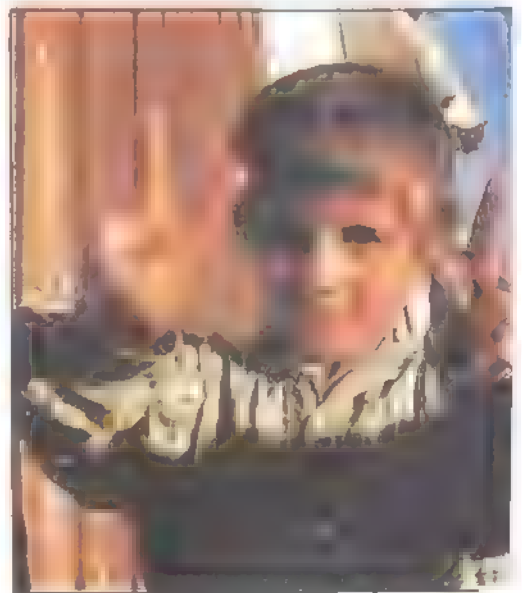
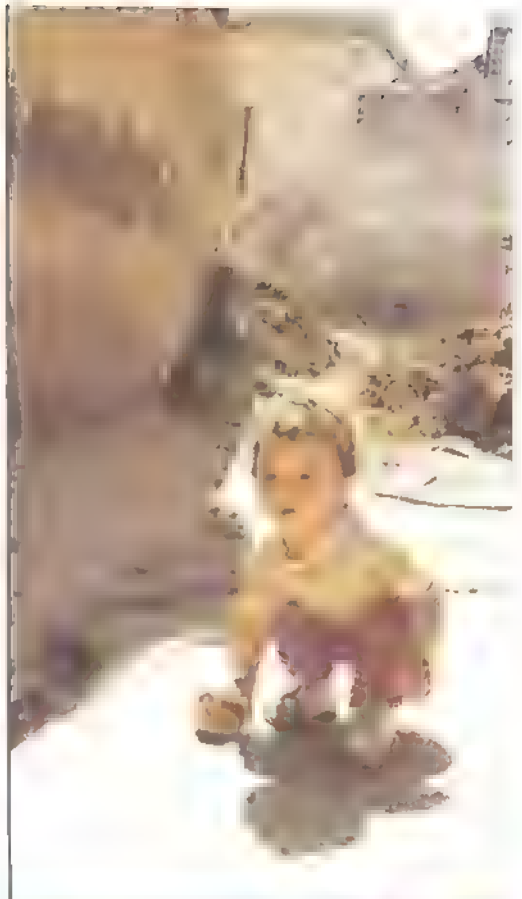
● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

« يتنزهون » قرب القرية ، وتسببهم في موت إحدى الفتيات تبين فيما بعد أنها قتلت برصاص المستوطنين أنفسهم . وخضعت بلدة بيتا لفترة طويلة من الحصار ، في حين لاقت بلدة نحالين ، القرية من بيت لحم ، مصيرا مشابها ، عندما كمن الجنود عند الفجر ، وأطلقوا النار على المصلين ، مما أدى إلى استشهاد خمسة من المواطنين وإصابة الكثير . ومع ذلك كان الرد على القمع بمزيد من الصمود في مواجهته .

وأعيد طرح فكرة « الترانسفير » ، أو الترحيل الجماعي ، للمواطنين العرب ، وتبناها العديد من الأطراف داخل « اسرائيل » ، مثل حركة « موليديت » الصهيونية الممثلة بعدد من الأعضاء في الكنيست « الاسرائيلي » ، لكن الفكرة لم تنجح ، لكونها غير واقعية برأي بعضهم ، واستعاض عنها بترحيل قائمة من النشيطين والوطنيين ، وقدم مجلس المستوطنات قائمة بأسماء ثلاثة آلاف شاب عربي طالبا إبعادهم إلى خارج فلسطين ، وعدت هذه القائمة امتدادا لفكرة « الترانسفير » ، لكن عملية الإبعاد لم تتوقف وسارت إلى الأمام على الرغم من « الاعتراضات » الدولية ، وتم إبعاد أكثر من ٧٠ مواطنا إلى خارج فلسطين منذ بدء الانتفاضة ، بحجة تزعمهم اللجان الشعبية ، ومع ذلك تواصلت الانتفاضة .

ولجأت سلطات الاحتلال إلى مضاعفة فترة الاعتقال الإداري إلى ستة كاملة قابلة للتجديد ، بدلا من ستة أشهر ، وهذه العقوبة يمكن أن تنال أي مواطن في الأرض المحتلة ترى السلطات أنه يشكل « تهديدا للأمن »

ولم تتوقف الإجراءات الصهيونية عند هذا الحد ، واتخذت السلطات العسكرية قرارات بإطلاق النار على الملتزمين في الشوارع ، وأعطت السلطات القضائية في « اسرائيل » « شرعية » لهذا القرار ، وأصبح أمرا مشروعا ساري المفعول ، وتمت تصفية العديد من الشبان تحت حجة أنهم ملثمون .



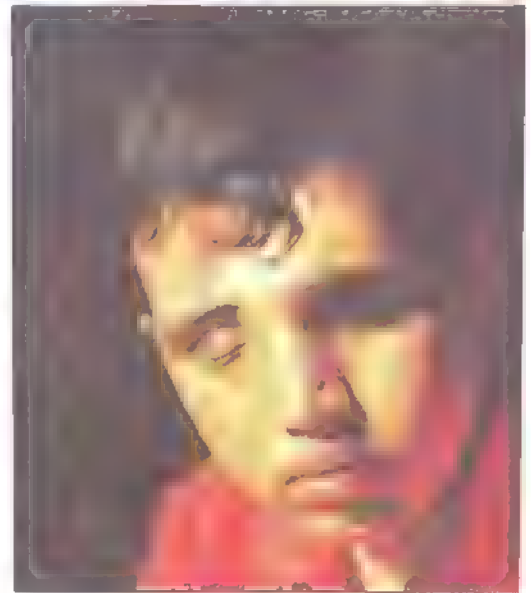
● أطفال الحجارة : شوكة في حلق الاحتلال الاسرائيلي

● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

قريّة - نيس ، مثل بيت عويك إلى ٣٠٠
شيدت في فقط ، وبات هذه حضوت تار
إيجابيه في نفوس لشباب ، خاصة الذين لم
يستطيعوا الزواج قبل الانتفاضة لأسباب مالية
يعول أحد الشبان حديثي الزواج من مدينة
الخليل . لا تراه رحمة . على مستوى
ميدان كوكب حفلات زواج ومسكنها ، فقد
وفرت علينا الانتفاضة الاف الدنانير التي كنا
سنضطر لأتفرصها . سندهد حلال عده
سنوات . . وأكد شاب آخر من القدس أنه
ولا لاندفعه . سنطعت زواج في هذه
المسرحلة ، لأنني لا أملك ، ولا أستطيع
الاقتراض ، وقبل الانتفاضة كنت مقتنعا بأنني
من تزوج قبل عشر سنوات ، والان لدي طفلة
عمرها ٤ أشهر .

وقد حظيت هذه التغيرات التي كانت نابعة
من الموقف الشعبي باستجابة واسعة حيث ارتفع
عدد حالات الزواج من ٧٤١٠ عام ١٩٨٧ إلى
٨٣٠٨ عام ١٩٨٨ ، بينما انخفضت حالات
الطلاق من ٧٣٢ عام ١٩٨٧ إلى ٥١٣ عام
١٩٨٨ ، وارتفعت معدلات الزواج بحوالي
٢٠٪ في قطاع غزة في العام الأول من
الانتفاضة . وبالتدريج انحسرت مفاهيم المكانة
الاجتماعية كعنصر رئيس في الزواج ، كما
سجلت عدة حالات من الزواج بحسب بعيد
عن الطائفية ، بالإضافة إلى أن إلغاء حفلات
الزواج قد عبرت عن مفاهيم التضامن
الاجتماعي مع الأسر المتضررة

وأعد الأستاذ عبدالعزيز أبوهدبا عضو لجنة
الأبحاث الاجتماعية ونشرت لشعبي
المسقطي ، النبعة « جمعية بعاش لأسره -
البيرة » دراسة ميدانية حول العادات والتقاليد في
ظل الانتفاضة ، شملت ١٩ موقعا في الضفة
الغربية وقطاع غزة من مدن وقرى ومخيمات ،
ركز فيها على التغيرات في العادات والتقاليد
للزواج ، وحادت نتائجها كما يلي :-



● معمل للأطراف تصدعه من جهة رصاح لاصات
وإلى (أسفل) سعيد الطويل فقد عينه وعظم
الجمجمة في مواجهة مع المحتلين يخيم التصيرات

١ - انخفاض تكاليف الزواج من حيث التلبسة ، أو (الشبكة) والخطبة ، والمهور ، والسهرات والمآدب .

٢ - عدم الغناء ، إذ أن الانتفاضة وجوها النضالي البطولي وقوافل الشهداء الأبرار قد فرضت عدم الغناء على الناس حرصاً وتضامناً مع مشاعر الأسر المتضررة ، حتى الأغاني الوطنية والرجل الشعبي لم يعد لها مكان في الأعراس .

٣ - ولم تعد الزفة تشاهد كزفة العريس ، وحشود الناس التي تملأ الشوارع تغني للعريس ، وتحولت الزفة إلى عرس من نوع آخر ، إنها زفة الشهيد .

وصل عدد شهداء الانتفاضة حتى شهر أكتوبر تشرين أول ١٩٨٩ إلى حوالي ٧٥٠ شهيداً ، شكلوا نسبة ليست قليلة من عدد الرفيات خلال فترة الانتفاضة ، فقد تحولت مآتم الشهداء إلى أعراس تزغرد فيها الأمهات والنساء ، وينشد الشباب والأطفال ، وحولت الجنائز إلى مظاهرات حاشدة . لذلك فقدت مظاهر الحزن على لموتى العاديين أهميتها ، وأصبح الهدف لرئيس للحركة الوطنية واحماهير الفلسطينية استغلال الجنائز لمواجهة جيش الاحتلال ، ولذلك عمدت سلطات الاحتلال إلى فرض حظر التجول على مناطق عديدة عند وفاة أحد الشخصيات . فمثلاً تحولت جنازة رئيس بلدية غزة لسبق ، رشاد الشوا ، إلى مظاهرة كبيرة شاركت فيها جماهير حاشدة من فلسطيني القطاع ، وكذلك الحال بالنسبة لجنازة رئيس بلدية جنين المنتخب ، أحمد موسى التي شارك فيها أكثر من ٥٠٠ شخص ، كسروا أمر حظر التجول المفروض على المدينة .

التكافل

منذ بداية الانتفاضة تداعت الجماهير الفلسطينية وقواها الوطنية من أطر سياسية ونقابية وجماهيرية إلى تشكيل اللجان المتخصصة في جميع المواقع والمجتمعات لمساعدة الناس على حل

مشاكلهم اليومية ، وازدادت هذه المظاهر بعد الأشهر الأولى من الانتفاضة ، وعلى إثر الدعوات الوطنية لمقاطعة العمل في الداخل ، ومقاطعة المنتجات (الاسرائيلية) ، ومقاطعة مؤسسات الحكم العسكري ودوائره المتفرعة المعروفة بالإدارة المدنية ، والعمل على تشكيل سلطة وطنية محلية بديلة . وكان الإطار الأوسع لهذه الأطر هو اللجان الشعبية التي كان من أهم فروعها على مستوى الخدمة الاجتماعية والاقتصادية اليومية للجماهير: لجان الإغاثة .





● جانب من احتفال بذكرى الاستقلال الفلسطيني

المحاصرة الخاضعة لحظر التجول ، لسهولة تحركهم بعكس الشبان الملاحقين من قبل السلطات . وتعد هذه اللجان التي هي امتداد لتجارب سابقة على مستوى المخيمات خصوصا (في أثناء فترات حظر التجول في السنين السابقة) ، علامات مضيئة في الحياة اليومية للانتفاضة ، وأحد المع أشكال التكافل والتضامن بين الجماهير الفلسطينية الراحة تحت نير الاحتلال . وفي مجال التكافل والتضامن بين أبناء الشعب

فلقد شكلت لجان إغاثة على مستوى القرية والمخيم وأحياء المدن . ووصل الأمر إلى تشكيل أكثر من لجنة أحيانا داخل الموقع الواحد ، من منطلق المنافسة بين الأطر السياسية . والمهدف الأساس لهذه اللجان هو جمع التبرعات وتوزيعها على المناطق المحاصرة الخاضعة لحظر التجول ، وعلى العائلات المتضررة من القمع الصهيوني الوحشي ، والعائلات التي لا معيل لها . وشارك الرجل المرأة في هذه اللجان ، وكان للمرأة دور مميز في توزيع الإغاثات ، وخصوصا على المناطق

قلنديا بنحويدها إلى مخيم الأمعري ، ومن هناك حولت إلى مخيم الجازون . وكان مرافقو الشاحنة مواطنين من بيت لحم يواجهون بالإجابه نفسها من لجان الإغاثة في هذه المخيمات : « لدينا ما يكفي لسكان المخيم لعدة أيام ، حولوا هذه الكمية إلى المخيم الآخر » . وفي النهاية تم تخزين هذه المواد بحاح مخيم الأمعري ، وأرسلت في صباح اليوم التالي إلى أهلنا في قطاع غزة عن طريق وكالة الغوث . هذه إحدى أروع صور التكافؤ والتضامن الاجتماعي التي سجلت خلال الانتفاضة ، ومن جماهيرنا في المخيمات الصامدة ، عرين الانتفاضة . ويؤكد العديد من أهالي مخيمات أنهم كانوا يجدون أكيسا مليئه ساوود التمويينية في ساحات بيوتهم ، خلال فترات الحصار وحظر التجول ، ومع استمرار الانتفاضة بدعت أحدهم لعدسية في نصفه والقطاع والمنطقة المحتلة عام ١٩٤٨ إلى تشكيل لجان التضامن والإغاثة في كل قرية ومدينة ومخيم

يقول مدرس في إحدى مؤسسات التعليم العالي ، في منطقة رام الله : إن نقابة العاملين في المؤسسة طلبت من العاملين الذين يزيد عددهم على ٥٠٠ موظف تخصيص أجرة يوم عمل من رواتبهم لشهره لدعم مصيرى الاسفاسه ، وشكبت حبة إعتد حبه هذا معرض ، قامت بجمع وتوزيع أكثر من ١٥ ألف دينار أردني ، وزعت على أكثر من ٤٠ قرية ومدينة ومخيم ، على شكل مواد تموينية ، وعلاجات ، وأدوية . كما أن حالات التبرع بالدم للمستشفيات ، لمعالجة الجرحى ، سجلت أرقاما قياسية . يقول أحد الأطباء المقيمين في مستشفى المقاصد : إنه « بعد ساعت قليلة من إعلان مستشفى في الصحف المحلية عن الحاجة لتبرعين بالدم ، لمعالجة الجرحى ، توافد المئات من مختلف المناطق ، لدرجة أن وسائل النقل استمرت لأكثر من كيلومتر بالقرب من المستشفى . وأعلنت إدارة

الواحد سجلت حالات مثالية جدا . ويروي أحد أعضاء لجنة الإغاثة في أحد مخيمات منطقة وسط الضفة الغربية ، أنه « في الأشهر الأولى للانتفاضة فرضت سلطات الاحتلال حظر التجول والحصار الغذائي على أربعة مخيمات ، في منطقتي القدس ورام الله ، وسارعت الأطر الجماهيرية والوطنية في هذه المخيمات بتشكيل حان للإغاثة لدعم أهالي المحببت المحاصرين ، ووصل عدد أعضاء إحدى هذه اللجان إلى حوالي ٣٠ عضوا ، معظمهم من النساء . وفي أحد أيام الحصار حضرت شاحنة محملة بالمواد الغذائية من منطقة بيت لحم ، لدعم أهالي مخيم شعفاط في القدس الذي كان أهالي القدس قد تبرعوا بمواد تموينية ، سدت حاجة سكانه في ذلك اليوم ، فحولت لجنة مخيم شعفاط هذه المواد إلى مخيم قلنديا ، وبدورها قامت لجنة



● طفل وعلم وكتابات على الحدودان



● نوديع شهيد مناسبة لإذكاء الشعور الوطني

قطف محاصيلهم الزراعية ، أو قصب ، عص
الحاجات اليومية لهم ، ومجالات العمل
الأخرى . ففي قرية كفر الديك ، في منطقة
نابلس ، توجه أكثر من عشرين شابا ، من
مطعمتي رام الله و نابلس ، لمشركه أهل أحد
المعتقلين في قطف محصول الزيتون ، وهذه بعض
من الصور الكثيرة التي سحنتها جماهير الانتفاضة
الشعبية الفلسطينية في التكافل والتضامن
الاجتماعي

ملحمة التعليم

تحصع المدرس في مراحلها الانسانية
والاعدادية والثانوية في الأراضي المحتلة مباشرة
لسلطة الاحتلال ، من خلال ما يعرف باسم
« ضابط التربية في الإدارة المدنية » ، ويشرف
هذا المسؤول على « لجنة تربوية » ، تدير عملية
التعليم في المدارس .
وطبيعي أن تمارس سلطة الاحتلال دورها في

المستشفى عن أحد حاحيها ، وسد النقص .
بينما المثات من المتبرعين مازالوا ينتظرون دورهم
حارج مستشفى
وسحنت حالات الشكاوى لاجتماعي في
تعريض مفهوم « عبوة » والتعاون الاجتماعي ،
خصوصا في حالات الشدة . فعندما تقوم
سلطات الاحتلال بهدم أحد المنازل أو إغلاقه
يتسارع الأهالي بالمساعدة في إخراج الأثاث وتوفير
السكن الملائم للعائلات المتضررة . وعندما
تحرق قطعان المستوطنين أشجارا أو محاصيل
زراعية فإن كل الجماهير في ذلك الموقع تهب
للمساعدة . وهذا ما حدث عندما منعت
السلطات أهالي عدة قرى من قطف المحاصيل
الزراعية وبخاصة الزيتون ، كعقاب جماعي ، إذ
كان الأهالي من القرى المجاورة يتوجهون إلى
الحقول القريبة من أراضيهم ، ويقطفون هذه
المحاصيل حتى رفع الحصار . وتتوجه الجماهير
لمساعدة أهالي خرمي والشهداء والمعتمدين في



● مظاهرات من جميع أنحاء العالم اتين لتتصام مع شعب فلسطيني

وأقدمت السلطة على إغلاق المدارس والجامعات والمعاهد العليا فترات زمنية طويلة ، واحتجزت عددا كبيرا من الطلاب والمعلمين في مراكز الاعتقال ، وعملت على تخفيض رواتب العاملين في المدارس إلى نصف القيمة ، ووضعتهم في مأزق معيشي بالغ الخطورة ، لدفعهم بالتالي إلى الهجرة خارج فلسطين .

التعليم الشعبي بديل وتحدي

منذ إغلاق المدارس بدأ تفكير جاد بين مدرسي ومثقفي الحركة الوطنية ، لوضع حلول سريعة ، بشأن قضية التعليم ، وتجاوز عقبة الإغلاق الطويل للمدارس ، وضمان حد معقول من التدريس للطلبة ، فأخذت تتشكل لجائن التعليم الشعبي في المدن والأرياف

تكييف المناهج المدرسية حسب مصلحتها ، فقد أقدمت مباشرة ، وبعد احتلال ما تبقى من أرض فلسطين سنة ١٩٦٧ ، على تغيير الكثير من مواد التربية التي كانت تدرس في العهد الأردني ، وحذفت عددا من موضوعات الجغرافية والتاريخ وقصائد الشعر الوطني ، وكل ما يتعلق بجوانب القضية الفلسطينية ، وحظرت على معلمي المدارس حق الانضمام إلى نقابات تمثلهم ، بل طاردت الناشطين منهم ، وفصلتهم من وظائفهم ، وتعرض الطالب والمدرس معا لعملية قمع منذ بداية الاحتلال ، فالعلم النشط وطنيا مصيره الاعتقال والفصل من الوظيفة ، وأحيانا الإبعاد إلى خارج الوطن ، والطالب الملتزم بقضايا شعبه مصيره السجن والطرده من المدرسة .

● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

لوكالة الغوث في لبار ، واستبدلت قصص الخيال في المنهاج الرسمي بالحكايات الوطنية والأشعار الشعبية التي تحمل هوية شعبنا .

وحول استحابة الأهالي للنداءات الوضعية بالتبرع بغرف في بيوتهم أو محلاتهم ، من أجل تسهيل التعليم الشعبي ، قال الأستاذ رمضان أيوب ، معلم الرياضيات ، وخريج إحدى الجامعات في فلسطين : أبدى المواطنون استجابة عالية لتسهيل كل الظروف ، من أجل ضمان استمرار التعليم الشعبي الدليل ، ولم يحذوا في تقديم غرف بيوتهم كمواقع للتعليم ، أو التبرع بالبيوت الفارغة . وهناك من عرض الجوامع والكنائس لتكون مواقع أخرى ، يتلقى الطلاب فيها علومهم الأساس ، وقد تطوع المئات من الشبان والشابات لقيام بدورهم التعليمي ، وأبدوا قدرا عاليا من المسؤولية ، وحافظوا على تعليم متواصل فترة زمنية معقولة .

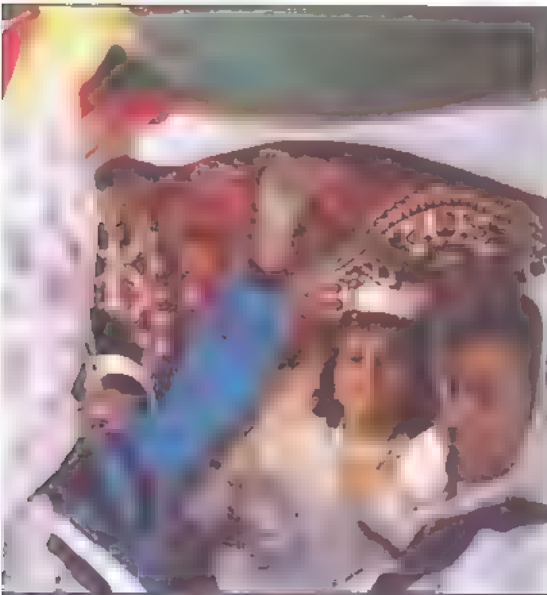
قال مدرس ، اعتذر عن ذكر اسمه : « منذ بداية نجاح فكرة التعليم الشعبي ، وتشكيل

والمخيمات الفلسطينية ، استجابة للنداءات الوطنية التي تضمنتها بيانات اللجان الشعبية والقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وحركة حماس .

في صيف عام ١٩٨٨ تمكنت لجان التعليم الشعبي من افتتاح عشرات المواقع وغرف الدراسة في البيوت ومراكز الشباب والأندية والمخازن ، في مختلف مدن الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقد تمكنت اللجان من احتصار عام دراسي كامل في أربعة شهور متواصلة من التعليم المكثف ، تركز على طلاب المرحلة الابتدائية بشكل واضح جلي ، وعلى مادتي اللغة العربية والرياضيات .

وجرى حديث مع عدد من المدرسين النشطين في مجال التعليم الشعبي بمنطقة رام الله حول نجاحه وبعض ثغراته .

الأستاذ أبو أحمد ، مدرس معروف في رام الله ، كان قد تخرج في السبعينيات في إحدى الجامعات العربية ، لخص تجربته في التعليم الشعبي قائلا : « لابد في البداية من التأكيد على أن التعليم الشعبي لم يكن عشوائيا ، بل كان منظما بدرجة كبيرة ، وكانت هناك خطوات تنسيق متواصلة بين المواقع المختلفة في أحياء المدينة والقرى والمخيمات المحيطة ، وفي كل موقع هناك لجنة محلية ، تخضع للجنة الإشراف على مواقع الأحياء التي تقوم بتنسيق خطوات عملها مع اللجنة التنفيذية في مركز المدينة . هذا الأسلوب المنظم حافظ على تعليم شعبي دائم فترة ليست قصيرة ، وضمن مادة تعليمية متشابهة بمستوى واحد في جميع المواقع ، وتجاوزت اللجان الشعبية المنهاج الرسمي الذي قررته سلطات الاحتلال في المدارس ، وأدخلت عليه تعديلات كبيرة ، تنسجم مع المطالب الوطنية لشعبنا العربي الفلسطيني ، فقد تم تدريس كتاب بعنوان : « تاريخ وجغرافية فلسطين » ، وهو كتاب يدرس في المدارس الفلسطينية التابعة



● عرس تحت الراية الفلسطينية .

اللجان المتخصصة ، اتضح بصورة لا مثيل لها عداء الاحتلال لهذا النوع من التعليم ، وبدأ عملائه طلبة ومدرسين ، وأصدرت لأمر العسكرية بهذا الخصوص ، وأصبح التعليم الشعبي « جريمة » يعاقب عليها القانون ، وتعرض عدد لا بأس به من طلبة ومدرسين إلى الاعتقال ، وصدرت بحقهم عقوبات بالسجن المعلن ، ويعرف مدينة هذا الوضع دفع اللجان المشرفة على التعليم لنقله تحت الأرض ، ليصبح سرى ، وينشر سرعه ، لأنه أصبح شكلا من أشكال التحدي للاحتلال .

وحول إعادة افتتاح المدارس يقول هذا المدرس : بتقديرى أن إعادة افتتاح صفوف المرحلتين الابتدائية والإعدادية يعود لسببين : الأول استمرار الضغط العالمي ، وبخاصة من منظمة اليونسكو الدولية على سلطات الاحتلال ، من أجل افتتاح المدارس ، لأن إغلاقها قرار طوبى بسفوف مع نفوس لدوسه ، وثالث خوف السلطات من زديد نفوذ لتعليم شعبي وعاصم دوره من حمهر ، وبالتالي نقل المدارس من قبضة المحتل إلى سلطة الشعب ، وهذا يضع السلطات في مأزق يفقدها السيطرة على أمور التعليم والعملية التربوية . هذا إضافة إلى أن فتح المدارس (شكليا) ، كما هو الحال الآن يعطي الاحتلال فرصا لإغلاق معظمها بشكل فردي كلما ضرب حجر واحد من جانب مدرسة ، وبهذا يتجنب النقد بأنه أغلق كل المدارس . مع أن الحقيقة أن الأكثريه معلمه

ويقول (زكي) وهو مدرس من غزة : « على الرغم من الادعاء بأن مدارسنا كانت مفتوحة في العام الماضي ، فقد دأومنا ٦٢ يوما فقط » .

دور الأكاديميين

وحول دور الأكاديميين الوطنيين قال الأستاذ أبو عمر : يقع على كاهل الأكاديميين المتخصصين في التربية والتعليم دور كبير ومسؤولية عظيمة في

هذا المجال ، فهؤلاء مدعوون إلى المباشرة في وضع مناهج تعليمية فلسطينية وطنية ، بدلا من مهزلة المناهج الرسمية ، لتكون جاهزة عند الحاجة . ومع اندلاع الانتفاضة أعلن عن إغلاق جميع الجامعات والمعاهد العليا إلى إشعار آخر .

وفي بداية لإغلاق وجهت خدمات مشكلة كسرة ، محورت حول كيفية استمرار لتعليم الجامعي ، وتخرج طلبة السنة الأخيرة ، لتوفير إمكانيات استقبال طلبة جدد ، أخذت الهيئات لتدريسيه على عاتقهم مواجهة المشكلة ، وطرحت قضية التعليم المستمر في البيوت ومراكز شباب ، وبدأت النجاة المتخصصة بالحصر لاستكمال شروط التعليم ، أو ما يعرف باسم « التعلّيق » في وسط محاصري جامعات ،

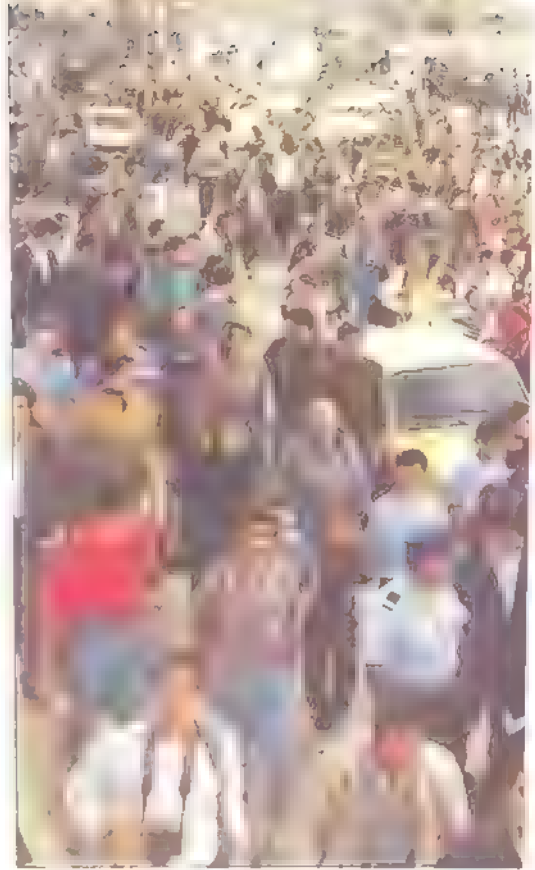
● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

القائمة ، بمعنى أنه إذا كان هناك تخطيط لإقامة مستشفى ولادة أو مستشفى متخصص في القلب فلا بد من تغيير هذا التخطيط والعمل على إنشاء وحدات (بي - كسيكية) ، يوسيع دائرة انتشارها في الأرياف ، شرط أن تكون مجهزة بعدة صوري ، وأشعة ومختبر وحج حسيط ، وبها سيارة إسعاف لنقل حالات طارئة ، من أجل القدرة على إنقاذ حياة المصابين بالرصاص ووقف النزيف . ويقول الطبيب : إنه يذكر حالة مصابة برصاص من دية محبوبة ، روت حتى الاستشهاد ، قبل أن تتمكن من وصول مستشفى رام الله . وأضاف : هناك حالات كثيرة جدا فقدت دما بغزارة ، ولم تتمكن الطواقم الصحية من إنقاذها ، لغياب وحدات طبية متكاملة في صريف ، وعدم توفر سيارات الإسعاف

مجهزة

وطالب الطبيب الذي اعتذر عن ذكر اسمه بضرورة أن يكون هناك تنسيق بين جميع الوحدات الصحية بشرفه على نصحه في علاج ، وطب بقدر ما يمكن ، خاصة ، وعصر مستشفيات لاستقبال الإصابات ، و عدة صوري ، مكتملة ، وسببات إسعاف محبوبة لنقل المصابين في أصعب ظروف ، وأشار إلى صدمة قدم خضعت لعملية نقل دم في المصابين إلى المراكز الصحية .

وأشار الطبيب إلى غلاء تكاليف العلاج في الأراضي المحتلة ، وقال : إن تكلفة ليلة المبيت لوحدة نسوي ١٢٠ دولار في مستشفى رام الله ، وقال : إن بالإمكان توفير تأمين صحي جماعي للسكان ، من خلال مؤسسة تأمين عربية ، على أن يغطي جزء من تكاليف العلاج من الأموال العربية في الخارج ، ويسهم المواطن في الأرض المحتلة بدفع اشتراك شهري حسب قدرته ومكاتبته ومستوى دخله ، وهذا الشكل يمكن ضمان علاج جيد للجميع ، واستغلال الأمور التي تصرف بصورة عشوائية برفع مستوى الخدمات .



● مسيرة القدس العالية (١٩٩٠ عام السلام) .

ويحجب عنه عووض ضئيل جداً ، متوقعة ، على الرغم من ملاحظات السلطة للطلبة والمعلمين ، ومحاولات تقييد حركتهم ، وأحياء مدامهم مركز تنسيق ، وعقد لأسيرة والطلبة ، وكل هذه الإجراءات لم تستطع أن توقف استمرار العنصر الذكي في جامعات : النجاح بنابلس ، وبيروت ، وست خم ، حبيش ، وكسبات جامعة القدس ، والجامعة الإسلامية في غزة

الانتفاضة أم الاختراع

يقول أحد الأطباء من مدينة رام الله : إن الانتفاضة خلقت حالة أو شكلا من أشكال الحرب ، وعلى المؤسسات الصحية أن تعمل على تغيير الوحدات الصحية ، حسب حالة الحرب



● عائلة فلسطينية نسف العدو الصهيوني منزلها

ونتيجة لتزايد إصابات الرأس بالرصاص اضطر الجهاز العلمي الطبي في مستشفى المقاصد الخيرية الإسلامية في القدس إلى تصنيع جهاز متخصص لالتقاط الرصاص من الرأس . ويذكر أحد الأطباء المشرفين أنه تم تسجيل الجهاز دولياً لصالح المستشفى ، وتم تطويره بناء على تزايد عدد الإصابات في الرأس ، وقدم جدولا إحصائيا لهذا النوع من الإصابات .

وبلغ عدد الإصابات التي سجلت رسمياً ، حسب كلام وزير الدفاع « الاسرائيلي » ، حوالي ١٥ ألف إصابة ، منذ اندلاع الانتفاضة ، ويؤكد أحد الأطباء في منطقة الوسط في الأراضي العربية المحتلة ، أن ثلث مجموع الإصابات يعالج بمبادرات طوعية في العيادات الخارجية ، أو على أيدي أطباء في الأرياف ، ولا يتم تسجيلها . ومن المعتقد أن الرقم الحقيقي للإصابات يصل إلى ضعف الرقم الذي أشار إليه وزير حرب « اسرائيل » اسحق رابين .

وفي مستشفى الاتحاد بمدينة نابلس يلاحظ

وأبدي الطبيب ارتياحه لمراكز العلاج الطبيعي التي بدأت بالانتشار في رام الله وبيت لحم ، وقال : إن إعادة تأهيل المصابين في الانتفاضة عن طريق العلاج الطبيعي يساعد كثيراً على خلق جو نفسي للمصاب ولذويه ، ويساعد المصاب كذلك على العودة إلى وضعه الطبيعي قدر الإمكان ، ليشترك في بناء وطنه وتحريره .

وفي مستشفى رام الله التقينا الشاب رامي بركات ، ١٦ سنة ، من بلدة عنتابا ، وحدثنا عن إصابته في ساقه اليسرى ، ببلدته المجاورة لمدينة طولكرم ، قال : نقلت فوراً إلى مستشفى رفيديا بنابلس ، ومكثت فيه خمسة أيام ، ولم يستطع الطاقم الطبي إنقاذ ساقى ، وتم تحويلي إلى مستشفى رام الله ، وأجرى الأطباء عدداً من العمليات ، إلا أنهم فشلوا في إنقاذ ساقى ، حيث أصيبت بالغرغرينة ، وتم بترها . ويقول والده : إن سبب ذلك يعود إلى الإهمال الطبي من جانب ، وعدم توافر الأجهزة الحديثة من جانب آخر .



● أم نعمتي بابنها المصاب

افتتحت قوة من جيش الاحتلال « الاسرائيلي » ستة مراكز صحية ، تابعة لوكالة الغوث الدولية ، في قطاع غزة والضفة الغربية ، وقامت بالتحقيق مع العاملين فيها ، بحجة تقديمهم خدمات صحية للقوى الضاربة ، وهددت سلطات الاحتلال بإغلاقها ، وقد احتجت رئاسة وكالة الغوث الدولية في مقرها الدولي بفيينا على هذه الممارسات ، وعدتها تدخلا في شؤونها ، ولا تملك سلطات الاحتلال صلاحية التحقيق مع الموظفين في العيادات والمراكز الصحية التابعة لوكالة الغوث في أمور ليست أمنية .

اللجان الصحية

في ظل هذه الأوضاع الصحية المتردية نشطت لجان الإغاثة الطوعية من أجل توفير العلاج الطبي الممكن للمواطنين ، وتقديم الإسعافات الأولية اللازمة ، من أجل الحفاظ على حياة المصاب .

الاكتظاظ الهائل في غرف المستشفى ، على الرغم من أنه يعمل بكل طاقته . والتقينا عددا من الجرحى ، كان من بينهم شاب في العشرين من عمره ، أصيب بجراح في يده ، وتعرض لضرب مبرح من قبل الجنود . يقول الشاب جهاد : أصبت في مخيم محاور لمدينة نابلس ، وحاولت الفرار ، إلا أن الجنود ألغوا القبض علي ، وتعرضت لضرب مبرح ، ونقلني الجنود إلى إطار مشتل ، وقاموا بوضع رأسي في وسط النار ، فترة زمنية ، شعرت فيها بسكرات الموت ، وبقلت إلى مستشفى الاتحاد مهشم الأسف ، محروق الوجه ، حيث أجريت عدة عمليات جراحية لأنفي من أجل وقف النزيف .

هذه حالة من بين آلاف الحالات التي تصل إلى المستشفيات والمراكز الصحية في الأراضي المحتلة ، وهي تشرف على الموت وتصارع الحياة ، فمرة تنتصر الحياة ويعيش المصاب ، ومرة تنتصر الإصانة ويسقط المصاب .

وفي أواخر أكتوبر تشرين أول لعام ١٩٨٩



● أطفال فلسطين حلف الأسلاك

الصحية ، في ظل ظروف الانتفاضة الشعبية .
الدكتور يوسف ، طبيب عام ، ومتخرج
حديثا ، يقول : تشكلت اللجان الشعبية
للخدمات الصحية في منتصف عام ١٩٨٥ ، على
أسس طوعية ، ووضعت لنفسها برامج صحية
سنوية ، ضمن ظروف وإمكانيات ذاتية محدودة
جدا ، آملة في تطويرها وانضاجها ، إلى درجة
تصبح فيها قادرة على تغطية جزء من المناطق
المحرومة صحيا ، أو تنقصها الخدمات الصحية
بشكل ملحوظ . ومن الأسباب المباشرة التي
دفعت لتشكيل اللجان الشعبية قلة عدد
المؤسسات الصحية في بلادنا ، وانعدام
الخدمات في الأرياف والمناطق النائية ،
وانخفاض مستوى الوعي الصحي لدى جماهير

وفي الأراضي المحتلة الآن أربع لجان
طوعية ، تقدم خدماتها الصحية للمواطنين .
وقد لعبت دورا متميزا في الانتفاضة ، فتمكنت
من علاج أكثر من ١٠٠ حالة إصابة ، ووضعت
مصابين في وضع لا بأس به في مستشفيات
لاستكمال العلاج ، واللجان الأربع هي : لجان
لاعبة نصية ، وحار خدمات نصية ،
وحار رعبه نصية ، ولجان شعبية
مخدمات وهذه لجان مبدد بنفوى
السياسية الفاعلة في الأراضي المحتلة .

التقينا عددا من الأطباء المشرفين على اللجان
الشعبية للخدمات الصحية في المقر المركزي لمدينة
القدس ، وتحدثوا عن فكرة تشكيل اللجان ،
وخدماتها الصحية ، ومدى نشر مراكزها

● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

بحوثات دورية للمناطق صحابة ، و نشر الوعي الصحي ، عن طريق النشرات ، وتقديم المحاضرات والنصائح الطبية ، وإجراء الدراسات والأبحاث على الأمراض المنتشرة ، والتنسيق مع المؤسسات والأطر الصحية المحلية والأجنبية ، لتحقيق هذه الأهداف .

وحول نشاطات اللجان الشعبية ، وانتشار فروعها ، مع استمرار الانتفاضة شعبية ، قال أحد الأطباء المشرفين : ينسرك عمل للحد حول تقديم خدمات لصحية ، وإصدار لشترات بثقافه الصحية ، وتنظيم المحاضرات وسدوات ولدى اللجان شعبية للخدمات لصحية ٣١ عبدة منتشرة في الأراضي المحتلة ، موزعة على الشكل التالي : فرع القدس : عيادات ، قطاع غزة : ست عيادات ، فرع رام الله : أربع ، نابلس : اثنت عشر عيادة ، جنين : ثلاث عيادات ، بيت لحم : عيادات ، طولكرم وقلقيلية : عيادات . وعابنت هذه العيادات حوالي (٣٤) ألف حالة مرضية في الفترة الممتدة بين يناير كانون ثاني ٨٨ ، ويونيو حزيران

٨٩ وتهدف اللجان الصحية للوصول مستقبلًا لصيغة تنسيق مع كل اللجان والمؤسسات لصحية اوصيه ، لدعم لوضع الصحي وتطويره في الأراضي المحتلة ، والعمل على تغطية المناطق التي تنقصها الخدمات الصحية ، عن طريق إقامة المراكز الثابتة ، ليضم كل مركز عيادة وصيدلية ومختبراً في الحد الأدنى ، والرغبة في زيادة عيادات الطفولة والأمومة والأسنان ووحدات الأشعة

وأصدرت اللجان الشعبية للخدمات الصحية عدداً لا بأس به من الشترات حول مرض حذري الماء ، وطريق الوقاية منه ، والالتهاب الرئوي (البرلة الصدرية) ، وطريق الوقاية والعلاج ، ونشرة حول السعال الديكي ، وأخرى عن الحمى المالطية ، ونشرة عن الإسعاف الأولي ، ومعالجة الإصابات والكسور . □



● صفة مرور صريح شهيد

شعبنا العربي ، في معظم المناطق ، نتيجة لعدم توافر البرنامج الصحي التثقيفي المتكامل ، وصعوبة التنقل بين المناطق الريفية والثابتة وبين المدن ، وكذلك تردي الوضع الاقتصادي ، وعدم توافر التأمين الصحي الشامل الذي يكفل العلاج المجاني للسكان ، وارتفاع تكاليف العلاج ، أدى إلى عدم إقبال الأهالي عليه ، وحوثهم على الوسائل بشفيدية والبدنية ، وهذه لأسباب ، وصمن ظروف الانتفاضة ، وعلى الرغم من الإمكانيات المحدودة ، دأبت اللجان على تنفيذ برامجها ، ووضعت نصب عينها عدة أهداف مبرمعة مستوى الصحي في مناطق اسائية والمقرى والمحميات والأحياء فقيرة في المدن ، من خلال إقامة المراكز الصحية الثابتة ، والقيام

رحلة خلافة إلى الزمن صفر : مِيلاد الكَوْن

بقلم : سمير صلاح الدين شعبان

المؤكد أن نظرية النسبية التي خرج بها أينشتاين في بواكير القرن العشرين هي أعظم النظريات العلمية التي عرفتها البشرية حتى الآن ، ويزداد الإعجاب بهذا الانجاز إذا أخذنا بعين الاعتبار أنها توصلت إلى نتائج تقع خارج حدود مقدرة البشر على التصور تقريبا : « فالكون الذي توصل إليه أينشتاين هو كون « أحذب » ذو سطح مغلق ، ولذلك فهو دون حدود ، لكنه نهائي ، أي أن له حجما محددا ، لا يمتد بلا نهاية كما كان يعتقد قبل ذلك » .

تحوله .
عند هذا الحد بدأ الشك والريبة في نفس البرت أينشتاين ، فقد بدت له هذه النتيجة غير واقعية ، وكأنها خيالية جدا ، لذلك فضل أن يضيف إلى معادلاته - بشكل متعمد - حدا مختلفا ، اختاره بشكل يعيد للكون استقراره . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الإضافة بدت حتى لزملائه الاختصاصيين مقنعة ومسموحا بها ، لأن أيّا منهم ما كان ليشتك في توازن الكون واستقراره ، وقد قام أينشتاين بإضافة حد مختلف إلى معادلاته لسبب بسيط جدا ، هو عجزه عن « تصور » كون عدم الاستقرار ، لكن عدم وفائه لمعادلاته جعله ينال عقابه بسرعة - بعد حوالي ١٠ سنوات فقط - من خلال الاكتشاف التالي .

عندما نشر أينشتاين نتائج أبحاثه حول نظرية النسبية العامة في عام ١٩١٧م انطلق من الأفكار التي كانت سائدة وقتها ، فعند النظر إلى الكون بمجمله (وعدم الاكتفاء بدراسة بقع صغيرة محددة منه) يبدو الكون متجانسا في سائر أرجائه ، ساكنا لا يتعرض لأي تغيير أو تبدل .

إلا أن هذه القناعات التي كان يسلم بها مع معاصريه أوصلته إلى نتائج محيرة ، فقد قام بحل معادلاته الجديدة التي استخدمها لوصف الكون الأحذب مرارا وتكرارا ، وفي كل مرة كان يحصل على النتيجة المدهشة نفسها : الكون لا يتمتع بالديمومة والاستقرار ، ولا بد له إما أن ينكمش وينهار ، أو أن ينفجر متناثرا ، وهذا يعارض الاعتقاد السائد بثبات الكون وعدم

تمدد الكون :



● بواسطة هذه (الأذن العملاقة) سمع ويلسون وسرييس صدى الانعجار الأولي ، الذي يمثل واحدة من أقوى دلائل وجود بداية للكون .



● منقوشة أوربية من القرون الوسطى لعالم بالنجوم، وصل إلى نقطة تقاطع الأرض مع الشمس نجدا في أعلى اليسار بعض العجلات التي تحرك النجوم .

قبل الحرب العالمية الأولى تم افتتاح مرصد جبل ويلسون في ولاية كاليفورنيا الذي استغرق بناؤه قرابة ١٠ سنوات ، وبلغ قطر العدسة المركبة في هذا المرقاب الفلكي (التلسكوب) ٢,٥ مترين (١٠٠ بوصة) ، وظل مرتبعا على عرش أكبر المراصد في العالم قرابة ٣٠ سنة

ولم يكن من المستغرب أن يقوم رئيس المرصد (أوديس هبل) بتسخير أكبر مرقاب في العالم لحل لغز « السدم الحلزونية الضبابية » التي كانت أشبه بلمطخات براققة في السماء ، وعندما سلط قبل المرقاب على سديم المرأة المسلسلة (أندروميديا) وجد أن هذه « السحابة » مكونة من عدد هائل من النجوم ، وأنها تشبه مجرتنا درب التبانة، وبذلك قدم هبل - للمرة الأولى في تاريخ البشرية - الدليل على وجود مجرات أخرى غير مجرتنا ، درب التبانة ، لكنها كانت تظهر في السماء بشكل لمطخات مضيئة لعجز المراقب الصغيرة عن رؤية تفاصيل أجزائها، وقد أشار هبل إلى أن المسافات الشاسعة التي تفصلنا عن هذه المجرات هي التي تمنع رؤيتها بالعين المجردة .

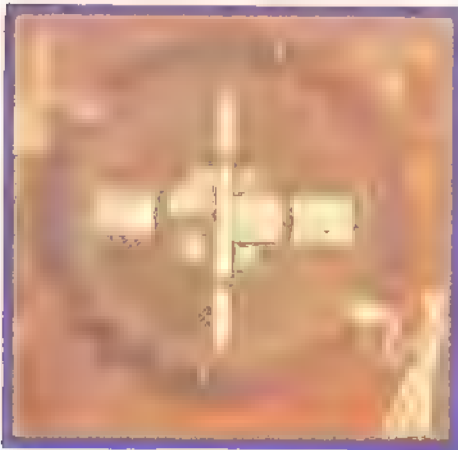
فقد دلت المشاهدات المتراكمة منذ ١٩١٢م أن الخطوط الطيفية المنقطعة « للسدم الحلزونية » تقع بشكل عام في زمرة الموجات الطويلة ، أي في منطقة الموجات الحمراء من طيف « قزح » ، لذا قام هبل ومساعدوه بدراسة مكثفة « للانحراف الطيفي الأحمر » وحلولوه بدقة ، وتأكدوا من تعرض الضوء الواصل إلينا من جميع السدم الحلزونية المدروسة للانحراف الطيفي الأحمر ، إلا أن العامل الحاسم هنا هو إقامة الدليل على أن مقدار انحراف خطوط الطيف باتجاه القسم الأحمر يزداد كلما كبرت مسافة السديم المدروس ، وبعد دراسات مضيئة استغرقت سنين طويلة ، أعلن هبل في ١٩٢٩م تفسيره لظاهرة الانحراف الطيفي الأحمر :

لا بد أن يعبر الانحراف الطيفي الأحمر هذا - استنادا إلى فعل دوبلر - عن حركة تباعدية

كان الهيدروجين» إن فكرة نشوء الكون وخلقه حدثت بهؤلاء العلماء «للخروج على العالم بالعديد من النظريات الجديدة، وذلك تجنباً للرضوخ لنتائج هذه الحقائق التي تذكرهم بالأساطير القديمة.

لم يختلف المتصارعون على سلامة قياس الانحراف الطيفي الأحمر، الذي اعتمد عليه هبل في استنتاج تمدد الكون وبيدائه، بل اختلفوا في «تأويله»، وقد ولد هذا الصراع أزمة علمية حادة بين أنصار تمدد الكون وأعدائه، تمخضت عن العديد من النظريات العلمية

الأسلحة التي أشهرت في وجه نظرية «الكون المتسع»، يقول أنصار «الضوء المتهالك»: إن الضوء الصادر من النجوم البعيدة يفقد بعض طاقته أثناء انتقاله في الفضاء، وبذلك يكبر طول موجته، فنكشفه على الأرض على هيئة انحراف حموي (انحراف أحمر)، فما هي طبيعة الأدلة التي يسوقها أصحاب هذه النظرية؟



● فلكيون مسلمون يقيسون حركة الأحرار السماوية، بينما كان علم الفلك متخلفاً في أوروبا.

(تأثيرية)، تتعرض لها السلم الحارونية قاطبة، وينتج عن ذلك تباعد جميع السدم عن بعضها. في جميع الاحتمالات - عنه غشياً، وكلما كبر البعد الفاصل بين السدم (أو المجرات) كبرت سرعة التباعد تبعاً لذلك.

تدعى هذه النظرية بنظرية التوسع الكوني، وهي من النظريات العلمية التي تتنبأ بزيادة المسافات بين النجوم والمجرات مع الزمن.

جاء رد الفعل الأول على هذا الاكتشاف المفاجيء المحير من قبل ايشتاين صاحب النظرية النسبية الذي كان قد أضاف إلى معادلاته التي تصف كوناً ممتدداً أو منكشفاً حداً

اكتشاف هبل لتمدد الكون صفة عقاب لاينشتاين الذي لم يخلص لمعادلاته، إلا أنه لم يواجه هذه المحنة بالتعنت والتشدد، بل قابلها

لم تعد بحاجة إلى تصحيح، لأنها كانت تدل على أن الكون ليس محدود الحجم كما عرف في الماضي، بل غير مستقر أيضاً، وكذلك لا يستمر في المستقبل «إلى الأبد» (أو

فدقل إلى زمن دون نهاية). وغني عن الإثبات أن الكون المنفجر هو عكس الكون المستقر،

«تتغير» في كل لحظة نتيجة «تمدد» المادة الموجودة فيه، فإذا عدنا بالزمن إلى الوراء في الكون المتمدد فإننا سنجد أن الأجرام السماوية تقترب من بعضها شيئاً فشيئاً، حتى تتجمع في «نقطة» وحيدة، في زمن يرجع إلى ١٣ مليار سنة، استناداً إلى حسابات هبل: لقد واجهت العلماء أدلة تشير إلى حتمية وجود «بداية الكون».

تعارض النظريات

بدأت فكرة «نشوء الكون وبيدائه» للعديد من علماء الطبيعة الغربيين «ثورية» و«غير علمية». يقول (هوبار فون ديتفورت) في كتابه «في البدء

خلق الكون؟»، و«لماذا خلق الكون؟». وعلى الرغم من ذلك فقد أجاب دوبرار ريموند على هذه التساؤلات في مجلة «فلسفة العلم» الانكليزية بقوله: «يعجز الفكر البشري عن التغلغل إلى الأسرار الأبدية للطبيعة، ولن يفهم

وحتى مهندس العلم بعض هذه».

لكن مرور الزمن شهد تزايد عدد العلماء الذين يقبلون بأن الانحراف الأحمر ليس له مسبب آخر غير تمدد الكون، وبعد إجراء الحساب على أعداد كبيرة من السدم والمجرات، اعتقادا على مسافات وسرعاتها، توصلوا إلى ما في الكلمة من معنى.

الانفجار الأرضي

وعليه فقد تصور العلماء حينذاك «ميلاد الكون» كما يلي:

في حوالي ١٣ مليار سنة كانت جميع المادة المحتواة في الكون مركزة في حجم صغير جدا، وقد ابتدأت حياة كونا الذي نعيش فيه قبل حوالي ١٣ مليار سنة «بانفجار» هائل، أدى

وقوة الانفجار هذه كانت عظيمة جدا، إلى حد يسمح لنا بمشاهدة آثارها الطاغية بعد مضي ١٣ مليار سنة على وقوع الانفجار، وما تمدد الكون

في التاريخ»، وقد أطلق عليه اسم «الانفجار الأرضي».

في البدء لم يتعد الأمر حدود النظرية، وقد كانت تفاصيل هذه النظرية متكاملة بعضها بعضا.

إضافة إلى ذلك فقد شكلت نبوءة انشأتين بحتمية انكماش الكون على نفسه أو تمدده

وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانت النظرية بحاجة إلى «دليل مباشر» يثبت أقدامها،

وكانت يمكن وضع سبب مباشر «تفسير» على تقديم إثبات مباشر على حادثة مضي على

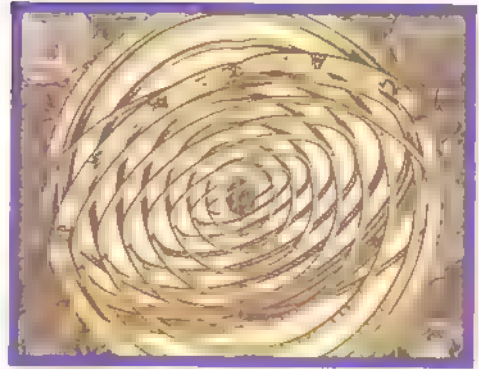
في عام ١٩٥٣م هاجم الفلكي الأمريكي «هابل» في سنة ١٩٢٩م فكرة «الكون المتمدد»، دون تقديم أي دليل، فهو يقول إن عناقيد المجرات تتوزع في كون منبسط غير متمدد، وأن مفهوم الكون المتمدد قد واجه صعوبات جدية خلال ١٥ سنة الماضية. و«يفترض» زويكي أنه إذا تبين أن الكون - بمجمله - لا يتمدد، عند ذلك يتوجب تفسير

نتيجة لتأثير الضوء الواصل إلينا من مسافات شاسعة مبنية بالمادة وبالأصواء الأخرى، وعند ذلك يمكن النظر إلى الانحراف الأحمر كتابع لتوزيع المادة التي يصادها الضوء أثناء رحلته الكونية. وفي الختام يكشف زويكي إفلاس أدلته بالقول إنه مهما كان شأن عمليات التمدد يبدو كونه أحد مفاهيم «ما وراء الطبيعة».

حمي وطيس المعركة عندما اعتمد بعض المفكرين على نظرية الكون المتسع، في إثبات ميلاد الكون وخلقها، وعلى سبيل المثال فقد كتب الفلكي الانكليزي الشهير (السير ارثر إدموند) في كتابه «الكون المتمدد»، بأننا نعتلي خشبة مسرح الحياة لتعرض مسرحية للمخالق (المتفرج الكوني)، وكذلك صرح البابا (بيوس الثاني عشر) في كتابه «إثباتات وجود الله في ضوء علوم الطبيعة الحديثة» بأن تمدد الكون مشتق من عقيدة الكنيسة، وبأن جميع الدلائل توحي بأن الكون المادي كانت له بداية عنيفة قبل زمن محدود نهائي.

عارض الانكليزي (سكريفن) فكرة بداية الكون وتحديد عمره، في مقال نشرته مجلة «فلسفة العلم» الانكليزية، قائلا: «لم يتمكن العلم ولن يتمكن من تحديد عمر الكون على

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المعارضة (العلمية) كانت تلبس أحيانا ثوب «المعاجزة والمهارات»، فطلبت من أنصار فكرة بداية الكون الإجابة على سؤال: «ماذا وجد قبل خلق الكون؟»، ومتى



● لوحة من القرن السابع عشر الميلادي تجعل الشمس مركزاً للكون، تدور حوله - ظاهرياً الأرض ونجوم الزودياك: الشريط الذي تتحرك فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب

حاول ديك جهده لتصوير الظروف التي كانت سائدة في الثواني الأولى من حياة الكون، وبدون عناء كبير تبين له أن الإتيان «بحقيقة ثابتة» عن تلك الحقبة المغرقة في القدم ضرب من المستحيل، لذا رجح الاعتقاد على النوع الثاني من «طرق الاستدلال» لأنثت نظرية الانفجار الأزلي، وأخيراً استقر رأيه على اشتقاق بعض النبوءات، التي يعتقد بإمكانية التحقق من صحتها، في آيائنا هذه، بالاعتماد على القياس والتجربة.

تصور ديك كوننا «الوليد» على هيئة كرة صغيرة ملتبته، تقدر حرارتها بمليارات الدرجات المثوية، ويحيط بها فراغ مظلم بارد، درجة حرارته تساوي الصفر المطلق (حوالي ٢٧٣ تحت الصفر المثوي المألوف). وفجأة - قبل حوالي ١٣ مليار سنة - انطلقت شرارة الانفجار الأزلي، وبدأت كرة الكون الوليد الملتبته تتناثر شظاياها، وتتسع على حساب الفراغ البارد «الميت»، وكلما تقدم العمر بالكون، اتسع حجمه، وانخفضت درجة حرارته نعا لذلك

فما الذي يتخلف عن هذا الميلاد العنيف لكوننا حتى يومنا هذا؟ لا بد أن يتبقى «اشعاع» يصدر عن أجسام يقارب متوسط درجة حرارتها ٣ درجات فوق الصفر المطلق، أو فلنقل (٣ كلفين)، إضافة إلى درجة الحرارة هذه، فلا بد أن يحقق هذا الاشعاع المزايا المشتقة من طبيعة من «كرة وحيدة» متناثرة: عليه أن يصل إلى المراقب الأرضي من الاتجاهات كلها في اللحظة نفسها، وبألشدة عينها وبالتردد (أو طول الموجة) عينه.

كان كل هذا صحيحاً «وسهلاً» من الناحية النظرية الصرفة، لكن الأمر بدا - من الناحية العملية - مفرطاً في الخيال، لأن نتائجه تبدو مستحيلة الاختبار والتدقيق على الإطلاق. كانت مواصفات هذا الاشعاع غريبة جداً، وكانت الصعوبات التقنية في غاية التعقيد، لكن ديك صمم على السير قدماً في أبحاثه الهادفة إلى تقديم الدليل الصامد على صحة نظرية الانفجار الأزلي وبداية الكون، وعلى الفور بدأ ديك

وقوعها ١٣ مليار سنة؟ كان العديد من العلماء غير مقتنعين بأن كوننا نشأ من العدم بشرارة هائلة، على الرغم من الانحراف الطيفي الأحمر، ونظرية النسبية، وجميع المؤشرات الأخرى المؤيدة للانفجار الأزلي. وقد تساءل هؤلاء: من يجزم بأن الانحراف الأحمر ناتج عن تمدد الكون، وليس عن سبب غير معروف حتى الآن؟ أليس من حقنا أن نطالب بإثبات مباشر دامغ، يزيل الشبهات إلى الأبد؟

مخلفات البداية العنيفة:

تصدى الفيزيائي الأمريكي (روبرت ديك) للإحابة عن هذه التساؤلات، وحاول تقديم الدليل اليقيني الذي ينهي الجدل حول موضوع بداية الكون، والذي شغل عقول المفكرين منذ أقدم العصور.

كان من المعروف بالنسبة (لديك) أن النظرية العلمية المرشحة للقبول من جمهور العلماء، يجب أن تعتمد على «حقيقة ثابتة» أو واقعة أكيدة في العالم المحيط بنا، ويمكن أن تنال الرضا أيضاً إذا «تسأت» النظرية بإحدى الطواهر المحددة، وأمكن التحقق من صحة هذه «النبوءة» بالقياس أو التجربة.

● رحلة خلافة إلى الزمن صفر

كذلك على تخليص الإشارات الأساسية من جميع الإشارات الطفيلية (الضجيج) غير المرغوب فيها.

وطهر الهوائي لدى قام ويلسون وسريس بتصميمه لهذه الغاية فريداً من نوعه، فهو يشبه «قرناً» يزيد طوله عن ١٠ أمتار، وينتهي عند أحد طرفيه بفتحة جانبية واسعة، (طولها ٨ أمتار وعرضها ٦ أمتار)، بينما أخذت النهاية الأخرى شكل «قمع»، ينتهي عند جهاز القياس، يذكروا الشكل العام للهوائي بأنابيب ضعاف السمع القديمة، التي كانت تستخدم من قبل ابتكار التجهيزات الإلكترونية الحديثة، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن المهمة الأساسية لهذا الهوائي كانت شبيهة - من حيث المبدأ - بوظيفة الأنابيب السمعية القديمة هذه.

ما كاد العالمان يباشران تجاربهما سنة ١٩٦٥م، حتى بدأ الشك يعتريهما، فقد كان جهاز الاستقبال يصدر «صحيحاً لاسلكياً ثابتاً»، على الرغم من تجهيزات «التصفية»، لذلك فقد غير الباحثان توجيه الهوائي المتحرك «في جميع الاتجاهات»، لكن النتيجة لم تتغير، واستمر الضجيج الثابت نفسه.

أطبقت الحيرة الكاملة على الباحثين، فقد حاولوا إصلاح الجهاز مراراً وتكراراً، دون أن يتمكنوا من اكتشاف أي خلل في جهاز الاستقبال المستخدم، ومن ناحية أخرى لم يقبلاً - بأي شكل من الأشكال - باحتيال وجود مصدر خارجي للضجيج، كان بمقدورهما أن يتقبلاً حدوث تشويش (ضجيج) «مؤقت» نتيجة التقاط بعض الإشارات اللاسلكية التي تتبادلها القطع العسكرية، لكنها وجدت أن «الضجيج اللاسلكي الثابت» يستمر دون انقطاع، وعندما حاولوا تفسير الضجيج بأنه صادر عن بعض أجهزة الاتصالات اللاسلكية التي يمتلكها بعض الهواة «العابثين»، الذين «يعاكسون» طاقم شركة (بل)، وجدت أن هؤلاء «العابثين» لن يقدروا - مهما أوتوا من مهارة التنظيم - على تأمين وصول الضجيج «والإزعاج» إلى هوائيات الشركة من «الاتجاهات كلها».

بتصميم هوائيات استقبال خاصة في جامعة برنستون الأمريكية، وهنا لعبت الصدفة دورها.

صدى الانفجار الأزلي:

في ربيع ١٩٦٥م كان (أرنو بنزياس) (روبرت ويلسون) يعملان في قسم الأبحاث التابع لشركة (بل تليفون) على تطوير هوائي استقبال خاص، لاستخدامه في عمليات الاتصال البعيدة عبر القارات، حاولت الشركة اختبار إمكانية إجراء الاتصالات هذه بواسطة ما يسمى «بأنفجار الصدى الصناعية»: وهي عبارة عن كرات ضخمة من رقائق الألمنيوم الرقيقة جداً، يقارب سمكها صحائف الورق العادي، وقد أمكن وقتها مشاهدة هذه الأقمار ومتابعتها بالعين المجردة ليلاً، أثناء دوراتها حول الأرض، لأنها كانت تعكس أشعة الشمس كالمرآة تماماً. لم تقم هذه الكرات الضخمة المتنقلة فوق الغلاف الجوي الأرضي بعكس ضوء الشمس فحسب، بل كانت مهمتها الأساسية نكس في عكس الإشارات اللاسلكية القادمة من الأرض، وإعادتها إلى سطح الأرض مرة أخرى وبغية التقاط الإشارات اللاسلكية المنعكسة عن أقمار البالونات هذه، فقد قام علماء شركة (بل) ببناء هوائيات خاصة، قادرة على التقاط حتى أضعف الإشارات، وقد حرص العلماء



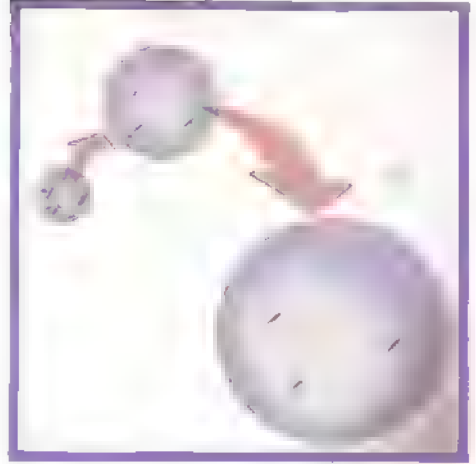
● لوحة من كتاب هولندي، تجعل الأرض مركزاً للكون، تدور حوله الكواكب ونجوم الزودياك.

الاتجاهات في الوقت نفسه، وبالشدة نفسها، وعلى الرغم من تغيير اتجاه الهوائي مرارا وتكرارا، لم يكن «عطلا» كما توهم للوهلة الأولى، وإنما هو «صدى» الشارة الهائلة التي سببت الانفجار الأزلي، الذي وقع قبل حوالي ١٣ مئذ سنة، أدى إلى نشوء الكون - وهذه، هذا «العطل» الذي كشفه هذان العالمان بالصدفة، وكانت الدلالة التجريبية المباشرة الأولى على أن الكون ليس دون نهاية لا في المكان (الفرغ) ولا في الزمان، وقد أطلق عليه اسم «صدى الانفجار الأزلي».

عود على بدء:

وهكذا فنحن نعلم اليوم، اعتيادا على علوم الطبيعة وحدها، أن كوننا الذي نعيش فيه كانت له بداية، وأنه نشأ - حسب معارفنا العلمية الحالية - بشارة عنيفة، كانت من الضخامة بشكل يسمح لنا بسماع صداها حتى يومنا هذا. ربما تعثرنا الدهشة إذا سمعنا بأن كشف صدى الانفجار الأزلي لا يتطلب - بالضرورة - أجهزة - وهو ثابت معدة - كـ «كثيف» فنحن نعلم اليوم أن هذا الإشعاع يسبب جزءا مما يسمى «بالضجيج الضوئي لسقوط الثلج»، الذي نشاهده على شاشات التلفزة بشكل يقع بيض كبيرة نسبيا تتحرك بصورة عشوائية على الخلفية الداكنة، وذلك عندما نترك الجهاز شغالا بعد انتهاء بث البرامج!

وعلى هذه الشاكلة فإن صدى نشوء الكون يصل في أيامنا هذه حتى إلى داخل بيوتنا، وهذا يسمح لكل إنسان بالتأكد بنفسه من «البداية الانفجارية» لكوننا الذي نعيش فيه. □



● سدد كون

ومرة أخرى لعبت الصدفة دورها، فما كاد ذلك يسمح بالتفاصيل الأولى حول طبيعة الضجيج حتى قرر فيرنستون وبنزياس سديد طوبى، حتى حسب مساعده، ونصب معهم على الفور إلى قسم البحوث التابع لشركة (بل) في هيوستن.

بعد هذه الملاحظات التي رآها العدنان سديد، والأصوات الكونية التي سمعها بأذنيه آخر شكوكه: كان هذا الضجيج الغامض هو البرهان القاطع على صحة نظرية الانفجار الأزلي.

وهكذا نجح ويلسون وبنزياس في اكتشاف هذه الظاهرة عظيمة الأهمية بطريق الصدفة المحضة، ودون أن يعرفا عنها أي شيء، حتى قيام طاقم جامعة برنستون بزيارتها، إن تلك لإسعاد سديد التي ستستفيد جهرا - وهذا الضجيج المحير الذي كان آتيا من جميع

بين الحازم والعاجز

● دخلت امرأة على بزرجمهر حكيم فارس فقالت له: أيها الحكيم، ما بال الأمر يلتزم للعاجز ويلتزم على الحازم؟ فقال لها ليعلم العاجز أن عجزه لن يضره، وليعلم الحازم أن حزمه لن ينفعه، وأن الأمر إلى غيرها.



لَمْ يَعْلَمُوا سِرَّهَا

شعر : محمود العتريس *

وكلّهم من جوارها نفروا
سني ، به في حائنها حبر
من أمرها ، أو لعله القدر
إلا الليالي وخطوي الحذر

لا تسألوني ، لا تسألوني
لم يعلموا سرها ، وليس لهم
لعلني قد علمت ما جهلوا
سيان عندي ، فليس ينقصني

من معشر في مدى أهوى سهر
وفوق أيامهم ، وما سكروا
لما تزل بالربيع تأتزر
رياض قلبي العيون والشجر
نأحم في الصنع نستر
فالشمس عندي ، وعندها القمر

إني - كما شئت - عاشق أرق
وعاقروا الحب ملء طاقتهم
بقية من خريف صبوتهم
لن أسأم السعي بالهجير فقي
ولن أسمل الدجى ، أبده
ولست أخشى الزمان يخدعنا

نذرت أن لا تخيفني النذر
كم هرأتني الرياح والمطر
مادمت في ذا وذلك لا أزد
فيه المتى والأمان والخطر
وفتنة في الزمان تنتظر
سيعلم النافرون ما خسروا

لا تسألوني ، بل اسألوا فلقد
كم احتويت اللظى ، فأهبني
ولم أتب عن هواي أو أرتقي
لم يعلموا سرها ، وأعلمه
وهكذا الحسن فتنة سبقت
أحل سبئي ويوم أدركها

* * * * *



مارس
١٩٩٠

صدر العدد الجديد من:

العرب الصغيرة

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يشرك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب
مجموعة من كبار الفنانين والكتاب المختصين.

في هذا العدد:

■ استطلاع عن لحداث العالم في المكسيك.

■ مسلسل بالوان: عبد الكريم الخطابي.

■ دعوة لزيارة مدينة نواكشوط.

■ غفيرة الكمبيوتر قصة من الحياة العلمية.

■ الزبير سالم " الحلقة الثالثة .

إضافة الى الأبواب الثابتة:

- إسلاميات
- كميونتر
- ٨ صفحات لأخيك
- الصغير وأختك الصغيرة.



نتيجة مسابقة العدد ٤٨

التيار العرقي

مجلة الأسرة والمجتمع



تلك المعركة بين الحماة والكثة

تلك المعركة بين الحكمة والصكنة

بقلم : ريم الكيلاني

أيام قليلة بعد الزواج وتبدأ المشكلة في الظهور ، يرتفع صوت النفيير
معلنا بدء معركة قديمة قدم المجتمعات البشرية ، طرفاها الحياة والصكنة ،
تبدأ كل منهما بالإعداد للمواجهة وتحقيق النصر ، والفوز بالغنيمة الكبرى ،
(الابن - الزوج) ، لكن المعركة لا تنتهي أبداً ، ولواء النصر لا ينعقد لأي
منهما ، وتستمر الحرب قائمة طالما بقيت هناك حماة وصكنة ، وزوج لا تدرك
واحدة منهما ماله وما عليه .

زوجي باستمرار وجودها في
حياته حتى بعد الزواج ،
وكنتم نعمل ذلك احتراماً لكر
سناها ، وحرصاً على مشاعر
زوجي الذي كان قادراً دائماً
على حسم الأمور بطريقة
ترضي كل الأطراف ، إلا أن
هذا كان يقلقني ويكلف
زوجي كثيراً من الجهد
والأعصاب

وتقول سيدة أخرى
أجبرتني ظروف زوجي المادية
على العيش في بيت أهله
الكبير . لم أعترض في
البداية ، لأنني اعتقد أنني
سأنتقل من بيت أهلي إلى بيت
أهلي الثاني . فكانت البداية
معهم من هذا المنطلق ، لكن
حامي لم تكن تترك مناسبة إلا
وتذكرني فيها بطريقة مباشرة

لكن يبقى هناك من تجبرهم
الظروف الصعبة على العيش
مع الأسرة في بيت واحد ، أو
الاستعانة بالحياة في رعاية
الطفل في أثناء وجود الزوجة في
العمل ، مما يسبب الاحتكاك
بين الخصمين الأزليين ،
فتتشب المعارك ولا تهدأ .

المدعى عليه

تقول سيدة حديثة العهد
بالزواج : اتفقت منذ
البداية ، على أسلوب الحياة
مع زوجي ، وعلى تحديد
العلاقات الأسرية بالشكل
الذي يضمن لنا ولأسرتنا
الهدوء والانسجام ، لكن حماتي
كانت تصر على التدخل في
شؤوننا بمناسبة وبدون
مناسبة ، وكأنها تريد أن تشمر

إنها قضية قديمة ، وعلى
الرغم من ذلك فإن
رياح الزمن لم تنجح في
تبيدها كما فعلت بكثير من
القضايا القديمة . إنها قضية
تتحكم فيها طبيعة المرأة
ورغبتها الشديدة بالتمسك ،
فهي تدفع بحكم غريبتها ،
لنكسب سرحاً ، وإن كنت
كثيراً ما تعاني في ما تقوم به
لتحقيق هدفها .

ربما تكون الحياة العصرية
قد حدثت بشكل ضئيل من
الاحتكاك المباشر بين الصكنة
والحياة ، بحكم مشاغل الحياة
ومشاكلها ، وبحكم البعد
الزمني والمكاني ، وعلى الرغم
من شيوع نظام الأسرة
الصغيرة .

البيت العربي

تفكر، مدفوعة بقوة أمها وثقتها بها .

وهذا زوج لاندري إن كانت الحياة هي التي أنصفته أو زوجته أو حماته ، فهو يفتح فمه مشدوها من مجموعة الحكايات التي يسمعها عن الحموات فيقول : ومع ذلك لم تتدخل حماتي يوم في حياتي ، ولم تبد رأيا في تأثيث المنزل ، أو في تنظيم حياتنا ، حتى لو طلبنا منها ذلك . ويضيف : اختلفت يوما مع زوجتي ، فخرجت إلى بيت أهلها غاضبة ، لكن حماتي قالت لها : أهلا بك ضيفة عندنا ، حتى تصفى النفوس ، وتعودين بعد ذلك إلى بيتك وزوجك .

لعلك تلاحظ - عزيزي القاري - خلال هذه الأمثلة أن لكل إنسان تفكيره الخاص الذي يتناسب مع حياته ، ويتوافق مع الظروف الاجتماعية المحيطة به ، إلا أن ماهو ثابت ، ومؤكد كنب علم النفس أننا جميعا نحس أن نشعر بحاجتنا لأن نكون محبوبين مرغوبين . وإن فقدان مثل هذا الشعور ينتج عنه سلوك غريزي ، يذهب بصاحبه نحو البحث عما هو مفقود : الحب والود والإيثار . وحول هذه المشاعر تدور المعركة بين الحياة والكنة .

ويتحدث زوج حول تلك القضية قائلا : لاحظت أن والدة زوجتي تحاول اصطناع الود معي دائما ، فهي تبدي لي كل حب واهتمام ، ولا تتوانى عن إرضائي أبدا ، ولكن حقيقة ماتكنه لي حماتي بدأت تظهر ، بعد عدة زيارات كانت تقوم بها زوجتي إلى بيت أهلها وحدها ، وحينئذ أدركت الحقيقة ، ففي كل مرة كانت تعود زوجتي إلى البيت عملة بأفكار وآراء وطلبات غريبة ، ولايتهي هذا اليوم إلا بمشكلة كبيرة . وأعلم فيما بعد ، وعندما تبدأ الأمور ، أن أمها هي التي دفعتها إلى ذلك ، بما تقوله لها من كلام حول الرجال ، وضرورة عدم الثقة بهم ، ومراقبتهم الدائمة ، حتى لايسدوا بالتفكير بغير زوجاتهم . وزوجتي تسمع وتطبق دون أن

حيناً ، وبطريقة غير مباشرة أحيانا ، بأنهم أصحاب الفضل في إعالي أنا وزوجي ، وأنني يجب أن أرجع إليها إذا أردت شراء شيء ، أو الخروج إلى أي مكان ، مما كان يشعرني بالضيق والحرج ، فأحس بأنني وزوجي وأولادنا شخصيات هامشية ، لا وزن لها ، ولا رأي في البيت الكبير .

لكن هذا ليس حال كل النساء بالطبع ، فالمشكلة لا تخص المرأة وحدها ، بل تمس الرجل بشكل أو بآخر ، وتؤثر على سلوكه وشخصيته ومستقبله ، كما تؤثر على الأطفال بشكل خاص ، وإن كان يميل بعض الناس إلى الاعتقاد بأن معاناة الرجل أقل دائما ، لأن الحياة تسعى لإرضاء زوج ابنتها ، مراعاة لمشاعر الابنة ، وحفاظا على سعادتها الزوجية



ومن الواضح أن هؤلاء الذين يكرسون حياتهم لأهلهم يعانون كثيرا من انصباع والمشاكل في حياتهم الزوجية ، فالفتاة يجب عليها عند ذلك أن تكون قادرة على أن تفصل نفسها عن أسرهما ، وأن تقبل بمستقبلها في المحيط الذي يختاره لها زوجها كما أن هناك رجالا لا يصعبون أن يتخلصوا من هذه المسألة ، فيعبرون صحة حدود بين الزوج والانفصال عن أهلهم أو البقاء دون زواج ، مفضلين صحبة أمهاتهم وأفراد أسرهم الآخرين .

إن أي علامة للانفراط بالاتصال بالأسرة ينبغي أن تكون علاقة تحذير ، لأن ذلك معناه الزوج شخص يحاول أن يكون نصف زوج ونصف ابن أو نصف زوجة ونصف

بنت ، وهذا لا يفي للزوج أو الروحة بحقه في حبه زوجة هادئة . يقول الدكتور فرانك كابرسيو ، المؤلف والطبيب النفسي الأمريكي ، في كتابه تفسير السلوك : « إن البالغين الذين لا يستطيعون أن يقطعوا العلاقات اليبسة غير السليمة ليسوا بأهل للزواج ، فإذا تزوجوا فالمشاكل قريبة منهم ، وعلى وشك أن تعصف بهم » .

الطبيعي والشاذ

ويبقى لدينا سؤال : هل هذا هو الوضع الطبيعي لكل أسرة ؟ وهل يعني ذلك أن يعيش كل زوجين وشبح الحياة يهددهما ، أو تعيش الأم مترصة لكتتها في كل كبيرة وصغيرة ؟

يتفق كثيرون من علماء النفس والاجتماع على أن هذا الوضع حالة غير طبيعية ،

تخص فئة قليلة من المجتمع ، تأثرت بشكل واضح بالموورثات الثقافية والاجتماعية التي نشأت مؤمنة بـ ، والتي أثرت في كثير من سلوكياتها وتصرفاتها بعد ذلك .

يقول الدكتور محمد عودة ، استاذ علم النفس التربوي ، بجامعة الكويت : لعلمه من المناسب هنا أن نسال أولا : ماذا تريد الأم من ابنها الذي تزوج وكون أسرة ؟ وماذا تريد الزوجة من حماتها ، بعد أن انتقلت إلى بيت الزوجية ؟

إذا قصرت حاجة الأم على السؤال عما ، والاهتمام بـ ، ومعاونتها ، فهذه مطالب عادلة ، بعيدة تماما عن المغالاة ، أما إذا زادت المطالب عن هذا الحد ، كان تطلب الأم من ابنها أن يبقى ملتصقا بها ، كما كان قبل الزواج ، أو أن يصطبه العصب إذا لم يحقق لها امرًا غير معقول ، فإن هذا بالطبع يربك مسيرة الحياة الزوجية ، ويسير بها إلى حافة الهاوية . محاربه التمييز بين الطرفين ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، يتيح عنه وفاق ووثام ، أما عدم الإدراك الحقيقي لدور كل من الأم والزوجة ، وعدم العمل على إشباع حاجات كل منهما على الوجه الأكمل ، فينجم عنه الخلل ، ومن ثم الخلاف



ويجب ألا يفوتنا هنا أن الأم قد أمضت عمرا في رعاية هذا الابن وتربيته ، وهي تبحث دائما عن سعادته وراحته ، وقد تشعر بالأسى إذا تجاهلها ابنها ، أو أنكروا حقوقها عليه . ولعل الطبيعة الإنسانية هنا هي التي توجه الإنسان لمثل هذا السلوك ، فسنة الحياة وطبيعة البشر جعلتنا لكل دوراً يؤديه في الأسرة ، لكن الإحساس بأن شخصا ما ، قد يحمل محل أحد أفراد الأسرة يثير الغيرة ، ومن ثم تبدأ محاولة التخلص من «الخصم» الجديد ، للاحتفاظ بالدور له وحده .

والمشكلة هنا لها جذورها الاجتماعية في الدرجة الأولى ، فكل فتاة تتشرب هذه المعرفة الخاصة عن طريق ماتسمعه ، أو ماترويه لها أمها ، أو أختها ، أو صديقاتها اللاتي سبقن في هذه التجربة . لكن السؤال الذي يطرح هنا هو : هل للعوامل الاجتماعية دور في هذا الصراع ؟

إن التوافق التام بين الوظائف النفسية مع القدرة على مواجهة الأزمات العادية التي تطرأ على الإنسان يضمني نوعا من السعادة على النفس البشرية . والحقيقة أن سلوك الفرد خاضع لعوامل المجتمع

التربوية التي أثرت في ، وأحيانا ما ورثناه عن آبائنا . وقد انقسم علماء النفس إلى قسمين في تفسير السلوك الإنساني ، فبعضهم قال : إن السبب الأول المؤثر في السلوك هو الوراثة . بينما أكد بعضهم الآخر أن البيئة هي المؤثر الأول الوحيد في سلوك الإنسان . وأن هناك ملكة في الشخص ، تساعد على التمييز الفطري بين الخير والشر وقد سميت هذه «الحاسة الخلقية» . ومن المعروف أن الغيرة وحب الملكية تشكلان جزءا من سلوك الإنسان ، وأن لها دورا فعالا في إخراج هذا الصراع إلى حيز الوجود . لكن العقل في النهاية هو الذي يوجه الإنسان الوجهة السليمة للتعامل مع الظروف الجديدة المحيطة به ، خاصة أننا نعيش في مجتمع شرقي ، ونواجه صعوبة نفسية شديدة بسبب العوامل الاجتماعية المحيطة بنا التي تشكل عبئا هائلا على الأفراد ، مما يجعل الانفكاك عن العادات والتقاليد غاية في الصعوبة ، لتصبح بعد ذلك هذه العادات عبئا على صاحبها ، تنتج عنه مشاكل وخلافات تتباين حدتها حسب طبيعة الإنسان ، وحسب المنهج الذي ينتهجه لنفسه للتعامل مع ماحوله من

عوامل . وقد يرفض بعض الناس هنا تطور الحياة ، وما قد يطرأ عليها من متغيرات ، خوفا من تغير دوره أو اضمحلال قيمته كفرد ذي عملا خاصا إلى فرد ذي شخصية هامشية في المجتمع . وعلى الرغم من ذلك فالوضع اليومي للأسرة الحالية أفضل بكثير مما كان عليه سابقا ، عندما كانت الأسرة كسرة ، حيث يحتمل زوجات الأبناء معا في بيت العائلة ، فيحدث الاحتكاك ، ومن ثم الخلافات التي تنشأ عنه التي تصبح مع الوقت أمرا مألوفا تماما .

المدعي

علينا ونحن نطرق هذا الموضوع مبدئيا بعض الحتمات للتعرف على وجهات نظرهم في هذه القضية . نقول أم ستة أولاد متزوجين ، يعيش كل واحد منهم في بيت مستقل : «لم أكن راضية عن تفرق الإخوة ، وعندما بدأ واحد منهم في بيت ، بعد عرسه ، الأسرة أصبحت لديها عدد عليه وعشاه نحن من قبلهم ، لكن كل زوجة أصرت أن تستقل بحياتها بعيدا عن سلطة الأسرة ، كذلك رفضن تدخل في اختيار شغل أو الأثاث ،

أحد عوامل اكتساب الخبرة لكل زوجين حديثين ، كما أن لها دورها الفعال في تحديد مسار الحياة الزوجية والسير بها إلى بر الأمان .

خاصة أنه مهما اختلفت تربية ونشأة الأم (الحماة) والزوجة فإن الدين والجنس والخلفية الثقافية والاحتماجية غالبا واحدة ، ويجدر بنا ونحن نتحدث حول تلك القضية أن نضع كلا من الزوجين في بؤرة المسئولية ، فهما ويسبب صغر سنهما قادران على التكيف مع الظروف المحيطة بهما ، مراعاة لحقوق الأهل ونفسياتهم .

هذا هو ملف القضية ، وقد تحدث فيه كل من المدعي والمدعى عليه ، وألقى الدفاع كلمته . لكن هل يتوقع أحد منا أن يصدر حكم في هذا الشأن ؟ الحكم سيبقى في النهاية للواقع الاحتماجي الذي يعاني كثيرا من الأمراض ، وإن كان هذا النوع من الاحتكاك ليس أخطرها . وللنفسية الإنسانية التي ملكت عبر السنين عادات تحولت إلى موجهات لسلوك الإنساني . □

القديمة في التربية أفضل . والمشكلة أن ابني يؤيد زوجته ويقف إلى جانبها ، مشككا بقدرتي وخبرتي اللتين لا أملك غيرهما .

الدفاع

إن الاختلاف قائم بين جيلين مختلفين ، بحكم البعد الزمني وفي العادات والسلوك ، لكن التكيف والقدرة على المواءمة والتحمل لها أكبر الأثر في الحد من هذه الخلافات ، وللزوج كما للزوجة دور مهم جدا ، فهما الأكثر قدرة على التكيف بحكم السن ، كما أن الأبوين أكثر قدرة على التسامح بحكم التجربة . ويتحدث الدكتور فهد الناصر ، مدرس بقسم الاجتماع بجامعة الكويت ، مدافعا عن الأم الكبرى أو الحماة قائلا : هذه قضية تختلف عواملها وأسباب وقوعها من مجتمع لآخر ، من ثقافة لأخرى ، تبعا للتابين الاجتماعي الذي من شأنه تحديد الكثير من العلاقات ، وفي مختلف المجالات . ولكنني أرى أن الأسرة المعتلة هي

وأنا أجلس في بيت لا أعرف عن أحدهم شيئا سوى ما أراه منهم عندما يأتون لزيارتي ، وغالبا فإن هذا لا يحدث إلا مرة واحدة كل أسبوع ، وغالبا ما تتشاجر إحداهن معي ، أو يتشاجر بعضهن مع بعض ، وينتهي اليوم بتوتر بين الإخوة .

وتقول أم ولد وحيد بكثير من المرارة : لقد قضيت عمري في تربية هذا الولد ورعايته ، قدمت له أقصى ما يمكن أن تقدمه أم لابنها ، لكنه اليوم ملك لزوجته ، ويبدو أنه وجد لنفسه شخصا آخر يشاركه حياته ، ويطمئن إليه ، ويفضي بهومه ، وكأنه يعلن انتهاء رسالتي في الحياة . لم ينقطع ابني عن زيارتي ، خاصة عندما أنجبت له زوجته طفلا ، عهدا العناية به لي ، لأن زوجته امرأة عاملة ، لكنها تعترض دائما على طريقة تعاملتي مع الولد ، سواء كان ذلك في تغذيته أو لباسه أو تربيته ، وغالبا ما يجند النقاش بيننا ، فهي تصر دائما على اتباع ماتعلمه في الكتب لتربية ابنها ، بينما أرى أنا طريقتنا

● الحب الحقيقي لا يطفئه حرمان ، ولا يقتله فراق ، ولا تقضي عليه أي محاولة للهرب منه . لأن لطرف لأحر بطل شحصا في ابوحدان

(مصطفى محمود)



أطفالنا والخوف من الطبيب

بقلم : الدكتور محمد مروان النحاس*

كثيرا ما نسمع أمهات يخوفن أبناءهن بأخذهم إلى الطبيب . ومع أن مهمة الطبيب الأولى هي المساعدة على تحليلنا من الألم إلا أنه مبعث خوف لكثير من الأطفال على الأخص . فهل هذه حالة خاصة بنا ، أو أنها ظاهرة منتشرة في كل أنحاء العالم ؟



يعد الخوف من الأطباء أحد أشكال الخوف الذي يوجد في أعماق كل منا . وقد كان مرده في السابق إلى أنهم كانوا يقبعون في برجهم العاجي ، نظرا لقلّة عددهم ، وحاجة الناس إليهم ، يبارس الواحد منهم كل الاختصاصات ، بعض النظر عن مدى خبرته فيها ، وقلّة الإمكانيات الطبية المتوافرة بين يديه

أما في عصرنا الحاضر ، فقد اختلف الأمر جذريا ، فمع ظهور الاختصاصات الطبية المختلفة ، وازدياد عدد الأطباء ، ساد الوعي الطبي بين شعوب العالم بعامة ، وأصبح

الطبيب أكثر صلة واحتكاكا بمجتمعه ، وصار للمريض الخيار في انتقاء طبيبه الذي يترشح إليه وينتق فيه ، فترحت نسبيا عقدة الخوف هذه من النفوس . إلا أن جذورها ما تزال متأصلة في كثيرين من أطفال العالم الثالث بعامة والوطن العربي بخاصة ، وتعزى لأسباب عديدة ، مردّها الأهل والطبيب .

الصغار والأطباء

فمعض الأهل يحافون أصلا من طبيب ، وكم سمعا عن مرضى اسحبوا حلسة من المشفى ، خشيّة إجراء عملية جراحية مقرّرة ، أو تحلصوا من

يدي طبيب الأسنان بوسيلة ماء ، مخافة قلع ضرس ، أو الاحساس بألّة الحفر داخل اللّحم ، ناهيك عن تهديد أطفالهم المتواصل بأخذهم إلى الطبيب ، كي يزرّقهم بحقن عصبية مؤلمة . فحين تقع الوافعة لا بكاد الطفل يرى وجه الطبيب ، حتى يملأ العيادة صراخا وعويلا من شدة الخوف المروع في نفسه وكيانه ، ولاحظت أن غالبية المرضى الذين ييكون في عيادات مشافي الأطفال بالدول الغربية هم من شعوب العالم الثالث . لهذا تقع على الأهل مسؤولية بذر محبة الطبيب في قلوب الصغار منذ نعومة

* طبيب وكاتب من القطر العربي السوري .

إلى تمزق مكان العملية، وإصابة الطفل بالتهاب حاد في البطن، وبالتالي تعرضه لعمليتين جراحيتين كان في غنى عنهما. ومن الحب والجهل ما قل

أما الطبيب فهو الطرف الآخر في هذه المشكلة، ويشير الطفل إليه بأصابع الاتهام. لقيه العرب قديماً (بالحكيم)، لاستعماله الحكمة في علمه ومعاملته للمرضى، فممارسة الطب عند الأطفال تتطلب حكمة وخبرة في معاملة كل من الطفل والأهل، لكسب ثقتهم ومحبتهم. صورته لا تقل أهمية عن المعالجة نفسها، كما تختلف عنها لدى الكبار، فعلى قدر ما يكون الطبيب جدياً في فحصه أو معالجته، تزداد

أظفارهم، ومحاولة شرح ما سيقيم به قبل أخذهم إليه، كي لا يحزنوا، هو وضع كما يفصل إخبار الطبيب مسبقاً عن نفسه الصغر والأشياء التي يرغبها، وهذه الناحية أهمية إذا ما دعت الضرورة إدخاله المستشفى. عليهم أيضاً مساعدة الطبيب في مرحلة المعالجة، واتباع التعليمات الموصى بها، ولا يغيب عن ذهني طفل حُبريت له عمله مفعرة (توصيل) في الأمعاء الغليظة، وأعطيت الإرشادات بتغذيته وريدياً مدة عدة أيام، فقرر جراح بعدها متى تبدأ تغذيته عن طريق الفم تدريجياً، وبعد يومين من الجراحة استجابت الأم لرغبة ولدها، فاطعمته خياراً خفية عن أعين الممرضات، مما أدى

مخاوف الطفل وسليته، فوجب أن يحسن الطبيب التصرف بحكمة وروية في موقف كهذا بالتعامل معه حسب عمره وتفكيره بالإضافة إلى ثبات الطمأنينة في نفسه. والودد إليه، قبل الشروع في فحصه سريرياً، وتزخّر العيادات الحديثة بالألعاب موزعة، يستهوي الكبير قبل الصغير، كي يستمتع بها في أثناء الكشف، ويمكن أحياناً فحص بعض النواحي من الجسم (كالصدر مثلاً) والطفل في حضن أحد والديه، وقد يكافئه الطب بهدية متواضعة، كقطعة من الحلوى أو ما شابهها. أما إذا تطلبت الحالة عملاً جراحياً، فيمكن شرحه للطفل والأهل بما يتفق ومدايرهم كما يفصل للحوء إلى التخدير الموضعي أو العام قبل أي إجراء طبي قد يؤلم الطفل (كخياطة جرح أو شق خراج)، وبعض الأطباء يستعين أحياناً لدى فك غرز بعض حروح السعيميات (خاصة التحميلية) باستحدير العام، مما يريح الطفل من الألم والذعر النفسي، وتوضح أهمية ذلك بالممارسة الطويلة. وقد يلجأ الطبيب في بعض البلدان المتقدمة إلى مشورة الطبيب النفسي لكل من الطفل والأهل في حالات مرضية خاصة، كالتي تتطلب إجراءات جراحية كبيرة، سواء قبل المعالجة أو بعدها.



ممارسة نفتقر إليها

أما بالنسبة لمشافي الأطفال على وجه الخصوص، فجميع العاملين فيها مجتدون لمعالجة المرضى وخدمتهم بمحبة وإخلاص، وملائكة الرحمة بحموبهم بأحسبه العصف والعناية تعويضا عن حنان الأبوين، بالإضافة إلى صالة للألعاب ومكتبة صغيرة بإشراف مربيات متخصصات وبث برامج إذاعية وتلفازية محببة لديهم. كما يحتفل كل قسم في المشفى بأعياد ميلاد مرضاه، إضافة إلى مناسبات أخرى سعيدة على القلوب. وتعد هذه الوسائل المذكورة من فنون الممارسة الطبية المتقدمة التي نفتقر إليها مشافينا. ولن أنسى ما حييت تلك الطرفة التي جرت وقائعها كالحلم العابر في مشفى جامعي للأطفال في بريطانيا ليلة رأس السنة الميلادية، حيث كنت الجراح المناوب، وكان كل شيء هادئا، وقبل منتصف الليل بساعة جاء إلي الجراح المقيم، بقامته الطويلة وتقاطيعه الاسكتلندية المميزة، وعلى وجهه سمة عريضة دنلا

يادكتور لقد وقع الخيار، بأن تقوم أنت بدور الحورية الشقراء، وأنا بدور «بابا نويل» لزيارة أطفال المشفى هذه الليلة، وتقديم الهدايا إليهم، وفي هذا شرف عظيم لنا. فسألته بارتباك: ومن



اتخذ هذا القرار؟ قال: لجنة من المشرفين على هذا الاحتفال، تضم أساتذة وعرضات. أجبته محرجا وقد طفح الدم في وجهي: لماذا أنا على الأخص، ولدينا طبيبات وعرضات يقمن بالمهمة أفضل مني؟ قد لطف وعفوه لا أدري، وعلى كل حال أنت من وقع عليه الاختيار لهذه المناسبة السعيدة، حيث لم يسبق لأحد أن رفض قبول هذا الشرف الرفيع، ولا حتى وزير المالية البريطاني المعروف بعبوسه وصرامته لم يتردد في قبول دعوة برنامج الأطفال والظهور على الشاشة الصغيرة منذ أيام متقمصا دور ساحر محيف معائه السوداء وعصاه السحرية.

الاستاذ «بابا نويل»

ذهبنا إلى غرفة مكدسة بالهدايا، حيث انطلقنا بها إلى أقسام المشفى. نوقط الأطفال النيام على أصوات أجراس العيد، لعظيهم الهدايا، فتملا وحوهم الريشة المسرة والسهجة، بحلول عام حديد،

والأمل بشفاء عاجل. استمر بنا المطاف حتى الثانية صباحا، عدت بعد ذلك إلى منزلي، معتقدا بأنني اقترقت ذنبا شائنا بحق نفسي، ستلوكة غدا السن جميع العاملين في مشفى، من طء وعرضات إلى أدنى مرتبة من العاملين، فبت ليلة ليلاء من تأنيب الضمير، وتمنيت ألا يبرغ الفجر. ذهبت في الصباح إلى قسم الجراحة، وما أن لاحت لي ردهته حتى شاهدت جمعا غفيرا من الناس يغنون ويصفون بهجة وسعادة، يتوسطهم ثنائي آخر من «بابا نويل» والحورية. بحثت بين الوجوه عن أستاذي القدير، فإذا هو المنكر بزي «بابا نويل»، وحويته أستاذ آخر جليل القدر، ولما قطعت شك ما رايت باليقين، أنلج صدري وهدأت سريري. وبعد انتهاء هذا الاحتفال الصباحي، دنا نحنصون سي يهشوسي بإطلالة العام الجديد، ويشكرونني على الدور الناجح الذي أديته بعبارات رقيقة، مايزال صداها يهز مشاعري، وقدم لي الأستاذ «بابا نويل» هدية أعتز بها على الرغم من تواضعها، وكأنني الفائز الأول في سباق فريد، غايته الوصول إلى هذه القلوب البريئة بالعطف والتواضع، كي يتحول خوفها من الطبيب أمنا وصمييه، ونعرس في حباها محبة ومودة. □



هوى - وصى

أولاً ، كما أنها لاتساعد على إعطاء صورة جيدة عن أب مثالي بالنسبة للأولاد . ولكنني أقلعت عن ذلك عندما لاحظت أسي كم قلت له مثل هذه الأمور البديهة ، استشاط غضباً ، وبدأ يتحدث عن الحرية والتلقائية والراحة التي لا يتسنى له ممارستها خارج المنزل ولا يسي في عمرة انفعاله أن يتهمني بأنني أحول المنزل من مكان للراحة والتحرر من كل الرسميات إلى ما يشبه المعابد التي يجب أن تكون فيها كل خطوة محسوبة ، وكل كلمة لها درجة صوت مناسبة ، وكل حركة لها تبريرها .

وأمام سيل كلماته الجارف لا أجد أمامي سوى الصمت الذي لا يرضيه ، لأنه لا ينهي المشكلة التي تمجرت ، ولا يرضيني لأنه لا ينهي مشكلتي التي تبدأ مع عودته من العمل كل يوم .

آخر ، يقذف ملابسه في كل اتجاه ، ويهرع إلى المطبخ ، ليتناول قبل الغداء بعض المأكولات السريعة . وربما بعض الفواكه أو الحلوى ، فيفسد موعد الوجبة التي أرى أننا يجب أن نتناولها معا برفقة نائب وكثيراً ما يكون - الأولاد وأنا - قد انتظرناه طويلاً ، حتى يأتي ، لنلتم جميعاً حول المائدة في حو عائلي .

المشكلة الكبرى هي أنني نبهته مراراً إلى أن هذه السلوكيات الصغيرة تسيء إليه

لا أدري كيف اكتشفت ذلك ، لكنني اكتشفته ، اكتشفت أن زوجي فوضوي كبير ، على الرغم مما يبدو عليه من اتزان ووسامة وأناقة . أما اكتشافي الأكبر فكان تلك المفارقة التي مفادها أن الشخص قد يكون الشيء ونقيضه في الوقت نفسه . وفي حالة زوجي فإن اتزانه ووسامته وأناقته لا تنفي حقيقة كونه فوضوياً ، لا ماب ، قليل الإحساس بالجمال . فهو ما أن يأتي من عمله حتى يتحور إلى شخص



هوى

حرية



■ سامح الله زوجتي ،
فهي تضايقني دون أن
تدري ، وتوبخني دون أن
نقصد ، ونحق المشاكل في
بيتنا الهاديء وهي تنوي تنظيم
الحياة فيه ونرببها ، لكي
يصبح بيتنا مثلياً ، ندحر به
صديقاتها الحميمات واللذودات
على حد سواء .

والمشكلة تكمن في أنني
أؤمن بأن المنزل لم يخلق للراحة
والسكينة فحسب ، بل وجد
ليكون المكان الذي تمارس
داخله ما لا يمكنك ممارسته
خارج المنزل . وإن كان خارج
المنزل هو العمل بالرتابة
والانتطاء والمعاملات الرسمية
والسلوكيات والجدية ، فإن
المنزل يجب أن يكون المكان
الذي نتخلص فيه من
المسويات الخفية ، وكسر
فيه الرتابة والانتظام . وإن كان
الخارج هو الأماكن العامة ،
مثل المطاعم والمقاصف
والمقاهي أو شاطئ البحر ،
حيث الرسميات والأداب
العامة والحركات المحسوبة
جيداً ، فإن المنزل يجب أن
يكون المكان الذي نتحرر فيه

أن أخرج من المنزل ، إلى أي
مكان آخر ، أمارس فيه
صخبي المكبوت ، وحرיתי
المقيدة خلف المسكاتب
والمعاملات والأناقة المفتعلة
والابتسام المصطنعة .

إلا أنني أعترف أن شيطان
الفوضى يسيطر عليّ في تلك
اللحظة ، فلا أستطيع
المقاومة ، وعند ذلك تبدأ
مشكلة كل يوم التي أعتقد أنها
إن انتهت فإن تغيراً جوهرياً قد
طرأ عليّ . وهذا أمر بعيد
الاحتمال . □

من الرسميات والحركات
والأصوات المحسوبة ، وبطلق
فيه على سجيئنا ؛ نأكل متى ما
أردنا ، وننام حين نرغب ،
ونلعب مع أطفالنا ألعاباً قد
ترزع فوضى في المنزل .
نكسر ترزع في نفوس أسنان
الفرح ، ونكسر الحواجز بيننا
وبينهم ، وتجعلنا أكثر قرباً إلى
عوالمهم الصغيرة .

لكنني ما أن أعود من
العمل المضني حتى أجد المنزل
في صورة تذكرني بصور الدعاية
للأثاث ، فكل شيء مرتب ،
وكل قطعة تقف بأناقة في
مكائنها المحصن ، فأشعر
أنني إذا شئت أحترم كل هذه
الأناقة ، وهذا الترتيب ، على



طبيب الأسرة

قضايا منزلية

عندما يكون الولد سراً أمه لا أبيه

بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة



« الدجاجة أو البيصة أيها الأصل »

قصيه قديمة عقيمة ، لم يصل حوها الجدول إلى قرار ، لهذا يضرب بها المثل في كل نقاش يطول ، أو جدول يدور لأطائل منه ، ولن ينتهي إلى حسم .

غير أن قضية الدجاجة والبيضة هذه قد أصبحت نمطا من أنماط التفكير عند بعض الأقوام ، ربما كان أبرزها ذلك الجدول الذي ثار في قديم الزمان حول الرجل والمرأة ، أيهما هو الأصل في الوجود ؟

الغريب في أمر هذه القضية أن الغلبة كانت من نصيب الرجل ، ولعل هذا هو الذي أعطاه حق التفوق والتسلط ودحا من الزمان ، حين تصوروا أن الرجل هو الذي يصنع بذور الحياة ، يزرعها في تربة المرأة التي تقوم بدور الأرض ، وهكذا تنمو شجرة الحياة وتثمر أجيالا متعاقبة ،

لا بل قد ذهب الخيال بهؤلاء الأقدمين إلى أن صوّر لهم خيالهم أن بذور الحياة الأولى تتخلق في التخاع الشوكي داخل العمود الفقري للرجل ، حيث كل بذرة منها ما هي إلا إنسان صغير متناه في الصغر ، دقيق الهيئة ، يزرعه الرجل في رحم المرأة التي تقوم على تعديته وترويته يسمو ويكر مع الأيام ، حتى يحين يوم ولادته .

هكذا وجد الإنسان حلا لقضيته على الرغم من فشله في حل قضية الدجاجة والبيضة الأزلية .

نعم ، لقد وجد حلا ، ربما برصيه ، ولكنه لم يرص الحفظة العلمية التي قدمتها لنا المجاهر والاختبارات العلمية الحديثة .

أما القضية الأخرى التي احتار في أمرها الإنسان في ما مضى من الزمان ، وقد ذهبت الأقوام في أمرها مذاهب

شتى ، وأفتى في حلها من شاء له الهوى أن يفتي ، فهي قضية الذكر والأنثى ، ولعل الإغريق لقدّمى كبر أول من ذهب بهم تصورهم إلى أن للمرأة رحمين ، الأيمن منهما يختص بحمل الذكور ، والأيسر يختص بحمل الإناث ، وحيث يكون نصيب بذرة الرجل من الرحمين يكون حسم المولود

ولم يخرج عن إجماع آراء هؤلاء الإغريق سوى عميدهم الطبيب أبقراط الذي أعلن أن خصية الرجل هي سر الجنس ، وليس رحم المرأة ، لأن خصية الرجل اليمنى هي التي تنتج الذكور ، وأما الخصية اليسرى فتنتج إناثا .

هكذا تار الحذر ، واحتده النقاش ، حول سر الذكورة والأنوثة في سالف الزمان ، إلى أن حسمه اكتشاف سر الوراثة الذي تبلور فيما اكتشف عام

هي سر صفات لمخلوق . فإن اختلال إحداها أو شذوذه سوف يؤدي إلى ولادة طفل معتل أو شدد ، وهذه هي الأمراض الوراثية ، وهذا هو سرها .

غير أنهم وجدوا أيضا أن عامل الوراثة يكون على إحدى زوجتين ، فهو إما أن يكون صفة قوية ، أطلقوا عليها اسم الغالبة ، أو يكون صفة ضعيفة ، سموها الصفة المتنحية .

ولو التقت صفة غالبية من أحد الوالدين صدفة مع صفة متنحية من الآخر ، فإن التفوق يكون للصفة الغالبة في جسم الابن المشترك ، لكن الصفة المتنحية إذا لم تجد ما يقبلها أو يعادلها فإنها تحكم المولود ، وتظهر عليه ، ويتميز بها .

وهنا يكمن سر من الأسرار التي حار العلماء في تحليلها ، لأنه قد تكون مورثة ذات صفة متنحية ، نعتل من صفة (كروموزوم X اكس) ، ووجود مورثة سليمة على متن الصيغة الأخرى X (اكس) عند الأنثى سوف يخفيها ويكتبها لكنها لو كانت في خلية الذكر فإن صيغة كروموزوم Y (واي) المقابلة لصيغة X (اكس) لا تتغلب على قريبتها ، لأن كروموزوم (صبغية) Y (واي) خال من مورثة مقاسة للمورثة



الاب معاً ، أما الصبغيتان الباقيات فهما مختلفتان طولاً ووضعاً وصفة ، كما تختلفان في ما تحملان من مورثات ، هذا سمو الصيغة الأولى (X) (اكس) كما سمو الصيغة الثانية لها Y (واي) ، نسبة إلى شبهتهما بالحرفين X و Y (واي) من حروف الأبجدية الانجليزية

لقد وجدوا أيضاً أن الصيغة (X) (اكس) أكبر حجماً ووزناً ، كما أنها تحمل من المورثات عدداً أكبر مما تحمل Y (واي) .

وهنا تكمن بداية السر في قضية الجنس من ذكر ومن أنثى ، وقد وجدوا أن خلية الذكر - كل خلية فيه - تحمل من هذه الصبغيات واحدة من نوع X (اكس) ، وأخرى من نوع Y (واي) . بينما تحمل كل خلية في جسم الأنثى صبغيتين متشابهتين من نوع X (اكس) .

ولما كانت المورثات التي تحملها الصبغيات على متنها

١٩٥٦ من وجود الكروموزومات أو الصبغيات في الخلية الحية

الكروموزومات

مع مطلع القرن العشرين بدأت براعم علم الوراثة التي زرع بذرتها العالم الراهب مندل ، وصحبه ، تفتح ، وما أن حل عام ١٩٥٦ حتى تمكن العلماء من انتزاع قناع الخلية الحية ، فإذا بهم أمام سر الوراثة الذي يتمثل في تراكيب خيطية الشكل ، داخل نواة الخلية ، ذات أعداد محددة لكل نوع وجنس ، أطلقوا عليها اسم الكروموزومات ، وعربوها فسموها بالصبغيات ، وهي تحمل على متنها خصائص الوراثة وهي ما عرف باسم الجينات أو المورثات .

وعدها في مطلع تجاربهم وأبحاثهم (٤٨) صبغية ، في كل خلية من خلايا جسم الإنسان ، ثم تبين هم خطأهم فيما بعد ، حين اكتشفوا أنها (٤٦) فقط . وليست (٤٨) ، كما توهموا في بادئ أمرهم .

وهذه الكروموزومات أو الصبغيات الست والأربعون وحدوا منها (٤٤) صبغية تنظم في أزواج متشابهة الشكل والطول والصفة . قالوا عنها : إنها تحمل الصفات الوراثية المشتركة من الأم ومن

عمى الألوان :

ربما كان اسم مرض عمى الألوان شائعا ومعروفا ومألوفاً ، غير أن كثيرين قد بدعشوا لو علموا أنه مقصور على الذكور دون الإناث ، لأنه من مجموعة الأمراض المرتبطة بالجنس ، إذ يرث المولود نقصاً في الأقماع المتخصصة رؤية الألوان ، وبخاصة اللون الأحمر منها ، إذ تتميز شبكة العين السليمة بوجود ثلاثة أشكال من الخلايا المتخصصة بالألوان ، تعرف باسم الأقماع ، قد يغيب منها نوع أو أكثر في شبكية الإنسان المصاب ، وهذه علة قد تنقلها له أمه ، دون أن تعاني هي منها .

مرض الفولية :

هكذا سموه ، لعجز في الطفل ينصب على التمثيل العدائني لأحد العناصر الموجودة في الفول ، أو ربما أيضاً في مواد أخرى مثل الأسبرين وأقرص الكيما ، بسبب غياب الخيمرة المختصة المعروفة باسم (ج ٦ ف د) ، فيصاب المريض بتكرس في كرات دمه الحمراء ، ويعاني من فقر الدم الشديد . □

كما لا يتسع المجال لحصره وتعداداته في هذه الحالة ، لهذا نأتي على ذكر نماذج من هذه الأمراض ، ربما كانت الأشهر والأكثر شيوعاً .

مرض الهيموفيليا :

يعرف هذا المرض بالعربية باسم النزف أو الناعورة ، وربما أطلقوا عليه اسم المرض الملكي ، لأنه شاع بين أفراد الأسرة الحاكمة في أوروبا ، خلال القرن التاسع عشر ، فأصاب كثيراً من أمرائها وملوكها ، ممن ارتبطت سلالاتهم بأواصر القربى بملكة بريطانيا فكتوريا التي كانت حاملة لهذا المرض فنقلتته إلى أولادها وإلى أحفادها ، عبر بناتها . ولعل أشهر ضحاياه كان ابن الملكة نفسها ، الأمير ليوبولد وكان من ضحاياه أيضاً ولي عهد العرش الأسابي

ومرض الهيموفيليا يشكل قصة حزينة عند ضحاياه الذين سرفون دون توقف ، ودون قدرة على تجلط دمائهم ، وسببه نقص مورث لأحد عوامل تخثر الدم ، وقد حددوه باسم العامل الثامن . تمكن توفيره في وقتنا هذا ليحقق به المصاب المريض فلا يموت من التزيف .

المعتلة ، وبهذا تجد المورثة المريضة المتنحية فرصتها في الظهور .

وهذا ما أطلق عليه الأطباء اسم الأمراض المرتبطة بالجنس

وهي مجموعة من الأمراض يعاني منها الذكور فقط ، ولا تعاني منها الإناث إلا فيما ندر ، كما أنها أمراض تنقلها الإناث إلى مواليدهن الذكور ، بينما لا ينقلها الذكر إلى أولاده .

لقد حيرت هذه الأمراض كل المشتغلين في أمر الطبابة ردحا طويلا من الزمن ، ولم يعرفوا لها سرا ، لهذا قامت الشعوذة لخلها وغلفت قصصها بالأساطير ، ولعل أشهرها ماكان من أمر ظهور لدحار المشعود المعروف في روسيا القيصرية باسم الراهب « راسوتيس » الذي ادعى قدرته على شفاء ولي عهد القيصرية « الكسي » من مرضه الذي كان يعاني منه ، وهو أحد هذه الأمراض ، ويعرف بأمر النزف أو الهيموفيليا .

في مبدأ الأمر عرف الطب سر عدد محدود من هذه الأمراض ، قد لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة ، ثم توالى الاكتشافات الطبية ، فإذا بالعدد يتجاوز العشرات ،

* الزوج الأصم ، والزوجة العمياء ، هما أسعد الأزواج !
(مثل دانغركي)



مَسَاحِثُ وَدَّاءِ

بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ

لم أكن قد انقبت صديقي القديم منذ سنين طويلة وبطبعتي الحذرة ، ذهبت لزيارته ، دون أن أهبس بفرحة لقاء صديق عزيز فارقه سنين عديدة ، فقد كانت فرحتي مشوبة ببعض الخوف مما قد أجده من تعبر في ذلك الصديق القديم ، فالحياة التي عشتها لم تعلمني التفاؤل بغير حساب ، ولم تمنحني فرصة الاستسلام للأوهام الحملة

ولأن الفراق غير القطعية فإنني بقيت أتابع عن بعد أخبار صديقي الذي عرفته أيام بؤس وقسوة وتشرد ، جعلته يدخل معركة مفتوحة مع الحياة ، لم يكن يملك شيئا بخسره ، لذا فقد كان محرد عدم الحسارة بالنسبة له مكسبا ، يقيه من الانهيار ، ويعينه على مواصلة المعركة مع هذا الخصم غير المرئي ، فتمكن من الصمود والبقاء ، ثم أفلح بالموز بحياة مريحة

واحدة من قصص المصامية التي شاهدها تنسج من حولك ، لا جديد فيها سوى أن هذا المصامي هو صديقي القديم

ستقبلني على باب منزله الكبير دون فخامة ، ثم بدخله الفسيح دون ترف ، وبدأنا حديثا كان لا بد أن يمر بالماضي الذي يمثل الموضوع المشترك بيننا نحدث بلا حماس عن تلك الأيام التي ولت بغير رجعة وبالبوتيرة نفسها انتقل بتحدث عن حاضره ، بصيغة تدل على قناعة نامة وسلام مطلق ولم يكن في ذلك ما بصير

لكنني وأنا أتأمل تلك الدعة وذلك الرضا في عبي صديقي شعرت أن هناك شيئا مفقودا فأننا لم أحد تلك الحبوبة التي كانت سمته المميصة، وذلك النشاط الدائب الذي لا يتوقف وحفقت برة صوته التي عرفتها سريعة متحمرة ، ومكان التمليلات السريعة النافذة حلت الأفكار التقليدية عن الحياة والناس .

حين افرقنا شعرت أنني فقدت صديقي القديم لقد أدى واجب الصداقة من كرم وبمعاملة وحسن صياغة على أكمل وجه ، ولم تنقطع من حديثه طوال اللقاء كدمات الود والاحترام ، لكنني مع ذلك لم أجد صديقي القديم .

لقد انتهت معركة مع الحياة ، وفاز بالراحة والسلام وتحول إلى إنسان جديد ، لكنني خسرت صديقي القديم . □

صلاح حزين

جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لغوية

العربية ووسائل الإعلام



هل هناك لغة مميزة أو أسلوب مميز للصحافة وأجهزة الإعلام ؟ اللغة واحدة و حقيقة الأمر ، ولكن لكل قطاع من قطاعات الحياة مفردات يكثر تداولها دون غيرها ، تكاد تكون الرموز الاصطلاحية لهذا القطاع دون غيره . من هنا نجيز لأنفسنا القول بأن هناك لغة أو مفردات لعوية تخص الصحافة وأجهزة الإعلام ، ونعني بها تلك المفردات التي يكثر تداولها في نقل الأخبار ، ووصف الأحداث السياسية والعسكرية ، صناعة النود والاتفاقيات ، بل إن الصحافة وأجهزة الإعلام لم تعد تترك مجالاً لا تخوض فيه . وقد يكون ما يظهر في الصحف وغيرها من وسائل الإعلام مكتوباً بأقلام محلية أو مترجماً عن لغات أجنبية ، وفي كلا الحالتين تشيع أخطاء ما كان ينبغي لها أن توجد . وقد تنبه الزميل الدكتور كامل ولبيب - بحكم اشغاله في وحدة مر ووسائل الإعلام - إلى مثل هذه الأخطاء ، ورصدها في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان «اللغة العربية في وسائل الإعلام» .

يضع المؤلف الترجمة في مقدمة الأسباب التي تعمل على إشاعة الخطأ إذا قام بها من يترجم ترجمة حرفية . فمن الكلمات التي تتداولها أجهزة الإعلام كلمة Cover الانجليزية ، فيضع لها المترجم الكلمة التي يحدها القاموس ، وهي :

«يغطي» ، فهل يفيد هذا الفعل في العربية معنى نقل الخبر ، كأن تقول : «قام مراسل جريدة الشعب «بتغطية» أبناء القتال الدائر في بيروت بين فئات متنازعة» ؟ ، الغطاء والتغطية ليس لها علاقة بالأخبار ، ومعاجم اللغة تضع أفعالاً غير هذه الأفعال لدلالة نقل الخبر فتقول : نُقِلَ الخبر ، أو أبلغه ، أو أوصله ، أو سرده . ومن الكلمات التي يساء استخدام ترجمتها كلمة : reach بمعنى : يصل ، فإن أجهزة الإعلام ، على اختلافها ، تقول في نقل خبر إحدى الشخصيات الرسمية : «وصل الكويت مساء أمس وزير الاقتصاد في دولة (....)» ، وهذا الاستعمال خاطئ ، لأن الفعل «وصل» بالانجليزية متعد ، أي يحتاج إلى مفعول به ، ولكنه في العربية لازم لايتعدى ، فهو لذلك ليس بحاجة إلى مفعول ، بل إلى حرف الجر (إلى) ، فتقول : وصل إلى الكويت مساء ...»

ومن تلك الكلمات كلمة : Via بمعنى : عبر ، يقولون : «عبر أجهزة الاتصال» ، والأكثر صواباً من ذلك أن نقول : «بأجهزة الاتصال أو بواسطة الاتصال» . ومنها أيضاً كلمة : «طبقاً» المترجمة عن كلمة : according ، فهي ترد في أمثلة كثيرة في الصحافة والإذاعتين المسموعة والمرئية ، من ذلك مثلاً قولهم : سيتم نقل

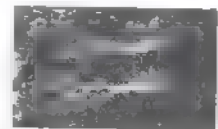
الأسرى يوم الأحد طبقاً لوكالات الأنباء ،
 «سعدت لاجتماع طاقم مسؤولين برصاص غدا»
 يعقب الدكتور ولويل على هذين المثالين بقوله :
 اللغة العربية لا ترضى باستعمال (طبقاً) في مثل
 هذين الموضعين ، وإنما تتطلب استعمال الكلمة
 الصحيحة لهذا الوضع ، وهي : (وفقاً) ، أو
 كلمة (وفاقاً) ، أو (على وفق) ، هذا إذا أردنا
 التمسك بحرفية الترجمة ، ولكنك تستطيع أن
 تذكر عدة جمل تؤدي المعنى بصورة سهلة
 واضحة ، فتقول : ذكرت وكالات الأنباء أن
 الأسرى سيقتلون يوم الأحد القادم ، أو سيتم
 قتل الأسرى يوم الأحد القادم ، وقد وردت
 وكالات الأنباء ... وكذلك تقول : ذكر
 مسئولون بريطانيون أن الاجتماع سيعقد غداً
 ثم تأتي أخطاء النحو بعد أخطاء الترجمة ،
 ولا يتسع المجال إلا لذكر بعض منها . فمعصمهم
 يقول : لازالت الاجتماعات معقدة في مجلس
 العموم ، ويقول : لازالت الجهود تبدل
 لإصلاح الوضع .. وهذا استعمال خاطيء
 لكلمة (تبدل) ، فهي تصد الدعاء ، لا
 الاستمرار . يصح أن يقال : لازالت الديار
 قوية عزيمة دهم ، ثم دعاء تبدل دهم
 القوة والعزم ، أما ما يعيد الاستمرار فهو
 (مارال) ، كأن تقول : مازال الجو مغبراً ،
 ومازال المجلس معقداً . وكثيراً ما يختلط الأمر
 على العاملين في وسائل الإعلام ، فيأخذون
 بالاستعمال الأول للدلالة على الثاني .
 أما كلمة : (حيث) التي يقع لبس في فهم
 معناها ووظيفتها ، فهي ظرف يضاف إلى جملة
 مكانية . تقول : جلس حيث أجد الراحة .

لا بد أن نقاقل عدونا حيث نجده . ولكن
 بعضهم يتخذ من (حيث) أداة ربط بين
 الجمل ، فيقول : اجتمع الوفدان لمناقشة
 القضية حيث عرسا وجهتي نظرهما ، والخطأ في
 هذا الاستعمال هو أن الجملة التي تلي حيث
 لا تدل على المكان ، والأفضل أن تضع بدلاً
 منها أحد حروف العطف مثل : ثم ، قد ،
 ...

وهناك تركيب (من قَبْل) الذي يدخل الجمل
 دون استئذان ، على الرغم من خطئه فيقولون :
 دونت الملاحظات من قَبْل اللجنة . هل في
 استعمال (من قَبْل) أي ضرورة في هذا السياق ؟
 ألا يمكن القول : دونت اللجنة الملاحظات .
 أما عن الخلط بين حرفي الجر (إلى) و (لِ)
 فهو كثير ، فلكل منهما معنى واستعمال ، أما
 المعنى فهو : أن (إلى) تعني انتهاء الغاية ، في
 حين تستعمل اللام للدلالة على الملكية
 والتخصيص ، ويحدد استعمال كل منهما تبعاً
 للمعنى الذي تدل عليه . تقول مثلاً : سلمت
 الملف كاملاً إلى العضو المنتدب ، وهذا خطأ
 ، صحت سلمت الملف كاملاً للعضو
 المنتدب . وانسب أن الملف سيوضع تحت
 تصرفه ، كأنه ملك من أملاكه ، ولم يكن
 اعرض سفر الملف من مكان كذا ابتداء إلى
 مكان كذا انتهاء

ونقول : سافرت صبح الخميس الماضي
 للقاهرة ، وهذا خطأ أيضاً الصواب قولك :
 سافرت صبحاً من مصر إلى القاهرة ،
 لأن حرف الجر (إلى) في هذه الجملة يحدد انتهاء
 غايته من السفر . □

● قال أبو سعيد الخراز : رأيت في الحرم رجلاً فقيراً ، ليس
 عليه إلا ما يستر عورته ، فأنفت نفسي منه ، ففرس في ، وقال
 «واعلموا أن الله يعلم ما أنفستكم فاحذروه » ، فندمت على ذلك ،
 واستغفرت في نفسي فقال « وهو الذي يقبس التوبة عن عباده
 ويعفو عن السيئات »



جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأبناء

المقصورة

للشاعر محمد مهدي الجواهري



ولد الجواهري في عام ١٩٠٠ على الأرجح ، وإن لم تتفق مصادر كثيرة على تاريخ محدد لولادته ، بل ويساعد الشاعر نفسه على التعمية عن ذلك التاريخ ، فيذكر أرقاماً مختلفة ، فهو الآن في التسعين من عمره . وكانت ولادته في النجف ، وهي مدينة نبغ فيها كثير من الشعراء والأدباء ، ولا غرابة في ذلك ، فهي بيئة دينية أدبية معا .

صدر له في عام ١٩٢٨ أول ديوان شعر ، وهو يحمل عنوان «ديوان بين الشعور والدعفة» أصدر ديوانه الثاني «ديوان الجواهري» في عام ١٩٣٥م ، وفي أواخر عام ١٩٣٦م أصدر جريدة «الانقلاب» بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي ، لكن حكومة الانقلاب أوقفت الجريدة ، وزجته في السجن . بعد سقوط الانقلاب عادت جريدته لتحمل اسم : «رأي العام» ، وأصدر جريدة أخرى كالثبات ، والدستور ، والأوقات البغدادية ، وغيرها ، وكثر اصطدامه بالسلطة ، وقد دأب

على مغادرة العراق والعودة إليه كلما سمحت له الظروف بذلك . حصر عدداً غير قليل من مؤتمرات الشعر والأدب ، وكانت تربطه بالذكور طه حسين علاقة ودية ، فقد دعاه لزيارة مصر أكثر من مرة .

أما قصيدته التي اخترنا عدداً من أبياتها فهي «لقصوره» ، وهي من عيوب شعره ، نظمت عام ١٩٤٧ ، ونشرت أجزاء منها في معظم الصحف العراقية ، وبشرت كاملة في جريدة «الرأي العام» سنة ١٩٤٨م . يقال : إنها في الأصل تتألف من حوالي ٤٠٠ بيت ، لكن عدداً غير قليل من أبياتها فقد . وفي الأبيات التالية - كما في غيرها - تتجلى شاعرية الجواهري الفذة ، تبدو اللغة طوع بئانه ، يختار من فصيحها وجزها وعذبا ما شاء له الاختيار . والأبيات مثقلة بالعاطفة الصادقة وحب الوطن ، يتبدى ذلك من السلام الذي يلقي به على كل مظهر من مظاهر الطبيعة ، وقد بدت لعينيه عرائس من فتون وتغن .

وشطّيه واخرف والمندس
على سبد الشجر المقتنى
كوثي المروس وإذا تحننى
ترف ، ولسر عند القنى

سلام على حضبات العراق
على النخل ذي السفنات الطوال
على الرطب العطر إذ تحننى
بإيساره يوم أعذقه

وبالسفوف والكرب المستبح
 ودجلة إذ فار أذنها
 ودجلة ثمثي على هونها
 ودجلة رهو الصبايا الملاح
 نريك المراقبي في الحالن
 سلام على قمر فوقها
 تدعغ أضواءه صدرها
 كان بدا طرزت فوقها
 رواء النمبر لها حمة
 ونجم تغور من حبها
 على الحر مائت من حانيه
 فبا ليتهن الذي بعندي
 وبا ليت سواك قت الصدور
 وبا ليت أنك لا تشكي
 ولبت هن ولا غيرهن
 هن ولا بعلاط الرقاب
 سجا الليل إلا حماما أخذ
 وجندبة طارحت خندبا
 وديكا يؤذن في جمعهم
 ودوى قطار فرد الحبا
 وما رح القمر المستبد
 نلود النجوم بأذباله
 إلى أن تصور غول الصباح

إذ ثوبا نهرًا وثوبا نص
 كما خم دو حرد فاعتلى
 وتمثي رخاء عليها الصبا
 تخوض منها بماء صرى
 من يسرف في شحه والندي
 عليها هفا وإليها رنا
 وتمسح طبائها والثني
 من الخسر موشية تحتلى
 ودوت الشعاع عليها سدى
 ونجم عليها أد فاذلى
 بيع الهوى من عيون المها
 وبالبنت السرحل المعتدى
 ولعن الشفاء وبصر الطلى
 ظهرك إلا لهذا اللمى
 تنقل في عصب أو رضا
 قباج الوجوه حبات الكشي
 هديلا وترجيع كل عوى
 وبوما زقا وسحبلا شفا
 بأن فذ مصى الليل إلا إني
 غفوا إلى عالم يثبتني
 سر ينبح في قلبك من سنا
 هفت إذ هفا ودنت إذ دنا
 وذبت الهزال به فأنضوى

(١) حلا القصة صقلها ولمعها . وحلوة العروس تحبها وجميلها (٢) أي سلام عليه في حالة إيساره باعدافه
 الرافة وفي حالة اعساره إذ قنواته متعلكة ياسة (٣) أدي الحر والهر ماؤه الكثير المواضع لمميقة دو
 حرد صاحب نار يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة مصاحب نار يعني عصا (٤) الصبا ربح الصبا (٥) ماء
 صرى وشل نغية الماء (٦) سسم على القمر وهو يرنو إلى دجلة (٧) التي بالكسر جمع ثمة وهي الطية (٨)
 ربح الصبا نغدت أمواحا صميرة ، والقمر يرسل بصوته احميل فيحدث مطرا رثعا ، كان يد طررته (٩) يشير
 بهذا إلى بيت علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والخر حلين الهوى من حيث أدري ولا أدري
 (١٠) قب الصدور مرتفعات الصدور والواحدة قاء ، وأقف للمذكر لسن الشفاء حمرة لشعاع المائلة إلى
 السمرة والطللى الرقاب ، والواحدة طلية (١١) سجا الليل حيم وهذا (١٢) اختدب الصرصر
 وسحيل : الثعلب . (١٣) أي : بقية قليلة .

إجازة

قصة من تأليف : بولسواف بروس^(١)
ترجمها عن البولندية :
الدكتور محمد هناء متولي^(٢)

احترقت دار من دور القرية .
قاطعت قاصداً لأوقف ذلك الطابع الساحر
الحزين الذي انطبع به صوته : ربما تكون قد
قفزت الى النار .
حرك كتفيه ، وأظن أنه قد احمر وجهه قليلاً ،
ربما يكون السبب في هذا أشعة الشمس المتساقطة
على وجهه وقال :
احترقت أكوام القش التي تغطي سقف
الدار .

واستمر في حديثه بعد لحظة صمت : وبعد
دقائق احترق السقف بكامله ، كنت أنتذ أقرأ
فصلاً شيقاً للكاتب « ساي » بينما ظهرت سحب
الدخان الأسود ومن ورائها رذاذ النار المنثارة ،
تستطير من ثقب المدخنة . سيطر الشوق على
نفسي لمعرفة ما يحدث ، خرجت إلى مكان
الحريق في الحال ، كان الناس يبذلون جهدهم
من أجل إطفاء الحريق ، قابلت عدة أشخاص
متهم : امرأتان تقومان بالعويل على الشقاء الذي
حل ، أما زوجة عازف « أرغن » الكنيسة ، فكانت

مساء كالعادة حصر إلى رفيق الدراسة ،
كنا نساكن معا في القرية ، يبعد بيت كل
منا عن الآخر بضعة كيلومترات . كنا نقابل
يوميًا على وجه التقريب . كان شاباً أشقر أنيقاً ،
لعينيه الساحرتين المريحتين جاذبية ، يمكن أن
تسحر قلب كل امرأة ، أما ما كان يجذبني إليه فهو
هدوؤه الساكن ، وتفكيره الواعي المترث .
في هذا اليوم لاحظت أن شيئاً ما يثير نفسه ،
ينظر إلى الأرض ، وفي إيقاع ساخن يرت بسوط
حصانه على ركبتيه في دقائق رتيبة . لم أعط
لنفسي الحق في أن أسأله عن سبب هذا المشكل
الذي وقع فيه ، لكنه بدأ يتحدثني
قال : أتعرف أنه قد حدث لي اليوم حادثة
غريبة ؟

شعرت بالدهشة ، فقد كان شيئاً من رابع
المستحيلات أن يستثير رجلاً مثله أي حادث ،
حتى لو كان مجرد حادث غبي ، أو يفقده صوابه
على هذا النحو الذي أراه فيه
سقطد وثلاً في قريب شب حريق .

١ - المؤلف في سطور :

بولسواف بروس BOLESŁAW PRUS (١٨٤٧ - ١٩١٢)
سمه الحقيقي : لكسندر حوافسكي .
روائي وكاتب قصة قصيرة ، لعب دور مهم في تحديث الرواية البولندية في بداية القرن العشرين . إنه مدع بيراموابعه لشدة
الأقرب إلى الإعجاب لمعنى في الأدب بولندي معاصر من أهم أعماله برواية « الأوباد » و « مسدات » .
و « الدمى » ، وروايته التاريخية السياسية « فرعون » .

٢ - كاتب من جمهورية مصر العربية



تمسك في قبضتي يديها بقوة لوحة القديس
فلورين * توجه به سيرن المشعة . لكي
يساعدهم ببركته على إطفائها على القور ، بينما
شاهدت فلاحاً آخر كان يطر طويلاً إلى الذي
يحدث أمامه ، وفي يده دلو فارغ من الماء .
سمعت من الفلاحين أن أبواب الدار موصدة
بإحكام ، فصاحبها وزوجته قد ذهبا إلى الحقل .
بعد بضعة دقائق أصبح السقف أنقاضاً ، أما
الدخان فقد ملأ عيون خاصير ، وسر
بدأت بسرعة في تغلية الطفوس من حولنا ، وخوفي
من أن يحترق « الجاكيت » انسحبت عدة
خطوات إلى الوراء . هروا أناس أكثر فأكثر
وبأيديهم هراواتهم ومعاولهم : بعضهم يقلب
سور الدار الخشبي الذي لم يزعج أحداً رأساً على
عقب ، ولم يتسبب في تزايد الاشتعال ، أما
بعضهم لاحت فسكت أسه من مدلاً ، بتدقيقه لا
تلمس النيران ولا تقترب منها ، بل تفرق
المتجمهرين بها ، ناهيك عن أنهم تسببوا في وقوع
امرأة فوق الأرض . لم أفصح عن ما بداخلي ،
ولم أسر ملاحظاتي معلقاً على الذي يدور حولي ،
مرتئياً أنه ما دام الحريق لم يصل إلى الخشب الآخر
من الباء فكل شيء على ما يرام ، أما الدار فلم
تدعني من يدني من يدني من يدني من يدني من يدني
ما : « هناك في الداخل طفل . إنه متشبك »
بعضهم سر نحض ص ص ص
ورد عليه : « في داخل الدار ، بنام تحت النافذة
في سريره الخشبي ، فليكسر واحد منكم رجلاً
النافذة ويأخذه حياً . »
ومع ذلك لم يتحرك أحد ، وغرفت كوا
القش فوق السقف في النيران ، أما الخواجر
الخشبية المحيطة بهذه الأكواام ، فقد أغلقت
وتكسرت كما تتلوى الأسلاك المعدنية عندما
تحترق

اعترف لك حينها سمعت ذلك ، اهتز قلبي
شدة

« بدل من ذهب حد لإعده ، سذهب ل
إسده بعض . مكنت ددو ثلاث ، ورب قس .
وفكرت قليلاً مترشاً : ولكن هناك حرارة
كالحميم . »
صاحت النسوة : فليتحرك واحد منكم يا
صاح صاحب هذه الدار ، ولا تسبح ،
أسم لا تسبحوا . بعد منكم من حيا
« فليطعن من مقرط من سير . جميع
« حد من جميع معر . « من بها حليمه
العاقلة ، هناك المسوت ، والطفل ضعيف
كالفرد ، من المة كد أنه له بعض . »
فكذب في حدى نسى . نى . حد . لا
بذهب أحد ، أما أنا في أزال أتردد . بداخلي
الرؤية المنطقية للتفكير في الأمور : ما الذي
يدعني إلى مغامرة لا أمان فيها ؟ وهل أعرف أنا
أين يوجد هذا الطفل على وجه التحديد ؟
صرحت امرأة من بعد من حدى من مدعه
انقذوا الطفل !

صاح واحد من الناس المستغربين غير
مصدقين أمسكوه ، سمعت من سير

* القديس فلوريان في تراث الدين المسيحي يمثل المدافع عن الأكواخ والبيوت في مواجهة النيران

المحترقة مع الطفل الذي تحمله بين يديها ، حيث كان يصرخ عندما استيقظ من نومه صراخا أقرب إلى العويل منه إلى الكاء .

سألت صديقي الراوي : إذن كان الطفل حيا ؟ !

- في أتم صحة وعافية .

- والفتاة ، أهي أمه ، أخته ؟

أجاب : ليست لها أي صلة قرابة به ، إنها غريبة عنه ، ولا علاقة لها بالطفل على الإطلاق ، بل إنها تخدم في دار أخرى ، ولا يتعدى عمرها خمسة عشر عاما .

- ولم يحدث لها شيء ؟

- أضاف صديقي : احترق منديلها ، وقليل من شعر رأسها ، حينما أتيت إليك شاهدتها ثانية ، كانت تقشر الطاطا ، وتغني بصوت فيه « نشاز » . أردت أن أعبر لها عن تقديري لشجاعتها ، ولكن تبادر إلى ذهني فجأة حبها الصارخ واندفاع مشاعرها ، وعقلي المترث وحكمتي المتأينة ، أمام هذا الشقاء الذي واجهناه معا ، لقد سيطر الحجل علي لدرجة أنه لم يكن لدي قدر من الشجاعة ، لأن أتكلم معها كلمة واحدة ، لقد أصبحنا على ما نحن عليه .

ظهرت في السماء النجوم ، واشتد عويل الرياح الباردة ، كان يسمع من نهر صغير صوت نقيق ضفادع ، وأصوات طيور مائية تعد نفسها للنوم

وكالعادة في هذا الوقت : كنا نعد مشاريع ، ونرسم خططا للمستقبل ، في هذا اليوم لم ينس أي منا بيت شقة ، وفي المقابل ظننت أن ثمة شجيرات تهمس لنا عندما هزتها الرياح :
- إنكم أنتم كما أنتم لما تتغيروا بعد ! □

سمعت خلفي أصوات مشادة والصراخ نفسه : « اتركوني ! .. إنه طفلي ! » أجاب أحد الحاضرين : أمسكها من وسطها حتى لا تفلت منك !

لم أستطع احتمال ما يحدث ، وتحركت إلى الأمام ، أحاطت بي النيران ، طوقني الدخان ، تكسر السقف ، ومن مدخنة الدار هرولت الأحجار النيرانية ، شعرت بأن شعر رأسي يحترق ، وانسحبت إلى مكاني ثانية عاصا

فكرت : يا لها من « رومانتيكية » متمبعة ، من أجل حفنة من الرماد البشري ، أجعل نفسي خيال مائه ؟ ! يقينا سيقول الناس : إنني بشعن بخس أردت أن أصبح بطلا !

دفعني إلى الخلف فتاة شابة ، هرولت إلى داخل الدار التي تحترق . سمعت رنين زجاج ينكسر ، وحين جمعت ربح شتات سحب الدخان شاهدت الفتاة تنحني مائلة من خلال النافذة داخل الدار حتى أنني شاهدت قدميها غير المغسولتين

صحت بها : « ما الذي تفعلينه يا مجنونة ؟ ! في الداخل جثة وليس طفل حي ! »

صاح عليها الجمع الغفير : « يا جُنا ، ارجعي ، عودي ! » ودون توقع سقط السقف لتنتطلق الرذاذات النيرانية إلى السماء ، لقد تلاشت الفتاة في الدخان ، أما أنا فقد طفرت اندموع مر عيني

صاح على جناته عويل الجمع العجب

جنا

- انتظروا ، انتظروا .

أجابتهم الفتاة التي هرولت إلى ناحيتي من جديد .

في جهد كبير أسرع الفتاة بالخروج من الدار

● سأل القاضي سارق المحوهرات وهو مائل أمام المحكمة لماذا

سرفت الخاتم ؟ فأجاب السارق سبيدي القاضي ، لقد كان محفورا فوقه بحروف كبيرة : اغتتموا الفرصة البديعة ، فاغتمتها .



وزارة الإعلام

الإعلام الخارجي

دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	(فصلي)	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(فصلية)	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	(أسبوعية)	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحويل قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة الميمنة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات

وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة

الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

.....
.....
.....

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه ☐ شيكا

☐ حوالة مصرفية بمبلغ

- ☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »
☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »
☐ كتاب العربي .

STATE OF KUWAIT

MINISTRY OF INFORMATION

PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FLS	K D	FLS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	(00)	8	(00)
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	(00)	3	(00)
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	(00)	6	(00)
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	(00)	5	(00)
Mena Al-Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	(00)	5	(00)
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	(00)	6	(00)
The Official Gazette (Kuwait Al Youm) (Weekly)	17	(00)	20	(00)

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

International Media-Subscription Section

MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No. 13002 - KUWAIT

SUBSCRIPTION FORM

NAME : _____
 ADDRESS : _____
 COUNTRY : _____

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for _____

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine ☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٦

مارس ١٩٩٠م

جوائز المسابقة :

الحائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الحائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الحائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الإحابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة المشورة .
رسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - لصفاة الرمز البريدي 13008 - الكويت
« مسابقة العربي العدد ٣٧٦ » ، وآخر موعد لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ ابريل ١٩٩٠ م .
والرجاء كتابة الاسم الثلاثي ولعنوان البريدي واضحاً - ورم الهاتف إن وجد

ارفق الحل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٧٦



١ تعرضت سان فرانسيسكو لزلزال مدمر في ١٧ / ١٠ / ١٩٨٩ ترى كم استغرق هذا الزلزال ؟

× ١٥ ثانية .

× ٣٠ ثانية .

× ٤٥ ثانية

٢ الزلزال الذي تعرضت له سان

فرانسيسكو في شهر اكتوبر سنة ١٩٨٩ .

لم يكن الزلزال الأول الذي تعرضت له

تلك المدينة ، فقد تعرضت عروس

المحيط الهادي إلى زلزال احمر في مطلع

القرن العشرين سنة ١٩٠٦ بالتحديد .

ترى أي الزلازلين الأقوى بمقياس ريختر ؟

وأيهما الأكثر ضخاماً والأكثر دماراً ؟

× زلزال ١٩٠٦ هو الأقوى والأكثر

ضخاماً والأكثر دماراً

× زلزال ١٩٠٦ هو الأكثر ضخاماً والأكثر

دماراً ، ولكن زلزال ١٩٨٩ هو الأقوى

بمقياس ريختر .

× زلزال ١٩٨٩ هو الأقوى والأكثر

ضخاماً والأكثر دماراً

٣ يذكر التاريخ ثلاثة زلازل كبرى هي

زلزال لشبونة سنة ١٧٥٥ ، وزلزال

طوكيو سنة ١٩٢٣ ، وزلزال الصين سنة

١٩٧٦

ويتميز أحد هذه الزلازل بأنه الأقوى

بمقياس ريختر ، ويتميز الثاني بأنه الأكثر

دماراً ، أما الثالث فيتميز بأنه الأكثر

ضخاماً .. المطلوب تحديد ما تتميز به كل

من الزلازل الثلاثة ؟

٤ اشتهرت سان فرانسيسكو بناطحات

السحاب التي قد لاتقل ضخامة

ولا ارتفاعاً عن نظيراتها في نيويورك .

ترى كم عدد ناطحات السحاب التي
دمرها زلزال سان فرانسيسكو الأخير
أكتوبر ١٩٨٩ ؟

× دمر خمس ناطحات تدميراً كلياً و ١٥
ناطحة تدميراً جزئياً

× دمر عشر ناطحات تدميراً كلياً و ٣٠
ناطحة تدميراً جزئياً .

× لم يدمر أيًا من ناطحات السحاب
لاحزئياً ولا كلياً .

يتردد ذكر مقياس ريختر في الحديث عن
الزلازل ، ولا غرابة في ذلك ، فهو
المقياس الذي يحدد قوة الزلزال . وقد
سمى بهذا الاسم نسبة إلى مبتكره « شارلز
فرنسيس ريختر » عالم الجيولوجيا . ترى
ما جنسية هذا العالم ؟

× أمريكي

× ألماني

× سويدي

لم تكثر الزلازل في كاليفورنيا وفي

غيرها من شواطئ أمريكا الغربية ،

وتكثر أيضاً في اليابان وعلى شواطئ آسيا

الشرقية ، ولا تكثر في انكلترا وفرنسا ولا

حتى في نيويورك وشواطئ أمريكا

الشرقية ؟

× نظراً للمناطق الزلزالية التي تقع فيها

كاليفورنيا

× انكلترا قريبة من القطب الشمالي

وبعيدة عن خط الاستواء .

هل الزلازل وقف على المناطق

الزلزالية . أم أنها قد تحدث في مناطق

أخرى غير مناطق الزلازل ؟

× طبعاً لا وجود للزلازل إلا في المناطق

الزلزالية

× الزلازل ليست وقفاً على المناطق
الزلزالية ، وقد تحدث في مناطق أخرى
غيرها

تسجل الأجهزة الدقيقة كل الهزات

والزلازل التي تضرب العالم ، وأكثر هذه

الهزات ضعيفة ولا نحس بها ، ترى كم

عدد الهزات الضعيفة (٢ - ٢.٩ بمقياس

ريختر) التي تضرب العالم سنوياً وفق

تسجيل تلك الأجهزة ؟

× ٣٠٠٠ هزة

× ٣٠٠.٠٠٠ هزة

× ٣٠٠.٠٠٠ هزة

مقياس مركاتي مقياس آخر غير

مقياس ريختر خاص بالزلازل ، فما الذي

يحدده مقياس مركاتي هذا ؟

× يحدد مقياس مركاتي مقدار ما أحدثه

الزلزال من دمار .

× يحدد مقياس مركاتي قوة الزلزال ، تماماً

كمقياس ريختر فهو إذن بحكم البديل

× يحدد المقياس مكان الزلزال وزمانه .

الزلازل ليست وقفاً على اليابسة ،

فهي تضرب قيعان البحار والمحيطات ،

كما تضرب اليابسة . ترى أي الظواهر

التالية تسببها الزلازل البحرية .

× المواصف البرقية والرعدية .

× فيضان الأنهر التي تصب بالقرب من

مواقع الزلازل البحرية .

× أمواج البحر الصائبة العملاقة

(التسونامي)

يسمى العلماء إلى التنبؤ بالزلازل ،

وتحديد مكان وقوعها وزمانها على نحو من

الدقة يضمن الوقاية من كوارثها . ترى

هل نجحوا في مساعهم هذا ؟

حل مسابقة العدد ٣٧٢

ديسمبر ١٩٨٩

نمو هذه الشجرة في حريرة سوقطرة ، حيث تعرف باسم (دم الأخوين) أو (Dragon's blood) ، إن شئت الاسم العلمي (Dracaena cinnabari) . وهي تنمو في المرتفعات في الغالب ، وتبلغ من الارتفاع نحو (٣) أمتار أو أكثر ، وتفرز الشجرة من جذعها ومروءها المادة التي تسمى « دم الأخوين » بالتحديد ، وهي عبارة عن راتنج أحمر يستعمل في معالجة المفص .

هذه هي مياه حمامات (ماعين) في المملكة الأردنية الهاشمية ، وهي مياه كبريتية معدنية حارة (٥٥ - ٦٠ درجة مئوية) ، وتنحدر من قمة جبل بازلي ، يقع على مسافة ٣٧ كيلومتراً من مادبا . وقد اشتهرت حمامات (ماعين) بمنافعها للصحة ، وأصبحت من أشهر المنتجعات المعدنية في الشرق الأوسط .

العقاب هو أقوى الطيور وأشجعها ، وهو يتغذى على الحيوانات لي يتغذى عليها من أعالي الجو ، أما النسر فهو طائر مسالم ، لا يهاجم الحيوانات أو لطيور أخرى ، بل يقبع بالجثث الميتة ، فهو من اكالات الجيف .

تمد عطوبة « برهة المشتاق في اختراق الآفاق » للإدريسي من أئمن المخطوطات العربية وأشهرها التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية في صوفيا . ونذكر من تلك المخطوطات أيضاً « فضائل الشام » للفراري ، و « الخلفاء » للسيوطي ، وخطوط « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » للمقريزي .

الصورتان لبلد واحد هو « غدامس » في الجماهيرية العربية الليبية ، وتمثل إحدى الصورتين غدامس الحديثة ، بينما تمثل الأخرى غدامس القديمة ، ولا يخفى أن اسم غدامس تحريف لعبارة : (تغدوا فيه أمس)

هذه هي حارة « درب قرمز » ، حارة الروائي العربي لكبر نجيب محفوظ ، وقد ولد في بيت يقع على رأسها .

يزيد عدد المسلمين في بريطانيا على مليون نسمة ، ومدينة برمنجهام هي التي يبلغ عدد المسلمين فيها (١٠٠ - ١٥٠ ألف نسمة) نصف هذا العدد تقريباً في مدينة برادفورد (٦٠ - ٨٠ ألف نسمة) .

المناذرون في

مسابقة العدد ٣٧٣

ديسمبر ١٩٨٩

الجانزة الأولى : بلقاسم

برهومي جمهورية اسويس

الجانزة الثانية : شريفة حسي

معرفي/دولة الكويت

الجانزة الثالثة : علي فضل أحد

ناصر جمهورية مصر

الشعبه

المناذرون

بالجوائز التشجيعية

١ - محمد اعماروش/الملكة العربية

٢ - سيف بن عامر بن سيف

الجهضمي/سلطنة عمان

٣ - غسان حلواني/الجمهورية

عربية السورية

٤ - مكي مجي شريف/الجمهورية

الليمانية

٥ - يعقوب علي النعيمي

/رسكوف/ الدانمارك

٦ - محمد أحمد علي/جمهورية مصر

العربية

٧ - رفيعة عبد الشهيد

حسن/الجمهورية العراقية

٨ - أحمد عثمان علي/جمهورية

السودان الديمقراطية الشعبية



تمثل الصورتان مدينة وأغادير :

أغادير القديمة (في الصورة العليا)

وأغادير الحديثة (في الصورة السفلى)

وقد أنشئت أغادير الحديثة على مكان غير

بعيد عن أغادير القديمة ، وذلك بعد أن

صوب مدسه القديمه زلزال سدمر في

فبراير ١٩٦٠م ، فأصبحت أثراً بعد

عين .

شركة السور كويبية العالمية

(K.P.I.) هي التي اختارت الرمز (Q 8)

اسمها تجارياً لها ، وقد أنشئت الشركة سنة

١٩٨٣م ، واتخذت مقراً لها في لندن ،

ومضت في شراء ممتلكات شركة (جالف

أويل) ، وعطّات شركة (B. P)، حتى

أصبحت تملك ٥٠٠٠ محطة بنزين منتشرة

في شتى بلدان غرب أوروبا وشمالها ،

كالمحطة التي ترى في الصورة .

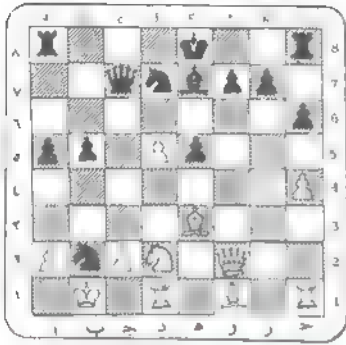
سبع عدد الأبقار والأغنام في

جمهورية مالي أربعة ملايين ونصف

مليون ، وحوالي عشرة ملايين على

التوالي ، أما الجمال فلا يقل عددها عن

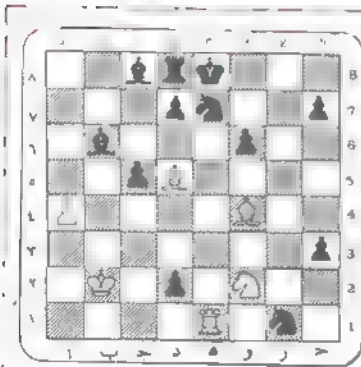
(٣٠٠.٠٠٠) من □



مملكة بلاسراج

سوى ٥٠٪ من النقاط . وقد خسر آدامز أمام دريف
في ١٧ نقلة ، وأمام جلفاند ، كما سئرى في الدور
المثير التالي من الدفاع الصقلي في ٢٩ نقلة .

■ بوريس جلفاند	□ مايكل آدامز
٥-ج	١-هـ
٦-د	٢-ح
٤-د	٣-و
٤-د	٣-د
٦-ح	٤-ح
٦-أ	٥-ح



مات ٣

إهداء من القاريء أحمد الابراهيم (الرقة)

يحتل الاتحاد السوفيتي المرتبة الأولى في العالم ،
في لعبة الشطرنج ، ويليه في ذلك بريطانيا ثم
أمريكا ، غير أن المتتبع للأحداث الشطرنجية الدولية
يلاحظ أن مكانة بريطانيا حاليا ، في مباريات الشباب
الأوربية والدولية ، لمن هم دون سن العشرين ،
أخذت بالتراجع بشكل ملحوظ ، بعد أن كان
اللاعبون البريطانيون الشباب يتربعون على عرش
هذه المباريات ، طوال عقد السبعينيات تقريبا .

وقد أدى اهتمام السوفيت المتزايد بإعداد الناشئة
إلى تغيير الصورة تغييرا تاما ، فمنذ ذلك الحين أصبح
اللاعبون السوفيت الشباب هم الذين يحتلون المراكز
الأولى ، في مباريات الشباب الأوربية والدولية ، في
حين أصبح اللاعبون البريطانيون الشباب يحتلون
المراكز المتأخرة . وقد تجلّت مقدرة اللاعبين
السوفيت بشكل واضح في بطولة العالم للشباب ،
قبل الأخيرة ، المقامة في ادبلايد ، في جنوب
استراليا ، حيث احتل أربعة من اللاعبين الشباب
الصدارة ، بينهم ثلاثة من السوفيت ، وواحد
فرنسي يدعى « لوتير » .

وفي بطولة العالم للشباب لعام ١٩٨٨ ، المنعقدة في
آرنهم الهولندية ، احتل البريطاني مايكل آدامز المرتبة
الثالثة ، وحصل السوفيتان دريف وجلفاند على
الميداليتين الذهبية والفضية ، برصيد قدره ١٠.٥
من ١٣ نقطة ، في حين لم يسجل اللاعب البريطاني

١٩- ح-د ٣٥ ح×ب ١٢
(الشكل)

حاسة ا لو أخذ لكشّه بالفيل ثم الوزير

٢٠- ف-د ٣٥ مصحيا بالفرق ح×د ٣٥
٢١- ح×د ٣٥ ح ٦٥
٢٢- ح-هـ ٤٥ ح×د ٥٥
٢٣- ر (ح) ز ١٥ س ٤٥
٢٤- ر (ج) و ١٥ ف×ح ٤٥
٢٥- و ٣٥ ح×هـ ٣٥
٢٦- و×هـ ٣٥ س ٣٥
٢٧- أ×ب ٣٥ ر-ب ١٥
٢٨- د ٤٥ ت (قصر) ١٥
٢٩- ز ٥٥ ح×ز ٥٥

يستلم متوقعا و - ج د ا و ا

□□□

٦- ف-هـ ٣٥
٧- ح ب ٣٥
٨- و-د ٣٥
٩- و ٣٥
هـ
ف-هـ ٦٥
ح (١) ٧٥
ف-هـ ٧٥

لو بيت الأسود لهاحه الأبيض سبادق جناح
الملك وفاز

١٠- ز ٤٥
١١- ح ٤٥
١٢- ت (طويل)
١٣- و ٢٥
١٤- م ب ١٥
١٥- ح-د ٥٥
١٦- هـ×د ٥٥
١٧- و ٩٥
(ح-د ٢٥ أفضل)
١٨- و×هـ ٥٥
ح ٦٥
ب ٥٥
ح-ب ٦٥
ح (و) ٧٥
و-ح ٧٥
ف×د ٥٥
ح ج ٤٥
أ ٥٥
د×هـ ٥٥

النتيجة في مجلة الشطرنج العدد رقم ٣٧٣ ديسمبر ١٩٨٩

الفائزون باشتراك ستة أشهر

- ١- سعدي أسعد جبر - عمان / الأردن
- ٢- الفقيه من صالح - لكرام سعيد / المغرب
- ٣- رواء محمد حسني - الكويت
- ٤- عبد الله محمد بخيت - رفحاء / السعودية
- ٥- خالد حسن علي - عدن / اليمن الديمقراطي

الفائزون باشتراك سنة كاملة

- ١- عصام أحمد الغزاوي - دباط / ح م ع
- ٢- محمد مبروك عبد الله - مسقط / عمان
- ٣- سهر عبد الرزاق عبد العفار - المنامة / البحرين
- ٤- عبد الوهاب هنداي - أدلب / سوريا
- ٥- جيهان عبدال سفيان - نينوى / العراق

حل مسألة العدد رقم ٣٧٤ - يناير ١٩٩٠م

- ١- و-٣ ١-م
- ٢- و-٣ ٢-م

ويظل الوزير ينتقل بين الأبيض والأسود إلى أن يصل إلى ٨ فيكش مات في ١٩

جَولَ القِلَّة

العربي - ص ب ٤٨ - لصفحة - الرمزي بريدي 13008 - الكويت

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير،

تحية طيبة وبعد ،

● أنا أحد قراء مجلة « العربي » الغالية على قلبي ، وعلى قلوب العرب جميعاً ، عمّة كل القراء العرب والمسلمين ، سع الثقافة لعربيه لاسلامه لأصله التي تشهد صفحات أحسن ما يسطرّه المفكر عرب في جميع المجالات ، وعلى الأخص حديث الشهر ، واستطلاعات « العربي » لدول العالم .

في العدد رقم ٣٧١ أكتوبر ١٩٨٩ نال إعجابي حديثكم الشهري « إزالة الخواص أو حتمية ارتضاعها » حيث نال العرض موضوعي تحسّر ما حدث من تعمرات وتعديد وإعادة بناء في دور الاشتراكية ، فقد تفصيل بشور رئيس التحرير مشكور ، فأعطي صورة حية لهذا « تعمرت علي يدو داخل الدور الاشتراكية » وهذا العرض الموضوعي يحلف علي نشره الصحافة العربيه والعربية ، لانه يعد في استجليل ، وعرض شامل للظروف التي ساعدت على حدوث هذه التعمرات

بحر سعد ، هذا الوجه الصريح الصادي في ساور القصص التي توحيها هذا البناء . عبر صفحات مجلتي العربيه « العربي » ، منبج هامر يد من التقدم وسلاح في مسيرتها الطويلة

القاريه : عبد الرزاق غدرون

فريه بدر - حبه - حمير - سور

□□□

● تعقب على مقال لدكتور علي الوردي ، وعنوانه « الأوبة » ، المشور في عدد رقم ٣٧٠ ستمبر ١٩٨٩ لدي تفصيل فيه المذكور شارح ما يسمى البرعة الاجتماعي ، وكيف أنها مكنسة متعلمة وليست نظرية ، ولقد تحدث بعد ذلك عن الأطفال الذين ينشأون بين الحيوانات ، والذين لديهم أدن درجة من البرعة لاجتماعية للحياة بين البشر . وسمح لي د. لوردي بأن أصيف مثالي إلى ما أشار إليه ، لم يأت على ذكرهما ، الأول طفل أفرون ، والثاني الطفلة التي تان طفل أفرون يبلغ من العمر الحادية عشرة ، عثر عليه في عمارت فرنسا متسلقاً الأشجار ، عاري الحسد . طويل الشعر ، ينشي على أربع ، وانظر كيف أنه كان

صنـوـد
حـمـيـة



حـوـل
الـتـسـلـوك
الـاجـتـمـاعي

عسى هذه لصحة... نرحب بكم في منتديات
وتعريفات فترتها لأغراض من يتركها من وراء تحقيق



منسباً مجتمع القروى ، وذلك لأنه كان أقواها . نزع الطفل من لغات ،
وحصص لبرامج تدريب تحت إشراف الدكتور (يتدرج) مدة خمس سنوات ، ودت
لتدريبه حساس على الكلام والمشي على الرحلى . واستعملت أسعفة لتناول الطعام ،
والتمبر عن نفسه . وبعد انتهاء فترة البرامج أعلن الدكتور مثله الذريع ، ولم
يتعلم الطفل شيئاً أكثر من بضع كلمات

أما الطفلان الذئبان ، فقد وجدنا في غابات الهند الشرقية ، وكانتا
عازبتين ، تمسك على أربع . وقد اكتسب سلوك المجمع البدني ، فكسار نعتي
النظر ، والشعر يغطي بعض جسمها ، وكان لا يحوم أفراس . وعندما حصما
لبرنامج علاجي وتدريبى لتحسين أدائها السلوكي ، ماتتا على الفور
وعليه فإنني أقول : إن السلوك الاجتماعي البشري سلوك تعلم مكتسب .

القاري : حسن مصطفى شعبان

امبابة - الجيزة - جمهورية مصر العربية

□ □ □

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

الحمد لله ، بعد .

● ود أن أعاد في أول الرسالة عن بعض شديد تحسبا العربية الأولى ،
بأعني نفسي وأهنتكم على النجاح الذي وصلت إليه .

بعد أصبحت على لعدد ٣١ أكتوبر ١٩٨٩ ، وقد قد - ثم معبوبة معور
على جميع بعد فهم حير ، وفكرت في استألاف لي سجدت لدى
تاريخي ، معور أو الأحيى ، حول بعد لأحم ح ، ومن أدنى حبر ع ، بعد
والعجم ، الدليل لم ذكر في بعدد نكت محظوظ محاسن ومسامرت
وقد اقتبس العلماء الأحناف عن العرب كثيرا من المخترعات والمكتشفات
والمعلومات . وبدلاً من أن يشكروا للعرب فضلهم ، ويقدرُوا جهدهم فعلاً
العكس تماماً ، إذ نسبوا هذه المعلومات والمخترعات لأنفسهم . كما في اكتشاف
الدورة الدموية التي اكتشفها ابن النفيس ، وغيرها من المكتشفات . فماذا كانت
نسبة الكتب سجدت ردت عليها معور وعلا بخدم في سبي في كل بيت .

على حساب العلماء العرب ، وبالمقابل طوى النسيان العلماء العرب

بذلك ، وبما أن مجلة « العربي » واسعة الانتشار ، ويقرأها كثيرون من
يومت محتفظة متعددة فيني هيب بخدم في محلة العبادة بشر هذه معلومات لي قد
تصحح كثيراً من المعلومات الخاطئة وترد الحق إلى أصحابه .

القاري : محمد العبدلة

دمشق - سورية

المستشرق
ودوره
وغيره
المستشرق

جَولَ الْقَبْلَ

إن من أهداف «عربي» سياستها بيان محالات الإسراع لدى الإنسان العربي، وبشر كل ما يحقق ذلك في لحظة، بحيث يصحح حافز ورافد لبعض العرب في توسيع داهمهم العلمية، وموضحاً للحقائق ولشجرات العلمية

□□□

● قرأت مقال الدكتور محمود عبد الفضيل في عدد ٣٧٠ سبتمبر ١٩٨٩ الذي يتحدث فيه عن كتاب (اعتقال العقل العربي) للمؤلف د. برهان عليون. وفي ملاحظات على ما أورده د. عبد الفضيل الذي يعد الصحوة الإسلامية سبباً رئيساً لاعتقال العقل العربي، وعذ أن الجماعات الإسلامية في بعض الأقطار العربية التي اشتهرت بالتشدد والنجوء إلى العنف تمثل هذه الصحوة الإسلامية، وأن عدى بأن هذه الجماعات لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من المفكرين الإسلاميين، وأن الكثرة الغالبة من الإسلاميين تقف موقف المعارضة منها.

كما أننا لا نتفق معه في تفسير القول بأن الحاكمية لله، وأنها تشمل الأصول والعروع، فمن البديهي أن الأصول هي أركان الإسلام، وأركان الإيمان، والمحرمات المذكورة في القرآن الكريم ثابتة إلى آخر الزمان، من صدقها وعمل بها فهو مسلم، ومن أنكرها كان مرتداً أو كافراً، وما عدا ذلك فمئة مخالفة. وربط ضياع العقل العربي بالصحوة الإسلامية خطأ جسيم. لكنني أرى أن هناك سبباً جوهرياً لضياع العقل العربي، لم يأت الكاتب على ذكره إلا سرياً وبشكل عام، وهو أشكال أنظمة الحكم في بعض أقطار الوطن العربي، وتركيز وسائل الإعلام على إبراز الحاكم بأنه الملهم والمرجع الوحيد لكل القرارات السياسية وغيرها، وعذ مخالفته جريمة يعاقب عليها بالسجن أو بالنفي أو بالتصمية الجسدية، وقد ألمح الكاتب د. عبد الفضيل إلى بعض ضحايا حرية الفكر في لبنان، وتغاضى عن ذكر غيرهم من الضحايا في أقطار عربية عديدة.

د. عبد الله الأمين

الصالحية - دمشق - سورية

□□□

● إن ربط الجامعة بالمجتمع عملية تفرضها عوامل بيئية واجتماعية، وعلى القائمين بمسؤوليات وضع خطط التنمية والمثقفين في الوطن العربي أن يدركوا هذا، وأن يعملوا بقدر المستطاع على تحقيقه، لأن ذلك من المسلمات الموضوعية على سبيل المثال ما قرأته في مجلة «العربي» العدد ٣٦٧ لشهر يونيو ١٩٨٩، بعنوان «العمارة للعقراء»، أتساءل هنا: لماذا لم تجد أفكار المهندس المعماري المبدع

العربي

دفاعاً عن العقل العربي

رَبِّطْ الْجَامِعَةَ بِالْمَجْتَمَعِ



(حسن فتحي) طريقها إلى المناهج التعليمية الحامعية في الوطن العربي ، في الوقت الذي وجدت فيه الدبوع والانتشار في أمريكا اللاتينية وغيرها ؟ ولماذا وجد هنا من يحاربها ؟

إن النتاج البحثي للعلماء والباحثين العرب في مختلف المجالات العلمية جدير بالتقدير والتشجيع ، وأن تأخذ جامعاتنا العربية بالمزيد والجديد من هذه الأبحاث إن بيتنا تختلف عن البيئة في الشمال الأوربي البارد ، وبالتالي ستكون الانعكاسات الطبيعية والاجتماعية والسلوكية مغايرة كذلك ، فليس كل الأمراض الموحودة في المناطق الباردة موجودة عندنا ، وقد لا توجد عندنا مطلقاً وعندنا أمراض عديدة ، نحص بيتنا فقط وهذا هل يجوز أن نأخذ نتائج الأبحاث من الشمال الأوربي كما هي ؟

تبعاً للمناخ والتربة تنمو أنواع من المحاصيل الزراعية ، وإنتاجها يختلف عن بقية مناطق العالم ، فليس بالضرورة أن نقرر أن ما يصلح من أبحاث ونتائج في الغرب يصلح تطبيقه في الوطن العربي .

أعتقد أن التنمية في أي بلد لا يمكن بلوغها وتطويرها إلى الحد المطلوب إلا بوجود « كادر » وطني ، وهذا « الكادر » سيكون أكثر عطاء عندما يكون مستوعماً المتغيرات الطبيعية وخصائص بيئته ، وهذا يتأتى من جعل الحامعة أكثر قرباً من المجتمع وطبيعته .

القاريء المهندس : محمد عبده الحيلي

حمص - سوريا

□ □ □

● القاريء هادي علي ناجي دباش ، من محافظة الضالع - قرية الخود - جمهورية اليمن الديمقراطية ، يقترح زيادة كمية المنشور من الشعر

● القاريء حسام عبد الرزاق عبد الفتاح ، من جامعة المسوفية ، كلية التربية - جمهورية مصر العربية - يقترح تخصيص باب بالمجلة لأخبار الرياضة في الوطن العربي

● القاريء صالح الصابري ، من البروج ، إقليم سطات ، المملكة المغربية ، يسأل عن كيفية الاشتراك في المحلة ونقول له إن هناك قسيمة اشتراك في العدد ، يمكن أن تملأها وترسلها إلى العنوان المكتوب ، مع المبلغ النقدي المطلوب ، تستملك المجلة بانتظام .

● القاريء : علي حمود دعييل ، كلية الهندسة الكيميائية والبتروولية - حمص ، من أدلب - سوريا - يقول في رسالته : إنه قام باستملاء بين طلبة الكلية وباقي الكليات الأخرى في جامعة حمص ، وكذلك بين زملائه خارج الجامعة ، فوجد أن قراء « العربي » نسبتهم ٨٤٪ من المجموع العام ، وأن هذه النسبة بازدياد مستمر ، ويقترح في رسالته أن تنشر المجلة مقالات متنوعة عن نشأة الموسيقى العربية وتطورها ، وأن تخصص باباً ثابتاً للرياضة في الوطن العربي .

ردود

واقترحات

حوار القسراء

- القارئ سامح محمود محمد ، من القاهرة - جمهورية مصر العربية - يقترح إعادة باب « قاموس العربي » ، أو إعادة نشر القديم ونقول له : إننا إذا رأينا أن هناك حاجة لإعادة أي باب توقف فإننا لن نتردد في ذلك .
- القارئ عامر عسر ، من اللاذقية - سوريا - يقترح أن تنظم المجلة مسابقة لفصل قصيدة شعر ، وأفضل قصة قصيرة ، وأن يكون الاشتراك فيها مفسور على الهواة فقط
- القارئ شفيق محمد شبيح - دير الزور - سوريا - يقترح إيجاد باب بعنوان « من دفتر القراء » ، تطرح فيه مواضيع يقوم القراء بإعدادها
- القارئ علي محمد عيسى ، من عراب - الأردن - يقترح نشر موضوع مفصل عن آخر ما توصل إليه العلماء حول « مثلث برمودا » .
- القارئ : شهاب عبد الحميد ، من معهد إعداد المدرسين - قسم اللغة العربية ، دير الزور - سوريا - أرسل مقالا عن العلاقة التي تربط اللغة العربية بالفلسفة ، وأهمية إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية .

الثقافة العالمية

- تعتد فيما نشه على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفنا إقامة صلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزانها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام



محمود صافي العروفي د. ورون عمر النعمي د. سمعان بركات عسدي



التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي

تحرير : الدكتور سعد الدين ابراهيم
عرض : الدكتور فهد الفانك

في الاونة الأخيرة كثر الحديث عن التعددية بحسانها الأمر الذي لا سي
عنه خلل المشكلات المستعصية التي يعاني منها وطننا العربي وقد كان هذا
السعي مع تعبير اندمجت طيف عذوان سدوة فكرية كبرى ، عثدت في عظام
في أربع عام دراسي ، وأصدر كتاب في حروب عدم نفسه

• أتى كتاب « التعددية السياسية
والديمقراطية في الوطن العربي » الذي أصدره
مركز الدراسات والبحوث في عمان عام ١٩٩١ م
بحسب هذا التوجه الجديد بين المثقفين
عربيين ، وبقل له من دائرة التردد والحيرة إلى
محاولة الخروج من حيز التخلف والجمود في
العربية المتفتنة

يتألف الكتاب من ٣٦٠ صفحة من غصص
المتوسط ، وهو من طبع في عمان في
عامها مبدى الفكر العربي في العاصمة الأردنية
في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ آذار (مارس)
١٩٨٩ م ، وشارك فيها نحو مائة محقق

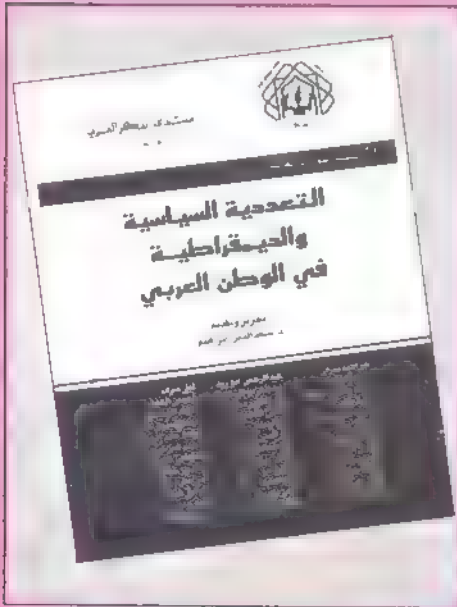
• التعددية السياسية أو الديمقراطية
للانقسام والتمزق ، وكان الفكر القومي العربي
في الخمسينيات يرفض الاعتراف بالتعددية ، أو
بعدها ظاهرة مرصية ، تزول ببقطة الوجدان
العربي ، ويجب من حمله سببه نقصا
القومي دون هوادة .

لكن التعددية أخذت تحظى أكثر فأكثر
بالقبول ، ليس كواقع لا خيار لما في وجوده .
ولذلك ، فإن التعددية السياسية تعد
فقط ، بل تعدية فاعلة ، بل تعدية
والدولة ، طالما كان تنوعا في إطار وحدة مد
البرلمان

من المكتبة العربية

وبعد هذه الخلفية العامة يعرض محمد الرميحي الصنيع لتقليده المعاصرة لتعبير عن التعددية السياسية في الواقع العربي الراهن ، وعلى الأخص في مجتمعات الجزيرة العربية . ويركز على آليات ضبط التعددية ، وتحقيق الاستقرار الي لها لها احكام ، ابتداء من السيف « والمنسف » ، وانتهاء بالهجرة (الجلاء) كتعبير عن عدم الرضى ، ومرورا بالمصاهرة ، والمؤسسة الدينية ، والتعبير عن الرأي المضاد ، وإنشاء التجمعات الشعبية التقليدية .

وفي هذا المجال تبّه محمد عابد الجابري ، في إحدى مداخلاته ، إلى أهمية التمييز بين ثلاثة مستويات في التراث ، وهي : الشريعة ، والفكر السياسي في الإسلام ، والتاريخ الإسلامي ، بحسبان أن التعددية يمكن أن تعالج ضمن المستوى الثاني .



● غلاف الكتاب

عربية - سياسية ، من المفكرين والممارسين على السواء .

ويضم الكتاب أكثر من ٤٠ ورقة عمل ، أو شهادة شخصية ، أو مساهمة في مائدة مستديرة ، أو تعقيبا مُعدّا ، فضلا عن خلاصة وافية لمناقشات كل جلسة من جلسات العمل ، مما جعله مجلدا عالي القيمة للمهتمين بحاضر الوطن العربي ومستقبله واتجاهات الفكر السياسي العربي معاصر

مفهوم التعددية

يشير مفهوم التعددية السياسية إلى مشروعية تعدد قوى ولأراء سياسية ، وحقق في التعايش والتعبير عن نفسها ، والمشاركة في صنع القرار العام . والتعددية بهذا المعنى هي إقرار واعتراف بوجود التنوع الاجتماعي ، وبأن هذا لتنوع لا بد ان يترتب عليه احتلاف في لمصالح ، أو اختلاف على الأولويات . والتعددية سياسية هي لا بد ان يعامل مع هذا الاختلاف والخلاف ، بحيث لا يتحول إلى صراع يهدد سلامة الدولة وتناكس المجتمع .

يبدأ الكتاب بتحليل موسع لأحمد صدقي بدجاني للتعددية السياسية في التراث الفكري الإسلامي ، وفي الممارسة العربية الإسلامية ، منذ بداية دولة المدينة ، حتى سقوط الدولة العثمانية . وينطلق الباحث من افتراض أن الشورى هي المصطلح الذي يدل على التعددية السياسية والمشاركة في الحضارة العربية الإسلامية ، على صعيدي الفكر والممارسة . وقارن بين شورى دولة المدينة وبين التعددية وديمقراطيتها ، من حيث الاعتراف بالتنوع الديني ، وتعدد القوى ، وحققا في التعايش وفي تعبير عن نفسها

● التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي

الباحث في تصويره للوضع السائد في الحزام العربي الشبلي، حيث لحص الموقف في أن اللحظة الليبرالية التي شهدتها الأقطار الشرقية العربية في أعقاب الجلاء والاستقلال كانت لحظة كاذبة، وأن النزعات السلفية والأصولية جاءت كنتيجة للهزيمة العسكرية لمدرسة التعبئة العسكرية، وأن الأقطار العربية الشرقية كلها تسلطية، وأن الصيغ التقليدية للتعددية في المجتمع العربي قد تم تدميرها تماماً، وأن الناصريين والبعثيين صاروا ديمقراطيين في وقت متأخر، أي بعد أن فقدوا السلطة، وأن الدولة التسلطية قامت بتفكيك المجتمع كتنظيم وتجمعات، وأن شعار الوحدة



● أحمد صدقي الدجاني ● محمد عابد الجابري

العربية استخدم كأداة لطمس التعددية والديمقراطية، وأن المواءمة بين الوحدة والتعددية هي تحدي العرب في عقد تسعينات وعازره أخرى فقد لحص عسل سلامة نصف القرن الماضي بثلاث محطات : محطة دستورية ، دولة بسيطة ، حكم تعددي وكان من الصعي أن يعرض هذه لوفة للتحدي والاعتراضات من قبل أربعة معقبن وثلاثية مداخلين .

وفي الكتاب قسم حاص للشهادات الشخصية التي أدلى بها تسعة من الساسة والحزبيين المخضرمين حول تحاربهم الشخصية في الممارسة العربية المعاصرة من التعددية إلى

كما اعترض علي الدين هلال على إصرار بعض المفكرين على إيجاد أصل أو جذر في تاريخنا القديم لكل فكرة جديدة . فليس هناك ما يحول دون خلق أفكار جديدة في هذا العالم لمحتصر ليس ها سوتق في ثرائنا . وفي هذه الحالة يكفي أن لا تتناقض الفكرة مع ديننا وثرائنا ، ولا حاجة لأن نجد لها أو نفتعل لها جذرا في الدين والتراث .

ويسأل الكتاب بعد ذلك عملية الصيغ التقليدية إلى الصيغ الحديثة للتعددية السياسية ، وذلك من خلال دراسة حالات فطرية ، حيث قدم طارق الشري حاله مصر ، وقدم محمد عابد الجابري حالة المغرب ، أما حالة الخليج والجزيرة العربية فقد جرت تغطيتها بمائدة مستديرة ، شارك فيها كل من محمد الرميحي الذي تناول التطبيق الخليجي للديمقراطية ، وأحمد الربيعي الذي تكلم عن سلبات غياب التعددية والديمقراطية في مجتمعات الجزيرة العربية ، وعبد العزيز السقاف الذي طرح الصيغة اليمنية الحديثة للديمقراطية .

وقد جرى ذكر على خصوصية مجتمعات بعض لأفكار العربية ، وصورة مرادها . وعدم إصدار الأحكام الشاملة عليها ، وكأنها نسخ متشابهة ، الأمر الذي أثار حفيظة عصام الدين جلال الذي رفض استعمال الخصوصية ، وكأنها قيمة خلقية والتزام تاريخي يجب لحفظه عنهم ، فالحنف متلا قد يكون خصوصية لبعض المجتمعات في بعض المراحل ، لكن ذلك لا يعني تكرسها والمحافظة به دور مبرر علمي

حوارات ساخنة

قدم غسان سلامة حالة المشرق العربي التي تارت قدرا كبيرا من الحوارات الساخنة ، نظرا لأسلوب الصدمة الفكرية الذي استخدمه

من المكتبة العربية

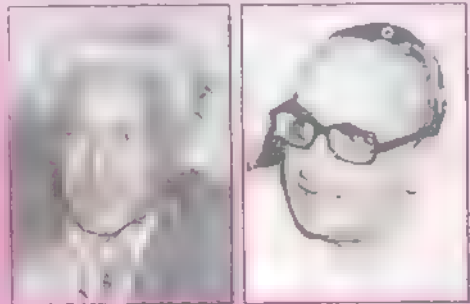
أما السودان فقد تم تناوله على مائدة مستديرة، ضمت عددا من قادة المعارضة الفكرية والسياسية في السودان، من ضمنهم منصور خالد، ولؤي كمبر، ومحمد عمر بشير. حيث تم تحليل الواقع السوداني وسببته، بشكل أشد الاكثبات والشدوم، وكان الطرح الغالب هو طرح المعارضة. وقد أصبح خلال أسابيع أن بدعناضه السودبة كانت بالفعل تقوم على رمال متحركة، وتفشل في التعامل مع قضايا السودان الحقيقية، وفي طليعتها مشكلة الجنوب والأزمة الاقتصادية.

من الماضي إلى المستقبل

أما القسم الأخير من الكتاب فقد نقل بؤرة الاهتمام من الماضي والحاضر إلى المستقبل، حيث تلمس ملامح المجتمع المدني العربي المنشود في ظل تحول ديمقراطي، في محاولة منه لتكسر - كما يعتقد الباحثون - السياسي الحديد في الوطن العربي في عقد التسعينيات، حيث عقدت مائدة مستديرة، شارك فيها محسن العيني الذي طالب باحترام الرأي الآخر، وفاروق أبو عيسى الذي تناول البعد القانوني للتعددية السياسية، مع التركيز على حقوق الإنسان الأساسية، وليل شرف عيسى الذي طرح بعض مقاصد التعددية والاجتماعية للميثاق الوطني المنشود، وعلى الدين هلال الذي طالب بوضع معايير محددة للاتجاهات، مع التمييز بين التعددية وبين التعددية السياسية، وسدح في نفسه، وأحمد الربيعي الذي قدم ملاحظات سريعة حول التعددية في الخليج العربي، وغسان سلامة الذي حاول الإحابة عن السؤال

الحزب الواحد، مع التركيز على تجارب العمل الحزبي في الأردن ومصر والسودان وتونس والجزائر. ومن ضمن هؤلاء جمال الشاعر، ومحمد حمدي مراد، وعادل حسن، وبحي الجمل، ومنى مكرم عبيد، وفاروق أبو عيسى، ومحمد المنجي حبيب، ومحمد يرغام.

وقد حصص الكتب فيما لتعمل السياسي مع التعددية الاجتماعية الكثيفة في كل من لبنان والسودان، بحسبهما مورخين صرحين للنتائج المأساوية التي يمكن أن يؤدي إليها الفشل في إدارة التنوع الاجتماعي والطائفي والاثني. فقد قدم حالة لبنان انطوان مسرة



● محمد حمدي مراد ● د. محمد عمر بشير

الذي كشف ظاهرة تسييس التباينات الاثنية والاقتصاد والثقافة والسياسة. بشكل منهجيات شعور بالحرمان وفصل بين الفرضيات التي كانت تؤخذ كمسلطات، كالقول بأن الانتعاشات التحتية يتخطاها الزمن في سياق العصرية، وأن التربية المدرسية هي الوسيلة الأولى لتحقيق الانصهار، وأن التنمية - عنصر التنمية - في مصر مؤسسية ثقافية أو غيرها يؤدي إلى تحجرتها والحؤول دون تطورها.

التعددية مثل الحرية والديمقراطية ، هي غاية ووسيلة في الوقت نفسه ، لأنها تجسيم للحريات الأساس وحقوق الأفراد والجماعات من جهة ، كما أنها عامل إيجابي في تحقيق الوحدة العربية والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية من جهة أخرى .

وبشكل عام فإن قارئ هذا الكتاب يحرج بقناعة عامة بأن الوطن العربي ، بجميع أقطاره ، زاحر بالتنوع والتعدد ، وأن هذا التنوع وذلك التعدد يشكلان طاقة هائلة ، إذا لم نحسن التعامل معها وتوظيفها لتقوية المجتمع العربي وإغنائه ، فإن العدو سوف يتعامل معها ، ويوظفها لتفتيت الأقطار العربية ، وإطلاق شرارة صراعات دموية تنتهي بالدمار ، كما هو حاصل في أكثر من قطر عربي . فالتعددية إما أن تكون قوة دفع للأمام أو طاقة تفجير سلبية □

الأساس : لماذا التعددية ؟ وكيف ؟

ولا شك أن تعددية مضامين الكتاب والآراء المطروحة فيه كانت هي نفسها نموذجاً حياً للتعددية الفكرية البناءة . إلا أن التعدد والخلاف في الآراء ، لم يمنع بروز شبه إجماع على التعددية الديمقراطية ، ورفض مقايضتها بأي هدف قومي آخر ، كالنمية الاقتصادية والاجتماعية أو محاربة الفساد أو التصدي للأخطار الداخلية والخارجية أو الحرب نفسها ومع أن عنوان الندوة والكتاب يدور حول التعددية السياسية ، فإن كلا من الندوة والكتاب تناولوا التعددية بمعناها الأوسع ، لتشمل ، إلى جانب الأحزاب والتنظيمات السياسية صنوفاً أخرى من التنوع الاجتماعي والقبلي والقومي والديني والمذهبي وعرفى إلى حقلها الواسع العربي الكبير .

ويبدو من خلاصة اتجاهات المناقشة أن

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدع المدع

دورية عامية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامة تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط الأيقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص ولا يكون قد سبق نشره .

تدبر طبع في الكويت في شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ



مكتبة العربي مختارات



اسم الكتاب : في السياسة والإعلام
وقضايا أخرى .

اسم المؤلف : د . فؤاد عبد السلام
الفارسي
الناشر . الكتاب العربي السعودي - تهامة
للنشر - جدة .

عدد الصفحات : ٤٠٩ من القطع
المتوسط
سنة النشر : ١٩٩٠ م

يضم الكتاب مجموعة من المقالات ،
تتناول قضايا في السياسة والإعلام ،
وتناقش من القضايا السياسية موضوعات
كديبلوماسية السلاح ، والصراع الدولي ،
والظاهرة الخمينية ، والسلام الدولي ،
والعلاقات السعودية الأمريكية ،
والعلاقات السعودية البريطانية ،
والصراع العربي « الاسرائيلي » ، ومن
قضايا الإعلام تناقش موضوعات كالرأي
العام ، والسيطرة الإعلامية الدولية ،
والحرب النفسية وأثارها ، والإعلام
والعلاقات السياسية . يقول الكاتب :
إنه اختار ربط قضايا السياسة بالإعلام ،
لأن قضايا هذين الميدانين شديدة الارتباط
بعضها ببعض ، وأنه لا يمكن فصل أداء
الإعلام ودوره عن ميدان السياسة
وعملياته .

اسم الكتاب : الانكفاء على الذات
اسم المؤلف : د . سعيد بن علي بن مانع
الناشر : مطابع الصفاء - مكة المكرمة
عدد الصفحات : ١١٢ من القطع
المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٩

دراسة جديدة لأحد موضوعات علم
النفس ، وهو موضوع الانكفاء على
الذات الذي يعني به « التمرکز العقلي
حول الذات » ، وهو حالة شائعة في
السلوك العام للأفراد في المجتمعات وفي
المستويات الاجتماعية المختلفة . وهو
حالة تعكس عدم تمتع الإنسان بقدرة
عقلية معرفية عليا . يعرض الكتاب في
البداية لمراحل النمو المعرفي ومحدداته ، ثم
يتناول التفكير المتمركز حول الذات ،
وبعد هذا الإطار يتناول بالعرض والشرح
الاتجاهات الجديدة في دراسة الظاهرة
والاتجاهات الجديدة في دراسة التفكير
التمركز حول الذات .

□□□

اسم الكتاب : أمريكا والوحدة العربية
(١٩٤٥-١٩٨٢)

اسم المؤلف : د . علي الدين هلال
الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية
- بيروت
عدد الصفحات : ٢٦٩ من القطع الكبير
سنة النشر : ١٩٨٩



عدد الصفحات : ٢٩٢ من القطع الكبير
سنة النشر : ١٩٨٩

يضم الكتاب سيرة حياة الشاعر الكويتي المرحوم خالد الفرج وأعماله . وقد قام بتقديم الكتاب وتحقيقه الأديب الشاعر خالد سعود الزيد ، حيث جمع أشعار خالد الفرج ، وسيرة حياته التي خطها الفرج بنفسه ، وقام بتحقيقها ، وترتيبها وإعدادها للنشر ، وفق تصنيف زمي ومكاني وموضوعي .

□□□

اسم الكتاب : تأملات في بتيان مرمري
اسم المؤلف : جبرا ابراهيم جبرا
الناشر : رياض الريس للكتب والنشر - لندن

عدد الصفحات : ١٧٠ من القطع المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٩

مجموعة من المقالات للكاتب الكبير جبرا ابراهيم جبرا ، في الفن والموسيقى والأدب ، ترصد الموضوع الفني في شتى ألوان الإبداع والأفق الإنساني والصلوات العميقة بين موضوعات الفنون ، كتب فيها المؤلف عن صلة الشعر بالفن السروائي ، وعن الظاهر والكامن في الخطاب الأدبي ، وعن الشنائيات والأضداد ، وموضوعاً في الفن التشكيلي والموسيقى والأدب ، بحس جميل راق ، ونفس دواقة ، وثقافة ناقد مطلع على الثقافات العالمية ، وحساسية كاتب متميز . □

يتناول الكتاب موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضية الوحدة العربية ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٢ ، وهو بالتالي لا يعرض لتطور موقف الولايات المتحدة من قضايا المنطقة ، ولا العلاقات العربية الأمريكية على إطلاقها ، ولكنه يخصص موضوعه للموقف الأمريكي من قضية الوحدة العربية . وقد انقسم الكتاب إلى ستة فصول وخاتمة ، تناول الفصل الأول الإطار النظري والتاريخي ، والفصل الثاني مشروعات الاتحاد العربي (٤٣ - ١٩٥٠) . والفصل الثالث الصدام مع عبد الناصر ، وحركة القومية العربية ، والفصل الرابع (من محاولات الاحتواء إلى استخدام العنف) وفي الفصل الخامس تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، وأخيراً الفصل السادس الذي تناول أمريكا والوحدة العربية (الاقتراب غير المباشر) .

وفي الخاتمة ناقش الكاتب الولايات المتحدة والوحدة العربية بين الموقف الفكري والاستراتيجية السياسية ، معرض لأربعة أنواع من الاستراتيجية هي :

استراتيجية المواجهة ، واستراتيجية التحالف والالحاق ، واستراتيجية الضغط والتحييد ، وأخيراً استراتيجية توريث الأدوار .

□□□

اسم الكتاب : ديوان خالد الفرج
اسم المؤلف : خالد الفرج
الناشر : مطابع القيس - الكويت

● لا مروءة لمن لا أدب له ، ولا أدب لمن لا عقل له ، والعقل أمير والأدب وزير ، فإن لم يكن وزير ضعيف الأمير ، وإن لم يكن أمير بطل الوزير .





كتاب العربيات

الكتاب السابع والعشرون

نافذة على فلسفة العصر

بقلم د. زكي نجيب محمود

كتاب العربي مرآة العقل العربي



كتاب الشعر



مَوْلِدُ
الأَلْعَابِ
الرِّيَاضِيَّةِ

تأليف : جان لوفلوك همووان عرض : نجوى قلعجي

يعرض هذا الكتاب على مدار ١٨٠ صفحة مولد الألعاب الرياضية ،
راجعاً إلى بنابيعها ، عبر الأمكنة والأزمات ، مقدماً للقاريء « بانوراما »
شاملة لكل أنواع الرياضة الممارسة عبر العصور ، محدداً جذورها ، وكيفية
تطورها ، واختفاء بعضها وظهور بعضها الآخر ، بدءاً من المحاولات
الإعريقية ، وانتهاء بالانبعثات المجدد للألعاب الأولمبية المعاصرة .

كتاب الشعر

فقد تلقى مكافأة هي عبارة عن تاج من أوراق الزيتون . أم المصارعة فقد بدأت عام ٧٠٨ ق. م . وفيها يقف المتصارعان وجهاً لوجه ، ويحاول أحدهما أن يفقد الآخر توازنه بلوي الذراع ، أما المتصرف فهو من ينجح في رمي الآخر على ظهره ، أو ينجي خصمه ، أو كتفه ، حتى تمس الأرض مرتين . ولقد كان المتصارعون يدهنون أجسامهم بالزيت خوفاً للإصابة بالبرد ، ولجعل عملية الإمساك أمراً صعباً . أما بالنسبة لرياضة رمي القرص ، فقد كان القرص من حجر ، قبل أن يصبح من برونز ، وكان يزن بين كيلوغرام واحد و ٥ كيلوغرامات ، ويبلغ قطره بين ٢٠ و ٣٦ سنتيمتراً .

كذلك شجعت مدينة « اسبارطة » الفتيات على ممارسة الرياضة ، فقد جاء في أحد القوانين : « أن الدور الأساس للنساء الأحرار إنجاب أولاد أقوياء » ، ولقد كانت الألعاب الأولمبية النسائية تتبع الألعاب الرجالية ، وكذلك في أيلول - سبتمبر - ولقد بدأتها « هيسدامي » ، واستمرت مساهمة النساء في الألعاب الأولمبية طوال فترة ازدهار مدينة سدرطه

ماذا كن يفعلن ؟ سباق للركض ، وفي كل الأعمار ، والمتنصرات يربحن تاج الزيتون وقطعة من لحم البقرة المقدمة « هير » وما المسافة التي كانت انطلاقات الأولمبيات يركضن ؟ حوالي ١٦٠ متراً .

ولقد تطورت فيما بعد عدة ألعاب ، منها الملاكمة حوالي عام ٥٢٠ ق. م . فلم يكن الاسبارطيون يضعون خوذاً في أثناء الحرب ، بل يعلمون محاربيهم حماية أنفسهم بقبضات أيديهم .

في القرن السادس أصدر « صولون » في

لماذا الرياضة ؟ في كل الأزمنة يحب الناس معرفة حجم قوتهم ، وليونتهم وسرعتهم ولياقتهم . كثيرون عبر العصور أرادوا أن يبينوا أنهم الأفضل ، إما للحصول على ميدالية ، أو رتبة شرف ، أو من أجل المال ، أو المجد ، أو - ببساطة - لحب الذات .

ويرجع المؤلف إلى ليل الأزمنة السحيقة ، ليقول : « نستطيع أن نتخيل مباراة فيها المتبارون يبرهنون قوتهم برفع أو برمي حجر ضخمة ، ففي مصر القديمة في حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، كان العسكر يمارسون تمارين المعركة بالعصي . وفي جزيرة « كريت » ١٥٠٠ ق. م ، كان يسرهم الرقص والركض ومصارعة الثيران . وفي اليونان يحدثنا هوميروس في الإلياذة بأن اليونانيين أحصروا الحصان من الشمال الأوربي ، وأسسوا الحركة الرياضية اليونانية التي هي أساس الحركة الرياضية في العالم » .

رياضة للجنسين

في القرن الرابع ق. م . كانت مدينة « اسبارطة » . أقوى المدن الاغريقية ، لكن الفترة الزمنية لتأسيس الألعاب الأولمبية تبقى غير محددة ، فبعضهم يرجعها إلى « بيسوس » ، وآخرون يرجعونها إلى « هيراكليس » أو « هرقل » الذي تقول الأسطورة : إنه إشر انتصاره على « اوحيس » أقام عيداً في « أولمبي » . شكر « زوس » . ويقال : إن عام تأسيس الألعاب كان في زمن الملك ايليد عام ٨٨٤ ق. م . لكن بدأ حساب تاريخ الأولياد رسمياً بدءاً من عام ٧٧٦ ق. م . وتعد لعبة « الروموس » اللعبة الوحيدة التي كتبت تحري عام ٧٧٦ ق م يركض المتسابقون « الاستاد » ، حوالي ١٩٢ متراً ويقال : إن « كوروبوس » ، وهو تاجر من « ايليس » ، كان أول رابع لسباق الركض ،

● مولد الألعاب الرياضية

مطاط الشجر . ويبدو أن سكان أمريكا الجنوبية هم أول من صنع الكرة من أشجار « اللاتكس » ، ولم يكن هناك بلد من الانتظار حتى القرن الثامن عشر ، حتى تعرف أوروبا المطاط « الكاوتشوك » ، ويتم اعتماده في الألعاب الرياضية .

وقبلهم بكثير عرف العرب « الكرة » ، فقد كان اللاعبون ينقسمون إلى فريقين ، يتنافسون على كرة مصنوعة من ألياف أشجار النخيل ، أو من غصن العناب البري . ولقد انتقلت هذه اللعبة إلى أسبانيا ومنها إلى أوروبا .

في مطلع القرن السابع عشر بدأ الإنكليز بإنشاء المعاهد الرياضية ، وتدرعدها بحمسة ، وجميعها تعلم « الرجبي » ، وكرة القدم . وفي القرن الثامن عشر ولدت نوادي « الغولف » أيضاً في انكلترا .

أما انكلترا في ذلك القرن فقد انتشر فيها سباق الخيل والملاكمة والركض . وفي عام ١٧٤٧ أنشأ « جاك برونجتون » معهداً لتعليم الملاكمة ، واخترع قفازات حماية لليدين ، تخمي أيدي طلابه في أثناء التمارين ، كما أنشأ أول صالة للملاكمة في شارع أوكسفورد في لندن . وفي نهاية القرن انتشر سباق المسافات الطويلة ، والسباقات المهمة في تلك المرحلة كانت تجري في مدينة « مانستر » ، ويحضرها أكثر من ٣٠ ألف متفرج ، كما أن الحفلات الكبيرة شجعت الرياضة ، فقد تأسست في كل جامعة ومعهد نواد تضم مئات الطلاب ، وفي « أوكسفورد » أنشئ ناد للملاكمة في مطلع القرن التاسع عشر ، وأشتت سواد نعبه « اسكريبك » . وفي « كامبريدج » ظهر منذ عام ١٨٥٥ ناد لألعاب القوى . وكتبت « التايمز » عام ١٨٦٤ هذا الإعلان : « إن مباريات ألعاب القوى بين أوكسفورد وكامبريدج ستجري يوم ٥ آذار - مارس - ظهراً » ، وكانت هذه أول مباراة لبطولة ألعاب القوى بين طلاب الجامعات .

أثينا ، تشريعات ، ووضع الخطوط الكبرى للتربية الأثينية ، وهذا هو مبلؤها : « يجب أن يتعلم الصبيان ، قبل كل شيء ، السباحة والقراءة ، والفقرء عليهم ممارسة الزراعة وصناعة ما ، أما الأغنياء فيجب أن ينصرفوا إلى الموسيقى ، والسباحة ، وتمرين الرياضة ، والصيد ، والفلسفة » .

إن تأثير اليونان على الرومان كان كبيراً ، فجميع الألعاب اليونانية أصبح لها مثل في روما ، خاصة عندما أعلن « اوكتاف » نفسه بعد معركة « اكتيوم » امبراطوراً باسم « اوغسطس » ، وأنشأ الألعاب الأغسطية ، وأصبح من ثم لروما ألعابها . و « دوميتيوس » الذي أصبح فيما بعد الامبراطور « نيرون » كان من المتبارين البارزين في سباق عربات الخيل (كاروسيل) وبيرون هذا قد أنشأ ألعاب السيرك التي تستمر خمسة أيام ، وذلك في القرن الأول الميلادي . وعما لا شك فيه أنه كان في السيرك الروماني بعض ألعاب القوى ، ومنها نوع من المصارعة وسباق العربات والخيول .

الكرة العربية

في عام ١٤٩٥م وصل كريستوف كولومبوس إلى جزر « هايتي » ، وهناك أسرته رؤية الكاريبيين يلعبون بكرة مطاطية ، مصنوعة من



كتاب الشهر

الشتاء لذة التزلج على الثلج الذي يغطي الشوارع والساحات ، والألمان كانوا يمارسون هواية التزلج . والشاعر الألماني الكبير « غوته » كان من الهواة المتحمسين لهذه الرياضة .

وطل « غوته » طوال حياته يمارس الرياضة ، وأولها التزلج ، والتمارين البدنية ، والحمامات المرطبة ، « وكان ينتعش ويرطب بعقبرته » كما يقول المؤرخ « جورج نوردين »

وإذا انتقلنا من التزلج إلى الرياضة البدنية وجدنا أنه في عام ١٨٠٥ يادر معلم سويسري ، يدعى « هنري بيستالوزي » ، لإنشاء معهد لتطبيق تعاليم الرياضة البدنية المستوحاة من كتاب « أميل » لروسو ، بيد أنه يمكن عد « جامن » من النمسا ، و « لانغ » من السويد المؤسسين الفعليين للتمارين البدنية الحديثة .

رحلة الرياضة من أوروبا إلى أمريكا

وكان الهولنديون في « أمستردام الجديدة » التي أصبح اسمها « نيويورك » يمارسون لعبة « العولف » في شوارع المدينة ، لكن السلطات أصدرت عام ١٦٥٩ قراراً بتفريم هؤلاء اللاعبين . أما في « فرجينيا » ، حيث كانت الحياة أسهل فإن المهاجرين الإنكليز كانوا يتسلون لعبة الكرة الطائرة . وفي عام ١٧٠١ تأسست جامعة « يال » في بربانك حرس الألعاب الرياضية ، ومن هناك ظهرت لعبة كرة السلة

في عام ١٨٩١ كان « جيمس نيسميث » من أصل كندي - يحلم بكرة قدم داخل صالة مغلقة ، فتذكر لعبة من ألعاب طفولته في كندا ، تسمى لعبة « البط فوق الشجرة » يلتزم فيها اللاعب إصابة هدف عال بحجر . وهكذا أبدع « نيسميث » رياضة جديدة ، هي كرة سلة ، وقد انتشرت انتشاراً سريعاً ، خاصة في

أحد كتاب القرن التاسع عشر ، ويدعى « بياردو كوربيتان » ، يشرح في كتابه : « التربية الرياضية » كيفية مولد الرياضة الحديثة ، ويبين ظهور ربابه التحديف أو مرة فوق مهر التايغر ، في سباق بين طلاب جامعتي كامبريدج وأوكسفورد عام ١٨٣٦ . يقول : « لم تكن هناك حتى منتصف القرن التاسع عشر كرة للعبة كرة القدم من « المطاط » فقد ظهرت عام ١٨٧٠ على يد رجل يدعى « ريتشارد ليندن » ، وتم اعتماد هذه الكرة « المطاطية » في النوادي منذ ذلك الحين . ويقول أيضاً : إنه في القرن التاسع عشر انتشرت لعبة « التنس » في انكلترا .

ويبدو أن نهاية القرن التاسع عشر كانت عهداً لميلاد رياضة السباحة وانتشارها ، ويمكن عد الشاعر الإنكليزي اللورد بايرون أول أكبر لساحين في لارمه حديثة

والجدير بالذكر هنا أن السباحة لم تكن مدرجة في الألعاب الأولمبية إلا عام ١٩٠٠ م . أهل أتيينا يتقنون السباحة . وفي عام ١٨٦٩ اجتمع رجال السباحة في لندن ، لجعل هذه الرياضة أكثر جدوى . وهكذا ولدت الساحة الحديثة في انكلترا ، أما « التزلج » ، فقد أتى كذلك من وراء الماش ، في

« غوته » والتزلج

إن هوسيين نشأ في الهواء ، يطربون أكثر مما يشون ، فالتزلج رياضة مهمة في هولندا منذ القرن الثامن عشر . أما أول ناد للتزلج في انكلترا فتأسس في ديسمبر ١٨٧٦ . وإذا كان التزلج قد أدرك ذروته رياضياً في هولندا وانكلترا فإن كل بلاد أوروبا الشمالية تعرفه تقريباً ، وكذلك روسيا ، فجميع تلك الشعوب تعرف في

● مولد الألعاب الرياضية

ذلك الزمان : الانكليزي « جيمس مور » ، لكن الدراجة ذات العجلة الواحدة كانت خطيرة لصعوبة التوازن ، لذا تم استحداث الدراجة التي نعرفها اليوم عام ١٨٨٥ ، وقد صممها الفرنسي « جورج جوزان » ، لكن الانكليزي هم الذين صمموها وأطلقوها في الأسواق ، أما الدراجة النارية فقد انتشرت عام ١٩٠٢ ، وتفوقت على الدراجة العادية ، لتأتي بعد ذلك السيارة وتتفوق فترة من الزمن على الدراجة النارية ، ففي ١ تموز ١٩٠٣ جرى أول سباق للسيارات من فرنسا .

ومد عن القرن العشرين ؟

لقد عرف القرن العشرون « احسن » ومشتقاتها القادمة من اليابان ، وهـ انطقات هالة الملاكمة فترة من الزمن ، وبخاصة في فرنسا ، ومع مطلع القرن العشرين كثرت سباقات السيارات ، وبدأت تنهض صناعة سيارات الحفيفة الخاصة للسباق الرياضي

ولقد أقسم اللورد « بيار دو كوربيتان » أن يعيد إحياء الألعاب الأولمبية ، ففي ذات مساء من يوم ١٨٩٢ ، وفي صالة جامعة السوربون ، ألقى محاضرات حول الرياضة ، وحوّل ضرورة إحياء الألعاب الأولمبية . وبعد ٤ سنوات من ذلك التاريخ تقرر إقامة أول دورة للأولمبياد بـ « نيس » في ١٩٠٠ وفي السنة من ٥ إلى ١٥ نيسان - ابريل - من عام ١٨٩٦ كانت أول أولمبياد معاصرة حضرها أكثر من ٨٠ ألف شخص . □

المعاهد . وبعد ذلك بعامين طور « نيسميث » مع أحد المربين ، ويدعى « ويليام ج. مورغان » هذه اللعبة ، ففصل اللاعبين بشبكة ، وهكذا أيضاً ولدت لعبة جديدة تسمى الكرة الطائرة « الفولي بول » .

أما بالنسبة للألعاب الآتية إلى أمريكا من العالم القديم فلقد تم إدخال لعبة التنس مثلاً عام ١٨٩٠ ، وقد استقرت تلك اللعبة في كاليفورنيا ، وفي الوقت نفسه أدخلت « الغولف » التي أصبحت رياضة أصحاب المليارات .

عام ١٨٩٠ أيضاً أدخلت لعبة « الهوكي » من كندا ، واستقرت في بوسطن ، وشيكاغو ، وديترويت ، ونيسبورك ، وتم إنشاء فريق متخصص بهذه اللعبة .

سكرتير « فيكتور هيجو » والدراجات

نعود إلى أوروبا لنشهد ولادة رياضة سباق الدراجات في القرن التاسع عشر ، فلقد تم سباق للدراجات ذات عجلة واحدة ، تسمى « بيسكل » ، في ٧ نوفمبر ١٨٦٩ ، وتبين أنه يمكن قطع مسافات معتبرة دون تعب القدمين . وكانت احذرة الأول « ألف فريث دهمي » وقد اهتم سكرتير الشاعر والروائي الكبير « فيكتور هيجو » مؤلف « أحذب نموتسردام » بتلك الرياضة ، فكان ينظم مسابقاتها ، ولقد نظم مسابقة باريس روان التي شارك فيها أشهر أبطال

بهذا أدبت نفسي

● قيل لابن المقفع : من أدبك كل هذا الأدب ؟

قال نفسي

فقيل : أيؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب ؟


فاجاب : كيف لا ، كنت إذا رأيت في غيري حسناً أتيت ، وإن

رأيت قبيحاً أتيت ، وبهذا وحده أدبت نفسي .



إلى أين كنت تفتنى

تلك اللحظة

 ليس من الدقة أن نقول إنها لحظة سعادة ، مع أنها تصطبغ تلك لقوى الروحانية التي يطلقها الفرح ، ولا أنها لحظة حزن ، مع أنه يشوبها شيء من القلق الذي يثبته الأحزان
لعل أهم ما يميز تلك اللحظة هو أنها تأتي فجأة ، دون سبب واضحة بل فرح أو دموع ، تحدث
تلك لحظة قد صاحب أكثر حكمة تنصير لأشياء من حولك ذات وجود مسمر ، وكأنها تريد أن تقدم إليك
نفسها !

اللوحه التي كنت ترها كل يوم على الحائط دون ملاحظة سطح أبوابها فجأة ، وبحور خطوطها وألوانها
للمرصاد صدمه باطقة ، تصطبغ لأول مرة الأفكار التي كنت تدور برأسك أحيانا دون رابط ، وقد سببت
الدور ، تسببت فجأة كبدى مجموعة من الرافضين ، تصطبغ منهم الخطوط ، وسواق حركات أحسادهم
مع صرعات أقسامهم ، فشكل الموسيقى من الحركة المتوائمة ، وبولد معنى شامل من هذه الأفكار ، حين
تترابط في شكلها الجديد

ما الذي يحدث في ذلك أو في الخارج ، فتوارى لعالمات الداخلي والخارجي في موسيقا صمته أو باطقة ؟
وتضرد عن رأسك هذا السؤال وغيره - فربعتك في أن تعيش للحظة أقوى ألف مرة من ربعتك في أن تدرك
أسمائها ، أو تفهم منطقها !

ربما تخشى أن تعصف محاولتك للفهم بهذه اللحظة نفسها !

وبدأ في التعامل معها كأنها مسحة سبوية ، فما تحرره في هذه اللحظة يكاد يصل إلى كماله الخاص ، ويحقق
حمله لمريد ، فنا أو علم أو فكري ، أو عملا من أي نوع - إنها لحظة تشعر خلالها أنك تدع كما تنفس !
وتؤرقك الأسئلة خفية - إلى متى تبقى هذه اللحظة ؟ هل أنت الذي يملكها أو هي التي تملكك ؟
ما الذي ينبغي أن تفعله للإمساك بمثل هذه اللحظة ؟

يقول لك من يعينهم الأمر - لكن شبح طريقته في الإمساك بهذه اللحظة !

ويقول لك بحسب حقي - « لا يكفي أن تنتظرها ، فإنها في منتصف الطريق »

ويقول لك بحسب محفوظ - « انتظرها كل يوم في موعد ثابت ، حتى يولد نجمة إليك » !

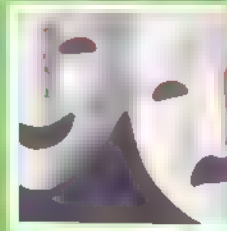
ويقول لك بعض علماء النفس - « سوف يأتي يوم تنبأ فيه بقدميها كما يتنبأ علماء الإحصاء بمقدم العواصف
والأمطار » !

وبلى أن تختار الاحياء التي تروق لك دعني أهنس في أدنك - ليست هناك طريقة للإمساك بهذه اللحظة
سوى أن تفتح لها الأبواب حين تجيء ، سوى أن تنجر في ظلها كل ما حلمت ببيجارها ! لا تنقل لها أبدا
انتظري ريثما أنتهي من حديثي مع « الملك سليمان » ، أو ريثما تفرع « بلقيس » من ارتداء ملابسها !

ويا أيها الذين تمسكهم هذه اللحظة أو يملكونها ، لا تتركوها ترحل ، دون أن تعملوا فيها شيئا ، فقد
لا تعود إليكم أبدا ، وحينئذ سوف تشعر أنكم موتى ولو عشتُم ألف عام !

أبو المعاطي أبو النجاء

بين المسرح والسياسة



سلسلة شهرية
تصدرها في مطبع كل شهر
وردة الإسلام - الكويت

أيولف الصّغير

تأليف: هنريك ابسن
ترجمة: د. أحمد النّادي
مراجعة: د. طه محمود طه
تقديم: د. عبدالله عبد الحافظ

العدد ٢٤٦ أول مارس ١٩٩٠



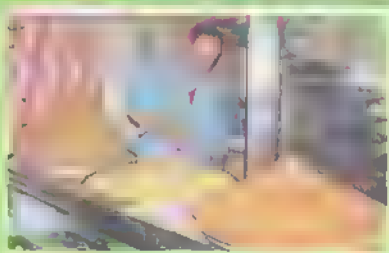
سُوق العطارين - للفنان التونسي علي الفرماسي

رمضان ١٤١٠ هـ - إبريل (نيسان) ١٩٩٠ م

العربي

رمضان كريم

■ صور رمضان من بلاد الشام



الأرجنتين
الأمم المتحدة

محتويات العدد



■ صور رمضانية من بلاد الشام

- سليمان الشيخ ١٣٢

طب وعلم :

■ المقولات العلمية بين التغير والثبات

- د. راشد المبارك ٤٣

■ الساعة البيولوجية ساعة لكل زمان

- د. حسن حلمي خاروف ٤٩

■ زرع أصابع قدم في يد

- د. محمي الدين لبنية ٦٠

■ الجديد في العلم والطب

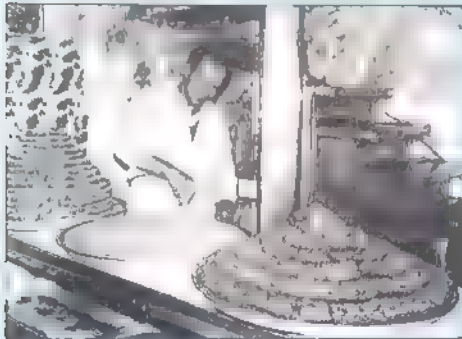
- اعداد : يوسف زعبلوي ١٢٨

■ سلامة البشرية في سلامة البيئـة

- نجم غمض اسمه الشمس ١٣٠

■ رؤوف وصني

..... ١٥٢



● صور رمضانية من بلاد الشام ص ١٣٢

قضايا عامة :

■ حديث الشهر : تأثير الافكار والمعلومات في

المجتمع المعصرى

- د. محمد الريمحي ٨

■ من دفتر الذكريات : قصتي مع القطط.

- بدر خالد البدر ٢٨

■ أرقام : السنوات العجاف.

- محمود المرافي ٦٤

عروبـة وإسلام :

■ مستقبل الحركات الإسلامية في الوطن العربي

- د. سعد الدين ابراهيم ٢١

■ الحصار في المغرب والشخصية الافريقية
المسلمة

- د. محمد فاروق النبهان ٣٩

■ الجزائر في رمضان

- عبد الحليم بن هدوقة ٩٠

سياسة واقتصاد :

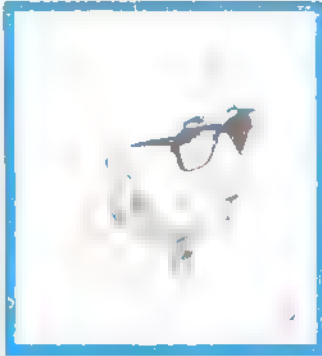
■ أورب موحدة توقع والأفاق

- د. رياض معسوس ٣٠

استطلاعات مصوّرة :

■ لأرحتين حافة الكون القصية

- صلاح حزين ٦٨



وجها لوجه
د علي فهمي حشيم
وحسن هيد ص ٩٧

المجلة
غير ملقمة
بإعادة أي مادة
نلقاها للنشر
والوزارة
غير مسؤولة
عما ينشر
فيها من آراء.

أدب وفنون :

- امرأة في الظل (قصة).
- عبدالرزاق المظلي ٥٣
- على هامش « قول على قول » : عمرو بن
عبدالعزیز والغناء - من أخبار أبي بكر
الصديق .
- - حسن سعيد الكرمي ٥٨
- الشارح القديم (قصيدة) .
- - علي عبدالفتاح عيسى ٦٣
- ما أشبه العشاق بالأنهار والأسرى (قصيدة) .
- - علي عبدالقيوم ٨٨
- قراءة نقدية في كتاب : البنية اللغوية في
صصوص « اخروح من لدائرة » للشاعر
خليفة الوقان .
- - فاضل خلف ١٠٤
- ملف الإبداع الأدبي العربي في ربع القرن
الأخير :
- القصة في وادي السيل يارات وأحبال
- - د الطاهر أحمد مكي ١٠٩
- القصة القصيرة في بلاد الشام : تحولات
نوعية .
- - فخري صالح ١١٦
- لسان وظيور البحر (قصيدة)
- - محمد الفايز ١٥٨
- جمال العربية
- - صفحة لغة : اللغة ووسائل الإعلام .
- - د حسن عباس ١٧٦
- - صفحة شعر : اللجنة المضاعفة لأبي القاسم
الشابي ١٧٨
- الحيز (قصة مترجمة) للكاتب الألماني :
- فولفانغ بورشرت
- - ترجمة : سمير مينا ١٨٠

منتدى العربي :

■ قضية : المسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية

- د. عبدالمالك التميمي ١٢٢

■ تعقيب : تغيير ملكية القطاع العام ظاهرة

تنتشر - سمير معوض . ١٢٧

تاريخ وتراث وأشخاص :

■ وجها لوجه :

- د. علي فهمي خسيم

- وحسن حميد ٩٧

مكتبة العربي :

■ من المكتبة العربية : فاروق وسقوط الملكية في مصر

- تأليف : د. لطيفة محمد سالم

- عرض : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ١٩٧

■ مكتبة العربي (مختارات) ٢٠٢

■ كتاب الشهر : أصول الصهيونية.

- تأليف : آلان بوايه

- عرض : د. حليل العطية ٢٠٥

أبواب ثابتة :

■ عزيزي القارئ ٧

■ أقوال ٤١

■ واحة العربي ٦٦

■ الكلمات المتقاطعة ١٨٥

■ مسابقة العربي الثقافية ١٨٦

■ حل مسابقة العدد (٣٧٤) ١٨٨

■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) ١٩٠

■ حور القراء ١٩٢

■ الى أن نلتقي : كأنهم في حياتهم نوارس .

- سليمان الشيخ ٢١٠

العربي

صور وشخصيات من مجلد هشام



صورة الغلاف

الأرجنتين ، أرض الفضة التي تحتل تلك المساحة بين مدار الجدي والقطب الجنوبي ، كانت موضوع استطلاع العربي هذه المرة . لقد ذهبت بعثة العربي بعيداً إلى حافة العالم الجنوبية لتنتقل للقراء صورة عن الحياة والناس في تلك الأرض الجديدة . [ص ٦٨]

البيت العربي

مجلة الأسرة
والمجتمع

■ الوقاية من آلام الظهر تبدأ من الصغر .

- د. علاء محمود . ١٦٢

■ من مفكرة طبيبة ناشئة .
لينه يرصى !

- د. هند حناحت ١٦٥

■ هو . هي ١٦٨

■ طبيب الأسرة . المريض الذي يعدي نفسه


- د. حسن فريد أبو غزالة ١٧١

■ مساحة ود : وتنجب المأساة

أطفالها

- ريم الكيلاني ١٧٥

هذا التواصل الحميم

 بريد « العربي » يكتظ كل يوم تقريباً برسائل القراء ، وهي مختلفة في الدافع والقصد ، بعضها فيه من المطالب الشخصية ما لا نستطيع أن نحققه ، أو نتابعه ، وبعضها فيه من القصص العامة ما لا نستطيع أن نعطي المساحة المناسبة ، وذلك لأن « العربي » مطبوعة شهرية ، تستوعب عدداً محدوداً من الموضوعات والصفحات

ونحن نتمهم هذا في « العربي » ، فعلاقة القارئ بمطوعته فيها قدر من الخصوصية ، وقدر من التواصل الشخصي ، وقد ألف الناس مع الوقت أن يعدوا كتاب مطوعاتهم أصدقاء هم ومعارف ، وأهم - القراء - أصحاب حق على المطبوعة وعلى كتاب . وليس هناك مطبوعة في العالم تحظى بثقة قرائها ، وتحرص عليهم إلا ويسعدنا هذا النوع من العلاقة مع القارئ . إلا أننا لا نستطيع من جهة أخرى تلبية ما لا يتوافق مع قدراتنا ومن أبرز ما احتوته بعض الرسائل في الفترة الأخيرة الكتابة عن طاهرة بيع المحلة ومطوعاتها بأكثر من سعرها الرسمي . بل وقد شككنا إلب بعض القراء أن بعض المورعين باعوا عدد يناير امتار حوا من الهدية . وهي خريطة لطرق المواصلات لبرية في بوطان العربي ، وعلى الرغم من أننا نتمهم دوافع هذه انتصارات لدى بعض الناعة ، فإب لا تنص معهم ولا نوافقهم عليها ، فالمحلة كذا سلعة تخص لقانون العرض والطلب . ونحن نعتز أن الطلب على محلة تزايد يوماً بعد يوم . ولكن طاقة الطباعة لا نستطيع أن تنبي كل طلبات الريادة هذه ، ولأن « العربي » مطبوعة تصدر خدمة الثقافة العربية وليس معرض الربح ، فإننا همس في أذن القراء قائلين في كل فطر عرب هناك شركة تنوي حق التوزيع . وما عيت - عربي القارئ - . إلا أن تنصل هاتبا هذه الشركة ، لتشكوا ما يفعله الباعة

عندما يصل إلب هذا العدد - عربي القارئ - يكون قد استقبلنا شهر رمضان المصبل مد أيام قلائل ولشهر رمضان وقع خاص ومال خاص ، ولأسمياته دفة حلو ، ولأنامه ذكريات بصرة . فمه نخوع وبعطش وبحمم ونسامر ونثر ور . ولذا فقد حاول أن يكون عدد هذا أيس ، وريقاً وسميراً ، ليناسب مع الشهر الكريم من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، بطوف بك - عربي القارئ - في مساحد الخرائر وبيوتها وشوارعها ليعلم لك الكاتب العربي الكبير عبد الحميد بن هدوقة صورة مكتوبة عن رمضان في خرائر ، وكيف يحتفي به الناس ، وذكرياته هو في صبه وطفولته ومن الخرائر إلى درة الشام ، دمشق ، ومنها إلى حلب والشهء . ننقل لك صوراً ووقائع عن رمضان وسعدادات الناس له . وكف تصع شهت ابي ألناها في رمضان ، كقمر الدين والمشمشية والقراصية

في هذا العدد يكتب الدكتور سعد الدين - صو في إطار ملف العرب في التسعينات ، فتشون مستقن التيارات الأدبية في الوطن العربي ، كما تقدم لك العرب في ملف الإبداع العربي مقالين عن القصة في وادي النيل ، والقصة في بلاد الشام .

والعدد حافل بموضوعات متنوعة ، فقد حرصت على أن تقدم لك مادة تحصى برصاك ، وتلبي رعتك في المعرفة والقراءة حرصاً مني على ثقك ابي بعرب ويسعد وإلى العدد ، وكل عام وأمتنا وقرأنا بخير وصحة وعافية . □



بقلم الدكتور
محمد الرمحي

تأثير الأفكار والمعلومات في المجتمع العربي

« الأذكياء من الناس فقط هم الذين يدركون أن هناك أشياء كثيرة
مارأوا بجهلها »

تبدو هذه العبارة وكأنها متناقضة بعض الشيء، فصعها صد بصعها الاخر،
أوقل فيها إدراك لقصور في الادراك - إن صح لتعبر - وهو عملية انسابه
صعبة لا يتقلها إلا القليلون، القليلون الذين هم هدف هذا الكتاب الذي
قرأته في احازة قصيرة، وعنوانه «أفكار ومعلومات . الحياة في مجتمع نقى
متقدم». وادا كان ذلك هو هدف الكاتب من كتابه - فهو ليس غرضي من
عرصه والتعديق عليه، بل غرضي ماقص للحصوصية، وهو أن يفهم قصد
هذا الكتاب كثيرون.

لقد حدي أول وهلة الى لكتاب مؤلفه وموضوعه، فالمؤلف هو أرو
نزياس ARNO PENZIAS الحائر على حائرة نول في العوم الطبيعية لعدم
١٩٧٩ الذي عمل وميرال يعمل في محترات شركه « بل » المهتمة بتطوير





● غلاف الكتاب

البحوث في الاتصالات المتقدمة وموضوعه هو محاولة شرح - بكلمات بسيطة وصحة - علاقة اسان اليوم بالتقدم التقني، خاصة في أجهزة حاسوب التي تتطور كل يوم ويؤكد الكاتب من جديد على أن الانسان هو الأصل، وذلك التأكيد مصدر راحة لنا نحن في العاء الثالث، فالاساس هو لدى صنع حاسوب الذي قد تحول بدوره حياة الانسان في واقع جديد، نعرفه تاريخ البشرية من قبل - مصدر - جديد - يقصد به - بعد -

كل من شب في موضوع تصور الاتصالات جديدة ينتقون على - ماشه هذه اليوم مما هو ثورة بكل معنى ثورة، غلاف حديث يعتمد على المعلومات، به عصر المعلومات، فحارس بين واحد مص تحول العمل الذي تحره (عضلات) الاسان إلى عمل يعتمد اتاحه على (معلومات) الانسان. المعلومات التي عرفها الانسان فصنع الآلة التي تنجز العمل. إننا نعيش عصرًا يعتمد الانتاج فيه على الحاسوب ذي القدرة الحارقة، والدكاء المشكوك فيه.

السرعة التي غيّرت وجهة العالم:

المفارقة بين نضار لاسان واحجار خوسرو، في لعمومات التي تطلب منه ان يقوم بها، هو فرق في السرعة، هذه السرعة هي التي غيّرت وجه العالم.

المؤلف سراس كتاب هذا الكتاب، بعد حيرة صوبته بالموضوع، كنه من اجل الكشف عن سر لا يعرفها، يحيط بعمق هذه لاله وخدماتها في مستقبل، ومشروع لعلاقة بينها وبين عقل لاسان، وبما انه عالم الكمبيوترات متمكن فقد عرف تلك الأسرار وبدأ يكشف تلك العلاقة

الاسان هذا العصر - عصر المعلومات - يتركز عليه تساؤلات عديدة ما المعلومات؟ هل هي مجرد مجموعة من البيانات لا عدد، كميات، لصور، وعندما يتعامل الاسان معها كيف يستخلص منها ما يريد؟ وما بعد كفاءة هذه الآلات التي تعتمد عليها للحصول على المعلومات؟ وفي أي مدى قد تصل دقتها وكفاءتها؟ ولأهم من ذلك، هل ثمة حل لك على يد لاسان في حياة جديدة؟ هل يصبح حياة تكاثر تفراعاتها أسهل أو أكثر تعقيدا عندما نستعمل هذا الجهاز؟

الاسان عدم ينجح على مؤلف سحب به عن جانب كتاب هذا الكتاب هو تلك بكم ان تصبح العلاقة بين العقل البشري والجهاز " هو هي علاقة مشاركة أو علاقة منافسة؟

في هذا المختار الجديد الذي سيجب منه، ان يثبت فيه عدم ريبه في حياة تقصير، وجدد منه، بظواهره النفسية، ويكشف دقائق جسم لاسان، ويكشف لنا احد ان كخطوات تكيفه، صحته، يستعد لاداعه جهاز استقبال صوته، يقوم بعمل الاعمال، وهذا هو سره. هذه جميع عن لاسان " بعد، تلك بعد، تلك ان نصير انه متكامل، ان هو قد سجد سجن به على حياة الناس؟ وأخيرا ما افاق هذا سره.

يتكون المؤلف إن أفضل الاحابات، عن مثل هذه تساؤلات تكون حتى يتفهم سر تلك الوقوع في عقل لاسان، لانه سره في هذا من اجل فهم سره، منطوقه ما هو سره، وسرته، احارب حساب هذه سره، كنهه لا يعرفه سره.



بحسب
بحسب
بحسب
بحسب
بحسب
بحسب
بحسب

ومحارته على مر العصور، كما أنه لا يستطيع أن يلعب التقنية القديمة التي كان يستخدمها الإنسان قبل اختراع الحاسوب.

والعقل الشري هو الذي اخترع الكتبة والرسم، والحساب، واستخدمها وسائل لنقل الأفكار وحفظ المعلومات قبل أن يبتكر هذا الحبر، وهو الذي اخترع الورق والضاعة وكثيراً من الوسائل اللازمة للاتصال والتذكر والتفكير، والانتقال من الوسائل القديمة إلى الوسائل الحديثة، فهي من عملهم تقدم وتصور طبيعية لا يمكن أن تلعب دور العقل البشري.

إن ما يطلقون عليه اسم - «ثورة الكمبيوتر» - يجب أن لا يسبب أن ما يستطيع هذا الحبر إجراء استخدام الرموز والأرقام والكلمات والرسوم، إنما يخص لقواعد عملي المنطق وحساب التي يستخدمها الإنسان هذه القواعد التي تمكن هذا الحبر من إيجاد الحلول للمشاكل التي تعرضها له وهي التي تمكن العقل البشري في الوقت نفسه من الوصول إلى حلول لها عن طريق استخدام الذكاء الطبيعي، فالحاسوب مثلاً يستطيع التعرف على الخطوط، وكسب مباريات في الشطرنج، وتحديد مكان الخلل في الآلة، ولكنها أمور يستطيع أن يفهمها الإنسان، ولكن الفرق في ذلك أن الإنسان يحتاج إلى وقت أصغر مما يحتاج الحبر الذي يقوم باحتصار الزمن، ومن جهة أخرى فالإنسان قد وهبه الله نعمة الذكاء الذي يمكنه من الربط بين الأمور ونتائجها، والانتقال من السبب إلى النتيجة بقوة الفكر والمعية الذكاء، وذلك ما لا يستطيعه الحاسوب.

صناعة المعلومات :

يشرح لنا مؤلف الكتاب الصعوبات التي نقيها في مهابة الخمسينيات . بداية الستينيات عندما كان يعمل لانحر بحثه في رسالة الدكتوراة، وكانت من الاتصالات للاسكية في لقضاء، وما كان يعنيه في تنوع محالات بين محتر، يعرف ما يد كد بين هيدروحين لا، وعلى لرغم من جهره . صد المتقدمة التي كان يستخدمها جيداك فقد كان عليه أن يشت عدة سشات رادار في وقت واحد، وأن يقوم بنوحيه هوائيتها الى بقع جديدة في قصص كل بصع ثوان، وهي أمور غاية في الصعوبة بالنسبة للانسان، بل لكاد تكون متعذرة، ويفارن المؤلف بين تلك المصاعب في ذلك الوقت وبين التسهيلات التي يمكن أن يقدمها الحاسوب لو أنه أحرى الأبحاث عسها ليوم، فأجهزة الحاسوب الآن تستطيع أن تقوم بعدة مئات من عمليات المراقبة في اللحظة عسها، وتسجل كل منها على حدة وتقدمها لطلالها فوراً عبر شاشة العرض، كما تستطيع هذه الأجهزة القيام بعمليات المراجعة والتدقيق واستخراج المعدلات، وإجراء المقاربات بين المعلومات السابقة واللاحقة.

هذا الجهاز إذن يساعد العقل البشري بمبص من المعلومات، وبسهولة كبيرة تعينه على الوصول الى الافكار الخلاقة، ليس في المجالات العلمية فقط بل في معظم النواحي التي تمس الاسان، ولكن ما أهمية تزويد الاسان بمبص من المعلومات؟

محالات الاختصاص في عالمنا الحديث كثيرة متشعة، ولكل من هذه المحالات معلومات خاصة به، قد تضطر الباحث في الظروف العادية الى قراءة عشرات بل مئات الكتب والمراجع لاختيار ما يحتاج اليه من معومات، كي يتخذ قرارا في أمر معين، وهنا نصل الى الاحاة عن السؤال السابق. فانخاذ القرار هو الدافع الأول للبحث عن المعلومات، وهو الرابط الذي يصل بين جميع محالات الاختصاص، واتخاذ القرار في بعضه قد يكون أمراً سهلاً كاختيار اسم لأحد المتغيرات في برنامج الحاسوب، أو اختيار نوع من الاقلام للكتابة به، وقد يكون أمراً معقداً كالتنؤ مثلاً بمقدار النمو في مجمل الدخل القومي للند ما، أو تأثير المدخلات الاقتصادية في بلد على السيج الاجتماعي والعلاقات السياسية، أو تأثير إقامة مجموعة من المصانع الجديدة على البيئة المحيطة.

هل تؤنتر
التقنية
على قديم
الناس
ومعتقداتهم؟

طلب المعرفة
لا ينقص
من قدر
صاحبه
لك
لجهل
هو لذي
برري به

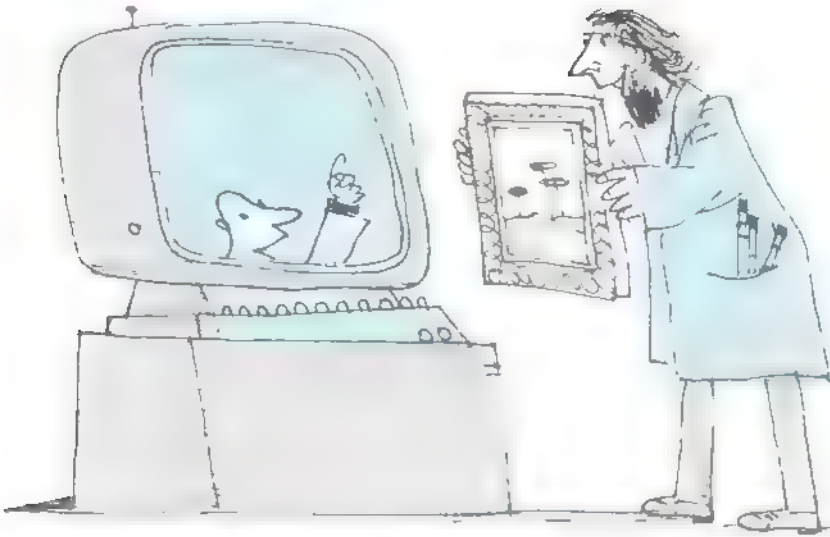
مثلا على ذلك بشخصي في شمال اسبانيا كانا مشهورين قبل الحرب العالمية الثانية بالصناعة الدقيقة لسادق الصيد، وكان يتحان - يدوي - سادق حيلة دقيقة الى حد كبير، وابتاعهم لا يتعدى سدقيتين كل اسوع. وعندما تقدمت وسائل التقية، وأدخلا الآلات الحديثة، استطاعا أن يتحدا عددا أكبر من سادق الصيد، وبموصفات ودقة أفضل فالتطور والتحول نحو لأفضل ستان من سس الحدة لا يستطيع احد إنكارهم، ولربيد مثلا تطور من استخدام الدوب، الى القطارات الى السيارات ثم بواسطة الأجهزة الحديثة التي تنقل الرسائل آلاف الأميال بعيدا فور الانتهاء من كتابتها

إلا أن الأمر الآخر لدي يلاحظه الكاتب، أن استخدام التقية الحديثة لا يعي بالضرورة إحداث تغيير كبير في قيم لأفرد ومعقداتهم، فكثيرون من الناس يستخدمون المتكررات التقية الحديثة، دون أن يؤثر ذلك في صرهم للحياة وللآخرين التي درجوا عليها فالتقية تيسر سبل حية، وتسهل مهمة الباحث للحصول على المعلومات، وتختصر لوقت للالزام للوصول الى لتيحة المطلوبة لقد اصبح بالامكان - بالاستعانة بالتقية الحديثة - اختصار الزمن من بضعة أشهر الى بضعة أيام، بل الى صاع ثوان المعصلة. كيف يغير الاسان فكره عن نفسه، وعن لآخرين؟ وكيف ينظر الى الحياة؟

لشورة لصاعية ولشورة لتقنية

كثير ما يحطى، بعض الناس تشبيه الشورة التقية وشورة الاتصالات التي يعيشها العالم اليوم، بالشورة الصاعية الثانية التي سهددها العالم العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن لعشرين، فيها أكثر من خلاف، فالشورة الصاعية كانت تهدف الى زيادة الانتاج في السبع والمواد المصعة، أم الشورة لتقية والاتصالية فابها تهدف الى تحسين نوعية حياة ونسبها، والى التعلب على المصعب السخرة عن عدم كفاءة المورد مدده سيسر حصول على المعلومات اللازمة عن امكان توافرها، وطرق الاستفادة لقصى منها لشورة الصاعية عتمدت على (ماديات) والشورة التقية - لاتصالية - عتمد على (معلومات) وعناصر شريه مدرية ستصع موجهة ححات الاسان لمتزايدة

لشورة لصاعية استلزميت تدريب البشر، ولشورة لتقية والاتصالية بحققها ويطورها شر مدربين، والحاسوب الذي يعتمد اسس في عمله على



علمين رئيسيين هم علم الحاسب وعلم المنطق، يستطيع أن يحل مشاكلات معتمد على ما لقاه له في حدود هندس العنبر من مشاكل، ولكنه لا يستطيع أن يقدم لنا أي خدمة في بحر الاحتمال أو الابداع الفني، والابداع الفني مازالا مقصورين على العقل ولدكاء الشريين، وهم لا يوحدان عدد البشر بالتساوي. ولا يستطيع الحاسوب أن يحكم لنا، أي لائحة من اللوحات الفنية أفضل من غيرها، ولكن مدارات مجموعة كبيرة من البشر، الادكياء تعمل لاتخاذ حل هذا العجز في الحاسوب وأمثاله
 هذا يعني أن طريقته تجميع للمعلومات، وحزمها، والاستفادة منها في الحاسوب اليوم لم تعد ثانوية في حياتنا، بل سبب، وأنها تؤثر في طريقته تعامل مع بعض، وفي قرارات التي نتخذها أيضا

الأرقام والكلمات والصُّور:

هذا علاقة

الحاسوب

مع

السيارة

علاقة

شركة

ومفيدة

يكون إقبال على القارئ وتكيفه معه تتحدد داخل هذه الحاسوب معقدة، وهي أمور فنية لا يمكن ولا مهندسين ومختصين، من كاتب إلى هناك مدخلا آخر يفهم عمل هذا جهاز. به بساطة علم أن الطريق التي تم بواسطتها الاستفادة من معلومات مخزونة في هذا جهاز تعتمد على استخدام الرموز، فالرموز تستطيع لتعبر عن الأفكار وتحديد

من رموز واسمعيات وغيرها من الأمور التحريدية. بالإضافة إلى الأمور
محسوسة كالكلمات والرموز والصور، وعلامات التنفص، والاشارات
خاصة بالعلوم التخصصية، كالمورخانية والاعدلات الكيميائية
بيانات موسيقية.

فالرموز إذن هي المادة الخام التي يستخدمها الناس ويستخدمها
حسب أبصار في الحصول على المعلومات، وكل عقل بشري يتدبر لنفسه
خاصة يتعامل بها عندما يريد أن يكسب معلومات جديدة محسوسة.
يقوم بتحويل المعلومات إلى تحريدها وقد ضل الأسرار في عهد قريب
من الناس لا يعرف إلا القليل من الكيفية التي يقوم بها العقل البشري في
المورخ، وماذا كانت معرفته عن كثرة تحويل عميقة حتى أن
بها العقل البشري إلى علم له أصول وقواعد وأسس يمكن كتابته

سجدهم سموي يتبين من عدم وجود الفهم لعدم

من جديد

الرموز عند الناس ليست شيئاً جديداً في حياتهم فقد نشأ
منذ عهد بعيد عند كل واحد من الناس - كما يعتقد بعض الناس -
عقل في نفسه، سيرة ويعطيه المقدرة على تحويل كل شيء إلى
حرف من صيغة الأسرار التي يفهمها، ونشأ به يتوفاقارين على فهم
قواعد وليس ثمة هذه المقدرة، حتى وإن كان يريدون ذلك

بذلك من ذلك عهد الأسرار لأنهم لم يستخدموا رموز بسيطة بالأمور
محسوسة كالاشارات بالأصابع لعدد الأعداد، واستخدام بعض خاصية في
الرموز بسيرة بالانقضاء بين الناس، يتغير اسمه معناه، فصحى
هذه الرموز صانده غير العقل، ولكن استخدمه مختلف في عاداته
من حيث حديثه التي تتعدى العقل البشري واستخدامها في الحرف
لصور وتعتقد من الحروف السدائية، ولقد لهذا بالحاسوب بالمتغير
على مقدار واسع فالرموز قد تسمى وسيلة للوصف أو علم هي
معدود

لقد استخدمت الأسرار لصور لتعبير عن الأشياء فمن عهدت الآلاف
من السنين، لم تستخدم مصممة لتلك الصور، لم تستخدم الحروف
الإنجليزية والأرقام العشرية في الكتابة فقد بدأ في الشرق الأوسط، ومنها امتد
إلى بقية أنحاء العالم وبصن أو فرنسا مثلاً إلى الوسط الغربي الذي قد
ولم يجد ذكره هذا السائين اليوم لا يستطيعون أن يسموا حجرة

كل الحضارة
سُيِّتَتْ
على نظام
لترقيته
لعشري
لدي تدعه
لعرش

صغيرة إلا بعد احراء بعض الحسابات، ووضع بعض الرسوم، ولكن من قاموا ساء كنيسة موتردام في باريس لم يكونوا يستطيعون صرب عدد صغير في عدد صغير اخر والوصول إلى جواب صحيح، ولم يكونوا يعرفون عملية لقسمة تنا. ولنظام العشري لم تعرفه اورب إلا بعد لألف الأول من ميلاد عندما قام لورمانيون (١٠٩١م) بالاستيلاء على صقلية التي كان يسكنها لمسلمون، وحسن خط - كما يقول المؤلف - عرف لتحويل لحد قيمة لعائم التي حصوا عليها من يهرومين، وكان من صمم محطوظات حوت الطم العشري بالارقام الذي سرعان ما أدرك لعرب قيمته، واعتمده أساساً لعلم الرياضيات.

وما لست لنظام الرقمي الحديد ان فتح لباب واسعاً امام تفهم فصل للرياضيات، حتى فتح للمغرب رفاقاً جديدة في مجالات فكرية أخرى كعلم الفلك وعدم الديناميكا الهوائية الذي بحث في القوى لمتحركة عبر الهواء وهكذا انتقل لعرب من حالة الخهل المطلق إلى حالة لاعتماد الكلي على الأرقام، حتى أصبحت الحياة بدون أرقام في حياة معظم البشر غير ممكنة ولا يتصور أحد منهم قيامها.

ولولا الأرقام التي قدمتها الحضارة لعربية الاسلامية للعالم ما اخترعت الآلة الحاسبة وما اخترع الحاسوب بكل ما يقدمه لنا من مساعدة في اجار الأعمال بسرعة فائقة.

مساهمة العرب المسلمين في خلق الارقام والاضافة إليها تعني شيئاً واحداً هو أن الانسان إذ ذاك كان قادراً على الاستيعاب والبحث والتطوير بما فرضه عليه زمانه وعصره، وليس أمام الانسان العربي اليوم عذر مهمما تعددت المسلمات والعوائق ان لا يتابع البحث والتطوير من المكان الذي انتهى إليه الآخرون في العلم والتقنية.

الآلة والانسان :

بعض الآلات يقوم بتحريك أشياء مادية (كالزوارق والقطارات والرافعات) وبعضها يقوم بتحريك أشياء رمزية (كالساعات وأجهزة الحاسوب) . الأولى تقوم بعمل هو أشبه ما يكون بالعمل (العصبي) للانسان ، والثانية تقوم بعمل هو أشبه ما يكون بالعمل (العقلي) للانسان . بمعنى أنها تقدم للانسان المعلومات التي يحتاجها في مجالات الزمان والمكان والشكل .

حليل
حديثة
من جهة
لحبيب
يسعى لأمر
من مستخدم
مبتدئ

الآلات التي تقدم المعلومات للأساس، مطبوع مما يحري رموز
وتنفيها والاعتماد معها. وخيرين رموز أن رموز حري حسب قواعد علمي
لمنظر والترتيب. في أن هذه الآلات مطبوع مما التباين نهيت لم تكن
سب. في آلات حري لا شيء، الآلات التي تنمو بتقديم المعلومات
مستكرب حديثة، من مستكرب عصر الاتصال فقد كن الأساس يصنع
الآلات في عصر الثورة لصناعة تقدم له معونة مادية ملموسة فني
مستطع يفر من غير كات ساعه مبدل واحدة في وسط المدينة كفيه
خدمة سكر نكت مدينة. ولكن في كل مدينة بعدد من دوايب العرب.
والعرب. وحجر الرحي، وإرافع وفي النصف نثر من النور
عشرين فقط بدت نوره الاتصال تأخذ تدريجيا مكعب المرموق، وحده
أحرج لبريسيو «والخاسوب و«الفاكس مبي» ليع صورة لاله وبنوع
عمنه. وقد اتت الأحدث التي تعتمد على بدوره التقنية المتقدمة، أن
سبسته من وإحراعات الأخرى في محال، الطب، والطيران والسف
والاتصال، وهكذا نعتت صورته المجتمع في فترة زمنية قصيرة نسب، وأصبح
وجود مجتمع دور حاسوب أمر نادرا

التحدي هو التطور المستمر هذا الجهر نعجب، ويعتقد المؤلف أنه
لن تقف أمام احتسب عقبات كنه، حيث ستصبح أجهته قادرة في وقت
نرب عن سحاحص المعلومات من اللغة الصعبة للأساس أن أنك
تستطع أن تأمره في المستقبل بلعتك امشيرة طالبا منه مزيد بدلا من الصيغ
الرمزية المستخدمة الآن.

الأفكار والذكاء :

كيف تنوّد الأفكار ؟

لا توجد حادة قاضه عن هذا السؤال، ولكن المعروف في الغالب أن
المصدر الرئيسي للأفكار الجديدة هم عموي المعروف، وسعة الاطلاع
وهذه لا تتوفران للأساس إلا إذا كن محبا للاستطلاع بطبيعته، لا يأتي من
الاستفسار عن كل أمر يجده، حتى لو بدد سؤاله لبعض الناس بسيط
سادح المهم أن يكون السؤال في صميم الموضوع، ويتعلق بناحية من
نواحي المعرفة، وإلا كيف يستطيع أي إنسان أن يأتي بأفكار جيدة إن كان
يجعل من السؤال عن أمور لا يعرفها بيما هي معروفة لدى الآخرين ؟

فحب الاستطلاع يولد مع الطفل، مع بداية المامة بأحدث حيث تكون معرفته صحيحة، ولا يتردد في سؤال عن كل امر، وتفس الأسئلة مع التقدم في السن وتراكم المعرفة، ويكف لا تتلاشى، لأن العلم ربح لكل نوع المعارف القديم منهم واحد، والمعصية التي تقي ثقافته ما عن جمع هذه التوجيه، وأغنى به حب الاستطلاع المعرفي، فربح في الأذهان أن السؤال عما لا نعرف : فيه حظ من شأننا الاجتماعي والثقافي !

أهل الفكر والأدب يدركون أن السؤال عما لا يعرفون ليس فيه مشية، وأهم مهم حصول من ثقافة وعلم، ومهم قدره المجتمع ذلك، فهم يدركون أن هذا التقدير متاح فيه، لأنهم مهما حصلوا من علم يقول قد عديم شيء وعبد عنهم شيء كثيرة، فلا صغار في توجيه الأسئلة إلى أصحاب الاختصاص.

لا يحفل الانسان العاقل من أن يتعلم ممن هم أدنى، كما يتعلم ممن هم أعلى مرتبة علمية وثقافة، فمن لا يعرف أما لا يعرف إلا بعد أن نسأل.

وريادة المعرفة وتطوير الأفكار لا يقصران على الأمور النظرية، فالأمور التمهية تتطور وتتقدم كل يوم أيضا والحاسوب إحدى أدوات العصر للفهم والتطور، وفي تقدير الكثيرين أن تدريسه في المدارس والجامعات لم يعد قضية ثانوية أو اختيارية، بل يجب أن تكون أساسا وإطاره وليس اللبس أمام هذه الآلة والعتمة تمنحها هو هدف، فذلك لا يحق تفكيراً خلافاً، وإنما هدف فهم الفلسفة من وراء هذا الجهد، ألا وهي البحث والتطوير، وتحسين المعلومات واسترجاع المراد منها وخلق الأفكار الجديدة من كل ذلك، أي استخدامه للبحث والإطلاع فمهما تنطلق الأفكار الجديدة، أما الابتكار فهو حتى الآن خاص بالإنسان وهو محدود بصفة الذكاء التي خص الله بها الإنسان وحده



البشــر .. البشــر :

سورة
الانصافات
قام به بشر
دور درسيه
منعيلون

لقد قلنا وقال الآخرون إن الإنسان هو الذي اخترع الآلة، كما أن الآلة لا تستطيع أن تحل محل الإنسان، إنها تستطيع أن تقوم ببعض الأعمال التي يقوم بها الإنسان، كما أنها تعبر عن طبيعة المؤهلات لمصنوع توافرها في المنتجين، فالعلم أو الموصف لدى بشر على الآلة، لا بد منه من حد ذو من الخبرة والمعرفة والثقافة، ولا سيطرت عليه الآلة - أي أنها أصبحت تعطيه اتجاهاً متديباً - بل أن يسيطر عليها

الآلة المتقدمة تساعد الإنسان وتفرص عليه التقدم في المعرفة، فهي تعبر عن طبيعة بشر والمختمات. والاسان الجاهل والمحتمات التي لا تهتم بالعلم والثقافة لا تستطيع أن تستخدم الآلة المعلوماتية والآلة المعلوماتية بدورها محتاج في تخصص. لأن أي خطأ في عمل أي جزء منها يفسد العمل الكلي ويعطله.



وعالمنا يتجه في كل يوم الى المزيد من الترابط، ومزيد من الاعتماد المتبادل بين أحراره، فوسائل المعلومات الحديثة صار بمقدورها أن تأتينا بالمعلومات التي نريدها وتنقل كلمات وأفكارنا الى حيث نريد، وسرعة مذهلة، ولا يجوز في المعادلة الدقيقة أن يخضع الناس للآلة مهما بلغت دقتها إذ ستعطل الروح الخلاقة للأفراد، ولا يجوز من جانب آخر إهمال هذه الآلة أو عدم الاستفادة من حسناتها.

إن البشر هم الذين يتولون تنظيم النشاط التقني، وهم الذين يستفيدون منه، فالإنتاج الفكري والإنتاج التقني يجب أن يسيرا حسا الى حب في المجتمع الواحد. وأن نتذكر دائما أن هذه الأجهزة المتطورة وجدت لكي يعي الإنسان ليتخذ القرار الصحيح، من ضمن معطيات المعلومات المتراكمة الكثيرة. ولم توجد الآلة لفرص فرار ما على الإنسان، فالعقل البشري كان وما يزال هو الأقوى وسوف يظل كذلك، وهو سيد الموقف وصاحب المكانة الأولى. إن اهتمامنا الأقصى يجب أن يتوجه إلى البشر والقادرين على التحكم في الآلة المعلوماتية الجديدة □

محمد مزحي

مستقبل الحركات الإسلامية في الوطن العربي

بقلم الدكتور سعد الدين إبراهيم

« كان من أبرز سمات عقد الثمانينات استمرار تصاعد حركة الإسلام
الإسلامية على امتداد الوطن العربي ، وهي حركة دار حولها الحديث
والاحتفاء والاحتلال والاندماج
وهذه مقالة نحاور ر. ب. في ضوء النظرية والممارسة
وتتناول ، إلى تصدع محاولة تفسير حركة التيارات الإسلامية ، خلال عقد
التسعينيات .

ختمت سياسة اقتصادية تدعى متصاعدة
ومن مصر بدأت الظاهرة نفسها تنتقل إلى أفطار
حزب إسلامي حركي صوري مسيحيات
السياسيات . وعلى الرغم من أن هناك
خصوصيات فطرية تصبغ الحركات
في بلد عربي مسلمي تسعده باره
قواسم مشتركة في عوامل ظهور هذه الحركات
وحددها كما أن هناك قواسم مشتركة في
أدبيات البحث والتكتيك والمسيره لهذه الحركات ،
فهي تبدأ عادة حركات احتجاجية عفيفة ، ثم
تتحول تدريجياً إلى قوى سياسية ، تهدف إلى
المشاركة في الحياة العامة ، والتأثير في صناعة
القرارات بطرق سلمية .
وهذا ما نتوقعه لمعظم الحركات الإسلامية في
عقد التسعينيات .

شهد عقد الثمانينات استمرار نشاط
الحركات الإسلامية قوة سياسية نامية على
النسبة عربيه وكان هذا النشاط قد بدأ في
مصر بشكل ملحوظ ، في أعقاب هزيمة
١٩٦٧ ، وإن كان بلا إفصح عن رسالت
سياسية واضحة إلا بعد رجوع إليه حرك
عبد الله من عن ديار في سبتمبر ١٩٧٠ في
أوائل التسعينيات أفرج الرئيس أنور السادات
عن بقية المسجونين والمعتقلين من الإخوان
المسلمين ، وأعطاهم انصواء الأخضر لكي
ينشطوا سياسياً ، وبخاصة في الجامعات المصرية
التي كان يسيطر على العمل السياسي فيها حينئذ
اليساريون والناصريون المناوئون لنظام الرئيس
السادات . وامت التيارات الإسلامية في مصر
ناظر منذ ذلك حين ، وبدأت تتشكل هذه

الإسلام السياسي بديل قديم جديد

ولكن استحداث مصطلح « الإسلام السياسي » في أواخر القرن الماضي ، وطوال هذا القرن ، جاء رداً أو استجابة لأنظمة الحكم ومصادر الشرعية الجديدة التي بدأت تفد إلى المنطقة من أوروبا ، والتي تعتمد على الدساتير والقوانين والتنظيمات الوضعية . وقد تزامن وفود هذه الدلائل البوصية ، أي ذات المصدر الإنساني وليس المصدر الإلهي أو السايوي ، مع الاختراق الغربي للديار العروبة والإسلام ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا . وكان هناك ما يشبه الإجماع على ضرورة مقاومة هذا الاختراق الاستعماري الغربي ، لكن العرب المسلمين اختلفوا على أنجع الوسائل لمقاومة هذا الاختراق ، وانقسم فكرهم في هذا الصدد على ثلاث مدارس رئيسة :

- ١. المدرسة الرفضية لكل ما هو غربي .
- ٢. المدرسة القابلة لكل ما هو غربي .
- ٣. المدرسة الموفقة بين بعض ما هو غربي وبعض ما هو تراثي .

وعلى الرغم من أن أصحاب المدارس الثلاث كانوا وما يزالون ، يريدون أن يكونوا أندادا للغرب ، وأن ينهضوا بأقطار العروبة والإسلام ، فإن منطقتهم في كيفية الوصول إلى هذه « الندية » وهذا « النهوض » ، هو الذي تباين واختلف .

فالمدرسة الرفضية لكل ما هو « غربي » ، كان منطقتها وما يزال هو أن « الغرب الاستعماري » وحدة لاسمحأ ، دُفِض هيمنته لعسكرة والاقتصادية ينبغي أن يرافقها رفض لكل نظمته وفوائده وأسباب حياته وأن في إسلامنا وتراثنا ما يكفي ويزيد ، للنهضة والتقدم ويحذر من تدبيره لمطلوبة . قهر الاستعمار ، والمحافظة على الاستقلال . وكل ما هو مطلوب من العرب والمسلمين المعاصرين هو التمسك بدينهم الصحيح الخفيف وتطبيق شريعته

حينما نقول : إن الحركات الإسلامية المعاصرة قد بدأت في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ ، فإننا بقصد بذلك التحول الحولية من « الإسلام السياسي » وهذه نقطة حديره بالتأكيد في بداية المقال ، فالإسلام دين الأغلبية العظمى من سكان في الوطن العربي ، وهذا شأن لا حديد فيه ، حيث ذلك هو واقع حال هذه الأمة منذ بعثه عشر قرون ، أي منذ ظهور الإسلام في الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي . كما أنه ليس أمرا جديدا أن يكون العرب المسلمون من أكثر شعوب العالم تمسكا بدينهم المتميز ، لأن الإسلام دين ودنيا وأسلوب حياة وتفكير ومعاملات .

والإسلام السياسي تسمية اصطلاحية حديثة ، فالإسلام منذ بدايته كان سياسيا ، بمعنى أنه دين ودنيا ودولة . وقد ظل كذلك طوال ثلاثة عشر قرنا من تاريخه . ولم تكن هناك حاجة خلال هذه القرون لإضافة صفة « السياسي » للإسلام ، فقد كانت « السياسة » ركنا هيكليا في مكونات الإسلام ، فباسم الإسلام حكم النبي ﷺ دولة المدينة . وباسم الإسلام حكم خلفاؤه الراشدون ، ثم بنو أمية ، ثم العباسيون ، انتهاء بسلطين آل عثمان ، إلى أوائل القرن العشرين



● عبد الرحمن الكواكبي ● جمال الدين الأفغاني

نهاية القرن التاسع عشر . وأصحاب المدرسة الأولى (الرافضة لكل ما هو غربي) هم - الآباء الشرعيون للتيارات الإسلامية السياسية المعاصرة في وطننا العربي . ومعظم هذه التيارات لاكتفتي بالدعوة إلى مدرستها فكريا ، ولكنها تذهب إلى أكثر من ذلك ، وهو التنظيم والعمل السياسيان . وقد رأينا خلال مائة سنة لأجرة أقطب هذه المدرسة الإسلامية بسبسيه يصلون ويجولون على ساحة العمل العام ، فالرغيل الأول من هذه المدرسة تمثل في الشيخين : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، في أواخر القرن الماضي . والرغيل الثاني من المدرسة نفسها تمثل في الشيخين : عبدالرحمن الكواكبي ورشيد رضا ، في أوائل هذا القرن .

والرغيل الثالث تمثل في الشيخين : حسن البنا وأبو الأعلى المودودي ، في فترة ما بين الحربين وإلى أواخر الأربعينيات . والرغيل الرابع تمثل في أشخاص : سيد قطب وحسن المصطفى وعمر التلمساني ، منذ خمسينيات وإلى السبعينيات . أما الرغيل الخامس المعاصر فيتمثل في عديدين ، مثل : حسن الترابي (السودان) ، ورashed العوشي (تونس) ، والشيخين : محمد الغزالي ويوسف القرضاوي (مصر) ، وليث شبيلات (الأردن) . هذا فضلا عن كثير من الاسماء الشابة التي تصدت بقياده . كثير فصائل التيارات لاسلاميه بروعي . العنف في أقطار عربية مختلفة .

دائرية الصعود والهبوط

كان لايد من الخلفية السابقة ، لكي ندرك أن الحركات الالاسلمية السياسية العربية في الثمانينيات تعبير معاصر لتيار يمتد قرناً كاملاً من الزمن ، وأن هذا التيار أخذ الصيغة « السياسية » في مواجهة تيارات فكرية سياسية مستحدثة على الساحة العربية ، منذ أواخر القرن الماضي .

أما المدرسة القابلة لكل ما هو غربي ، فقد كانت تميز بين « الغرب الاستعماري » الذي ترفضه ، كما ترفضه المدرستان الأخريان ، « الغرب الحضري » ، فلاح هو حصار التنوير والعلم والحرية والديموقراطية والتقدم الاقتصادي والصناعة الحديثة . وهذه هي التي أعطت الغرب قوته ، وجعلته يسود العالم ، ويتمكن منا ، ويقهرنا في أقطارنا . لذلك علينا نحن العرب المسلمين أن نتعلم طرق الغرب وأسلمته ، حتى نستطيع أن نقاومه ، ونكون أئدده له . وفي رأى هذه المدرسة أن يكون الاسلام ديناً وديناً ، ولكن ليس بالضرورة « دولة » . فآخر دولة للخلافة الإسلامية « سلاطين عشائر » لم نستطع أن نؤكث النقد الغربي ، وبالتالي لم نتوافر لها أساليب القوة والمنعة التي تدود بها عن « دار الاسلام » .

اسلوب انتقائي

وحاولت المدرسة الثالثة أن توفق بين المدرستين السابقتين بأسلوب انتقائي ، فرائت أن التراث العربي الاسلامي زآخر بالجلد و« السوء » من الأفكار والقيم والممارسات ، ففيه من الأفكار والممارسات ما عفا عليه الزمن ، ونجاوزته الظروف والتطورات . ولكن به في الوقت نفسه قدرا كبيرا مما لايزال صالحا لكل زمان ومكان . وفي الوقت نفسه فإن الغرب الحضري الصناعي يش مل متددا بحصار الانسانية في أكثر صورها تقدما في العصر الراهن . وكما تعلمت كل المجتمعات من حضارات سابقة ، ومنها الحضارة العربية لاسلاميه في أسوأ عصورها لماصيه ، فإنه لاغضاضة في أن يتعلم العرب المعاصرون من الحضارة الغربية ، وأن يفعلوا ذلك دون أن يفقدوا أهم وأعظم ما في تراثهم العربي لاسلامي وحضارهم .

وهكذا قام سجال بين المدارس الثلاث منذ

ولكن الملاحظ هو أن تيار « الإسلام السياسي » هذا قد شهد لحظات مد واتساع ، كما شهد لحظات انحسار وتقصص ، خلال القرن الأخير (١٨٨٠ - ١٩٨٠) . وكانت لحظات المد والاتساع مرتبطة دائما بفشل أو تعثر أصحاب المدرستين الآخرين ، في مواجهة أزمات خانقة متزامنة . وكان مؤشر القصر والتعثر يتمثل في هزيمة أو انكسار في مواجهة مشاريع الهيمنة الأجنبية . ويمكن الحديث عن ثلاث لحظات تاريخية ، شهد فيها التيار الإسلامي مد هذا ، وقصر في ذلك .

المضى ، حينما فشلت الأنظمة الحاكمة حينئذ في مواجهة مشكلات داخلية ، وتحديات خارجية .

شهدت حركات إسلامية حرة ،

إقليمية ، محلية ،

(شمال أفريقيا العربية) ، وحركات الإبحر ،

واستجداد الديني في مصر .

أما المحطة الثانية للمد الإسلامي السياسي فقد كانت في أربعينيات هذا القرن العشرين ،
مثلة في الإخوان المسلمين (مصر والأقطار
عربية) ، وفتيات ، سلام ، إيران ،
والجامعة الإسلامية (شبه القارة الهندية ثم
باكستان) . وكانت المحطة الثانية هذه في
عقد فاضل أو تعثر للقوى والتيارات السياسية
الحرية ، مهدت لنشوء
السياسيين الذين سبغوا
الإخوان المسلمين في مصر ، كانت موجودة على
الساحة ، منذ عام ١٩٢٨ ، فإنها ظلت محدودة
الحجم والتأثير إلى الأربعينيات التي شهدت
تفاقم المسألة الوطنية (استكمال الاستقلال) ،
ومسألة لاحتمة حتمية احتلال أعدائه وسوريه
والمسألة السياسية (تعثر الديمقراطية
الليبرالية) .

وجاءت اللحظة الثالثة للمد الإسلامي
السياسي في وجه استنسيات وأواثر سعيه
بعد هزيمة العرب الفادحة في حرب ١٩٦٧ في

موجهة من سريلانكا ثم سبب الاختلافات الاقتصادية الاجتماعية التي أعقبت حرب ٥٧٣ وضربة النفط، واستمر بصمحه حكم شحمية (استبداده) في البصر العربي والعالم الاسلامي . ولحظة المد الثالثة هذه هي التي استمرت طوال العقد المنصرم (الثمانينات) والتي نتوقع لها أن تستمر ، ولو بدرجة أقل عنفا في عقد التسعينيات . وهذه اللحظة الثالثة التي يصل عمرها الآن إلى أكثر من عشرين عاما ، هي التي شهدت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بصفته فصل في مستقبل التيار الإسلامي وأنظمة الحكم القائمة في مصر ، القضية العسكرية ١٩٧٤ ، أكتوبر وأحمر ١٩٧٥ ، واعتقال الرئيس السادات ١٩٨١ ، وفي إيران (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ، وفي ١٩٧٧ ١١ سبتمبر ١٩٧٧ ، في الحرم المكي (١٩٧٩) ، وفي الجزائر ١٩٨٥ - ١٩٨٧) ، وفي الجزائر ١٩٩١ . هذا ناهيك عن الأحداث الدامية بصفته . فكل هذا فصل إسلامي في سنة ٩٧٥ . ١٩٩٤ ، وكانت راضيا بـ ١١ سبتمبر في قادتها الجبهة الإسلامية في السودان في السنوات الأربع التالية لاقتلاع نظام الرئيس النميري . فكر وصمغ

بين لحظات المد هذه لتتأخر الاسان
السياسي كان يغيب وجود أنظمة حكم واحدة ،
تنبئ ،ينذرونوجيات وصعية ، بشكل صمغى
صريح .ينوعب هذه اريبيونوجيات ،وعف
نفسها من قطر عربي اسلامي الى آخر . فمنها
كان ليجرانيا رأساليا ، ومنها ماكان قوميا
شركيا ، ومنها ما كان استبداديا عسكريا أو
قبلي .وكما جميعه انشئت في صفة
مكرها ومجازساتها كانت وصعية ، غير ملتزمة
بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة
(اقتصر معظمها على تطبيق الشريعة فقط في

● مستقبل الحركات الإسلامية في الوطن العربي

ويصبح احدى قوى الاحتجاج الرئيسة إن لم يكن القوة الوحيدة ، ضد الأوضاع القائمة المتردية .

دلكم هو تفسير لخطات الصعود والهبوط للتيار الإسلامي السياسي على الساحة العربية ، كما استتجناه من رصدنا مسيرة ومسار هذا التيار خلال مائة سنة الأخيرة ، بما في ذلك عقد لثانينيات المنصرم . فهاذا عن العقد القادم ، أي تسعينيات هذا القرن ؟

من لعنف إلى المشاركة السلمية

على الرغم من أن استخدام العنف في العمل السياسي العربي ليس وفقا على تيار الإسلام السياسي الاحتجاجي ، وعلى الرغم من أن فصائل عديدة في هذا التيار لا تلجأ عادة إلى العنف ، فإن الملاحظ أيضا أن بعض هذه الفصائل كانت أكثر شراسة ونزوعا لاستخدام العنف وسيلة لتطبيق برنامجها السياسي ، أي إقامة دولة اسلامية ذات نظام حكم يستند إلى الشريعة الاسلامية .

ومن دراستنا ودراسات آخرين لفصائل لتيار الإسلامي التي لجأت إلى العنف ، وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات ، يمكن استخلاص مجموعة من القواسم المشتركة العامة في أقطار عربية مثل : مصر وتونس وسوريا والجزائر والسودان والسعودية

أولا : إن اللجوء إلى العنف لدى بعض هذه الفصائل كان يستمد أبعاده ومرراته الفكرية الايديولوجية من تفسير خاص لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنماذج التاريخية الفعلية ، فالحاكمية ، أي الحكم بما أنزل الله ، في نظر العديد منهم ، فريضة على كل مسلم حقيقي . وعليه أن يعمل من أجلها بيده ولسانه وقلبه . وبعضهم يقرأ السيرة النبوية من هذا



● لشبغ محمد لعراي ● الشيخ محمد عبده

قواسم لاحول لشخصية وميراث وعادة ما كانت أنظمة الحكم الوضعية هذه ترتبط بوجود زعامات أو قيادات « كارزمية » وطنية ملهمة ، على الأقل في البداية ، تحوز على رضا أو تأييد جماهيري واسع (سعد زغلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر في مصر ، الملك محمد الخامس وعلال الفاسي في المغرب ، الحبيب بورقيبة في تونس ، أحمد بن بلا وهوارى بومدين في الجزائر) . ولذلك كانت هذه الأنظمة الوضعية (بما في ذلك الأنظمة المسماة الثورية) تندو واعدة في البداية . وكانت تحقق بالفعل إنجازات ملموسة في سنواتها الأولى ، سواء في مجال التحرر الوطني أو التنمية الاقتصادية ، أو النهضة الاجتماعية العامة . وفي تلك الظروف كان تيار « الإسلام السياسي » يتوارى خلف هامش الحياة العامة ، ويتفحص أوضاعه ، ولكن دون أن يختفي تماما عن الساحة . فإذا ما فقدت أنظمة الحكم الوضعية هذه قوة اندفاعها ، وتكالبت عليها المشكلات بعد عدة سنوات ، وبخاصة ما اقترن بممارسات القمع وانتهاك الحريات الأساس وحقوق الإنسان . وادهم من ذلك إذا أصابته هزيمة خارجية ، فإن تيار الاسلام السياسي سرعان ما يتحرك من هوامش الساحة العامة إلى قلبها ،

● كارزمية : أي لها حضورها وتأثيرها على الجماهير .

ومسألة الانشقاق هذه هي مدخلنا إلى رصد واقع الجسم الرئيس للتيار الاسلامي في الثمانينيات ، واستشراف مستقبله في التسعينيات . فمن الواضح أن الجسم الرئيس للاسلام السياسي في مصر وتونس والسودان والأردن والكويت ، قد حرص إلى غيبة استخدام العنف في الظروف الراهنة على الأقل . وبدلاً من ذلك بدأ هذا الجسم الرئيس للتيار الاسلامي ينشط سلمياً في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ، كلما وجد إلى ذلك ميلاً .

التوقعات المستقبلية

ففي خلال الثمانينيات ، مثلاً ، شارك أصحاب التيار الاسلامي السياسي الرئيس في الانتخابات النيابية في كل من مصر والسودان والكويت والأردن . وفي مصر مثلاً زاد تمثيلهم النيابي من سبعة مقاعد (١٩٨٤) إلى خمسة وثلاثين مقعداً (١٩٨٧) ، أي بزيادة خمسة أمثال في غضون ثلاث سنوات فقط . وكذلك حظي هذا التيار في السودان بحوالي ربع مقاعد « البرلمان » السوداني في انتخابات ١٩٨٦ (الجمعية التأسيسية) وبأكثر من ربع المقاعد في مجلس الأمة الأردني في انتخابات ١٩٨٩ . كذلك نلاحظ أن العديد من المؤسسات الاقتصادية والمصرف والمؤسسات الخدمية قد أنشأت بواسطة أصحاب هذا التيار ، أو المتعاطفين معه ، خلال العقدين الآخرين (السبعينيات والثمانينيات) ، وكذلك تمت دور النشر واصحافة الاسلاميه عمراً هائلاً خلال الفترة نفسها ، بل وكان نجاحها مدعاة لركوب العديد من العناصر الانتهازية (الدجيلة على التيار) هذه الموجه الواسعة ، وأصبحت مصدر إزعاج وإحراج لأصحاب هذا التيار ، كما حدث في مصر في السنوات الأخيرة مع شركات توظيف الأموال الإسلامية (فضيحة الريان) .

المطلوب ، ويستشهد بعروت ترسور بفتح صد قريش والكافرين عموماً . فالجهاد في نظر بعضهم هو « المربية اعائه » محمد عبد السلام فرج زعيم تنظيم الجهاد الذي اغتال الرئيس بـ سادات في ١٠/١٩٨١ ، وخلاص المسلمين هو في العودة إلى هذا الجهاد .

ثانياً : إن الفصائل التي لجأت إلى العنف يغلب على زعمائها وأعضائها الصفة الشامية (العشرينيات والثلاثينيات من العمر) ، والتعليم العالي الجامعي أو شبه الجامعي ، ومن شرائح الطب في الطبقة المتوسطة ، ومن ذوي الخلفيات الريفية . وهذا ما كشفت عنه عدة دراسات لهذه الفصائل في السبعينات في أقطار عربية وإسلامية أخرى .

ثالثاً : إن معظم الفصائل التي لجأت أو تلجأ إلى العنف ضمن التيار الاسلامي ، هي فصائل منشقة عن الجسم الرئيس لهذا التيار ، بعد أن قررت فصائله الأساس أن تلجأ إلى الطرق السلمية في نضالها ، من أجل إقامة نظام حكم إسلامي . ويتضح ذلك جلياً بوجه خاص في قطر عربي مثل مصر ، فتنظيم « الفنية العسكرية » الذي قاده صالح سرية ، وتنظيم التكفير والمجرة الذي قاده شكري مصطفى ، وتنظيم الجهاد الذي قاده محمد عبدالسلام فرج ، وغيرها ، هي جميعها فصائل منشقة عن التنظيم الأم ، وهو الإخوان المسلمين ، فبعد أن اتخذ الأخير قراره الاستراتيجي بنيل العنف في أواسط الستينيات ، انشقت بعض العناصر الشامية ، واستلهمت فكر المرحوم سيد قطب (معالم في الطريق) . وكفر بعضها الدولة فقط (الفئة العسكرية والجهاد) ، بينما كفر بعضها الآخر الدولة والمجتمع معاً (التكفير والمجرة) . وفي كلا الحالين أصبح العنف منهجاً لإسقاط « الدولة الكافرة » ، أو « الدولة والمجتمع الكافرين » معاً .

● مستقبل الحركات الإسلامية في الوطن العربي

نشطا مؤثرا على الساحة العربية ، في عقد التسعينيات ، وستكرس منهجه السلمي في لعمل السياسي العام ، وبخاصة في الاقطار العربية التي بدأت خوضا الديمقراطية بعد اتضح للعقلاء والحكماء في هذا التيار أن سحر إجازاتهم في اللحظة الثالثة لانتعاش هذا التيار (لتعريب والتأسيات) ، ستخدمهم للوسائل السلمية ، هو قطعاً أعظم وأعمق مما أنجزوه في لحظتي الانتعاش السابقتين (أواخر القرن التاسع عشر ، وأربعينيات هذا القرن ، على التوالي) . كما أنه من الواضح أن قبولهم للتعددية السياسية ، وإفلاهم عن الثانية الزائفة ، يكسبهم مزيداً من القبول والاحترام بين القوى السياسية الأخرى . فهذا استمرار هذا النهج السلمي فإننا نتوقع للتيار الإسلامي السياسي الرئيس أن يصحح معلماً من معالم التضاريس السياسية العربية في التسعينيات . □

ولا يعني كل ذلك أن الجسم الرئيس السلمي للتيار الاسلامي ينمو بلا مشكلات ، بل إن هناك من الشواهد ما يشير إلى أن مسيرة نموه تتباطأ بعض الشيء في الوقت الحاضر ، وذلك لأسباب منها : « ثورته لإسلامه » في ايران ، وانتهاكاتها الواسعة لحقوق الإنسان ، ثم هزيمتها العسكرية في حرب الخليج ، مما أدى إلى خفوت بريق البديل الإسلامي نوعاً ما . كذلك فإن ارتباط اسم التيار الاسلامي في السودان بعهد النميري لاسددي . والتعصب في مصر ، الحدود . قد جلب انطاعات سلبية عديدة للتيار الإسلامي ككل في أنحاء الوطن العربي . وأخيراً ما أشرنا إليه أعلاه من فضائح شركات « سيف لامير » لإسلامه في مصر . ومع ذلك فإنه من الواضح أن الجسم الرئيس للتيار الاسلامي السياسي سيبقى حياً

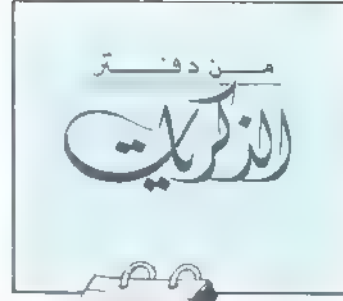
سبب و ب من استخدمه التحذير في عمليات الجراحة

● إن ابن سينا هو أول من اكتشف مرض « الأنكلوستوما » ، وسبق بذلك المكتشف العالم الإيطالي « دوييني » بما يزيد على مائة سنة . كما أشار إلى عدوى لسيل . وهو أول من قال بوجود أورام المخ ، وكان من أعمق الباحثين عمداً في أمراض قرحة المعدة . وهو أول من قال بالأسباب النفسية للاضطرابات المعوية ، كما كانت له تشخيصاته السليمة المحكمة في أعراض أورام سرطانية وسرير . وإن شرعه لبعض القرحة وإنسان لبعض والنباتة الدمعية (على درجة كبيرة من الدقة) وكان أول من كشف انقباض عضلات العين . بالإضافة إلى طرقه المشوقة في وصف الأمراض العقلية وعلاجها .

ولابن سينا مرجع الفحص العظيم في كشافين مهمين في عالم الطب ، فهو أول طبيب قاد حقن مريض بحمى تحت الجلد ، وكذلك أول من استخدم التحذير لإجراء العمليات الجراحية . مستخدماً في ذلك بعض النباتات كالزوان ولشليم . كل هذا التفوق في الوقت الذي كان الطب في الغرب قد علمت عنه الخرافات والجهل . فقد كان المريض يصب عن شجرة ، ثم يمال عليه الطبيب ومسعدة . لصرب حتى يخرج الشيطان من جسده ، ثم فقد كان المرض في تصورهم شيطاناً يسكن جسد المريض .



● ابن سينا




(الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تتشابه وتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة) .

قصتي مع القطط

بقلم : بدر خالد البدر

وبينا كنت أعطي سيات عميق ، وكان ابني قد تنصف ، وردت سيدة رحمها الله تناديني بصوت خافت مضطرب ، ونهرت بيده محاولة يقضي ، وشبهت ديد وهي تقول : اسمع ! اسمع ! وردت بصوت غير مأنوب وفوقه في صياح سلمي حين لي أن شخصا يدحرج علة أو برميلا من تحت قفازي وظل ذلك الصوت المزعج هذا قليلا ، ثم يعود . ونفبت سيدة وني في حيرة ونحن نعرف أن لا أحد في بيت عبري وحامده هي نائمة بالقرب منا

وبعد فترة من التردد قررت البرول إلى حوش البيت على الرغم من محبة الوالدة . برلت والوالدة تنتمي وهي تحوّل وتسلم ، وتردد بعض الآيات القرآنية والأدعية . وكنت أحمل

هذه القصة الواقعية تنقسم إلى قسمين  الأول كان مع قط في أيام ما قبل سقط في الكويت ، أما الثاني فكان بعد ذلك .

كنا في أواخر العشرينيات من هذا القرن ، وكان عمري ثلاثين حدود خمس عشرة سنة . وكان يوم صيف ، وكان يوم كعدة نبت الأيام فوق سطح بدر . وكنت العادة أن أفرش فرش نعل المعروب بقديل ، نحس حرارة الشمس ، واستقبالا لسائهم الليل الباردة نسبي وقد بلبنا في أحد الأيام بنقط محسوس ، ينهز فرصة مد الفرش فيفرز فصلاته على أحدها وتكررت هذه العادة إلى حد الإزعاج ، مما اضطربنا إلى ترك الفرش مطوية إلى وقت اليوم وفي إحدى الليالي القمرية من ذلك الصيف ،

بيدي سراجا نفضيا ، وإذا بالصوت يتكرر في إحدى روافد خوش ، قرب حائط ، وأخيت نحو مكان صوت يدي بي رضى مصرعاً محصور على بال !

قط أسود أدخل رأسه في إناء من معدن الألمنيوم ، كنا نسميه (دلة) نستعمله لغلي الحليب وما زال اسمه سائرا إلى يومنا هذا . وهذا الإناء يكون عادة واسعا عند القاعدة ، وضيقا عند الفتحة . والظاهر أن القط أدخل رأسه عنوة في ذلك الإناء بحثا عن الماء ، ولما رفع رأسه ارتفع الإناء معه ، فأخذ يقفز هنا وهناك ضاربا الحائط تارة وبعض الأبواب تارة أخرى ، وهكذا . وكان لصوت يتصاعف سبب سكوت الليل . وبعد رؤيتنا لهذا المنظر الغريب هذا روينا ، وبدانا نضحك ، ثم سألتني الوالدة : ماذا ستفعل به الآن ؟ قلت لها : سأشقه ، قالت : تشقه ؟ قلت لها : نعم ، حتى نخلص من آذاه . فأبدت الوالدة معارضتها الشديدة لهذا القرار القاسي . وعلى الرغم من ذلك شكلت في ذلك الوقت محكمة عرقية ، كنت أنا فيها الخصم والحكم والجلاذ ، كما يفعل الطغاة بحصومهم . وانتهى الأمر .

أم القصة الثانية فتختلف عن الأولى بعض أوجه الشبه المحدودة في بعض قصورها ، فقد حدثت في عصر ما بعد اكتشاف النفط ، فقد انتقلت العائلة إلى منزل مريح في أحد الأحياء السكنية في منتصف الخمسينيات ، ولم تكن هناك حاجة للنوم فوق السطوح ، بسبب وجود المكيفات الهوائية . وكانت للبيت حديقة صغيرة ناعمة له . ومدد رويدا بدأت القطط الصالة تتوافد على البيت ، بعضها عابر سبيل يقيم فترة قصيرة ثم يرحل ، وبعضها يطيب له المقام ، فيطيل الإقامة ، مستمتعا بفضلات الطعام بعد كل وجبة . ولم يكن ذلك برعح كثيرا ، لأن إقامتها كانت في الحديقة ، وأحيانا تحتها رائحة الطعام إلى المطبخ ، لا سيما رائحة السمك ، وفي هذه الحالة تتولى الطباخة أو الخادمة مهمة طردها . وغمر الأيام ، ويزور البيت قط غريب منموش

الشعر ، ضخمة الجثة ، من النوع الذي نسميه (سليمان) ، ذو لون أغبر . وفي إحدى الليالي لبردة تسيل ديك قط ير دخل بيت ، رم طليا للدفع ، وأخذ طريقه نحو غرفة الضيوف ، وقام بعملية تشبه عملية القط الأول . وبعد هذه الحادثة لمعهه أوصب أحدم وأهل البيت بإغلاق الأبواب بعد تفتيش الغرف كل ليلة . وبدانا نفكر في كيمية الخلاص من هذه المشكلة الخديبة . وتذكرنا موضوع (بذلة) ، وقد كان للصدفة دورها ، لا سيما أن المياه أصبحت متوافرة في كل مكان والله الحمد ، وكذلك فإن الوقت شتاء . كما استعدنا فكرة قتله ، وتركنا الحل لعامل الزمن ، إذ ربما يقرر الانتقال إلى مكان آخر بعد أن حرمانا عليه الطعام من فضلات البيت .

وغمر الأيام ويظل القط الشرير ملازما البيت ، على الرغم من كل وسائل المضايقات التي وضعناها في طريقه . وذات مساء صعدت إلى سيارتي قاصدا زيارة بعض الأصدقاء ، وبعد خروجي باتجاه الطريق العام سمعت حركة غريبة داخل السيارة ، وإذا بالقط نفسه يبدأ بالقفز فوق أكتافي وطورا يقفز نحو النوافذ الزجاجية المغلقة ، فقلت لنفسي : لقد جاءت ساعة الخلاص . وبعد أن ابتعدت إلى مسافة معقولة ، من المستبعد أن يعود بعدها إلى البيت ثانية ، أوقفت السيارة على جانب الطريق العام ، وفتحت أحد الأبواب الخلفية ، وإذا بالقط ينطلق منها كالسهم نحو عرض الشارع ، وصادف قدوم سيارة مسرعة فارتطم بها بقوة ، وتمزق جسمه تحت عجلاتها !

وتسمرت يدي فوق مقبض باب السيارة وأنا أشاهد هذه المأساة المحرزنة . وتذكرت آلاف البشر الذين يموتون في مثل هذه الميته وأشباهها في كل لحظة في كل أنحاء الدنيا ، كما تذكرت شاعرنا العربي زهير بن أبي سلمى ، أحد أصحاب المعلقات السبع ، وهو يقول :

رَأَيْتُ الْمَنَاسِبَ خَيْطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَ

نَمَتْهُ وَمَنْ تَخَطَّيْءُ يَعْصِرُ قَيْهَرَمَ □



يظل حدث الاتفاق على وحدة أوروبا
هو من أهم أحداث العقد الذي مضى ،
لكنه لم يحدث فجأة ،
ولم تكونه النوايا الطيبة ،
بل كان مرحلة في مسار طويل ،
شهد الصراع والاختلاف والاتفاق .

عن جذور هذه الوحدة وآفاقها يلقي هذا المقال الضوء

أوروبا الموحدة الوافع والآفاق

بقلم : الدكتور رياض معسم

لا يمكن التغلب عليها إلا ضمن تضافر الجهود ، وتوحيد الصفوف ، مما حدا ببعضها إلى طرح مشاريع توحيدية ، على المستوى السياسي ، والاقتصادي ، والثقافي ، فشل بعضها ، ويسير بعضها الآخر في طريق النجاح . لاسيما المجموعة الأوروبية التي تنأهب لإعلان الوحدة فيما بينها في عام ١٩٩٢ . ويتساءل المرء : ما الأسباب الظاهرة والخفية التي حدت بهذه الدول للتكتل والاتحاد ، على الرغم من جميع هذه الاختلافات والتناقضات فيما بينها ؟

وما مستقبل هذا الكيان الجديد ، وتأثيراته على المستوى المحلي والدولي بشكل عام ؟

لم يعرف التاريخ أبدا أكثر تناحراً واختلافاً من الأمم الأوروبية ، ولا عرفت منطقة جغرافية شعوراً أكثر تنوعاً من منطقة أوروبا . إذ يكفي أن نذكر بأن الحريين العالميتين كانتا من صنع دول أوروبية ، وأنها أدتا إلى تدمير أكثر من دولة ، وسفك دماء عشرات الملايين ، وأن المجتمعات والشعوب الأوروبية تتكلم لغات متعددة ، وتدين بأكثر من ديانة ، ويتميز كل منها بعبادات وتقاليد خاصة ، لا تمت بصلة إلى عادات وتقاليد الآخرين ، لنعرف إلى أي مدى تصل هوة الشقاق والاختلاف فيما بينها .

بيد أنه غداة الحرب العالمية الأخيرة ، وجدت هذه الدول نفسها أمام تحديات كبرى ،

وللجواب عن هذين السؤالين لابد لنا من العودة إلى التاريخ ، لدراسة بداية الفكرة ، وتطورها ، والمراحل التي مرت بها

ولادة الفكرة

لم تكن فكرة أوروبا الموحدة وليدة هذا القرن ، إذ لاحظت في فكر أكثر من مفكر ، وكانت محط طموح أكثر من حاكم منذ أقدم العصور ، فمنهم من كان يريد ضمها ، بقوة السيف أو المدفع ، تحت لوائه ، لتشكيل امبراطورية واحدة ، كالملك «شارلمان» ، أو الامبراطور «نابليون» فيما بعد ، أو الفوهرر «أدولف هتلر» مؤخرًا . ومنهم من كان يرغب في لم شملها عن طريق الإقناع بالمفاوضات السياسية ، كوزير الملك هنري الرابع «سولي» الذي مات وفي قلبه شيء من أوروبا الموحدة ، إذ أنه كان قد تصور قيام دولة أوربية موحدة ، قوامها خمس عشرة دولة ، يحكمها مجلس مسيحي أعلى .

كما أن الفلاسفة وبعض رجالات الفكر قد عالجوا هذه الفكرة ، وتقدموا بتصورات متعددة لبناء مثل هذه الدولة الموحدة . نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، الفيلسوف «كانت» ، وبرودون ، وسان سيمون ، والأديب الشهير فيكتور هوجو عبر أن هذه المحاولات جميعها لم تتمخض عن أي نتائج فعلية ، بل كانت في جلّها ، محاولات فكرية بائسة ، أو مغامرات عسكرية أودت بأصحابها . وهكذا ظلت فكرة

أوروبا الموحدة ما بين مد وجزر ، إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية . فعلى إثرها دخلت عدة عوامل أخرى ، لتعيد إلى الأذهان الفكرة القديمة ، ولتدفع الحكومات الأوروبية لتنفيذها وترجمتها على أرض الواقع بمعاهدات أو اتفاقيات متعددة الأطراف ، فجاء ونستون تشرشل ، رحل الحرب المسمر ، ليقتراح إقامة «الولايات الأوروبية المتحدة» ، وذلك على غرار الولايات المتحدة الأمريكية ، وبمباركة منها ، في خطابه الشهير في زيوريخ في عام ١٩٤٦ الذي دعا فيه أعداء الأمم ، لاسيما فرنسا وألمانيا ، للصالح ونيل الفرقة فيما بينهم ، وتشكيل ما سماه «المجلس الأوروبي» .

وفي عام ١٩٤٨ ترأس تشرشل نفسه ، في مدينة لاهاي ، أول اجتماع «لمؤتمر أوروبا» الذي ضم ممثلين عن تسع عشرة دولة أوربية ، جاءت لتضع أول حجر في صرح أوروبا المستقبل . على صعيد آخر فإن الولايات المتحدة التي كانت تسعى إلى إقامة دولة أوربية موحدة قوية ، لتقف في وجه الاتحاد السوفيتي ، اشترطت على الدول الأوروبية بأن مساعداتها لإعادة بناء أوروبا (المعروفة بخطة مارشال) ، لن تصرف إلا ضمن إطار أوربي موحد ، وهذا ما دفع الدول الأوروبية إلى إنشاء أول منظمة اقتصادية موحدة (O.E.C.E) ، أو المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي لهذا الغرض ، وقد تحولت هذه المنظمة فيما بعد إلى (O.C.D.E) ، أو منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التي تضم الدول الصناعية الكبرى ، بما فيها الولايات المتحدة

على المستوى العسكري ، خرجت الدول الأوروبية من الحرب العالمية منهكة البدن ، مكسورة الأجمة ، تتحط في كابوس الرعب الداري ، فجاءها الاتحاد السوفيتي ليدحنها مرحلة جديدة من الرعب في حربه الباردة مع الغرب ، الأمر الذي دفعها إلى توقيع معاهدة



● أدولف هتلر

● نابليون بوناپرت

و ٢٢,٣٩١,٠٠٠ للاتحاد السوفيتي) ، وورثها لاقتصادي إلى ٢٤٢٢ مليار دولار (لانتح الوطني الختام) ، (مقابل ٣٨٦٥ مليار دولار الولايات المتحدة ، ١٧٧٠ مليار دولار للاتحاد السوفيتي) ، أما على المستوى العسكري فإنها تعد القوة العالمية الثالثة ، دون منازع ، بعد القوتين العظميين هذا وقد حددت دول المجموعة عام ١٩٩٢ بداية لدخولها في وحدة كاملة ، تلغى فيها الحدود ، ويتمتع فيها كل مواطن بحرية التنقل والإقامة في كل دول المجموعة دون قيد أو شرط ، كما سيعمل على رفع الجواهر الخمرية ، وتوحيد القيمة الضريبية ، وجعل « الإيكو » وحدة نقد أوروبية للتعامل بها .

الهيئات والتنظيم

ينظم سير عمل المجموعة الأوروبية خمس هيئات مختلفة ، تهتم بالشؤون السياسية والاقتصادية ، والقانونية المتعلقة بها ، وهي : اللجنة الأوروبية ، المجلس الأعلى ، محكمة العدل الأوروبية ، المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ، البرلمان الأوروبي .

أ - اللجنة الأوروبية : تتألف هذه اللجنة من ١٧ عضواً ، يعينون من قبل حكوماتهم لفترة مدتها سنتان قابلة للتجديد ، (تعين كل من فرنسا ، ألمانيا ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، عضوين داخل هذه اللجنة ، بينما تعين باقي الدول عضواً واحداً) وتهتم هذه اللجنة بالشؤون الاجتماعية ، والزراعة والصناعة ، والتعليم ، وهي مسؤولة أمام البرلمان الأوروبي ، كما أنها تعمل على مراقبة احترام بنود المعاهدة من قبل الدول الأعضاء .

ب - المجلس الأعلى : ويضم هذا المجلس ١٢ عضواً ، يرشحون من قبل دولهم على مستوى وزراء ، ويرأس أحد الوزراء المجلس مدة ستة أشهر بطريقة دورية ، وتهتم هذا

سواء الخيف الأطلسي في ٤ أبريل ١٩٤٩ في واشنطن (الدول التي وقعت على هذه المعاهدة هي : فرنسا ، بريطانيا ، بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبورغ ، كندا ، إيطاليا ، النرويج ، الدانمارك ، البرتغال ، أيسلندا ، الولايات المتحدة . غير أن فرنسا قد انسحبت من الحلف في أثناء حكم ديغول) ، إلا أن الحدث المهم الذي كان له مضاعفات كبيرة لاحقة هو التوقيع على معاهدة (CECA) ، أو مايسمى « المجموعة الأوربية للفضول والفحم » في عام ١٩٥١ ، والذي تم بموجبها رفع الرسوم الجمركية ، وضمان حرية البضائع بين الدول الموقعة على المعاهدة .

في ٢٥ مارس ١٩٥٧ تم التوقيع على معاهدة روما الشهيرة التي وضعت أسس السوق الأوروبية المشتركة بين ست دول هي : فرنسا ، ألمانيا الغربية ، إيطاليا ، هولندا ، لوكسمبورغ ، بلجيكا . وكانت بريطانيا قد تقدمت بطلبين للاتحاق بهذه المجموعة ، إلا أن الجنرال ديغول ، رئيس الجمهورية الفرنسية حينذاك قد رفض طلبها بحجة أنها « أطلسية » ، أي موالية لأمريكا ، أكثر منها أوروبية ، وكان لابد من انتظار رحيل ديغول ، حتى يفتح باب الانسحاب من جديد للدول الراغبة في الالتحاق بحظيرة المجموعة ، وبناء على ذلك تم في عام ١٩٧٢ قبول عضوية كل من بريطانيا ، وإيرلندا ، والدانمارك . وفي عام ١٩٧٩ انضمت اليونان ، وفي عام ١٩٨٥ انضمت كل من أسبانيا ولبنغال

وبذلك يكون مجموع الدول التي انضمت للمجموعة الأوروبية اثنتي عشرة دولة ، تصل كتلتها البشرية إلى ٣٢٢ مليون نسمة (مقابل ٢٣٨ مليون نسمة للولايات المتحدة ، و ٢٨٠ مليون نسمة للاتحاد السوفيتي ومساحتها إلى ٢,٢٥٤,٠٠٠ كم^٢ مقابل ٩,٣٥٩,٠٠٠ كم^٢ للولايات المتحدة

الدول لأعضاء . إلا أنه أصبح يتم عن طريق الانتخابات المباشرة فيها بعد ، إذ أقيمت الانتخابات النيابية الأوروبية أول مرة في عام ١٩٧٩ ، وتبلغ مدة الدورة البرلمانية الأوروبية خمس سنوات . أما عدد أعضائه حالياً فيبلغ ٥١٨ عضواً ، توزع على الدول بالشكل التالي : (فرنسا ٨١ ، إيطاليا ٨١ ، ألمانيا ٨١ ، بريطانيا ٨١ ، اسبانيا ٦٠ ، هولندا ٢٥ ، بلجيكا ٢٤ ، البرتغال ٢٤ ، الدانمرك ١٦ ، أيرلندا ١٥ ، لوكسمبورغ ٦) .

وتجدر الإشارة إلى أن البرلمان الأوروبي يقسم حسب التشكيلات السياسية ، وليس بحسب الدول ، (إذ يشكل الاشتراكيون حالياً أكثرية في البرلمان ، فيصل عدد مقاعدهم إلى ١٧٢ مقعداً ، ويتلوهم الديمقراطيون المسيحيون ١٠٧ مقعداً ، والمحافظون ٤٨ مقعداً ، والليبراليون ٤٤ مقعداً ، والخصر ٤١ مقعداً ، والشيوعيون ٤١ مقعداً ، واليمينيون المتطرفون ١٥ مقعداً) .

المجلس بجميع المشكلات الطارئة بين حكومات المجموعة .

ج- محكمة العدل الأوروبية : تتألف من ١٢ عضواً ، يعينون من قبل دولهم لفترة مدتها ست سنوات ومهمتها دراسة المسائل القانونية والشكاوى المتعلقة بدول المجموعة .

د- المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان : تتألف من ١٢ عضواً ، يعينون من قبل دولهم ، ومهمتها الدفاع عن المواطنين داخل المجموعة في ما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان والحريات الفردية .

هـ- البرلمان الأوروبي : يعد البرلمان الأوروبي أكبر هيئة في المجموعة وأهمها ، وقد اتخذ مدينة ستراسبورغ الفرنسية مركزاً له ، في حين أن الهيئات الأخرى موزعة بين بروكسل ولوكسمبورغ . وكان البرلمان قد أنشئ في عام ١٩٥٢ ، غير أنه لم يعقد أول اجتماع له إلا في عام ١٩٥٨ (١٤٢ عضواً) ، وكان أعضاء البرلمان الأوروبي يعينون مباشرة من قبل برلمانات



● ديغول

● تشرشل

نصر الدين

فإن هذه الدول - على الصعيد الأممي - ما انفكت تشعر بأن الخطر المحدق بها سيأتي من الشرق ، وبالتحديد من لاتحاد السوفييتي ، كما أن يفسد إلى الولايات المتحدة ، إذا ما وقعت الواقعة ، ونشبت الحرب القارة ، سوف تتخلى عنها ، وتركها حطبا جافا يدكى نار الشيوعية ، ومسرعا لدبابات حلف وارسو ورؤوسها النووية التي ستحيل الأرض الأوربية في أقل من قليل قاعا صقاصقا ، وأرضا يبابا . وما تصریحات رونالد ريغان ، رئيس الولايات المتحدة السابق ، إلا تأكيد على ذلك ، إذ قال : « بأنه فيما لو اندلعت حرب نووية ، فإنها ستكون مقتصرة على أوروبا » .

فهذا التكبير، وهذا الواقع دفعا الدول الأوروبية إلى التوقيع على مشروع أوربكا للدفاع، وهذا المشروع يوازي مشروع حرب النجوم الأمريكي، على الرغم من أن عددا من الدول الأوروبية يوجد ضمن حلف «ناتو» الذي ينص على معاهدة دفاع مشترك بينها وبين الولايات المتحدة.

ومهما يكن من أمر فإن دول المجموعة ،
لا سيما فرنسا ، ترفض التخلي - ضمن السياسة
جديدة للعمال - عن أسلحة بيوت - م
قوتها النووية الضاربة ، إذ تعدّها الضمانة
الوحيدة في الردع والدفاع ، لم تجد نفسها معنية
بحداد نصف نصف في نصف ، أو نصف
الثلاثة ، ولا أي صغر آخر يضاف إلى مجموعها
أصداً ، لسلته ومن هذا يصبح - صاحب
الأيدي لدى بعض مصححي ورث - عملياً غير
الاعتماد على نفسها قبل كل شيء أو بمعنى آخر :
أن تصافر جهودها في خلق قوة أوربية مستقلة ،
تنظيم مجابهة أي خطر خارجي .

أما على الصعيد الاقتصادي ، فإن المعصية الاقتصادية الحديثة بحسب ما ذهب إليه فروضت نفسها ، خلال النصف الأخير من هذا القرن ، لأسباب منذ عشرين سنة حلت ، جاءت

وهذا البرلمان يمثل ٣٢٢ مليون أوروبي ،
ويعمل على معالجة الشؤون الأوروبية المطروحة
عليه ، و يناقش القضايا المتعلقة بالسياسة
الدولية ، وله صلاحية اتخاذ القرار ، إذ أنه
يتمتع بشخصية مستقلة . (على سبيل المثال ،
في الوقت الذي كانت فيه الدول الأوروبية ترفض
استقبال ياسر عرفات ، وجه البرلمان الأوروبي
دعوة له ، وعمل على استقباله في مدينة
ستراسبورج)

زواج الحب ، وزواج المصلحة

وما لاشك فيه ، أن عصر القوميات الذي
ولد في القرن التاسع عشر وترعرع في القرن
العشرين ، قد لاحت عليه علامت الشحوحة ،
وما لاقى حتمه في نقر تقدم عبء صواب
العصر الجديد : عصر التكتلات ، أو مفهوم
آخر ، وبلغ علم السياسة هذه المرة ، فإن
مفهوم الأمة - الدولة قد ولى وصيحل محله مفهوم
آخر - هو الكتلة الدولة ، فما كان يشترط به في
الأمس من عدم ميوست بناء دولة أمة ،
عرق ، دين مشترك ، ...) لم يعد ضروريا
لبناء دولة الغد التي ستعتمد بالدرجة الأولى على
عنصرين أساسيين هما السياسة والاقتصاد ؛ أي
أن المصلحة السياسية والاقتصادية المشتركة فوق
جميع المصالح والاعتبارات . فما تقوم به
الحكومة لأوربية مد سلف وربع فرن ، ل
لتقارب فيما بينها ، عن طريق المؤسسات
والمشاريع المشتركة ، وتدعيم العلاقات
السياسية والاقتصادية بشكل خاص ،
لأحدها والتدفية سكرام سبع ص
عواطف صادقة تكتها هذه الدول بعضها
لبعض ، بل من عدة عوامل داخلية وخارجية ،
حتمت عليها التكتل ، وسلوك طريق الوحدة ،
ولعمل على تحقيقها بشتى السبل ، والإفان
مستقبلها كدول وأمم متقدمة سيكون عطف
شك .

● أوروبا الموحدة : الواقع والأفاق

فما بينما قاسما مشتركا . فيما يخص الميدانين : القضائية هرمس ، والنق الكبير تحت المانش ، ولو اقتصر إنجاز هذه المشاريع على دولة واحدة لما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

الاقتصاد ، والدفاع ، فإنها لم تتمكن حتى الآن من أن تجد القاسم نفسه في ميدان السياسة الدولية . فمواقفها في ما يخص قضايا عدة مازالت غير موحدة ، بل مختلفة حيناً ، ومتضاربة أحيانا أخرى ، ويمكننا في هذا المجال ذكر بعض هذه المواقف على سبيل المثال لا الحصر ، حتى يتضح لنا جليا ، بأن صرح الوحدة الأوربي ، وعلى الرغم من أن بناءه الاقتصادي يكتمل شيئا فشيئا ، فإن شقه السياسي مازال قيد البناء ، فإذا ما أخذنا المشكلة الفلسطينية ، نرى أن الدول الأوربية لاتتخذ جميعها الموقف نفسه من قيام الدولة الفلسطينية ، حتى أن مواقفها كانت مختلفة تماما في ما يخص الحرب العراقية - الإيرانية ، فمنها من كان يؤيد العراق ، ومنها من كان يؤيد إيران ، كما أننا نراها حاليا لاتتخذ مواقف موحدة إزاء الحكم العنصري في جنوب افريقيا وغيره .

وهذا ما يدعونا للقول بأن جميع العوامل التي لعبت دورا حاسما في لم شمل البيت الاوربي ، وإعادة أفرادها إلى كنف العائلة الواحدة ، إنما جاءت ضمن عقد زواج مصلحة مفروص ، وأبعد ما يكون عن زواج محبة . □

لتوقظ أوروبا الغافية على أعجاد الماضي ، وهي تمضغ حلمها اللذيذ بالسيطرة على أسواق التجارة الدولية ، فمن الشرق البعيد جاء أول تين آسيوي ليمد ألسنته إلى الأسواق ، ويغرقها بمستجانه المصنعة ، فاليابان أصبحت وبفترة وجيزة عملاقا تجاريا ضخما ، داهم أوروبا حتى في عقر دارها ، فباتت تخاف على أسواقها الداخلية ، وتدافع عنها باتباع قانون الحماية الذي يحد من كمية البضائع اليابانية المستوردة ، غير أن الامر لم يقتصر على ذلك فقط ، إذ استيقظ في شرق آسيا أكثر من تين التي تناولت ألسنتها بدورها على ماتبقى من أسواق ، بل راحت تراحم كلا من أوروبا واليابان على حد سواء ، فهنا هي كوريا الجنوبية ، وهونغ كونغ ، وتايوان ، وسنغافورة ، والصين تنذر بصعود كتلة اقتصادية جبارة بحسب لما أُلّف حساب ، لا يمكن مواحتها إلا بقوة أكبر وكتلة أضخم ، ضف إلى ذلك أن المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تملئ نفسها على القوى العظمى تتطلب إمكانيات هائلة فنية ، وتقنية ، ومادية ، لاتقوى عليها دولة بمفردها ، لذا كان من الحكمة بمكان أن تجتمع أكثر من دولة في مشروع واحد لإنجازه ، وعلى هذا الأساس تم دخول دول أوربية مختلفة في مشاريع مشتركة ، مثل الصاروخ القاذف «أريان» ، والاقمار الصناعية ، وطائرات إيرباص ، والمركبة إذا كانت دول المجموعة الأوربية قد وجدت

من مكارم الأخلاق

● قال خالد بن صفوان : شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه ، فما ترك منه شيئا ، فلما فرغ قال له عمرو . أجرك الله على ما ذكرت من صواب ، وغفرك ما ذكرت من خطأ ، قال : فما حسدت أحدا حسدي لعمرو على هاتين الكلمتين !

● شتم رجل أباه فقال له : يا هذا لاتستغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا ، فإننا لا نكافي من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه





الحضارة في المغرب والشخصية الافريقية المسلمة

بقلم : الدكتور محمد فاروق النبهان

كان للمغرب دور مهم في نشر الإسلام ، والثقافة الإسلامية في
غرب افريقيا ، وهذا الدور بعناصره المختلفة ، تفاعل مع واقع الشعوب
الافريقية وتكويناتها النفسية ، فأفرز شخصية متميزة ، استطاعت مقاومة
المحاولات الاستعمارية في إذابة الشخصية الافريقية الإسلامية .
كيف تكونت هذه الشخصية ؟ وما عناصر الدور المغربي ؟

للتفاعل العقلي والعاطفي مع المحيط الذي
يعيش فيه

إن المؤثرات التاريخية والفكرية والعقيدية
والسياسية ، إلى جانب العوامل الجغرافية تسهم
بطريقة واضحة ومؤكدة في تكوين خصائص
الشعوب وسلوك الأفراد .

والمؤثرات التاريخية ولثقافته والسياسية هي
الأقوى في تكوين الخصائص الذاتية للشعوب ،
فالجغرافيا تولد الاستعدادات للحركة ، إلا أن
تأثير الجغرافيا يظل محدود الأثر ، بخلاف
المؤثرات الحضارية والثقافة ، فهي العامل
الأهم في تكوين القابليات النفسية للشعوب ،

لا نستطيع أن ننكر خلال دراستنا
لتاريخ الشعوب ، المؤثرات الداخلية
والخارجية التي تطبع خصائصها التي تتكون من
خلال تفاعلات تلك الشعوب مع الحضارات
والثقافات المحاورة والمؤثرة التي تمتك خصائص
لقوة التوجيهية ، ومؤثرات لإقناع العقلي
والعاطفي

ولقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أثر
الجغرافيا في تكوين خصائص الشعوب ، لأن
الطابع الإنسانية محكومة بالمؤثرات الطبيعية ،
والظروف المناخية ، والأحوال الاجتماعية
والاقتصادية ، انطلاقا من استعداد الإنسان



عن قيمه المناقضة للإسلام ، وأخذ بالقيم الإسلامية نقيصة صافية ، ولهذا فإن الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب أصيلة الانتهاء إلى تضاد لأصيلة بفكر إسلامي ، تسدده الارتباط بالسنة النبوية ، وبما كان سائدا في مدنه لمؤسسة ، وهذه تظهره عطف لشخصية الإسلامية في البلاد المغربية طابعها المميز .

خصائص المدرسة المغربية :

تتميز مدرسة الحركة بخصائص ، تكفلت بشخصية إسلامية مغربية لاستمرار والصمود ، ومن اليسير علينا أن نلاحظ تكامل الرؤية المغربية المتعلقة بالعقيدة والمذهب والفكر ، وقبلنا نجد ذلك التناقض والتباعد بتدريج محدد في المذاهب الإسلامية السائدة في المشرق ، ولعل من أسباب وحدة الرؤية المغربية ، وتقارب آرائها ، أن المغرب العربي عاش مرحلة تاريخية ، في إطار دولة مغربية واحدة ، وكانت تلك المرحلة هي أهم المراحل عطاء وتأثيرا في تاريخه ، والدولة الموحدة هي العامل الأهم في تكوين خصائص التقارب بين الشعوب .

وأهم مايمكن أن نلاحظه من خصائص لمدرسة المغربية مايلي .

أولا ؛ الوحدة المذهبية : وبعد هذا العامل من أهم العوامل التي أسهمت في تكوين شخصية إسلامية متكاملة متقاربة متعاونة ، فالمذهب المالكي هو المذهب الفقهي السائد في إفريقيا ، ولاشك أن المدرسة المغربية التي خدمت الفقه المالكي ، وعمقت أصوله وفروعه ، وأضافت إليه الكثير ، مما جرى عليه العمل في المغرب والأندلس ، هي السبب المباشر في انتشار هذا المذهب في إفريقيا .

ثانيا ؛ وحدة الدراسة : ساهمت في تكوين المذهب المالكي هو المذهب الأقوى في عهدهم ، لأنه كان السائد في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان الحجاج المغاربة في أثناء حجهم يأخذون هذا المذهب عن تلاميذ مالك في المدينة أو في مصر .

وبذلك القادرات هي العامل المباشر في اختيارات الشعوب لخصائصها الذاتية والسلوكية .

وبشخصية الأفريقية مميزة بخصائص متقاربة من حيث الاستعدادات الذاتية المرتبطة بالطبيعة ، والتأثر بالعاطفة ، إلا أن تلك الخصائص مسعدة من حيث الاستعدادات لنفسية تتصل فيم الخصائص ، وإمهايم الأخلاق ، فالشخصية الأفريقية المسلمة تملك خصائص مميزة ، في عمق رؤيتها ، الحضارة ، مسعدة الواعي للمفاهيم الأساسية متعلقة بحرية الإنسان ، وترمته . وسمو سلوكه .

ومن اليسير علينا أن ندرك أثر ذلك من خلال دراستنا لطبيعة الحركة والأداء في الفنون الإفريقية ، وفي أبعاد التصورات التي تحكم تلك الفنون ، ففي الوقت الذي نلاحظ فيه سطره الأسطورة والحرفة في الحيل الأفريقي ، في المادق الخفية التي لم يتشرب فيها الإسلام ، من أصول الإفريقية في البلاد التي انتشر فيها للإسلام أرقى في نظرتها لمعنى الفن ، وأسمى في سمعة حركته ، لأداء ، هي معناه وبه . ذات ضعة أخلاقية .

وتعد الحضارة المغربية هي المؤثر الخاص في شخصية الأفريقية المتميزة . والحضارة المغربية حضارة إسلامية ، ودور الإسلام بارز في تكوين الشخصية المغربية وصياغتها ، والمغرب عندما اعتنق الإسلام تخلل

ولو تأملنا قليلا في طبيعة الشخصية الافريقية المسلمة لوجدنا أن خصائص الحضارة المغربية كامنة فيها ، وهذه ظاهرة طبيعية ، فالحضارة المغربية كانت حضارة متكاملة ، في خصائصها الفكرية ، ومدرستها الاحتشادية ، وشخصيتها الاعتبارية ، وكان المغرب في بداية أمره ، بعد دخول المولى ادريس الأول إلى المغرب ، وإنشاء أول دولة إسلامية فيه ، عرضة لتيارات فكرية ومذهبية وسياسية متناقضة متباينة ، لأن هذه التيارات كانت تجد في البلاد المغربية أمنا وأمانا ، ولأن المغرب بعيد عن المشرق ، وعن قبضة السلطة السياسية والمذهبية التي كانت سائدة هناك

ففي القرن الثالث الهجري انتشرت في المغرب مذاهب إسلامية ، كمدن الحارثي في إمارة بني مدرار في سجلماسة ، والبرغواطي ، والاعتزالي ، والشيبي ، ثم انتشر المذهب المالكي في المغرب ، بفضل جهود العلماء والفقهاء من الأندلسيين الذين تلقوا الفقه عن تلاميذ الإمام مالك في المدينة ومصر ، ولما جاءت الدولة المرابطية انتصرت لهذا المذهب ، ودعمت مكانته ، ونشرته في كل مكان .

المذهب المالكي ينتشر في افريقيا

واعتقد أن أسباب انتشار المذهب المالكي في افريقيا الغربية يعود إلى الأسباب التالية :

أولا : طبيعة المذهب المالكي : الذي يتميز بمنهج اجتهادي أصيل ، وهو شديد الصلة بالسنة النبوية ، بعيد عن التعقيد ، وهذه الخصائص كفلت له الاستمرار والانتشار ، فأصبح من أقوى المذاهب نفوذا في افريقيا .

والشعوب الافريقية لم تواجه تحديات سياسية ، مثل تلك التحديات التي واجهت مناطق الاحتكاك بين الحضارات والشعوب في بلاد العراق وفارس ، ولذلك كان المنهج المالكي هو الأقرب للفطرة ، والأبعد عن الانحراف والتأويل .

ثانيا : قوة الدولة المغربية : في عهد المرابطين .

ولم تستطع الأحداث السياسية التي أدت إلى إنشاء دول مغربية متعددة في المغرب الأوسط والأدنى ، في نهاية عصر الموحدين ، أن توقف ظاهرة التكامل الثقافي . وكان العلماء يتنقلون بين المغرب الأقصى والأوسط والأدنى دون أن يشعروا بأي حاجز أو عقبة .

وتعد الوحدة المذهبية في البلاد المغربية اليوم من أهم عوامل الوحدة في الشمال الإفريقي ، وبفضلها فإن المغرب العربي يمتد من حصائص الاستقرار السياسي والاجتماعي ما لا يملكه المشرق العربي الذي تهدد وحدته المذهبية المتناقضة والمتنافرة .

ثانيا ، وضوح العقيدة : والعقائد التي تملك حصائص الوضوح تطل أمة من الانحرافات والتأويلات الحاطة ، لأن التأويل لا يكون إلا في حالات الخفاء ، والخفاء أداة الانحراف ، والعقيدة المرتبطة بالسنة بطريقة واضحة تملك القدرة على تصحيح اتجاهها ، لأن السنة كفيلة بردها إلى الصواب

ومن اليسر على المتبع لمنهج الفكر الإسلامي في البلاد المغربية أن يلاحظ الاهتمام البالغ بدراسات السنة النبوية رواية ودراسة ، وكان أهل الحديث يسأون مكانا متميزا في المجتمعات المغربية ، خلال التاريخ المغربي .

ثالثا ، صق المشاعر الروحية : وهذه الظاهرة تفسر لنا انتشار الطرق الصوفية في افريقيا المسلمة ، وأثر تلك الطرق في تكوين الشخصية الافريقية المسلمة ، فالإفريقي المسلم شديد الارتباط بالإسلام ، وبقيمه الروحية ، قوي الاستحابة لدائه ، وسبب هذا الاستعداد كانت الزوايا الصوفية من أهم مراكز التعبئة لمواجهة الوجود الأجنبي ، وكانت المعامل الحقيقية لتكوين الجيوش المؤهلة للدفاع عن الأرض الافريقية وعن الإسلام في افريقيا .

فالطريقة هي الرابطة الروحية التي تملك إمكانات تفوق إمكانات العصبة القبلية في المجتمعات القبلية ، وعصر التلاحم الذي تكونه العصبة يقل في أثره عن حجم التلاحم وعمقه الذي تكونه الطريقة .

دور التجار والعلماء

وانطلقت مواكب الدعوة إلى الإسلام في إفريقيا ، مفتحة المحافل الإفريقية ، داعية ومبشرة ، وتمثلت تلك المواكب في الوسائل التالية :

أولاً : جهود التجار : تشير الوثائق التاريخية إلى أن التجارة كانت مزدهرة بين شمال إفريقيا وجنوبها ، وغربها ، ويعود تاريخ تلك العلاقات التجارية إلى ما قبل الإسلام بقرون . ويؤكد المؤرخون أن لفيفيين والقرطاجيين والرومان شجعوا التجارة مع غرب إفريقيا وجنوبها ، وحملوا إليها صناعة الزجاج والحديد والحاس والأوابي الفخارية والحليكة ، وكان الذهب الإفريقي يشجع هؤلاء على التجارة .

ويبدو أن الطرق التجارية التي اختطها الفينيقيون هي التي مهدت الطريق أمام الفتوحات الإسلامية ، وكنت المحطات في الطرق الصحراوية منظمة بطريقة دقيقة ، لتيسير مهمة القوافل التجارية ، وتعد «سجلنامة» التاريخية من أهم المدن التجارية في جنوب المغرب .

وتذكر بعض المراجع التاريخية الأجنبية أن أهل السودان الذين يملكون الذهب كانوا يخشون من تجار الشمال الإفريقي ، وكانت المبادلات تتم بطريقة دقيقة لحماية للتوازن ، وأبرز مراكز يتمتع به التجار المسلمون أنهم كانوا أهل ذمة وأمانة وصدق ، وهذا مامنهم قدرا كبيرا من محبة أهل السودان والاطمئنان إليهم ، وأصبح للتجار المعارة أحياء خاصة في المدن التجارية التي كانت تمر بها القوافل التجارية .

ولم يكتف التجار المسلمون بمهمتهم التجارية ، وإنما أنشأوا في تلك الأحياء التجارية مساحد ومدارس ، كانوا يعلمون فيها القرآن والسنة ، وأصبحت تلك المدارس والمساجد من أهم معاقل الدعوة إلى الإسلام ، وهذا مايفسر ظاهرة التسابق إلى بناء المساجد في البلاد الإسلامية .

كانت الدولة قوية مهيمنة ، ذات نفوذ في الشمال والجنوب ، والدول القوية مؤثرة في توجيه الانتحاهات العامة ، والناس بطبيعتهم يميلون إلى تقليد لأقوياء ، ولذلك فإن الدول القوية لايد أن تترك بصماتها الفكرية وثقافتها وحتياراتها المذهبية .

ودولة المرابطين قد بسطت نفوذها السياسي في الجنوب الإفريقي المتاخم للمغرب ، وبسطت نفوذها المعنوي في المناطق الغربية من إفريقيا ، ولهذا لم تستطع دولة الموحيدين أن تقاوم ذلك الانتشار الواسع للمذهب مالك .

ثالثاً : ارتباط المذهب المالكي بالتاريخ المغربي : يعد ارتباط المذهب المالكي بالمغرب ارتباطاً تكاملياً ، فالمغرب معتز بمذهبه ، ولهذا انصرف العلماء المعارة لخدمة هذا المذهب ، تدوين لأحكامه ، وتعريفه بأصوله ، وتأليفه لكتبه ، وتعميق لمناهجه ، وتنقيحاً لأحكامه ، وهذا يحد انعكاس هذه العلاقة على الحياة العامة والتقاليد الاجتماعية والقيم الأخلاقية

وبسب هذه الخصائص اتحت اهتمامات الحضارة المغربية إلى نشر القيم المعربية الإسلامية في إفريقيا ، وكانت إفريقيا بسبب الفراغ الحضاري والثقافي مؤهلة من الناحية النفسية للاستجابة لجهود المعارة في الدعوة إلى الإسلام ، ونشر مفاهيمه العفدية ، وقيمه الأخلاقية والاجتماعية .



أو تشويه دورها في نشر الإسلام .
والبلاد المغربية بشكل عام في الشمال
الافريقي ، وأعني بها المغرب الأقصى ،
المغرب الأوسط ، والمغرب الأدنى ، هي
سبع أجنحة لشخصية الإسلام في افريقيا ،
وهي الضامن لاستقامة خصائص تلك
الشخصية ، بما ينسجم مع القيم الإسلامية ،
لأن هذه البلاد هي موطن الحضارة ، وموطن
العلم والثقافة في المغرب الافريقي ، ومن
الطبيعي أن ينتقل الإشعاع من هذه المواطن إلى
أفريقيا كلها عن طريق العلماء والتجار .

ومن الطبيعي أن تتعرض الشخصية
الإسلامية في افريقيا لمحاولات التشويه
والتفكيك ، وأن تطوقها مؤامرات الإضعاف
والتزويق ، لكي تكون مؤهلة لقول قس
لخصلة العرب وثقافتها المؤيدة بنمو أشغال
على الجنوب ، في الخصائص العرقية والمؤهلات
العقلية ، والقيم الأخلاقية ، إلا أن الشخصية
لافريقية المسلمة نطل أقوى صمود ، وكث
قادرة على المقاومة

والمغرب العربي الموحد هو القوة الفعلية
المؤهلة لاحتضان الشخصية الافريقية لمسلمه .
نظرا لما تمثله عواصمه ومدنه من رموز
حضارية ، وثقافية وروحية ، فمعظم
الشخصيات الافريقية مدينة للحضارة الإسلامية
في المغرب الإسلامية التي صنعت تاريخ افريقيا
المسلمة ، وصاغت معاد الشخصية الافريقية في
العقيدة والثقافة والحضارة . □

ومن الطبيعي أن يطرح الافريقي البسيط على
نفسه ذلك التساؤل الضروري ، عن ذلك
الدين الذي يؤمن به أبوك التجار الذين امنوا
به ، وبفضله أصبحوا أكثر قوة ووعيا وحضارة .

ثانيا : دعوة العلماء : يأتي دور العلماء والفقهاء
في المرحلة التالية بعد مرحلة التجار ، فهم
المؤهلون للتعبير وتنكوس وتوجيه ، من
طسعي ر هؤلاء يقولون في اجتماع
الافريقية مذهبهم الفقهي ، وعقيدتهم السنية ،
ومفاهيمهم لاجتماعه ، وفيهم لاجتماعه ،
وبفضل هذه الجهود استت المسح وندارس
لعلمه وحرب الكتب ، وشطنت بفضل ذلك
حلقات التدريس في المساجد ، وحركة
التأليف .

وكان العلماء يتنقلون بين أطراف الدولة في
المغرب الأقصى والأوسط والأدنى ، دون أن
تمنعهم السيادة السياسية من التنقل ، وكانت
هذه الحركة من أهم عوامل النشاط الفكري
والثقافي في تلك العصور .

ونلتطرق الصوفية دورها

لا أحد يستطيع أن ينكر ظاهرة الطرق
الصوفية في افريقيا ، ودورها في نشر الإسلام ،
وحماية مقدسات المسلمين ، وفي مقاومة كل
مصدر السوء الاخسيه ، فالرويا الصوفية هي
الفاعل الحقيقية للدفع عن السبدة والكرمة
والعقيدة ، لاستسلم ولا تسام ، ولهذا النصر
اهتمام أعداء الإسلام للسيطرة على تلك الطرق

● قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب العبد
المحترق » . وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يفيض العبد
الصحيح الفارغ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من اكتسب قوته
وم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة . لو تعدمون ما أعلم عن
المسألة لما سأل رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه ، وليس عند الله
أحب من عبد يكمل من كسب يده ، إن الله تعالى يفيض كل فارغ من
أعمال الدنيا والآخرة » .



أقوالك



● فهد بن عبد العزيز

■ «الارتفاع بمستوى الشعب يسير في الطريق الصحيح ، ولش كنا أنفقنا أموالاً فتحن كسبنا مواطنين» .

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

■ « ادعاء شامير أن الأردن أرض فلسطين ، يعني العودة إلى بداية الصراع التاريخي » .

الرئيس المصري حسني مبارك



● حسني مبارك

■ « لقد وصل بنا الأمر أن نمنع كتاباً تراثياً ، لأنه يذكر أساء الطوائف » إن الرقابة في النهاية عمارة عن إرادة موظف ، وأسهل على الرقيب أن يمنع من أن يجير ، لأنه إذا منع مائة كتاب فإسألناحاسه ، ولكنه عندما يجيز كتاب ، وتظهر فيه كلمة ممنوعة فيمكن أن تقوم عليه القيامة » .

دكتور سعدون حمادي

نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي

■ « الحرية لا يمكن أن تُعطى على حرعات ، فالمرء إما أن يكون حراً أو لا يكون حراً » .



● د. سعدون حمادي

الزعيم الأفريقي
نلسون مانديلا

■ « خطايا أحد العسكريين العالميين لا تعني أن المفسكر الآخر هو الفضيلة المجسمة ، أو هو الملجأ والملاذ الأخير » .

د. فؤاد زكريا

■ « نحن لا نزال نقوم الظل .. بدلاً من قيامنا بتقويم العصا » .

الشاعر السوفيتي رسول حمزاتوف

■ « منذ أن عاش الشر في جماعات كان هناك دائماً تساؤل حول كيفية التعامل مع زوجة الرئيس » .

نانسي ريغان

زوجة الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان في كتابها

« جاء دوري » My Turn



● نلسون مانديلا

اقرأ في عدد مايو ١٩٩٠

من مجلة

العربي

بيروت
.. هكذا
تموت المدن
هكذا تحيا
عمود عبد الوهاب



صراع
العضلات
والعجلات
في بنغلاديش
سليمان الشيوخ



استطلاعات مضمونة

د. أحمد كمال أبو مجد
د. يوسف سليمان لغاض
أحمد لستاف
عبد الرزاق الصنبر
د. مصطفى لستير
د. عتي لوردي
عكار لتسميتي
محمد الموسوي
د. أنيس فهمي

■ المسلمون في التسعينيات
■ السياسة النفطية الجديدة في الاتحاد السوفيتي
■ من دفتر الذكر ياست
■ الترجمة الى العربية قبل الاسلام
■ العرب والمجتمع المكاني
■ الزهو مرض أوله نفاق
■ آفاق الفكر الاقتصادي العربي في التسعينيات
■ محبوبة المصرية أميرة أوروبية
■ أضواء جديدة على المرض العقلي

■ من كتاب

وجهاً لوجه:
الشاعر عابد البردوني
فناديا الزعبي



في الربع فترن الأخير:

■ الرواية في وادي النيل
د. شكرى عيت
■ مستقبل الفصحى في الخليج
والجزيرة العربية د. محمد حسن عبدالله
■ واقرأ أيضاً للكتاب:

د. محمد الرميجي * خالد القشطيني * د. حسن فتح الباب * د. عبد المهيدي رحمة الله
أنيسة عكبود * د. مصطفى فهمي * د. فؤاد أبو حطب * صباح شمعي باشا

المقولات العلمية

بين التغير والثبات

بقلم : الدكتور راشد المبارك.

وصف بعض المشتغلين بنقد الشعر، المتنبي بأنه الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، وإذا كان في هذا الوصف شيء من المبالغة حمل عليها الإعجاب بمطاء المتنبي ، فإن المبالغة تسقط عن هذا الوصف إذا أطلق على العلم التجريبي ومنجزاته في هذا العصر التي تملأ الدنيا وتشغل الناس حقيقة لا مجازا .

بل أصبح يحدث احتياجات غير معروفة ، ويكشف عن آفاق لم يصل إليها الخيال . فلا غرابة إذن إذا سهر الناس بذلك الشيء ، وأحلوه من عقولهم ووجدانهم محلا لا يرقى إليه سواء . وينبغي أن نقف موقف الفهم المتأن . إذ نتج عما تقدم أن نظرك كثير من الناس إلى العلم - أي ما يسمى كذلك - نظرة تقرب من النظرة إلى مقدس ، وعُد كل ما ينسب إليه من مقولات حقائق مسلمة ، ووقفوا عن يناقش في صحة بعض مقولاته أو دقتها موقفا لا يخلو من الاستصغار لمدارك ذلك المناقش أو المستريب ؛ أي أنهم وقفوا من العلم موقفا يرفضه العلم . وإذا كان ينبغي أن نتلقى هذا الموقف بالعدو

لقد نفذ العلم إلى أدق الأشياء وأخفائها ، فكشف عن الذرة ، وعرف مكنوناتها ، وأطلق ما كمن فيها من طاقات . ومد بصره إلى الكواكب والمجرات ، ووصل بالإنسان إلى خارج كوكبه ، وامتدت بعثاته الآلية إلى القريب والبعيد عما يجاوره من أجرام ، وأبان كثيرا من قوى الطبيعة وخواصها ، ووطئ ذلك لبلوغ أهداف الإنسان البار منها والفاجر . ولم يبق شعب من شعوب الأرض ارتفع في السلم الحضاري أو انخفض إلا وتعامل مع كل منجزات ذلك العلم أو بعضها ، منتجا لها أو مستفيدا منها أو مستهلكا لها . وصار في قفزاته لا يستجيب لحاجات الناس وأمانهم فحسب ،



الفرض والنظرية والقانون

يمكن تصنيف المعارف في العلم التجريبي إلى مجموعات ثلاث : إحداها قوانين كونية لها - في ما عرف البشر - طبيعة الصحة والثبات ، وهي من سنن الله في الكون . ومن هذه القوانين قانون التجاذب بين الكتل ؛ ومنه حادية الأرض ، وقانون الشافر والجذب بين الشحنات الكهربائية ، وقانون بقاء الكتلة والطاقة - في نظام معزول - وعدم انعكاس الانتقال الحراري ، وما مائل هذه القوانين ، وهي قليلة بالنسبة إلى سواها . وعمل الإنسان في هذه القوانين لا يزيد عن اكتشافها وصياغتها في علامات رياضية ، تمكنه من التعبير عنها والتنبؤ بما تحدثه من أثر .

المجموعة الثانية هي مقولات قامت على حدس ، أملاه ذهن ثاقب ، واستمد صحتها من أحد أمرين : الثبوت عن طريق الاشتقاق الرياضي ، وانطباق ما تنبأ به من نتائج على التجربة . وفي هذا الحال يرتفع الحدس إلى نظرية ، وهي افتراض ثبتت صحتها بواحد من هذين الطرفين أو بكليهما . ومن هذه النظريات

المبنية على فهم بواعثه ، فإن ذلك لا يمنع من محاولة تصحيحه ، للخروج مما أدى إليه من إشكال .

« العلم » خطأ من البداية !

هل كلمة « العلم » في أذهان ناس كثيرين صحيحة الدلالة ؟

لقد نشأ عن الموقف السابق سلسلة من الأخطاء ؛ خطأ في التسمية ، وخطأ في الاستنتاج ، بني عليهما خطأ في الحكم والموقف .

ابتداء نجد خطأ في التسمية والتعريف ، حين تطلق كلمة (العلم) على جانب واحد من جوانب المعرفة ، وهو الجانب الذي مجاله المادة القابلة للتجربة والاختصار ، أو التحليل المنطقي القائم على البرهان الرياضي ، ذلك أن أداة التعريف هنا تعني الاستغراق ، أو العهد الذهني ، أو الذكري .

وإطلاقة هذه الصورة ، أي باستخدام أداة التعريف ، يمحصر العلم في هذا الجانب من جوانب المعرفة ، ويخرج من التعريف ما عده ، مما يتعلق بالإنسان في تاريخه واجتماعه وسياساته ودياناته ولبسته وفلسفته ، وجوانب أخرى كثيرة ، ثم بني على الخطأ في التسمية خطأ في الاستنتاج ، مؤداه أن العلم بمفهومه الاستغراقي المطلق هو ما يكون مجاله المادة ، وصار التقسيم إلى تخصص « علمي » وتخصص « إنساني » ، ولازم هذا التقسيم شعور خفي أو ظاهر ، بأن المعرفة البشرية نوعان : علمية ؛ كل مقولاتها حقائق ، وإنسانية ؛ تقوم على الظن والتخمين . وأدى ذلك الاستنتاج الخاطيء المبني على تعريف غير صائب إلى نظرة تجعل كل مقولات العلم التجريبي من المسلمات . ولا ينبغي أن يفهم هذا على أنه تقليل من شأن العلم التجريبي ، لكنها دعوة إلى نظرة وموقف من هذا العلم ، وفقا لمقاييس هذا العلم نفسه ووفقا لضوابطه .



القانون أو النظرية من الصحة والقبول ، يكشف طريقة التعامل والمعالجة لمشكلات العلم التجريبي ومثاله ، كما يبين ما أشرنا إليه في صدر هذه الكلمة ، من أن كثيرا مما يصل إليه العلم التجريبي ، في بعض مجالاته ، لا يزيد عن كونه قرصا من الفروض ، ولو في فترة زمنية محدودة في أقل التقديرات .

من أهم القوانين التي كان لها تأثير لا يحد على فلاسفة الغرب في القرون الثلاثة الأخيرة هي قوانين نيوتن في الحركة . وقد صار هذه القوانين من الانتشار والذيع ما لم تعرفه قوانين أخرى في تاريخ العلم ، وأصبحت من أهم القواعد الأساس في العلوم التطبيقية والبحث ، وجاء كثير من الكشوف نتيجة لتطبيق هذه القوانين . وإذا كان كل من له إلمام بعلم الفيزياء ، والرياضيات ، يعرف قوانين نيوتن وأثرها في معظم فروع العلم التجريبي ، فإن قليلين فقط يعرفون تأثير دلالات هذه القوانين في عموم الاجتماع والسياسة والاقتصاد .

أما قانون نيوتن الأول الذي ينص على أن أي جسم يبقى على حالته من الحركة في خط مستقيم أو السكون ، ما لم تؤثر عليه قوة تغير حركته واتجاهه . وقانونه الثاني الذي ينص على أن معدل التغير في حركة جسم واتجاهه يتناسب تناسباً طردياً مع القوة المؤثرة . قد ترجما ترجمة مباشرة في ما كتبه عام ١٧٥٠ جاك تورجو ، أستاذ التاريخ في جامعة السوربون ، عن سير التاريخ ، وما كتبه آدم سميث عن فلسفة الاقتصاد في « ثروة الأمم » ، وما كتبه جون لوك في « مقالات إلى الحكومات » ، كما يبدو أثر القانون الأول واضحاً في ما ذهب إليه هيغل في فلسفة التاريخ . لقد رفض تورجو الفكرة الموروثة عن الإغريق في تفسير مسار التاريخ ، القائلة بأنه دورات متصلة ، تملو ثم تهبط ، ثم تعود للصعود ، في حركة دولا مستمرة ، كما رفض التصير الديني من أن العالم يسير إلى نهاية

ما يبقى صحيحاً حتى يظهر ما يعارضه ، أو يحدد مجال صحته . وذلك يعني أن بعض هذه النظريات يبقى صحيحاً حتى إشعار آخر . من الأمثلة على النظريات التي استمدت صحتها من الاشتقاق الرياضي الكثير من النظريات في الهندسة ، وعلم الحركة ، وحساب المثلثات ، وانتشار الموجات وغير ذلك . كما أن قوانين نيوتن في الحركة ، والمقدمات التي وضعها كل من بلانك وسور واينشتاين ، وهي المقدمات التي بنيت عليها « ميكانيكا الكم » ، والفروض الأساس لهذا العلم من الأسئلة على الفروض التي استمدت صحتها من اتفاقها مع نتائج التجربة .

أما المجموعة الثالثة فتتمثلها مقولات ، سميت تجاوزاً لنظريات ، وهي فروض لم يثبت صحتها الاشتقاق الرياضي ، ولم تختبر صحتها بالتجربة ، فهي لا تعدو أن تكون فرضاً ، قدم التفسير الأقرب لبعض ظواهر هذا الكون . ومن أبرز الأمثلة على ذلك الفروض المتتالية لمعرفة عمر الأرض .

حركة المادة أو التاريخ ؟

لقد تأثر المجتمع في الغرب تأثراً بالغاً بما قدمه العلم التجريبي من قوانين وكشوف ، وانعكس ذلك انعكاساً مباشراً على قادة الفكر في فروع العلم الأخرى ، وحداث نظرياتهم في السياسة والاقتصاد والاجتماع ترجمة مباشرة لتلك القوانين والكشوف .

وإذا كان من المؤكد أن الإلمام بالطريقة التي تعاملت بها مجتمعات الغرب مع هذه القوانين والكشوف ، وما صاغته ، مبني عليها أو متأثر بها من مبادئ سياسية واجتماعية واقتصادية ، يبد بزا من الخبرة والعبرة ، بقي من الوقوع في كثير من المحاذير ، فإن الإلمام بنموذج من طريقة التفكير في الوصول إلى مقولات المجموعة الثالثة ، وهي المقولات التي لم تصل إلى مستوى

هذا القانون الذي لا ينافسه قانون آخر في بساطته ، قد يكون أثبت القوانين الطبيعية التي عرفها الإنسان وأكثرها شمولاً ، ولا ينافس أثره في طبيعة المادة إلا عمق أثر دلالته على تصور الإنسان للكون وعمرى التاريخ ، فبينما استنتج من قوانين نيوتن استمرار حركة التاريخ ولا نهائيته ، فإن القانون الثاني للحركة الحرارية يدل على عكس ذلك ، تماماً ، أي أن الكون على درجة من الاختلال متزايدة ، ستبلغ به إلى نهايته ، وكما أن له حركة امتداد في المستقبل فإن له حركة ارتداد في الماضي ، وهذا يعني أن لهذا الكون بداية ونهاية لابد أن يصير إليها . وينطبق هذا القانون على الكون الواسع ، كما ينطبق على مجموعتنا الشمسية ، ومنها الأرض . كما أن من نتائجه « أن ما في هذا الكوكب من طاقة ، في صورتها القابلة للاستعمال ، يسير بخطا متسارعة إلى التلاقي والنفاد »

إذا كان هذا القانون أبطل ما استنتج من قوانين نيوتن ، وبالتالي ما بني على هذا الاستنتاج من فلسفات ، فإن نظريات ميكانيكا الكم ، وفروضها الأساس ، وهي النظريات

محتومة ، وقال بدلاً مما تقدم : إن التاريخ سلسلة من التطور ، وإنه يتحرك في تطوره في خط مستقيم . وكانت فلسفة هيغل في التاريخ تقوم على أن العقل يحكم العالم ، وأن التاريخ يتخذ مساراً عقلياً .

وكما تأثر كل من تورجرو وهيغل في تفسيرهما للتاريخ بقوانين نيوتن ، فقد جاءت محصلة فلسفة كل من آدم سميث وجون لوك في الاقتصاد والاجتماع متأثرة بتلك القوانين ، إذ كان محور هذه الفلسفة أن المسار الطبيعي لحركة المجتمع والاقتصاد بخط مستقيم ، لو سلمنا من تدخل قوى خارجية تعيق الخط أو تغير اتجاهه ، واستنتج الاثنان أن أفضل المجتمعات هي المجتمعات المتحررة من العوائق ، وأن أفضل الحكومات هي أقلها وضعا للقيود على حرية الفرد في التصرف والاكتساب . وهذه النظرة هي الأساس الفلسفي والأخلاقي لما يحكم أغلب مجتمعات الغرب من النظم حتى تاريخنا هذا .

قوانين غير معمرة

عند هذا الحد يكون من المفيد والطريف معاً أن نعلم أن هذه القوانين التي بدت للناس حتمية في صحة دلالتها ، مطلقة في حدودها ، لم تعمر هذا المصهور أكثر من قرنين ، فقد ظهر من قوانين الطبيعة ما أبان خطأ الدلالة المستنتجة منها ، ثم تلا ذلك ما كشف أن لصحتها حدوداً . ففي سنة ١٨٦٨ أعلن رودلف كلوزيس القانون الثاني من قوانين الحركة الحرارية الذي يمكن أن يعبر عن مدلوله بصيغ عديدة ، منها أن « الانتقال الحراري يحدث باتجاه غير قابل للعكس تلقائياً » ، ومنها أن « درجة الاضطراب في منظومة معزولة ، درجة حرارتها فوق الصفر المطلق ، أكبر من الصفر » ، ومنها « أن تحولات الطاقة تتم من صورة الطاقة المفيدة إلى غير المفيدة » .



عمر الأرض ، تقوم على الملاحظة والاستنتاج ، فذهب إلى أن الأرض تكونت نتيجة اصطدام مذنب بالشمس ، فانفصلت عنها الأرض ، وقدر أن ذلك حدث منذ ٧٥٠٠٠ سنة .

ثم نشر عالم الجيولوجيا الاسكتلندي ، جيمس هلتون ، كتابا له بعنوان : « نظرية تكون الأرض » عالم ١٧٩٥ ، بناء على دراسته للصخور المكونة لسطح الأرض ، وهي الصخور الرسوبية والنارية ، وذكر أن القوى المؤثرة في تكون تلك الصخور قوى غير متغيرة ، وأنها تعمل في الحاضر كما كانت تعمل في الماضي ، وسميت نظريته : « مبدأ وحدة التكوين » ، وقد أخذ كثيرون من المشتغلين بعلم الجيولوجيا بهذه النظرية ، وتوصلوا من دراسة الصخور الرسوبية وتكون أحواض الأنهار ونسبة الأملاح في المحيطات إلى أن ذلك يستدعي ما لا يقل عن مئات الملايين من السنين .

ووجه عالم الفيزياء الألماني ، هلمهولتز ، نظره للبحث عن المصدر الذي يمد الشمس بطاقتها ، وافترض أن المصدر الوحيد المقبول هو انكماش حجم الشمس بعامل التجاذب الكتلي ، وتحول طاقة حركة الحسيمات أو الجزيئات المكونة لها إلى طاقة حرارية

ثم قام بعد ذلك لورد كلفن ، وهو عالم في الطبيعة أيضا ، بمناقشة الفكرة السابقة ، وبين أنه بافتراض صحتها فإن قطر الشمس قبل ٢٥ مليون سنة يبلغ ١٥٠ مليونا من الكيلومترات . وهذا يعني أنها تملأ مدار الأرض حول الشمس ، وعلى ذلك فإن عمر الأرض لا يزيد عن ٢٥ مليون سنة . ولتأكيد ذلك قام بحساب المدة التي تصل فيها القشرة الأرضية إلى درجة حرارتها الحاضرة ، فكانت لا تختلف كثيرا عما قدره عمراً للأرض .

وباكتشاف العناصر المشعة في أواخر القرن المنصرم ، ومعرفتها بأنها تعطي بتحللها قدرا من

والفروض التي شارك في وضعها أساطين الطبيعة الحديثة ، أمثال : ماكس بلانك ، ونيلز بور ، والبرت اينشتاين ، وشرودنجر ، وغيرهم ، وهي التي تحكم حركة الدقائق الصغرى كالذرات والكهارب والجزيئات ، قد كشفت أن صحة قوانين نيوتن مقيدة بحدود معينة من حجم الجسم المتحرك وكتلته ، ومدى البعد الذي يتحرك فيه ، وأن قوانين نيوتن حالة خاصة في ميكانيكا الكم ، لا تنطبق على عالم الدقائق كالكهارب والذرات .

ومعصلة ذلك ودلالته على درجة من الوضوح لا نحتاج معها إلى كثير من القول بأن هذه النظريات التي أملاها حس ثاقب وأبدتها التجربة فارتفعت إلى صحة القوانين وثبوتها تحتل الخطأ في فهم دلالتها ، أي في الجانب المتعلق بالإنسان عن هذه الدلالات ، وقد يتبين أن لصحتها حدودا .

كم عمر الأرض؟

إذا كان هذا هو شأن المجموعة الثانية فإن النظر إلى المجموعة الثالثة ، وهي الأدنى درجة في ثبوتها ، يجب أن لا يختلف عن النظر إلى فرض نسبة احتمال صحتها تساوي نسبة ما يحتمل فيها من خطأ .

من أظهر الأمثلة على ما دعوتها في هذه الكلمة « المجموعة الثالثة » هي الفروض التي وضعت لتقدير عمر الكوكب الذي نعيش عليه .

ففي عام ١٦٥٠ حسب قسيس يدعى جيمس أشر عمر الأرض ، بانبا حساباته على ما استنتجه من المصادر الدينية لديه ، فتوصل إلى تقدير مضحك ، وهو أن الأرض تكونت في الساعة الثامنة من صباح الثاني والعشرين من أكتوبر عام ٤٠٠٤ قبل الميلاد !!

وفي عام ١٧٤٥ قام عالم الطبيعيات الفرنسي ، جورج دويغون ، بأول محاولة لتقدير

أولاً : أن هناك خطأ شائعاً في التسمية ، جاء من إطلاق لفظ العلم على جانب منه ، وأنه يجب أن يصحح هذا الخطأ الشائع بتقييد العموم عن طريق الوصف ، فيقال : العلم التجريبي ، أو العلم الطبيعي ، أو ما هو قريب من ذلك .

ثانياً : أن المقولات في العلم التجريبي ليست على درجة واحدة من الصحة والثبات ، فمنها ما هو ثابت الصحة ، في حدود ما عرف الناس ، وألفوا من مدركات ، ومنها ما هو صحيح حتى إشعار آخر ، ومنها ما لا يعدو كونه حدساً يحتمل من الصحة بقدر ما يحتمل من الخطأ .

ثالثاً : خطأ الاندفاع نحو ما يترتب على بعض دلالات قوانين العلم التجريبي ونتائجها ، مما يتعلق بالأفراد والمجتمعات . □

الطاقة ، يكفي لإمداد الأرض بحرارتها الحاضرة إلى آمام طويلة تقوضت نظرية هلمهولتز ، وما بناء كلفن عليها من تقديرات . وعندما عرف أن الرصاص هو التاج الأخير لعناصر اليورانيوم والثوريوم المشع ، وعرف نصف عمر النظائر المشعة الممثلة للموجود منها على الأرض ، وبعض النيازك الواصلة من أجرام خارج الأرض ، تبين منها أن الاحتمال الأكبر لعمر الأرض هو ٤,٦ بلايين سنة .

العلم يخطيء ويصيب

ما تقدم لم يقصد منه العرض التاريخي ، وإنما قصد منه دلالة على كيفية محاولة علماء العلم التجريبي الاجتهاد في تفسير ظاهرة من ظواهر هذا الكون ، أو خصائص جزء من أجزائه ، وكيف أن هذا الاجتهاد قد يخطيء وقد يصيب ، وهذا يؤدي بنا إلى التالي :

الجمعية الكويتية للعلوم الإنسانية

فضيلة محكمة تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير أ د حية ناصح كنجي

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجمعيات في العالم العربي والخليج ، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجمعيات

● تصل إلى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ .

● تلمي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها لأبحاث الأصيل في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة إلى الأبواب الأخرى ، المناقشات ، مراجعات الكتب ، التقارير .

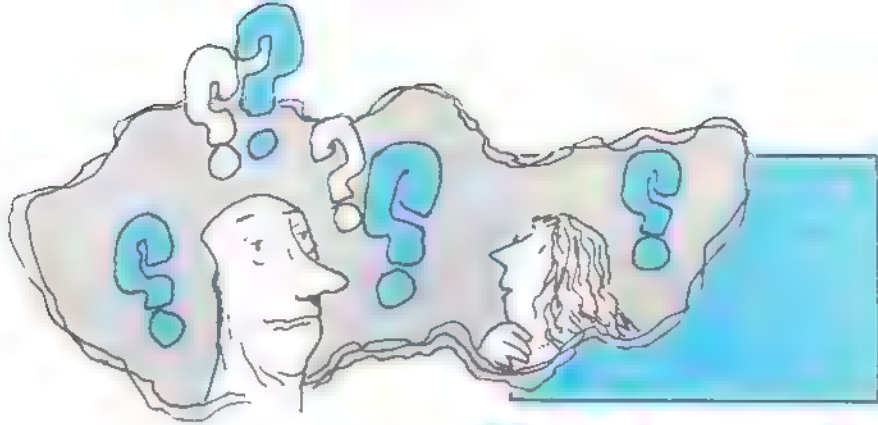
● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨٩

الشيخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المقر : كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير - ص.ب. ٢٦٥٨٥ الصفاة - رمزي بريدي ١٣١٢٦ الكويت

نرفق قبعة الاشتراك مع صحيفة الاشتراك الموحدة داخل العدد



الساعة البيولوجية ساعة لكل زمان

بقلم : الدكتور حسن حلمي خاروف*

هل سألت نفسك يوما : لماذا أستيقظ من نومي في ساعة محددة من كل صباح ؟ ولماذا أشعر بالنعاس في الوقت نفسه من كل مساء ؟ ولماذا أشعر بالجوع كلما حان وقت تناولي الطعام ؟ إنها الساعة البيولوجية .

نشاط الكلية عند الإنسان يكون في أدنى درجاته بين الساعة ٢ - ٥ بعد منتصف الليل ، ثم تعود الكلية إلى نشاطها الطبيعي باقي ساعات اليوم ، أو حرارة الجسم تكون في أقل قيمها بين الساعة ٤ - ٥ صباحا ، ثم ترتفع إلى قيمتها الطبيعية درجة مئوية واحدة زيادة بعد ذلك . وكذلك دقات القلب وضغط الدم التي تكون منخفضة في الصباح ، وكمية السكر في الدم تكون في أدنى قيمة لها في الساعة السادسة مساء ، وعلى أكثر ما تكون في الساعة التاسعة صباحا .

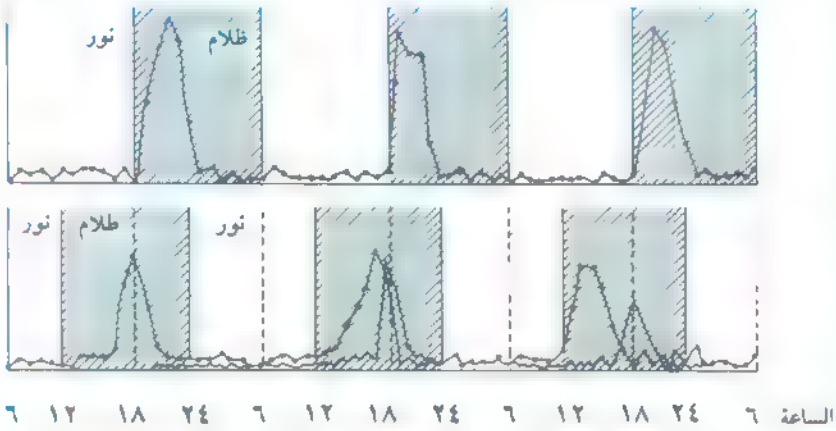
لكل ساعته

ولكن هل ينفرد الإنسان بوجود مثل هذه الساعة ؟ في أول ملاحظة حول هذا الموضوع

لاحظ العلماء تكرار هذه الظواهر من نومه ونعاس وجوع - وكثير غيرها - في حبة الإنسان ، وعزوا ذلك إلى ما سموه الساعة البيولوجية . والساعة البيولوجية هي تلك لالية التي توقظ الحوادث الحسوية . معظم نشاطات الكائن الحي ، فهي توقف فلانا من الناس في الرابعة ، وفلانا آخر في السادسة ، وثالثا في الساعة الثامنة ، إذا اعتاد هؤلاء على الاستيقاظ في الساعات المذكورة . ويندر أن نخطيء « ساعاتهم » في إيقاظ الواحد منهم في وقت مختلف عما اعتاد عليه .

ولا يقتصر تأثير هذه الساعة البيولوجية على ممارسات الإنسان اليومية ، بل إنها تؤثر أيضا على أجهزة الجسم المختلفة . فمن المعروف مثلا أن

* أستاذ علم الحيوان في كلية العلوم - جامعة دمشق



● في هذا الشكل ينشط الصرصور عند حلول الظلام في الساعة ١٨ مساءً ويسكن باقي الأوقات . وحين تقدّم ساعة الظلام لتصبح الساعة ١٢ ظهرًا يبقى الصرصور على نشاطه بضعة أيام إلا أنه لا يلبث أن يبدي مظاهر التأقلم بدليل ظهور موجة نشاط له بعد الساعة ١٢ وبفاء نشاطه بصورة أضعف في الساعة ١٨

التغذي « لدى السرطان ، فيباشر بالتفتيش عن غذائه ويتناوله .

حتى التكاثر والنشاط الجنسي لوحظ أنه يتغير باختلاف ساعات اليوم . والعامل المسبب للملاريا ، وهو وحيد الخلية « البلاسموديوم » يوجد منه ثلاثة أنواع الأول يتكاثر كل ٢٤ ساعة ، والثاني يتكاثر كل ٤٨ ساعة ، والثالث يتكاثر كل ٧٢ ساعة . وبما أن أعراض مرض الملاريا مرتبطة بدورة تكاثر الملاريا (تظهر أعراض الملاريا لدى تفجر الكريات الحمراء للمصاب وانطلاق العناصر البذيرية للبلاسموديوم) لذلك فإن هذه الأعراض تظهر ، حسب النوع المسبب للمرض ، كل ٢٤ ساعة أو ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة . أي أن أعراض مرض الملاريا تظهر أيضا بصورة دورية .

في يوم في شهر

كل ما ذكرناه من حوادث يشهده منه كل ٢٤ ساعة ، لذلك تسمى بالدورية اليومية ، إلا أن

ذكرها عالم سويسري هو « أوغست فورل » ، عندما لاحظ قدوم النحل إلى شرفة منزله كل يوم في أثناء تناوله طعام الإفطار ، فاستنتج وجود « ذاكرة زمانية » لدى النحل ، تدفعها للحضور في وقت محدد لتلك الشرفة ، لمشاركته إفطاره الغني بالمواد السكرية . ثم توالت الملاحظات حول عالم الحيوان . ويعرف الآن أن الصراصير واليوم والخفاش والجردان تنشط ليلا ، وتجمع في النهار ، بينما الحيوانات الأخرى يكون نشاطها الأعظم في أثناء النهار . فالنحل يطير مفتشا عن الأزهار من أجل رحيقها في النهار ، وقد تبين أنه يفعل ذلك في ساعة معينة من النهار . « فالساعة » تُنبئ النحلة إلى أن « الوقت قد حان لجمع الرحيق » ، فتنتقل لتجتمع ما تصنع منه العسل ، مخزونها الغذائي في وقت الشدة . والحيوانات التي تعيش على الشاطئ ، كالسراطين وغيرها ، تتناول غذاءها فقط في أثناء المد ، وتتوقف عن ذلك في أثناء الجزر . فارتفاع مستوى الماء في البحر يحرك « جرس ساعة

● الساعة البيولوجية ساعة لكل زمان

« ساعتها البيولوجية » مازالت مبرمجة على « توقيت » باريس .

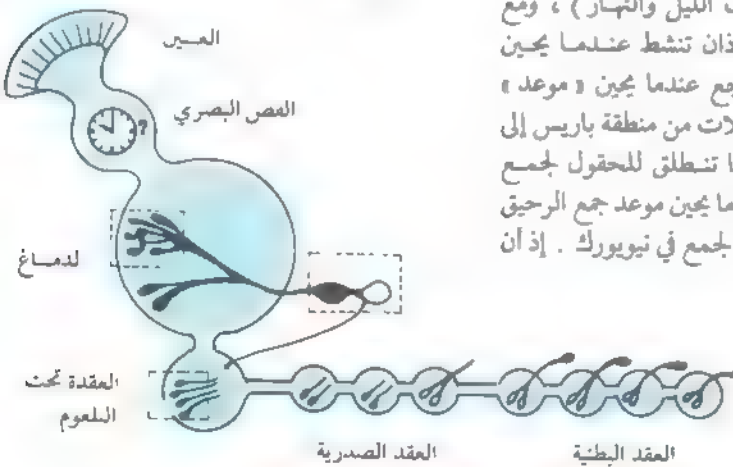
والمثال الذي نعيشه يعد مثالا واضحا لثبات الدورية ، فعندما ينتقل أحدنا غربا إلى الطرف الآخر من الكرة الأرضية ، حيث الوقت يتأخر نحو ١٢ ساعة ، نلاحظ أنه ينشط عندما يحين منتصف الليل . فجسمنا « مبرمج » لأن نكون نشيطين في الساعة ١٢ ظهر حسب توقيت بلادنا ، أي عندما يتصف الليل في نصف الكرة الآخر ، والعكس صحيح . من أجل ذلك تضطرب كثيرا حياة من يضطر بحكم عمله ، الانتقال باستمرار شرقا وغربا ، كما في طواقم الطائرات ، وكذلك حياة من يضطرون أن يقوموا بمناوبات ليلية وسهارة كالممرضات .

إعادة ضبط الساعة

وقد أجريت تجارب على الصراصير لتسجيل نشاطها على مدى ٢٤ ساعة ، فوجد أنها تنشط كثيرا في الساعات الأولى من الليل . وعندما تم تغيير نظام الإضاءة ، وأضيئت غرفة التجربة قبل ٦ ساعات من موعد الإضاءة الطبيعية ، بقيت

هناك فعاليات يثيرها منه مرة كل شهر . من هذه الحوادث انطلاق البويضة لدى المرأة الذي يتم كل ٢٨ يوما . لذلك تعد الدورة الطمثية لدى المرأة خاضعة لدورية شهرية قمرية ، ومن الحوادث ما يخضع لدورية سنوية ، فمعظم الحيوانات لا تتكاثر إلا في الربيع ، والهرة مثال نموذجي في هذا المجال . فهي لا تتكاثر إلا مرة واحدة في السنة : تحصل في شهر شباط (فبراير) ، وتضع حملها في آذار (مارس) من كل عام . ومثال تغذي السرطان في أثناء المديثل دورية مد جزرية ، وبعض الحيوانات تشرك في نشاطها الحسي الدورية السنوية والقمرية ، فديدان البالولو وهي ديدان بحرية تكثر حول جزر ساموا في المحيط الهادي ، تتكاثر في منتصف ليلة مقمرة من شهر تشرين أول (أكتوبر) - تشرين ثاني (نوفمبر) عندما يكون البحر في حالة جزر . كما أن ديدان النار التي توجد في مياه جر برمودا تطلق بيوضها خلال ٥٥ دقيقة فقط بعد مغيب شمس الأيام التي تطابق بده أشهر الصيف .

وفي إحدى التجارب العلمية تمت تربية جرذان على مدى ٢٥ جيلا في الظلام الكامل (أي ألغى تأثير تناوب الليل والنهار) ، ومع ذلك بقيت هذه الجرذان تنشط عندما يحين « موعد » الليل ، وتجمع عندما يحين « موعد » النهار . كما تم نقل نحلات من منطقة باريس إلى نيويورك ، فلاحظ أنها تنطلق للحقول لجمع الرحيق في نيويورك عندما يحين موعد جمع الرحيق في باريس وليس موعد الجمع في نيويورك . إذ أن



● شكل تمثيلي للمجملية العصبية لدى الحشرات في منظر حائني يظهر الموقع المحتمل للساعة البيولوجية فيها

هو العامل الأساس في قضية الساعة البيولوجية . وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات التالية بينت أن دور العين ثانوي جدا ، إذ أن تغطية العين المركبة لا يلغي الدورية ، ويؤكد ذلك أن تغطية عيون الطيور أيضاً لا يلغي دورية هجرة الطيور (تخضع هجرة الطيور أيضاً لدورية معينة وساعة بيولوجية محددة) ، فالضوء عندها يفتقر جدران عظام الجمجمة التي تنصف نكها سمحية . مما يسهل احتراق الضوء لها ووصله إلى الدماغ وقد تبين فيما بعد أن العامل المنبه ليس الضوء بحد ذاته ، وإنما ما يسمى « الفترة الضوئية » ، أي فترة التعرض للضوء بالنسبة لفترة التعرض للظلام من كل ٢٤ ساعة يومية ، فالنهار في الشتاء قصير بالنسبة لليل ، إذ يمثل بنحو ٩ ساعات نور ، مقابل نحو ١٥ ساعة ظلام ، بينما النهار الصيفي طويل ، يمثل بنحو ١٥ ساعة ، يقابله ليل بتسع ساعات ظلام فقط .

إن ما ذكرناه سابقا يوحي بأن الساعة البيولوجية في مكان ما من الدماغ . ويعتقد أن هذا المكان ، في الصرصور ، هو العصب البصري ، حيث توجد عقدة عصبية تنبه ، « بدورية معينة » ، خلايا عصبية موجودة في الدماغ ، لتعطي أوامر أو تفرز هرمونات تشير « دورية معينة » .

أما عند الإنسان فيعتقد أن الغدة الصنوبرية هي التي تمثل الساعة البيولوجية عنده ، وهي التي تتأثر بالفترة الضوئية المشار إليها سابقا . □

الصراصير تنشط في وقتها الأصلي بضعة أيام ، إلا أنها بدأت بإظهار ملامح التأقلم مع التوقيت الجديد ، فكانت تنشط خلال فترتين الأولى في بداية « الليل الجديد » والثانية في بداية « الليل القديم » . إلا أن النشاط في بداية « الليل القديم » سرعان ما يتلاشى ، لتعود الصراصير نشيطة في بداية الليل حسب التوقيت الجديد .

ومعروف أن النحل يزور الحقول لجمع الرحيق مرة واحدة في اليوم ، إلا أنه أمكن تدريب بعض النحلات على ريادة حقول مرتين في اليوم . ولكن يجب الانتباه إلى أن الدورة كانت تستغرق ٢٤ ساعة وليس ١٩ ساعة مثلاً .

إنها تعمل بالضوء !

لم يستطع العلم أن يحدد بالضبط الدافع لهذه الدورية ، فقد تكهن العلماء بوجود أسباب جيوفيزيائية ، كالضغط الجوي والجاذبية الأرضية والإشعاعات وتغيرات الحرارة . أما السبب الحقيقي فمما يزال مجهولاً . إلا أنه لوحظ وجود عامل مشترك ، يجمع بين هذه الحوادث كافة ، ألا وهو الضوء . والواقع أن أول من قام بالدراسة العلمية حول هذا الموضوع باحثة اسمها « هاركر » ، عام ١٩٦٠ ، إذ وجدت أن العين البسيطة عند الصرصور تلعب دوراً مهماً في دورية الحوادث . ثم تبين فيما بعد أن العين المركبة لدى الحشرة ، وليست العين البسيطة ، هي مفتاح الدورية . وهذا ما أوحى بأن الضوء

هل تعلم ؟

- * أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو أول من فكر في حماية الصحرة الموجودة في بيت لمقدس ، فأمر بإنشاء مظلة من الخشب فوق الصخرة حماية لها من المطر والمشي فوقها .
- * أول من اتخذ الدفاتر لأمر الملكة هو يوسف الصديق عليه السلام ، حين ولّاه فرعون خزان مصر .



أعمال

في الظل

قصة بقلم : عبد الرزاق المطليبي *

وفتح عينيه ، غير أن ظلام غرفته أغلق عليه المكان ، وحين اعتاد عتمته ، رأى أشياءها التي يعرفها في أماكنها ، ولم ير امرأة أو طلاً لإمرأه . فعرف أنه رآها في حلم ، شعر أنه يود لو يرى فيه ، ولم تقطعه يقظته السريعة ، وبقي لحظات يفكر بها ، يستعيد وجهها ، ودسة كفها . والوهج الخفي المنبعث منها ، ورغبته التي استراحت على ظلها ، لكنه ما لبث أن دار بوجهه إلى جهته اليسرى ونام .

في الليلة الثانية كان قد نسي كل شيء عن الفتاة ، كشأنه في كل مرة يحلم فيها بامرأة ، ولم يكن يتذكر غير وجهه وأصدقائه في المقهى حين استلقى على فراشه ونام .

وهذه الليلة رآها تنحني عليه ، حتى شعر بحرارة أنفاسها تلمح وجهه ، ورأى نفسه مأخوذاً إلى بياض صدرها ، وفتنته ابتسامتها الخفية ، ويكثير من الرغبة والسرور مد يديه ليمسك يديها ، لكنه قرّر ، ومثل الليلة السابقة وجد نفسه في فراشه يحرق وحده في عتمة غرفته .

ترك فراشه وراح يطوف حافياً في غرف البيت وممراته ، ووقف عدة مرات ، وأطرق أذنيه ، لكنه لم يسمع غير حفيف كائنات الليل الخفية ،

منذ أن سكنت المرأة خياله ، تغير خليل الوحيد ، ويوماً بعد يوم ، كان خليل الوحيد ينمصر عن حماعته في مقهى المحنة . ولأن أصدقاءه تنبهوا لحالته من أيام ، فقد تركوه يجالس نفسه على بعد شهرين منهم ، كانوا يطلقون النكات ويضحكون ، ويستمعون إلى أخبار بعضهم ، أما هو فينظر إلى الأشياء أمامه من دون أن يبصر أي شيء منها ، تأتيه الأصوات من كل جوانب المقهى ، ولا يميز أي صوت ، بدا وكأنه في جزيرة وحده في الأيام الأولى احتجوا ، وحاولوا سحبه إليهم ، وما لبثوا أن تركوه ، خاصة حين رأوه يختصر بقاءه معهم عما اعتدوه جميعاً

وهذا اليوم ، شرب شايبه ، ودخن سيجارته ، وهز ساقه وهي فوق ساقه الأخرى كعادته ، ثم تلفت ونهض عائداً ، وقد احتلت المرأة خياله ، وعزلته عما حوله ، لكنه لم يدع أحداً من أصدقائه يقف على سره ، فيما أن يستقر على حصير المقعد الخشبي الطويل ، حتى يتذكر وجهها ، وحفيف ثوبها ، وكفها النساعمة التي تمررها على وجهه وهي تسوي الغطاء عليه . في الليلة الأولى أيقظته حرارة كفها الغريبة ،

* كاتب قاص من القطر العربي العراقي .

إلا أن قفز من فراشه ليمسك بها على الرغم منها ، لكنها كانت كظلمة محض ، انسحبت وغابت .

بقي وقتاً طويلاً يحمده في جلسته على سريره ، وقد أزعجه غيابها ، تأثها تيهاناً لم يعرف غيره مثله .

ترك سريريه ، وانطلق يبحث مضيقاً كل مصابيح البيت ، متفقداً الأبواب والسواري ، والمنافذ ، وما لبث أن توقف يضحك من نفسه ، وهو يردد : « إنها طيف ، حلم ، وهل تمسك الجدران ظلاً أو طيفاً ؟ » .

كانت ما تزال بقية من نشوة تداعب رغبته المستيقظة الآن ، وتستدرجه إلى معايشة مشاعره ، وهو يستعيد صورتها إلى الإحساس بالمتعة الخاصة والسعادة التي يؤلمه أنها بدت مقطوعة ، لم تستمر ولا مرة واحدة ، غير أنه الليلة يعجب ، وهو يستغرب أن مثل هذا يمكن أن يحدث ، هو نفسه لم يحدث أن حلم بامرأة واحدة أو بوجه واحد في ليال متتالية ، بل لم يحلم بوجه لم يكن مألوفاً لديه ، ممن يلتقي بهن في دائرة أو مكان أو مجال ، إنها وجه جديد في حياته ، يحيل إليه أنها حقيقة ، وهي موحودة في البيت في وضع لا يفهمه ، وأنها تختار أن تأتيه في حلم ، بقدره لا يعرف أنها وجدت عند غيرها من الناس العاديين .

وحين يشطح به خياله إلى أنها يمكن ألا تكون امرأة حقيقية ، حية ، ومن لحم ودم ، يداخله شيء من الأسف والألم والخوف ، فقد تكون ميتة ، وجد شبحها طريقه إليه ، أو أنها روح سكنت هذا البيت ، وأحببت ساكنه ، وصارت تزوره طيفاً غامضاً ، بمنحه المتعة والسرور لحظات ، ثم ما يلبث أن يستيقظ ، فيزول كل شيء .

لم يعد يطيل جلوسه في مقهى المحلة ، بل صار يتعجل شربه لكأس شايه المعتاد ، ويكمل تدخين سيجارته في طريقه إلى بيته ، وعند وصوله

والأصوات التي اعتاد سماعها ، بل لم يكن ثمة غير ليل صامت ، يتنفس بحذر وحرص ، لئلا يوقظ الحياة النائمة في مثل هذا الوقت

في النهار تذكرها مرات ، شرد بفكره الذي قاده أخيلته إلى ظلالها الباقية في رأسه ، كان يستعيد مرآها شاعراً بكثير من الراحة ومن الرغبة الدفينة في أن تكون حقيقة .

في الليلة الثالثة لم يصبر إلى نهاية سهوته مع رفاقه في مقهى المحلة ، بل أسرع إلى بيته قبل موعدهم بنصف ساعة ، وراح يتخيلها وهو يخرج مفتاح البيت ، ثم وهو يدخل ، وحين خلع ملابسه ولبس منامته ، وحين غسل وجهه ، وأكل بعض ما لديه مما في « الثلاثة » من طعام جاهز ، وعندما استلقى على فراشه ، بدا كأنه ذاهب إلى موعد قد لا يتحقق ، إذ كانت ثمة ارتعاشة فتن في عينيه ، وانتسامة هائلة تطوف على شفثيه ، كانت تجربته من المتعة والسريرة حتى شعر كأنه وحده يعيش هذه التجربة المسرة ، كان يعلق صورتها في خياله ، وهو ينظر في السقف ولا يراه ، راغباً بكل ما في روحه من ميل إلى المرأة .

لما زارته هذه الليلة ، كانت بثوب شفاف قصير ، وبوجهها احلوا المغسول سور روحها الهائجة ، مد يديه إليها لحظة ، أقبلت من تحت ستار ظلام الغرفة ، وأمسك بيديها وجذبها إلى السرير ، حيث جلست على حافته ، وعيناها تفرقان في عينيه المتسعيتين فرحاً ودهشة ، وبدأ أن شيئاً فيه كان يرقص طرباً لوجودها قرب ، وأن شيئاً دافئاً بات يتدفق في روحه المثلثة على مسانكة امرأة ، وأي امرأة ؟ إنها زائرته الغريبة المحبولة التي يأخذ سروره الان إليها ، حتى ليكاد يمسك بها بين ذراعيه ، ويحتضنها ، فلا تستطيع فكاً كما يتيح لها أن تذهب ، ويبدو أن ظلالاً من هذه الفكرة قد تحركت في رأسه ، وأنها أدركت هذه ، فقد تملصت كفاها بعجلة من يديه ، وهي تبسم له ابتسامتها التي تسيل عذوبة وحبا ، وبسرعة غاصت في الظلام ، فما كان منه



نظم الدين

خياله وعقله غيره ، كانت هي نفسها ، فتانه ، تقترب مقبلة بصحبة رجل وامرأة ، سي الناس والحافة ، وتقدم إليها بنسم ابتسامته التي حياها لها من زمان ، ومد كلتا ذراعيه صوبها ، من دون أن يفكر بأي اعتبار ، وقد ألفها غاماً ، أكثر مما ألف أصدقاءه أو نفسه ، وبقي يتقدم وابتسامته تتقدم ، ذراعيه الممدودتين ، وبدا عليه أنه لم ير أحداً ، لا الرجل ولا المرأة بصحبتهما ، ولم ينتبه حتى للحالة التي اعترت المرأة التي أخذت بحركته تجاهها ، وتوقفت أولاً تنظر إليه ، مستغربة متسائلة ، ثم تراجعت مستكرة غاضبة ، ودهش الرجل والمرأة قريبا ، وراحا ينظران تارة إليه وتارة إليها ، وعندما رأيا ما اعترى المرأة ، تنبها إلى تجاوز الرجل عليها الذي قد يكون واحداً من مشاكسي الشوارع ، فتقدما ليصيرا بين المرأة وبينه ، وصاح به الرجل :

- ماذا تريد -

ولم يد عليه أنه سمع ، أو شعر بحركتهما ، فقد كانت فرحته بلفائنها نهراً ، تهبج مكمّن لوعته المؤخّدة ، وأطلقت أهواءه الحبيسة ، فاندفع صوبها ، منتظراً أن يسمع صيحة فرحتها ، مثلما أطلق هو صيحة فرحته ، وأن تحتضنه ، ويحتضنها ، بيد أنه لحظة اصطدمت كفاه بجسم الرجل ، تنبّه لما حوّل ، ورأى ظلال اخوف والانزعاج تعبران وجه المرأة انداهلة غاماً ، وعجب عجباً أخذه عن نفسه وعن المكان وعن وجوده كله اللحظة ، وطاف به في لحظات الليل وملامح وجه فتاته المتوهجة بفرحتها وسرورها عنده ، فظلت يدها ممدودتين ، وظل في وقفته حبيس طيوف زياراتها الليلية ، وبدا كأنه تائه أو غريب تغيرت عليه الحال ، كأنه يجهل حقيقة ما جرى ، ولماذا جرى ، وكيف جرى ، مع أنها كانت تتلف مثله ليايلهما الفاتنة كله ؟ !

كان الرجل والمرأة قد أمسك الفتاة ، وقادها بعيداً عنه ، في حين لا يزال هو في مكانه واقفاً ،

يتعجل خلع ملابسه وارتداء منامته ، ليسرع في استلقائه على فراشه ، متعجلاً خدر عينيه وجسده ووعيه ، ليندس في نومته ، حيث سيلتقي بفتاته ، وقد صار الليل موعده الثابت معها ، فيعد نفسه ويتحرك ويتصرف وكأنه ذاهب إلى موعد معها نهراً ، وذهب أبعد في هذا ، فغدا يحرص على أن يغسل جسده ، ويتعطر كل ليلة قبل أن يأوي إلى فراشه . وأكثر من هذا ، صار يحرص على ارتداء منامة جميلة أنيقة ، يعتي بكيها أكثر من اعتنائه بكي بدلتة التي يخرج بها إلى عمله ، لهذا صار النهار وكل ما يتصل به ثقيلاً عليه ، يتعجل ذهابه ، وصار الليل واحته التي يتعجل دخولها ، وهكذا أخذ يسير طويلاً في النهار ، ولا ينام الظهيرة كما تعود ، ويرهق جسده وعقله ، حتى إذا حل المساء ، أخذه نعاسه سريعاً إلى هذه المرأة التي لم يعد قادراً على البعد عنها ، أو غيابه عنه ليلة واحدة ، وكم كان يغضب ويشور حين تقطع بقطة مفاجئة لقاءها بها ، وشرع يتضرع إلى الله ، وأحياناً إليها ، وكأنها موجودة معه على نحو ما ، تستمع إليه ، وقد تستجيب لرحائه في أن تزوره أكثر من مرة ، بل مرات في الليلة الواحدة .

غدا أكثر هياماً واندفاعاً من عاشق حقيقي ، بل هو أكثر من أي عاشق ، إنه وإن كان يلتقي بها هذه الليالي كلها ، لكنه لم يستطع أن يبادلها حديثاً ، حتى التحية لم يسبق أن تبادلها ، ولا مرة واحدة ، ولأنها عاشت في روحه وعقله ليلاً ونهاراً ، بات يعمل كل شيء نهراً ، حتى نفسه ، ولم يعد ينتبه له أو يكثرث به أي صديق من أصدقائه ، أو زميل عمل من زملاء مهنته ، فلم يعد يتبادل مع أي أحد كلمة واحدة ، لقد أغلقت عليه مشاعره كل المنافذ ، وعاش في عزلة داخل أهوائه الهائمة بلا وصول

في نهار ، كان يقف في ركن شارع ، ينتظر الحافلة ، حين شده فجأة ، واخترق شيء روحه ، فقد كانت عيناه تسرعان إلى وجه ليس في

مستيقظاً الليل كله ، فلم يعد يكتفي بربرة في حلم ، بل لم يرد فتاة توافيه في حلم ، إن عقله يترى ويكاد ينفجر من فرط احتدام تفكيره ، وفجأة وهو يطفو على أمواج بحره الهائج ، إذا بفتاح يدور في قفل باب البيت الذي سمعه يفتح ويغلق ، ثم رأى مقبض غرفة الجلوس يدور ، ويفتح الباب ، وتدخّل .

ذهل ذهولاً طاعياً ، نسي نفسه معه ، ووقف بطول قامته يستقبلها ، يحتويها بابتسامته ، كما احتوته هي ، بكيانه كله ، بابتسامتها العذبة التي ألهمها إلمته لدمه .

كان بكامل يقظته ، وكانت بكامل يقظتها ، صارت ابتسامتها ضحكة بلا صوت ، وهو يضطرب في حضرتها ، فمدت يديها إليه ، وأخذت كفيه ، ثم جدته ، إليه ، وقبلا بعضهما قبلة واحدة طويلة ، أزاحت كل ما حولهما من أشياء وجدران ، ووحدتهما معاً ، حتى صارا كيئاً واحداً ملتفاً على نفسه .

في الصباح تعجبت المرأة التي اعتادت أن تغسل له ملابسه وتنظف البيت ، بدوحت باب البيت وباب غرفة الجلوس مفتوحين وعلى بلاط الغرفة ، كان الرجل ينطرح بهيئة أظهرته وكأنه حي يتنفس ، كانت ذراعاه تحتويان فراغاً ، وكأنهما تضغطان شيئاً إلى صدره ، وكانت انشامته الخفية تلون شفثيه ، وتضيء وجهه الذي اكتسى بجلال الموت ورهبتة ، ويطيوف سعادة لا توصف ، كانت تلوح في ملامحه المستريحة عند حدود الحياة . □

وقد خيل إليهما أنه مجتون أو به مس على نحو ما ، فأسرعا بها إلى الاتجاه البعيد ، وهي بين أيديهما تكاد تتكوم جسداً متهاكماً من فرط ما عانته من خوف ودهشة .

تنبه هو ، وأسرع نحوهم ، صائحاً بهم ليتوقفوا ، فأخذت المرأة الفتاة ، وتوقف الرجل ليواجهه بعينين تشتعلان غضباً ، لما رآه خليل هكذا ، عاد إليه شيء من عقله ، وخشي اللحظة أن يداهم موقف لا يريده ، أو أن يوصم بمس في عقله ، توقف ، ثم استدار منسحباً ، عائداً إلى مكانه ، في موقف انتظار الحافلة ، غير فاهم ما رآه حد التشكك بعينيه وعقله ، فربما كانت أخرى تشبهها فقط ، ولم تكن هي عينها ، ولام نفسه على تهووه وتسرعه ، قبل أن يتثبت من شخصيتها ، ثم كيف يكون هذا ، وتلك فتاة حلم . وهذه حقيقة ؟ !

مع هذا فإن هاجساً غريباً ركبه ، وصار يطوف به في الشوارع والأماكن والأسواق ، متوقفاً أن يرى الفتاة في مصادفة غير متوقعة ، ورأها فعلاً مرات كثيرة ، الفتاة نفسها التي كانت مع الرجل والمرأة ، ولم يصدق هذه اللحظة ، إنها يمكن أن تكون غير فتاة أحلامه ، إنها من فرط شهبها بها ، يكاد يسي نفسه ويكلمها ، بل ترك نفسه مرات كثيرة واقفاً أمامها ، متوقفاً أن تقترب منه وتكلمه ، أو أن تفهمه على نحو ما سبب إنكارها معرفته ، وتجاهلها لوجوده ، لكن شيئاً من هذا لم يحدث ، وبقي حبيس حيرته وعجبه . وفي ليلة كان غضبه كبيراً على نفسه وأخيلته ، فصمم على رفض النوم في سريره ، وقرر أن يظل

● « حذاء الست » زهرة برية ، من الفصيلة السحلبية « الاوركيد » ، موطنها الأصلي المنطقة المعتدلة الشمالية . وتوجد في أمريكا الشمالية . وهي أنواع ، وذات أزهار بيضاء أو صفراء أو وردية ، تشبه « حذاء الست » .




عَلَيْهَا مِشْنٌ قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ :

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْغَنَاءُ

بقلم : حسن سعيد الكرعي

مثالان للتواضع تمثل الأول في موقف إنساني سمت فيه النفس عندما
استجابت إلى ما هو عفوي فطري فيها ، وتمثل الثاني في الرقي الذي اتخذ
من التواضع سلماً ! .

 يروى أن رجلاً من أهل العراق أتى المدينة في طلب حاربه ، فسأل عنها ، فقيل له : إنها
عند قاضي المدينة . فأتى الرجل القاضي وسأله أن يعرض الحاربة عليه ، فقال له القاضي :
وما حاربك بها ؟ فقال الرجل : إنها تعني فتحة . فعرضها القاضي . ولم يكن يعرف أنها تحبس
الغناء . وقال لها أن تغني فغنت :

إلى خالدٍ حتى أنخن بخالدٍ فنعم المتي يُرجى ونعم المؤمل
فصرح القاضي بحاربه حتى أقعده على فحده ، واسترادها من العاء فغنت

أروحُ إلى القصاص كلَّ عشيةٍ أرخي ثواب الله في عدد الخطأ

فاشتد الطرب بالقاضي ، وأحد عليه وعلقها في أدبه ، وحثا على ركنيه ، ثم قال للرجل .
يا حبيبي . انصرف ، قد كما ترغب فيها قبل أن نسمعها تعني ، وحن الان أرعب فيها بعد
ساعتنا غناها . وانصرف الرجل .

وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز ، فسأه من القاضي أن تكون هذه حاله ، فعزله
فقال الرجل : سأؤه طوالق ، لو سمعها عمر لقال : اركبوني فيني مطية . فبلغ هذا القول
عمر بن عبد العزيز فأمر بإشخاص القاضي وبإشخاص الجارية معه .
فلما دخلا على عمر ، قال عمر للقاضي : أعد ما قلت ، فقال القاضي : نعم لو سمعتها
يا أمير المؤمنين لقلت : اركبوني فيني مطية ، ثم قال للجارية : غني فغنت :

أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
صروف الليالي والحدود الموائرُ
بها الذئب يعوي والعدو المخامرُ
كذلك بالناس تجري المقادرُ

كان لم يكر بين الحجون إلى الصفا
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
وأبدلنا ربها بها دار غريبة
وأخرجنا منها المليك بقدره

فصرنا أحاديثنا وكنا بغبطة كذلك غَضَبْنَا السَّنُونَ الْغَوَابِرُ
وسَحَّتْ دموع العين تبكي لبلدة بها حرمٌ آمنٌ وفيها المشاعِرُ

حتى فرغت من الشعر ، فطرب عمر طربا شديدا ، وأقبل يستعيد المعية العناء واستعادها
ثلاثا ، فبكى حتى بليت الدموع لحيته ، ثم أقبل على القاضي وقال له :
لا بأس عليك ، لقد بر قسمك ، ارجع إلى عملك راشدا

وكان عمر بن عبد العزيز لا يثيب الشعراء على شعرهم كعادة الخلفاء ، وكان جرير الشاعر
أكثر الشعراء تأديا بذلك ، وكان لا يبجل على الفقراء والمساكين ، ولا على الأراذل والمساكين ، وهو
الذي مع سب على بن أبي طالب رضي الله عنه من على المنابر ، وهو أشج بني مروان ، وكان
يقال : أعدلا بني أمية الأشج والنافص ، والنافص يزيد بن الوليد ، وللأسمين حكيتان

من أخبار أبي بكر الصديق

يبيع أبو بكر الصديق رضي الله عنه البيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة ، فقام يحطب في
لباس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن وُلِّيت عليكم ولست بجزاكم ، فإن
أحبست فأعيبوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب حياة لا يدع قوم الجهاد في
سبيل الله إلا صر بهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني
ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم

ومن أخباره رضي الله عنه أنه وصل إليه مال من البحرين ، فساوى فيه بين الناس ، فغصب
الأبصار ، وقالوا له : فصلنا على الناس فقال أبو بكر صدقتم ، إن أردتم أن أفصلكم صار ما
عملتموه للدنيا ، وإن صرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا إلا لله تعالى .
وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المير ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم
قال : يا معشر الأنصار ، إن شئتم أن تقولوا إن أوبىكم في طلالنا ، وشايطركم في أموالنا ،
وبصركم بأنفسنا نقدتم ، وإن لكم من الفصل ما لا يحصى العدد وإن طال به الأمد ، فحسن وأتم
كما قال طفيل الغنوي :

جزى الله عنا جعفرنا حين أزيلت بنا بعنا في الواطنين فزليت
أبوا أن يملونا ولو أن أئنا تلافى الذي يلقون منا ملئت
هم أسكنونا في طلال بيوتهم ظلال بيوت أذفان وأظلت

وكان النبي ﷺ أوصى بالأنصار فقال : إنهم كرمتمني وعينني التي أويت إليها ، فأكرموا
كريمهم ، وتحاوروا عن مسيئتهم . قد أصحتم يا معشر المهاجرين يريدون والأنصار لا يريدون .
ومن أخباره رضي الله عنه ما جرى له مع بلال بن رباح ، فقد كان بلال من أول المسلمين
إسلاما ، وكان أمية بن خلف يحرج بلالا إذا حميت الطهرة ، فيطره عن طهره في بطحاء مكة ،
ثم يأمر بصخرة عظيمة ، فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا ترأى هكذا حتى تموت أو تكفر
بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فكان بلال يقول وهو في هذا البلاء : أحد أحد حتى مر أبو بكر
يوما وهم يصعدون ذلك به فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ، حتى متى ؟ فقال
أمية : أنت أفسدته فأفذه عما ترى ، فقال أبو بكر : أفعل ذلك ، عندي غلام أسود أجدل أعطيكه
به ، فقبل أمية ، فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا واعتقه . □

زراع أصابع قدم في يد



بقلم : الدكتور محي الدين لبنية

في العقدين الأخيرين من هذا القرن ، شهد العالم تطورات مثيرة في عمليات نقل الأنسجة الحية من مكان إلى آخر في الجسم البشري ، استعملت فيها أجزاء من نسيج واحد ، أو أكثر ، مما تحتويه من أوعية دموية وأعصاب ، كعملية زرع أصابع قدم في يد ، فكيف تتم هذه العملية ؟

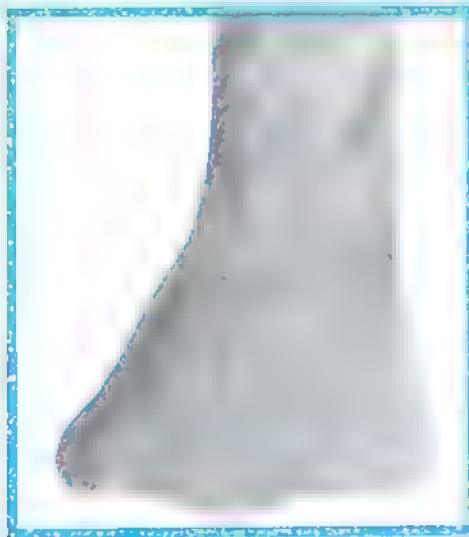
وهل يمكن لأصابع القدم أن تقوم مقام أصابع اليد ؟

وبقائنها حية ، وقسمت إلى نوعين هما :
الأول : شرائح بسيطة : تتكون من نوع واحد من الأنسجة الحية ، وهي إما جزء من نسيج عضلي ، أو عضلة صغيرة ، أو جزء من عظم ، أو غضروف .
الثاني : شرائح مركبة : تتكون من أكثر من نوع واحد من الأنسجة ، سواء كانت جزءاً من

في مطلع الستينيات من هذا القرن ، أدى نجاح الجراحين في استعمال المجهر الجراحي ، في عملية توصيل الأوعية الدموية للأنسجة المنقولة ، إلى تطور علم الجراحة الترميمية الذي استخدم فيه ما عرف باسم « الشرائح الحرة » ، مما تحتويه من أوعية دموية وأعصاب ، تمكنها من التأقلم في مكانها الجديد ،



● قلماً المصاب بعد ستة واحة من نقل الأصبع الثالثة من القدم اليمى والأصبع الثانية من القدم اليسرى دون ظهور قصور وظيفي في مشطى القدمين .



● أصابع يد مبتورة في المستوى المشطى السلومي .

عضلة منطاة بالجلد ، أو جزءاً عضليا مع عظم صغير عار ، أو مكسو بالجلد ، أو ما شابه ذلك . وفي البداية تركزت جهود أطباء جراحى التحميل ولترميم ، على إعادة تشكيل اصابع اليدين أو الرجلين ، وإزالة التشوهات الظاهرية فيها ، دون الاهتمام باستعادة أي منها لوظائفه الطبيعية . ثم تحولت رغبتهم أخيراً نحو عملية لترميم بوطيقي ، أى استعادة تلك الأعضاء الدموية في لوظائفها الطبيعية محالها الحديد بقدرة على الحركة ، وإحساس العصبي بالمؤثرات الخارجية ، بالإضافة إلى استعاضة الأجزاء المبتورة ، وإخفاء معالم التشوهات الظاهرية . وعموماً هناك ضرورة لقيام الأطباء الاختصاصيين ، في هذه الجراحة الدقيقة ، بصنع حطط متكاملة موضحة بالرسوم لما يمكنهم نمده ، للحصول على أفضل نتائج الترميمية والترميمية .

إعادة تشكيل أصابع يد

حققت عمليات ترميم كف يد إنسان فقْد منها أصبع واحد أو أكثر ، نتائج جيدة ، فلقد تمكن فريق من الجراحين من نقل أصبع قدم واحدة ، أو أكثر لمصاب ، إلى إحدى كفي يديه ، استعمل فيها الأصبع الثاني ، أو الأصبع الثالث ، أو عدة أصابع ، أخذت من إحدى القدمين أو من كليهما . كما نجح فريق طبي ثان في نقل أجزاء من أصابع قدم المصاب - ليس بكاملها - مع الظفر إلى كف إحدى يديه ، عوضاً عن الأصابع المفقودة منها . ولم تؤد هذه العملية إلى حدوث إعاقة في أصابع قدمه بعد التبرع ، أو بـ ... من أصبع واحد ... أو أكثر ، في كف يده ، وقد أصبح لها شكل مقبول ، وقدرة على الحركة والإحساس بالمؤثرات الخارجية .

لم تتوقف جهود جراحي الترميم عند إعادة زرع الأعضاء المبتورة ، ونقل أصابع من قدم

له ، واختيرت عملية زرع عظام مشط القدم في وضع متواز لسببين .

الأول : أن مدى التحرك الطبيعي لأصابع القدم ضيق

الثاني : ضرورة وجود منطقة من الأنسجة الطرية بين المفاصل المشطية السلامية في أصبع القدم المحتوية على رباط .

ونجحت مثل هذه العملية الترميمية في زرع أصبعين في اليد اليمى لمصاب ، وساعدته على القيام بأعماله اليومية البسيطة ، مثل مسك الأشياء الصغيرة ، كالنقود وغيرها .

نقل مفاصل بين عظمين

كما نجح الجراحون حديثا في نقل مفصل صغير ، بما يحتويه من أوعية دموية وأعصاب ، إلى كف يد مصاب ، سواء كان ذلك المفصل سلاميا ، أو واقعا بين سلاميتين طرفيتين في القدم ، وتمكن المرضى الذين عانوا من تشوهات خلقية في المفاصل ، أو عيوب حدثت فيها نتيجة للإصابات العارضة ، بعد إجراء تلك الجراحة ، من استعادة الوظائف الطبيعية للمفصل المنقول . ولقد أثار النجاح المتكرر لهذه العملية طموح الأطباء ، للتوسع في استخدام جراحة الترميم في نقل الأنسجة الحية من مكان إلى آخر في جسم الإنسان . □

المصاب ، أو أجزاء منها ، للتعويض عن أصابع اليد المبتورة ، وإنما ذهبت إلى أبعد من ذلك . فلقد نجح فريق من الجراحين في نقل بعض الأصابع المفصولة من قدمي مصاب إلى كف يده اليمنى المبتورة ، عند مستوى مفاصل مشط السلاميات ، لتوفير وسيلة طبيعية للمصاب ، لمسك الأشياء الصغيرة ، عن طريق نقل الأصبع الثانية من القدم ، لتصبح بديلا لإبهام اليد المبتورة ، وزرع الأصبع الثالثة من القدم الأخرى له ، عوضا عن الأصبع الوسطى في مشط اليد ، واستبعد استعمال الأصبع الأولى من مشط القدم في عملية الاستعاضة ، لأن غيابه يعيق بدرجة كبيرة قيام قدم المصاب بوظائفها الطبيعية . ولقد قام أولئك الأطباء بتثبيت أحد الأصابع المنقولة من القدم إلى امتداد عظم الزند في اليد ، كما ثبت أصبع القدم الثانية بامتداد عظم الكبرة ، ثم خيملت الأربطة العضلية في تلك الأصابع المبروعة بالجزء المتبقي منها في اليد ، ثم أحررت عملية توصيل الأوعية الدموية للأصابع المزروعة في مكانها الجديد ، واستعملت عند الضرورة طعوم جلدية ، ذات ثخانة جزئية ، مأخوذة من جسم المصاب نفسه ، في تغطية المناطق المكشوفة التي أجريت فيها هذه الجراحة الدقيقة ، ولقد ثبتت أصابع القدم المزروعة في وضع متقابل على اليد اليمنى للمصاب ، لتوفير أداة مسك قوية

● ماذا تعرف عن البكتيريا ؟

ليست كل أنواع البكتيريا ضارة ، بل إننا لا نستطيع الحياة بغير معونة بعضها ، فهناك البكتيريا التي تساعد النبات على النمو والنضج ، وهناك البكتيريا التي تحيا في التربة ، وتعمل على استصلاحها ، والبكتيريا في الجهاز الهضمي للبقرة ، مثلا ، هي التي تعاونها على هضم الحشائش التي تأكلها في غذائها . أيضا هناك البكتيريا التي تقوم بتحويل الحليب إلى روب ولبن

وجبن .





الشارع القديم

شعر : علي عبد الفتاح عيسى *

وغطت حواشيه الملاحه والعُجبُ
وحفّت به الأشواقُ والزهرُ والحبُ
وفي قدميه صفق الماءُ والعُشبُ
وماجت به الأحلام والأمل الرحبُ

★ ★ ★

وأومات الشرفات ، واستعبر الدربُ
وفاض على أهدابها الشوق والعُتبُ
بقية آمال على خاطري تحبُو
تমানق شوقا من مآقي ينصبُ

★ ★ ★

تميش بأعماقي ونحضنها الهُذبُ
أخططُ للأقدار ما يرسم القلبُ
وأصفت لي الأقمار والبسر والشهبُ
ولوّن أحلامي بأفراحه القُربُ

★ ★ ★

فينجاء عن آفاقنا الغيم والسحبُ
فيكسو المرائي حولنا ضوءه العذبُ
ويمتد حقل من أغاني الهوى خصبُ
ويخضر أفق بين أحداقنا رُحْبُ

★ ★ ★

حين المريا ، والأناشيدُ والمُصْحَبُ
هتاف من الماصي ، وتُكْرِى الدُربُ
أحاطت به الأنواء والليل والغهبُ
إذا ضل حاديه ، وقد فصل الرُكْبُ ؟

هنالك خلف الغيم وشته بهجة
ومدت عليه الأغنيات ظلالها
وقبّلت الأشجارُ وجنة دُوره
وضمته أشواق كئثار ولمفة

عبرت به يوما ، فأجهش منزل
ونادتنى الذكرى ، وشدت على يدي
وهزت بقلبي طيف ماض وأيقظت
تطوّف حولي ضارعات ، وتنشني

هنا بعض عمري ، بعض أيامي التي
هنا ذكرياتي حينها كنت يافعا
أفاقت على شدوي الغريب يسابها
وأرخت على فجري غائم وذهبا

هنا حيث كنا نصنع الفجر وارفا
ونرسم وجه الصبح في شرفاتنا
ونمشي فتنساب المروج أمامنا
يحيط بنا من نشوة الزهر موكبُ

لقد عُدت لكن لم يمد في مواكبي
وسرت غريب الذكريات يلوكنبي
أنا باليالي الشلو طير مفزع
فغنى ، وهل يجدي الغناء مُضِيعا

* شاعر من القطر العربي المصري .

بقلم : محمود المراغي

السنوات العجاف

من الصعب التراجع عنها ، فتراجعت النفقات
نسبة أقل من تراجع الإيرادات

بالطبع كان معنى ذلك : تزايد العجز .

وكان معناه : اللجوء إلى القروض الداخلية والخارجية في معظم الأحوال ، أو السحب من الأرصدة القديمة في القليل من الأحوال لدى الدول التي توافرت لها مثل هذه الأرصدة .

ومع ذلك فلم يكن ذلك أهم ما محمله الأرقام
من معنى ، بل كان الأهم سقوط الكثير من
المسلمات والبيدهيات والقواعد المتعارف عليها .

كانت القاعدة التي يدرسها طلاب علم المالية العامة أنه بقدر الموارد تكون النفقات ، وأن كلمة « الميزانية » و « الموازنة » قد جرى اشتقاقها من هذه العملية الحسابية التي يجري فيها موازنة الأيراد بالنصرف ، كأي « ست بيت » لا نستطيع أن يتجاوز انفاقها ما يدخل جيبتها .

لكن في الثمانينيات ضربت الحكومات العربية بهذه القاعدة عرض الحائط . فأصبح العجز في معظم الأقطار عجزاً مزماً ، وأصبح لاقتراض وعلى العبء لأجيال وسنوات مقبلة قاعدة معمولاً بها ، وكلنا أتى موعد سداد الديون جري ترحيلها إلى ميسرة .

كان ذلك جننا مليا واختياراً سياسياً واجتماعياً في الوقت نفسه ، لكنه لم يكن الاختيار الموحيد ، بل لم تكن « قاعدة الموازنة » هي القاعدة الوحيدة التي تمت الاطاحة بها .

إنها سبع سنوات عجاف !



هكذا تقول أرقام الجامعة العربية عن الأحوال المالية للوطن العربي في سنواته الممتدة من عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٧ . وقد استمر الحال على ما هو عليه مع قليل من التحسن في بقية سنوات حقبة الثمانينات .

من عامي (١٩٨١) و (١٩٨٧) انخفضت
إيرادات النفط إلى أقل من الثلث ، كانت
(١٨١) مليار دولار فأصبحت (٤٧) ملياراً ،
ومعها انخفضت مع مرد الحكومات إلى أقل من
النصف ، وتراجعت النفقات العامة .

جيوب الحکومات

في عام (١٩٨١) خرج من جيوب الحكومات العربية (١٩٣,٢) مليار دولار، وفي عام (١٩٨٧) انكمش الرقم إلى (١٥٥,٥) ملياراً.

المعادلة ليست سهلة ، فكيف ينكمش إنفاق حكومي بعد أن يزداد، وبعد أن يصبح التزاما في مجال الأجور والخدمات والاستثمار على السواء ؟ كيف تنفق « حكومة ما » نصف ما كانت تنفقه بعد أن استخدمت موظفين وفتحت مشروعات ، وتمدت شبكته خدمات ، ووردت لها ائتمانات ؟

ويسلو أن هذه العضلة قد واجهت مختلف الحكومات العربية عضوية وعبر بقطعة ويبس وأن أنماط الانفاق التي تم رسمها في السبعينيات كان

أين تذهب الأموال ؟

وحين نطرح السؤال حول مسارات الانفاق تتضح الحقيقة الثانية ، وهي أن كل الدول - اشتراكية ورأسمالية - تصع على عاتقها التزاما قويا بتقديم الخدمات للمواطنين ، حتى بلغ الانفاق على الخدمات العامة والاجتماعية عام ١٩٨٧ نصف الناتج المحلي ، بينما احتلت نفقات الأمن والدفاع ٢٧٪ ، واحتلت الشؤون الاقتصادية وغيرها أقل من ربع الانفاق . وكما الاستثناء في دول ارتفعت فيها نفقات الأمن والدفاع مثل سوريا التي احتلت فيها هذه النفقات حوالي (٥٥ ٪) من مجموع الانفاق . وسلطنة عمان التي تقترب فيها النسبة من نصف الانفاق ، والامارات والاردن ٤٢٪ و ٤٣٪ على التوالي .

وهكذا تسقط قاعدة أخرى نقول : إن الدول الاشتراكية أو ذات الاقتصاد الموجه أكثر التزاما بالخدمات العامة والاجتماعية . لقد سقطت القاعدة لأسباب مالية وليست ايدولوجية ، فدولة الرفاهية كانت أكثر قدرة ، والأرقام نقول : إن نصيب الفرد من النفقات العامة في الدول النفطية كان ٣٩ ٣٠ دولاراً في العام سنة ١٩٨٠ ، فتراجع الى (٢٣٧٢) دولاراً عام ١٩٨٧ ، لكن المتوسط في ذلك العام الأخير لم يتجاوز (٣٥٣) دولاراً في احد عشر قطراً عربياً لا تنتج النفط .

وبعيداً عن المتوسط العام يرتفع متوسط نصيب الفرد من نفقات الحكومة إلى (٩٤٨١) دولاراً في قطر ، ويصل إلى (٣٥) دولاراً في الصومال و (٧٠) دولاراً في لبنان و (٨٦) دولار في السودان .

لقد كانت الثمانينيات هي السنوات العجاف التي تراجع فيها مجموع الإيراد والانفاق على المستوى العربي . وسجلت دول النفط تراجعاً شديداً بينما تزايد إنفاق الآخرين ، ولكن بقي البون شاسعاً بين المجموعتين . □

كنا نقول إن الحكومة التي تأخذ بالنظام الاشتراكي أو الاقتصاد الموجه أكثر تدخلا في الاقتصاد ، وأكثر تأثيراً على مسارات الدخل والانفاق من تلك الحكومة التي تؤمن بالحرية الاقتصادية . كان ذلك هو الشائع ، لكن ما جرى في الوطن العربي خلال الثمانينيات - وقبله في السبعينيات - يقلب هذه المفاهيم .

طبقاً لأرقام التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة (١٩٨٨) فقد تزايد دور الحكومات العربية في الحياة الاقتصادية . كانت النفقات العامة تمثل ٤٥٪ على وجه التقريب من الناتج المحلي الاجمالي للوطن العربي فأصبحت النسبة عام (١٩٨٧) ٥٢٪ ، أي أن معظم الدخل قد أصبح يمر بأيدي الحكومات ، وأصبح معظم التصرف موكولاً لهذه الحكومات التي بات دورها يفوق - وبالأرقام - دور الأفراد . تستوي في ذلك حكومات الاقتصاد الحر والاقتصاد الموجه . بالأرقام - في عام ١٩٨٧ - كانت نسبة النفقات العامة للناتج المحلي الاجمالي : ٦٤٪ في كل من قطر والكويت ، و ٥٧٪ تقريباً في السعودية و ٥٤٪ في سلطنة عمان ، و ٨٢٪ في اليمن الجنوبي و ٥٣٪ في الاردن ، وكانت الحكومة اللبنانية حالة استثنائية فأنفقت ٢٥١٪ من دخلها خلال هذا العام .

وباختصار : لقد اقترب انفاق الحكومات النفطية من نصف الناتج المحلي ، وفاق انفاق الحكومات عبر النفطية النصف بمقدار (٧٪) . استثناء من ذلك ، تأتي الصومال حيث لا تنفق حكومتها أكثر من (١١٪) من الناتج ، وموريتانيا (٢٣٪) تقريباً ، والمغرب التي تقل مساهمة حكومتها في انفاق الناتج عن ٣٠٪ . وبصرف النظر عن الاستثناءات فالحالة العامة : دور أكبر للحكومات . . نفطية وغير نفطية ، اشتراكية ورأسمالية . إنه التكريس لظاهرة الدولة في حياة المجتمع ، وبصرف النظر عن النظم السياسية .

قصة ساعة



قاموس الظرفاء

- الضمير : هو ما يجعل المرء يعترف بسوء أفعاله قبل أن يسبقه الآخرون إلى ذلك .
- القلق : كرسي هزاز ، يتيح لك أن تفعل شيئاً ، لكنه لا يوصلك إلى أي مكان .
- المشاعر المتناقضة : حائك على حافة منحدر صخري داخل سيارتك الجديدة .

□□□

سيدة في المحكمة

- تقدمت سيدة إلى المحكمة لأداء الشهادة ، فسألها الرئيس عن عمرها ، فظهر الارتباك على وجهها ، ولزمت الصمت طويلاً ، فقال لها : - من الأفضل ألا تتمهلي كثيراً .
- لأن الوقت الذي تضيعينه قد يزيد خطورة الجواب .

□□□ .

رقيق

- الأول : ياله من جدار رقيق ، يمكنك أن تنظر من خلاله .
- الثاني : ولكنه نافذة .

بسرعة

- الطبيب للمريض : مفعول هذا الدواء قوي جداً ، ولكي تستطيع أن تتناوله يجب أن تكون بصحة جيدة .

في المشيم

- إذ ، أردت أن يحبط سرك فلماذا لا تحفظه أنت ؟
- « مثل ايطالي »
- تقول المصفاة للابرة : إن فيك ثقباً .
- « مثل هندي »



ساعة

- تعطلت ساعة خياط يوماً ، فحملها إلى « الساعاتي » لإصلاحها فأحد « لساعاتي » يتفحصها بمنظاره ، ثم قال للخياط :

- إن إصلاحها يكلفك ريالاً ونصف ريال .

ولما كان الخياط قد اشتراها بريال واحد فقط قال « للساعاتي » :

- حسناً ، أصلحها وخذها ، ويبقى لك بدمتي نصف ريال .



● كان الشاعر الانجليزي السير أوسبرت سيتويل في مكتبه منعمًا في وضع كتاب جديد له ، عندما طرق سمعه هذا الحوار بين خادمين خارج عرفته .

- هل هو مشغول ؟
- لا ، إنه يكتب .

□□□

سريع جداً

● عرف عن الروائي « البوليسي » الإنجليزي إدغار والاس أنه كان سريعاً في الكتابة ، حتى أنه كان يعتقد أن يضع ساعات تكفي لكتابة رواية « بوليسية » كاملة . وذات يوم رن جرس الهاتف ، وكان المتحدث صديقاً له ، فقالت له الخادمة :

- لا يمكنك إزعاج سيدي ، فقد بدأ قبل لحظات بكتابة رواية جديدة .

فقال المتحدث :

لا بأس ، سأنتظره حتى يفرغ منها .

□□□

الكذب

● عوتب أحد الأعراب على الكذب ، فقال للذي عاتبه : والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عليه .

غريب جداً

كان لمطر يتساقط بكثرة خارج القصر الانجليزي القديم السائي ، والرياح تصفر ، ونجاح كنب يتصعد من بعد مدراً بالشؤم . ووقف الخادم المحلص الأمين مصعوقاً من الخوف ، ويده الشمعدان ليدل الضيف على حجرته لقضاء ليلته وسرت عدوى الخوف إلى الصيف المسكين ، فسأل الخادم بقلق ظاهر : هل حدث شيء غريب في هذه الغرفة ؟

فأجابه الخادم : لم يحدث شيء غريب منذ أربعين سنة ياسيدي . فتهدد الصيف المذكور ، وتنفس الصعداء ، لكنه ما لبث أن طرح سؤالاً جديداً على الخادم :

- ولكن ماذا حدث منذ أربعين سنة ؟

- شيء غريب جداً ياسيدي ، فالرجل الذي قضى ليلته في هذه الغرفة وحد في صبيحة ليوم التالي حياً يرزق .

العربية
عيوننا
على العالم



الأرجنتين



الكَفْءُ



القصيدة

ایم۔ س۔ م۔ ش۔ س۔

مختص ۴ : شمالی

البياض الذي يمضي بك

حاشیہ: اعداد و حسابات

بِسْمِكَ الْأَرْحَمِ الرَّحِيمِ

رحمة العزى

6. Stress

سلامت و تحریر

— 2 —

مجلس

● ساحة الكونغرس
بوسط بونوس آيريس



مكان يجعل إشارة « ممنوع الوقوف » .
وضحكنا والسيارة تعبر البساتين والغابات التي
اختفى تحت أشجارها كثير من العشاق ، وقبيل
من العائلات ، حتى وصلنا إلى الهواء العليل ، أو
« بونوس آيريس » ، فهذا ما يعنيه اسم
العاصمة الأرحتينية بالأسانية ، لغة البلاد
الرسمية ، وهذا هو لفظها الدقيق .

أرض الفضية

خورخي لوي بورخيس ، كاتب الأرحتين
وشاعرها العظيم الذي توفي منذ سنوات قليلة ،
قال عن مدينته : « لا أكاد أصدق أن « بونوس
آيريس » قد ولدت في زمن ما ، فهي بالنسبة لي
أزلية ، مثل الهواء والماء » . وعلى الرغم من جمال
الفكرة وشاعريتها فإن « بونوس آيريس » قد
ولدت ، وتاريخ ميلادها يعود إلى عام ١٥٨٠ ،
حين تحطمت سفينة بعض المستوطنين الأسبان ،
قرب نهر ، فنوه بحرا لاتساعه الهائل الذي يزيد
عن ٢٥٠ كم ، إلا أنهم عرفوا حقيقة النهر
العظيم حين اكتشفوا عدوبة مياهه الفضية ،
فأطلقوا عليه اسم (ريو ديل بلاتا) ، أي النهر

عند وصولك إلى الأرحتين تكون قد
عبرت الحدود الأخيرة إلى حافة العالم
الجنوبية ، فالأرحتين هي الأرض الأخيرة التي
تفصل عالمنا عن القارة المتجمدة الجنوبية . ولكن
قبل أن تمضي إلى حافة الأرض تلك عليك أن
تعبر المدار ، فالأرحتين هي تلك المساحة بين
المدار والقطب الجنوبي ، وهي مساحة هائلة على
أي حال ، إذ أنها تعادل مجموع مساحة ١٢ بلدا
أوروبا هي : اسبانيا والبرتغال وفرنسا وإيطاليا
وبريطانيا والمانيا الاتحادية والنمسا وبلجيكا
وهولندا والنرويج وفنلندا وسويسرا .

ومع أننا كعرب ننتمي إلى ما يعرف بدول
الجنوب فإننا أتينا إلى الأرحتين من الشمال ،
فكل بلاد العالم بالنسبة للأرحتين شمال ، حتى
نحن الجنوبيين جغرافيا وسياسيا .

وابتسمنا - زميلي المصور وأنا - لهذه الأفكار
الطريفة التي كنا نتسل بها طوال طريق السفر
الطويلة ، ولم تنته منها إلا في مطار « بونوس
آيريس » الدولي الذي غص بال القادمين لاستقبال
الأهل والأقارب والأصدقاء .

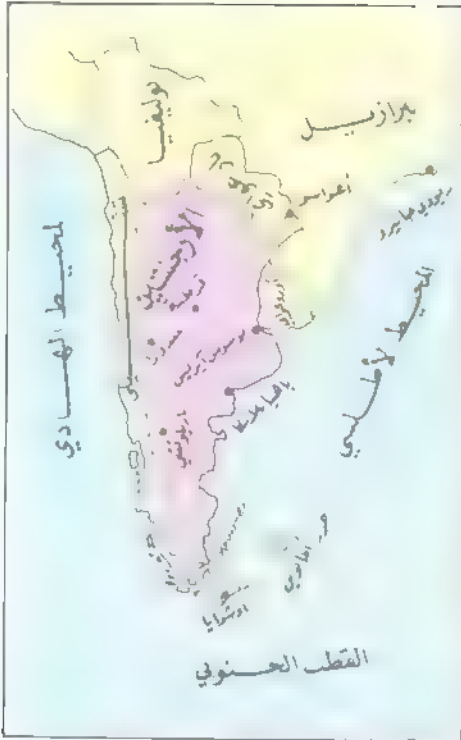
في طريق الخروج من المطار إلى العاصمة مررنا
بسيديتين - تجاوزتا مرحلة الشباب ، لكنهما لم
تدخلتا مرحلة الشيخوخة ، وقد ارتدتا ملابس
متشابهة في اللون والتصميم وصفتنا شعرهما
بطريقتين متماثلتين ، ووضعت كل منهما نظارة
سوداء ، ثبتت فوق تقاطيع وجهها الصارمة
كانت السيدتان تبدلان محاولات جاهدة لإيقاف
سيارة أجرة تقلهما إلى « بونوس آيريس » .
واسترعى انتباهنا منظرهما الذي جعلهما أشبه
بثنائي فني ، يؤدي دورا أمام جمهور لم ينقطع عن
التحديق فيهما ، ولم يشذ عن ذلك سائقنا الذي
هز رأسه بسخرية وقال : لن تقف لهما أي
سيارة .

استفسرنا عن السبب فأجاب :

أولا : لأنها تقفان على الجانب الخطأ من
الطريق ، وثانيا لأنها تحاولان إيقاف سيارة في



● لقطة من أعلى الجبل لمدينة كارلوس باس



● الأرجنتين ، حافة العالم الجنوبية

بالمقاهي والمطاعم والمحلات التجارية والمسارح ، وأماكن اللهو ودور السينما ، وانتشرت فيها الفرق الموسيقية الصغيرة ، أصبحت مسرح المدينة حين ومجلس المدينة ، ألعاب خفة اليد ، وبعض السحرة والمثقفين ، ممن يملأون شوارع وسط المدينة . وقد ساعد على ذلك قانون يمنع دخول السيارات إلى هذه المنطقة ، ويستثنى من ذلك سيارات الأجرة التي يسمح لها بالدخول إلى بعضها ، فتبقى الشوارع المتعامدة مكانا لكل هؤلاء ولغيرهم ، ليقدموا بالمجان فنونهم التي رأيت كمستواها لا يقل عما يشاهده الزائر في بعض المسارح الشهيرة ، ويرجع كفتها بالطبع قدرة المشاهد الجوال على مغادرة العرض في أي وقت يريد ، والانتقال إلى عرض آخر من عروض عصابة المستر في شوارع المشاة تلك .

الفضي الذي يعد أعرض نهر في العالم . وأطلقوا على تلك البلاد اسم « بلا تنزي » ، نسبة إلى النهر الفضي ، فكلمة بلاتا تعني بالأسبانية المحكية : الفضة .

وقد أعطى سكان البلاد الأصليون هؤلاء التمساء الذين فقدوا سفينتهم بعض الأواني لفضة ، فعادوا إلى أسسهم بحثا عن حبات من الفضة في تلك البلاد . أما كلمة الأرجنتين فإنها تعني : الفضة باللغة اللاتينية . وهكذا فإن الأرجنتين هي أرض الفضة بالعامية الأسبانية ، ونقصي نالسه

ومضينا نحو « الهواء العليل » . « بوينوس آيريس » مثل كل المدن التي بناها المستوطنون الأسبان أخذت شكل رقعة الشطرنج ، حيث الشوارع المتعامدة تترك رقعا مربعة . فاصف عبيها البناءات السكنية والتجارية ، أو أنها خلت من النيات ، فبقيت ساحات ، ارتفعت عليها سمائل وسط لأشجار و بهو ، وساحات الخضراء تنفخ منها المدينة الواسعة . وقد صممت المدينة القديمة - وهي حرة ، متى صبح الآن وسط المدينة - بحيث تتوازي فوق جسدتها الكبير أربعة شوارع صغيرة يتلوها شارع عريض ، فأربعة شوارع صغيرة أخرى ، وآخر عريض . . وهكذا . لذا فعندما تسأل أحدا عن مكان ما ، يجيبك : « إنه يبعد عنا ثلاثة شوارع ، أو خمسة ، أو عشرين شارعاً » وهكذا . وفي وسط المدينة عمدت شوارع الصغيرة والعريضة مع شارع عملاق ، هو شارع ٩ يوليو ، ولعله أعرض شارع في العالم . إذ يبلغ عرضه ١٤٤ مترا ، وتتوسطه مسلة ضخمة ، بنيت من الحجر الأبيض ، فأصبحت مع الشارع هذا رمزا بوينوس آيريس

وفي فندق يطل على الشارع والمسلة كانت إقامتنا في المدينة التي اكتشفنا أنها لا تنام ، وإن نامت فإن عيونها تظل مفتوحة ، تراقب الساهرين على أرصفة شوارعها التي ازدحت



● ريكوليتا ، حي الأثرياء في العاصمة

وصل وفصل

شقر وسمر وصفر وبعض السود ، رجال ونساء
قصار وطوال ومتوسطون ومربوعو القامات ، لا
يغلب على أشكالهم طابع معين ، طابعهم
الاختلاف ، وميزتهم التنوع ، تماما مثل الأبنية
التي امتزج فيها اعمار لفرسي بالأساس
والإيطالي والكولوسي نموذج فريد لمدينة
(الكوسموبوليتية) التي لا تنتمي إلى ثقافة أو
عرق أو أمة بعينها ، بل هي مدينة صنعها العالم
أجمع ، ثم تركها تنسج ثقافتها وفنها ومعمارها
وأدبها وتاريخها

ومع ذلك فإن الشكل الأوربي هو الغالب على
شعب الأرجنتين ، إذ أن أكبر جاليتين هناك هما
الاسبانية والإيطالية اللتان تتساويان في العدد
تقريبا ، تليهما الجالية العربية الآتية من سوريا
ولبنان أساسا ، ثم الجالية اليهودية التي تعد
الأكبر والأقوى نفوذا في بلدان أمريكا الجنوبية

بدأنا جولتنا وينا فضول النظرة الأولى التي
تري وتراقب وتتفحص ، الناس والشوارع
والأبنية والمحلات التجارية . ونستمع للأغنيات
والأصوات موسيقية وغير الموسيقية التي سعت
من شوارع المدينة

جماعات لا تنتهي من الناس ، شب وفتيات
وعوائل وكهول ورجال في مقتبل أعمارهم لا
شيء يميزهم كشعب من حيث المظهر الخارجي ،
فهناك الملامح الأوروبية ، وهي الغالبة ، وهناك
اللامح الأفريقية والآسيوية والشرق أوسطية ،
وأشكال قريية الشبة بالجنس المغولي ، وهو جنس
سكان البلاد الأصليين الذين حملوا اسم الهنود
الحمر . ونستمر في التحديق ، ويستمر نهر
الرجال والنساء الجارف في التدفق ، رجال ونساء

كلها ، ويأتي بعد ذلك خليط من كل شعوب الأرض .

من بين الشوارع العريضة التي تخترق جسد المدينة شارع مايو الذي يقوم بمهمتي الوصل والفصل في آن واحد ، فهو يصل بين أهم ساحتين في العاصمة ، هما ساحة مايو ، وساحة الكونغرس ، وفي الوقت نفسه يفصل أحياء الأغنياء عن أحياء الفقراء ، مما سهل علينا مهمة التعرف على المدينة التي يسكنها نحو ١٣ مليوناً ، أي ما يقرب من نصف سكان الأرجنتين الذين يزيدون قليلاً عن ثلاثين مليوناً . وتأتي أهمية الساحتين من ارتباطهما الوثيق بتاريخ الأرجنتين ، فساحة الكونغرس تمثل تحول الأرجنتين إلى دولة مؤسسات ، أما ساحة مايو فقد سميت كذلك نسبة إلى ٢٥ مايو ١٨١٠ حين التقت في ثكنة (كايبيلدو) - القائمة حتى الآن بطرف الساحة - مجموعة من القادة الأرجنتينيين وأعلنت الثورة على الحكم الأسباني مثلاً بنائب الملك هناك . ومنذ ذلك التاريخ بدأت حرب الاستقلال الأرجنتينية التي استمرت حتى ٩ يوليو ١٨١٦ الذي يحتفل به يوماً للاستقلال .

أما مهمة الفصل التي يقوم بها شارع مايو فهي بين أحياء الأغنياء وأحياء الفقراء ، وهذا الفصل ليس اجتماعياً فقط ، بل يشمل المعمار والثقافة والفن أيضاً .

في أحياء الفقراء

ودون انتظار طويل حزمنا أمرنا وبدأنا جولتنا في سان تلمو هو أشهر أحياء الفقراء ، وهو حي يغلب على أبنيته الطراز الكولونيالي ، بغرفته الواسعة ، وأعمدته وبواباته الكبيرة نسبياً ، وبالعدد القليل لطوابقه . وهو من أقدم أحياء بوينوس آيريس . ومنه كانت بداية جولتنا . كان ذلك يوم أحد مشمساً ، ينذر بقدم صيف حار ، فمن المعروف أن صيف الجزء الجنوبي من العالم يأتي في أشهر الشتاء عندنا ، لذا فالحرارة



تصل ذروتها في أشهر ديسمبر ويناير وفبراير بدت لنا حركة المرور في سان تلمو هادئة ، لكن أعداد المارة أخذت في الازدياد كلما اقتربنا من منعطف يقود إلى شارع يفضي إلى ساحة صغيرة غصت بكل شيء : بالناس والعربات والبضائع والمظلات التي تقي الباعة والشارين حر الشمس التي توسطت السماء . وسحولة لم نحل من صعوبة بسبب الازدحام الكبير اكتشفنا أن كل شيء يمكن أن يعرض للبيع في هذا السوق العجيب ، المصنوعات النحاسية والجلدية والتحف الأثرية والمصنوعات النسيجية والقلائد والخناجر والسيوف والأواني.

أسطوانات وكتب قديمة والآت خياطة وسروج ومهاميز ولوحات قديمة . ولفت نظري بائع يحتفظ بأثار هببة قديمة بشاربه المفتول ووجهه



● شوارع بونتوس ايريس تتحول مساء إلى مسرح مفتوح للفرق الموسيقية

تعني باللغة الايطالية الفم ، ويقصد به فم البحر أو النهر ، حيث يقع الحي . لابيوكا حي يعلن اختلافه من النظرة الأولى ، فواحسات منازلها التي بنيت دون تخطيط صغت من أسمت وحشيت وصفيح وحديد ، وصغت بألوان فاقعة غريبة ؛ زرقاء وحمراء وخضراء وبنفسجية ويرتقالية توهجت في شمس صيفهم الشاذ ، لتعطي الزائر شعورا بخصوصية شديدة في المسألة . ببساطة كان هذا هو المكان الذي اختاره المهاجرون الايطاليون لسكنهم عندما قدموا إلى الأرجنتين عبر الأطلسي قبل نحو ثلاثة قرون . ولأن المهاجرين الايطاليين كانوا فقراء معدمين فقد بادروا إلى انتزاع القطع الخشبية والحديدية من سفنهم ، لبصنعوا منها منازل لهم ، يأوون إليها عند فم النهر الكبير . ولم يبال المهاجرون

الصارم النظرات ، وقد جلس يبيع أوسمة ارتاحت بجلال فوق قطعة قماش سوداء . لقد انتهى زمن المحدث ، فما نفع الأوسمة ؟ وفي أحد أركان السوق المكتظ تحلق رجال وساء عجائز حول ثلاثة رجال ، لا يقلون عنهم عمراً ، حمل كل منهم آلة موسيقية ، وأخذوا يعزفون عليها . وفي الحلقة الصبغة رقص عجوزان على صوت مغن هرم ، أمام متفرجين عجائز ، شاركوهم لحظة استعادة حزن من الماضي القديم الجميل ، أو متفرجين صغار وقفوا ينظرون بفضول للمشاهد القديم يبعث من جديد ، فاستدعى بعض ضحكاتهم الساخرة . وعلى بعد عدة شوارع من سان تلمو ، وبجانب البحر الذي هو نهر (ريوديل بلاتا) ، يقوم حي شهير آخر ، اسمه لابيوكا ، وهي كلمة

● ساحة مايو أهم
ساحات العاصمة



من الشارع ، وفجأة صدرت صرخة مكتومة عن امرأة وقفت إلى جوارنا فاجأتها الكرة التي ركلها أحد اللاعبين الصغار فعبرت شارع وضأت المرأة التي كانت تتأمل بإعجاب مصطنع من حيف نظراتها سوداء وتنطبعها المتحججة ، إحدى اللوحات المعروضة في شارع الفن . كانت تلك إحدى السيدتين اللتين شاهدناهما بطريق المطار ، أما الثانية فوقفت بنظراتها السوداء وملامحها التي لا تقل جدية وتجهماً تهديء من روع صديقتها وسط ضحك مكتوم لرواد الشارع .

المرقص والمقبرة .

حي الأثرياء في بوينوس آيريس هوشي ريكوليتا . شوارع عريضة تحيط بها بنايات راقية منتظمة الهندسة ، محلات تجارية تعرض الأزياء الحديثة . وعلى ركن أحد الشوارع انتشرت مقاهي لرصيف نرفية ، ربانها لديس رندو ، الملابس الأنيقة ، والسيدات اللواتي تبارين في ارتداء أحدث الأزياء وأغلاها ثمناً .

وفي الداخل التفت حول المناضد العامرة بالطعام والشرب مجموعات من الرجال ذوي الباقات المشية ، والسساء لحميلات الأبيقات المعطرات ، يتبادلون الأحاديث والابتسامات والأنخاب ، بحركات وإيماءات محسوبة تماماً . وبالقرب من هذه المقاهي والمطاعم الأنيقة لراقية انتشرت مجموعة من المراقص ، ارتفع من داخلها صوت الموسيقى الصاخبة ، وأبرقت نوافذها السمكية الزجاج بالألوان المتحولة مع تحول الأنغام الموسيقية السريعة الصاخبة في الداخل . ومثل وسط المدينة وأحيائها الفقيرة الأخرى فإن هذا الحي لا ينام ، بل يبقى ساهراً حتى ساعات الصباح الأولى ، ولكن بطريقته الخاصة المترفة .

الطريف في الأمر أن هذا الحي الصاخب الذي يضح بالحركة وبعد مثلاً لانطلاق شهوة

الفقراء بتلك الأشكال الغريبة والألوان المتنافرة التي بدت عليها منازلهم . ومع الزمن تحولت هذه لأشكال غير منتظمة والألوان لدفعة مسورة إلى طابع مميز لهذا الحي الذي لم يمنع الفقر سكانه من الرقص والغناء والتمتع بالحياة الليلية ، فتحول إلى مكان مقصده ناس لمشاهدة الرافضين والراقصات ، وقد ملأوا الشوارع الفقيرة ، مما جعله موطناً للفنون ، فمنه خرجت أجمل أغاني التانغو ورقصاته ، ومنه خرج أشهر الفنانين والراقصين والموسيقيين . وحتى بعد أن تحسنت أحوال الكثيرين من سكان الحي ، ظل هؤلاء محافظين على ذكريات أيام فقرهم البعيدة ، فحافظوا على الألوان الفاقعة والمواد الغريبة التي صنعوا منها منازلهم ، وأصبح هذا الحي محجاً للسياح ، وأفضل أحد الشوارع فيه أمام السيارات ، وخصص للمشاة ، وحمل اسم « كامبيتو » وهو اسم واحد من أشهر رافضين التانغو في الأرجنتين . وتحول هذا الشارع الذي امتد بين الأبنية ذات الألوان المتنافرة إلى شارع لفساين شكيبين والجحائين ورسمي الكاريكاتير ، يعرضون فيه أعمالهم ومواهبهم أمام المتفرجين . ولا بأس أن اشترى هؤلاء شيئاً !

وعلى مقربة من هذا الشارع قام « استاد » ضخم تقام فيه مباريات كرة القدم التي تشتهر بها الأرجنتين . وفي فسحة صغيرة ، بجانب هذا الملعب ، كان بعض الأطفال يلعبون كرة القدم بهمة ونشاط مستعجلين الزمن لكي يكبروا ، فلعل أحدهم يصبح نجماً شهيراً من نجوم الكرة ، فمن هنا تخرج بعض أشهر لاعبي كرة القدم في التاريخ ، ومن بينهم لاعب تحول إلى ما يشبه الأسطورة الرياضية اسمه ديفغو مارادونا وقفا في شارع كامبيتو شاهد اللوحات المعروضة على الجانين ، ونسرق النظر بين أن وآخر إلى بعض الأطفال الذين انهمكوا في مباراة حامية بكرة القدم ، في فسحة على الطرف الآخر

الحياة وجوحها ، لا يفصله سوى شارع فقط عن المقبرة ! نعم، ففي الشارع المقابل تقوم مقبرة ريكوليتا الشهيرة التي تضم رفات رجال الأرجنتين العظام ، ومن بينهم (إيفايرون) ، الزوجة الشهيرة لرئيس الأرجنتين السابق ، ويطلقها القومي « خوان دومنغويرون » ، .

عبرنا رصيف الحياة إلى رصيف الموت ، فواجهتنا الجدران الصفراء الصارمة للمقبرة التي كتب فوق بوابتها جملة « ارقدوا بسلام » .

وفي الداخل انتصبت قبور ليست كالقبور ، قبور فوق الأرض لا تحتها ، قبور صنع بعضها من الرخام ، وبعضها من الحجر الأبيض أو البركاني ، وقليل منها من الأسمنت ، وقد اتخذت شكل منازل صغيرة من طابق أو أكثر ، تفنن في هندستها المعماريون الأرجنتينيون لتكون مثاوي للعظماء وللاثرياء. ومن الغريب أن أثرياء الأرجنتين يدفعون في بعض الأحيان مبالغ خيالية من المال لقاء مكان في هذه المقبرة الشهيرة ، وكأنهم يحاولون أن يتميزوا عن الفقراء حتى في موتهم ، فيجعلون موتهم شيئا مختلفا عن موت الفقراء الذين يدفنون في مقابر بعيدة تفتقد هذه الفخامة . لكن الموت هو الموت ، وإن اختلفت المقابر وتميزت الأصرحة

وتعد المقبرة بطابعها الغريب أحد الأماكن السياحية الكثيرة في الأرجنتين ، فالأرجنتيين بلد سياحي كما هو معروف .

لكن الأرجنتين ليست بلدا سياحيا فحسب ، بل هي بلد نصف صناعي كما توصف عادة ، فباطن الأرض الأرجنتينية مليء بحيرات لما تستخرج بعد ، من النفط الذي يكفي احتياحات البلاد ، حتى المياه المعدنية ، ومن الفضة حتى اليورانيوم الذي تملك منه واحدا من أضخم الاحتياطيات في العالم ، مروراً بعدد هائل من المعادن التي تسكن جوف الأرض البكر ، وقد وصلت الصناعة في الأرجنتين حدا متقدما بفضل هذه الثروات ، فقامت صناعاتها

● (إلى أعلى)
مشهد رائع للطبيعة الساحرة التي تميز المنطقة الحنوية من الأرجنتين والصورة لبحيرة (ناهويل هواي) في منطقة باريلوتشي ، وتبدو خلفها سفوح جبال الانديز
(وإلى الأسفل)
أقصى شمال الأرجنتين والصورة لنهر اغواسيو الذي يفصل حدود الأرجنتين - حيث التقطت الصورة - عن كل من البرازيل (الضفة اليسرى) وباراغواي (الضفة اليمنى)

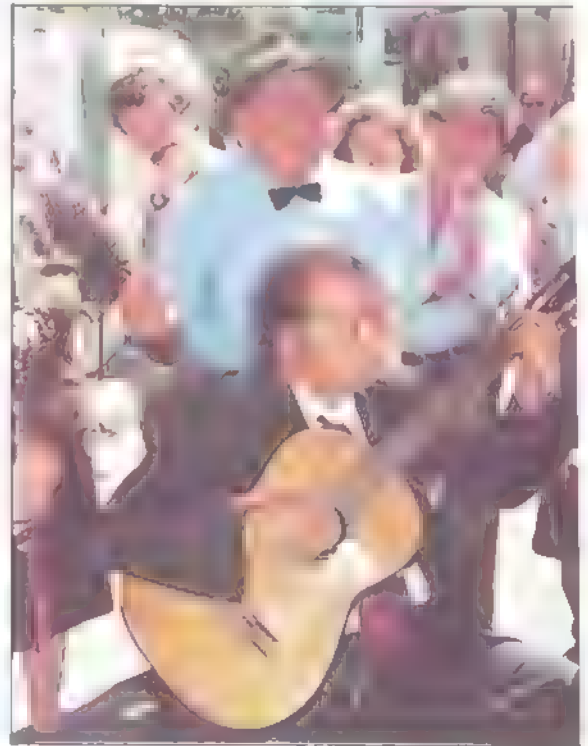


لأن لأرجس مد شاسع ، مترمي الأطراف ، فقد كان علينا أن نخطط جيدا لزيارة أكثر من منطقة ، والتمتع بأكثر من لون من ألوان الجمال ، ومشاهدة أكثر من نوع من أنواع الحياة في تلك البلاد .

بدأنا بالشمال ، بمدينة نوينغو غوسيو ، تلك المدينة الصغيرة العجيبة ، الواقعة على حدود كل من لسرائيل وسراغوي ويربط سم هذه المدينة الحدودية أساسا بالشلالات التي يشق هديرها سكوت الغابات الكثيفة ، المحيطة بنهر اغواسيو عيايه العظيمة وكلمة اغواسيو تعني الماء العظيم ، بلغة هود الواراء الذين كانوا يسكنون المنطقة قديما ، ويتوزعون الآن بين الارجنين وسراغوي وسرايل

لتشكبة الدوية في اغواسيو عاية في السطاة والشاء ، في الوقت نفسه ، فهي بسيطة لأنها تتكون من اللون لأحضر لداكر ، وهو لون الأدغال التي تمتد مثب الاف لأمال عمر الحدود السرايلية ، ولون التربة الأحمر سبب درجه التأكسد العالية ، وبينهما لون الماء الذي يترد بين الأزرق المخضر ، وبين البني حين يجرف ماء نهر غوسيو التربة ، ويبأدها معه وهو يسحدر باندفاع وحشي من علو يزيد أحيانا عن ٩٠ مترا . ماء وشجر ، شجر كثيف أخضر تمتد ، وماء عظيم ، يشكل مجرى نهر اغواسيو الذي يفصل في تلك المنطقة بين حدود الأرجنتين والبرازيل ونعيش فيه مئات الأنواع من الطيور والفرشات والرواحف والحيوانات لمقرسة أيضا . فهناك نحو ١٢ من النمر التي تجوس أرجاء الغابة في الجانب الارجنيني فقط . وقد روى لنا مرافقنا ذو الأصل الهندي الأحمر الذي لا يرضى عن البقاء في منطقة الغابات بديلا ، أن السابحين والمتشمسين حول حمام السباحة بفندق اغواسيو انترناشيونال الفخم ، فوجئوا مرة بنمر يشرب باطمئنان من حمام السباحة القريب من طرف الغابة ، وأنه لم يزار إلا بعد أن جفل الرواد

تبدأ بالصناعات الخفيفة ، مثل : التعليب والألبان والأسماك ، حتى لصاعات الندرية ، ومن المتوقع أن يكون في الأرجنتين ستة مفاعلات ذرية مع نهاية القرن الحالي . وتشمل القائمة أصبا صاعدة المحركات وسيارات وسفن والآلات الزراعية وأجهزة الحاسوب « الكمبيوتر » وغيرها . ومع ذلك فإن التضخم المستشري في الاقتصاد الأرجنتيني ، وسياسة القروض التي اتبعتها الأرجنتين في السنوات الأخيرة ، انعكستا سلباً على الأوضاع الاقتصادية هناك ، مما جعلها واحدة من أكثر الدول المدينة في العالم ، تعبيرا عن الأزمة الاقتصادية التي تظهر على شكل اضطرابات ، تنظمها نقابات العمال القوية هناك ، فالقطاع الصناعي يستوعب ٢٥٪ من السكان القادرين على العمل .



● مطرب يستعيد زمة القديم يسوق سان تلمو



● شارع كامبستو وشاهد على الحافض البياض المونة للباطليين لأونث

المثلث المذكور . وهناك تلتقي كل هذه المياه الغاضبة ، لتتهوي من ارتفاع يزيد عن ٩٠ مترا ، عددة دوبا هائلا ، أشبه بزئير أسد جريح . وبين آن وآخر ، عندما تتكاثر المياه ، ويزداد سقوطها سرعة ، تتصاعد من جوف المكان الذي التقت فيه المياه الغاضبة ، غيوم من الرذاذ ، تصعد عاليا لتسقط على السائحين والمتفرجين والمصورين والمراقبين الذين اصطحبوا أفواجهم السياحية نحو هذا المكان الرهيب الذي يطلق عليه اسم « حنجرة الشيطان » . فقد كان الهنود الحمر من سكان البلاد الأصليين حين يسمعون صوت المياه النازلة من ذلك الارتفاع الكبير ، يعتقدون أن هذه الاصوات ليست سوى أصوات الشيطان ، يخرجها من حنجرة الرهبة ، وأن الرذاذ الصاعد من جوف المسقط هو أنفاسه الشريرة

وعبر عمارات أستميتية ثبتت فوق ماء النهر وعبر الغابات المحيطة يمكن للزائر مشاهدة الشلالات

ويدهوا بالصراخ ، عند ذلك فر النمر مذعورا لا يلوي على شيء .

حنجرة الشيطان

أما ما يعرف بالشلالات فهي مساقط مياه النهر العظيم ، وعددها ٣٧٥ مسقطا ، منها ٣٧٠ داخل الأراضي الأرحينية ، و ٥ فقط في البرازيل . وهذه المساقط ليست متجاورة ، بل تمتد على عرض مئات الأمتار ، لتلتقي في ما يشبه زاوية ، ما تلبث أن تنفرج مكونة مساقط أخرى ، وفي بعض المناطق تبدو الشلالات كأنها مكونة من طنقتين ، إذ ما نلت المياه المتساقطة أن تسير على سطح مستو ، لتتهوي من جديد في لجة رهبة . ويصل المشهد ذروته في طرف الزاوية الحادة ، حيث تتجمع مياه النهر العظيم في ما يشبه الحيرة الكبيرة التي تكونت بين الغابات ، لتسير بوتائر تتسارع لتصل أقصى سرعتها قرب جرف غير منتظم الاستدارة ، يشكل زاوية

الحافلات السياحية المتعددة لأحجام ، والسيارات الصغيرة التي تأخذك إلى نقاط صعود الجبال بالكراسي الطائرة أو « التفريرك » أو تمضي بك إلى شاطئ البحيرة التي أحيطت بجزء من مباني البلدة الأخذة في التمدد . وبإمكانك أيضا استخدام القدمين ، وهذا ما فعلناه .

توجهنا نحو واحد من أعلى الجبال التي تشرف على المدينة والبحيرة والتلال والغابات المحيطة ، من أعلى الجبل بدا منظر البلدة الخلاب ، بلدة تغفو على ضفة بحيرة رائعة ، تتحرك فوق سطحها الهاديء نقاط بيضاء أو ملونة ، صنعت خلال سيرها فوق سطح البحيرة خطوطا متحركة ، إنها القوارب التي تستخدم هناك للتزلج على الماء الوفير في تلك البلاد .

عندما نزلنا من أعلى الجبل ، لننتقل إلى مكان آخر من موطن الجمال ، شاهدنا جمعا من الناس ، وقد التفوا حول سيدتين عجرتا عن إفهام الآخرين ماذا تريدان . ولم يكن صعبا على زميلي المصور وأنا أن نميز سيدتي المطار الغريبتين بنظائريهما السوداوين ، وملاعهما المتحمة

وقفنا مع الواقفين بدافع الفضول ، وتوجهت إحداهما إلينا سائلة إن كنا نتحدث الانكليزية أجبتنا بنعم . فاندفعت تشرح لنا بلكنة مبهمه كيف أنها فقدت آلة التصوير . وفي نهاية الحديث سألتني إن كنت فهمت كل ما قالته لي ، فلما طمأننتها على ذلك قالت : أرجو إفهام قصتي هؤلاء ، فأنا لا أجيد الاسابية !

واستعرقنا - زميلي المصور وأن - في نوبة من الضحك قبل أن أقول لها: « ولا نحن » .

إلى حافة الأرض

خلال رحلة الطائرة التي أقلتنا إلى مدينة باريلوتشي بالجانب رحنا - زميلي المصور وأنا - نتحدث عن المصادفات العجيبة التي جعلتنا نجد هاتين السيدتين في مازق عند كل موقع سياحي نذهب إليه . وكنا واثقين من أننا سنراهما في أشهر

الكثيرة من زوايا متعددة ؛ من الأسفل حيث تهوي المياه المزبدة ، حاملة معها الطمي وبعض الحجارة نحو الأرض الصخرية ، أو من الأعلى حيث تزيد الشلالات في الأسفل مكونة أفواس قزح صغيرة فوق جسم البحيرة التي غطاها الرذاذ . أو عبر النهر لتصل إلى نقطة لا تبعد سوى أمتار قليلة جدا عن حنجرة الشيطان . لكن ذلك سيعرضك للبلل بفعل الرذاذ الشيطاني الذي يخرج بين حين وآخر وكأنه عقاب لمن تجرأ على الوصول إلى هذه النقطة المحرمة .

وحين وصلنا هناك كان الرذاذ يلاحق عدداً من السياح غامروا بالاقتراب من حنجرة الشيطان ، فأطاح بقبعات بعضهم ، وأفسد تسريحات بعضهم ، وعندما دققنا في وحوه الهارين من غضب الشيطان لفت بطرنا - رمبي المصور وأنا - وجهان مألوفان وقد زادنا معرفة بهما النظارتان السوداوان اللتان لم تكونا متناستين أبداً مع هذا المكان على الأقل ، لكنها كانتا هناك تكملان تقاطيع الوجهين اللذين بقيا متجهمين حتى في هذا الموقف الذي ضحك له الجميع سواء من ابتلوا أو من لم يكونوا قد ابتلوا مثلنا . ولم يكن هذان الوجهان سوى وجهي سيدتي المطار العجيبتين

في قرطبة

ومن هناك إلى (كوردوبا) أو قرطبة ، وهي ثاني أكبر مدن الأرجنتين ، إلا أنها تبدو مختلفة ، فليس لديها نضارة بوينوس آيريس ، ولا حيويتها ، ولا تآلق أحيائها ، لكنها تشبه العاصمة بازدهامها ويشوارعها المتعامدة .

المنطقة السياحية لقرطبة هي بلدة كارلوس باس القريبة التي سكنت بين عدد من التلال والجبال المخضرة . وخارج حدود البلدة الصغيرة نسبيا ، تتعدد وتنوع مظاهر الجمال : غابات ، بحيرات ، جبال . وتتعدد لذلك وسائل الوصول إلى هذه الأماكن السياحية الجميلة :

● لفظة حرة من
شالات اعواسيو





● النوارس تلتقط ما يلوح به الركاب بمهارة فائقة

إحدى الأشياء التي يجب أن تفعلها إذا وصلت إلى باريلوتشي القيام بجولة في بحيرة (ناهويل هواي) ، ابتداء من الميناء الذي يقع قرب فندق « جاوجاو » . هكذا قال لنا المرافق الذي عاد توأ من الولايات المتحدة ، لأنه افتقد مدينته كثيرا . اعتلينا المركب التي ستأخذنا في جولة بالبحيرة ، وعلى الرغم من الهواء المشبع بالرطوبة والبرودة فقد أثرنا البقاء على سطح المركب مع عدد كبير من الركاب ، ظل يتناقص بالتدريج ، حتى بقينا مع عدد قليل من الشبان والشابات الذين التفوا حولنا عندما سمعونا نتحدث هذه

مدن الجتوب السياحية . تمثل باريلوتشي لونا آخر مختلفا من ألوان الجمال الأرجنتيني الساحر ، فهذه المدينة الجنوبية الرائعة تمتد على طول سلسلة من جبال الانديز التي تفصل بين الأرجنتين وتشيلي ، وتحاذيها بحيرة هي واحدة من عدة بحيرات سكنت بين الحلال والتلال لمحيطه ، وأشهرها بحيرة « ناهويل هواي » ، وهي كلمة هندية تعني : جزيرة النمر ، وتمتد هذه الجزيرة مثل أصابع ضخمة انتشرت في كل اتجاه ، وعلى الخارطة تبدو البحيرة مثل تخطيطات عشوائية لطفل عابث .



● عابدة لأر حابيس الوحيدة الباقية في العالم

بعدة العربية سي يكتب من اليمين إلى اليسار ،
كما أثار فضولهم . وقد عرفنا من خلال استعمال
عدة لغات ، أهمها لغة الإشارة ، أن هؤلاء
تلاميذ مدرس ، أنهم عيشهم مدرسي ، وأن
من التقاليد أن يأتي هؤلاء لزيارة باريلوتشي قبل
أن يتعلموا من مادة دراسية أخرى

وانفص عنا الطلاب الذين لم تبدأ حركتهم
أبدأ بعد أن زالت الدهشة عنهم ، وبدأت أتأمل
المنظر الساحر أمامي ، بعد أن أصبحت جزءا من
البحيرة ، فبدأت الجبال والسهول والأشجار
والغابات ذات الألوان المتدرجة على درجة من
الجمال ، نضج وصفه ، فاصدى شعور ،
امتزج فيه العجز بالحزن ، أيقظتني منه أصوات
طيور النورس التي دوت في السماء ، وكأنها
صحت مرشح السحرة أوقعت صاحبهن في
الشراك ، فطوال الرحلة تحلق على علو منخفض
جدا ، تلك الطيور البحرية تنتظر بشكل غريزي
أن يرمى لها ركاب السفينة قطعة من الخبز ،
سنتقطها أحد طيورهمه دئمة قبل أن تسقط في
الماء

ونحدث أن يتصارع اثنان منها على قطعة
واحدة ، فيفقدانها ، وفكرت كيف أن هذه
الطيور الجميلة ذات الريش الأبيض والرمادي
هي أيضا لها عادات سيئة كالطمع

غابة الأراجانيس

لا جديد في هذه الجزيرة التي تغطيها الغابات
سوى إتاحة الفرصة للزائرين ، لالتقاط صور
لمشاهد مذهبه للجمال ، هكذا عشت في
البدية ، لك أدرك حطائنا حين دخلنا غابة
« الأراجانيس » الوحيدة في العالم .

والأراجانيس شجرة عارية الجذوع والفروع
والأغصان بلونها القريب من لون قشور الدارسين
أو القرفة ، وهي قد توجد في أماكن قليلة من
أوروبا أو الأرجنتين ، ولكن عددها لا يتجاوز
الشجرة أو اثنتين .

وكان علينا أخيرا أن نعود من حافة العالم

العصية ، معاديين تلك السلاسل الساحرة
الجمال ، وفي أنفسنا شيء من الحزن الممتزج
بفرح العودة .

ركبنا الطائرة ، وانتظرنا طويلا ، لنستمع إلى
الطيار وهو يعلن اعتذاره عن تأخر الطائرة
لأسباب خارجة عن إرادته . وعلمنا فيما بعد أن
اثنين من ركاب الطائرة يمانيان من بعض
المشاكل ، وأننا بانتظار وصولهما .

وطال الانتظار ، وتأفف الركاب ، حتى جاء
الراكبان أخيرا . ولم يكن هذان سوى السيدتين
لمتجهمتين سطارتيهما السوداوين

الرقصة الأولى

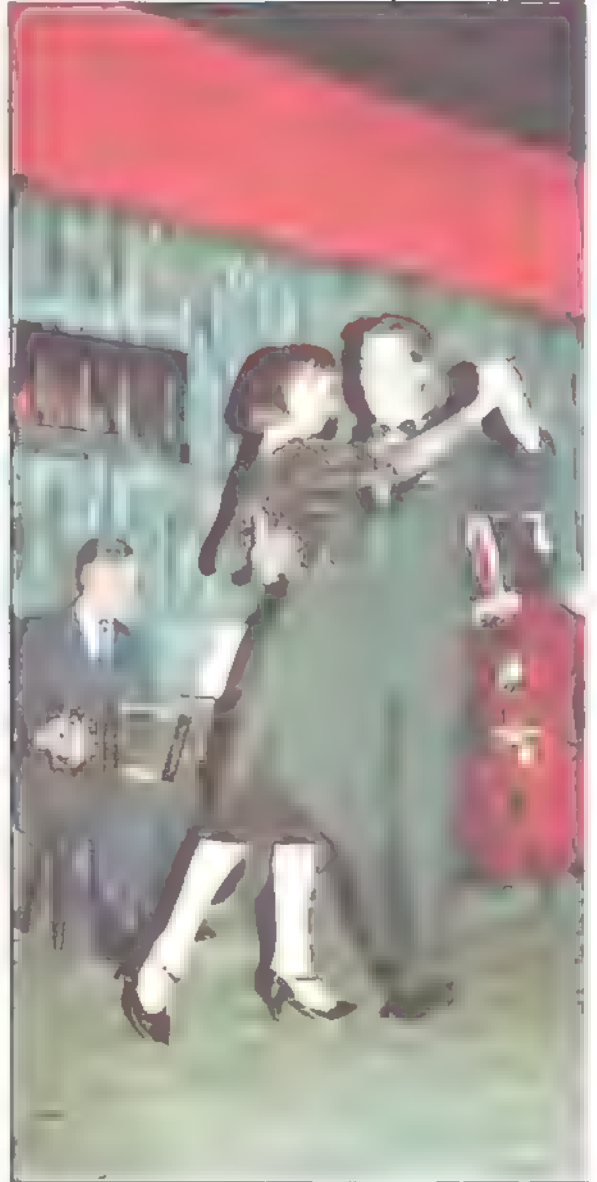
لا تودينوس آيريس

كثيرا ما فكرت بتلك الوجوه العابسة لراقصي ورقصات التانغو ، تتلاقى ثم تستدير بنظراتها الصارمة وسماتها الجدية ، لتخطو خطوات طويلة إلى الأمام ثم تتعد الأجساد وتعود لتقترب بقوة وعنق محسوسين ، وتتداخل الأرجل بحركات سريعة منتظمة ، ما تلبث أن تتحول إلى حركات شد وجذب بين الراقص والراقصة ، وقد عرفت أن هذه الرقصة التي ابتكرتها مدينة بوينوس آيريس ، في أواخر القرن الماضي ، كانت رقصة يؤديها رجلان ، يحمل كل منهما سكيناً يلوح بها في وجه الآخر ، ويقترب أحدهما من الآخر ، ويشتبك الاثنان معا في عراك وهمي خطر ، تتداخل فيه الأرجل والأيدي ، وتحدث النظرات ، وتعبس الوجوه

لكن نهاية القرن الماضي شهدت امتزاج عدة فنون راقصة ، منها الهابانيرا والبولكا في رقصة جديدة ، أصبح يؤديها راقص ورقصة على أنغام موسيقا الزنوج الذين قد تحرروا توأ حينذاك وانضموا إلى المهاجرين الإيطاليين الفقراء .

وقد استقبل التانغو الأول في بوينوس آيريس ببرود من جانب الطبقات العليا في المجتمع ، إلا أنها قبلت أخيرا كفن لا يعبر عن هموم الطبقات الشعبية وإبداعها فقط ، بل كفن راق من فنون الأرجنتين ، خاصة بعد أن دخلت آلة موسيقية جديدة هي الباندونيون القريبة الشبه سالة الاكورديون المعروفة . وقد أحضر هذه الآلة المهاجرون الألمان ، وحولوها من آلة تستخدم لإقامة القداسات الكنسية إلى آلة موسيقية راقصة ، هي الأساس في موسيقا التانغو . وما لبث هذا الفن الجميل الذي شارك في إبداعه أكثر من شعب وجنس ولون أن أصبح فنا معروفا على المستوى العالمي ، وتعددت أنواعه .

وكلما شاهدت رقصة تانغو في العاصمة الأرجنتينية كنت أتوقع أن يؤدي خطأ في حركة أحد الراقصين إلى سقوط الاثنان معا ، لكن هذا لم يحدث أبدا . ولا أدري كيف !





● مسجد المركز الاسلامي في بوينوس آيريس

أرجنتينيون وعرب

يعود زمن الهجرة العربية إلى تلك البلاد إلى لستينيات من القرن الماضي ، حين هاجرت أفواج من السوريين واللبنانيين وبعض الفلسطينيين إلى تلك الأرض البعيدة ، واستقروا هناك ، ودخلوا في نسيج الحياة الاجتماعية لتلك البلاد . واليوم فإن الجالية العربية هي الثالثة من حيث العدد ، إذ تأتي بعد الجاليتين الاسبانية والايطالية . ويقدر عدد أفرادها بين مليونين وثلاثة ملايين ، ويرجع السيد سظام القدور ، مسؤول العلاقات الخارجية في الجمعية العربية الأرجنتينية أن يكون العدد مليونين .

وقد تعرفنا على أكثر من سائق سيارة أجرة عربي الأصل ، وموظف الفندق الذي نزلنا فيه كان عربي الأصل ، وقد ذهبنا لمشاهدة عرض للثانغو فكان الجالس إلى جانبنا على المنضدة عربي الأصل ، قدم لنا نفسه باعتباره (ابن عرب) ، وهو اللفظ الذي يستخدمونه في وصف أنفسهم . وليست تلك سوى أمثلة قليلة على المصادفات العديدة التي تعرفنا خلالها على أرجنتينيين من أصل عربي . وفي مصادفة مثيرة أخرى قرأنا لافتة في مدينة قرطبة تحمل اسم شارع فلسطين .

وقد حاولنا مقابلة الرئيس كارلوس منعم من خلال موعد حاولنا الحصول عليه من مسؤول الإعلام القومي الأرجنتيني ، والسكرتير الصحفي له ، وهو أيضا من أصل عربي ، واسمه خورخي راول رشيد ، ولم نوفق في الحصول على موعد للقاء الرئيس ، لكننا في أثناء دعوة كريمة على العشاء من جانب اثنين من « أبناء العرب » ، هما المهندس حسين هاجر ، صاحب المكتب الهندسي الناحح ، وفاطمة سيمان المسؤولة بمكتب السياحة الخارجية ، وكنا على وشك مغادرة المطعم فرجئنا بالرئيس أيضا يتأهب للخروج ، وقد وقف يودع الطهاة والنادلين .

تقدمنا منه وأخبره مرافقنا بأنا صحفيان عربيان ، نود لقاءه ، فعانقنا والتقطنا معه صورة للذكرى ، ووعد بلقاء إن سمح له برنامجه ، إلا أن برنامجه لم يسمح ، فلم بلح . وفي أثناء وجودنا هناك ، وخلال عملية صرف النقود التي كانت معنا وتبديلها بالاورسترال ، وهي العملة الأرجنتينية الحديثة لاحظنا ارتفاع سعر الدولار ، ولد سألنا عن السبب عرفنا أنه بسبب اعتقال محمد علي زين الدين ، وهو من أكبر الضباط العسكريين في الأرجنتين ، وهو شخصية عسكرية مهمة داخل القوات المسلحة ، اكتسب شعبية واسعة في أثناء حرب فوكلاند أو المالوين عام ١٩٨٢ ضد البريطانيين الذين كانوا وما زالوا يحتلون هذه الجزر الأرجنتينية .

وبينما نحن نغادر بوينوس آيريس كنت أفكر بأبناء العرب الذين استوطنوا في تلك البلاد البعيدة ، وأصبحوا رجال فكر وأدب وسياسة وحرب ، وأصبحت لهم قضاياهم التي يستبشرون في الدفاع عنها . وقبل أن نصل المطار شاهدت قطعة معدنية كبيرة ، رسمت عليها خارطة جزر فوكلاند أو المالوين ، وقد كتب تحتها « المالوين أرجنتينية » . وشعرت بالأسى لأن إخوتنا العرب الأرجنتينيين هم أيضا لهم أرض سليية . وطافت في ذهني آلاف اللاقات التي شهدتها وقد كتب عليها « فلسطين عربية » . □

ما
أشبه
العشاق
بأنهار
والأسرى

في آخر الليل الذي أسرى
ذلف الجنود بجثثين إلى الجبابة الكبرى
الجنة الأولى :

حدّ نحيل حلته حسدي
فوجدته بلدي
لا فرق يا مولاي بين النهر والمجرى !
والجنة الأخرى :

جسد نحيل جلته ولدي
فوجدته جسدي
لا فرق يامولاي بين الموت والميلاد والمسرى !

★ ★

شعر :
علي عبد القيوم

مولاي ... يامولاي ... يابلدي ويا ولدي
يا أنت بازادي ويا عضدي وياسندي
أسرى بنا عشق الجراحنا أسرى
فاحل صليك صاعدا
متحدرا
كالهر في المجرى
وأحل معي بلدي
متحملا كمدي
يا أنت يانبت الجراح الفرّ يا ولدي
وأملأ عيونك بالأصيل



وقد كسا بدمائه أفق الفجيرة

مدهشا ظلماتها

سيفا أضاء ببرقه ديمومة الذكرى

وأشعل ضميرك بالأحزان يا أملي

وحدثني

عن لحظة حُبلى

حظيت بأحلام القرون

نوهجت أفاقها

بالمجد والبُشرى

★ ★

يأنت ياطفل الجراح البكر

بالهف المواعيد

نوج فؤادك

- حُب اليأس -

بالإنشاد

يزحمُ ساحة العيد

لا فرق يامولاي

بين العاشقين الكاظمين الوجد والأسرى

فأهض فديتك مثل النهر في المجرى

وأشبع بلادك من أشعارها شعرا

لا فرق يامولاي بين العاشقين الكاظمين الوجد والأسرى

الكتاب الإلكتروني



البعضاء فدي رمضان

مكتبة بيت الحكمة

صعب أن يلم المرء بكل تقاليد الجزائر
وعوائدها في شهر رمضان.

فمن العاصمة إلى تمنراست جنوباً
مسافة تزيد عن ألفي كيلومتر.

وما بعد تمنراست إلى أقصى الجنوب
ما يزيد عن ربع تلك المسافة.

كما أن المسافة بين الحدود الغربية
والشرقية تتجاوز ألفاً ومائتي كيلومتر.

والعوائد من مدينة إلى أخرى،
ومن قرية إلى قرية،

تختلف وتباين!

يقصر هذا الحديث على المشتركات المميزة
لعامة الشعب الجزائري، خلال شهر
رمضان المعظم، معتمداً في ذلك على ما عشته
شخصياً في هذا الشهر على الأخص، سواء في
الريف أو في المدينة. وأركز كلامي على عناصر
ثلاثة: رؤية الهلال، والحياة الدينية والثقافية،
والحياة الاجتماعية
رؤية الهلال

في الماضي كان الصيام والفطر يعتمدان
أساساً على رؤية هلال رمضان أو هلال شوال،
أو بإكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً. وفي الأرياف
كان أعيان القوم يجتمعون في الأماكن العالية،
حيث تتسنى لهم مراقبة الهلال. فإذا تمت الرؤية
أشيع الخبر بإعلاء النداء في الناس بذلك، من
طرف شخص يقوم عادة بإعلام الناس بما
يهمهم من أخبار طارئة، يسمى «التراح». يبدأ
غالباً نداءاته هكذا: «يا اللي يسمعكم بالخير
والهنا والعافية...». كما يؤذن المؤذن في غير
وقت الصلاة المكتوبة. أما إعلام السكان الذين



كان الناس بصدد ترصد الهلال. الشمس غابت وراء الأفق الغربي، منذ دقائق قليلة. الزمن كان صيفا. الشفق لم يكن بدرجة من الحمرة تحول دون رؤية الهلال. وإذا بشاب يصيح «اهلال! اهلال!» ويشير بسباته إلى مكان الهلال. يصرخ شاب آخر: «رأيتُه هو ذاك! إنه هناك على نحو ذراعين إلى الغرب من قمة الجبل!» يتقدم شيخ مسن، هو الحاج الوحيد الباقي على قيد الحياة في القرية. له حظوة ومكانة بين السكان. يعتم عمامة صفراء ضخمة، من غط القرن التاسع عشر، تسمى «القور»، بالقاب المعقوده يسأل الشابين - أين هو؟ - هناك، إلى جانب القمة. يتمعن قليلا في الأفق، ثم يلتفت إلى الشابين:

- هل مسحتما جيدا أعينكما؟ إنه عمش أو شعرة تشكلت لكما في صورة هلال! أين هو هذا الهلال؟ لماذا لم أراه أنا، إذا كان حقا هناك؟ يحاول الشبان عشا تأكيد رؤيته. ثم يتعرف الناس. الحاج لم ير الهلال. شعبان لم تكتمل عدته. إذن فلا هلال ولا صيام! الحاج لا يراجع من د عبره من السكان كتحتل عيابه بأنوار الحرمين الشريفين؟ من ذا منهم صلى مثله في الروضة، على مقربة من منبر الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ثم أليس هو أكبر الناس سنا؟ أي تحفة ومعرفة - رمضان بدن مارال في أحشاء لأفق العائب! الكار فرحوا! لن يصوموا، عدا، يوم بلا عطش في هذه الأيام الطويلة المحرقة لا يرفض.

الأطفال خابوا، سينامون في هذه الليلة كما في الليالي السابقة. ليس هناك ما يتذرعون به للخروج.

تغير الحال

الآن تغير الأمر. أصبحت الكهرباء تسلق الجبال إلى القرى الجاثية فوقها، وتشق كثبان

يسكنون بعيدا عن تجمع دور القرية، من مربي المواشي، وأصحاب المزارع، فتوقد مشاعل النيران على الربا والتلال العالية، بحيث تتمكن مشاهدتها من كل أرجاء القرية. والشيء الذي يمكن أن تؤاخذ عليه هذه الطريقة هو أن الرؤية إذا لم يصدقها كبار القوم، وهم غلب من المسنين، فإنها تبقى بلا أثر لاسيا إذا لم تكتمل عدة الشهر ثلاثين يوما. أتذكر حادثة عشتها شخصيا في الأربعينيات. لم يكن حينئذ عند الناس أجهزة مذياع، ولم يكونوا يعرفونها. وما كان منها متوافرا كان لدى قلة من سكان المدن المحطوطس الذين يستبشرون بالكهرباء.



● ازدحام المساجد في رمضان لسماع قراءة صحيح البخاري



● أماكن خاصة للنساء في المساجد

معزوفات تقدم عادة في الأفراح والمناسبات السارة.

الحياة الدينية والثقافية

في شهر رمضان تقام في الجزائر - كما في
معزوفات تقدم عادة في الأفراح والمناسبات السارة.
التراويح، مباشرة بعد صلاة العشاء. وهي في
يسود المذهب المالكي، إحدى
عشرة ركعة، ساني ركعات تراويح، يتلى في كل
ركعة مع نسخة ربع جزء من القرآن، وركعتان
شمع، ووحدة وتر. وهذه الطريقة عامة في
تختلف أنحاء الجزائر وهناك من يفضل أن
يصلي التراويح في بيته مع أهله. كما تكثر تلاوة
القرآن خلال هذا الشهر، سواء في المساجد أو
في البيوت.

وتتميز عاصمة الحرث، مسجيد
البخاري، ابتداء من فاتح رجب إلى غاية
السابع والعشرين من رمضان. وذلك يحدث
كل يوم بعد الظهر. وهناك من يرتب قراءة
البخاري في بيته خلال شهر رمضان، ويوم

الرمال لتثير لسان الصحاري. المذيع
«الترانزستور» صار في جيب كل راع وفلاح.
أجهزة التلفاز تمد أذرعها إلى بلدان ما وراء
البحر، فضلا عن الجزائر! المسافات ألغيت،
أصبحت الأرض مكورة فعلا! تدور بما يجري في
أصقاعها على مرأى ومسمع من جميع سكانها!
كما أن المدينة أصبحت هي المتجعب للحصول
على المعرفة. منها تستمد رؤية الهلال، ومسائل
علمية...
العالية مهما علت لا تصل إلى الهلال. بيتنا في
المدينة يقدم الهلال بالألوان على الشاشة!

حتى الحج نفسه لم يعد حكرا على قلة من
الناس، مكة والمدينة أصبحتا قريتين كأي مدينة
أخرى. من لم يتجول فيها بروحه وجسده، في
حج أو عمرة، تجول ببصره، من خلال ما تقدمه
شاشات التلفاز...

قاعدتين: الحساب الفلكي، والرؤية البصرية.
في ما يتعلق بالحساب الفلكي لا يشترط ميلاد
الهلال ووجوده حسابيا في الأفق فقط، بل لابد
مع وجوده...

وبينها الأشعة. أما إذا كان موجودا حسابيا لكن
رؤيته تستحيل بالعين المجردة، لحيلولة أشعة
الشمس دون ذلك، فلا يعتد به.
أما الرؤية البصرية فتشكل من أجلها لجان
في مختلف ولايات الوطن، لاسيما الجنوبية منها،
حيث تكون الرؤية حسنة عادة، وترسل
بمعلوماتها إلى اللجنة العليا بالعاصمة التي
تختار...
ويعد تجميع كل المعلومات لديها تُصدر بلاغا
بشوت رؤية الهلال أو عدم ثبوتها، تبث قنوات
الذاعة...

والغاية من هذه الطريقة هي الجمع بين
العلم والسنة

إثر البلاغ الرسمي بثبوت الهلال تقدم
الاذاعة والتلفاز معزوفات موسيقية أندلسية على
«الزينة» (مزمار عتيق) والطبول. وهي

بعد السابع والعشرين يخصص جل وقتهن لإعداد حلوى العيد.

في ليلة السابع والعشرين إذن نختم الاحتفالات، كما يتم ختم القرآن والبخاري، وتقام حفلات رسمية وشعبية. يشرف على الحفل الرسمي رئيس الجمهورية، حيث توزع الجوائز على الأطفال والشبان من حفظة القرآن. إذ تجري في هذا الشهر مسابقة خاصة بذلك كل سنة.

وليلة السابع والعشرين لها اعتبار كبير في الأوساط الشعبية فهي ليلة القدر المحيدة، فيها يختن الأطفال الأيتام والفقراء، من طرف جمعيات خيرية. كما أن الكثير من الأسر يختنون أطفالهم في هذه الليلة، إذا كان الفصل فصل ختان. (فصل الصيف غالباً). فيها أيضاً تقع الخطوبات والزفاف، تيمناً بخيرها وبركاتها.

الحياة الاجتماعية

يكثّر التزاور بين العائلات في ليالي رمضان. كثير من النساء يقمن حفلات نسوية موسيقية، يغنين فيها ويرقصن، ويتحاكين القصص والفكاهات والشائعات «الموصات» الجديدة، ويعلقن على المسلسلات والممثلين والممثلات، وآخر أفلام الفيديو المعروضة للكراء، وآخر الزيجات والطلاق، والمواد التي وصلت إلى السوق أخيراً، بعد أن افتقدها الناس، حتى

كادوا يسون وجودها
أما الرجال فهم بعد صلاة التراويح يقضون سهراتهم في المقاهي والملاهي والنوادي، حتى وقت السحور. ومنهم من يسهر مع أهله أمام شاشة التلفاز.

الأطفال يسهمون أيضاً في إحياء ليالي رمضان بالصخب والضجيج والطرق على الأبواب، والتطيل على الأواني القصديرية، وإشعال النار، أو إطلاق الشماريح.

من الناحية الاقتصادية ينسى الناس مستوياتهم وإمكانياتهم المادية. الكل ينفق بلا

ختمه يدعوا معارفه وأصدقاءه لحضور حفل يقيمه بالمناسبة.

في الغرب الجزائري قيل لي: إنهم يقرؤون في بعض الجهات صحيح مسلم أيضاً.

وتقدم خلال هذا الشهر العظيم محاضرات دينية وثقافية عامة في المساجد والنوادي والقاعات العمومية، وقنوات الاداعة والتلفاز.

كما تقام حفلات موسيقية في القاعات والساحات العمومية خلال هذا الشهر، مما يضفي على المدينة جواً متميزاً.

وتنتهي هذه الاحتفالات في مجموعها ليلة السابع والعشرين من رمضان، وتبقى الأيام الباقية بتمّة، كأنها ليست منه، باستثناء ليلة العيد!

لكن مشاغل الناس، ابتداء من نصف رمضان تأخذ طريقها إلى الدكاكين والمحلات التجارية لبيع الملابس. فالأطفال في العيد يلبسون الجديد، ولو كانوا يملكون من الثياب القناطيرا ولذلك كلما قرب العيد اشتد الاكتظاظ على المحلات التجارية، لاسيما بعد السابع والعشرين من رمضان. كما أن النساء



● الأماكن العالية منها علت لا تصل إلى الهلال .

يبقى لسماح البخاري في المسجد الذي غالبا ما يكون في أقصى نقطة من مكان العمل! وذلك يذهب مبكرا لانتظار خروج أطفاله من المدرسة، لأن ذريعة حركة المرور تبرر كل شيء. والمدرسة طبعاً لا تبعد عن السكن أكثر من مائتين أو ثلاثمائة متر على الأكثر.

الأخر قرر مع مجموعة من زملائه الذهاب إلى قرية مشهورة ببيع لحم الخروف الجيد، أو الزلاية المصنوعة بالعسل المصفى، لا بعسل السكر، كما هو الشأن في المدينة!..

هكذا لا يبقى أحد بعمله حتى نهاية الوقت، إلا من اضطر اضطراراً، ولا يبقى هناك من يؤمن برفع الإنتاج وبذل الجهد في رمضان إلا أصحاب الأحاديث الدينية الرمضانية التي تبثها الإذاعة والتلفاز.

أعباء المرأة في رمضان

لعل أكبر عبء في رمضان يقع على كاهل المرأة، فهي التي منذ الصباح الباكر يبدأ يومها ومشاغليها عليها أن تساعد أطفالها في غسلهم وملابسهم، وتاولهم فطورهم قبل الذهاب إلى المدرسة. عليها أن تقوم بتنظيف البيت وترتيبه، وغسل الأواني التي تكثر بشكل مريع في رمضان. عليها أن تغسل الثياب لأفراد الأسرة، وخياطة أو كي ما هو في حاجة إلى خياطة أو كي. بعد ذلك عليها أن تعد الغداء لأطفالها الذين لم يبلغوا سن الصوم. وليست هناك أسرة بلا أطفال في الجزائر، فالنمو الديموغرافي لا يماثله إلا نمو البطالة! ثم من بعد عليها أن تقوم لتحضير طعام الإفطار الذي يكلفها يومياً وقتاً وجهداً وعناية، خاصة بالأطباق المعروفة لديها، أو تلك التي نقلت وصفاتها خلال هذا الشهر عن التلفاز. وكل أطباق رمضان معقدة ومنوعة، وتحتاج إلى مزيد من الانتباه. إن حرمان النهار لا يزيله إلا تنوع الأطباق على مائدة الإفطار! لا لأن الناس يتناولون من



● كلما قرب العيد كلما اشتد التزاحم على المحلات التجارية.

حساب، يرول التقدير والشح من الرؤوس ومن الأيدي. تسع ثقوب الجيوب حتى لا تمسك شيئاً! الأسعار تعرج إلى السماء حتى لا تكاد ترى الأرض، أرض الفقراء وذوي الدخل البسيط! ولم تنظر إلى الأرض مادام الناس لا يفكرون إلا فيما يملؤون به قفافهم؟ كل شيء يشتوى في رمضان، وكل شيء يباع. تجارة الأرصفة والطرفات تنشط إلى درجة الجنون! هذا يبيع «الزلاية»، ذاك «الكزبرة»، الآخر «الذبول» (لفائف نيئة من العجين تستعمل في الحلويات وفي بعض الأطعمة)، الحمص لبي الذي يستعمل في بعض الأطباق وبخاصة «الشربة»، علب التبغ الأمريكي والأوروبي والجزائري، «المحارق» (مفرقات يستعملها الأطفال)، قصص رأس الغول، وعنبرة، والسيد علي، «تودد الجارية»، كل شيء يباع، وكل شيء موحود!

أما أوقات العمل في رمضان فهي غالبا ما تكون من التاسعة صباحاً إلى الرابعة بعد الظهر. لكنك بعد الساعة الثانية قلما تجد أحداً في مكان عمله. الكل له مبرر للخروج. هذا يذهب منذ الساعة الواحدة إلى الصلاة، ثم



د. علي فهمي خشيم ◯ حسن حميد

- مَعَارَتُ لَشَعْبٍ عَرَبِيٍّ فِي تَتَارِيخِ حَدِيثِ تَمْتَزَجُ فِيهَا عُرُوبَةٌ بِإِسْلَامٍ.
- كَثِيرُونَ يَخْلُطُونَ بَيْنَ دِينٍ وَالتَّزَانِثِ . لَدِينِ شَيْءٍ، وَلِئِذَا
- شَيْءٌ خَسِرَ .
- مَفْهُومُ الْعُودَةِ إِلَى الْمَاضِي لَيْسَ مَفْهُومًا عَرَبِيًّا خَاصًّا، فَقَدْ
- اتَّكَأَتِ لِحَضَارَةُ لِأُورُبِيَّةِ عَلَى عُودَةٍ مِمَّا شِدَّةٍ .

لا شك أن التراث العربي بمؤلفاته الأدبية ، وفلسفته العقلانية ،
والدينية وسيره الشعبية ، وعلومه المختلفة ، هو حافظة وجدان الأمة
العربية ، وما قدمته للبشرية والحضارة الإنسانية من منجزات فكرية وإبداعية
وعلمية .

حول موضوعات التراث ، والهوية الثقافية ، والمخطوطات العربية ،
وأماكن تواجدها ، ومدى الفائدة المرجوة من نشرها ، يتحدث المفكر العربي
الليبي الدكتور علي فهمي خشيم الذي أصدر كتاباً عديدة في الفلسفة والفكر
والأدب ، نذكر منها : « النزعة العقلية في تفكير المعتزلة » ، و « نظرة الغرب
إلى الإسلام في القرون الوسطى » ، و « بحثاً عن فرعون العربي » ،
وغیرها .

أدار الحوار الكاتب العربي الفلسطيني حسن حميد الذي يكتب القصة
القصيرة ، ويعمل في الصحافة الأدبية بسوريا .



* التراث العربي عني ، متشعب
الجوانب ، متعدد النابيع ، والحضارة
المعاصرة باتت غنية أيضاً ، ووسائل
التوصيل الثقافية وأعماطها باتت
متعددة كذلك

الآن ، إذا ما أردنا تقديم هذا
التراث العربي ، بروح عصرية ،
مواكبة ومساعدة ، ودافعة إلى
التقدم ، فماذا نقدم من هذا التراث ؟
وكيف يتم التقديم ؟

- هناك تراث انساني شامل ، وهذا يشترك فيه
البشر جميعهم ، ونحن جزء منهم ، وبالتالي
نحن نشارك في هذا التراث ، وهناك تراث
قومي ، يخص كل أمة من الأمم ، وقد يكون
مؤثراً في غيره أو متأثراً بغيره أيضاً . بالنسبة
للتراث العربي الإسلامي ، أحب أن أقول : إن
كثيرين يخلطون بين التراث والدين ، وهذا غير
صحيح على الإطلاق ، فالدين أو الجانب

الإسلامي شيء ، والتراث شيء آخر ، الدين
محدد ووضح بالنسبة للإسلام ، وذلك بالقرآن
الكريم ، وليس هناك أوضح منه اعتقاداً أو
معاملات أو عقيدة وشريعة .

أما التراث فإنه يشمل النتاج الثقافي
والحضاري للأمة العربية ، في المعرفة والفلسفة
والفن والعلم والعادات والتقاليد ومظاهر الحياة
المختلفة ، وفي هذا التراث على الأخص أشياء
كثيرة ليس لها صلة بالدين .

أضرب لك مثلاً : (الشعر) مسألة لا تتعلق
بالدين ، فالشعر هو أحد جوانب التراث العربي
الإسلامي . من يقول ، مثلاً ، أن شعر
الخمریات - وهو من أجل الشعر - له صلة
بالدين ، أو أن الفنون في العصر العباسي - الغناء
والرقص - لها صلة بالدين ، أو أن العمارة
الأندلسية لها صلة بالدين ، أو أن الأفكار
الفلسفية عند العرب المسلمين ، وكثيراً من أفكار
المتكلمين لها صلة بالدين .

عمل صلب من حيث مداه، لكن لا يرى - كل ما هو مخطوط يصلح أن يتم به - في المخطوطات التي عثر عليها كثير من الهذر والكلام الفارغ ولعث وتكرار وتكرار، لأسباب كثيرة، في مطلعها أهم حامت شحة عصور سحيق، أي لأهم كتب في نبت لاه

أما الأعمال العظيمة، مثل آثار المعتزلة، وبعض مؤلفات الجاحظ وأمثالها، فينبغي أن تقرأ، لأنها في الواقع تراث إنساني عظيم القيمة، ومؤثر أيضاً، وذو صلة بالواقع ومعضبه، وذو صلة قوية بالأساطير العربية. وقولي هذا ينطبق على كثير من التراثيات.

نحن نعيش في عصر مختلف، لكنه مرتبط أيضاً بما سبقه، أخشى إذا ما صرفنا النظر عن تراثنا كله أن نصبح أمة دون هوية، أن نصبح شعباً تابعاً ومقلداً، لا أصالة له.

المسألة إذن هي مسألة موقف، دون الإيغال في - فصل -، ولا معار في نفس هذا التراث

وبالمناسبة أود الإشارة إلى أنه ينبغي أن تتضافر الجهود، جهود الأفراد والمؤسسات والأقطار العربية، لإعادة ما تهب من مخطوطات عربية مهمة جداً، ذات صلة شديدة الأهمية بالتراث العربي الإسلامي، وشديدة الصلة بالتاريخ العربي، والإبداع أيضاً. فمن المعلوم أن مستعمرات هو شيء كثير من بلادنا، وحواس طمس إشراقات الفكر والإبداع، ومن بين الذي

فقدت سوابقهم المستحضرات العربية

مفهوم العودة إلى الماضي

* د. علي، يبدو أن مفهوم العودة إلى الماضي، يكاد يكون على نحو ما، مفهوماً عربياً خالصاً، فما من أمة تريد أن تستعيد أمجاداً بنتها قبل مئات السنين بإلحاح شديد، كما هو حال الأمة العربية. أرجو أن تجلو لنا هذه المسألة.

أما كيف أهدم هذا التراث، فذلك يرجع إلى موقفنا منه، فقد أكون محترماً لهذا التراث، فأقدمه بنسب بصيرة، وقد يكون كرهها به، غير قابل به، فأتمسك جوانب السوء في حديث هذا التراث، فأستطع عليها صوء، وبالتالي أبغضه عند الناشئة، وهذا ما اتخذ بعض المستشرقين، وبعض المستغربين من العرب

لأنهم بساطته في تراث ككسب ناصي، وأقرؤه، وأنتقي منه ما يواكب العصر، وما يحدد شخصيتي شوميه، شرط لا سعيي هذا التراث، ألا يأكلني، فأعيش في الماضي متغنياً به.

نحن نكسب ناسيتهم حركات قصة من تراثنا، وبعمليتها، وبصنعتها، وبعرسها في نفوس الشباب، ليكونوا أكثر اعتزازاً بأمتهم، بقدم لاشته من الشخصيات وموقف والنماذج، لكي يصبح الإنسان العربي أكثر احتراماً لخاصيته، وتقدير لثرائه. وينبع هذا يصبح أشد اعتزازاً وثقة بنفسه في مواجهة الآخر.

ماذا ننشر من المخطوطات ؟

* ينبغي في الجانب التراثي د. علي، ففي المدة الأخيرة كثرت الحديث عن المخطوطات العربية، وضرورة إخراجها إلى الناس، وقد أنشئت لهذا معرض معاهد واماكن، في عدد من الأقطار العربية لجمع المخطوطات العربية وتحقيقها. كيف تنظر إلى هذه المسألة؟ وهل كل ما هو مكتوب وقديم، عبر العصور العاصرة. صالح للأحياء ؟

- العودة إلى المخطوطات، والنظر إليها، وبيان أهميتها، وإعادتها إلى حيزها الواقعي (تاريخي وجغرافيا)، ووصف أصحابها، هذا

هناك عودة إلى أفكار كونفوشيوس ، وأفكار
لوكس (مؤسس الديانة البوذية) ، ولكن أحب
أن أقول : إن شعار العودة إلى الماضي لا يعني
العودة إلى خمسة عشر قرناً من الزمن .

أنت تريد أن تقول : العودة إلى الإسلام ، أنا
أؤيد العودة إلى خمسة عشر قرناً ، أعني العودة إلى
مبادئ الإسلام الصافية ، إلى سيرة الرسول
محمد ﷺ ، وسيرة الرجل العظيم جداً عمر بن
الخطاب ، لكن الخطر أن نعود إلى خمسة قرون
فقط ، أي إلى عصر الركود والانحدار ، عصر
تحكم الكهنوت المبتدع ، إذ ليس في الإسلام
كهنوت ، ولا مشيخة ، ولا سلطة دينية . هذه
هي العودة الخطيرة ، العودة إلى النظام
الأكبري ، العودة إلى القيادات الدينية المختلفة
ثقافياً وعقلياً ودينياً أيضاً . إذن ليس صحيحاً أن
مسألة (العودة إلى الماضي) قد قصرت على
العرب ، فالعودة إلى الماضي سمة عند جميع
الشعوب . لدينا مثل من العدو الصهيوني : فقد
عاد إلى تراثه وحرفاته تورته ، لؤكد « وجوده
الحصاري » ، ليندع « وجوده الحصري » ،
وقد أحيا العبرانيون لغة ميتة منذ ألفي سنة ،
وجمعوا سوراة تاريخهم وشرعهم في الوقت
نفسه ، على الرغم من أن المركز الديني عند
العدو الصهيوني يدعو إلى كثير من سقش .
فادعائهم بالأرض موعودة يقوم على أساس
حرفي نوراوي (أسطوري) ، وجميع تصرفاتهم
تنبيء عن هذا ، فالدبابة الأولى التي دخلت
سيناء في عام (١٩٦٧) كانت تحمل نسخة
مرحفة من التوراة .

وفي حفلات تخرج ضباط الهيئة العسكرية
يقسم الضباط بيمين الولاء على التوراة ، وهناك في

- أود أن أقول : إن هذا الطرح ليس
صحيحاً ، فمفهوم العودة إلى الماضي ليس عربياً
خالصاً ، إذ أن الحضارة الأوروبية الحديثة نفسها
قامت على أساس مفهوم العودة إلى الماضي .
بدايات هذه الحضارة الحديثة ، أو ما يسمى
النهضة الأوروبية (عصر التنوير) كان يعتمد على
جانين :

الجانين الأول : الأخذ من الحضارة العربية
المتفوقة آنذاك ، في ميادين الطب والكيمياء
والفلك والبناء ، والموسيقى ، والشعر ،
والأسلحة ، وغيرها . واستعماها للمصنع
التجريبي ومبدأ الشك .

والجانين الثاني : العودة إلى منابع الأولى
مكوت لحضارة الأوربية ، أعني التراث اليوناني
اللاتيني ، وهذا التراث تجده في حياتنا الحاضرة
في الحضارة لأوربية واضحاً كوضوح الشمس ،
فليس هناك طالب في المدارس الأوروبية إلا ويقرأ
تراث الإغريق في الفلسفة والأسطورة
(الميثولوجيا) والشعر ، والتراث اللاتيني
امتدح ، والاهتمام بأسسه شعر ، ومفكرين من
اليونان واللاتين واضح حد في الجامعات
والناتحات العلمية لأوربية

واليابان أيضاً لم تقم حضارتها إلا على
الاستفادة من تقنية الغرب ، والتشبث بالتراث
الياباني . حتى الآن ، في يومنا هذا لا يمكن
للياباني أن يتخلى عن ماضيه ، من عادات وتقاليده
وعبادة . وأضرب لك مثلاً : منذ أكثر من
(٦٥٠) عاماً نحاول العثث لتسريته بصب
اليابانيين ، فماذا كانت النتيجة ؟ إلى يومنا هذا
لا يوجد بين (١٢٠) مليون ياباني أكثر من
نصف مليون مصري . أم السافون فكهم
بوذيون .

والصير كذلك على الرغم من ثورة الماركسية
أو الشيوعية ، فهناك حتى الآن عودة إلى مبادئ
كونفوشيوس التي طحتها الثورة ثقافة أيام
ماوتسي تونغ .



● وجهها لوجه ... د . علي فهمي خثيم وحسن حميد

الشاملة ، لكن هذا الانحدار ليس جديداً ، أي يعود إلى السنوات القليلة الماضية ، الانحدار بدأ منذ أواخر الدولة العباسية ، نتيجة لغزو عناصر أخرى للحضارة العربية ، وعلى الأخص العنصر التركي الذي استعانت به الدولة العباسية منذ عهد المعتصم . وهناك عوامل أخرى معده ، مثل لغزو صليبي ، وحملات عسكرية (ومع العسكورية) على الشرق ومعهد مع . يوسف صديق حرق للتجارة مع الشرق الأقصى ، ومجموعة من المؤثرات الداخلية والصراعات بين الطوائف والأحزاب الداخلية ، والتمزق الذي حدث بعد الدولة العربية الواحدة . كل هذا أدى إلى خلخلة البنية الحضارية للمجتمع العربي ، وتفككها ، ومن ثم هبوطها ، لكن الفصلة مع التراث ظلت خيوطاً هنا وهناك في التيار الشامل .

وقد ذكرت أننا نستعيد تراثنا من خلال الغرب . أنا لا أفهم بالضبط ما المقصود بهذا التعبير !

فقد كنت أقصد بالمتنوع في فهم بوضوح : إنني شخصياً أعظم جهود عدد كبير منهم في تجلية التراث العربي ، وإعادة النظر إليه ، بل

كل عام ... بقات لعيد يُسمى « عيد الاستقلال » ، تحرى فيه مسابقات لحفظ أجزاء من التوراة . لهذا ينبغي ألا نخدع كثيراً ، وينبغي أن نفرق ما بين العودة الواعية ، والردة الحاهلية بالنسبة لتراثنا ثقافة وديناً .

انحدار وليس انقطاع

* د . علي ، يستغرب المرء بأننا نحن العرب نحاول استعادة تراثنا من العرب . وذلك عن صرنا صورة عدة ، من بينها دراسات وكتب كثيرة ومخطوطات مهمة تتحدث عن تاريخنا وأبطالنا ، والمناطق الأثرية ، والإبداعات والرسائل التي كانت متوافرة في عصر من العصور ، يضاف إلى ذلك لهاث نفر منا إلى أخذ لشهادات العباد من حاضرات العرب (في التاريخ العربي أو الأدب العربي) ، وبالتالي تنفيذ توجيهات المستشرقين ومناهجهم - كيف ترى هذه القضية ؟

- ربما أقول : إنه حدث انحدار في تاريخنا ، وليس انقطاع ، وربما في فهمنا للتراث ! صحيح أن هذا الامتداد الحقيقي أثر في الغرب ، إذ أن الغربيين استفادوا من تراثنا حضارياً ومادياً ومعرفياً وتجريبياً ، ومن الثقافة



وتكوينه الثقافي ، أما ما يسمى الموضوعية فذاك أمر لا وجود له على الإطلاق ، وهو مجرد أكذوبة علمية صارت مسددة ولا حقيقة لها ^١

الطائفية في المشرق دون المغرب

* يلحظ المرء في المشرق العربي بروز الطائفية على أرضية سياسية ، وعلى نحو ملفت للانتباه ، دون أن نرى مثل هذا البروز والتنامي في المغرب العربي فما مرجع ذلك حسب رأيك ؟

- أدى إلى بروز الطائفية في المشرق العربي أمران يعودان لأسباب واضحة جداً : هناك أسباب خارجية تتدخل لتمزيق هذا المشرق ، حتى لا يتوحد ! فتفتعل تمزقات مختلفة ، لتجعل أهل هذا المشرق يحارب بعضهم بعضاً ، فيحاربون أنفسهم بأنفسهم ، والأصابع الأجنبية غير خافية . هناك أيضاً أسباب داخلية ، وهي ذلك الإرث الذي وضعه المستعمرون قبل أن يرحلوا ، وصعوه في سئات عربية الشكل ، لكها غربة المصموم ، فمن تراه من قادة هذه الطوائف كلهم نتاج لزورع أوروبي استعماري ، عن طريق مدارس الإرساليات والبعثات ، وعن طريق مسوح العلماء الكادة ، يؤحجون بوارع إقليمية ، أو محلية ، ويوقدون النار تحت المذاهب الطائفية ليعدو هيها ، فتحرق الجميع ، ويطنون هم يتفرجون من بعيد على هذا المشرق وهو يحترق .

هناك الكيان الصهيوني الذي رُبع في أرضنا أداة لاستمرار المصالح الغربية ، ولضمان استمرار السيطرة على مقدراتنا ، هو أيضاً يعمل من خلال أطره لتفريق الصف الواحد ، وإنهاء فكرة قيام دولة عصرية ، حتى وإن كانت متعددة الاتجاهات . هم يسمحون بقيام هذه الدولة المتعددة الاتجاهات والمذاهب والأديان واللغات كالهند مثلاً التي تضم (٢٧٠) لغة وأكثر من (٥٠) ديناً مختلفاً ، لكنهم لا يسمحون حتى بهذا

والحفاظ عليه أيضاً ، لكن هذه الجهود لم تكن تحلو من الهوى ، إما من باب الاستفادة من هذا التراث الضخم لرشد التطور الأوربي منذ عصر النهضة ، وإما من باب محاولة فهم مكونات هذا التراث والاستناد إلى هذا الفهم في تمزيق وحدة الأمة أيديولوجياً وسياسياً .

ونظرة واحدة إلى جهود المستشرقين تثبت أن جهودهم لم تكن غير ذات غاية ، المصيبة أننا عدنا إلى تراثنا كما ذكرت ، بالنظر إليه من خلال المستشرقين أنفسهم ، وبالتالي تبيننا تفسيراتهم ومواقفهم هم من هذا التراث ، وصرب مدافعين عن نظرة الغرب إلى تراثنا نحن ، هذا يوضحه الاتجاه منذ الستينيات إلى ما يسمى إعادة تفسير التاريخ ، أو إعادة قراءة التاريخ من جديد على أسس أيديولوجيا معينة ، فصار عندنا تفسير للتاريخ : ماركسي ، ورأسمالي ، ومثالي ، وواقعي ، إلى جانب التفسيرات الدينية .

بساطة ، ومن وجهة نظري ، أذهب إلى أن يقرأ العرب أنفسهم تراثهم ، مستعبيين في ذلك بالمنهج ، وليس بالموقف الاستشراقي ، فالمنهج الاستشراقي منهج محكم دقيق ، له ضوابط . أما الموقف الاستشراقي فله دوافع سياسية ودينية وحضارية تحكمه (إلا من عصم) ، ولا يخلو أي مستشرق من النظرة الذاتية المتأثرة بتركيبه



● وجهها لوجه . . د . علي فهمي خشيم وحسن حميد .

الكتابة ، مبتدعو العلم ، ففي أرضهم ظهرت الأديان ، وفي بلادهم عرف الإنسان قيمته .

أوربا ، على مدى التاريخ ، كانت ناقلة ، وناقلة حاقدة أيضاً أوربا نقلت الحرف الكعابي عن طريق اليونان ، وأوربا أخذت المسيحية من بلاد العرب ، وأوربا استعارت العلم العربي بعد الإسلام ، وهي الآن ، ومنذ القرن التاسع عشر ، بعد أن قويت ، تحاول تفسير وحدة الأمة العربية لتنفرد هي بالهيمنة العالمية (فاتق شر من أحسنت إليه) .

وعندما أقول أوربا لا أعني أوربا الغربية فقط ، بل أعني كل ما كان له اتصال بأوربا ، سواء أكان في أوربا نفسها أم في أمريكا أم حتى في استراليا .

مواقفهم السياسية في هذه القارات الثلاث واحدة ضد هذه الأمة العظيمة ، أمة العرب التي لم يعرف أئناً ما قدرها حتى الآن □

في الوطن العربي ، إذ يدركون خطورة توحيد العرب في أمة واحدة في مواجهة حضارية شاملة .

والحق أن المواجهة الحضارية لم تكن قد بدأت اليوم ، أولنقل بنت اليوم ، ولا هي جاءت مع الإسلام . هذا الصراع الحضاري قائم منذ القديم بين الأمة العربية والغرب : أعني بين الشاطيء الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط والشاطيء الشمالي ، منذ أن غزا الكنعانيون بلاد الإغريق في الألف الثاني قبل الميلاد ، وحتى حرب هانيبال (حسن يعلى) ضد روما في قرطاجنة (الشمال الأفريقي) هذه مواجهة حضارية

العرب ، يا أئني ، خصوصاً في تاريخهم القديم ، كانوا باستمرار ساة للحضارة الإنسانية ، وهم وضعوا أسسها الأولى ، هم الذين أرسوا قواعد المعرفة الإنسانية ، هم مخترعو

رئيس التحرير

د. بدر جاسم اليقوب



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

● عقد الندوات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وإصدارها في كتب

● يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

● الاشتراك السنوي بالحنة

(أ) داخل الكويت ٢ د.د. للفراد ١٢ د.د. للمؤسسات
(ب) دول العربية ٥ د.د. للفراد ١٢ د.د. للمؤسسات
(ج) الدول الأجنبية ١٥ دولاراً للفراد ٤٠ دولاراً للمؤسسات

● مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة

● تغطي بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية الاقتصادية الاجتماعية الثقافية والعلمية

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

● تقوم المحلة بإصدار ما يلي

(أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
(ب) مجموعة من الإصدارات الخاصة والمنطقة منطقة الخليج والجزيرة العربية
(ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

مقر النشر: الكويت - سويدي

٨ ٦ ٩
٨ ٦ ٩
٨ ٦ ٩
٨ ٦ ٩

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

ص ب ١٧٠٧٣ - الخالدات - الكويت - البريد ٧٢٤٥١



البنية اللغوية في نصوص «الخروج من الدائرة»

لشاعر غليظة الوقيان

بقلم فاضل خلف

حليمة الوقيان شاعر يسرّوح من التراث أنسامه النقية ، ومن القراء
نمحاته العاطرة . أصف إلى ذلك ملكته الفنية التي أمدته بالوعي البقي
أصول الحرية وطبائعها الشعرية الحديثة ، وأساليب التعبير عنها بضمه
راحة مواكبة للحساسية المستحدثة والمعاصرة . شاعر بمحرك صور عرائس
المأثورات لشعنة العربية بوعي ملحوظ ودقة أداء ، شاعر ورث من ميراث
العرب العظيم أصحح إرث ، ولم سحل به على متلقه ، بل أخذ على عاتقه
أن يمدّه بين الخير والخبث تقنيات الإرث العظيم بتشكيل لغوي قائم على
« الحوار الضمني »

عذاب التردّي الأعمى في مهمة التيه ، في كون
ليس بالمأمول ، ووجود فقد معاني الوجود .
الانسان ، كل انسان ، مرصود من قوى الشر ،
وهذا من شأنه أن يزود طبعه الشعاري
بعكسات غير مقصودة . تأملها نسوب
وسائله التعبيرية ، إذ اقترنت هذه التجربة

تجربة شاعرنا الوقيان الكبرى التي تقف
منها عرائس شعره حتى الآن ، هي تجربة
تعلقه الوجداني بالانسان في كل مكان ،
الانسان المغترب عن وطنه ، والانسان المعاني
للاغتراب المرير في وطنه . وهذه التجربة يمدّها
شريان حيويان : شريان تتأل فيه تيارات من
أمل يترقق ، وشريان يموج فيه الكثير من الام



رصده للتحويلات الزمنية ، وإتمام ذلك بالخروج من الدائرة ، الدائرة التي اتسعت لتجربته ، واحتدمت فيها حيرته وشوقه إلى إماتة هذا الاحساس المرير بالاغتراب بين شجاعة اقتحامه لمراصد قوى الشر والعدوان ، وبين تجمله بالصبر وتظاهرة بعدم اللامبالاة إلى أن يتمكن من رصد أبعاد عالمه المنشود . من هنا يكون انتظار عودة المبحرين مع الرياح لإنقاذ ضحايا التحويلات الزمنية ، ومساعدتهم على الخروج من الدائرة مشوبا بالوان متباينة من القلق النفسي . إذن لا ريب في أن التجربة قد ازدادت اتساعا وعمقا في عمله الأخير « الخروج من الدائرة » الذي استوعب الوجود الشعري للشاعر ، ملقيا الضوء على أن الانسان موجود طبيعي ، أوجده السماء بصورة كلية غير قابلة للتجزئة ، وهو مقيد بوطنه وإنسانيته ، ولكل منهما حرمة يجب أن لا تنتهك ، وهذا أوجد لدى الوقيان حالات الوجد والعشق والهيام ، فالشاعر يعيش وطنه في إنسانيته ، ويهيم بعرويته في شخصيته ، وقد تساوت بذلك لديه حالات الرضا والغضب ، فهو يغضب ليرضى في آونة وفي أخرى يرضى ليغضب ، وفي الحالتين يستمتع بإنسانيته أيما استمتاع ، ذلك أنه يشبث أنه موجود انساني ، كونه هو وطنه ، وعرويته هي دمه ، وهو بهذا يرمز إلى أسمى معاني العشق

لغة خاصة :

هذه العجالة كان الغرض منها إلقاء الضوء على عناصر تجربة الوقيان . والآن آن لنا أن نتساءل : ما الأسلوبية التي انتهجها الوقيان في أشكاله اللغوية التي تمخضت عن هذه التجربة ؟

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد أن أعلن أن هناك شاعرين : شاعر له مختبره الخاص ، وشاعر يعيش على مختبرات الآخرين ، فالشاعر

بالإفضاء إلى الإنسانية المحبوة ، بلغة هي مزيج من ابتهالات الصوفيين ، وتساييح الزهاد ، وحديث الانسان العربي المتاصل من أجل فتح كل مستغلق في شتى المجالات .

وجوه مختلفة لتجربة واحدة :

أصدر شاعرا الوقيان ديوانه الأخير « الخروج من الدائرة » عام ١٩٨٨ ، وأصدر قبلا « المبحرون مع الرياح » عام ١٩٧٤ ، ثم « تحولات الأزمنة » عام ١٩٨٣ ، وله أعمال شعرية متفرقة هنا وهناك ، أصدرها على صفحات الجرائد والمجلات قبل السبعينيات ، بيد أن التصنيف التاريخي يحتم علينا أن نعدّه من جيل السبعينيات ، من شعراء الحداثة العربية ، على الرغم من تفوقه الملحوظ في قصائد النمط القديم من العمودي ، وعلى الرغم من تباينه الشديد عن شعراء هذه الفترة بقدرته الفنية والفكرية واستخداماته اللغوية . وبالنظر إلى عناوين أعماله نلاحظ عمق تجربته وأصالتها ، من بداية ابحاره مع الرياح ، ثم



● غلاف الكتاب

بنية روائية .

هنا يتضح للمتأمل أن البنية الروائية هي القاعدة فيها يمكن تسميته « لرويات الشعرية » التي هي - علما - من صنع الشاعر ووضعها ، معتمدا فيها على اسلوبية الروائي ، كما يمكن أن نطلق عليها أيضا « البنية الاخبارية » . وقد يتوهم بعض أنها اخبارية كإخبارية وسائل الاعلام ، ولكنها من الخطورة بمكان لاعتمادها على الفاعلية الدرامية ذات الحس الشعري ،

وجود لغوي لا يد له من مبدع ، وهذا المبدع لا بد أن يكون مستلها ، ولا يأتي لإتمام معاناة ، والمعاناة هي عنصر اشتغال لإتمام التجربة . ولقد سبق أن قلنا : إن شاعرنا يستروح نسائم التراث بملكة فنية ، ومن هنا يمكننا التأكيد على خصوصيته في انتاج لغته الخاصة وانتمائها

وقبل أن نعرض للسبب الأساس لشعر الوقيان لا بد أن نشمل هذه الأسطر من قصيدته (مذبحة القواكه)

يحيي سليمان
بعد وضوء صلاة العشاء
تشمش في ركبته
مواجه عصر من الفوص والقهر
والسفر المستديم
إلى بشاي بلا سكر
وشربة ماء
لقد هدني الضغط و « التنك »
والسكر الأزلي للعين
وباتي خليل
بأكياس فاكهة للصغار
ويبقى يراقب في صمته المذنة
وحول المراجيح
يلتف جمع من الصبية المتعين
بؤرقهم هاجس المدرسة
وتسعدهم لحظة مؤسسة
وتبقى النساء
تروح نحي
ترافق أطفالها في حذر
تجمع أشياءها
الماء ، البسط ، والأطعمة
لقد هبط الليل
هيا إلى البيت
لا ، سوف نبقي قليلا



حنيفة الوقيان

في المدى المخنوق
في الأفق المعفر

نفجر
إن دود الأرض يزحف
والدبا المسعور يحصد حقلك
الأخضر

نفجر
قد ذبحت الآن
مرات ومرات
تراودك الذئاب السود
تسرق منك نبض الروح

نفجر
إن أفعى الدار تخرج
من شقوق ، صخور جدرانك
ثقوب عريشك القشي
نسج لحافك المش

لاشك في التفاف العديد من المتلقين حولي
إذا ارتأيت أن هذه القصيدة من أبرز التجارب
للشاعر ، بل ومن أخطرها ، لاسيما إذا نظرنا
إليها من خلال منظور مستوى البناء الفني
واللغوي

نبح قرآني :

ولعل أهم طاهرة من الطواهر اللغوية عند
الشاعر هي منبعه القرآني الذي يمد النص
بالكثير من التضمينات القرآنية ، في شكل
تحويلي إلى جمل قرآنية ، تعد لبنة ذات دلالة
عميقة بمنأى بعيد عن السطحية ، وليس ذلك
إلا لارتباطها بقواعدها الأصلية القديمة التي
قويت جذورها وتعمقت في أرض ذاكرة
المتلقي ، فانظر إليه كيف يقول :

والشاعر هنا يسرد كالراوي تماما ، فلا بد له إذن
من أن يتباين مع الرواية ، وفي الوقت نفسه
يحرص عليها ، ولئن يذعن له ما يريد إلا بعد أن
ينتج له شكلا من الأشكال الشعرية الموائمة
بنفي عن شاعريته الاخبارية النثرية ، وتكثر في
قصائده من هذا النوع عبارات أخرى زمانية
استهلالات وحشوا ، أخذت غط السرد
التاريخي ، مثل : جئنا معا حين اشتعال الماء
والصلصال في الزمن الوليد ، ومثل : هذا زمان
تستفيق به الشجرة ، وهذا زمان تسقط الأوتار
فيه ، وهذا زمان تستفيق به الحجارة ومثل :
من عهد بابل لم يزل قيس
بيديك حين سراحهم يحبو
ومثل :

كان لا بد - في البدء - من قصيدة « من وحي
صنعاء » .

وأهمية هذا البناء اللغوي تتضح فيما يلي .
١ - إثارة التشويق بالسرد القصصي ، وهذا من
شأنه الحد من سامة روح الغناء المهيمنة على
القصيدة

٢ - توظيف اللغة الشعرية في خدمة الدراما ،
لاسيما في العبارات الختامية كقوله :

يحيي - بطل
محمولا على اسم الله
- جل الله -
يرقي سدة المنبر

ولعل من أروع هذه المرويات الشعرية التي
تولدها الأنا لشعرية ، بقصد الاشتعال والرمزية
الفنية المبتكرة لما يكابده من رؤى السقوط
الإنساني في قصيدته « تعويذة في زمن
الاحتضار » التي يخاطب فيها الإنسان المقهور ،
مناديا إياه بمعنيين معنويين وهما الغضب
المهجر ، والألق المغيب . يقول :

نفجر
أيها الغضب المهجر
أيها الألق المغيب

ويغيب في الموج الطامي
كنعان

رب إن ابني من أهلي
لاجل يعصم من أمر الرحمن

وكذلك نرى أن التضمينات القرآنية كثيرة ،
ولكنها بأوجه مستحدثة للتضمن ومتباينة مع
مفهوم التضمن المتعارف عليه في البلاغة
التقليدية القديمة ، فانظر إليه كيف ضمن معنى
قوله تعالى : (يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد) ومعنى قوله تعالى : (ما
يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)
هذه الأسطر الشعرية ، ومن القصيدة
نفسها : -

في فمي جرعة الماء تنمو
تزيد

وعلى جانبي لظى النار يصرخ
هل من مزيد

نحن والصخر كنا الوقود
نحن والصخر نبقي الوقود
جلّ عصي الوجود
ما تلفظ من كلمة أو تزيد
فعليها رقيب عتيد

وعلى هذا تضمنت « قصيدة تسابيح » آيات
قرآنية من أكثر من سورة بأسلوب تمثيلي
تصويري عام ديدنه الحساسية الجديدة ، كبعد
مهم من أبعاد المعاصرة . □

إنها قرية فاسقة

كان يأتي لها رزقها رغدا

حينما أمرت مترفها

ثم شاع بها الفسق ،

حل العذاب

نعم ربها بغتة مفسديها

إن هذه الصور ستوقظ لدى المتلقي صوتا يردد :
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَتَفْسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا
تَدْمِيرًا) (الآية ١٦ من سورة الإسراء) .

ومن الأسطر الشاعرية ذات التضمينات
القرآنية أيضا قوله :

جاء الطوفان

وتفجرت الأرض عيونا

كالبركان

وجبالا من موج

يغمر كل الوديان

كنعان الجانح يلقي السيل وحيدا

يطفو حيناً

يرسب حيناً

وتمر الفلك

فتحمل من كل زوجين اثنين

النقوم ، الخيل ، الغزلان ،

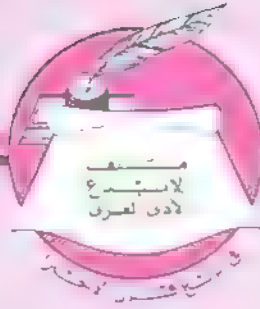
الجرذان ، إل ..

وتشق إلى الجودي سبيلا



من كلمات العقاد

في الدنيا العادة وهي معطلة لحكم العقل
وفي الدنيا الجهل وهو معطل لحكم العقل
وفي الدنيا الفرض وهو معطل لحكم العقل
وفي الدنيا عقول لا تتفق وهي معطلة لحكم العقل ، وتسمع أن
كل شيء في هذه الدنيا بالعقل !!



القصة في وادي النيل تيارات وأجيال

بقلم : الدكتور الطاهر أحمد مكي

عادت القصة القصيرة في منطقة وادي النيل تحتل مكانا متميزا في
ساحة الإبداع الأدبي العربي في الفترة القريبية الماضية. فما أسباب هذه
العودة ؟ وما تياراتها، وأجيالها، واحتمالات تطوراتها المستقبلية ؟

الخوف، عند الجماهير والكتاب على السواء، وردت المثقفين إلى ذواتهم، وأحدثت في داخلهم حرجا ومهرجا، وسنهم لإحداث التغيير التي تحققت داخلها وعربيا وعالميا، وفي هذا المناخ عاد إليها من كان يكتنحها، واتجه إليها من كان معرضا أو صامتا، وجاء نتاج هؤلاء يختلف عن سابقه في الشكل والمحتوى، فيه كثير من حرب ومروءة وسمر، وصدق وصحة من التيارات الجديدة في عالم القصة العالمية.

ثم كانت حرب الاستنزاف، ولما يتنبه لدورها غير قلة، وتلتها ملحمة العبور الرائعة، فمسحت عن قلوبنا الحزن والعار واليأس، على الرغم من أن الأحداث السياسية التي تلتها ذهبت بالجانب الأكبر من بهجتها. ومعها تراجعت لأصواته ودب هروب والانكسار، ليحل مكانه أدب التحدي والصمود، وتتصحب

بدا ربيع القرن الذي نؤرخ له بحدث سياسي رهيب هز وجدان الأمة العربية، وهو انهيار أول وحدة عربية كاملة في عصرنا الحديث بين مصر وسوريا عام ١٩٦١، فشح الناس وتمعن في غموس تفكيرين ومثقفين من دعاة الوحدة والخالين بها، وأدى سياسيا إلى نتائج بالغة السوء في مصر داخلها، فاشتدت القضية الخائفة، وازداد الناس خوفا، ولأذ بعض المثقفين بالصمت حيلة، واثروا آخرون الهجرة بعده، وحسبوا شوقا لأفكارهم هذه محرومة. وبجاء المسرح وحده حين وصف الساريح، ودار الكتاب من خلاله بعض ما كانوا يريدون، وجاء ازدهار المسرح على حساب القصة، فهاجر إليه خيرة كتابها.

وحال حصار قصة حوت هرمة ١٩٦٧، فأحدثت شرخا عميقا في جدار



جيل ما بعد الرواد

الأرض، ليعالج هموماً إنسانية عامة، في مجموعته «لغة الآي آي»، وفيها بلغ القمة نضجاً، وتطغى هموم شخصيتها النفسية على أزماتهم الاقتصادية، وأصبحت تشغله المشكلات الفلسفية المتصلة بالإنسان، مصيره وعلاقته بالعالم، وتراجعت الأفكار التقدمية عنده، لأن التبشير بها لم يعد مهماً، بعد أن حققت ثورة ١٩٥٢ الجانب الأكبر من أهدافها. وسوف يتوسع في استخدام الرمز، ويصعد من الواحد إلى الكل، ومن الفرد إلى الجماعة، ومن الواقع المحسوس إلى الفكر المجرد، وتجيء مجموعته «النداهة» - صدرت ١٩٦٩ - امتداداً للمجموعة التي سبقت، ويبدو فيها الجنس صارخاً أحياناً، وموظفاً فنياً توظيفاً جيداً على الدوام، على حين أنه في «بيت لحم» - صدرت ١٩٧١ - يجمع بين الواقعية والرمزية الفلسفية، مستفيداً من التجارب الجديدة في الآداب العالمية، وفيها ينتقد صمت الشعب إزاء الأوضاع الفاسدة، ويضغط بشدة على لا مبالاة الناس، وتقبلهم أي شيء مهما كان غريباً وشاذاً.

وبقية هذا الجيل واصلوا سيرهم، دون أن يتعدوا فيما إلى مسافات بعيدة عن النقطة التي بدؤوا منها

الهزيمة تُعمدُ جيلاً جديداً

أما الجيل الثاني، الأكثر شباباً، فقد بدأ حصه حين كنت لواقعيه نضجاً أنداسها فعلاً، لأن كتابها أغفلوا اللحظات النفسية الخفية التي ترتبط بالفرد إنساناً وذاتاً متميزة، ولا تتصل مباشرة بمشكلات المجتمع الطامعة، ولكنها أقدر على كشف خبايا النفس، وكان تأثير هزيمة ١٩٦٧ في نفوسهم أقوى منه عند غيرهم، فأصابتهم بالإحباط، ولكنهم تهاشكوا أمام هول الكارثة، ومحاولة الخروج من نفق اليأس

في هذه المرحلة من تاريخ القصة كان جيل الرواد قد أدى دوره ومضى، لم يبق منه أحد مبدعاً، وفيها بلغ الجيل الأول بعدهم قمة نضجه، وأخذ يواجه الحياة المتغيرة بأسلوب جديد، فبدأ نجيب محفوظ، منذ عام ١٩٦١، مرحلة عني فيها بالجانب الفكري والفلسفي، كما في قصته «جوار الله»، وسوف يستخدم تيار الوعي على مهل، للتعرف على المعالم الداخلية والنفسية لشخصه، وتجاوز مرحلة التعبير بالسرود الوصفي، لأنه لم يعد كافياً للتعبير عن أفكاره لتحريدية صورة محدده، فاتحد من الحوار قالباً، يوضح من خلاله القضايا والمشكلات الفكرية التي قد تحجبها عناصر القصص السردية، كفكرة الصراع بين العلم والدين في «حكاية بلا بداية ولا نهاية»، وفي «حارة العشاق»، على حين عالج في «عنبر لولو» التناقض بين مثاليات الثورة وواقعها، وبين طموحاتها وإمكاناتها، والصراع بين الحرية والعدالة، وبين الماضي والحاضر، والجديد والقديم والنوروث

وفي هذه المرحلة تجاوز يوسف إدريس الإحساس العميق بقضايا المطحونين في



● نجيب محفوظ ● د يوسف إدريس

● القصة في وادي النيل

ونلتقي به عند كثيرين، وفي كل المراحل.

أما غير المباشر فجاء تطوراً على مهل للصورة الأولى، وأصبح ظاهرة فنية متميزة، يستغرق كاتبها في حظات الشعور والتدعي، ويهتم بتصوير الذات داخلياً وخارجياً، وسوف يكون مقدمة لاستخدام تيار الوعي، لأن هذا يعتمد بالضرورة على تداعي الصور، وتعاقب الأحداث، على نحو لا يحكمه نظام، في الظاهر على الأقل، وإنما يقع الحدث وينمو ويتطور داخل عقل الشخصية، ويعكس تيار وعيها، أو التداعي لحواظرها، إذا شئت، كل



● يحيى الطاهر عبدالله ● ادوار الخراط

القوى التي نعيها، وليس الحلم هنا إلا ذكريات تتداعي، ونجد توظيف الحلم عند يحيى الطاهر عبدالله، ومجيد طوبيا، وبهاء الطاهر، وغيرهم.

غير أن تيار الوعي، والحلم غير المباشر على نحو ما، على النقيض من المباشر، يعتمد على السرد المباشر، والتتابع الزمني، ويعتمد على التكنيف، وفيضان الفكر وجريانه وسيلوته، دون مراعاة الربط المنطقي، وفيه يتلاشى الزمان أو يتداخل، ويتجلى استخدامه واضحاً عند إدوار الخراط ومحمود عوض عبدالعال، وآخرين.

بصمات السينما

وفي هذه المرحلة سوف تترك السينما بصماتها واضحة في فن لقصة، ونصنعتها صبح من

والاستسلام، وتولد عندهم رفض لكل ما أدى إليها، وتمثل ذلك فناً في البحث عن أشكال جديدة لمواكبة مواقف جديدة، وبعض هذه التقنيات كان معروفاً على استحياء، والآخر متوارياً، أو مجهولاً تماماً، ولكنها سوف تصبح منذ الآن تيارات بينة، يردّها الجميع كلها، أو بعضها.

كان توظيف الحلم إحدى الظواهر التي أحدثت صرخة في القصة في شكلها الجديد، ووراء شيوعه تقنية، نظريتان في علم النفس، تتصلان بالأحلام، وتركنا أثرهما في الإبداع الأدبي: نظرية فرويد في الأحلام وتفسيرها، ونظرية كارب يوج عن «اللاوعي الجمعي» «ساي يبحرنا الماضي الحسي، وولد لأفضل الأسطوريين عبد الدائين، ولأرل بوند أجيله فردية مشابهة عبد الرحل المتدس، ويحد بعيره الأكبر في رمزية تتجاوز حدود الزمان، ولكنها مألوقة بسيا، وهي رمزية لا تترك أثرها»

والنظريتان على الرغم من تأثيرهما في الإبداع الأدبي، والقصة بخاصة، يختلفان منحي، لأن فرويد جعل نظريته تسيطر على تفسير أحلامه وتداعياته، فهو يجعل الحلم الظاهر تمويتها وإخفاء، والكامن رغبة وإلحاحاً، على حين يعده يوج كشفاً لا إخفاء، ولكنها يتفقان على أن الحلم لغة.

على أن نظرية الأحلام هذه لم تسقط على أرض مجربة، وإنما وجدت في العربية تربة غنية بأساطوريات شعبية، مفعمة بالأحلام وتفسيرها، من سنن سيبويه في شرح سمن سنلادى بن عبد معى سبسي في شرح الثامن عشر الميلادي، ومن هنا شاع توظيف الحلم في القصة منذ البداية، في صورته البسيطة المباشرة، فتصرح به الشخصية: «حلمت... رأيت في نومي»، ويجيء الحديث عنه سرداً مباشراً، لا يعتمد على التداعي الحر، ويقل فيه التناثر والإسراع، والتكنيف، وتجيء الأحداث متسلسلة، والحوار منسقاً، ويقرب من التفكير العادي، واستخدامه في هذه الصورة كثير،



أن تفلت من بين أصابعه أي جزئية، ولديه قدرة واعية على تفتيت اللحظة النفسية الواحدة الى جزئيات غنية بالدلالات، وعلى توليد فيض من الأفكار الجزئية من معنى كلي، «لتصبح القصة على قلمه أشبه بالقصيدة التي تدور حول إحساس واحد، ولكنها في دوراتها تستقطب عالما ثريا من الأحاسيس التي تزيد التجربة عمقا، ولكنها لا تفصل عنها».

استلهام الموروثات

ولأن هناك علاقة جدلية بين الفسنان ومجمعه، يعبر فيها الإبداع عن ذات الفرد من جانب، وعن واقع المجتمع من جانب آخر، وكان لمجتمع المصري في هذه الحقبة يعاني من أزمة حرجية وسياسية عميقة، فقد كان على الإنسان لدى ذلك حركة التعبير هذه، وهذه عناصر الفصح والخبرة، لم يرتد إلى تراثه، تأكيد منه في مواجهة حضرة عربية لم يبدأت تحاصره من كل جانب، متمثلا فضائل أمته المتوارثة، وهكذا بدأ كتاب القصة يستلهم الموروثات، دسبه وشعبه وبريحيه، أحيانا وشخصيات، ويوظفونها كليا أو جزئيا، يستوحون منها شخوصهم، أو يقتبسوا الألفاظ ذات المدلول الديني، آيات من القرآن الكريم، أو فقرات من التوراة والإنجيل.

في نصوص الإسلاميين شع سبهم شخصية الصوفي، يشير بالقادم الذي لما يأت، أو بالخضر كما في «الجد حسن» ليعجب الطاهر عبدالله، أو حوت ويوس» لأحمد لشيخ، ويحاول محمود عوض في قصته «علامة الرضا» أن يجسد المعاني التي يريد، مستخدما كثيرا من الآيات القرآنية

ونجد بعض الصدى للمأثورات المسيحية، ونجىء في جعلتها من كتاب مسيحيين، لأن داخلهم يمر بهذا اللون من الثقافة، وربما-

الممكن أن يعود الإنسان إلى الماضي، لا عن طريق القراءة أو التذكر أو الصور واللوحات، وإنما عن طريق العيش في الماضي نفسه، وسط مشهد متعددة، تعرضه بشكله وبنوه وصوته وحركاته، فأنثر هذا في تقنية القصة، وعرف بناؤها فن «المونتاج»، والاختفاء التدريجي، والارتداد، والتصوير البطيء، واللقطة حرة، وغيرها.

يستخدم «المونتاج» في القصة على طريقتين: المونتاج الزمني، وفيه تظل الشخصية ثابتة في مكانها، ويتحرك وعيها في الزمان، بأن يضع الكاتب صور زمن معين وأفكاره على مثيلاتها في زمن آخر، والمونتاج المكاني، وفيه يبقى الزمن ثابتا، ويتغير المكان، ويتجلى ذلك واضحا في قصص تيار الوعي، ويستخدمه أغلب كتاب الجيل الثاني والثالث، مع تفاوت في الإجابة والتمكن، ويتحلل استخدامه أروع ما يكون في قصة «ذراعان» لمحمد أبوالمعاطي أبو النجا.

اعتمد لـ «سبح» أعصه قصصه هذا الجيل، وإن لم يأخذ حقه من الدرس والتحليل، فهو كثير التأمل والتفكير والمناقشة، يقف طويلا أمام جزئيات الحدث وتفصيلاته، ويلم بها دون



● القصة في وادي النيل

هذا المجال روائيًا، وقدم لنا: رأفت الهجان والحقار، وهما من خير ماكتب في هذا النوع، في الأدب العربي، دون أن يكون مسبوقًا بأحد في لعنتنا.

القصة في جنوب الوادي

لم يتحلف صهور، القصة في السودان طويلًا عن مصر، إلا بمقدار المسافة التي تبلغ فيها تيارات شمال الوادي جنوبه، أو التي يستغرقها مجيء السوداني للدراسة في القاهرة، ويمكن القول إن المسافة الفاصلة لا تتجاوز إجمالًا ثلاثة عقود من زمن.

وكان الاتجاه الغالب في البدء احتذاء الأدب في مصر، ومتابعة ما تنتجه المطابع المصرية، دون التفرقة بين اتجاه وآخر، أو نوع ونوع، وفشل الاستعمار البريطاني في وقف أي تفاعل ثقافي بين شطري الوادي، وشاعت الدعوة لأدب وادي النيل دون تفرقة بين مصري وسوداني. وإذا كان جيل الرواد في جنوب الوادي قد تأثر بمثيله في الشمال، فإن الجيل الأول بعده - ونشأ بعد الحرب العالمية الثانية - تأثر بنجيب محفوظ ويوسف إدريس، ودلّاب الأحسة مترجمة إلى العربية أو في اللغة الانجليزية.

ومع ذلك لا يمكن تجاهل الواقع في جنوب الوادي، من سنات مسوعة، ومستويات متفاوتة، وتقاليد مختلفة، وموروثات متباينة الجذور، فبشأت زابضة صدق، نهر عصره، في مدينة عطبرة، مدينة الطبقة العاملة في السودان، حيث مصنع سكك حديدية وورشها، وفدت دور رئيس في الحركة الوطنية، وكان المبدعون من سنه، وبرر منهم أحمد أمين بشير، وعبدالله علي إبراهيم، واهتمتا بتصوير الحياة في المدينة، ورصد حياة العمال على المستوى الأسري.

وكانت هناك رابطة أدباء جامعة الخرطوم، واهتم كتابها بتصوير الطبقات الشعبية، وهي تعاني من المستعمر، ووطأة الاحتلال، والعنصرية والتعصب، وتعطي كل ما عندها،

ولو بغير وعي منهم - لإثبات ذواتهم، وهكذا يؤكد جميل عطية إبراهيم في قصته «لأيقونة» على صورة مريم العذراء، والشيء نفسه نجده عند نبيل نعم في قصته «النيل عند المنيع وعند المصب».

ولأن كتاب هذه المرحلة عرفوا الاعترا ب ماديا ودهنيا فقد دخل الموال والأغنية عالم القصة، وأكثر ما يكون استخداما عند «طه وادي» في مجموعته «الدموع لا تمسح لأحرار» و«حكمة الليل والطريق».

وبتأثير من كتاب المسرح الذين أسرفوا في هذه الحصة في استخدام الأحداث والشخصيات التاريخية، بجعلها تتعاصر مع الواقع، بما تحمل من هموم وإسقاطات، من خلال حسنة تاريخية بعينها، حاول بعض كتاب القصة أن يسيروا في الطريق نفسه، ومنهم من اتخذ من أسلوب التاريخ الوسيط قالبًا، يصب فيه حدثه وأفكاره، وهو اتجاه لم يوفق كثيرا، وقراءة ماكتب فيه عملة، لأن العصر غير العصر، والذوق غير الذوق، ولأن التقليد غلب على كاتبيه، والتقليد يقيد الخيال ويقتل الابتكار.

وهناك نوعان من القصة ازدهرا علميا، بعد الحرب العالمية الثانية، وهي قصته «توبسيبة» وقصة التجسس، والأولى عرفت على نحو شاحب في نهاية المرحلة التي تسبق الفترة التي نعرض لها ثم ماتت، ولم يكتب أحد في الثانية، على الرغم من أن صالح مرسى برز وأبدع في



● صالح مرسى

● الطه صالح



من سنج «سار نوعي» مهارة دقيقة، وينحى
دنياً وصح في قصته «الرجل الفصحي»

وتتلون قصص الطيب صالح بصوفية
واضحة، ومعظم شخصياته أولياء صالحون،
يتسبون وتحقق سوء فهم، وفي كتاباته حين
جاء إلى القرية، وقد قدم واقعها في الشمال وما
يعمل في أعماقها من مفاهيم وقيم وأخلاق،
ومنها يستمد مادة تشبيهاته، ولأنه كان يقدم
أعماله إجمالاً من خلال الإذاعة البريطانية حيث
يعمل، وينشر في المحلات التي تصدر عنها،
جاء تقديمه للقرية السودانية مثالياً لا تعيشه
القرية واقعاً.

وكرر فعل لإقامته في لندن، ونظرة الناس إليه
من خلال لونه الأسود، عالج في قصصه حياة
المغتربين العاطفية في لندن من ذوي البشرة
السوداء، وألح إلى التصادم بين الحضارتين
الشرقية والغربية، ويرى الإفادة من نصيبها دون
أن نقد الجانب الروحي في حياتنا.

لقد استطاع الطيب صالح أن يطور أسلوبه
في زمن قصير، من عادي متعثر في «نخلة على
الجدول» إلى ناضج سلس في «دومة ود حامد»،
وهو يستحده الموهب، وحتى أشعر الفصح، كما
هو الحال في مصر، ويستخدم العامية السودانية
كثيراً، وأحياناً عامية القرية التي تدور الأحداث
فيها، ولكنها عامية راقية، ذات مستوى،
يفهمها كل من يجيد الفصحى.

وماذا عن الجيل الصاعد الآن في مصر
والسودان؟

يحسب له إحساسه الشديد بواقع الحياة
حولها، وعزوفه عن الموضوعات المطروقة
والمكرورة، ولكن يؤخذ عليه تحرره من القواعد
الفنية بزعيم التجديد، وفقره اللغوي الشديد،
وميله إلى التقرير والباشرة، ومن ثم فهو يخبرنا

لكنها لا تأخذ غير القليل، ومن أشهر كتابها
عشرون حورى ومحمد عبدالله عجمي
وفي هذه المرحلة بلغ الاتجاه الواقعي في
السودان قمته، محمد، ردة الرومسية صوره
الرائعة، ونحوه، صح في قصص محمد
سعيد، والزبير علي، ونحوه، واتخذوا من
الخرطوم مسرحاً لأحداثهم، والتزموا بالطبقات
السوية، وشخص قصصهم مسجونه، ندر
وطأة الاستغلال والاضطهاد، ولكنها إيجابية
متفائلة، تتجمع وتحتج وتتكاثر لمواجهة
مصريها وتغيير واقعها، ونلاحظ أن قصصهم
خلت من المرأة محوراً يدور حوله الحدث، لأنها
فيما يرون جزءاً من مجتمعها ومن طبقتها

ودفع أبو بكر خالد والطيب زروق بالقصة
حضوره، وأسعه إلى الأمام. وكلاهما نعم في مصر،
الأول في دار العلوم والثاني في كلية الطب، وهما
يتوجهان إلى القاريء العربي عموماً، ويحمل
إبداعهما طابعاً تعريباً بالسودان، وبناء معيه
فيه.

وهذا الإنتاج الذي أُلحنا إليه بعضه جيد،
لكن جانباً كبيراً منه يغلب عليه السرد والتقرير
والرتابة والميل إلى الوعظ، ومخاطبة القاريء
مباشرة، والفقر في التعبير لفظاً وصورة،
والإسراف في استخدام العامية السودانية في
الحوار.

نقلة نوعية

غير أن الطيب صالح يجيء (أمة) وحده في
هذه الفترة، فقد نشر قصة سودانية إلى عمى
التوهج الذي تشهده في بقية الأقطار العربية،
سواء واتخذ ومادة، وهو يجمع إلى ثقافته العربية
الأصيلة قرعة واسعة وعامة الأدب الإحليلري،
وقد تأثر على نحو واضح بعلم النفس، وبخاصة
نظرية يونغ في «العقل الجمعي»، وقاده هذا

● القصة في وادي النيل

فبدت مستقلة إلى حد ما، وذات ملامح خاصة، وتتسب الحكايات الساخرة في معظمها إلى أبي نواس، وينطقونه «بينواس»، ويقوم عندهم مقام جحا عندنا، وإلى جواره «عفال شيداد»، وكلمته الأخيرة محرفة من «شديد» العربية، وتوصف بها هذه الشخصية سخرية، لأنها تتصف بالخوف والجبن الشديد، إلى جانب السذاجة والغفلة التي تبعث على الضحك والسخرية.

ونجد الملامح نفسها في جمهورية جيبوتي، وهي قطر عربي آخر، تلتقي مع الصومال في خصائصه الطبيعية وبعونه وعرفية، وإن يكن التأثير الفرنسي فيها أوضح لقرب عهدها بالاستقلال وشي، نفسه يمكن أن يقال عن أريتريا، وهي تكافح من أجل الاستقلال، والتحرر من نير الاستعمار الحبشي، والتمسك فيها بالعروبة والعربية أشد، رفضاً للاحتلال ومقاومة لمحو شخصيتها

وبلغت النظر أن جانباً كبيراً من هذا القصص الشعبي شائع في صعيد مصر الأعلى دون تغيير يذكر.

حين تصبح العربية لغة التعليم وحدها في المدرسة وإحاطة الإدارة والإداعة والصحافة، فمن المؤكد أن مستقبلاً طيباً سوف ينتظر العربية هناك، من قوم يتسمون بالذكاء الفطري، ورهافة الحس البالغة، ويحرصون على أن يكونوا في مصاف إخوانهم في بقية أقطار العروبة □

بالحدث بدل أن يصوره لنا، وحين يتحرر الكاتب من قواعد الفن، ويتجاوز في استخدام لغة، تصبح لغته مجرد عمود ونزرة، والثرثرة وحدها لا تصنع فناً.

القصة حكايات شعبية

ونبلغ آخر أقطار العروبة في وادي النيل، وأعني به الصومال. وهو قديم العروبة وعلاقته بحرية عروبة بدأت قبل الإسلام بحرة ونحاره، ويضم من عهد لغزعه، وكان يؤلف جزءاً من دولة مصرية في نصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع أجزاء أخرى في شرق أفريقيا ووسطها، وعرويته لغوية تعتمد على المشافهة، وعيادها حفظ القرآن الكريم، وتضطلع به «الدكسيات» (أي الكتابات) في القرى، وتقوم الصومالية لغة حياة إلى جانب عربية

وقد حال الاستعمار الأوربي دون أن تتطور هذه الأقاليم ثقافياً، وأن تتطور العربية بالتالي لتصبح لغة الإدارة والتعليم، فوقف تعليمها عند حد الكتاب، ومع ذلك أصبحت لغة الشعر، لأنه فن يعتمد على الانشاد والرواية، ولا يحتاج إلى الكتابة، وفيه يراعى الشعراء القافية دائماً والوزن الخليلي ع

وفيما يتصل بالقصة ما يزال الصومال في مرحلة الحكاية التي تلقى شفاهاً، وهي حكايات عربية في جملتها، ألقت عليها بيئة البلاد، وهي صحراوية رعوية، بعض ظلالها،

التساؤل طريق الابداع :

« إن المعنى الأساسي الذي تتجلى فيه حرية الفكر هو حرية التساؤل والشك ، والبداية دوماً من نقطة اللقبول . والابداع هو انطلاق من التساؤل والشك نحو الوصول إلى نتيجة معينة ، من خلالها تبدو عملية الإبداع مستمرة ، وأي كبت أو قمع لهذا المسار في الفكر هو خنق لحريةته . »

« د. كمال أبو ديب »





القصة القصيرة في بلاد الشام

تحوّلات نوعيّة

بقلم : فخري صالح*

في نتاج القصة القصيرة في بلاد الشام ، خلال السنوات الماضية ، نلمس تعقداً وتشابكاً في أساليبها ، ورؤاها ، وهي تعكس مع الأجناس الأدبية التعبيرية الأخرى ، تعقد الواقع الاجتماعي والسياسي ، وغموضه وتناقضه . وفي هذا المقال يستعرض الكاتب ، بإيجاز ، بعض نماذج القصة القصيرة ، عبر مسيرة تطورها ، محدداً قسماها الرئيسة ، وملاحظها الفنية .

حدث وتغير في نظرة العربي إلى نفسه ، قد عملت على تفجير علاقة السرد والتخيّل بما يحكيه السرد ويجعله موضوعاً للتخيّل ولو الساطرة سريعة على القصة القصيرة في (سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والأردن) ، قبل ١٩٦٧ ، لوجدنا أن التوجه نحو ترسيخ هذا النوع ، عبر سرد واقعي ، يحكي التفاصيل ، من منظور يشي بملاك فهم تمصيلي لدوق ، هو فاحس الذي يحكم هذه الكتابة القصصية . إن قصص سميرة عزام ، وسعيد حورانية ، مثلاً ، تلتقي في بؤرة مركزية ، هي سرد تفاصيل الحياة اليومية ،

يصعب الحديث عن الكثبة القصصية في بلاد الشام بعد ١٩٦٧ ، دون الإشارة إلى تاريخ هذا النوع الأدبي الذي بدأ في التغير الجذري ، بعد هزيمة حزيران ، ليبدأ تاريخاً من التحوّلات النوعية في الشكل ، وعلاقات عناصره ، وكيفية النظر إلى العالم ، وكيفية إعادة تشكيله عبر سرده وحكاية أخباره . وعلى الرغم من أن الإراصاصات الأولى لتغير كيفية النظر إلى العالم كانت كامنة في الحقبة الزمنية السابقة على هذا التاريخ الذي حدّدته بدءاً لعملية التغير ، فإن الهزيمة ، وما أنتجت من التباس في فهم ما



* باقد أدبي من القطر العربي الأردني

الذي يلتصق بأحذية الرجل الغني ، تتحول لتصبح البؤرة التي يتركز حولها معنى العمل القصصي كله . في السياق نفسه يعمل زكريا تامر على إعادة قارته إلى مدينة الحلم ، إلى مدينة سطوة والرءة الأولى ، ليصدمه ، ويؤرق وحدته ، حين تصور شاعة اقتحام عبصر الدمار لهذا العالم الخلمي . وإذا كان كنفاني يحكي دائماً قصة واقعية ، نستطيع تلمس حوافها ، والقبض على تسلسل أحداثها ، فإن تامر يسهى عن المادة الواقعية بإعادة تشكيل الأساطير والحكايات الشعبية « وأنسة » الحيوان والبت للتعبير بصورة موارسة عن الواقع لصاعط الذي يوء بثقة الإنسان العربي في حقبة الدخول في مرحلة الاستقلال ومرحلة النكبة الأولى عام ١٩٤٨ م .

إن القصص المكتوبة بعد ١٩٦٧ لا تشكل انقطاعاً تاماً ونهائياً عن المرحلة السابقة ، فهناك دائماً حقائق اتصال ، ومراحيل وسيطة ، وقصاصون تشكل أعمالهم إرهاباً بالتحول . لكن القصص المكتوبة في الربع الأخير من هذا القرن تشكل انقطاعاً عن التيار العام للكتابات القصصية ، عن تلك الكتابة القصصية التي كانت تظن أنها تقبض على العالم والأشياء ، بينما كان العالم والأشياء يفلت من بين أصابعها

ولبحث عن الأسباب فعليه ان يقيم في أسس التناقضات الاجتماعية والسياسية . إن العالم بالنسبة لهذين القاصين (وكثيرين من جيلهما) يبدو مفهوماً على الرغم من تناقضاته وفواجعه . وعلى الرغم من أن هذين القاصين يعاصران ، في حقبة الرميح نفسها ، فصصين تختلف في أعمالهم اللغة القصصية وطرق اختبار الأشياء ، ودرجة اليقين التي يواجهون بها العالم ، فإن نموذج لكسبة الواقعية ، المتمثل في عملي حور به وسميرة عزام ، كان هو المهيمن ، وستبدأ عملية التغير والتطور في النوع تجاوزاً لهذا النموذج .

اللغة أداة لفهم الواقع :

في الحقبة نفسها كان قصاصون ، مثل عسار كنفاني ، وزكريا تامر ، وحبرا ابراهيم جبرا ، وأمیل حبيبي ، يجتروحون لغة جديدة في الكتابة القصصية . كان السرد القصصي في عمل عسار كنفاني سؤالاً ملوعاً حول المصير ، وقد انعكس هذا السؤال على اللغة القصصية التي تتخذ من استعارة مركزية محوراً لها ، لقد دخلت القصة القصيرة حقل الشعر ، عن طريق تنمية الاستعارات والمجازات ، في سياق ما تحكيه من قصص . إن صورا استعارية ، مثل البندقية التي تتحول إلى عصاً لا نفع فيها ، أو لحم الاسكافي



● أمیل حبيبي



● عسار كنفاني



● جبرا ابراهيم جبرا



الْقُسْحَة التي يوفرها الشعر للتعبير عما هو أساس
وَمَثَل ، ما هو أسطوري ، في الحياة الانسانية .

المقاومة تلتهم القصاصيين :

لكن إذا كان زكريا تامر قد طور تجربته في
الاتجاه الذي تحدثنا عنه سابقاً فإن غسان كتفاني ،
مع اكتمال بدر المقاومة الفلسطينية ، وبلوغ
الكفاح المسلح الفلسطيني أوجّه ، بعد الهزيمة
مباشرة ، قد بدأ يكتب قصصاً شديدة الواقعية ،
محتشدة بتفاصيل حياة المخيم وحياة المقاوم
الفلسطيني . لقد انتهى غسان إلى كتابة نشيد
الثورة الفلسطينية ، متأثراً بعمله السياسي
ليومي ، ومشاركته الحسدية في هذه الثورة ،
وصولاً إلى الاستشهاد عام ١٩٧٢ . وكان لهذا
التحول أثره الكبير خاصة على الكتابة
الفلسطينية ، حتى أن جيلاً من كتاب القصة
الفلسطينيين يجد في عدية غسان كتاباً يثرى
المقاومة على الحياة اليومية للإنسان الفلسطيني في
لما في ملهم أساساً للكتابة القصصية في هذه
الحقبة . إن قصص يحيى مجلّف ، ورشاد أبو
شاوَر ، (وحتى توفيق فياض الذي كتب قصصه
أو استوحاها من عيشه ومن حياته اليومية في
فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨) ، تصدر عن
الاصطدام اليومي بعلاقة المقاومة بالشارع ،
وتتشكل هذه القصص من محاولة شرح أثر فعل
المقاومة على الإنسان الفلسطيني . بإعطائه شحنة
متجددة من الأمل الذي يمكنه من مواصلة العيش
والالتصاق بالمقاومة . ولقد امتد هذا الأثر
بالتأكيد إلى قصاصيين آخرين (من الأردن
وسوريا ولبنان) ، ليشكل عامل توليد لكتابة
واقعية جديدة ، تجمع إلى لغة الشعر بعداً
طوبائياً يرفده الفعل المقاوم .

المتشبهة بالفراغ . لقد كان قصاصيون ، مثل
جبرا ، وكتفاني ، وتامر ، واعين تماماً بأن حلم
اليقظة الذي عاشه الناس ، في حقبة الحلم
القومي ، كان مهدداً بالانكشاف عن كابوس ،
وهذا ما حدث فعلاً بوقوع هزيمة ١٩٦٧ . ومن
هذه الكتابات القصصية المليئة بالتساؤلات
ولشكوك تولدت تجارب قصصية ، فُدرها أن
تؤثر تأثيراً عميقاً في مجرى تاريخ الكتابة
القصصية في هذه الرقعة من الأرض العربية . في
« دمشق الحرائق » ١٩٧٣ ، و « النمر في اليوم
العاشر » ، يسجل زكريا تامر تنوعاً لتجربته
القصصية التي تلتصق في هاتين المجموعتين
بالشعور « الفانتازيا » .

إن اللغة الشعرية « وأنسنة » كل شيء -
النبات ، والحيوان ، والنهر ، والبحر ،
والغيمة - ثم ترميز أدوات القمع وفعلية ،
وتبيان بشاعة آثار القمع على الروح الإنسانية ،
هي المعامل الأساس في تجربة زكريا تامر

إن لغة الشعر المستعارة ، في قصص زكريا
تامر ، تكشف عن تناقض تام بين اللغة
ومعوقاتها ، وبين الحلم والواقع لدى بحجه هذا
الحلم . ولقد أثر هذا الأسلوب عميقاً في
التجارب القصصية الطالعة في بداية هذه
الحقبة ، حتى أصبح لدينا تيار عريض من
القصاصيين ، نلمس في كتاباتهم ملامح القصة
التأمرية وأسلوب سردها . في قصص جمال أبو
حمدان - وفخري قعوار - وهما من الأردن -
ومحمود شقير - فلسطين - نشهد تأثيرات هذا
الأسلوب ، بللحوء إلى لغة الشعر أو
« الفانتازيا » ، وترميز أدوات القمع وفاعلياته ،
لكتابة قصة تغادر بيت الواقعية المحتشد
بالتفاصيل ، ونثر الحياة اليومية ، وتنتج إلى

● القصة القصيرة في بلاد الشام

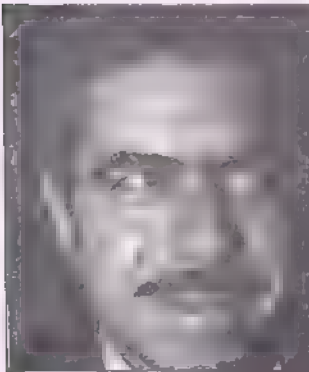
والخيالات المكنحة ، لا لتصبح هذه العناصر المحسوبة على الإبداع الشعري ذات بعد وظيفي في العمل الشعري ، بل لتمحو كل ماله علاقة بالسرد وأدواته ووظائفه . وإذا نظرنا إلى هذه المرحلة من الكتابة القصصية استرجاعياً فسوف نفاجأ بأن القليل من هذه الكتابات قد صمد ، وأن العديد من الأساء التي حولت القصة إلى نوع ملحق ببيت الشعر قد انطقت وأحى أثرها . لقد كان عمل زكريا تامر عملاً محسوباً بدقة هذا الخصوص ، والشعر لم يكر ليتعدى وظيفته في سياق السرد ، وكان حضوره ذا وظيفة محددة ، تتمثل في قابليته لإشارة التضاد في اللوحة التفصيلية للعمل القصصي . إن الشعر قد اجتلب إلى حقل الكتابة القصصية ، لينفي ، وتمحي فاعليته الخلعية ، بفعل الحضور الطاعني لتفاصيل الحياة اليومية الشرسة القمعة لمعادية لفعل الحياة نفسه . لم تكن استعارة وسائل الشعر وعناصره مقصودة لذاتها ، بل لموظفتها ، وهذا ما لم ينتبه له كثيرون من كتاب القصة القصيرة في السبعينيات .

رؤى غائمة :

إن ما يسجل لهذه الحقبة التي تمتد إلى منتصف السبعينيات هو أن تحولات نوعية بارزة قد لحقت

إن قصص حيدر حيدر (سوريا) ، ومؤنس الرزاز (الأردن) ، مثلاً ، تكتب عن المقاومة لفلسطينية ، وتمادجها الإنسانية ، بوصفها الإشعاع الأخير في الظلام الزاحف الذي رآه القاص العربي قبل الهزيمة .

هكذا يتحدور أسلوب في لكتة القصصية في هذه المرحلة ، فيمتزج الشعر بالفانتازيا ، وتعود الكتابة الواقعية لتصدر المشهد . ولقد ولّد اجتماع عوامل اليأس والرغبة في المقاومة هذا الانقسام في احساسية القصصية ، مما جعل شهد النحاء كاتب قصصي مثل عسار كنفاني إلى كتابة واقعية تبسيطية تشرح وتفسر ، وتعتقد المقارنات بين الماضي والراهن ، بين التقاعس والانخراط في المقاومة ، وعلى الرغم من أن قصص كنفاني في « أم سعد » ، و « عن الرجال والبنادق » ، تحمل في أحشائها عناصر الرؤية الاستعارية للمعاش الفلسطيني في حط لواقعية الإيجابية قد تما في عمل كنفاني القصصي ، مؤثراً على حقبة كامليها من لكتة القصصية في لوقت نفسه كات القصة القصيرة تشهد تحولات باتجاه كتابة ، يأخذ فيها البعد الشعري ، في العمل القصصي ، دوراً طاعياً ، حتى اختفت من بعض هذا الإنتاج القصصي ملامح السرد ، لتحل محل السرد تقنيات الكتابة الشعرية والصور



● يحيى خلف



● رشاد أبو شاور



● فخري فعووار



مشوشة غير شفافاة للأحداث . إن الوضوح الذي نصادفه في الأعمال القصصية التقليدية يغيب هنا ، لصالح تقديم منسطور ، تنقصه الشفافية ، بسبب عدم وضوح الرؤية ، من خلال وسط يلفه الضباب والغموض . بهذه الطريقة ينقذ القاص في العقد الأخير إلى تصوير حيرته ، أمام ما يحدث ، وعدم فهمه لما يجري . إن الوسط الذي ينظر القاص من خلاله شديد الأهمية هنا ، وما كان هذا الوسط ليلفت انتباه القاص العربي قبل هذه الفترة ، فلم يكن القاص من قبل مهده الصحافة الفنية ، لكي يعمل رسالته من خلال استخدام عناصر السرد ، بوصفها جزءاً أساسياً من عملية إنتاج المعنى . يلتقي إلياس خوري مع حيدر حيدر في استخدام عناصر السرد للإيجاء بمعنى أساس .

إن استخدام أكثر من راوٍ في « المبتدأ والخبر » ، وكذلك في أعماله الروائية والقصصية الأخرى ، يتيح للكاتب قلب الحدث ، وعرضه من زوايا نظر متعددة . لكن هذه التقنية لأسلوبية تقوم بوصفها أكثر أهمية في القصص . لأن استخدام رواية متعددين بتسلحون موضوعية زائفة يتيح تقديم صورة عبثية للحرب الأهلية اللبنانية ، كما تقدم هذه التقنية الأسلوبية عملاً ذا رؤية مشققة غائمة ، بحيث فيها ملامح الأشخاص بصورة قصديه ، تتحول لـ عبثية الحرب ، وطاقتها التدميرية ، وقدرتها على تخريب العلاقات الإنسانية ، وتحويل المجتمع إلى مستشفى للأمراض العقلية .

صورة معكوسة للواقع

إن الوسيلة السابقة ، من وسائل تقديم تصور للعالم وأشياءه ، بتشويش عناصر العمل الفني ،

بشكل الكتابة القصصية وتقنياتها وأسلوب مدحنتها بوضع لقد اتسمت بقدرة بواقع . في هذه الفترة ، شكك وارناب صهرين ، ثم انعكس على أسلوب السرد ، وعلاقة السارد بما يسرده . في هذه المرحلة يتقلص الراوي الكلي العلم ، الراوي الذي يعلم كل شاردة وواردة في حياة شخصياته ودواخلهم ، ليحل محله راو ، لا يعرف إلا ما تشهده عيناه . لكن هذا الراوي الشاهد سرعان ما ينكفيء إلى داخله ، لعدم قدرته على تأويل ما يشهده . لقد أضحي العالم غير مفهوم ، مستغلقاً شديد الغرابة ، كيف إذن يمكن للقاص أن يواجه عالماً غريباً عنه ، عالماً معدياً إشكالياً معقد ، بالكثافة القصصية ؟

هناك حلان يقدمهما الحقه لتلبية مصنف السبعينيات : إعادة إنتاج غموض العالم ، عبر محاكاة تناثره وانحلاله ، أو محاكاة هذا الواقع محاكاة ساخرة ، تشوّه أو تبالغ في رسم أبعاده بصورة كاريكاتورية ، مثيرة للضحك والإشفاق في الوقت نفسه . إن حيرة القاص وتشككه في الأشياء من حوله يدفعانه إما إلى ذهول وارنابك ، بعيد إساحه في أدواته القصصية ، في غبه وأسلوبه في الرواية عن الأشياء ، أو أنها يدفعانه إلى ضحك أسود مرير . وهكذا تلتقي إعادة تصوير تشوش مظاهر الحياة لبومية معوم مع السحرية المدة ، في كون لأولى وشبهة محوسب لاحتمال العيش في عالم من العمى والخراب العميم

في سياق إعادة إنتاج غموض الأشياء والعالم يكتب حيدر حيدر ، في بعض قصصه الأخيرة ، رؤية سديمية للأشياء والعلاقات ، إنه يصور الأشياء من خلال عدسة ، يلفها بضاب والعار والغش ، حتى تقل لنا الكثافة القصصية صورة

حقبة خمس عشرة سنة الأخيرة أكثر واقعية من القصاصيين الذين درجنا على اصفاء الواقعية على قصصهم .

لا شك أن هذه التحولات النوعية في حقل الكتابة القصصية ، بدءاً من طريقة الرواية في تقديم الأحداث ، مروراً باللغة المستخدمة في القص ، وانتهاءً بالوسط المستخدم لتقديم السرد من خلاله ، هي نتاج للظروف الواقعية الشديدة الفتامة التي بدأت تطبق على المشهد العربي منذ منتصف السبعينيات

فلقد ولّد التفهقر السياسي ، والمزائم المتلاحقة ، وازدياد العزلة الإقليمية ، وتركيس هذه الإقليمية على مستوى المؤسسة والمشاريع الشعبية ، نوعاً من الوعي الشقي الذي استطاع أن يتحسس الظرف الراهن بكل معطياته الكثيرة . وادى ذلك إلى ازدياد الخيبة لدى المبدع العربي ، وهو يشهد انهيار الأحلام القومية الكبيرة ، وهي تتحطم على صخرة الممارسات اليومية الصغيرة . وقد ولدت جهامة الواقع وبؤسه أدباً قصصياً قائماً ، ينضج بالتأزم والمرارة . وليست القصة في أقطار بلاد الشام فريدة في ذلك ، كما أن النوع القصصي ليس وحيداً في هذا المضمار ، فلو قرأنا الرواية ، أو الشعر ، أو حتى النقد ، لوحدنا أن الأمانة نفسها تعيد إنتاج ذاتها في الأنواع الأدبية جميعها . □

لكي يشبه في بنيته بنية الواقع ، توضح لنا كيف أن العناصر الشكلية التي كان القاص التقليدي يظن أنها زخرفية الطابع ، ذات وظيفة تزيينية جوهرية ، من أجل إنتاج معنى العمل القصصي ، بدونها يستحيل أن نصل إلى دلالة العمل القصصي . بالمقابل فإن المحاكاة الساخرة للواقع تنتج أيضاً صورة كاريكاتورية له ، وتؤشر إلى عدم التناسب بين أجزائه . ليست هذه الوسيلة الأخيرة جديدة طبعاً ، فهي تعود إلى عصور نضوج فن (الشعر والنثر) ، ولكن إعادة استخدامها ، بتطعيمها ببعد شعري ، تخلق تضاداً ، ليس بين عناصر المشهد غير المناسبة فقط ، بل بين هذه العناصر من جهة ، والمعنى الذي يراد التشديد عليه من جهة أخرى . إن عمل محمود الرماوي القصصي ، على سبيل المثال ، يتلاعب بعلاقات الأشياء وسببها ، ويقلب سلم القيم رأساً على عقب ، حتى تحتل صفاثر الأشياء سلم الهرم القيمي ، وتُحطّ القيم « الكبيرة » في أسفل هرم القيم . بهذا المعنى يصبح تحطيم العالم القائم ، وإعادة صياغته عبر النظر إلى عناصره من خلال عدسة تشويه أجزائه ، وسيلة للكشف عن عدم اتساقه على صعيد الواقع ، وعدم تناسب عناصره . إن التشويه الذي يبدیه لنا الفن ما هو إلا الصورة الفعلية المعكوسة للواقع نفسه . ومن هنا يصبح القاص العربي المعاصر الذي أنتج قصصه في

بيكاسو والكرم :



● حصل أحد التجار من الذين كانوا ينشوقون إلى الحصول على لوحة بتوقيع بيكاسو على فرصة لزيارته ، وراح التاجر يشيد بكل ما تقع عليه عيناه ، فظن أنه يمكنه أن يحمل بيكاسو بذلك على الكرم ، وأجراً وقعت عيناه على رسم ملق في سلة المهملات ، فتناوله وقال : سيدي بيكاسو ، ما ثمن هذه اللوحة ؟ فأجاب : إنها لك كمربون للصدقة ب ١٢,٥٠٠ جنيه استرليني !



قضية

مسألة العرب

المسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية

بقلم : الدكتور عبد المالك التميمي

التاريخ علم المتغيرات ، فهل المتغيرات والتجارب التي مرت بها قضية
الوحدة العربية أدخلت الجديد عليها ، وجعلتها أقرب إلى التحقيق ؟
وما المسائل الأساس في هذه القضية المهمة في حياة العرب ؟

اليوم عن هذه القضية تغلب عليها المعالجة العقلانية ، على عكس الطرح العاطفي الذي كان يغلب على الخطاب القومي العربي الوحدوي ، في الخمسينيات والستينيات . إن الدوافع الحقيقية للتفكير في الوحدة تنبع من خصائص الأمة ، وعوامل وضرورات يفرضها الأمن القومي العربي ، والمصلحة المشتركة ، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية لبناء المجتمع العربي المتحضر المتقدم فما المسائل الأساس في قضية الوحدة العربية التي يجب أن تشغل فكر المثقفين الوحدويين العرب في هذه المرحلة التاريخية ؟
المسألة الأولى : الأساس في هذه القضية هي أن الفكر العربي لم يتكون على أساس وحدوي

تزايدت في الفترة الأخيرة الكتابات حول قضية الوحدة العربية . وتفسير العودة للاهتمام بالوحدة يرجع إلى أن الأمة العربية قد اكتشفت ، أو لنقل : إن المثقفين العرب قد اكتشفوا بأن سبب ضعف الأمة وتخلفها وتشتت جهودها وهدر طاقاتها يعود إلى حالة التجزئة التي تعيشها ، وأن التفكير بهذه القضية والكتابة المكثفة عنها في الصحافة والدوريات يدل على أن محاولات تشويه فكرة الوحدة والتعقيم عليها ، أو حتى تغييبها ، من قوى عديدة معادية لها قد فشلت .

الملاحظ عند تأمل الكتابات هذه الأيام عن الوحدة العربية بأن هذه الكتابات تختلف عن تلك التي كانت تكتب في الماضي ، لأن كتابات

حتى الآن ، على الرغم من الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه ، فلن يستطيع السياسيون إقامة وحدة عربية ، أو نموذج لها ، ما لم يحص انثقفون العرب والحدويون معركة تأسيس الفكر العربي ، على أساس وحدوي . لكن ذلك يشترط الربط العضوي بين الفكر والممارسة على أرض الواقع ، لبناء الوقائع التي تؤدي - مهما طار الزمن - إلى تحقيق ذلك الهدف القومي

ولا نبالغ أو نتجنى إذا قلنا : إن المثقفين العرب بعمامة ، على الرغم من الأحداث الجسام التي مرت وتمر بالامة العربية ، ما يزالون يلهثون وراء الأحداث ، فبعد وقوع الحدث يبدؤون في نقده وتقييمه ، وهذه الحالة تعطل تقدمنا خطوات باتجاه الوحدة ، على الرغم من إقرارنا بأهمية ذلك النقد والتقييم في حياتنا السياسية والثقافية ، فالدعوة الملحة اليوم هي إعادة تأسيس الفكر العربي ، على أساس وحدوي ، ليس في صوره النظري فحسب ، ولكن أيضاً في ممارسته العملية لكي يعطي ذلك تفكيراً معي حديد ، نحضر طريقاً ثابتاً قومي نحو الوحدة العربية . أما كيف يكون ذلك فهذه مسألة بحاجة إلى تفكير ومناقشة في المستقبل .

بين الوحدة والتضامن :

المسألة الثانية : في قضية الوحدة العربية هي : « القطرية » .

لقد عمل الاستعمار على تجزئة الوطن العربي جغرافياً ، وبناء جهود كسره ، لإحداث حركات اجتماعية وثقافية في هذه الأمة ، ونجح في ذلك .

وكان التحدي الكبير لذلك المشروع لاستعماري هو لصلال الوطني والقومي في مرحلة ما بين الحربين العالميتين ، من أجل تحقيق الاستقلال الوطني ، وتحقيق الوحدة العربية ، وقد تحقق استقلال الأقطار العربية ، ولم تتحقق الوحدة العربية . فلماذا لم يتم ذلك ؟

لقد أقيمت أنظمة وطنية في هذه الأقطار ، بعد رحيل الاستعمار ، ولكن الاستعمار القديم واخديد استطاع فرض النعية ، واسرف الجهود والطاقات ولثروات ، في تلك الأقطار المستتقة ثم بدأت لدولة لقطرية تتروح تدريجياً من حلال شعرات الاستقلال والوحدة وتحرير فلسطين ، وساعد على ذلك اختلاف التوجهات للأنظمة العربية وصراع بعضها مع بعض ثم جاء القطر ليكور عملاً إصافياً ، يجعل أقطاره تتقدم مادياً ، وتبقى متخلفة ثقافياً واجتماعياً ، كما جعل القطر هذه الأقطار تتشبه أكثر بقطريتها ، وأصبحت لأقطار الأخرى عبر لقطرية مررتها الخاصة بها في الشئ في قطريتها وترسيخها ، كما أصبح لكل قطر عربي (ثقافته) ، وتوجهاته التي قد سخر من مع توجهات قطر أو أقطار عربية أخرى . وتغيرت لشعرات بين حين ولاخر من الوحدة إلى الاتحاد ، إلى التضامن ، إلى التعاون . واعتقد بعضهم أن بناء النموذج الوطني القوي هو الأساس ، لتحقيق الأهداف القومية ، وعلى رأسها الوحدة العربية ، وتحرير فلسطين . لكن واقع الحال أكد بأن الزمن كان يمر ، وطالت فترة بناء النموذج ، ولم يتحقق البناء المنشود ، فتأرجح وتعطل بفعل عوامل عديدة ، داخلية وخارجية ، وشيئاً فشيئاً استمرت الدولة بقطرية ، ورسحت أحهرتها وحدودها واقتصادها وحشها وثقافتها ، وفي الفصل ابتعدت الوحدة العربية شيئاً فشيئاً ففكرة وتطبيقاً . ولم تعد المسألة اليوم عندما نتكلم عن التجزئة بأنها من فعل الاستعمار فقط ، وإنما أسهم العرب أنفسهم أيضاً في ترسيخها واستمرارها .

المسألة الثالثة : في قضية الوحدة لعربية هي فشل تجارب الوحدة العربية . ولا بد من معرفة الأسباب الحقيقية لذلك الفشل ، فقد فشلت على مستوى التضامن من حلال الجماعة

وحدة ليبيا والسودان والمملكة السعودية فقد قامت على أساس أيديولوجية الحركة السنوسية ، والحركة المهديّة والحركة الوهابية ، وقبل ذلك كله فالوحدة التي أقامها العرب والمسلمون بعد الفتوحات العربيّة الإسلاميّة قامت على الأساسين المذكورين معاً : الأيديولوجية والقوة . وإذا قلنا : إن الطريق أمام الوحدة العربيّة لا بد أن يبنى على الأيديولوجية والقوة ، فعلياً أن ندرك أن الظروف القائمة اليوم مختلفة ، وأن هناك صعوبة حقيقية لتطبيق ذلك نظراً لتعدد الأيديولوجيات ، وتقدم التقنية لمعاصرة ، وهيمنة القوى العظمى في العالم ، وإقامة الدولة القطرية الراسخة ، وعدم وضوح الفكر العربي وتأسيسه وحدوياً .

إن هناك صعوبات حقيقية تعترض تحقيق الوحدة العربيّة ، لكنها ليست مستحيلة ، لذا فإن الحاجة ماسة إلى إعادة قراءة التاريخ العربي ، لاكتشاف عاصر القوة والوحدة في الأمة العربيّة ، حتى يبدأ المشروع الوحدوي من جديد . وإذا كانت تجارب الوحدة قد فشلت فإن تلك التجارب قد علمتنا الكثير ، ودراساتها ستخدم بدون شك أي تجربة وحدوية عربيّة في المستقبل

المسألة الرابعة : في قضية الوحدة ، هي الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المناسبة لبنائها ، والأدوات التي توصل إليها ، وتحافظ عليها ، فأي أيديولوجية تقوم على أساسها الوحدة لا تحتوي مصموم اجتماعياً

العربيّة ، وفشلت اندماجاً من خلال الوحدة المصرية السورية ، وفشلت اتحاداً فيدرالياً من خلال الاتحاد الثلاثي لمصر وسوريا والعراق . أما التنسيق بين قطرين عربيين أو أكثر فإنه كان يغلب عليه « التكتيك » ، وينتهي أحياناً قبل أن يبدأ .

أسهم فشل هذه التجارب الوحدوية العربيّة في خلق روح الإحباط وضعف الشعور بالوحدة ، والأسباب تاريخية وسياسية وثقافية . إن المأساة قد وصلت حدّاً حارب فيه العربي أخاه العربي ، في أكثر من ساحة عربيّة ، كما أن التطبيق الخاطيء للتجارب الوحدوية لم يقنع المواطن العربي بأنها حالة أفضل من القطرية ، أو أنها يمكن أن تحقق أهداف العرب الأساس في الديمقراطية والبناء الاجتماعي . إن أقطاراً عربيّة عديدة ، لها وزنها الاستراتيجي ، يجب أن تكون محاور الوحدة وعمودها الفقري ، مثل : مصر وسوريا والعراق ، وذلك بطبيعة الحال لا يقلل من أهمية الأقطار الأخرى عند معالجة هذه القضية .

لقد بذلت القوى المعادية للوحدة العربيّة في الداخل والخارج جهوداً كبيرة ، لخلق حالة معادية للوحدة العربيّة ، ولتأكيد الإقليمية تحت ستار الوطنية وترسيخها ، وكانت النتيجة تأكيد التجزئة وترسيخها على أساس جغرافي وعرقي وطائفي وعشائري ، وأن زوال أسباب التجزئة هو الطريق السليم لتحقيق الوحدة .

قراءة التاريخ من جديد :

وباللقاء نظرة على تحارب الترحح الإسلامي ، في قضية الوحدة عبر العصور المختلفة ، يرى أن الوحدة قامت على أساسين : الأول : إقامة الوحدة بالقوة العسكرية . والثاني : إقامة لوحدة على أساس أيديولوجيات حركت التوحيد . فالوحدة الألمانية ، والوحدة الإيطالية ، وغيرهما قد قامت على القوة . أما



إلى أن وجدنا أنفسنا اليوم في واقع ضعيف ومتحدر ومشتت ، يبحث عن طريق للحلاص ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بعلقة الفكر العربي ، كي يتمكن العرب من الاقتراب أكثر من الوحدة العربية ، تطبيقاً يملك ضمانات الاستمرار ، ويتجنب الانتكاس ، ويحشد الطاقات الإيجابية في هذه الأمة ، للبناء الحضاري . وقبل الشروع في ذلك تشكل قضية فلسطين وتحريرها التحدي الحقيقي للوجود العربي والوحدة العرب مستقلاً

ضعف وقوة :

المسألة السابعة : قضية فلسطين . لقد كانت قضية فلسطين ، منذ بدايتها حتى اليوم ، عاملاً أساساً مهماً في ضعف العرب وقوتهم في آن واحد ، فلمؤامرة على فلسطين التي بدأت قبيل حرب عيسيه الأولى وفي نهايتها ، واستمرت حتى قيام الكيان الصهيوني ، كانت عاملاً مهماً موجهاً ضد وحدة العرب ، فقرار اللجنة البريطانية في الشرق الأوسط عام ١٩٠٥ قال : ولا بد من إقامة حاجز بشري غريب ، يفصل الجزء الآسيوي عن الإفريقي في هذه المنطقة ، وقد كان وما يزال موضوع تحرير فلسطين ، قضية العرب الأولى منذ اغتصاب هذا الجزء العزيز من الوطن العربي ، القضية التي توحد نضالهم . وقد كتب وما زال يكتب مسألة تحرير فلسطين حتى تتحقق الوحدة العربية ، أو تحقيق الوحدة العربية تحرير فلسطين مسألة حدية ، والحرب التاريخية قد علمتنا بأن الوحدة هي الطريق إلى التحرير ، فهكذا فعل صلاح الدين الأيوبي قبل عدة قرون . ولكن ، بقدر ما يجب أن نستفيد من التجارب التاريخية ، علينا أن نستوعب سمات ومعيرت هذه القضية في واقعنا المعاصر ، ونفهم جيداً بأن التاريخ علم المتغيرات ، فقد تكون مسألة تحرير فلسطين هي الطريق إلى تحرير الإنسان العربي ووحدة الوطن العربي . □

واقتصادياً وسياسياً ، يعبر عن مصالح قطاعات المجتمع وطبقاته الأساس في الأقطار العربية ، ستكون فاشلة ، ولن تعمّر طويلاً ، كما أن الأدبيات التي سجدت هي التي تهدف إلى هدم البنى السياسية والاجتماعية المعينة للوحدة ، ولكنها في الوقت نفسه ينبغي أن تتمتع بالوعي والنضوج الذي يحافظ على كل ما هو إيجابي وحضاري في حياة شعبنا العربي .

المسألة الخامسة : هي التنظيم المؤسسي . كان التنظيم السياسي وما وراءه مسألة مهمة في رحلة الوحدةيين العرب ، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولا تفتقر الساحة العربية ، في الماضي والحاضر ، إلى التجارب التنظيمية ، بيد أن نقد تلك التجارب ، والانطلاق إلى واقع تنظيمي أفضل ، هو السبيل إلى إيجاد الوسائل والأدوات التي توصل إلى الوحدة بوعي تاريخي مستفيد من الماضي ، ومدرك لطبيعة مشكلات الحاضر ، يملك تصوراً مستقبلياً واضحاً ، مبنياً على أساس فهم علمي كامل للماضي والحاضر .

المسألة السادسة : هي « العقلانية » . لقد حرصت القضية العربية على وجودها ، حتى في القرن ، بالغموض الفكري ، وبسيطرة العاطفة . فمرحلة ما بين الحربين العالميتين ساد فيها الفكر السياسي الوطني المطالب بالاستقلال وتوحيد العرب ، في الوقت الذي كانت تنتشر فيه السلفية والعلمانية ، ثم جاءت فترة ما بعد الاستقلال ، ليسود الحماس باتجاه الوحدة ، فتظهر (إسرائيل) عنة أساس في طريقها ، وتدخل عصر الاستعمار الجديد الذي فرض التبعية السياسية واقتصادية ، وساحت قسرية . وبعد ذلك جاءت الحقبة المعقدة والمعقدة . من البحث عن نظرية قومية عربية ، إلى الماركسية ، إلى الفكر الشيوعي ، وبحيث عبت ونعت كمثل . كما أحدثت النكسات فعلها السليبي في واقع الأمة ، وبخاصة هزيمة العرب عام ١٩٦٧ .

تقريب

مسندة اليد



تغيير ملكية القطاع العام ظاهرة تنتشر

مهما عظمت آفاق مطامعها رهينة هذه الأطر التي فرضت عليها ، دون مراعاة للتغيرات . ومن مصاعب مثل هذه الحالة توزيع فلسفة القطاع العام ما بين الاشتراطات الاقتصادية الواجبة لإدارة وحدات هذا القطاع ، واعتبارات العدالة والاستقرار الاجتماعيين التي تقاطعت وتداخلت في نسج الأهداف التي أنيط بالقطاعات العامة بتحقيقها

لقد كان يبدو مبدئياً أن هناك إمكانات تنطوي على قوى دفع هائلة ، سوف تتولد بصورة تلقائية من تحقيق الاستقرار الاجتماعي ، والتشجيع الكامل للقوى العاملة القادرة على العمل والراغبة فيه ، تفضي بدورها إلى تحسين شروط تطور القطاع العام ، بحسبان أن وضع استراتيجية شاملة لتنمية الاقتصادات الجزئية ، يعد مرادفاً لتنمية الاقتصاد الكلي ، بيد أن الإطار الاجتماعي الذي نتج عن هذه القطاعات وأحاط بها قد خلق أنساقاً من المشكلات العنقودية ، باعدت ما بين حقيقة المفهوم الاقتصادي لتنمية المجتمع ، والمفهوم الاجتماعي لتنمية الاقتصاد ، وتأسيساً على ذلك اتسعت الفجوة ما بين قدرة المجتمع على استغلال قواه العاملة في تركيب الفوائض ، من خلال الدخول والمدخرات ، لتكوين قواعد من الطاقات الانتاجية ، وإمكانات كفاءة الاقتصاد ، لدعمه ورفع مستوى المعيشة ، وتحسين ظروف الحياة ، وصولاً إلى الرفاه الاجتماعي

أثار الدكتور سلطان أبو عبي في مقالته الجديرة بالتأمل ، في مجلة « العربي » العدد ٣٧٣ ديسمبر ١٩٨٩ ، طائفة من الآراء التي قد تبدو في الوهلة الأولى كأنها دقات نواقيس عالية الرنين ، وهي آراء بحاجة للمناقشة والنمحيص

ركيزة للتنمية

وبغض النظر عن الإبقاء على القطاع العام كإحدى أدوات السمية في الاقتصاد الذي يعتنق فلسفة التخطيط المركزي ، أو إعادته هيكلته ، على نحو يرفع عنه وزره الذي أنقض ظهره ، فإن القضية برمتها ينبغي ألا تطرح على هذا النحو الذي يجتزل كل مكونات التحديات القائمة في صيغة (إما / أو) ، لأن استمطاع العام في أي قطر هي في حقيقة الأمر انعكاس دقيق لمجمل آليات الاقتصاد الذي اعتمد على القطاع العام ، لتكون أدوات لتحقيق خطط تنمية ، ووضع على كاهلها العبء الأكبر في عمليات التراكم الرأسمالي بشقيه العيني والمالي .

ولا بد في هذا الصدد من الحيلولة دون حدوث تضاربات ما بين تقويم عمليات القطاع العام وتنشئة ، وإصدار الأحكام عليها ، وألا يدع مرج البحرين يلتقيان محلط السبب والطم الإدارية كطمار تعمل من خلاله هذه القطاعات والكفاءات والكفايات الإدارية والتنظيمية التي تتوافر على ملء هذا الإطار بمستويات أداء ، تظل

وفي غيبة التسمية الادارية للقوى العاملة ، والهياكل التنظيمية والتقنية ، تكشفت الأمور عن إيجاد تشوهات في أجهزة إدارة التسمية وأساليبها ، مما أحدث بدوره اختلالات واعتلالات في العمليات التنموية ، لا يمكن التهورن من شأنها ، يتوازي مع ذلك في الأهمية أن نعرف أن الإخفاقات التي اكتنفت عددا لا بأس به من وحدات القطاع لعام ، يمكن رصد مثاقها من الإحصافات التي أحقت بوحدة عديدة من القطاع الخاص ، ذلك أن الشباكات القطاعية والكاملات لأفعية والرأسية في كلا القطاعين لم تحظ بوجود الأسس المحفزة لذلك ، فضلا عن أن غياب التنسيق والتضافر حال دون إدراك أن التسمية في حد ذاتها وسيلة للوصول إلى نمو الاقتصاد ، وأن النمو الاقتصادي بدوره بمثابة أداة لتحقيق مستوى أفضل من معيشته ، ودرجات أرقى للحياة ، وأن ترقية مستويات المعيشة والحياة ، بمنزلة زخم للحفاظ على دفع دواليب التنمية والنمو إلى أعلى التل ، لكي لا نتحدر عنه القدم ونظور إلى سفح ، به إلى الخضم .

ليست مفاضلة

بيت القصيد إذن ليس في المفاضلة ما بين (خصخصة الاقتصاد) أو (معمرته) ، وإنما في توفير اشتراطات التوازن ما أمكن في ربط غايات مجمل عمليات التنمية ، بمرتكزات تخطيطية وتنفيذية ، نواتج مواءمة فعالة ما بين مضطت لجهود الائمانية ، ومكاتب للمجمع ومورده ، سواء أكان ذلك من خلال قطاع عام ، يقوم بمهام الريادة ، أم قطاع خاص يحمل مسئوليات القيادة ، أم من خلال شبكة تجمع ما بينها في نية اقتصادية ، تسمح لها بالتحور ، والتحاور ، والعمل معا ، دون إخلال بمعادلات

التطور المأمون وصيغه تحت مظلة اقتصاد كلي واحد .

ومع ذلك يبقى التساؤل الجوهرية الذي يشكل لب القضية المنظورة في الآونة الراهنة ، وهو : هل للقطاعات العامة بماها وما عليها ، مستقبل في الأقطار العربية ؟ وهذا السؤال بدوره عسى أن يفتح الأبواب لسؤال آخر ، محواه إلى أي مدى سوف تسمى القطاعات العامة في الأقطار العربية بمعزل عن التحورات والتحولت التي تحتاج العالم من كل أركانه ؟ إن طرح لتساؤلات في أحيا كثيرة تبدو أسهل بكثير من الإجابة عنها .

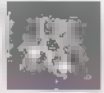
ولعلني أُنفق مع حاجة الدكتور سلطان ، في المبدأ ، وإن كنت أخالفه في التطبيق ، فهو يذهب إلى أن (تمليك القطاع العام لأفراد الشعب ، أصبح ظاهرة متزايدة ، وتوقع أن يتعاظم تطبيقها في المستقبل في كثير من البلدان) ، هذا التوقع هو مثار الخلاف . صحيح أن على القطاعات العامة ، في الجزائر ومصر والعراق أن تخلص نفسها من ورطة الكم أو عقده ، بالإصرار على تملك وحدات اقتصادية ، تتوافرها مستويات نوعية ، وتتمتع باقتصاد الأحجام الكبيرة ذات سمورات ، وبد كد استطاع الخاص - كما يقال - تملك الكفاءة ، والقطاع العام يحوز القدرة ، فلماذا لا نصنع مزيجا جيدا من هاتين الميزتين ؟ وأن نجعل من هاتين (المنظومتين) ركيزتين في (نظام) الاقتصاد الكلي الذي بوسعه قيادة عمليات التنمية الشاملة ، وبجمل عبء النمو الاقتصادي بحدرة القدرة والكفاءة ؟ سؤال لا نضعه في ختام مقالنا كمحطة وصول أخيرة ، وإنما نفتح به آفاقا للتأمل والحوار . □

سمير معوض

● سأتوقف عن الموت إذا طرأت لي كذبة أو قول لاذع .

« فولتير »

الجاذبية في علم الطب



إعداد : يوسف زعلابي

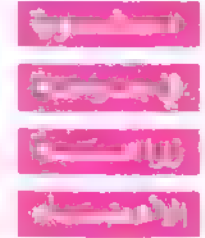
تجرى عمليات زرع الأعضاء حالي (١٢٠٠٠) مريض سوي في الولايات المتحدة وحدها ، ولا مفر للمرضى إذا هم أرادوا النجاح لعلمياتهم من تناول عقار سيكلوسبورين يوميا دون كلل ومن ، فمن شأن هذا المستحضر أن يحول بين أجهزة مدعته عند مريض وبين لأعضاء المرروعة ، فمنعها عن مهاجمتها ، ولكن لعقار المذكور أضرار لا يمكن التغافل عنها ، فهو لا يجدي نفع في أكثر من ٣٠ من حالات زرع الكبد ، فأجهزة المدعته في أجسام مرضى لا تتقبل كبد الخلد على الرغم من أنهم يتناولون جرعة اليومية من سيكلوسبورين بكل أمانة وانتظام ، أصف إلى ذلك أن للمستحضر المذكور آثار جانبية ، أهمها خطر من بعده لأصحية جني يستهدف المستحضر مدعته ، وليس مسؤوليه معرضون لاحتمال الإصابة بمرض القلب وبالسرطان . وشاءت الأقدار أن يكتشف العلم عقارا آخر ، أقوى فعالية من سيكلوسبورين ، وأقل خطرا ، فتشبهه كوروس سترات ، أحد الباحثين الذين كان همهم فصل الزيادة في استعمال مستحضر القديم ، ويعمل في مركز زراعة الأعضاء ، في جامعة بتسبورغ .

وليس للعقار الجديد اسم يعرف به حتى الآن ، فهم يسمونه (FK-506) ، وهو رقم الأرشيف الذي يحملها العقار .

لقد تناول هذا المستحضر أكثر من ١٠٠ مريض طوال ٨ شهور ، وتناول مستحضر القديم (سيكلوسبورين) بنفس عدد يمثل من مرضى مدة مماثلة (٨ شهور) ، وكانت النتيجة أن عدد الذين عانوا من ظاهرة رفض الأعضاء من فئة الفئة مع ٦ ضعف عندهم من الفئة الأولى ، أما الآثار الجانبية التي تعرض لها أفراد الفئة الأولى فكانت معدومة تقريبا .

لا عجب إذن أن علفت وكالة الغذاء والدواء على المستحضر الجديد ، بأنه مثير حقا ، ويبعث على العجب ، وقد صرحت بهذا التعليق لدى مباشرتها الأبحاث والتجارب التي تجربها بقصد تقييم العقار ، وإقراره في مستقبل قريب .

ولكن كيف يعمل العقار الجديد ؟ وما تأثيره على جهاز المناعة عند مريض ؟ لاسيما أكثر من جسمه دون تدمير بعض خلايا الدم البيضاء أو تعاقبها ، ويرى كثير من علماء الباحثين أن كينسيت FK-506 قد هو علامة مؤشر لثورة ستحتاج جراحة زراعة الأعضاء في مستقبل قريب .



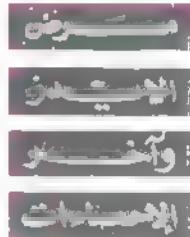
بقي أن نذكر أن المستحضر الحديد ياباني ، مستخلص من فطريات ، عثر عليها العلماء اليابانيون في تربة بلادهم ، ولم يعلم العالم الأمريكي الدكتور ستارزل عن هذا المستحضر شيئا قبل اجتماع هلسنكي الذي عقد سنة ١٩٨٦ ، وقد عرفه علماء آخرون غير ستارزل ، ولربما قبله أيضا ، ولكنهم أسقطوه من حسابهم نظرا للزف الذي أحدثه المستحضر في الكلاب التي حرب المستحضر عليها ، ولم يحارهم في ذلك ستارزل ، لاعتقاده بأن الرف كان وفقا على الكلاب ، وقد ثبت له ذلك بالتحارب العديدة التي أجراها على حيوانات أخرى عديدة ، شملت الفئران وقرود البانول



ثم جاءت مرحلة تجربة المستحضر على الإنسان ، وأصاب المستحضر نحا كيرا في هذه التحارب ، حتى بلغ الذروة في شهر فبراير (١٩٨٩) حين حرب مستحضر FK-506 على السكرتيرة روبين فورد البالغة من العمر ٢٦ عاما ، فقد فشلت عمليتا زرع الكبد اللتان أحرقتا للفتة ، وكان سبب الفشل رفض جسمها للكبد المروع في كلتا العمليتين ، وأحرقت لها عملية ثالثة أخرى ، وساد الاعتقاد بأن جسمها سيرفض ، لكنه تقبل الكبد الحديد لأنها تناولت المستحضر الحديد ، وشفيت تماما كما يؤكد الجراحون والأطباء المعنيون بعد أسبوعين من تناول عقار FK-506

□ □ □

مراب مرض الايدر ماصيا في الانتشار والتفاسم . وقد بلغ مجموع حالات الايلدز في العالم ، حسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية الصادرة في شهر ديسمبر ١٩٨٩ ، مايقارب ٢٠٠,٠٠٠ حالة ، والمقصود هنا المجموع الاحمالي مد اكتشاف امراض وقد سع بمجموع لضحايا لدين فتت بهم هذا المرض ، حتى نهاية شهر نوفمبر ١٩٨٩ ، مايزيد عن (١١٠٠٠) مصاب



وقد بلغ نصيب الولايات المتحدة من الإصابات بالايدز مانسبته ٥٦٪ من المجموع الإجمالي (١١٠,٣٣٣ إصابة) وحاءت فرنسا في الدرجة الثانية ، وتلتها البرازيل ، وقد بلغت حصة كل منها (٨٠٢٥) إصابة ، و (٧٧٨٧) إصابة على التوالي .

واستأثرت برمودا بالمرتبة الأولى من حيث الإصابات بمرض الايدز بالنسبة إلى عدد السكان ، وقد بلغت نسبتها هذه (٤٩,١) إصابة لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان . وقل مثل ذلك في الباهاما ، المصيف المحجب الثاني ، وقيد بلغت نسبة الإصابات فيها ٣٨ إصابة لكل ١٠٠,٠٠٠ من مجموع السكان ، ومعنى هذا أن الولايات المتحدة في عيم سسي ، فعلى كثرة الإصابات بمرض الايدز فيها ، فإن سة تلك الإصابات لا تزيد عن (١٢) إصابة فقط لكل ١٠٠,٠٠٠ من عدد السكان .

بقي أن نذكر أن الإصابات التي تتحدث عنها إحصاءات المنظمة عالمية ، إنما هي إصابات بمرض الايدز الفعلي لا الكامن . □

سِتْلَامِنَ البَشَرَةِ فِي سِتْلَامِنَ البَيْتَةِ



اشتهرت هولندية على مدى السنين بكثافة سكانية ، تفوق كثافة أمريكا بحو ١٤ مرة (مجموع سكانها = ١٤,٧ مليون نسمة) ، واشتهرت أيضا بوجود أكثر عدد من السيارات فيها ، نسبة إلى مساحتها ، ويمس المزارعون الهولنديون كذلك بإقفاهم على استعمال الأسمدة الكيماوية ، وتفوقوا في زراعة زهور التوليب التي يصدرونها إلى كل أنحاء العالم أصف إلى ذلك استهلاك الطاقة ، فحصة الفرد الواحد ، من سكان هولندية تفوق حصة أي فرد أوروبي آخر في استهلاك الطاقة الأحفورية ، ولاس أن هولندية كانت ومارت كذلك البلد الوحيد الذي فخر أمواج اسحر ، وحنها على الانحسار ، وكادت تلك الأمواج أن تغرق البلاد لو صنة ونعمرها ، وإداها تتراجع وتترك للهولنديين أرض ياسة بصفيه جديدة ، تصاعف مساحة البلاد نسبة لا يستهان بها ، وتصاعف أراضيها للرابعة ، وحداثتها العاء

لكن لمولدة وجها آخر ، لم نكد نعرف عنه شيئا قبل شهر معدودة ، فعدد الأمطار والخماير فيها يفوق عدد لشر ، ومعنى هذا أن البرس فيها كثير ، يعيص عن الحاجة ، وقد لانتحمه لثرة اهشة ، وقل مثل ذلك في صباعتها المكثفة ، والنفائات السامة المركة التي تنفطها تلك الصاعات يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة . والأسوأ من هذا ودك هو أن موقع هولندية الحمر في يمتح عليها أن تكون بحكم المربة حارها ، بديص فيها ثلاثة أهار في وقت واحد : نهر الراين ، ونهر الموز ، ونهر شلد . ولو ذكرنا أن هذه الأهار كلها - وبخاصة الراين - مثقلة بصفاء الصاعية صارة السامة لتي تنفيها في مياهها المصنع الكثرة متناثرة على صفاه ، لأدركنا المقصود بقولهم إن هولندية أصبحت بحكم حرا لريت المحرك خاراتها أديبا وبلحيك ولوكسمبورغ ، وغيرها ، فهذا سنوت نحري هو المصدر المسؤول عن ٨٠٪ من التلوث العام الذي تعاني منه هولندية ، لكنه ليس المصدر الوحيد ، فهناك نسحام والأمطار الحمضية

وهذه الأمطار أكثرها يأتي من جاراتها : ألمانيا الغربية بنسبة ٢٢٪ ، بريطانيا ١١٪ ، فرنسا ٩٪ ، اسكندنافية ٤٪ ، شرق أوروبا ٤٪ ، ولانرويد نسبة الأمطار الحمضية الهولندية المنشأ عن ٣٨٪ .

لا عجب إذن أن احتلت حماية البيئة مركز الصدارة في نظر الساسة ورجال الدولة كلهم دون استثناء ، وبلغ من حرص الملكة بيتريس على الحفاظ على البيئة ، أن أصبح لها لقب جديد « الملكة الخضراء » ، ويصدق ذلك على

المسألة

يحلها

الأرقام

القياسية

في هولندا



أفراد الشعب الهولندي ، فقد دلت الاستبيانات الأخيرة على أن الكثرة الساحقة من الهولنديين يفضلون الهبوط في مستوى معيشتهم ، وذلك على سبيل التضحية من أجل حماية البيئة .

يبد أن الشعب الهولندي شعب نشط ، ذو عزيمة جبارة ، فقد قرر استعمال أخدود في قاع البحر - بحر الشمال - كمقبرة للنفايات الصناعية السامة التي تحملها إليها الأنهار الثلاثة ، والأخدود قريب من ميناء روتردام . عريض لا يقل عرضه عن نصف ميل ، ويكاد هذا الأخدود أن يكون في منأى عن الأمواج ، وقد قامت بينه وبينها سدود ، كأنها الفواصل العازلة ، لكن هذه المقبرة المغمورة لن تبقى إلى الأبد ، فقد لايمضي عشرون عاما حتى تمتلئ ، وتفيض بمحتوياتها ، كما أن هناك مشروعا مطروحا على المواطنين لمناقشته وإقراره من قبل السلطات المختصة ، يتلخص في القضاء على ٧٠٪ من كل صنوف التلوث في هولندا ، في غضون ٢٠ عاما ، وتكاليف تبلغ (٦٥٠٠) مليون دولار حتى سنة ١٩٩٤ ، مما يعني حماية البيئة على نحو متواصل ، والإنفاق على حماية البيئة ، ومكافحة التلوث ، بنسبة من الدخل القومي تفوق نسبة شؤون الدفاع .

ولعلنا على يقين من أن بلوغ النجاح في المشاريع البيئية سيسهل على الهولنديين ، فقد سهل عليهم طمر مياه الحر ، واستصلاح الأرض ، بل واكتساب اليابسة منها .

□□□

أعلنت الإدارة الوطنية للشؤون الجوية والبحرية في واشنطن أن الثقب الخطير الذي عانت منه طبقة الأوزون الواقعة فوق القارة القطبية الجنوبية ، والذي بلغ ذروة تفاقمه في شهر أكتوبر سنة ١٩٨٩ ، قد اختفى ، بل إنه قد التام . وأكدت الإدارة المذكورة في إعلانها الصادر في شهر ديسمبر ١٩٨٩ أن الالتئام السالف الذكر سيطول أمده سنة كاملة في الغالب .

وأوضح الإعلان أن ثقب طبقة الأوزون إنما هو نتيجة التفاعل بين غاز الأوزون (الأكسجين الثلاثي) وبين المواد الكيماوية المعروفة باسم كلورو - فلورو كربونات ومن شأن هذا التفاعل ، أن يعرض طبقة الأوزون للتآكل ، أو فقدان الكثافة السوية الكافية لصد الأشعة فوق البنفسجية وامتصاصها ، ويحدث هذا التفاعل في فصل الربيع ، حين تلف القارة القطبية الجنوبية رياح فاصلة عازلة ، تحول دون اختلاط هواء تلك القارة بهواء القارات الأخرى ، فتتهبط حرارته إلى (١٢٥) درجة فهرنهايت تحت الصفر ، أو دون ذلك ، فهذه البرودة الفائقة هي التي تهيء الفرصة للتفاعل الذي ذكرناه ، والذي لايلبث أن يتوقف حين تبدأ الحرارة بالارتفاع ، وتبدأ الرياح الفاصلة بالاختفاء . □

طبقة الأوزون
تسترد
سلامتها
لكن
إلى متى؟



كلور رمضانانية من بلاد النشام

سلاسل
البريد
البريد
البريد



لا يختلف اثنان على معنى الصوم ، وكيفية القيام بتكاليفه عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لكن كيفية استقبال هذه الفريضة ، والطقوس والعادات المرافقة لأيام هذا الشهر الفضيل تختلف من قطر إلى آخر .

فكيف يستقبل مسلمو بلاد الشام هذا الشهر ؟ وما الطقوس التي يتبعونها ؟



لا تتعب نفسك ، إن الشمس الذي تبحث عنه غير موجود الآن .

× إذن متى يمكن أن أجده ؟

اضطر محدثي ، الدكتور موفق شفيق الشلاح ، استاذ الاقتصاد السابق ومدير أعمال شركة بدر الدين وشفيق الشلاح ، إلى الابتسام ، ثم علق متسائلاً : ألم تسمع « بالجمعة المشمشية » ؟

× علقت مبتسماً : نعم سمعت ، لكن ليس عندي فكرة كاملة عن ثمر الشمس ، وما يحيط به من أمثال وحكايات .

- قال : إذن اسمع : إن المثل الشعبي - جمعة مشمشية - كناية عن أن عمر ثمر الشمس حين نضوجه قصير ، فهو ما إن يبدأ بالنضوج حتى يبدأ جنيته ، وإلا تساقط عن الشجر وتعم ، وإن لم يؤكل في أيام قطافه الأولى ، فإنه سرعان ما يتعرض إلى التلف .

× سألت : ألا توجد طريقة لحفظ ما لم يتم استهلاكه بالأكل ؟

- أجاب الدكتور موفق : طبعا توجد - هل نسيت قمر الدين* ، والشمس المجفف ، وغيرها من مصنوعات الشمس ؟

× علقت : طبعا سمعت .. طبعا سمعت ..

في دمشق ، عاصمة الجمهورية العربية السورية ، على سبيل المثال : كيف كان

الدمشقيون يستقبلون قدوم الشهر الكريم ؟ وكيف أصبحوا الآن يستقبلونه ؟

إن العادات والتقاليد ما هي في النهاية إلا نتاج لما يجري في المجتمع من تفاعلات وتغيرات . وقد ظلت المدينة الإسلامية تحمل طابعاً مميزاً ، على الرغم من تتابع قيام الدول الإسلامية وسقوطها .

طابع خاص

من صور التميز للمدينة الإسلامية أن مسجدها الجامع يقوم في وسطها ، ثم تبنى حوله الأحياء والطرق والأسواق . ودمشق لم تشذ عن هذا الطابع ، إذ احتل المسجد الأموي قلب المدينة ، وقامت حوله أحياء وأسواق وسكك متعددة .

وصلنا المسجد الأموي ، وطفنا بأركانه ، وقرأنا الفاتحة على أرواح بناته ومرميه . الحفريات التي جرت حوله ، أظهرت بوابة أثرية قديمة في الجهة الشمالية منه ، تحمل طابعاً رومانياً ، مما يؤكد أهمية المكان في كل العصور التي تعاقبت من رومانية وبيزنطية وعربية إسلامية .

سوق الحميدية المسقوف المرمم يحاذي البوابة القديمة ، ويمتد طويلاً حوالي كيلومترين ، ويغص بمتاجر الأقمشة ، والملابس الجاهزة ، ومحلات الصاغة والعاديات ، وبعض محلات الحلويات . باعة الحلوى من مسممية ، وفستقية ،

* قمر الدين . هو عصارة ثمر الشمس الذي يصنع ، ويحول إلى شرائح تؤكل بكثرة عند الفطور أو السحور في شهر رمضان الكريم . ولأن لونه يشبه شفافية ضوء القمر ، فقد سمي بقمر الدين ، نظراً لاستعماله في شهر الصوم .



● مكسرات من جميع الأصناف ، وحركة البيع والشراء مستمرة .

شاهدنا الترميمات التي تمت لبعض المباني ، ومحاولة إعادة الرونق والبهاء إليها ، كبعض الخانات - كان الخان بمثابة فندق للسائحين والمسافرين في هذه الأيام - كمخان سعد باشا ، وخان التتن - الدخان - وخان النشا ، وقصر العظم ، والحمامات التي تغري الفسيفساء اللامعة والرقش والتخريبات والألوان الجميلة في بلاطها وأشكال نوافذها وأبوابها ، وطرز بنائها بالدخول والمشاركة مع المشاركين . كما أن الترميمات ما زالت جارية لإظهار معالم قلعة دمشق وسورها .

وجوزية ، ولوزية ، وغيرها ، ينقلونها على عربات صغيرة ، ويرغفون أصواتهم عند النداء على بضاعتهم . ندلف إلى أسواق أخرى : « البزورية » * ، وسوق الهال ، والسوق الطويل ، ثم نوالي جولتنا : هذا حي القيمرية ، والحريقة ، والشاغور ، والخيصرية ، وباب مصلى ، والعمارة ، وباب بريد ، وغيرها من أحياء وأسواق وطرق وسكك صغيرة ضيقة متداخل بعضها ببعض ، في هذه المدينة القديمة الجميلة التاريخية .

* البزورية : نسبة إلى « البزور » أو « البذور » . وسوق « البزورية » سوق مسقوف ، طوله يزيد عن نصف كيلومتر ، وعرضه لا يتجاوز خمسة أمتار ، وقد تم ترميم بعض الخانات والحمامات القديمة الكائنة فيه

التاجر يغطي باب دكانه بقطعة قماش عندما يضطر إلى المغادرة لبعض أشغاله . إنها الظاهرة نفسها ما زالت حية هنا في دمشق .

× سألت الأديب الشاعر شوقي بغدادي عن تعليقه على هذه الظاهرة .

- أجاب : كما أن أهل مكة أدري بشعابها ، فإن أصحاب الدكاكين المسقوفة الملاصق بعضها بعضاً كما ترى ، بعضهم أدري ببعض منذ سنين طويلة ، لذا فإن الثقة بينهم راسخة ، ولا غضاضة في أن يتولى الجار بيع بضاعة جاره المشغول خارج الدكان أحياناً ، أو يحافظ عليها ويحميها من أيدي العابثين .

ذكريات رمضان

وصفت إلى دكان محمد غالب السمري في السوق نفسه ، ووجدنا فيه الشيخ عبد الكريم الهندي ، الملقب بأبي النور ، وهو إمام مسجد بيت سحم في غوطة دمشق .

تولى السيد محمد غالب السمان (أبو شاهر) ذو الشخصية المرحبة الترحيب بنا وملاطفتنا ، بينما أخذ الشيخ الهندي ذو الشعر الأحمر مراقبة ذلك .

عن ذكرياتها الرمضانية حدثانا ، فقالا :
- كان الناس يستعدون لاستقبال الشهر الفضيل قبل مجيئه بأسابيع ، فيجمعون المأكولات المتنوعة للفقير والغني ، وكان ذلك دين على جميع الناس ، أغنياء وفقراء ، طبعاً كل حسب قدراته ، وكانت بعض الحارات تزين طرقاتها ، وتتفنن في ذلك ، وبعضها يستقبل رمضان بألعاب الفروسية من سيف وترس ، وتطلق المدافع الطلقات ، ويسهر بعض الناس ليلة رمضان عند بعضهم ، أو يذهبون إلى المساجد ، أو يشاركون الطرق الصوفية في إحياء طقوس الشهر الكريم . ويبقى الجميع ساهرين حتى السحور ، حيث ينطلق المسحراتي - كان لكل حي مسحره الخاص - فيطرق الأبواب ، أو

في سوق « البزورية » الذي تباع فيه المكسرات . . من فستق وبندق وجوز ولوز وما يصنع منها من حنويات كالفستقية والدورية ، أو أنواع المن والسلوى بالهيل ، أو النوغا بالهيل ، والزهورات ، والقواكه المجففة ، والحلويات ، والمشروبات ، والتقلات - غمس اللوز في معقود يحمل ألواناً عدة - وغيرها من السكاكر ، ومعلبات الفوكه المحفوظة ، والمصنوعات المتنوعة من قمر الدين ، والبهارات ، وغير ذلك .

وقفت أمام دكان بدر الدين العوف في السوق . كان معلقاً قطعة من الشمع اللامع سال الأديب شوقي بغدادي ، وحيري الذهبي اللذان رافقنا عن الرحل ، فقبل فما إبه ذهب إلى بعض أعماله وسرعان ما يعود .

تذكرت ما كانت عليه أسواق الكويت وبعض الأقطار العربية الأخرى في فترة سابقة ، إذ كان



● خارطة الجمهورية العربية السورية

● بائع حلويات في حي
القيصرية ، تحلق حوله
صبية مقبة الشراء



يضرب على طلبته ، وينادي على الناس بأسمائهم ، ويترنم بأهازيجه ، ويتبعه الأطفال أحياناً .

يتكون السحور من الأكلات الخفيفة كالخبز والزيتون واللينة وقمر الدين ، وشراب التمر هندي ومرمر المشمش ، أو التفاح ، لأن هذه الأكلات ترطب الجوف .

وبعد السحور يذهب بعض الأفراد إلى المسجد لصلاة الصبح ، ويقرأون الأوراد والأذكار ، ويستمعون إلى أحاديث بعض العلماء الأفاضل .

× والفطور .. مم كان يتكون الفطور ؟

- أطلق أبو شاهر « قفشته » : إنكم تفتحون شهيتنا بأشلتكم هذه . ضحكنا « للقفشة » ثم علق قائلاً : على كل لا نملك - في الدكان - إلا الشاي ، كي نسد به شهيتنا وشهيتكم المفتوحة ، ضحكنا ثانية ، وتابع أبو شاهر حديث الذكريات مع زميله الشيخ أبي النور .

- أتسألون عن الفطور الرمضاني ؟ لقد كان حسب إمكانيات الأفراد .

وكان وما زال عبء تحضير أكلات رمضان يقع على سيدة البيت ، حيث كان يومها يمضي وهي تحضر المشروبات والأكلات والحلويات التي تتفنن في صنعها ، وكانت تصف مشروبات العرق سوس والتمر هندي وشراب الورد ، ومنقوع قمر الدين ، وغير ذلك ، على حواف سور نافورة البيت ، وتضع على الطاولات بجانب ذلك أنواع الشورية المختلفة والسلطات و« الفتوش »* ، ثم الأطعمة المختلفة من محاشي الكوسة والباذنجان ، والفول والفتة والمقبلات ، ثم الرز المطبوخ مع الفاصوليا أو البامية ، وغير ذلك .

كان الأطفال يتجمعون في ساحات الأحياء ، ويتظنون انطلاق دوي المدفع ، لينقلوا بشارة

● عشة العرق سوس قبل تحويلها إلى مادة مصنعة .

* الفتوش نوع من السلطة الفاتحة للشهية ، ويؤكل قبل الصحن الرئيس ، ويتكون من كسرات من الخبز المحمص المضاف إليها الخيار والطماطم « البندورة » والخل والزيت والبقدونس والخس والتنع ، تماماً كسلطة الخضار

عادات رمضانية

شكرنا الرجل وتوجهنا إلى دكان بدر الدين العوف ، فوجدنا غطاء المشمع قد أزيل ، والرجل في دكانه يبيع لزبائنه . طلبنا منه أن يطلعنا على حي الحمراري الذي يرأس لجنة الحي فيه ، ويطلعنا على بعض التفاصيل المتعلقة بالعادات الاجتماعية في شهر رمضان .

يقع حي الحمراري جنوب غرب المسجد الأموي ، ويحاذي قصر العظم من جهة ، وسوق الصاغة القديم الذي احترق في الستينيات من جهة أخرى . يبلغ عدد بيوت الحي ٨٠ بيتاً ، ويوجد فيه ٦٠ علا تجارياً . تتلاقى البيوت فيه ، وتضيق الطرق ، إلى درجة أن بعضها قد لا يتسع لسير أكثر من فرد واحد . تعص البيوت تم ترميمها فظهر الجمال العريق فيها ، وبعضها متشقق الجدران ، تحال أنه سينهار في التو واللحظة .

بعد أن تجولنا في الأزقة الضيقة دلفنا إلى بيت السيد بدر الدين العوف (أبي أسامة) . يتكون البيت من طابقين ، تحتل وسط الطابق الأول نافورة مسيجة بالرخام ، تنمو حولها بعض شجيرات البرتقال وزهور تجميلية ، وعروق من نبات الكرمة (العنب) . (هكذا كانت معظم البيوت الدمشقية القديمة) .

صعدنا مع أبي أسامة إلى سطح بيته ، خاصة أن زميلي المصور كان يتحرق شوقاً لتصوير المنطقة التي تحاذي المسجد الأموي . مبنى المسجد ومنارته ظهرا واضحين من الجهة الجنوبية . رؤوس أشجار البرتقال و « الاسكي دنيا »^{*} بانئت وحاذت سطوح المباني . تحال سطوح البيوت كأنها سطح واحد من شدة تلاصقها ، حذرنا أبو أسامة بعدم الاقتراب من زاوية معينة لأنها آيلة للسقوط ثم ذكر :
.. هذه هي السطوح التي كان الثوار ينتقلون

الإفطار للأهل . وكان الأهل يتجمعون حول النافورة ، بعضهم يستغفر ويستذكر ، وبعض آخر منهم يساعد أهل بيته .

والناس يفطرون على لقيمات ، ثم يصلون صلاة المغرب ، في المسجد أو في البيت ، وبعضهم كان يتناول كل فطره ثم يقوم للصلاة .

ثم إن الناس يتبعون وجبة الفطور الأساسية بالحلويات والفواكه ، ثم يضعون إبريق الشاي على السماور الذي كان منتشرأ بكثرة حتى خمسينيات هذا القرن . ومن أنواع الحلويات المطلوبة في رمضان القطايف بأنواعها المحشوة بالجوز أو اللوز أو المحشوة بالقشطة أو بالجبن ، والنمورة والكنافة والمذلوقة والملورية وغيرها ، ومن أنواع الفواكه كالمشمش والاحاص والكرو والتفاح وغيرها .

ويخرج الناس بعد ذلك إلى المساجد لصلاة العشاء والتراويح ، أو لحضور بعض دروس القرآن ، أو لزيارة الأهل والأقارب والمعارف ، أو لقضاء متطلبات البيت وحاجاته ، أو للسهر في المقاهي والاستماع « للحكواتي » ، أو لحضور خيال الظل ، قبل دخول التلفاز وسيطرته على حياة الناس .

شكرنا أبا شاهر والشيخ ، وعدنا من حيث أتينا .

قابلنا في سوق « البزورية » ثانية السيد صالح صادق ، فذكر أنه يملك مصنعاً صغيراً لقمر الدين ، ويصدر جزءاً كبيراً من إنتاجه إلى منطقة الخليج العربي ، وأن موسم التصنيع يبدأ ببداية شهر حزيران - يونيو- ويستمر شهراً واحداً فقط .

ثم التقينا بالسيد زهير سرور ، عضو لجنة سوق « البزورية » ، وهي اللجنة التي تشرف على السوق ، وعرفنا على الأصناف الموجودة فيه .

عليها بسهولة ، كي يواجهوا القوات الفرنسية أيام الاحتلال الفرنسي ابتداء من عشرينيات هذا القرن ، حتى أربعينياته .

حمام يحيط وبطير ، مآذن شامخة ، قمم البنايات العالية في الأحياء الحديدية تبرز من بعيد ، وجبل قاسيون* ما زال على شموخه على الرغم من أن المدينة قد احتلت سفوحه وتسلقت إليه ، وأخذت تزحف إلى ما فوق وسطه . بدأ الشفق الأحمر يحتل مساحة الأفق وبعد أن أخذت الشمس تتلاشى تدريجياً ملا صوت الأذان الأفق ، وبدأت العتمة تلقي رداءها رويداً رويداً على المدينة . نزلنا إلى الطابق الأرضي ، وفي قاعة الجلوس ارتدى أبو أسامة العباءة العربية وعلق :

- ها أنا بين أيديكم .

تمعت في المكان في الحائط المقابل للباب . هناك واجهة زجاجية « فاترنة » ، احتوت على الزجاجيات والصيني من صحون وأباريق وفناجين وآنيات زهور وغيرها . وفي زاوية الداخل على يمين المكان ، وجدنا صندوقاً ، جوانبه محلاة بالنقوش والرقش . قال أبو أسامة : إنه « البيرو » . كان صندوق ملابس ما قبل الخمسينيات ، وهو بديل خزانة هذا الزمان .

الدلة العربية والفناجين والصينية المليئة بالنقوش تحتل ركناً مميزاً ، والسجاد العجمي يحتل أرضية المكان ، والمقاعد من الخشب المحفور والمنقوش .

في زاوية المكان اليسرى ، رأينا تشكيلاً خشبياً من عدة طبقات مختلفة في الأحجام والأشكال ، وتم تلوينه بعدة ألوان .

علق أبو أسامة : إنه يدعى « السَّبْت » ، تعباً طبقاته بالحلوى المتنوعة الأصناف والأشكال ، ويقدم هدية للعروسين ليلة عرسهما . وكانت الإضاءة ، قبل دخول الكهرباء حياتنا ،

* قاسيون : جبل يطل على مدينة دمشق من الناحية الشمالية .



● المسجد الأموي بتقوشه الجميلة .

بالقناديل أو الشموع ، أما الآن فإن الكهرباء كفيلاً بذلك .

عندما أثار أبو أسامة - السَّبْت - ظهر بحلة جميلة تغري بالنظر ، فكيف لو كان مليئاً بالحلوى ، فإنه كان سيفري بالآكل طبعاً .

حلال المشاكل

عن العادات المترافقة مع شهر رمضان ذكر أبو أسامة : من العادات التي أذكرها عادة



● سوق البزورية . يتلى بعشرات الأنواع من البذور والحلويات

الشهر كانت تحمل كل معاني التكافل والتضامن وصفاء القلوب وحل المنازعات وتوسيط الوشائج .

ومن أهم الليالي في رمضان ليلة ٢٧ منه ، أي ليلة القدر ، ففيها يتجمع الناس في المساجد ، يتلون القرآن والأوراد والأذكار ، وتتولى بعض الطرق الصوفية إقامة الاحتفالات على حسب طريقتها ، وتعرض شعرة النبي ، ويتبارك بها الناس ، وتقوم الزوايا والتكايا بإقامة الاحتفالات التي تقوم على الابتهالات وتلاوة الأذكار . ويبقى الناس ساهرين حتى السحور .

« السكبة » ، حيث يتولى الأقارب والجيران تبادل بعض الوجبات الرئيسة قبل الإفطار طبعاً . وكان بعض أغنياء الأحياء يقيمون سراقق لاستضافة الفقراء أو عابري السبيل .

كما أن إخراج الزكاة عن الأموال المنقولة وغير المنقولة ، وفطرة رمضان كانت ومازالت توسع على الفقراء الرزق ، ومن أهم الظواهر الاجتماعية أن القلوب كانت تصفو في هذا الشهر الفضيل ، وتتم مصالحات عديدة فيه كان حلها عويصاً من قبل . إن الحالة الاجتماعية في هذا

الحارات مسحريها بالموت ، وهجم التلفاز ، واحتل مكان الحكواتي وخيال الظل . وتلفت بعض القلوب كدمات الفقر والفاقة ، وهموم الحياة الخاصة والعامة ، بل واختفت أحيانا الأكاليل والزينات ، وشغل الأفراد بعائلاتهم الصغيرة بدلا من عادة الاهتمام بالعائلة الكبيرة ، لأن العائلات توزعت ، ولم تعد في البيت الكبير ، أو في بيوت العائلة الواحدة ، المتلاصقة أو القريبة بيوتها بعضها من بعض ، والتي كان كبيرها الموقر من الجميع يدير مصالحها وشؤونها إلى حد كبير .

وذكر أبو أسامة أن فرحة العيد كانت ومازالت لاتنسي الناس أمواتهم ، فكانوا ومازالوا يتوجهون إلى المقابر بعد صلاة العيد ، ويضعون نباتات الزينة والأزهار على قبور موتاهم ، ويقرؤون الفاتحة على أرواحهم ، ويرشونها بماء السورد ، ويوزعون عن أرواحهم الحلويات والفواكه والماكولات .

ثم يسدّون بزيارة الكبير فيهم ، وتتوالى الزيارات ومظاهر الفرح من ديكات وأغان في بعض الساحات العامة ، ويبدأ الصغار بالتواجد على الساحات المليئة بالألعاب والمسليات والملهيات .

صناعات قديمة

وأثرنا في تلك الليلة أن لانغادر السوق إلا بعد أن نقف على بعض نشاطاته وصناعاته ، فزنا بعض المحلات التي تصنع القطايف والكنافة ، وهما الصناعتان القديمتان في دمشق . وقد ذكر لنا السيد محمود رمضان أنهم يعملون بهذه المهنة منذ حوالي مائة سنة ، وأنهم يتوارثونها أبا عن جد ، وذكر لنا تفصيلات صنع هذه الحلويات ، وما يتم حشوها به من جوز ولوز وقشطة وغير ذلك . ثم انتقلنا إلى المحلات التي تصنع وتبيع الحلويات العربية من بقلالة وبرما وبللورية المحشوة بالفسق - الحلبي - وغيرها من أصناف الحلويات ، « كل واشكر » وغريبة ومعمول

بعد ذلك فإن النساء يقمن بعمل المعمول والكعك والحلويات استعدادا ليوم العيد ، ويأخذ الناس بشراء الملابس الجديدة ، وحلويات العيد .

قال الروائي خيرى الذهبي : كان الفرح سهلا وتلقائيا وبسيطا .

« عقلت : لاحظت أن معظم صيغة كلامكم تحمل معنى الماضي ، فهل فقد الحاضر رونق الأشياء ، وفقدت الأيام والمناسبات البهاء ؟ - جاءني الجواب مشتركا : مازال للأيام والمناسبات رونقها ، لكن بعض التقاليد والعادات تغيرت وتبدلت ، لم يعد السيف والترس حاضرين حضورهما الكثيف في استقبال الشهر الكريم وتوديعه ، وانزوت عادة المآدب الكبيرة في بعض زوايا المساجد ، وفقدت بعض



● السيد بدر الدين العوف .



● قشور ثمر الشمس يمكن تحويلها إلى صناعة مطلوبة .

الأساسية للمصنوعات يتابعها ويشرف على صانعتها معلمون خبروا هذه الصناعة وواكبوها منذ زمن طويل .

الغوطة

إذا ذكرت دمشق ، فإن الغوطة يجب أن تذكر معها ، هي بستانها ومتنفسها وسله فواكهها وسهل غذائها ومكان الترويح لأهلها ، لكن مدينة دمشق كبرت وتوسعت ، ويقال : إن عددها وصل إلى حوالي أربعة ملايين نسمة الآن . وأن البناء على الأراضي المزروعة جار ، وقد تقلصت مساحاتها ، ولم يبق إلا القليل القليل من المساحات المزروعة في الغوطة الغربية ، وتقلصت - كما تذكر بعض المصادر -

وبرازق ومدلوقه وكنافة ومفروكة وغيرها من حلويات .

ذكر لنا السيد شفيق السمان ، صاحب أحد المحلات المشهورة في ساحة المرجة* ، أن المحل تم افتتاحه سنة ١٩٥١ ، وأن جل الإنتاج يشتريه زوار دمشق من السياح ، في حين أن محلات كثيرة تم افتتاحها في أحياء دمشق القديمة والحديثة ، وأنه توحد بعض الحلويات التي تروج في رمضان فقط ، مثل القطايف ، والكولاج ، والنهش المحشو بالقشطة ، والبقلاوة ، عدا الميطلية والرز والبوظة وغيرها .

وذكر أن إنتاج دمشق من الحلويات يصل إلى حوالي أربعة آلاف طن يوميا ، وأن معظم مواد صناعة الحلويات تنتج محليا ، وذكر أن الخلطة

* ساحة المرجة : هي الساحة الرئيسة في مدينة دمشق ، وفيها نصب الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا التركي أثناء الحرب العالمية الأولى .

● ما زالت النواعير
قائمة في مدينة حماة
'غير أن المياه التي تديرها
قد شحنت



وذكر أنهم يصنعون حوالي ٥ آلاف طن في السنة من قمر الدين ، ويصدرون بعضه إلى أقطار الخليج العربي ومصر والسودان ، وبعضه يصدر إلى انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، وذكر أيضا أن كل ٦ كيلو غرامات من ثمر المشمش تتحول إلى كيلو غرام واحد من قمر الدين .

قمر الدين

عندما وصلنا المزرعة أطلعنا الدكتور الشلاح على كيفية صناعة قمر الدين ، ثم أطلعنا على كيفية الاستفادة من سوي المشمش ، حيث شاهدنا تلالا عالية من قشوره ، فيها يصدر النوى الذي يشبه حبة اللوز إلى بعض البلدان كالسويد ، إذ يصنع منه السكاكر والمعجنات بعد معالجته من المرارة التي تعلق بالنواة .

وأطلعنا على المعصرة التي تبصر النوى . وأن ما ينتج عنها من زيوت تستعمل للطبخ والاستعمال الأدمي بعد معالجة المرارة الموجودة في نوى المشمش .

أما تلال قشور نوى المشمش فذكر الدكتور الشلاح أنهم كانوا يصدرونه من قبل إلى بعض البلدان لكي يطحن ويستعمل طحينه للمحفظ والتبطين في بعض الأنار النفطية كالاسمنت ، وهو يستعمل كالفحم أيضا ، لأنه يحفظ الحرارة بشكل جيد .

وذكر أنهم يفكرون بتحويل القشور إلى خشب مضغوط .

× علقت : يبدو أنكم لم تتركوا شيئا في ثمرة المشمش إلا استفدتم منها ؟

- قال باسما : إنها ثمرة مباركة ، ليست هي الغذاء المرغوب في الفطور والسحور في الشهر الفضيل ، شهر رمضان ؟

وذكر : من المعروف أن ثمر المشمش غني بالحديد والفيتامينات وغيرها ، وهو يقي الجسم من الإنهاك والتعب بسبب الصيام .

مساحة الغوطة الشرقية إلى النصف (تذكر بعض المصادر أن مساحتها كانت ٣٠ ألف هكتار) ، وشحت مياه الأنهار التي تسقيها ، فنه بردى قلما يصل إلى مصبه في بحيرة العتيبة . وعندما كان يشق دمشق ويهدر بين جنباتها ، فإنه قلما يصل إلى حدودها إلا في بعض السنوات ، وعين الفيحة وهو النهر الآخر الذي كان يروى دمشق أيضا ، وملتقى بنهر بردى ، ويشتركان بإرواء بساتين الغوطة وسكان دمشق أخذت المياه تقل فيه ، وقد غاض في بعض مناطق جريانه ، ولم يبق له أثر ، لذلك فإن سقاية الغوطة الآن تعتمد على الآبار الارتوازية .

ذكر لنا الدكتور موفق الشلاح الذي رافقنا لزيارة مرعة الفواكه الخاصة بهم في الغوطة الشرقية ، والذي أشرنا إلى حديثه معنا في بداية هذا الاستطلاع ، أن الغوطة القديمة كانت تصل إلى منطقة يقال لها : « خرابو » ، وفيها كلية زراعة متوسطة الآن . وقامت في الغوطة قرى متعددة ، مثل : النشابية وبالا وجسرين وزبيدين . والأراضي في الغوطة موزعة على ملكيات خاصة بالأفراد ، وملكيات عامة ناعمة للدولة . ويصل أقصى بعد للغوطة الشرقية حوالي ٥٠ كيلومترا شرقي دمشق .

تبعد مزرعة الشلاح القائمة في الغوطة حوالي ٢٥ كيلومترا من قلب دمشق .

عن ثمر المشمش ذكر لنا الدكتور موفق شفيق الشلاح أن المشمش ثمر متوطن في غوطة دمشق منذ قديم الزمان ، وأنه توجد عشرات الأنواع من هذه الثمرة ، مثل البلدي ، والعجمي ، والحموي والأمريكاني والفرنسي والتدمري ، والكلاي ، وذكر أنه يوجد حوالي ٢٠ نوعا من هذه الثمرة .

وأن أفضل الثمار التي يمكن تحويلها إلى قمر الدين هو الكلاي ، وأحيانا الأمريكاني والفرنسي ، ومنها يمكن صنع مربى ، أما البلدي فهو للأكل والنقوع .

تعال اشرب

من ضمن المشروبات التي تترافق مع الفطور والسحور في رمضان في الجمهورية العربية السورية ، يحتل العرق سوس مكانة مفضلة ، بل إن عرق السوس هو أحد المشروبات المفضلة في فصل الصيف ، وتجذب باعته يجوبون الطرق بطاساتهم النحاسية ، يوقعون بها أنغاما مميزة ، وتضفي أرياءهم الغريبة طابعا خاصا عليهم ، فتشد الجمهور إليهم .

والعرق سوس مشروب صيفي ، وهو متوافر بالأسواق بعلب وأكياس تشبه أكياس الشاي في السوق ، وكانت العبوات تحمل اسم المصنع ، إنه في الكسوة ، البلدة التي تبعد عن دمشق حوالي ٢٠ كيلومترا من ناحية الجنوب .

انطلقنا إلى المصنع مع مرافقتنا السيد سام العبيسي ، فوجدنا أكواما من الحشائش ، موزعة في المكان ، وحزما من الحطب بأحجام وأشكال مختلفة . قال لنا السيد رمزي البيرقدار ، صاحب المصنع : إنه العرق سوس . وأضاف : إن العرق سوس ماهو إلا نبات ينبت على ضفاف الأنهار في المناطق المعتدلة الحرارة ، كسوريا والعراق وإيران والهند والصين وتركيا والاتحاد السوفيتي وغيرها من بلدان .

وذكر السيد رمزي : لقد بدأ والدي العمل في هذه المهنة منذ سنة ١٩١٤ . وأضاف : أفضل الطرق للحصول على العرق سوس هي طريقتا النقع والغلي . والطريقة الأفضل حسب رأي السيد رمزي - طالب الصيدلة السابق ، ومن مواليد سنة ١٩١٦ - هي طريقة النقع . وهناك أشكال وأصناف يصنعها المصنع الآن ، مثل القوالب والعيدان المقشورة والمطحونة ، والمبروشة ، كالشاي ، ويتم وضعها في عبوات توزع في الأسواق ، والأفضل استعمالها مع الماء البارد .

● « التبت » رفيق الرسان والأفراح .

متوقفة نظرا لشح المياه ، خصوصا أن سد الرستن الذي أقيم في مدينة الرستن التي تقع بين حمص وحماة قد حجز كثيراً من مياه نهر العاصي الذي ينبع من لبنان ويمر في المدن الثلاث السابقة .

الحديقة المحاذية للناعورتين في وسط مدينة حماة كانت تغص بالمستروحين ، والرائحين والغادين . تحرير المياه في جنباتها كان يتردد . والبط يسبح مطمئناً في السركة التي تقع في وسطها .

أوراق المشمش كانت متساقطة ، ولم نر إلا عيدانا وفروعاً بدون أوراق في السهول القريبة من مدينة حماة . (كانت زيارتنا في الأسبوع الأول

× سألت : لكن ثبت علمياً أن مادة عرق السوس ترفع ضغط دم الإنسان ؟
- كان السيد رمزي كان متوقفاً هذا السؤال فأجاب :

كل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده كما تعرف ، اشرب العرق سوس باعتدال ، فإنه لن يؤذيكَ . وأضاف : إن مادة العرق سوس هي مادة قلبية ، يمكنها أن تخفف من حرقة المعدة ، وتسهم بمعالجة الربو ، ويستفاد من مادة العرق سوس في صناعة الأدوية والحلويات ، والدخان ، فهو يعطي نكهة جيدة لهذه المصوغات . وأضاف : أن إنتاج المصنع يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف طن سنوياً ، تستورده بعض البلدان مادة خاماً ، تقوم هي بتصنيعه وإدخاله في مصنوعات أخرى . ومن هذه البلدان : فرنسا ، وإيطاليا ، وإسبانيا ، وباكستان . وتستورد منه مصر وبلدان الخليج العربي كميات أخرى .

× علقت : يبدو أن صيت العرق سوس منتشر في مصر ، لكن صناعته قائمة في سوريا ؟
- أجاب : إن ذلك صحيح تماماً .

جلنا في المصنع ، وشاهدنا المراحل التي تمر بها الصناعة ، لكن نداء بائع العرق سوس : « تعال اشرب وخذ مني كباية » بقي هو المهيمن على أذهاننا .

الفسق الحلبي

الفسق المسمى الحلبي يدخل مادة أساس في كثير من الصناعات ، خصوصاً المستعملة في شهر رمضان الكريم ، كالحلويات والبوظة وغيرها . وكي تصل من دمشق إلى حلب عليك أن تقطع حوالي ٣٦٠ كيلومتراً ، تمر فيها على أهم المدن السورية ، مثل حمص وحماة

تتذكر أن حماة هي بلد النواير ، وتذكر أيضاً أن أحد أشهر أصناف المشمش هو المسمى الحموي ، فنخرج على حماة ، كانت نوايرها



● الحكواتي أبو محمود ، يقرأ سيرة الظاهر بيبرس



● الدكتور موفق السلاحي



● السيد رمي البيرقدار



● السيد محمد غالب السمان

من شهر (ديسمبر) كانون الأول من سنة ١٩٨٩ م).

تابعنا طريقنا إلى حلب ، المدينة الثانية بعد دمشق في الجمهورية العربية السورية ، وسكانها حسب تقدير بعض المصادر يصلون إلى حوالي ثلاثة ملايين نسمة .

المعلم البارز في المدينة هو قلعتها الضخمة التي تحتل مكانا مهما في وسطها ، وقد تم ترميم بعض معالمها ، فبانت شاهدا بارزا على الأهمية التي كانت تحتلها القلعة في مراحل سابقة .

الأسواق المسقوفة - يطلق عليها اسم التللية - تحاذي القلعة ، مسقوفها منخفضة ، بقيت على حالها ولما يتم ترميمها بعد ، المحلات على امتداد جوانب الأسواق متلاصقة بعضها ببعض ، وتحتوي على أصناف عديدة من البضائع والملابس ، والحلويات ، والمكسرات والفواكه والخضراوات وغيرها .

دخلنا أحد محلات المكسرات ، فذكر صاحبه عبد القادر صابر أن مهنة المتاجرة بالمكسرات يتوارثونها أبا عن جد ، وربما يعود ذلك إلى حوالي مائتي سنة .

وذكر أن الفستق المسمى الحلبي ما هو إلا اسم الشهرة له ، لكن مصادره متنوعة ، وأسماءه عديدة ، مثل : الماوردي ، والعاشوري والباتوري والعلمي وناب الجمل (تشبه حبه ناب الجمل) وفستق بوظة ، وهذا الصنف حبه صغيرة ولون قلبه أخضر .

وذكر أن موسم قطافه في فصل الصيف ، وأن الشجرة تكون عارية من الأوراق في فصل الشتاء .

اصطحبنا السيد عبد القادر إلى مصنع التحميص التابع لهم في السوق نفسه ، فوجدنا العمال يحمصون عدة أنواع من المكسرات ، مثل الفستق المسمى السوداني ، وهو يزرع في الساحل السوري قرب اللاذقية ، و « وبرر » البطيخ ، والبرر الأبيض ، والفستق الحلبي ، والحمص « قضاة » ، وغير ذلك .



● أشهر مكان في حلب ، إنها القلعة التي تتوسط المدينة ، وتشرق على أحيائها

الحكواتي يحرق كتابه !

بعد أذان العشاء جاء الرجل متأبطاً كتابه ،
همس أبو عمر : إنه الحكواتي ، يأتينا في هذا
الوقت من كل مساء .

كان رجلاً كبيراً في السن ، يضع على رأسه
طاقية من الصوف ، وتلفح بشماغ (غترة)
منقطة بالأبيض والأسود ، يلبس سروالاً -
شروالاً - أسود كمادة الرجال الكبار السن في بلاد
الشام ، ويرتدي معطفاً أزرق . جلست
بجانبه ، وبدأت أسأل وهو يجيب ، قال :

- أنا عبد المهيمن حمصي ، المعروف بأبي
محمود الحكواتي ، ومن مواليد دمشق سنة
١٩١٨ ، عملت في الحياكة مدة من الزمن ،
واستمعت لعدة حكواتية ، كنت أستمع
بالروايات والقصص ، وأقرأها في البيت
وحدي ، وعندما خف نظري قليلاً - يستعمل
نظارة طبية - قررت أن التحول إلى حكواتي ، وتم

كان الحكواتي وتخيل الظل وغيرهما من
مسلبيات هي أجهزة تسلية الناس قبل انتشار
الإذاعة والتلفاز والمسارح الحديثة ، وكانت ليالي
رمضان وبعض ساحات الأحياء ومقاهيها تشهد
كثيراً من صولات وجولات الحكواتي ، إلا أن
ذلك كان في زمن مصى - هكذا ذكر لنا السيد
عدنان منصور (أبو عمر) الذي يعمل في مقهى
تشرين ، في باب بريد القريب من سوق
الحميدية .

× علقت : لكن الحكواتي ما زال مادة أساساً
في مقهاكم .

- قال : ما زال مقهاناً ومقهى آخر يتردد
عليها الحكواتي فقط في هذه المدينة الكبيرة ، بعد
أن كان مسلماً وحكيماً في زمان مضى .



● عدة أصناف من الفواكه تتحول إلى عصائر .

- واحدة .
- شاشة التلفاز كانت تشد انتباه رواد المقهى ،
وصوت قرقرة « الأراكيل » كانت تملأ المكان ،
ونداءات : شاي ، قهوة ، نارة يا أبا عمر ،
كانت تتردد في المقهى .
- تنمحن الرجل ومسح نظارته ثم أغلق أبو عمر
التلفاز ، ووضع كرسيه على طاولة قصيرة انتهت
لحظتها أن سجادتين كانتا معلقتين خلف
الرجل ، مرسوم عليهما صورة متخيلة لعنترة
وأخرى للأميرة ذات الهمة .
- ذلك منذ سنة ١٩٤٠ ، وها أنا ما زلت أعمل .
- أتسألني عن السير التي أقرأها ؟ إنني أقرأ
سيرة عنترة وأبي زيد الهلالي والأميرة ذات الهمة
والطاهر بيبرس وغيرهم .
- × هل تستعمل الرياضة والغناء مع القراءة ؟
- لا ، إنني أقرأ فقط ، والعادة في دمشق
درجت على هذه الصورة .
- × هل تغار من التلفاز ؟
- طبعا أغار ، إنه منافسنا الخطير ، إنه يعمل
حوالي ٨ ساعات ، وأنا أعمل وأقرأ ساعة

● صور رمضانية من بلاد الشام :

معها الكلمات التركية .
قرقرة « الأراكيل » مع صوت الحكواتي كانتا
تترددان في المكان مع همس خفيف بين هذا
الزبون والذي يليه .

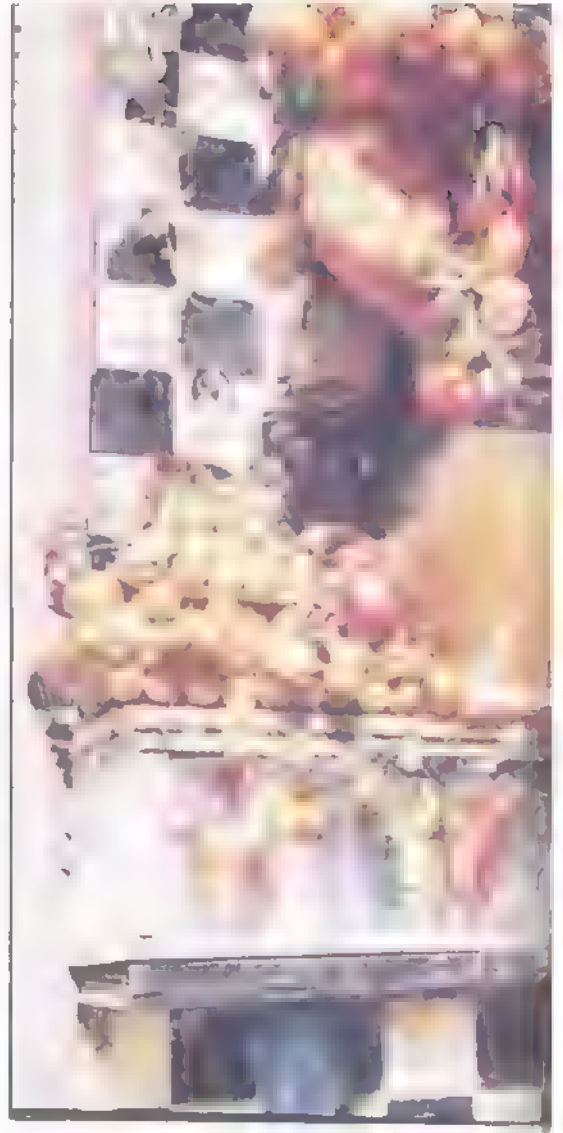
أخذ الحماس الرجل وهو يروي معارك الظاهر
بيبرس ، وأشعل سيجارة ، وتوالت القرقرات
والهمسات وتأشيرات الأيدي من قبل الحكواتي .
تكلم شاب بصوت مسموع مع زميله ، فوجه
الحكواتي أنظاره إليه ، شبت نار السجارة ببعض
أطراف الكتاب في تلك اللحظة ، فأطفأها
مساعد الحكواتي بسرعة .

× همست للحكواتي بعد أن انتهى من ساعة
القراءة المحددة به : من هو مؤلف الكتاب الذي
تروي عنه ؟
- علق : لقد ورثته ، ولا يوجد اسم المؤلف
عليه .

مبالغات وانقراض

علق أحد الرواد هامسا لي : إن رواية كتب
الحكواتي فيها كثير من المبالغات والخرافات ،
صحيح أن الظاهر بيبرس شخصية حقيقية ،
لكن ما يرويه الحكواتي فيه كثير من المبالغات ،
وأنا آتي إلى المقهى كي أسلي نفسي ، وليس
للاستماع إلى الحكواتي ، وإدارة المقهى جلبت
الحكواتي كي تكسب الزبائن ، لكن كما ترون
فإن الحكواتي قلما يجذب الزبائن ، خصوصا
جيلنا الذي قرأ وخبر الكثير .

أغلق الرجل كتابه ، وهيا نفسه للخروج .
تذكرت تعليق الشاب الهامس ، واستعرضت
ما سمعت من الحكواتي ، فأدركت بعض أسباب
انقراض مهنة كان لها حضورها الأخاذ في زمن
مضى ، خصوصا في شهر رمضان ، وأدركت
أيضا أسباب انقراض بعض المهن والعادات
والثقاليات التي ربما لم تعد تتوافق مع زمان أخذ
يركض نحو المستقبل بسرعة الصاروخ ! □



وضع أبو عمر مكتة سجائر أمام الرجل وكوب
ماء . تنحنح ثانية ، فتوجهت إليه أنظار الرواد
الذين كان معظمهم من الشبان .
قلب الرجل كتابه ثم بدأ باسم الله . وانطلق
بروي سيرة الظاهر بيبرس ، همس لي أبو عمر :
إن سيرة الظاهر بيبرس قد تستمر سنة ، وهي
تؤكد في النهاية على ضرورة الوحدة وتحرير البلاد
من الغاصب الأجنبي .
استمر الرجل يروي ويتكلم تارة بالفصحى
وأخرى بالعامية السورية أو المصرية ، تتداخل

نجلاء
غنام
ممن

الشمس!

عن دار النشر



تشهد الشمس منذ شهر مارس ١٩٨٩ انفجارات هائلة فوق سطحها ، السنة من النيران تندفع إلى آلاف الكيلومترات في الفضاء ، وتنشط مجالات مغناطيسية وكهربية مبروعة ، وتهب عواصف شمسية عنيفة تتكون من جسيمات مشحونة ، وصل مداها إلى كل كواكب المجموعة الشمسية ، كما انتشرت على الشمس مناطق باردة نسبياً ، يطلق عليها اسم البقع الشمسية ، وقد تستوعب سبعين كوكباً مثل كوكب الأرض . إنها ثورة تحدث كل حوالي أحد عشر عاماً ، وتمثل ذروة النشاط الشمسي الذي يتأثر به مناخ الكرة الأرضية ، فيحدث الجفاف في بعض المناطق ، ويكثر الفيضان في مناطق أخرى ، وتتأثر طبقة الأوزون وتحدث فيها الثقوب ، كما تتعطل الاتصالات اللاسلكية ، وتفسد أجهزة الأقمار الصناعية ، وتنشأ ظاهرة الشفق القطبي .

كرة من الغازات

من بين مائة بليون نجم تحترق في مجرتنا (درب التبانة) تعد الشمس أقرب النجوم لكوكب الأرض ، فهي تبعد ١٥٠ مليون كيلومتر فقط عنا ، وهذه مسافة ضئيلة جداً بالمقاييس الفلكية . وقد عاش الناس قروناً طويلة قبل أن يكتشفوا أن الشمس هي إحدى النجوم ، وكانوا يعتقدون بأنها مجرد كوكب فضائي متميز . ومنذ قديم الزمن أدرك الصينيون والبابليون أهمية الشمس منبعاً حيوياً للضوء والحرارة ، كما عبدها المصريون القدماء والإغريق والرومان . وكانت ظاهرة كسوف الشمس من أكثر الظواهر الطبيعية إثارة لخوف الإنسان ورعبه .

والشمس كرة هائلة من الغازات ، يبلغ قطرها نحو مليون وثلاثمائة وأربعة وثمانين كيلومتراً ، وهي متماسكة بتأثير جاذبيتها الذاتية . ويمنعها من الانهيار إلى الداخل ذلك الضغط الهائل المستمر الذي يتسبب عن درجة الحرارة العالية في مركزها التي تصل إلى عشرين



علماء الفلك بأن ما يحدث
في الشمس ليس كالمحيطات
أعني الشمس التي رصدها
الإنسان عبر التاريخ البشري . فما
حكاية الشمس ، هذا النجم
العامض الذي يبين الدفء والدفء
الشمسي

فوق كوكب الأرض ، وتخفي هذه الطبقة الجزء الداخلي من الشمس . واتضح من الدراسات الفلكية المستمرة أن عنصري الأيدروجين والهليوم هما أكثر العناصر شيوعاً في منطقة الفوتوسفير ، إذ تبلغ نسبة الأيدروجين ٩٠٪ والهليوم ٩،٩٪ بينما تمثل العناصر الأكثر ثقلاً ٠،١٪ .

وتتد فوق « الفوتوسفير » منطقة ، يصل ارتفاعها إلى نحو عشرة آلاف كيلو متر ، تسمى « الكروموسفير » ، أو الطبقة الملونة ، وقد اكتسبت هذه التسمية بسبب ذلك اللون الوردي المميز الذي يحدته غاز الأيدروجين ، ويبدو واضحاً عند حدوث الكسوف الكلي للشمس عندما يكون القمر بين الشمس وكوكب الأرض ، فيحجب قرص الشمس ، فيبدو « الكروموسفير » كهالة مضيئة ، ذات لون يميل إلى الاحمرار ، تحيط بظل القمر . وترتفع درجة حرارة هذه المنطقة إلى نحو مليون درجة مئوية .

ومن « الكروموسفير » تمتد الهالة الشمسية إلى ملايين الكيلو مترات في الفضاء ، وتتكون من غازات خفيفة جداً . ويعتقد علماء الفلك أن كثيراً من كواكب المجموعة الشمسية تدور داخل حدود هذه الهالة العظيمة .

عندما تموت الشمس

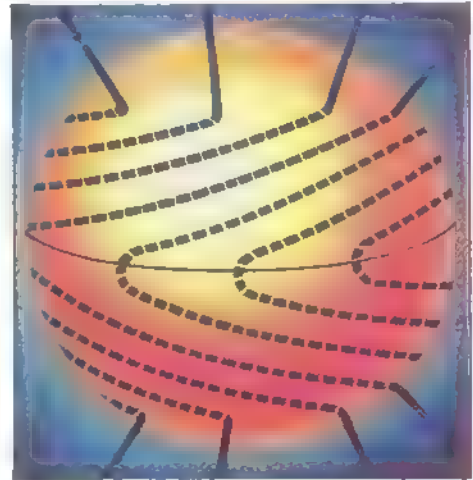
كان المصدر الذي تستمد منه الشمس طاقتها من المسائل المهمة التي ظلت زمناً طويلاً أحد الغاز الكون المبهمة . تحصل الشمس على طاقتها من عملية تسمى (الاندماج النووي) ، تحدث في مركزها الذي تسود فيه درجة حرارة تبلغ ملايين الدرجات المثوية ، وضغط يصل إلى ملايين الملايين من الأطنان فوق السنتيمتر المربع الواحد . وهذه الظروف تفوق كل خيال بشري ، إذ يضغط الغاز إلى حد تصبح فيه كثافته أكبر من كثافة السوائل العادية أو الأجسام الصلبة ، ولا يبقى أي تركيب ذري ، بل توجد

مليون درجة مئوية ، بينما سطح الشمس بارد نسبياً ، تصل درجة حرارته إلى نحو ستة آلاف درجة فقط . وتنظم الشمس حركة دوران كواكب المجموعة الشمسية وتوابعها ، فتجدها بقوة شديدة ، ومن ثم تحافظ على حركة كل منها في مداره ، وهي تسير بسرعة هائلة ومعها الكواكب التسعة ، في حركتها الدورانية حول مركز مجرتنا .

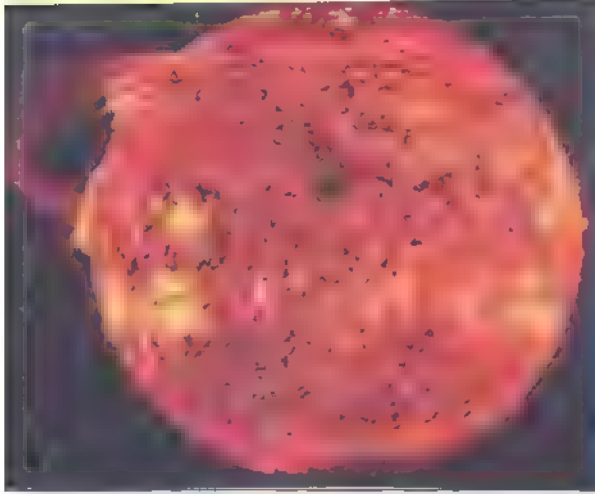
ولو نظرنا إلى قرص الشمس الضخم وقت الشروق أو الغروب لخيّل إلينا أن سطحها هاديء ساكن ، وما هذا إلا خداع نظر لبعد الشمس عنا ، فحقيقة الأمر أن سطح الشمس أقرب ما يكون إلى محيط هائل من النيران المتأججة ، دوامات وانفجارات وعواصف مروعّة مثلها مثل باقي النجوم في مجرتنا ، وكذلك في بلايين المجرات الأخرى في الكون .

طبقات الضوء واللون

يطلق على الجزء الخارجي من الشمس « الفوتوسفير » ، أو الطبقة الضوئية ، ويبلغ عمقها نحو أربع مائة كيلو متر ، ومنها يشع الجزء الأكبر من الحرارة والضوء اللذين يصلان إلينا



● المجالات المغناطيسية في الشمس



● نورة فوق الشمس

تحت ضغطها الذاتي المتزايد ، وتنطلق طاقة تؤدي إلى تعدد المناطق الخارجية للشمس ، ومن ثم تصبح أكبر حجماً وأقل حرارة في مناطقها الخارجية ، ويأخذ لونها في الاحمرار وهنا تسمى الشمس (العملاق الأحمر) . وبمجرد انتهاء الوقود فإن مركز الشمس يبرد تدريجياً ، وتصبح السيطرة للجاذبية ، فتقلص الشمس حتى تكاد تصبح جسيماتها متلاصقة ، وهكذا لن يكون هناك مجال لأي تفاعل نووي ، بعد أن يصبح مركز الشمس نعثاً أبيض للعناصر الثقيلة التي تراكمت فيه ، ويطلق عليها في هذه الحالة اسم (القزم الأبيض) ، وسرعان ما يتوقف القزم الأبيض عن الإشعاع ويبرد تماماً ، ويصبح مجرد جسم أسود ميت معلق في الفضاء .

ثورة الشمس وثورات الأرض

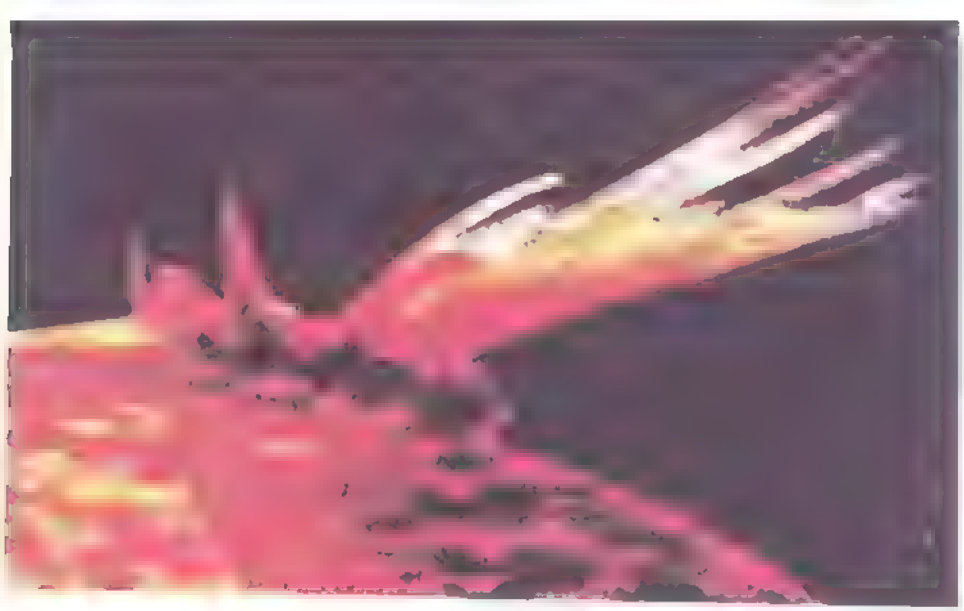
تتولد على سطح الشمس المستعر بقع داكنة وسط المناطق المضئية البيضاء اللامعة ، إنها البقع الشمسية التي تعد أكثر ظواهر الشمس وضوحاً ، كما أنها الإشارة الوحيدة الدالة على نشاط الشمس .

فقط الجسيمات دون الذرية - كالإلكترونات والبروتونات - حرة طليقة . وأول خطوة في التفاعل النووي هي اصطدام بروتونين ، إذ يكونان معاً نواة النظير الثقيل للأيدروجين (الديوتيريوم) ، وقصود طاقة ، كما يتم إنتاج جسيمين آخرين هما « النيوتريينو » و « البوزيترون » . و « النيوتريينو » حسيم ليس له - على الأرجح - كتلة أو شحنة ، وهو لا يتفاعل مع معظم مواد الكون ، ويمجرد نشأته في مركز الشمس فإنه ينطلق مخترقاً كتلتها حتى السطح ، ثم إلى الفضاء ، وعندما تصل أعداد هائلة من هذه الجسيمات إلى الأرض فإنها تحترقها ، وكان طريق مرورها خال من أي كوكب .

أما « البوزيترون » فهو مادة مضادة للإلكترون . فمن المعروف أن « الإلكترون » جسيم دقيق عليه شحنة سالبة ، أما « البوزيترون » فهو إلكترون يحمل شحنة موجبة ، وبمجرد تحرر البوزيترون - في جزء من الثانية - يصطدم بالإلكترون فيتلاشيان معاً ، ويصدر عنها وميض من الطاقة .

وتختطف نواة « الديوتيريوم » « بروتوناً » آخر ، فتنحدر إلى نواة للهليوم ، وينتج عن هذا التفاعل انطلاق أشعة جاما ، وهي أشعة قصيرة الموجة ، ذات طاقة عالية ، فيتحرر مزيد من الطاقة الشمسية . ويتم بواسطة هذا التفاعل النووي الحراري - في كل ثانية - فقد ما يعادل 4 ملايين طن من كتلة الشمس ، تتحول إلى طاقة شمسية .

ويتقدر علماء الفلك أن العمر الباقي للشمس نحو خمسة بلايين سنة ، فهي في الوقت الحاضر في مرحلة الشباب ، ولن تظل نجماً مستقراً فترة طويلة من الزمن ، بل ستتأها تغيرات أساسية ، فيعد أن يتم استهلاك حوالي 10٪ من الأيدروجين الموجود في داخل الشمس ، سيتراكم رماد الهليوم الناتج عن الاندماج النووي في المركز ، ويؤدي هذا إلى انكماش الشمس



● التاججات الشمسية

الشمس في حالة نشاط ، أما عندما ينخفض عددها فإن الشمس تصبح « هادئة » وتحدث عدة ظواهر أرضية في أثناء ظهور البقع الشمسية ، منها الاضطرابات اللاسلكية ، والتغير في درجات الحرارة ، ونشوء ظاهرة الشفق القطبي ، وتلف أجهزة الأقمار الصناعية . كما يحاول بعض الربط بين التكرار الدوري للبقع الشمسية والتغيرات التي تحدث في أوقات هجرة الطيور والزيادة أو النقص في المحاصيل الزراعية ، وكذلك حدوث الثورات الاجتماعية ، إذ سجلت نهايات عظمى للبقع الشمسية عند اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، والثورة الروسية (١٩١٧) ، لكن لا يمكن الجزم بوجود مثل هذا الارتباط . كما اتضح أن الأشجار تنمو أسرع في سنوات تكاثر البقع الشمسية ، وتم التحقق من هذا الأمر عند قطع الأشجار ، وفحص الحلقات التي تتكون سنوياً وتظهر عند جذوعها .

نصيبنا من الانفجارات

تصاحب البقع الشمسية انفجارات هائلة ، تسمى (التاججات الشمسية) ، وهي تنشأ أيضاً - على الأرجح - بسبب المجالات المغناطيسية

وتظهر البقع الشمسية أقل لمعاناً من بقية السطح ، إذ أن درجة حرارتها تقل عنه بنحو ٢٠٠٠ درجة مئوية . وتظهر البقع الشمسية في شكل مجموعات ، يحتوي كل منها على عدة مئات من مختلف الأحجام ، ويتصح من رصدها أنها مراكز لدوامات هائلة ، يعزلها عما حولها مجالات مغناطيسية وكهربائية مروعة .

وهناك عدة نظريات تحاول تفسير ظهور البقع الشمسية . تقول إحدى النظريات أن الشمس عبارة عن جسم غازي ، غير متماسك ، ومن ثم تدور أجزاؤها بسرعات مختلفة ، ويكون الدوران أسرع نسبياً في المناطق الاستوائية عنه في المناطق القطبية ، وينتج عن هذا الاختلاف في السرعات تكوين دوامات على سطح الشمس ، وهي البقع الشمسية . بينما ترى نظرية أخرى أن البقع الشمسية تتكون بسبب المجالات المغناطيسية والكهربائية القادمة من مركز الشمس ، ولهذا يشبه علماء الفلك الشمس بمولد للطاقة هائل في الفضاء .

ولا يبقى عدد البقع الشمسية ثابتاً ، بل يتدرج من حد أدنى إلى حد أقصى ، ثم يهبط مرة أخرى إلى الحد الأدنى خلال دورة تبلغ نحو إحدى عشرة سنة ، وعندما تزداد البقع تكون

اللاسلكية ، فتوهج ، وينشأ عن ذلك مشهد بالغ الروعة في الفضاء ، يتمثل في وهج ملون ، يتراوح بين الأخضر والوردي ، وتسمى هذه الظاهرة الشفق القطبي

أما خطر الانفجارات الشمسية على الجنس البشري فمحدود ، إذ يحميه الغلاف الجوي للأرض ، ولكن الخطر الحقيقي على رواد الفضاء الذين يقومون برحلاتهم بعيداً عن كوكب الأرض ، ويشكل أخطر على المسافرين في الطائرات الأسرع من الصوت كالكوكبورد

وفي شهر يونيو عام ١٩٨٩ ، قام العلماء في معظم دول العالم بدراسة مكثفة لنشاط الشمس غير العادي ، وقد اشترك مائة مركز شمسي في شق مناطق العالم في هذه الدراسة ، وتم ربطها بشبكة من الرصد الإلكتروني .

وتعد الشمس نموذجاً لدراسة النجوم الأخرى ، فإذا تمكننا من فهم التفاعلات والظواهر الطبيعية في الشمس أمكننا بالتالي أن نتعرف على طبيعة النجوم البعيدة . لهذا يحكمف علماء الفلك على دراسة ثورة الشمس في الوقت الحاضر ، في محاولة تكشف بعض ألغاز هذا الكون الغامض . □

على الشمس ، وتظهر بشكل فجائي ، وياندفاع صاخب .

وفي وقت ذروة النشاط الشمسي تظهر العشرات من الناحيات الصغيرة التي تنتشر في منطقة البقع الشمسية . وعندما حدثت الانفجارات فوق سطح الشمس في شهر مارس من العام الماضي انطلقت منها تيارات هائلة من أشعة اكس والأشعة فوق البنفسجية التي تسير بسرعة الضوء ، حتى وصلت إلى الطبقة العليا من الغلاف الجوي المحيط بكوكب الأرض ، فتخللت البروتونات ذات الشحنات الكهربائية الموجبة ، والألكترونات ذات الشحنات الكهربائية السالبة ، مما أدى إلى ارتفاع حرارة حافة هذه الطبقة ، ومن ثم تمددت في الفضاء . وقد أثر هذا على الأقمار الصناعية ، فقلت سرعتها ، وهبطت إلى مدارات أكثر انخفاضاً ، ومن بينها القمر الصناعي (سولارماكس) الذي أطلق عام ١٩٨٠ لرصد نشاط الشمس . ويندفع طوفان من الحسيمات المشحونة من الناحيات الشمسية ، لتضطد هذه الحسيمات بالغازات التي توجد في طبقة الغلاف الجوي (الأيوسوسفير) التي تعكس الموجات

من الشرق والغرب

● بشاشة الوجه عطية ثانية . (علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) .

● من تغدى وتعشى ولم يأكل بينهما ، سلم من الأوجاع . (عبدالله بن جعفر) .

● قال الإمام الأوزاعي : « إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجدل ومنهم العمل » .

● يتعلم المرء حين يعلم . (سنيكا) .

● نكران الجميل أشد وقعاً من سيف القادر . (شكبير) .

● الذوق سمة الرجل المهذب ، والخيال سمة الرجل المتج ،

واتزان العاطفة سمة الرجل الناضج . (فيليب بوتز) .



● شكبير



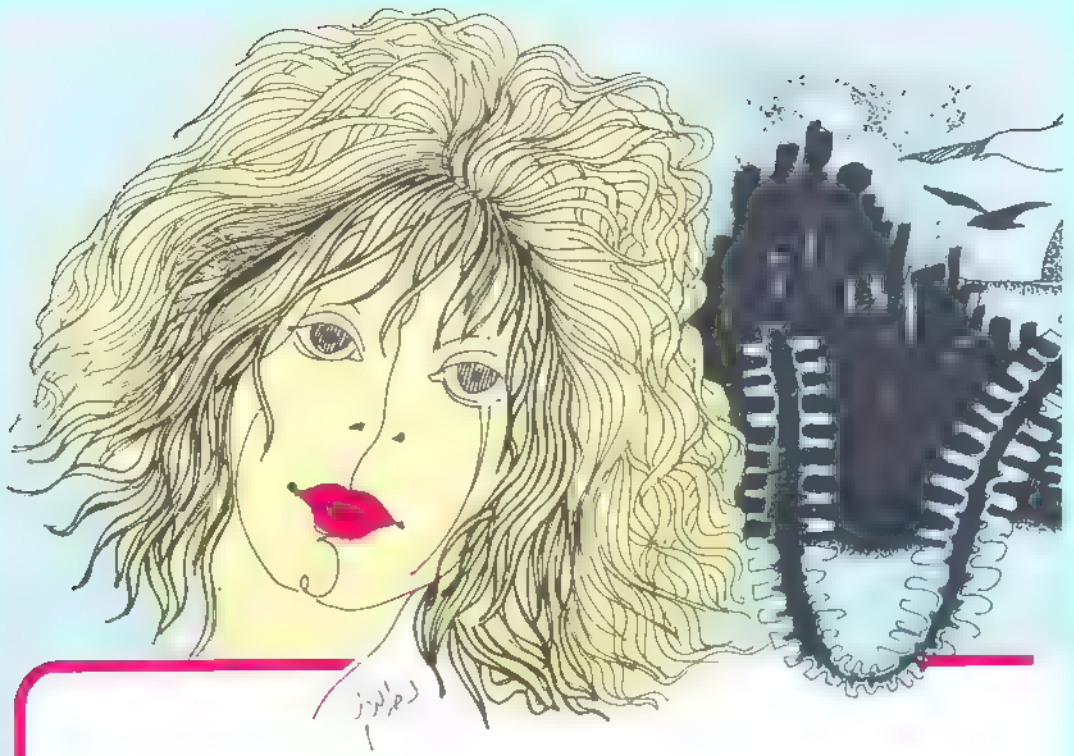
لبنان

وطيور البحر

شعر : محمد الفايز

نعانيه **ويا جبلا** يشور
جنت تلك الخماثل والطيور ؟
وأشجار كما وقف الحرير
وتلقاني إذا التهب الحجر
وتخذنا على الصخر الصخور
وأخر فيه من دمه نفور
إلى شيء ونزقنا الجور
ويحرفه تنصب البحور
إشارات تشير بما تشير
لهم من قبله غزو مرير
بأن الآخرين هم السعير
وإن بعدت وما زالت تدور
حروبا واستوى فيها المصير

ويا لبنان يا حزنا جديدا
لماذا يرجون الورد ؟ ماذا
وظل مثلما نعست رياش
وبيت كنت ألقى فيه سلمى
تطاردنا الرياح بكل أرض
وإنسان يهاجر عن هواه
تناهينا حاس لا يؤدي
وأرض مثلما انفتحت سماء
كان طيوره رسل عليها
ولو لم يأت هذا الغزو بمن
لجاء الآخرون ، لذاك قالوا
وما اختلفت حروب عن حروب
تراكمت النقائص فاستحالت



كما في الناس حس أو شعور
وتنفذ من كواهلها الدهور
فتسقط أو تقوسها الفطور
ولكن عبت فيه الشرور
تواري خلفهم غزو كبير
بها شق الحروب بدت تدور
وخبئت الحوافز والأمور
غيباً كما دُفنت بلور
أوان والقوي هو القدير
بصولته فيفسق أو يعمور
تجدها كما سقطت قشور
وتخلع من حراشفها المصور

ومن يدري؟ لعل الكون فيه
هي الأيام تخلع ما عليها
وتفقد من توازنها جبال
وما لبنان أول من أطاحوا
وما دخل الغزاة به ولكن
وصارت حجة للغزو أرض
تناقضت الظواهر والخفايا
وقد كانت حروباً ساكنات
وجاء أوانها. ولكل حرب
يسرّ ظالم ظليماً جناء
كان لكل مرحلة ثياباً.
تجدد من منازلها الليالي

أبريل ١٩٩٠م

علم الأحياء

والأيدولوجيا والطبيعة البشرية
"ليس في جيناتنا"

تأليف: ستيفن روز
ترجمة: د. مصطفى إبراهيم فهمي
مراجعة: د. محمد عصفور



الكتاب ١٤٨

البرق العربي

مجلة الأسرة والمجتمع



الوقتاية من آلام الظهر
تبدأ من الصغر

الوقاية من آلام الظهر تبدأ من الصغر

بقلم : الدكتور علاء محمود

هل يوجد من لا يعاني من آلام الظهر ؟ إن الجواب عن هذا السؤال ليس بالسهولة التي يتصورها بعض الناس ، فعملية البحث عن محظوظين ، لا يعانون من متاعب في عمودهم الفقري تعد عملية صعبة نسيها !

فقد ظهرت على ٢٦٪ من التلاميذ تغيرات مرضية في العمود الفقري ، كما ظهرت على ١٣٤٪ من المجموع أعراض تقوس الظهر ، كما كان عدد التلاميذ الذين يعانون من ظاهرة الظهر المستطح يمثل ٦٪ من المجموع العام ، وكان ٧٪ من التلاميذ أيضا يعانون من اعوجاج في العمود الفقري . هذه النتائج سجلها البروفيسور هيرمان نويغباور ، رئيس مستشفى العظام والمفاصل ، في كيرستوهوف في فيينا . وهو رائد في مجال العمود الفقري عند الأطفال . والبروفيسور نويغباور ضد مصطلح (الأعراض المؤقتة) ، ويعتقد أن اعوجاج العمود الفقري

نتائج دراسة أجريت في شهر مارس ١٩٨٧ ، على عدد من التلاميذ في النمسا كمثل توضيحي . فلقد أظهرت دلالة الإحصائيات ، أن ٣٨٪ فقط من مجموع ٣٢٥٦ تلميذاً ، أجريت عليهم فحوصات للمفاصل والعظام ، عدوا من هذه الناحية سليمين صحياً



● بروفيسور نويغباور .

تقول الإحصائيات . إن كل شخص تخطى الثلاثين سنة من عمره ، يعاني من مشاكل صحية في العمود الفقري بدرجة أو بأخرى . فمن لم يحصل في صغره على الاهتمام بصحة جهازه الحركي ، وتفادى الممارسات المؤذية للجهاز الحركي ، يعاني طوال عمره من مشاكل في العمود الفقري . فعلينا على الأقل أن نحاول مساعدة أطفالنا ، لتجنب مشاكل العمود الفقري في الوقت المناسب . ولتكن البداية بتوجيه السؤال التالي : هل الاجراءات المتخذة في المدارس تعد مناسبة لسلامة الجهاز الحركي عند الأطفال ؟ وللجواب عن هذا السؤال نورد



● صورة تخطيطية لطفل

يجلس بشكل غير صحي

مام جهاز التلفاز

الصحة النفسية والجسمية

ببساطة

ففي معظم المدارس لم يتم أي تحسين، في ما يخص صحة الجهاز الحركي، كراسي الجلوس تضطر التلاميذ إلى جلوس غير مريح وغير صحي

إن الوضع المناسب والصحي للجسم في أثناء العمل لا يمكن تحقيقه من خلال الجلوس على كراسي مسطحة. هذا ما توصل إليه الدكتور سيفر قبل مئة سنة. واليوم، ينبغي ألا تكون هناك أي مدرسة غير مجهزة بمصطبات أو كراسي مائلة

بمحسوس

التلفاز مهم أيضاً :

وهما من المفيد أن نلاحظ أن ظروف التلاميذ في البيت - في معظم الحالات - ليست أحسن كثيراً من المدرسة، لأن

أحفية مدرسية، فليس من واجب التلميذ أن يحمل كتبه ودفاتره ولها، مع الأخرى معه إلى المدرسة، وفي آن واحد.

ومن الصحي المناسب للعمود الفقري حمل الحقبة المدرسية على الظهر، لكي يتحقق توازن وتوزيع للثقل مناسبان. هناك مسألة أخرى حذيرة بالدوشة، وهي تحصن الجدول اليومي للدروس، وتوزيع الحصص وتنوعها. من الواجب هنا أن نأخذ بالحسبان مدة بقاء التلميذ في المدرسة، وتأثيرها على صحة التلميذ، وبخاصة الساعات التي يجبر التلميذ فيها على البقاء داخل الغرف، وبوضع غير مريح للجسم، إضافة إلى ما تنسبه لساعات الأحياء من الدوم

من حالة ملل مستمرة، وتأثيرها النفسي على الطلاب. إن اختصار الساعات الدراسية له فوائد عديدة، من زاوية

وتقوس الظهر الجزئي، ليساً من لأعرض لمؤفته، و... من حسن حفيضة

إن معوقات النمو ومعاناة الاستقلاب (تحول الغذاء إلى طاقة) هي تسبب سلبية في الوقت الحاضر، تلعب نص دوراً مهماً في هذا المجال. ومن أجل تقديم العلاج السريع الصحيح يفترض أن يتم تشخيص أمراض العمود الفقري بشكل مبكر. فالتصرفات غير المدروسة في الصغر هي السبب المباشر في معاناة الناس البالغين خلال حياتهم. لذلك فإن مراقبة الأطفال ومحصهم في وقت مبكر سيؤدي إلى تصدي ٢٠ من المشاكل من هذا النوع على الأقل.

منذ أيام المدرسة

في هذا المجال يمكن التطرق في البداية إلى ثقل

خاطيء ، يعد كل ذلك بداية الأخطاء التي تستمر في المدرسة كما أوضحنا سابقا . ولما يزيد الخطيئة طريقة لأكل خاطئة في الكبر ، والتي عمادها الحلويات والمأكولات الدهنية التي تؤدي الى زيادة غير صحية في الوزن ، تزيد بدورها

مشاكل احمرار احمركي سوء ، وعندما نتكلم عن الكبار يجب أن لا ننسى هنا الجلوس المستمر في مواجهه حمار تلعب الذي قد يؤدي أيضا إما بسبب طريقة الجلوس الخاطئة ، بسبب قلة الحركة أو بهما معا ، إلى زيادة المشكلة . كما يجب أن لا ننسى أن لبس الأحذية الضيقة ، وغير المناسبة ، قد يؤدي بمرور الوقت إلى عوارض غير سليمة .

لذا فإن المطلوب من أولياء أمور اسلامد ومسؤولي مدرسة اندرسية اتخاذ الإجراءات مناسبة لحماية صحة المواصين على المدى البعيد ، وقد قيل قديما : « درهم وقاية خير من قنصر علاج » □



● صورة تخطيطية

والمفصل إلى رسم الوضعة والطفولة ، فنقص فيتامين (د) ، والاستعمال الخاطيء للغة الطفل الرضيع (الخطأ) ، صدق إلى صحة النظر إلى ...

٧٠٪ من الطلاب يقومون بواجباتهم المدرسية في المطبخ أو في غرفة الجلوس أمام التلفاز . وهذا الوضع لا يحقق ما تتمناه لأطفالنا من أجسام سليمة . ويوجه البروفيسور نويغياور سهامه باتجاه التلفاز ، فيقول بهذا الخصوص : « إن برنامجا للأطفال يستمر ساعيتين أو أكثر يعد كارثة حقيقية » .

ويضيف : « أنا لا أريد البحث عن التأثير النفسي والتربوي الذي ينتج عن مشهده التلفاز مدة طويلة يوميا ولتي تسبب ضررا كبيرا للأطفال » . وحل هذا الموضوع سهل جدا ، كما يرى ، ويتلخص في توفير مقعد خشبي مع مسندين جانبيين ومسند للقدم . وفي الوقت نفسه سيتم بهذا الشكل السيط توفير ظروف صحية للطفل .

من المهد

بعد التمكن من ...
لصحة و ...



أشكال مختلفة

* الربيع : عذراء ، والصيف : أم ، والخريف : أرملة ،
والش : روحه

(مثل بولوني)

* احبي روحك كصديق ، وحشبه نعدو

... ..



ليته يرضى

بقلم : الدكتورة هند حتاحت *

هل يمكن لطبيب ناشيء ، لما تنضج بعد خبرته وتجربته الإنسانية أن يوفق بين مشاعره تجاه مريضه ، وبين أصول العمل الطبي وأدابه وقواعده ، أو أنه يدور مع مريضه في فلك شخصية المريض الاجتماعية والنفسية ، إضافة إلى حالته الصحية وشكواه ؟

هذه بعض الأوراق من مذكرة طبية ناشئة .

أم طفل فكان عمره سبعة أشهر ، يشك من حمى منذ ساعات قمت بمحضره فلم أجد أي علامة سريرية ، أو ما يشبه شحش يحض عنه قمت بحمى الأمر بفتح مريضه وسمي حبيب ، وقد يكور برونخ سبعة أسابيع .

وشدريه ، مما جعل وضعه يحلف عن إخوانه المتفوقين ثم صطرت في ترويعه فاة عموه الوعي ، قناصرة لاذت ، هي هذه سكة لدا ارحم بها الطيبة أن في هذا طفل ، أسير هذه حار

كنت أمارس عملي في قرية ناشئة ، وكنت فيها حديثه عهد ، رجعني سيده تصطبحت كتها وحفيداه الصغير ، قصت علي طوال ريع ساعة ظروف والد الطفل الذي أصيب به ، ثم حدثت لي حة حظ كبير من عمه به



* طبيب ناشيء من بلدة بئر السبع



ووصفت له دواء حافضاً للحرارة . بعد ساعة جاءت الجدة متلهفة وقالت : لما يتحسن الطفل بعد ، هل نأخذه إلى طبيب آخر ؟ قلت : افعل إن شئت ، لكن ليست هناك ضرورة لذلك . وتصورت هاتين المسكينتين وهما تحملان الطفل ، وتقطعان الطريق إلى أقرب طبيب ، وهو ليس بقريب ، وقدرت ما ستكلفهما هذه المعاناة الحديدة دور مبرر .

ولأنني لا أتكلف في تصرفاتي ، استدعيتهما وقلت لهما : دعوني أراقب ما وصل إليه طفلكم ، عني أطمئنكم . حضرت الجدة وقدمت لي انتهاء الواعية المثقفة قائلة : إنها تريد التعرف علي .

ولكن التعارف أخذ شكلاً لا يوصف ولا يقص . درتني هل المريض مسلسل ليفحص على دفعات ؟ أين شهادتك ؟ لم لا تعلقها ؟ وتابعت ، وتابعت . ولم أع كل ما تقول ، لأنني لم أكن أتوقع هذا ، كنت أمل أن تفهم موقفني ، وأن تدرك ما معنى أن يطلب الطبيب متابعة مريضه حباً له .

قيل لي : سوف يسقط اسمك في هذا المكان ، ولكن

كبير ، وكان العمل لذيذاً ومحبباً . ومنعاً ودقيقاً في آن واحد ، فقد أشرفت على قسم الخواصن الذي أحبته .

أحضر الطفل لؤي ، وكان عمره يوماً واحداً ، وكان مصاباً بانسداد أمعاء خلقي ، وكان والداه على درجة كبيرة من الجهل ، وقلة تقدير الأمور .

حاراً وحيراني وهما يطلبان إخراج الطفل في الصباح من المشفى على مسؤوليته الشخصية ، فقلت . ماذا ستقدمان له في البيت ؟ دونكما وما تفعلان . وهيهات أن يذعنا . وفي المساء ذهبا به إلى عيادة الأستاذ الكبير ، فأشار عليهما بإدخاله المستشفى فعدا به واستبشرا . وفي اليوم التالي صلا تمرير من الإحاح إحراحه على مسؤوليتهما ، وفعلت ذلك مرغمة ، وفي المساء عاد

الله سلم ، فالحكم لا يكون من مرة واحدة ، لأن الآليات يشفعن للسابقات إن أسيء الفهم .

ويتعلم الطبيب يوماً بعد يوم أن لا يضطر في عمرة الإشفاق والرحمة بمريضه أن يفعل أكثر مما يملكه واجبه وعمله ، وليته يربيه

الشفقة والخطأ :

أي شروط تداخلت فجعلت هذا المسكين الذي أرهقه مرض وليله ، وثقل عليه جهله ، يجزني إلى خطأ ما كنت أريد أن يصادفني وأنا أضع أولى خطواتي المهنية راجية أن تسير في طريق العلم ، وإتقان لعمل ، والتفاني في الخدمة ؟ ولكنني كنت صغيرة

في الأيام الأولى بعد تخرجي في جامعة ، عمت في مشفى

البيت العربي

هاتف وتصلت بمشفى آخر
وآخر ، وكان الرد بالنفي .
وحسرت ، وما أشد الحيرة
حين تملك النفس : كيف
أهمل مريضاً ما ؟ هل عدم
وجود المصل في الصيدلية كاف
لجعلني أنام ما بقي من ليلتي
والطفل يتقصه العلاج ؟
لم يطل ترددي ، هزعت
إلى حرايتي ، وارتديت معطفاً
فوق ردائي الطبي ، وسارعت
إلى أقرب صيدلية ، أنشد فيها
جدول الصيدليات المناوبة .
دحت الصيدلية والأمل
يحدوني أن أجد المصل ،
وتناولته وحملته كمن يحمل
الجوهر الثمينة التي قطع رحلة
جزيرة الكنز لبحرزمها .
كان شعوري هذا أقوى
مشاعر الفخر التي ذقتها في هذا
الموقف ، لقد كانت الفرحة
تغمري على أشدها حين راقبت
الطفل وهو يتماثل للشفاء شيئاً
فشيئاً وكأنه يشكرني ، ونسيت
كم جريت . □

بعد ذلك صحوت ولكنني
اكتشفت أنني وقعت على شهادة
وفاة الطفل دون أن أراه .
ونسيت كم جريت :

وفي إحدى الليالي كنت في
العبادة ، حصر طفل بحالة
عامة سيئة ، يحمل تشخيصاً
مؤكداً من أستاذنا الكبير ،
مرفقاً بإشارة إلى الطبيب
المناوب - وكنت أنا الطبيب
المناوب حينذاك وبمفردي - أن
يضع هذا المريض على علاج
محدد . قمت بواجبي على أتم
وجه ، وحين طلبت المصل
المذكور قيل لي في الصيدلية
المناوبة : أنت سيئة الحظ إلى
هذا الحد . لقد نفذت آخر
عسوة منه منذ ساعة فقط ،
وعليك الانتظار حتى الصباح ،
لنؤمّن لك الصيدلية الرئيسة في
المستشفى . ذهبت إلى مشفى
التوليد القريب ، فقبل لي :
نحن لا نستعمل هذا المصل في
المشفى ، سارعت إلى قسم

يرجوان إعادته إلى المستشفى ،
ولم أملك أن أرفض . وقلت
لنفسي : إن الجاهل لا يعرف
كيف يتخذ قراره في ظرف
قاهر ، ولا يدري أي طريق
يسلك ، فكيف ألومهما ؟
وفي عصر اليوم التالي كنت
في عيادة الحواضن برفقة طبيب
يفوقني حرة ، وإذا بوالد
الطفل يأتي ويخرجني من غمرة
انشغالي وورعتي في إتمام ما نحن
بصده من عمل . جاء
والدموع تملأ عينيه ، قال لي
وقد حمل بيده أوراق المريض :
لقد توفي طفلي ، نريد أن
نأخذنه إلى البيت ، هلا تكرمت
وسجلت ذلك على أوراق
المريض ليتسنى لنا إخراجه من
المشفى ؟ ووقع في روعي أن
ممرضة الجراح هي التي
أرسلته ، وهي التي دلته على
مكاني في هذه اللحظة ، كما
كانت بساطته وضعفه كافين
لجعلني أيسر له ما طلب دون
استشارة من هو أعلم مني .

البخل على أصوله

● كان الاسكتلندي يقرأ كتاباً اقترضه من صديق له ، وكان
ينهض من مكانه كل دقيقتين فيطفئ نور الكهرباء ، ثم يعود
فيجلس ، لينهض مجدداً وينير المكان ، فدهشت زوجته وسألته : ماذا
تفعل يا جورج ؟
- إنني أقتصد قليلاً من الطاقة الكهربائية ، هل تحسبن أنني بحاجة
إلى نور لأقلب الصفحات ؟





انهيار الأحلام


في كل ليلة على النوم في سرير أخيها لتسمع منه قصة المساء . بدأت حياتنا تتوتر ، وبدأ البرود والغربة يجتاحان ركننا الصغير . افتقدت في هذا البيت الحب والحلم والخصوصية ، وأصبحنا نعيش غرباء .

توسلت إليه لكي نخرج إلى شقة أخرى ، وفي كل مرة كان يتذرع بالوضع المادي له ولاسرتة من بعده .

ولما طفح بي الكيل أنجبت طفلي الأول ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، حتى بدأ البيت والحياة يضيقان بنا . فقد ذلك خروجا على طاعته وتحريضاً واضحا على أهله ، فحكم علي بالبقاء في ذلك الركن المظلم إلى أن تسنح الظروف .

إن الحياة تتصدع ، ولم يعد هناك الكثير لنحتفظ به من الحب القديم . ولا أدري إن كنا ستمكن من اللحاق بها قبل الانهيار .

الصمت القاتل . كان علي أن أساعدهم في أعمال المنزل ، وأن أخدم إخوته ، بينما هو يرفض أن أنجب أكثر من طفل إلى أن تستقر أحوالنا المادية . كنت كلما شكوت له أمري تهرب مني لمشاهدة التلفاز إلى جانبهم ، أو النوم . ويجد في دعوتي له لتناول العشاء أو متاعه برنامج يحبه داخل غرفتنا نوعا من المبالغة التي يجب أن لا أظهرها أمام أمه أو إخوته . كان علي أنا أيضا أن أصمت ، أن أكبح كل انفعالاتي ، حتى لا أغضب أحدا من أهله السدين يحظون دائما بوقت القصير الذي يقضيه في البيت ، بينما لا أحظى أنا إلا بلحظات قليلة قبل النوم غالبا ما تنشاجر فيها ، إذ كثيرا ما كانت أخته الصغرى تصر

تقبلت الأمر في البداية  بكل اقتناع ، حيي له وإيماني بضرورة الوقوف إلى جانبه كانا دافعين قويين للموافقة على رغبته في السكن مع والدته في بيت واحد ، فهو الابن الأكبر بين أربعة أولاد وبنات ، وهو المسئول الوحيد عن إعالتهم بعد وفاة والده . كثيرا ما أكد لي أنه سيحقق لي كل أحلامي ، وأن قضية السكن مع أهله لن تغير شيئا من حبنا وعلاقتنا . لكن ما وجدته أمامي كان مختلفا تماما ، فعلاقته بأهله حميمة جدا ، تدخلات أمه في ما يعينها وما لا يعينها تزداد يوما بعد يوم ، لدرجة أفقد معها قدرتي على إقناعه بأي مطلب من مطالبي . وهو يسمع ويعرف ، ولا يملك سوى



هي..

امتلاك

بأي وسيلة . مضت تنجب طفلا وراء آخر ، حتى أصبحوا ثلاثة ، معتقدة أنها بذلك ستضغط علي للخروج إلى منزل منفصل ، لكن الأمر ازداد سوءا بوجود الأطفال ، وأصبحت الحياة أصعب .

حقا لقد بدأت حياتنا تتصدع ، وأحلامنا تتلاشى ، لكن ، من السبب في ذلك ؟ ولم وصلنا إلى هذا الحد معا ؟ هل أنا ضعيف حقاً أمام أمي ، أو أنني أحترمها ولا أود إيذاء مشاعرها ، وأريد للحياة أن تستمر بهدوء ، دون مشاكل ؟ أخي سيتخرج هذا العام ، وسوف يتسلم عمله الجديد ، وستبدأ المسؤوليات تقل ، عند ذلك قد أتمكن من أن أحقق لزواجي رغبتها بالسكن وحدنا ، ولكن هل مازالت الأحلام القديمة باقية في النفوس ؟ إن الشرخ بيني وبين زوجتي يكبر ، فهل ستمكن يوما من إصلاحه ؟ □

هو..



شرسة ، لم أكن قادرا على ترويضها ، ونحوّل همها في الحياة من الصبر لتكوين مستقبل زوجها إلى النجاح في معركة مع أمي أو إخوتي .

لم تكن نحب الجلوس مع العائلة لمشاهدة برنامج تلفازي ، أو تناول العشاء معهم على مائدة واحدة . وهي تطالبني أنا ابن هذه العائلة الأكبر أن أشاهد التلفاز أو أتناول العشاء داخل غرفتنا المغلقة

كانت تريد أن تبعدني عنهم

□ كنت متردداً قبل أن أعرض عليها الأمر ، لكن حبها لأهلي واهتمامها بمستقبلي ، شجعاني على عرض موضوع السكن المشترك مع أهلي عليها ، بشيء من الحذر . وقد تقبلت ذلك دون قيد أو شرط ، بل رأت أن هذا طيبعي ، لأنني الابن الأكبر ، ولأن حالتي المادية ضعيفة ، ولأن المصروف سيتضاعف لو سكن كل منا على حدة . أنا لم أقطع لها وعودا كاذبة . وضعت لها ركننا في هذا البيت الصغير ليكون ملكا لنا ، ولكنني كنت ساذجا عندما صدقت وعودها بضرورة الصبر وتحمل الحياة لتحقيق مستقبل مشرق .

فمعد الأشهر الأولى لزواجنا بدأت تتأفف من عمل المنزل الذي تعاونها فيه أمي وأختي ، تنتظر أي كلمة يقولها أحد في المنزل ، لتجعلها حكاية تلوّكها في - لسانها مع الجيران .

نسيت زوجتي كل ماقالته في أثناء فترة الخطبة ، ونحوّلت من الحبيبة العطوف إلى غمرة

أبريل
١٩٩٠

صدر العدد الجديد من:

العرب الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي

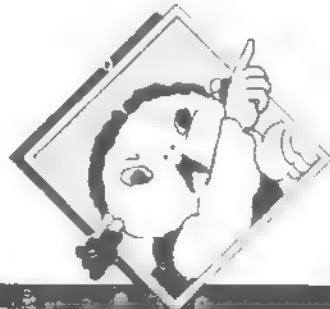
يسترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب
نخبة من كبار الفنانين والكتاب المتميزين.

في هذا العدد:

- الزير سالم - الحلقة الرابعة.
- ذكريات رمضان - بقلم عبد الحميد النجار.
- دعوة مفتوحة لزيارة روما.
- الجريدة تصدر في العصر الحربي.
- توتة وكيكو وزيكو.
- عثمان البهلوان - قصة بالرسوم.

إضافة إلى الأبواب الثابتة:

- إلاميات.
- كميونتر.
- ٨ صفحات لأخيك الصغير وأختك الصغيرة.
- دائرة معارف العربي الصغير.





طبيب الأسرة قضايا منزلية

المرضى الذي يعتدي نفسه!

بقلم : الدكتور حسن فريد ابو غزالة

ولا يتم ذلك حتى تكتمل حلقة العدوى ، وتتوافر أسباب الحياة والبقاء لمسبب العدوى وحلقة العدوى تتطلب لاكتسابها توافر شروط أربعة ، لا يكون المرض معديا دونها ، وهذه هي :

أولا : وجود مصدر للعدوى ، وهذا المصدر إما أن يكون إنسانا مريضا ، أو هو إنسان مصاب ، يعرف في اصطلاح الطب باسم « الحامل للمرض » ، أو لعلة حيوان أيضا يكون مريضا ، أو يكون حاملا . والحامل في التعريف الطبي هو من دخلت أسباب المرض جسمه ، واستقرت دون أن تبدو على هذا المصاب أعراض المرض

ثانيا : وجود المسبب ، والمسببات أنواع شتى ،

والأمثلة على هذا وذاك عديدة لانهصى ، فإذا ذكرنا الكوليرا ، على سبيل المثال ، أو ذكرنا السلها ، أو حمى التيفوئيد ، أو السل أو الحمى المتسوجة (حمى مالطة أو البروسيلة) ، فهذه كلها أمراض معدية ، تصيب ضحيتها إذا ما انتقلت من مريض أو مصاب آخر حيوانا كان أو إنسانا .

ولكننا لو جئنا على حديث مرض السكر ، أو علة ضغط الدم المرتفع ، أو فشل الكلى ، أو تصحم البروستاتا ، فهي جميعا علل لا ترجع صاحبها لتصيب غره ، هذا فهي غير معدية

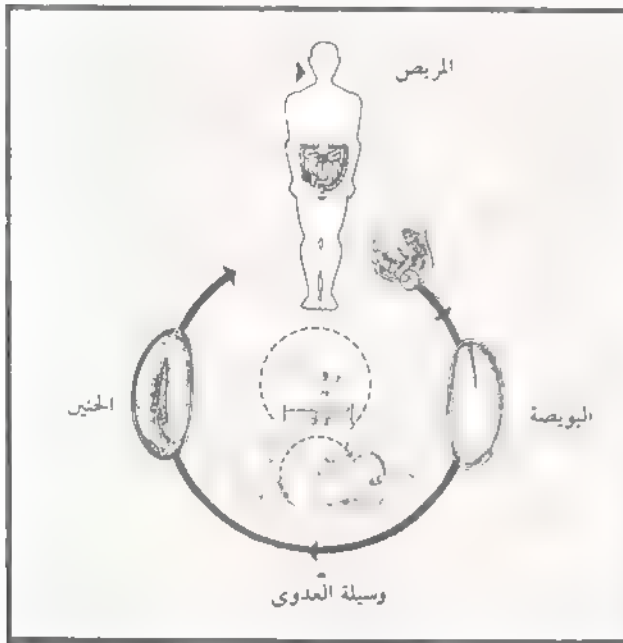
ومن المؤلفون من يكون مصدر العدوى من الحيوان أو الانسان إلى الضحية التالية

في معرض الحديث عن تصنيف الأمراض ، يلجأ المختصون في أحد تصانيفهم إلى توريعة بين فريقين :

أحدهما فريق الأمراض المعدية ، والآخر فريق الأمراض غير المعدية .

والفرق بين هذا وذاك قائم على التمييز ، إذا ما كان المرض قابلا للانتشار ، ومن طبيعته التنقل بين مصاب وآخر ، وهذا ما يسمونه المرض المعدي ، وقد اصطلحوا على تعبير يطلقونه بينهم هو « مجموعة الأمراض السارية » .

أما إذا التزم بصاحبه ، فلم يارحه ، لأنه ينشأ من خلل ذاتي في الوظيفة أو التركيب ، ولا يصيب غير هذا المصاب ، فهذا مرض غير معد .



● دورة العدوى الذاتية .

جسم الضحية دونها حاجة إلى نقل ، بل نمير بالاستقرار والتواصل في موضعه كما صار في حال :

١ - القمل : يتميز القمل بقدرته على استمرارية البقاء في موضع واحد ، دون حاجة إلى حياة التنقل ، حيث عرفت القملة كيف تبيض في موقعها ، وتتغذى وتتكاثر على جسم عائلها ، دون حاجة إلى البحث عن عائل آخر ، مادام هذا العائل حيا يزودها بالدفء والمسكن والطعام .

وما إن وجدت القملة مخلوقا يوفر لها الجهد في البحث عن طعام ومأوى ،

قد يبدو الأمر غير مألوف لغير المتخصص ، غير أن الأمثلة قد تعين القارئ على استيعاب القضية ، لتبدو سهلة ، بعد أن كانت صعبة ، وتوضح معالمها بعد اللبس .

الطفيليات المفصليّة .

مجموعة من المخلوقات تميزت أبدانها بأطراف متعددة لمفاصل ، تعد منها الحشرات والعنكب والحیوانات القشرية

إن بعض هذه المخلوقات قد اختار لنفسه حياة التطفل على غيره ، بل أصبح قادرا على التكاثّر والتنامي على

شكك مسدس ، منها ما يعرف باسم الفيروس ، ومنها ما يعرف باسم الجراثيم « البكتيريا » . ومنها ما يسمونه التّديان ، أو الحشرات . وهذه أغلبها من طبيعتها لطفل ، تشد المأوى وتاكل على حساب غيرها .

ثالثا : وجود وسيلة للاستئصال ، من صحة وأخرى ، فهناك أمراض ينقلها الهواء ، ومعرها جهاز التنفس ، وأمراض ينقلها الطعام ، ودربها الجهاز الهضمي ، وأحيانا يكون الاحتكاك ما بين مصاب وسليم هو أسلوب العدوى ، أو ربما كان نقل الدم كما هو الحال في التهاب الكبد المعدي أو الايدز أو الملاريا ، وهكذا .

رابعا : أما الشرط الرابع لعدوى فهو توافر وجود الضحية التالية ، حيث تكون بلا مناعة ، أو قدرة على مقاومة الغزو الجديد .

وفي أحوال خاصة ، وأمراض معينة ، نجد الشروط الأربعة قد توافرت في الشخص نفسه ، فإذا به يكون المصدر ، كما يكون هو الضحية أيضا ، وهذا نكتمل حلقة العدوى دون حاجة إلى انتقال ، فتكون العدوى بلا عدوى ، أو هي الأصلح أن يُسموها عدوى الذات .

البيت العربي

واسع ، واشكاف متعددة متنوعة ، ولكل منها حياة تحيرتها ، تناسب وحاجاتها وقدرتها ، وهذه التي اختارت أسلوب التطفل في حياتها لها دورات ونظم وأساليب في البحث عن عائل جديد لها ، تتطفل عليه ، غير أن بعضها قد تحايلت على الأمر ، وعرفت كيف تتوالى وتتواصل عند العائل نفسه ، دون حاجة إلى برحله ، ونقل . وللهه الديدان نضرب مثلاً :

أ- الديدان الديدوسية : وقد يسمونها بالاسم الشائع « ديدان الاكزوروس » ، أو ربما عرفها بعضهم باسم « ديدان المقعدة » . وجسم هذه الديدان اسطواني مستدير ، لهذا فهي تنتمي إلى عائلة تعرف باسم الديدان المستديرة . أما اسم لديدوسية فهو لأنها أقرب شها بالديدوس ، حيث يتراوح طول أنثى الدودة بين سنتيمتر واحد وستيمتر ونصف ، وهي تعيش داخل تجويف الأمعاء الغليظة ، ثم إنها إذا ما حملت ، فإنها ترحل عبر قناة الهضم ، حتى تصل إلى فتحة الشرج ، لتضع بيضها حول المقعدة ، في أثناء الليل ، مما يثير عند المصابين الذين هم في غالبيتهم من الأطفال حكة وهرشاً ، يقوم به الطفل دونها ضرر ولا شعور ، فتعلق

حلمة خاصة تنتمي إلى ما يعرف باسم لعكوند ، وهي تتخيز قطاع الجلد الخارجي ، مما يعرف باسم البشرة ، لتحفر لنفسها دروباً وقنوات صغيرة وقصيرة تصل إلى صول معدر سنتيم واحد أو بعضه ، حيث تأوي وتأكل وتبيض ، وتبرز ، ومن هنا تميز الحرب بحكة شديدة لانرحم صاحبها .

ويبيض القمل إذا ما فقس ، حرجت صغاره إلى سطح الجلد ، لتتزاوج الإناث مع الذكور ، ثم تعود الإناث لتبحث لها عن مسكن جديد ، فتحفر نفقاً جديداً . لهذا فإنناث القمل هي السبب في المعاناة .

وهكذا تتكرر المأساة عند الشخص نفسه وتوالى ، عبر أن هذا لا يمنع انتقال العدوى إلى الآخرين عند الاحتكاك والمعاشرة .

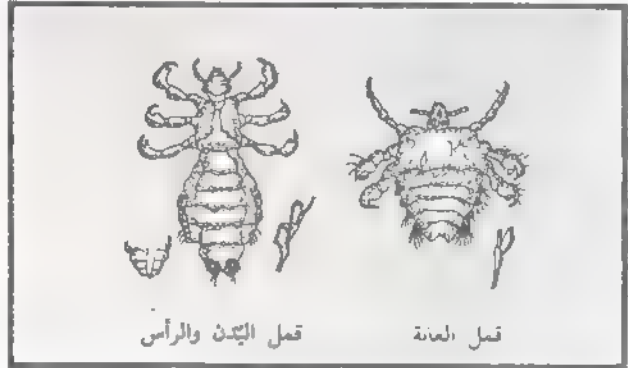
٣- الديدان : عالم الديدان

حتى تشعبت أنواعاً وأشكالاً ، فهذه قملة تعيش في شعر الرأس ، وتلك قملة لاتبارج شعر البدن ، فيما نجد ثلاثة تقع في شعر العانة .

والقملة حادثة هذه النعمة التي يوفرها لها الإنسان المضيف ، فهي لا تتورع عن أن تنقل له مرض التيفوس البوابي ، أو مرض الحمى الراجعة ، وهذا من أخطر ما عرفت البشرية من أمراض وأوبئة ، لهذا كان لها من الضحايا ملايين متعددة عبر عصور حياة البشر

غير أن أمانة الحديث تقتضي منا تبرة قمل العانة من هذه التهمة ، حيث لم يثبت لأهل الطب دور قمل العانة في نقل المرض ، عل خلاف شقيقاتها من قمل الرأس والبدن

٢- مرض الحرب : ربما كان الاسم مألوفاً للناس ، لكن اسبب مجهور . وسه



نشطة داخل جسم العائل ، ثم إنها تنتقل بين هذا وذاك من الضحايا ، غير أن لبعضها القدرة على الانتقال من العائل إليه ، في ما يعرف بعدوى الذات . نذكر منها فيروسات التآليل الجلدية التي تتوالد في مواضع متباعدة من الجلد ، وأشكال مختلفة ، فمنها ما هو ناعم ، ومنها ما هو خشن الملمس ، بعضها حاد ، وبعضها الآخر رطب ، وعدواها تأتي من اللعب بها أو من الاحتكاك ، أو من محاولة قطعها باليد .

ونوع آخر من فيروسات الجلد التي لا تصيب سوى البشر ، وتتميز بالعدوى الذاتية ، ما يعرف باسم « الدورات الملساء الدعامة » التي لو تركت وشأنها لضمرت وذبلت . □

في عالم الطفيليات ، مما ينتمي إلى الديدان الأسطوانية ، وهي قادرة على التناسل العذري ، بمعنى أن الأنثى قد تستغني عن تلقيح الذكر ، فتتوالد دون حاجة إليه ، كما أن بويضاتها قادرة على إنتاج أكثر من شكل من أشكال البرقات ، فمنها يرقة على صورة خيطية ، لاتبرج مكانها في الأمعاء ، وإنما تكبر وتتوالد دونها حاجة إلى الخروج من جسم العائل ، وهي بهذا تواصل العدوى وتكرر نفسها أجيالا بعد أجيال .

الفيروسات :

الفيروسات هي أصغر ما عرف الإنسان من كائنات حتى الآن ، حتى قيل عنها : إنها الوسط بين الأحياء والحيادات . فهي هذه مينة خارج جسم العائل ، وحية

البويضات بأظافره ، وهو إذا ما أكل دون غسل يده أو مص أصابعه ، فإنه يبتلع البويضات فتتفقس في حوفه ، وبعد سيرتها الأولى .

ب - الديدان الشريطية
القرم : ديدان ذات جسم على شكل شريط ذي عقد ، وذات قرابة بالديدان الشريطية التي ينقلها الخنزير أو البقر ، غير أن هذه الدودة القرم ، قصيرة الطول ، يتراوح طولها بين سنتيمترين ، وأربعة سيمترات ، ولاتعيش وحيدة كأقاربها ، بل هي مثاث وآلاف تتوطن الأمعاء ، حيث تتغذى وتبيض وتنفس أيضا ، محققة معادلة الأمراض المعدية ، وهي دسعة في مكانها لاترحه

ج - الديدان الأسطوانية الغائطية : شكل غريب فريد




مصطفى صادق رافعي

- العفة في الحب كلمة ، نطقها سهل ، وفهمها صعب . (فولتير)
- الحب إحدى كلمتين هما : ميراث الإنسانية ، وهدية التاريخ ، والطرفان اللذان تلتقي عندهما السماء بالأرض . (مصطفى صادق الرافعي)
- في الحب كما في الصناعة الرقة فضيلة الضعفاء . (فرانكلين)
- إن حبا أمكن يوما أن ينتهي لم يكن في يوم من الأيام حبا حقيقيا . (أرسطو)

مَسَاحُفُود!

وَتُنَجِّبُ الْمَأْسَاءُ أَطْفَالَهَا

 وحده كان يجلس ، يحفي وجهه براحة يده ، ويداري هزيمة لم يتحملها وجهه الحزين ينبيء عما في داحنه من أم . وهو الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره كنت أتوقع النتيجة . لذلك ذهبت إليه . هناك حيث كان يجلس عندما رأى أتقدم نحوه حري إلى بكل ما سملك من قوة . لم يكن يجد سواي يرتاح إلى صدره . صممت . وكل ما أدت من عزيمة تهاست . حتى لا أنهار أمامه . لعله يلتبس شيئاً من قوتي .

أمسكت يده . مشياً معاً . حاولت أن أتكلم . وأن أحسن من وضع والديه المتفصين حديثاً أمراً طبيعياً حدثته عن فقدان لتفاهم بين الروحين . وعن اخلاقات التي قد تقع . فتحلل الحياة مستحيلة كنت أريد تنشأله من حالة القلق التي تعصف به . أبحث عن الكلمات المناسبة لأحفف عنه وطأة الألم . وكان في كل التفاتة ينظر إلي صامتاً وفي عينيه ألف كلمة وكلمة

أعرف أنه حيداً . وأعرف قصتها مع أمها . تلك الأم التي تفوقت أنانيته على كل مشاعر الحب . واحتارت لنفسها طريقاً . حلمت به منذ الصغر . فرحبت بعيداً عن فيود المجتمع لتعيش في حرية مطلقة متحلية عن روحها وطفلتها التي كانت في عمر الزهور .

ومع رحيل الأم فقدت الطفلة كل حنان . ويعلمها طلت طفول حياتها تبحث عبثاً عن هذا الحنان المفقود . وحاء اليوم الذي أصبحت فيه في سن الزواج . تتقدم خطوة وتراجع خطوات . فهي لا تريد أن تنحب طفلاً يدعو ما عانت منه . لكن لم يكن هناك مفر

الزواج كان نحربتها الأكثر فسوة . ولكنها لم تقدر على الاستمرار ، فقد كان البحث عن الحب المفقود . يشعرها دائم بالعجز عن تقديم شيء افتقدته وهي طفلة . وحلال سنوات الزواج القليلة لم تستطع ممارسة أمومتها . واتحدت القرار . وراحت تبحث عن طريق جديد . نسر فيه وهي تحمل في داحنها ماساتها وتمضي في طريقها . لتلد من حديد مأساة أخرى مماثلة

ومن حديد نكرر المأساة بصورة طفل يحسن هناك في قلب الظلام يحفي رأسه برحة يده . ولا يعلم أي زمان ينتظره

ريم الكيلاني

جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لغة

اللغة وَسَائِلُ الإِعلام

متربص فتربصوا الآية ١٣٥ ، وفي سورة الأنبياء : « وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » الآية ٣٣ ، وفي السورة نفسها : « وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين » الآية ٨٥ .

وقد يلحأ الصحفي إلى اللهجات العامية ، فيأخذ منها ظناً منه أن ما اقتبس فصح ، من ذلك مثلاً قولهم : يوما عن يوم ، وأولاً بأول . وهو يقصد بالأولى : تنالي الزمن ، وبالثانية : تعاقب الأفعال ، وذلك غير صحيح ، فإن الحرف (عن) في العبارة الأولى يفيد التحاوز لا التالي ، مثل قولهم : ابتعدت عن المكان ، أي ابتعدت متجاوزاً ذلك المكان ، وإنما الصحيح هو قول القائل : تزداد ثروة هذه الشركة يوماً بعد يوم (لا يوماً عن يوم) . ورب قائل يقول : ينجز الموظف عمله أولاً بأول ، وهذا خطأ ، لأن حرف الجر (ب) لا يفيد التالي والتعاقب ، وإنما الذي يفيد هذا المعنى هو حرف العطف ، فنقول : ينجز الموظف عمله الأول فالأول .

ومن الأخطاء التي يقع فيها العاملون في الصحافة قول بعضهم : يعتبر الاتفاق لاغياً منذ مساء اليوم . فالاعتراض ينصب على كلمة (لاغياً) ، فهي اسم فاعل من الفعل لغا

كنا في العدد الماضي قد وقفنا على عدد من الأخطاء اللغوية التي يكثر انتشارها في وسائل الإعلام العربية على النحو الذي أشار إليه كتاب الدكتور كامل ولويل ، والذي صدر حديثاً بعنوان : « اللغة العربية في وسائل الإعلام » ونود الآن أن نرصد عدداً آخر من تلك الأخطاء اللغوية ، لما للتنويه بها ، وترديد ذكرها ، من فائدة مرجوة ، تتجل في تقويم أساليب العاملين في الحقل الإعلامي لنبذها والتخلي عنها . من ذلك مثلاً استعمالهم عبارة : « كل على حدة » ، فهي ترد مرفوعة ومصوبة ومجرورة ، يقول المحرر : التقى وزير الخارجية فلانا وفلانا وفلانا كل على حدة ، ويقولها مرة أخرى : كلا على حدة ، ويقولها ثالثة : كل على حدة ، وقد ترد هذه الاستعمالات للعبارة نفسها في صفحة واحدة ، مما يوحي بأنه يضع العبارة في السياق كيفما اتفق ، وكأن ليس لها ضابط ، ولو كان يعلم قاعدة استعمالها لا يجنب الوقوع في الخطأ . الأصل في كلمة « كل » الداخلة في هذه العبارة أنها مبتدأ في كل الأحوال ، وقد وردت في القرآن الكريم مرفوعة دائماً على اختلاف الجمل التي ذكرت فيها : جاء في سورة الإسراء الآية ٨٤ :

« قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً » ، وفي سورة طه : « قل كل

الكاتب أو المتحدث التخلي عنها دون حدوث إخلال في الجملة ، فضلاً عن أن استعمالها يجافي اللسان العربي السليم .

يقولون : انخفضت أسعار العملات ، وبالنسبة للين الياباني فقد انخفض مقابل الدولار ، وهذا تركيب خاطيء للجملة ، والصواب أن يقال : أما الين الياباني فقد انخفض مقابل الدولار .

ويقولون : وقد بحثوا الوضع في المنطقة بالنسبة لجهود السلام ، وجواب هذه الجملة هو : وقد بحثوا الوضع في المنطقة في ضوء جهود السلام . ويقولون : تعطي الشركة تخفيضاً في الشراء الموحد ٢٥٪ بالنسبة للشراء الفردي . يعقب الدكتور كامل ولويل على صياغة هذه الجملة بقوله : « أسلوب العبارة مبهم جداً والمقصود بها هو :

أن الشركة تفضل الشراء الجماعي على الشراء المفرد ، فتعطي الأول مزية في البيع ، هي ٢٥٪ ، من تخفيض الثمن . فالصواب : غير الشركة الشراء الجماعي بتخفيض مقدار ٢٥٪ عن الشراء الفردي » .

ويقولون : هناك نقص بالنسبة للأطباء ، وهو قول خاطيء ، والصواب أن يقال : هناك نقص في الأطباء . وأي نظرة للقاموس تدل على أن النسبة هي القرابة أو ما تعلق بها . كانوا يقولون للغريب انتسب ، فيذكر نسبه ، واستعمل معها كلمات مجازية للشعر والتشبيب إذا كان الحديث عن المرأة فقط . أما أن تدخل كلمة (بالنسبة) خبط عشواء في كل الكلام فلا يجوز . □

يلعبون أي كثر كلامه . ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » أي في أيمانكم التي تأتي عن غير قصد أو نية . ولكن السياق الذي تدخل فيه الصحافة كلمة (لاغيا) لا شأن له بكثرة (الكلام) أو قلته ، بل يبطل اتفاق مسبق . وكان يجدر بالكاتب أن يقول : « ملغي » ، وهو اسم المفعول من الفعل ألغى يلغي . فالصحيح إذن أن يقال : يعد الاتفاق السابق « ملغي » منذ مساء اليوم .

ومن العبارات التي ترد في بعض الأساليب عبارة : (هكذا عمل) ، وهي عبارة تأتي فيها الصفة قبل الموصوف ، على غير ما هو متعارف عليه في العربية ، فإن كلمة هكذا صفة لكلمة عمل ، فكيف يقدمون الصفة على الموصوف على الرغم مما يبدو عليها من ثقل وعجمة ؟ يقولون مثلاً : لا يمكن أن نقبل هكذا عملاً (أو عمل) ، وهذا غير صحيح ، والصحيح هو قولنا : لا يمكن أن نقبل عملاً كهذا .

وما يتصل بالصفة والموصوف أيضاً قولهم في الخبر : اكتشفوا مييذاً للحشرات ولا يترك آثاراً سلبية . والخطأ في كتابة الخبر على هذا النحو يتمثل في فصل الصفة عن الموصوف ، فإن جملة : « يترك آثاراً سلبية » صفة للمبيد ، ولا يجوز الفصل بين الموصوف والصفة بحرف العطف (و) ، والصواب في كتابتها هو : اكتشفوا مييذاً للحشرات لا يترك آثاراً سلبية . وهناك كلمة شاع استعمالها شيوعاً خاطئاً ، فلا تكاد تخلو منها جملة ، فهي ترد في لغة الكتابة ، وترد في اللهجات المحلية سواء بسواء ، وهي كلمة (بالنسبة) التي يستطيع

حينما تسخر الجماعة الواحدة من غيرها من الجماعات ، فإنها تحافظ بهذه السخرية على صميم كيائها الاجتماعي .

الفيلسوف الانجليزي « سلي »



جمال العربية

□ صفحـة شعـر

□ هـكـذا غـنى الأـنـبـاء

الجنة الضائعة لأبي القاسم الشابي

الرومنطيقية التي دقت أبواب الأدب العربي الحديث في عنقوانها فنهل من أخيلتها وموضوعاتها الشيء الكثير. على أن زهو الشباب والاستمتاع بجمال الطبيعة لم يطل بهما العهد، فقد مات أبوه (١٩٢٩) وهو في العشرين من عمره، فألقيت على كاهله تبعات لم يكن له بمثلها عهد من قبل.

عبس الزمان بوجهه، وتجهمت الحياة، وزاد من وطأة ذلك مرض عضال ألم به، ولم يفارقه قبل أن يقضي عليه. وقد اختلفوا في طبيعة المرض الذي مات فيه، هل هو السل، كما يذكر عدد ممن كتبوا عن حياة الشابي، أو هو تضخم في القلب، كما يؤكد أبو القاسم محمد كرو؟ ومهما يكن من أمر ذلك المرض فقد توفي الشابي في أكتوبر عام ١٩٣٤، ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين من العمر إلا قليلاً.

أما القصيدة التي اخترنا عدداً من أبياتها فهي من عيون شعره، وقد تمثل فيها عهدان من حياة الشابي: عهد الشباب الباكر اللاهي، وعهد المرض وسوء الحال، وقد ارتقى التعبير الشعري في الحالين رقياً لا يخطئه الذوق السليم.

اشتهر أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي بقصيدته لدائعة الصيت « رادة الحياة »، وبلغ من إعجاب الأجيال العربية بها وحماسهم لها حداً جعل كثيراً من أبياتها أمثلة حية على طموح الشباب، وسعيهم لبلوغ القوة، واقتحام الخطر، وطلب الحرية، فقد حفلت نفسه الكبيرة بحب الحياة.

ولد الشابي في ربيع ١٩٠٩ على الأرجح، فالاختلاف حول تاريخ ولادته قائم، شأنه في ذلك شأن كثير من الشعراء العرب. وكانت ولادته ببلدة الشابية، وهي من ضواحي مدينة توزر في حوض تونس. وقد كان لشأنه في تلك الربوع الخضراء أثر في شعره، ظهر جلياً في عدد من أجمل قصائده.

انتقل إلى العاصمة تونس، والتحق بالكلية الزيتونية، ونال فيها شهادة « التطويع ». وقد أتاح له انتقاله إلى العاصمة الاطلاع على أجواء جديدة، فيها كثير من الحرية والنشاط الأدبي، مما لم يكن يحظى بمثلها في مسقط رأسه. وكان أبرز أثر في تكوينه الأدبي اطلاعه على ما كان يبدعه شعراء المهجر (جبران وأبوماضي ونعيمة، وغيرهم)، وكانت الموجة

كم من عهود عذبة في عدوة الوادي الثضر
 نصية الاسحر مدهمة لأصائر والبُكور
 قضيتها ومعها الحبيبة لا رقيب ولا نذير
 إلا الطفولة حولنا تلهو مع الحب الصغير
 أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير
 وطهارة الموج الحمل، وسحر شاطئه المنير
 ووداعة العصمور بين حدول الماء النмир
 أيام لم نعرف من الدنيا سوى فرح السرور
 ونسج النحل الأبق وتطف تيجان الزهور
 وتسلق أحمل المكمل بالصنوبر والصحور
 وبناء أكواخ الطفولة تحت أعشاش الطيور
 نبي فتهدمها الرياح فلا بضج ولا شور
 لا نسام اللهو الخميل، وليس بدركنا الفتور
 فكأننا نحبا بأعصاب من المرح المشير
 وكأننا نغشي بأقدام مجنحة تطير
 آه توارى فجري القدي في ليل الدهور
 وفي، كما يفنى الشبد الحلوى في صمت الأنهر
 آواه! قد ضاعت علي سعادة القلب الفريز
 وبقيت في وادي الزمان الحهم أدات في المسير
 وأدوس أشواك الحياة بقلبي الدامي الكسير
 وأرى الأباطيل الكثيرة والمائم والشور
 وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور
 ومذلة الحق الضعيف وعزة الظلم القدير!
 ماذا جئيت من الحياة ومن تجاريف الدهور
 غير الندامة والأسى واليأس والدمع الغزير!
 هذا حصادي من حقول العالم الرحب الخطير!
 هذا حصادي كله في يقطعة المهدي الأخير!
 قد كنت في زمن الطفولة والسداجة والطهور
 أحيا كما تحيا البلابل والجداول والزهور
 لا أحفل الدنيا تدور بأهلها أو لا تدور
 واليوم أحيا مرهق الأعصاب مشبوب الشمور
 هذا مصري .. يا بني الدنيا.. فما أشقى المصير!!



الحب

قصة : للكاتب الألماني فولفانج بورشرت * ترجمة : سمير مينا *

تقوم بتنظيف مفرش المائدة دائما عندما يذهبان للنوم مساء . كل مساء . ولكن ها هو ذا الفتات على المفرش الآن . والسكين أيضا هناك . أحست ببرودة البلاط يتسلل إليها ببطء . حولت نظرها عن الطبق .

قال وهو يثقلت حوله في المطبخ :
- تصورت أن شيئا ما هنا .

ردت قائلة :

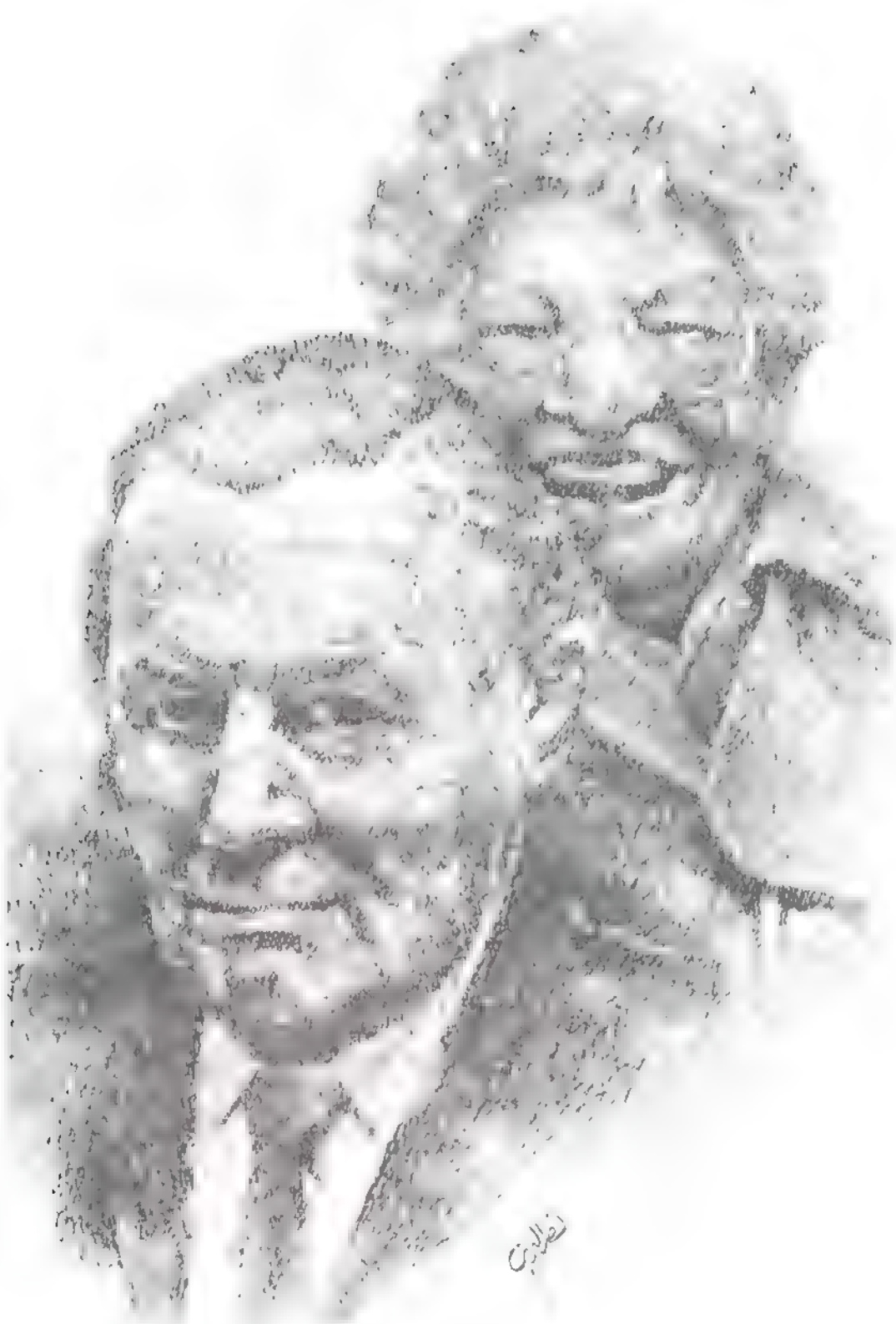
- لقد سمعت أنا شيئا أيضا

لاحظت في تلك الأثناء أنه يبدو ليلا - في ثياب النوم كهلا بالفعل - كهلا كعمره الحقيقي الذي يبلغ ثلاثة وستين عاما ، على الرغم من أنه يبدو في أثناء النهار أصغر سنا . « كم تبدو عجوزا » قال لنفسه : إنها تبدو عجوزا بالفعل في ثياب النوم . لعل ذلك يرجع الى الشعر . يرجع ذلك

استيقظت فجأة ، الساعة الثانية والنصف أحدث تفكر في الذي أيقظها ، آه . لقد اصطدم شخص ما في المطبخ بأحد المقاعد . أصاحت بسمعتها ناحية المطبخ . كان البيت يلفه الصمت . صمت أكثر من المعتاد . وعندما مرت بيدها على الفراش وجدته خاليا . إذن فهذا هو سبب الصمت غير العادي . لقد خلعت الحجرة من صوت تنفسه . نهضت وغسست طريقها إلى المطبخ عبر الشقة الفارغة في الظلام . وتقابلا في المطبخ الساعة الثانية والنصف . رأت شيئا أبيض في خزانة المطبخ . أنارت المطبخ . وقفا وجها لوجه في ثياب النوم . ليلا في الثانية والنصف . لاحظت كان طبق الحبز على مائدة المطبخ . لاحظت أنه قطع لنفسه خبزا . ما زالت السكين بجانب الطبق . وعلى المفرش تناثر فتات الحبز . إنها

* فولفانج بورشرت (١٩٢١ - ١٩٤٧) ولد بمدينة هامبورج وعمل بائعا للكتب ومثلا إلى أن حُدد اشتراك في الحرب العالمية الثانية ، وأصيب إصابة خطيرة . خلال عامين أدع بورشرت كل أعماله ، وتركز كلها حول مأساة الحرب ، وقصة « الحبز » مثال على ذلك . فقد عرف فيها عن مأساة عموزين ليس لها في الحرب ناقة ولا حمل ، وصيده في الإبداع . مسرحية « في الخارج أمام الباب » ومجموعة قصص قصيرة ، منها « الحبز » حتى الحُرُودان تنام ليلا ، ساعة المطبخ ، على طول الطريق الطويل الطويل . وافته المنيّة قبيل يوم واحد من افتتاح مسرحيته الخالدة « في الخارج أمام الباب » لتكون حياته تعبيرا عن مأساة الحرب ، تلك المأساة التي حاول أن يعبر عنها في إداعه القصصي والمسرحي ، ونجح في ذلك أيما نجاح .

* كاتب ومترجم من القطر العربي المصري



دائما عند النساء في الليل إلى الشعر، إنه يجعلهن فجأة كبيرات السن .
قل لها :

- كان يجب أن تلبسي حذاء . هكذا حافية على البلاط البارد ، ستصابين ببرد .

لم تنظر إليه ، لأنها لم تستطع تحمل كذبه . أن يكذب بعد زواج دام تسعة وثلاثين عاما . قال مكررا وهو يتنقل ببصره من زاوية إلى أخرى بنظرات لاعمى لها :

- اعتقدت أنه يوجد شيء هنا . سمعت صوتا فاعتقدت أنه يوجد شيء .
أجابته قائلة :

- أنا سمعت صوتا أيضا ، لكن بالتأكيد لم يكن هناك شيء .

رفعت الطبق من فوق المائدة ، وأزال الفتات من على المفرش .

ردد بارتباك :

- لا ، بالتأكيد لم يكن هناك شيء .
وساعدته قائلة :

- تعال ، من المؤكد أن هذا الصوت كان في الخارج . تعال إلى الفراش ، ستصاب بالبرد هكذا . على البلاط البارد .

التفت ناحية النافذة وقال :

- نعم ، لابد أن هذا كان في الخارج .
اعتقدت أنه هاهنا .

رفعت يدها إلى مفتاح النور . قالت في نفسها :

لابد أن أطفىء النور الآن ، وإلا سأنظر نحو الطبق ، لا ينبغي أن أنظر ناحيته .

قالت له وهي تطفىء النور :

- تعال ، كان هذا بالتأكيد في الخارج . إن المرراب يصطدم دائما بالجدار عند هبوب الريح ، كان هذا بالتأكيد صوت المزارب .

يصدر دائما هذا الصوت عند هبوب الريح . وتحسسا طريقهما عبر الممر المظلم إلى غرفة النوم . صدر عن أقدامهما العارية صوت خافت

في أثناء سيرهما على الأرض .
وقال لها :

- نعم هي الريح ، فهي تهب طوال الليل .
عندما وقدا على الفراش قالت :

- نعم ، إن الريح تهب طوال الليل . كان بلا شك المزارب .

- اعتقدت أنه في المطبخ ، لكنه كان المزارب .
نطق بتلك الجملة وكأنه على وشك النوم .

لاحظت كيف يبدو صوته مهتزا حينها يكذب .
قالت له وهي تتشعب بصوت خفيض :

- الجو بارد ، سأندس تحت الغطاء . تصبح على خير .

أجابها :

- وأنت من أهله
ثم أضاف :

- نعم، الجو بارد فعلا .
وساد الصمت . مرت دقائق كثيرة قبل أن

تسمع صوته الخافت الحذر وهو يعضخ .
وتعمدت أن تتنفس بعمق وانتظام ، لكي

لا يلاحظ أنها لما تنم بعد . ولكن مضغه كان رتيبا لدرجة أنها شيئا فشيئا نامت عليه .

عندما عاد إلى المنزل في مساء اليوم التالي قدمت له أربع شرائح من الخبز . كان

لا يستطيع في ما مضى أن يأكل سوى ثلاث .
قالت له وهي تبتعد عن المصباح :

- يمكنك أن تأكل أربع شرائح . لم أعد أستطيع تحمل هذا الخبز ، فلنأكل أنت شريحة أكثر ، أنا

لأهضمه بسهولة .
رأته وهو ينحني على الطبق حتى كاد يلامسه . لم

يرفع نظره . ألمها منظره في تلك اللحظة .
قال لها وهو منكب على طبقه :

- لكنك لن تستطيعي أكل شريحتين فقط .
- بلى ، لا تحمل هذا الخبز مساء . كل أنت ، كل

كل .
لم تجلس إلى المائدة ، تحت المصباح ، إلا بعد مرور برهة من الوقت . □

وزارة الإعلام

الإعلام الخارجي

دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	(فصلي)	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(فصلية)	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	(أسبوعية)	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحويل قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المبينة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى :

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

- أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه ☐ شيكا ☐ حوالة مصرفية بمبلغ
- ☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »
- ☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »
- ☐ كتاب العربي .

STATE OF KUWAIT

MINISTRY OF INFORMATION

PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FILS	K D	FILS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alam Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media-Subscription Section.

MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No. 13002 - KUWAIT

SUBSCRIPTION FORM

NAME :

ADDRESS

COUNTRY :

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine ☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alam Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)

[illegible]

يهدف هذا اللغز إلى تسليتك وإمتاعك بالإضافة إلى إثراء معلوماتك وربطك بتراثك الفكري والحضاري عن طريق البحث الجاد المثمر في المعاجم والموسوعات وغيرها من المراجع الهامة .

والمطلوب منك الاجابة عن أسئلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل الصحيح الذي سينشر في العدد القادم .

كلمات أفقية

- ١ . معجزة معاصرة في فن العمارة تطابق
السحاب .
- ٢ . من أشهر متاحف باريس دون (ال)
التعريف ، قرر
- ٣ . إحدى المعجزات السبع في العالم
القديم .
- ٤ . إله ، فعل أمر بمعنى ابتعد ، سيدة .
- ٥ . وجهة نظر ، سؤال بمعنى « هل أكلها ؟ »
- ٦ . أمر لولاه لكانت الحياة كثيبة ، يقال
عندما تكون السلعة رائجة .
- ٧ . وقف في الناس إماماً ، لمس مضافة إلى
كاف الخطاب ونون النسوة .
- ٨ . أمانة مستردة ، بخل بالغ .
- ٩ . قصر يعد من أهم الآثار الإسلامية في
مدينة سامراء في العراق .
- ١٠ . معبد فرعونى مشهور في صعيد مصر ،

1. 4 A V 7 0 1 5 5 1

ا	ب	و	ر	ل	ع	ل	ا	ع
ب	ب	و	ز	ب	ب	ب	ب	ب
و	و	ي	ب	ب	ه	و	و	ي
ب	ب	و	ي	ح	ب	و	ف	د
و	ي	ب	م	ب	ن	ب	ب	ر
ب	ب	ا	ف	ب	ب	ب	ب	ب
س	ب	ي	ب	ع	س	ب	ب	ن
ب	ب	ا	ظ	م	ب	ر	ب	ج
ب	ب	ب	ي	د	و	ب	ب	ب
ع	ب	ب	ب	ب	ب	د	ب	ر

مسابقة العربي التمافقة

العدد ٣٧٧

أبريل ١٩٩٠

جوائز المسابقة:

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط:

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة
المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان
التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -
الصفة . الرمز البريدي 13008 - الكويت
و مسابقة العربي العدد ٣٧٧ ، وآخر موعد
لوصول الاحابيت إليها هو ١٥ مايو
١٩٩٠ م . والرجاء كتابة الاسم الثلاثي
والعنوان البريدي واصحب - ورقم الهاتف
إن وجد .

أرفق هذا الكوبون بالحل
كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٧٧



ما الدافع لابتكار المساج الطبي
(الساعة) الذي لا غنى لطبيب عنه ؟

المكافأة التي أعلنت عنها اجمعية
لطببة الفرنسية

حبيب حسن - وقد طمع به صبي
شاب طموح

حياة الطبيب الشاب وحججه من
الجنس الآخر

متى أقرت الكنيسة الكاثوليكية
تحدير المرأة في حالات الوضع والولادة ؟
وكيف تم ذلك ؟

سنة ١٨٥٣ . ووقف بمرور مائة
مجلس الكردينالات

سنة ١٨٥٣ ، وتبعاً لمرسوم ملكي
أصدره ملكة دكتوريا بدت

سنة ١٨٥٣ ، فقد انتشر التخدير ،
وعم استعماله في حالات الولادة
جميعها ، ولم يبق الناس وزناً لخطر
الكنيسة

الموت الأسود و لصعوب الموبوء
اجتاح أوروبا وآسيا في العصور الحديثة ،
وحصد الملايين من سكانها حصداً
ترى ما أسباب انتشار هذا المرض الفتاك
في نظر العلماء والأطباء ؟

أسباب فلكية تتصل بالانجيم . كالتقاء
الكواكب

البخار السام المنبعث من الشهب
والنيازك ، أو السم الفتاك المنبثق من
باطن الأرض عبر الشقوق التي
تحدثها الزلازل

العدوى وانتقال المرض وانتشاره
بسيها

الحجر الصحي إجراء وقائي
سليم معروف ، تأخذ به دول العالم
جميعها . ترى لم يسمى هذا الاجراء
- (كورنيتا) ؟ ولم حددوا المدة بأربعين يوماً ؟

استناداً إلى قول الإنجيل بأن المدة التي
استغرقها الطوفان كانت ٤٠ يوماً ،

فالمدة التي كانت كافية لانحسار الطوفان ، لابد أن تكون كافية أيضا لانحسار الأمراض

- * اعتقادا منهم بأن المدة التي يحتاجها سر ، للوصور إلى بيت المقدس سبع
- على الأقدام كانت أربعين يوما
- * ظنا منهم أن حياة الطفل الرضيع تظل في خطر ، وتعرضه للموت ، حتى سبع ذب اصغر أربعين يوما

متى عرف الأطباء المسلمون العدوى ، وأدركوا أن انتقال الأمراض وبشراهة علنا ما لم يعدوى ؟

الكسندر فلمنج ، مكتشف البنسلين الشهير . ترى لماذا أطلق اسم بنسلين على المادة العلاجية التي عثر عليها في العفن ؟

- * نسبة إلى ابنته ، واسمها (بنسلين) .
- * نسبة إلى دودة النعانة في العفن
- * نسبة إلى طبيب إغريقي قديم ، كان يعطى بتقدير فلمنج الشهير .

متى عرف العرب المضادات الحيوية أو الأدوية السحرية كما سموها ؟

- * يعرف العرب المضادات الحيوية من قريب ولا من بعيد .

- * لجأ العرب إلى عشبة ست الحسن في معالجة الأمراض البكتيرية ، لكن العشبة المذكورة سامة ، ولا يمكن أن تقوم مقام المضادات .

- * عرف العرب المضادات الحيوية ، واستعملوها في معالجة كثير من الأمراض منذ أيام الجاهلية .

التخدير الذي لاغنى عنه للجراحين والأطباء في هذه الأيام ظهر أول مرة في مطبخ الأربعينيات من القرن الماضي ، واستعمل في البداية لعمليات جراحة الأسنان ، ثم شاع استعماله في شتى مجالات الجراحة والطب . يستثنى من ذلك حالات الوضع والولادة . فلماذا امتنعوا عن تخدير المرأة الحامل في أثناء

الوضع ؟

- * خوفا من تعرض الوليد لأي أذى

سبب مادة التخدير

- * ترولا عند نمسبب كسيسة الكاثوليكية ، فقد حظرت التخدير في أثناء الولادة لأسباب دينية
- * للاعتقاد الشائع بأن التخدير يمسح الحس . فوجد فرد لا شرا

قصة التخدير الطبي بدأت في أوروبا في القرن التاسع عشر . متى عرف الأطباء العرب التخدير ؟

حراجه الحاصل من مس فون الطب الحديث ، لكن التاريخ يذكر أن قدماء الهنودوس عرفوا حراحة التجمصيل ، وأنفثوها منذ القدم فما سبب وجود كثرة من الذين قطعت أنوفهم ؟

- * طريقتهم في التوليد ، فقد كانوا يمسكون أنف الوليد بملقط حديدي ويشدونه بعنف إلى الخارج فيؤدي ذلك إلى قطع رأس الأنف في كثير من الأحيان

- * كانوا يعمدون إلى قطع أنف الوليد لدى ولادته ، لاعتقادهم بأن الأنف المفتوح يسهل عملية تناسخ الأرواح .

- * كان قطع الأنف هو العقوبة التي أنزلها الهنودوس ببعض الجناة

وليم كونراد روتنجن (١٨٤٥ - ١٩٢٣) عد فيزياء من طفر نحائرة نوبل سنة ١٩٠١ ، فما الإنجاز الذي استحق عليه هذه الجائزة ؟

- * اكتشاف ألوان الطب في أشعة الشمس .

- * اكتشاف أشعة

- * اكتشاف أشعة (أكس) .

عرفت أوروبا الإسعافات الأولية في العصور الحديثة . ترى هل عرف أطباء العرب شيئا ولو يدانها عن الإسعافات الأولية ؟ ومتى ؟



يناسير ١٩٩٠

١. فقد بلغ انتاجه من القمح سنة ١٩٨٨ ما يزيد عن ٨٣ مليون طن ، ولم يجاوز انتاج الولايات المتحدة ٥٧,٣٠٠,٠٠٠ طن . أما من حيث استيراد القمح ، فالولايات المتحدة لا تستورد القمح ، بينما الاتحاد السوفيتي يستورده ولا يصدره .

٢. اعتمد الإنسان على القمح البري الذي ينمو في الطبيعة قبل اعتماده على القمح المزروع ، وقد تحول عن الأول إلى الثاني حين اكتشف زراعة القمح بطريق الصدفة ، وكان ذلك سنة ٨٠٠٠ ق.م على وجه التقريب وفي بلدة جارمو في العراق وأرمينيا فلسطين .

٣. تحتوي حبة الشعير على ١١,١٥٪ بروتينات ، وتحتوي حبة الأرز على ٦,٤٤ بروتينات ، ونجدد الإشارة إلى أن نخالة الأرز غنية بالبروتينات ، إذ تبلغ محتوياتها ١٣,٥٪ .

٤. القمح هو النبات الذي يتمتع بقابلية للنمو في أقاليم مناخية مختلفة .

٥. يحتوي القمح على نحو ٣٣٣ ملغم من الحريرات (في المائة جرام) ، وتحتوي الذرة (الطرية) على ١٢٥ ملغم من الحريرات (في المائة جرام) ، علماً بأن الذرة القاسية تحتوي على ٣٤٢ ملغم من الحريرات .

٦. يذكر التاريخ أن خبز القمح صنع أول مرة في ما بين النهرين وذلك قبل نحو ١٠,٠٠٠ سنة .

٧. أول ما صنعت الثيران لجر المحارث في مصر القديمة ، وذلك في حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م .

٨. بلغ انتاج القمح في الصين وكندا في سنة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ كما يلي : الصين ٨٩,٠٠٢,٠٠٠ طن كندا ١٥,٧٠٠,٠٠٠ طن

٩. استعمال الذرة علناً للحيوان يفوق استعمالها لأي غرض آخر ، وذلك من حيث الكمية التي يستهلكها .

١٠. تعد الدعرك في طبيعة الدول الزراعية ، من حيث إنتاجها في زراعة القمح ، وقد بلغ انتاج الفدان الواحد فيها - بالمتوسط - ٢٢ بوشل من القمح (والبوشل مكيال شائع للمحبوب ويساوي ٨ جالونات) .

١١. في البلاد المعتدلة الباردة يزرع القمح في الخريف ، وفي الأقاليم القارية يزرع القمح في الربيع ، وفي سندان الاستوائية الحارة يزرع القمح في الشتاء .

١٢. الاتحاد السوفيتي يفوق على الولايات المتحدة على كلا الصعيدين: انتاج القمح واستيراده .

الفائزون في

مسابقة العدد ٣٧٤

يناير ١٩٩٠

الجائزة الأولى : محمد أحمد علي /
الحلة الكرى - جمهورية مصر
العربية .
الجائزة الثانية : أروى عبد الغني
عمود / المملكة الأردنية الهاشمية .
الجائزة الثالثة : بسلام أحمد
مرزوق / المملكة المغربية

الفاصل بالجوائز التشجيعية

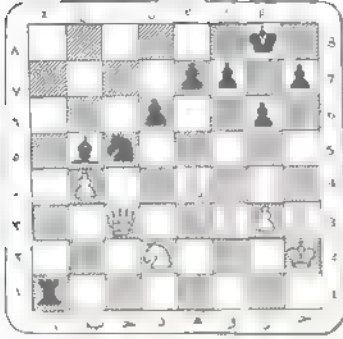
- ١- الهادي بنراهيم / آزمو / بل -
الجمهورية التونسية .
- ٢- وضاح عبدالحق القاضي / حلب -
الجمهورية العربية السورية
- ٣- عناية كمال فرحات / مستشفى
الأميري - دولة الكويت
- ٤- وهيب قائد مكرو العيس / تعز -
الجمهورية العربية اليمنية
- ٥- عبدالمسيح عمر محمد /
بورسودان - جمهورية السودان
- ٦- نور الدين ياسين خضير / بغداد -
الجمهورية العراقية .
- ٧- محمد صالح أنيس علوية / بيروت -
الجمهورية اللبنانية .
- ٨ - حسن عبدالرحمن ابراهيم
مرواني / سلطنة عمان .

ونجد الإشارة إلى الفارق الكبير بين
القمح والذرة ، من حيث محتويات
البروتينات ، فهذه تبلغ ١٣٪ في القمح
ولا تزيد عن ٤,٧٪ في الذرة الطرية ،
و ١١٪ في الذرة القاسية

ينبغي التمييز بين ثلاثة صنوف من
الحبّز لا صنفين محبب الحبّز الأبيض
والحبّز الأسمر والحبّز الشامل (راسه
بعبه) فهذان الأخيران مختلفان من
حيث نسبة الاستخلاص ، وهي تبلغ
٨٥٪ في الحبّز الأسمر ، ولكنها تصل إلى
١٠٠٪ في الحبّز الشامل ، وهي لا تزيد
عن ٧٧٪ في الحبّز الأبيض

والفرق قليل بين الصنوف الثلاثة من
الناحية الغذائية ، ولعله لا يزيد عن ١٪
بروتين لصالح الحبّز الأبيض ، على أن
الفارق المهم بينها هو بالألياف والحبّز
الشامل هو المتفوق من حيث مقدار ما
يحتويه من ألياف هضمية ، يليه الحبّز
الأسمر فالأبيض ، ولا يخفى أن هذه
الألياف أو إن شئت - النخالة - أصبحت
ذات قيمة كبيرة هضمية وعلاجية ، فهي
تسهم في جعل رحلة الطعام في القناة
الهضمية أكثر سرعة ، وفي حمل البراز
أكبر حجماً وأكثر خشونة ، ثم إنها تسهم
في معالجة بعض الأمراض ، وأهمها
السكري والأمراض المترتبة على ازدياد
الكولسترول في الدم .

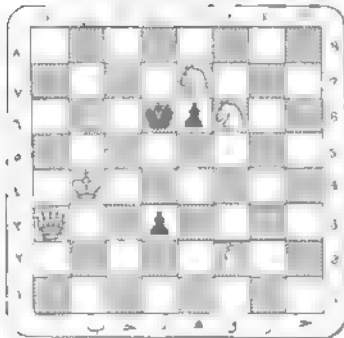
القمح هو الأكثر إنتاجاً من الأرز
والأكثر تداولاً في الأسواق العالمية
فالدول المنتجة للأرز تستهلك ٩٥٪ مما
تنتج ، وقد بلغ مجموع إنتاج القمح
والأرز حوالي ٢٦٥ مليون طن و ٢٥٥
مليون طن على التوالي ، وذلك وسطياً
وسنوياً وفي المدة الأخيرة .



مجلة بلاستيك

وفي ما يلي دور مشير ، بين البطلة المصرية سهير بسطا والبطلة الإماراتية فريدة عبد الكريم .
والدور من البطولة العربية المرديه الأخيرة لمقدمة في الكويت .

■ سهير بسطا (مصر)	■ فريدة عبد الكريم (الإمارات)
١ ح و ٣	١ ح و ٣
٢ ز ٣	٢ ز ٣
٣ ف ٢	٣ ف ٢
٤ ت	٤ ت



مات ٣

إهداء من سعيد محمد شكري (انعم)

من الأحداث الشطرنجية المهمة على الساحة العربية بطولة الفرو العربية الأولى التي أقيمت في العاصمة السورية دمشق ، من ٧ - ١٧ أكتوبر ١٩٨٩ . وقد اشترك في هذه البطولة اثنا عشر فريقاً للرجال ، وخمس فرق للسيدات ، يمثلون أحد عشر قطراً عربياً . وإلى جانب بطولة الفرق المذكورة أقيم ملتقى للحكام ، حضره لفيف من مشاهير الحكام لعرب

بلغ عدد الأبطال لعرب المشاركين في البطولة ٣٦ لاعباً ، يحمل أربعة منهم لقب أستاذ دولي ، ثلاثة منهم تونسيون ، هم : سليم أبو عزيز ، وصالح الدين حمادي ، وعجدي الكعبي ، أما الرابع فهو البطل السوري المعروف عماد حقي . وثلاثة يحملون لقب أستاذ المحادي ، و ١٢ يحملون تصنيفاً دولياً .

وفي ما يلي نتائج فرق الرجال المشاركة بالنقاط :
سوريا (١٩) ، تونس (١٨،٥) ، مصر (١٥) ، الإمارات (١٢) ، حرير (١١) ، ليبيا (١٠) ، ليبيا (٨،٥) ، لبنان (٧،٥) ، الأردن (٧) ، البحرين (٧) ، فلسطين (٦) .

أما فرق السيدات فكانت نتائجها كما يلي :
سوريا (١٤) ، مصر (٩) ، الجزائر (٨،٥) ، فلسطين (٣،٥) .

٢٢ ف ح٦	٢٣ و ح٦
٢٤ و هـ-٣	٢٥ م ح٦
٢٦ ر أ١	٢٧ ف و١
٢٨ ح-٣ و هـ-٦	٢٩ و د٤
٣٠ ح-٢ د٤	

الأسود يقع في الشرك الأول

٣١ ف ح٤	٣٢ ف هـ-٦
٣٣ و ب٤	٣٤ و ج٣

الأسود يسير إلى العنق ممسك المعص

٣٥ و ح٣	٣٦ ب٤
---------	-------

يستسلم (الشكل)

□□□

٥ ج٤	٦ ح ج٣
٧ د٤	٨ ح هـ-٤
٩ هـ٤	١٠ و هـ-٤
١١ و-٣ د٤	١٢ ح٣
١٣ ف ب-٣ هـ	١٤ ح ب-٥
١٥ ر (و) د١	١٦ ح هـ-٢
١٧ و-٢ د٤	١٨ ح د٤
١٩ ر (أ) ح١	٢٠ ر هـ-٨
٢١ ر ح١	

إلى هنا والتناظر تام

ج هـ

ح ج٣

ح هـ-٤

و هـ-٤

و-٣ د٤

ح٣

ف ب-٣ هـ

ح ب-٥

ر (و) د١

ح هـ-٢

و-٢ د٤

ح د٤

ر (أ) ح١

ر هـ-٨

ر ح١

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - هدى سعيد عبدالله - العمرية / الكويت
- ٢ - محمد عبدالسلام عواد - بي سويف / ج.ع.٢٠٠
- ٣ - ياسر عمر أبوزيد - الإقليم الأوسط / س.د.س
- ٤ - هادي س عبيد - فني / س.د.س
- ٥ - أحمد حمودة عبدلاري - س.د.س

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ - عبدالرحمن درويش مصطفى - اربد / ل.د.س
- ٢ - مصطفى كامل أحمد - الاسكندرية / ج.ع.٢٠٠
- ٣ - الصغير جيتون - تونس / الجمهورية / س.د.س
- ٤ - معتز أحمد العلي - دمشق / سوريا
- ٥ - سحر نديم ملاح - رأس الخيمة / الامارات

١ - ر - و٧ يعب ماشاء ٢ - ر - ٦ - م - ب٧ ٣ - ر هـ-٧ مات

جَدَارُ الْقُسْءِ

العربي - ص. ب : ٧٤٨ الصَّفَاة - الرمز البريدي : 13008 الكويت

الأستاذ الدكتور / محمد الربيعي المحترم،

تحية طيبة وبعد،

قرأت مقال الدكتور عبدالرحمن ركي ابراهيم في العدد ٣٧٧ الصادر في نوفمبر ١٩٨٩ بعنوان «الغرائب»، وقد تناول فيه بنظرة علمية فاحصة وملتزمة دقيقة مؤامرات الرأسمالية العالمية التي تهدف لاستنزاف الموارد الاقتصادية للدول المتخلفة، وجعلها تدور في فلك التبعية الاقتصادية، حتى تحدد الفرصة الواسعة للاستثمار وتصدير البطالة، والحصول على عوائد ضخمة على حساب تلك الدول، تحت عطاء التوازن في ميزان المدفوعات، ودفع التنمية، ودعم البنى التحتية - والتي تخدم أهدافها - لاقتصاديات تلك الدول، وبالتالي إغراقها في الديون، مستخدمة في ذلك ما يسمى الشركات العابرة للقومية.

أرى أن الدكتور عبدالرحمن ركي قد وضع النقط على الحروف في تحليل الواقع تحليلاً عطي كل جوانب المشكلة، وأبان خطورة مثل هذه الأنشطة الاقتصادية الغربية داخل خلايا الاقتصاديات المحلية، أبان خطورتها على التخطيط الاقتصادي وقت الحاجة، وهيبتها على حركة رؤوس الأموال بتأثيرها على مؤسسات النقد الدولية وبيوت الأموال.

لقد نجح في تحليل الواقع، وبقي أماننا مسئولية تغيير هذا الواقع، مستمدين من مفكرينا الاقتصاديين في فضح الاستثمار الجديد، وتعريته، والدعوة للعمل المشترك، حتى نستطيع أن نخرج عن دائرة التبعية إلى الاستقلال الاقتصادي.

«بقاري»: عابدين محمد زين الصديق

جامعة الزقازيق - جمهورية مصر العربية

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

تحية طيبة وبعد،

تعقياً على مقال الدكتور محمد رشاد الطوبى، المنشور في العدد (٣٧٢) نوفمبر ١٩٨٩ الذي جانبه الصواب في أكثر من موضع، على الرغم مما وفر للموضوع من إثارة وتشويق، وما أكثر ما تحمل به مملكة الحيوان من غرائب وعجائب، تشكل عبء بالغة للإنسان.

لقد حصر الكاتب هذه العائلة من الطيور التي عرفها العلماء بالطيور

العمل المشترك
في مواجهة
التبعية



غريب
عالم
الطيور

على هذه الصفحات... ترخّب العربي ينشر ملاحظاته
وتعقيبات قرائه الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

المعرشة، أو (الحطافة)، جغرافيا في آسيا وحزيرة غينيا الجديدة، بينما تتوزع هذه الطيور المعروفة عندنا هنا بالشرق العربي، وهي (العقق)، في أطراف شبه الجزيرة العربية، حيث تفرخ في سورية وفلسطين، وهي قليلة في لبنان، وتقضي الشتاء في بلد الكاتب (مصر) وتعرف هناك باسم (عراب الحديقة)، كما تفرخ في الأحياء الخنوية من شبه جزيرة العرب

كما أن هذه الطيور (العقق) تمتاز إلى جانب الحظف بالثرثرة، وبيئتها الأراضي الرعية المكشوفة والمنتزهات والبساتين

بقيت ملاحظة مهمة في هذا المجال، وهي أن العرب قد عرفوا طيور (العقق) منذ الجاهلية، فأقسم مسيلمة الكذاب بها عندما وضع قرآنا خاصا به!! وبعد، لا يموتني التنويه بأهمية هذه الموضوعات، لما تحققه من تعامل وتكيب للإنسان مع بيئته، فقد أصاب عرى العلاقة بينهما الفئور والإهمال، في وقت نحن أحوج فيه لنفهم هذه العلاقة المفروضة علينا منذ الأزل وهندستها مع تقديري الخالص لهذا التوجه الذي تضطلع به (العربي) سعيا وراء كل ما هو أفضل.

عبدالفني عبدالمهدي

عمان - الأردن

□□□

الاستاذ الدكتور رئيس التحرير المحترم،

تحية طيبة،

نشرت العربي في عددها (٣٧٣) الصادر في ديسمبر ١٩٨٩ مقالا لطاهر سكر القسي (رحلات إلى أعماق الفضاء)، أود هنا أن أعقب عنه لقد أطلق السوفيت، كما ورد في المقال، في ١٢ و ٧ / ١٩٨٨ «فوبوس»، «فوبوس» المسيرة إلى المريخ وما يذكر أن فوبوس سم أحد أقمار المريخ، الذي سميت الرحلة فوبوس باسمه وللمريخ قمر آخر يسمى «كوبوس» وما أعدته العلماء السوفيت المشرفون على البرنامج أن «فوبوس» قد نتيجة إشارة خطأ من مركز التحكم الأرضي في أعماق الفضاء ومن المفروض أن يكون «فوبوس» قد لتقى بالقمر كوبوس، وليس فوبوس كما ورد في المقال وقد وصل كما خطط له، وأرسل إلى الأرض إشارات ولسوء الحظ كانت هذه الإشارات ضعيفة جداً، لم يتمكن القمر من التقاطها وتنفيذ المطلوب، والاستفادة منها. وهذا مما حدا بالمستولين عن الرحلة إلى الإعلان عن فشلها النهائي فيما بعد والسبب الذي ذكر

تراكُم
الغبار
يعطّل
«فوبوس»



جَوَارِقُ الْقَبْلِ

هو ضعف الاشارات تراكم لعار على الآخر ا مولدة لطافة، مما جعلها تعمل بطاقة صعبة

وقد قال العلماء في حينه : إهم ياملون ثلاثي مثل هذا الخلل في المستقبل.

القاريء د مهيب عواد
عمان - الأردن

□□□

● انديء فجر بصر - دب ، سور - بقتوح أن تقوم لمحنة باستطلاع عن مدينة ادلب الحصره ، كي يتعرف عليها لقاريء العربي . وتعرف على ما فيها من أماكن أثرية ، وموقعها اعمالي الاستراتيجي ، فهي نافذة اوطس العرب برا عن أوروبا .

● بقاريء هادي السعدي ، من سوسه - بوس - يشيد بالاستطلاعات والمقالات العلمية والتاريخية والاجتماعية وغيرها من مواد « العربي » ، ويطلب زيادة الكمية المنشورة من الفصائد التي تعتمد في نظمها أصوات الشعر لعمودي وقواعده

● القاريء خالد عتيق مزروع ، من صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية - يطلب تخصيص باب بعنوان « أدب القديم » ، لشر قصائد من الشعر في لمصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام . فهذا يسهل على الباحثين في استقبل متاعه هذا اللون من الشعر الذي يكاد ينقرض هذه الأيام .

● القاريء : جمال يوسف ، من الاسكندرية - جمهورية مصر العربية - يعث يشكو من تأخر وصول المجلة إلى المكتبات في الاسكندرية ، ويطلب العمل على سرعة وصول المجلة كما كانت في بداية كل شهر ونحن نقول له إن هذه المسألة سوف تحل إن شاء الله في القريب العاجل .

● القاريء : حسام ومضان عبدالسلام ، من اسبوط - جمهورية مصر العربية - بقتوح أن تقوم مجلة « العربي » باستطلاع حو مراحل التي نمرها هذه المجلة حتى صدور العدد .

● القارئان : سميح أحمد الخطيب - محافظة احمر - مصر و صلاح عوده - جب ، سوريا - بقتوح أن تخصيص صفحة للتعارف والمراسلة ونقول لها إن طبيعة المجلة لا تسمح بتخصيص مثل هذه الصفحة ، وصفحات المجلة كلها مفتوحة للقاريء العربي للمشاركة في كتابة المفيد .

● القاري: جابر عبدالعظيم بكر ، من الاسماعيلية - القنطرة شرق ، جمهورية مصر العربية - يشيد بالمجلة ، ويثني على موضوعاتها العلمية الشيقة ، ويود لو زادت كمية المنشور فيها ونقول له : إن المجلة تحاول نشر الجديد ، المبدع المتنوع ، كما نحاول جميعاً أن نور بـ مود العدد ، حتى يكون هناك تنوع وتنسيق في المجلة .

● القاري: سامي سالم طالب ، من كلية الأسنان بجامعة حماة - سوريا يقول : إنه قرأ في العدد (٣٦٨) يونيو ١٩٨٩ عن « بالونة تنقد مرضى القلب » فهل هناك بالونة توضع في المعدة لإنقاذ مرضى الدانة ؟ وإد وجدت مثل هذه البالونة فأين يمكن الحصول على مزيد من المعلومات حولها ؟

● القاري: عبدالمجيد عبدالكريم علي ، من جزيرة سعود - جمهورية مصر العربية - يقترح تخصيص مساحة من المجلة شهرياً للتعريف بمدن الكويت وأهم معالمها الأثرية . ويود أن نفيد القاري أن المجلة تنشر بين فترة وأخرى استطلاعات مصورة عن الكويت ، وسوف يجد فيها ما يود معرفته .

● القاري: بركات محمد ، من ولاية بسكرة - الجزائر - يطلب تزويده ببعض أعداد مجلة « العربي » القديمة والحديثة ، لأنه يجد صعوبة في الحصول عليها من مكتبات الجزائر ونقول له : إن بإمكانه أن يشترك مباشرة في المجلة ، لضمان حصوله باستمرار على الأعداد الحديثة منها ، أما الأعداد السابقة فإمكانه مراسلة وزارة الإعلام - الإعلام الحارحي - بشأنها ، كما يمكنه الاطلاع على شروط الاشتراك المنشورة على الصفحة الثالثة من المجلة .

● القاري: عادل محمد عز الدين ، من شبرا مصر - القاهرة ، جمهورية مصر العربية - يقول : طالعت في العدد رقم ٣٦٧ يونيو ١٩٨٩ مقالا بعنوان (العمارة للفقراء) ، للدكتور عبدالرحيم ابراهيم أحمد ، وأنا مع مجموعة من قراء « العربي » نشكركم على هذا الجهد الطيب في كل النواحي التي تهتم غالبية القراء في الوطن العربي ، وإنه جهد كبير في توثيق من العمارة الإسلامية وإحيائه

● القاري: طاهر السراج ، من كلية الهندسة ، بجامعة دمشق ، سوريا ، يعتب علينا لكثرة نشر القصص المترجمة ، ويقترح بأن نقصرها على نشر قصص من نتاج المبدعين العرب ونقول له : إننا في المجلة ننشر جميع الأدواق ، ومن الضروري أن نقرأ للمبدعين العالميين ، ونتعرف على ما ينشر خارج الوطن العربي ، فمن طريق هذا التواصل توجد الفرص للتطوير والاستفادة للجميع .

● القاري: مطر بن سالم بن علي السعيد ، صحبم - سلطنة عمان ، يشيد بالموضوع الذي نشرته المجلة في العدد ٣٦٩ أغسطس ١٩٨٩ بقلم د. نعيم الشربيني . وعنوانه : « النمو الاقتصادي : لماذا يتعثر في الوطن العربي ؟ » ، ويقول : يسا في أمس الحاجة إلى مثل هذه المواضيع المطلوبة في الوطن العربي في قضية تطوير الاقتصاد الوطني الشامية . بحسب من أحظر التحديات التي تواجهها دول اتحاد الثالث ، ولا سيما الوطن العربي .

● القاري: نضال علي ديب ، اللاذقية ، سوريا ، بعث رسالة فيها كثير من الاقتراحات ، بخصوص تطوير بعض أبواب المجلة ، وإضافة أبواب جديدة .

جَوَارِقُ الْقُرْآنِ

- القاريء الدكتور تامر أبو القاسم العماري، من جامعة ماسن، رومانيا، بعث مجموعة من الاقتراحات، تتعلق بالجوانب الفنية والرسوم، كما يقترح استخدام حروف كبيرة، غير التي تستخدم الآن في المجلة.
- القاريء: خالد الحلي من مسورن باستراليا، أرسل يقترح بأن تتوافر مجلة «العربي» في استراليا، نظرا للطلب الشديد عليها، ولكونها منارة ثقافية يحرص الجميع على اقتناء نسخة منها.
- القاريء: محمد نعيم الجاني، من كلية الفنون الجميلة، بجامعة دمشق، سوريا، بعث لوحة فنية، بعنوان «لن يولد حي من حبر»، وهي مهداة إلى طفل فلسطيني رضع من ثدي أمه حجراً واللوحة معبرة عن فرحته بدحول الانتفاضة الفلسطينية عامها الثالث
- القاريء: سليمان فؤاد أحمد، من طرابلس، لبنان، بعث رسالة يعبر فيها عن صمود الشعب اللبناني البطل أمام كل أشكال الطائفية والدعوة إلى التقسيم، وهبوب رياح من الخارج، وحلق عدم التوازن □

الثقافة العالمية

- تعتمد فيما نشتره على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزانها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام

المسرف لتمام
رئيس لتحرير
ناشر رئيس لتحرير
احمد مساري العرواني
د. فاروق عمر العمر
د. سليمان ابراهيم العسكري



فاروق وبسطة المالكية في مصر

١٩٣٦ - ١٩٥٢

تأليف : الدكتورة لطيفة محمد سالم
عرض وتعليق : الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

تاريخ فاروق ، ملك مصر الأسبق ، ينتمي إلى حقبة تاريخية قديمة بعيدة . قرية لأنها سبقت الثورة المصرية التي فتحت الباب على مصراعيه أمام قوى جديدة ، ما زالت موجودة في الحكم بشكل أو بآخر ، وبعيدة لأنها تنتمي أساساً إلى عالم الحرب العالمية الثانية وما قبلها ، بكل ما تحتوي من نقاط مضيئة ومظلمة .

وهذه استعادة لهذا التاريخ من خلال عرض للكتاب التالي .

وتعرض حكم أسرة محمد علي برمته للنقد الشديد ، فالصقت به السليبات ، وتجهلت الإيجابيات . وهذه الظاهرة تتكرر في البلدان الخاضعة للحكم الأتوقراطي التي يطفو فيها المتملقون على السطح ، ويضطهد من يجرون وراء تحري الحقيقة ، مما يجلب الأحكام الموضوعية ، ويغلب النظرة الواحدة والنفاق ، ويطمس الحقائق ، ويوجه التاريخ لخدمة أهداف

لم يكن عهد الملك فاروق ، حتى الآن ، موضعاً للدراسة الجادة والموضوعية بمعنى الكلمة ، فخلال حكمه ألفت فيه القصائد ، ولحنت الأغاني ، في الوقت الذي أحيط فيه بتملق من بعض الكتاب الذين أثنوا عليه ثناء مبالغاً فيه ، وإن قلب الكثيرون منهم له ظهر المجن بعد رحيله إلى خارج البلاد في عام ١٩٥٢ ، وحينئذ يولغ في وصف مساهمته وشهوده ، وأتوقراطيته ،



هذا المنحى يتضمن نوعاً من المبالغة : فأيا كانت الأحكام التي يدلي بها المعاصرون للأحداث ، فإن من واجب المؤرخ أن يرجع إلى كل المصادر المتاحة ، وأن يطبق المنهج العلمي على المعلومات التي يحصل عليها ، ويخرج في النهاية بأحكامه وآرائه .

وعلى الرغم من أن الكثيرين من كتّاب مدكراتهم ، أو فتحوا صدورهم بدموعهم ، يميلون عادة إلى عرض معلوماتهم من زاوية ميولهم الشخصية إلا أن هذه المعلومات قد لا تخلو من حقائق تفيد المؤرخ .

تتبع المؤلف شخصية فاروق منذ طفولته وشبابه المبكر ، خاصة أن التربوين والنفسانين يتبعون مفتاح الشخصية خلال السنوات الخمس الأولى ، وما قد يتسبب خلالها من ميول وعقد وغبر ذلك . فقد وكل أمر فاروق وهو طفل إلى مربية انجليزية ، كانت تقسو عليه ، وتعاقبه إن خالف أوامرها ، ومن ثم كانت مسؤوليتها عن عزله عن أئداده ، وهو الاتجاه الذي أئده الملك فؤاد ، فلم يسمح له بمخالطة أئداده ، بل أحاطه بطائفة من الأتباع ، ومن ثم افتقاده صداقة الند نند ، واعتياده محلسة اخدم الدس تسابقوا إلى رصائه . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد وُضع له برنامج تعليمي مكثف ، يمتد من الصباح الباكر إلى غروب الشمس ، وحين بع خامسة عشرة نندت بدوثر لبريطانية ، صاحبه السطه الحقيقية في البلاد ، رغبتها في أن يستكمل تعليمه في بريطانيا ، وبالتالي فإنه توجه في أكتوبر ١٩٣٥ إلى هناك ومعه بعض الرجال ، وعلى رأسهم أحمد حسنين ، ممن ألوا على أنفسهم أن يسترضوه ، ويلبوا رغباته ، حتى يسيطروا على مقاليد البلاد بعد وفاة الملك فؤاد الذي كانت أحواله الصحية تنذر بالخطر . وفي إبريل ١٩٣٦ توفي الملك

الحكام وإرصائهم . وعمل الكتب لدي معرض له في طليعة المؤلفات المتوازنة التي لا تقصد إلا وجه الحقيقة ، فقد تتبع المؤلف شخصية الملك فاروق منذ مسلاده حتى حنعه ، وربط ربط موضوعيا بين صفاته وبين أهم أحداث مصر الداخلية ، وعلاقاتها الخارجية في عهده الذي وصفته بأنه « أحصب الفترات في تاريخ مصر » . وقد استتبطت عرضها وأحكامها من الوثائق البريطانية ، والمذكرات الشخصية ، ومحاضر جلسات « البرلمان » المصري ، والدوريات المصرية ، بالإضافة إلى المصادر العربية والأجنبية المتاحة . ولكنها لم توفق ، حين استبعدت المقابلات الشخصية ، على اعتبار أن أصحابها « ذوو رؤى معينة » ، وأن الأحداث نند حر في دأكرتهم ، مما يقبل من أهيبها فمثل



● علاف لكتاب



● الملك فاروق

القصر وبين حزب الأغلبية (الوفد) الذي كان قاده يميلون إلى جعل الملك يملك ولا يحكم ، حتى وإن أدى الأمر إلى تنازله عن العرش أو عزله ، خاصة أن سيرمايلز لامبسون ، سفير بريطانيا الذي لم يكن احتراماً للملك ، وكان يشك في اتصال بعض رجال حاشيته بإيطاليا الفاشستية ، كان لا يمانع في خلعه . وفي ديسمبر ١٩٣٧ أقال الملك الحكومة الوفدية ، وأزمع حرماد لوفد من العودة إلى الحكم ، مما جعل العالمية الثانية ، مما جعل حدود مصر الغربية تواجه الخطر الإيطالي . فقد سعي لامبسون في بداية عهد فاروق إلى بعد النفوذ الإيطالي عن مصر ، واحتواء الملك الذي ورث عن أبيه ميوله لإيطالية التي صغت لقصر بالطابع الإيطالي ، ولما كان فاروق يتمسك بالإيطاليين فقد خشيت بريطانيا أن تميل مصر إلى الحياد في حالة نشوب الحرب التي بدأت بالفعل في عام ١٩٣٩ ، ودخلتها إيطاليا إلى جانب ألمانيا في عام ١٩٤٠ ، ولم يرضخ علي ماهر ، أهم مستشاري الملك ، ورئيس الوزراء ، في بداية الحرب ، لطلب بريطانيا إعلان الحرب على ألمانيا ، فطبق شعار « تجنب مصر ويلات الحرب » ، مما جعل

فؤاد ، وعاد فاروق إلى مصر ولما يستكمل تعليمه بعد ، وجرت مراسم توليه الحكم .

صراع الوفد والقصر :

منذ البداية زينت له حاشيته أن يملك وأن يحكم ، ومعنى ذلك اشتراكهم في حكم البلاد . على أساس أوتوقراطي ، بخاصة أن مصر لم تكن مهياة حينئذ للحكم الديمقراطي الحقيقي ، بمعنى استئثار الصراع الذي بدأ في عهد والده بين بريطانيا تستغل هذا الصراع لخدمة مصالحها ، بمساندة هذا الطرف أو ذاك . وظل الصراع بين الوفد والقصر قائما حتى زوال النظام الملكي في مصر ، وعلى حين أن الوفد كان يحظى بمساندة أغلبية المصريين ، فإن الملك أحيط في بداية عهده بشعبية قل أن حظى بها أحد حكام البلاد السابقين ، وهي الشعبية التي تفنن مستشارو الملك ، وعلى رأسهم علي ماهر وعبد مصطفى المراغي ، في اختلاق الوسائل التي تعززها ، وتحجب الشعب في الملك الشاب .

وكما واجه الملك مخططات حزب الوفد الذي اتجه إلى التضييق على سلطته ، فإنه واجه النفوذ البريطاني في الوقت الذي لاحت فيه نذر الحرب

من المكتبة العربية

حرب فلسطين

وبعد انتصار الانجليز في العلمين وهي من المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية تقرب فاروق من الانجليز واستسلم لهم في ٤ فبراير ، وكان هدفه من ذلك ألا تساند بريطانيا النحاس بما يمكنه من خلعه ، وحين ابتعد الخطر المحوري عن مصر ، أقال الملك النحاس في عام ١٩٤٤ ، واستند في حكمه للبلاد على ما عرف باسم « أحزاب الأقلية » التي سمحت إلى تعديل معاهدة ١٩٣٦ ، في الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية قد تمخضت عن مشاكل اجتماعية واقتصادية ، آلت إلى اريداد السخط والمعارضة في البلاد ، سواء على الملك أو الحكومات المتعاقبة ولكي يحول الملك الأنظار عن هذه المشاكل ، في الوقت الذي زين له فيه بعض المحيطين به أن يتزعم العرب والمسلمين ، رج سيجيش في حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ ، ولم يوفق في تحقيق النصر الذي وعد العرب والمصريين به ، مما أذن باضطرابات لا حصر لها ، على أيدي التنظيمات الدينية والماركسية على حد سواء .

ولامتصاص السخط القائم سمح للوفد بأن يشكل آخر حكوماته في عام ١٩٥٠ ، بعد أن علمته التحارب أن بقاءه في الحكم رهس برضا الملك عن طريق الاستسلام له ، على غير العادة ، مما زعزع مكانة الحزب في نظر الجماهير المصرية التي لم تعد تكن للملك أي احترام ، في الوقت الذي انتفض فيه أن الحزب قد شاخ ودب فيه الفساد . ولكي يستعيد النحاس شعبية حزبه ، ويغطي على النقد أقدم في أكتوبر ١٩٥١ على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، مما أدى إلى نشوب القتال في منطقة القناة بين الانجليز والفدائيين المصريين . ولكي تواحه بريطانيا انقلاب الوفد ضدها سمحت إلى الاعتماد على الملك ، فكان

بريطانيا تبعده عن الحكم ، في الوقت الذي واصل فيه فاروق اتصالاته بألمانيا ، رغبة منه في المحافظة على عرشه في حالة خروجها منتصرة من الحرب . ولما كانت دوائر المعلومات البريطانية على ثقة من اتصاله بدولتي المحور ، فإنها هدته بالخلع في أوائل عام ١٩٤٢ ، في الوقت الذي كانت فيه القوات الألمانية - بقيادة روميل ، قد اقتربت من الاسكندرية - ما لم يكف النحاس بتأليف الوزارة ، فكانت حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ التي فرض فيها الانجليز النحاس على الملك ، على اعتبار أنه رأس وفد المفاوضات الذي وقع معاهدة ١٩٣٦ ، وبالتالي كان من المتوقع أن ينفذ بنودها نصاً وروحاً .



● مصطفى النحاس

على الزج بهم في حرب فلسطين ، دون استعداد أو خطط سليمة ، ورد الملك على ذلك بتشكيل « الحرس الحديدي » الذي استهدف التخلص من العناصر الساخطة ، وبخاصة بعد أن تكاثرت منشورات « الضباط الأحرار » الذين استطاعوا ، في يولية ١٩٥٢ ، أن يقضوا على النظام الملكي .

بينما تتناول المؤلفة الأحداث التي انتهت بسقوط الملكية ، نجدها تفرد فصلا خاصا عن حياة الملك الخاصة ، وشرائحه للمال والنساء ، وهذا يدخل في نطاق تداحل نسوب الكتاب . وسيطرة المادة على المؤلفة ، حتى لم تستطع تجنب الاستطراد الذي أدى إلى تضخم حجم الكتاب إلى ما يزيد عن ألف صفحة ، يتلى الكثير منها بالتفاصيل مما يجعله من الكتب المهمة عن الملك فاروق وعهده . □

حريق القاهرة في أوائل ١٩٥٢ الذي استغل في التخلص من حكومة الوفد ، وتخفيف حدة القتال في منطقة قناة السويس ، في الوقت الذي اتضح فيه أن الملك يود الاعتماد على الولايات المتحدة ، في التوصل إلى اتفاقية مع بريطانيا ، مما جعل السفير الأمريكي جيفرسون كافري يصبح هو المحرك للأحداث ، فأخذ يحث حكام مصر على القيام بالإصلاح الاجتماعي ، حتى لا تستغل الاتجاهات الراديكالية سوء الأوضاع ، خاصة أن الصحافة المحلية قد جاهرت بانتقاد الملك ، ونددت بالأسرة الحاكمة ، وبالنظام القائم .

الحرس الحديدي

حاول الملك أن يواجه كل ذلك بالاستناد إلى الجيش الذي أبدى بعض صغار ضباطه سخطهم

مقالة الملوك الخاصة

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تفتي بنشر الأبحاث والدراسات
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مؤسسها د. أكاديميين عرب - ١٩٧٣
مؤسسها د. فهد ثاقب الشقب





مكتبة العربي مختارات

ديوان جديد للشاعر المبدع يعقوب السبيعي، يقدم فيه عشرين قصيدة جديدة. يحمل بعضها سمات القصيدة التقنيديّة وطورها، ولكن بعضها الآخر يدخل الحداثة من بوابة حل هموم العصر، والتحديد في معص التراكيب والصور. يقول في قصيدة «العطش الأسود»:

تقول: غداً، وعمر غداً
يمر بلا غدها الأبد
كان الزمان الذي ينتهي
إلى غدها قدر موصد
كان الليالي خلت من غدا
وأفرعها العطش الأسود
أصبح بها: أين منا غدا؟
يرد الصدى: أين منا غدا؟

ولا تخلو قصائد الشاعر من بعض الصور الساخرة التي تحمل حساً نقدياً عالياً.

□□□

اسم الكتاب: حضور الإبداع
اسم المؤلف: الأب يوسف سعيد
الناشر: دار مصباح الفكر - بغداد.
عدد الصفحات: ٢٤٨ من القطع الكبير
سنة النشر: ١٩٨٩م
دراسة نقدية لأعمال الشاعر العراقي الكبير حميد سعيد، يقدمها الناقد الكاتب الوريث الأب يوسف سعيد، حيث يقدم

اسم الكتاب: دراسات في الحضارة
اسم المؤلف: د. لويس عوض.
الناشر: دار المستقبل العربي - القاهرة.
عدد الصفحات: ٢٩٠ من القطع الكبير
سنة النشر: ١٩٨٩م

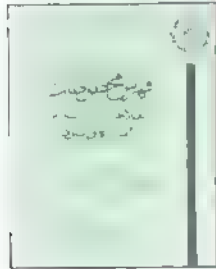
كتاب جديد للمفكر الكبير د. لويس عوض، يقدم فيه بعض مقالاته التي تتناول قضايا مختلفة حول الحضارة العربية والمصرية والإنسانية، يثير فيها قضايا تاريخية وفلسفية عميقة، لكنه يقدم وجهة نظره - كالعهد به - وفق منهج علمي وأسلوب شيق، وينفتح على آفاق إنسانية رحبة.

وينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب، خصص الباب الأول مقالات وتأملات في المسألة القومية، والباب الثاني عن لقاءات حضارية، والباب الثالث خصص لمواجهات حضارية، والباب الأخير ضمّه مقالات «لمحاورات الناقصة»

□□□

اسم الكتاب: الصمت مزرعة الظنون.
اسم المؤلف: يعقوب السبيعي.
الناشر: رابطة الأدباء في الكويت.
عدد الصفحات: ١٤٠ من القطع الصغير
سنة النشر: ١٩٨٩م





والآداب - لكويت

عدد لصفحات ٤٣٦ من القطع المتوسط

سنة لنشر ١٩٩١ هـ

فهرس جمع فيه صانعا كل لمعلومات

متعلقة بكتب عرب - به محسوبة

في عموم لفلاحة وسبب ولله

وري، عد عرب وسبب عرب

فرون نهضتهم وتصدرهم للعالم في

الحضارة والإبداع في شق العلوم.

وقد حوى الكتاب بين دفتيه عناوين

بلك بكتب محسوبة وسبب مؤلفيه

وبسببهم. وتواريخ التأليف والنسخ،

وأعداد أوراقها، وتوصيفات لحالاتها،

وذكر لأبوابها وقصودها. وأجاب لأماكن

وحودها في مكتبت لي بضم محسوبات

عربية في كل أقطار الأرض.

هذا الكتاب أول ذنب علمي

للباحثين حول الكتب المحسوبة في

الفلاحة ووسائلها وأساليبها وأنواع

الأراضي والسرقير. وفي لنبات وأنواعه

ومنافعه واستنباته وكثارت رتجه وتجهينه،

وفي المياه وتروعها ومصادرها وإصلاح

الفاقد منها واستسطها وحفظها صالحة

للشرب أو للزراعة، وفي الري ووسائله

من شق القنوات وتجهيز الأملاج وطرق

سائة المياه ورفعها إلى الأماكن العالية

وبسبب لسدود والأحوص للزراعة

والحروب. □

الكاتب في كتابه دراسة ست مجموعات

شعرية للشاعر، وقد ألزم الكاتب نفسه

بإفراد جزء لكل مجموعة، وتناولها ككل

بالدراسة، ثم عرض لكل قصيدة على

حدة، فتناولها بالنقد والدراسة

والتحليل، ليقدم في النهاية كتابا نقدي

بالغ الأهمية لكل دارسي الشعر والنقد

□□□

اسم الكتاب: قصص من الخيال العلمي

اسم المؤلف: رؤوف وصفي

الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب

عدد الصفحات ١١٩ من القطع

المتوسط

سنة النشر: ١٩٨٩ م

مجموعه قصصيه من قصص خيال

العلمي، يترج فيها خيال لأدر وخير

العلمي، ليحاول أن يقدم صورة فنية

عن الحياة في عصر قادم، وفي عوالم غير

التي نعرفها. يضم الكتاب ثمانية قصص،

يبدو بعضها بعيدا عن التصديق.

وبعضها الآخر ممكناً في زمن القفزات

العلمية التي نعيشها.

□□□

اسم الكتاب: فهرس مخطوطات

الفلاحة - النبات - المياه والري

اسم المؤلف: د. محمد عيسى صالحة

وعبدالله الفليح

الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون

● قيل للخليل بن أحمد : لم لا تقول لشعر ؟ أجاب : ياباني جيده

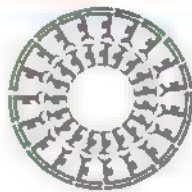
وابي رديته .

وقيل للمفضل بن سلمة لم لا تقول الشعر ، وأنت أعلم الناس

به ؟ فقال : علمي به ضيعني منه .

يصدر في

١٥ أبريل ١٩٩٠م



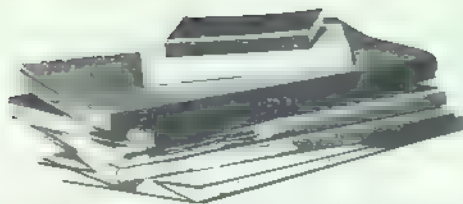
كتاب العربي

الكتاب السابع والعشرون

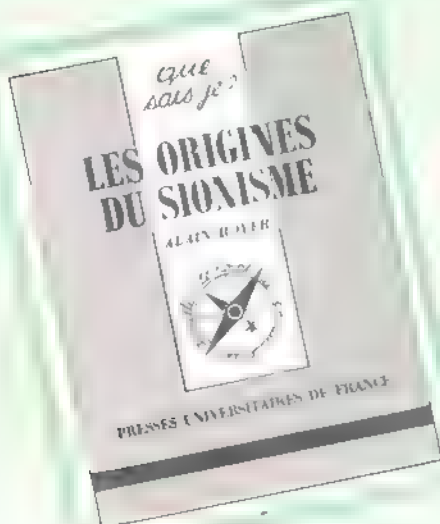
نافذة علي فلسفة العصر

بقلم د. زكي نجيب محمود

كتاب العربي
مرآة العقل العربي



كتاب الشهر



أصول الصهيونية

تأليف : آلان بوايه عرض وتحليل : الدكتور جليل العطية

لقد مضى الوقت الذي كانت فيه الصهيونية فوق النقد في الفكر الأوروبي الغربي ، فأمام وحشية أدااتها القمعية « إسرائيل » ، وصعود الأطراف الأكثر فاشية لتسلم زمام السلطة فيها ، بدأت تظهر بعض الدراسات التي تعيد البحث فيما كان يوما مسلمات بشأن هذه الحركة ، من وجهة نظر لا تخلو من نقد .

كتاب الشهر

اندلاع الثورة الفرنسية « ١٧٨٩ م » التي رفعت شعارات : المساواة والعدالة والحرية ، وغيرها من المبادئ التي هزت العالم حينذاك . تأثر اليهود بهذه المبادئ ، فطالبوا بتحطيم نظام « الأحياء اليهودية » الذي اشتهر باسم « الجيتو » ، فتم لهم ما أرادوا . غير أن غالبية اليهود الذين كانوا يسكنون في أوربة الشرقية بقوا على حالتهم ، وتعرض اليهود في روسيا إلى مشكلات في أعقاب اعتيال الامبراطور الكسندر الثاني (١٨٨١ م) ، فبدأت موجة من الأعمال الانتقامية ضدهم ، وأدى ذلك إلى فرض قيود جديدة على يهود روسيا الذين عاشوا في نوع خاص من « حارات اليهود » عرف باسم « رقعة الاستيطان » .

ويمكن القول بأن الصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي شهد حصول يهود أوربة الغربية على نوع من الحرية ، بينما بقي يهود أوربة لشرفة يروحون في حمودهم ، ولم يتم « تحريرهم » إلا في العقد الثاني من القرن العشرين .

وبسبب الثورة الفرنسية وغيرها بدأت الظاهرة « القومية » تنتشر في أوربة ، وراح المفكرون القوميون يستحثون اليهود على الالتحاق بهم ، بعد أن تحطمت « الأحياء اليهودية » ، وأتاحوا المجال أمام اليهود للاندماج في المجتمعات الأوربية ، ولكن فور حدوث لقاء بين الجماعات اليهودية والمجتمعات الأوربية بدأت الفروقات العميقة بين الطرفين ، سواء على الصعيد اللغوي أو الاجتماعي أو الطبقي . وشاركت الحركات القومية الأوربية في تعميق هذه الخلافات بتأكيداتها على قومياتها الخاصة ، وعدّها الجماعات اليهودية في أوربة مجرد مجموعة من الدخلاء .

على الرغم من وفرة الكتب التي تتناول الحركة الصهيونية ، تاريخها ، أهدافها ومطامعها ، فإن الكتب التي أعدت عنها من قبل مؤلفين أوربيين موضوعيين تظل أجدر بالمطالعة والاهتمام والتأمل .

و « أصول الصهيونية » أحد هذه الكتب المهمة ، فقد ألفه « آلان بوايه » ، وهو أستاذ جامعي بارز في فرنسا ، ونشرته دار الصحافة الجامعية ، لإحدى دور النشر الفرنسية الرصينة ، وهي دار عرفت بالموضوعية والاتزان في ما تنشره وتوزعه ، ليس في فرنسا فحسب ، بل في أرجاء العالم .

تناول الكتاب « الأبعاد السياسية » للحركة الصهيونية ، وسلط الأضواء على جذورها ، ونشأتها ، وأبرز العاملين في سبيل بلورة أفكارها .

ولا بد من التذكير أن « الصهيونية » تعبير أطلقه الصحفي الألماني اليهودي « سنان بيرنبوم » عام ١٨٩١ م ، ثم حددته في مؤتمر عام عقد في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٢ ، ومنذ ذلك الوقت أخذ تعبير « الصهيونية » طريقه ، وانتشر عبر وسائل الإعلام المختلفة .

الجيتو :

عاش يهود أوربة في القرون الوسطى ، في ظل قانون استثنائي ، عرف باسم « قانون الأجانب » ، وهو قانون جعلهم متفوقين في أحيائهم الصيقة المعروفة « بالجيتو » ، حيث كانوا معزولين فكرياً واقتصادياً عن المجتمعات الأوربية التي تحيط بهم ، وكانوا يمارسون في أحيائهم طقوسهم القريية ، وكأنهم وحدة اجتماعية مستقلة .

لقد استمرت هذه الحالة طوال قرون ، حتى

مؤتمر بال

وحين اكتشف « اليهود » أن قوى « التحرر » أعطت نتائج عكسية ، حيث تعمقت « اللاسامية » ، راحت تظهر في الجماعات اليهودية ردود فعل متعددة ، هدفها إيجاد حلول للقضية اليهودية

وشارك عدد من المفكرين اليهود في بلورة الفكر الصهيوني ، ومن أبرز هؤلاء سطرين الحاخام ربي هيرش كالبشر ، وموسى هيس وليوبينسكي وثيودور هرتزل .

ولا شك أن هرتزل كان أنشط هؤلاء في بناء « الفكر الصهيوني »

يرى المؤلف أن اليهود الغربيين كانوا وراء « البناء الأيديولوجي للصهيونية السياسية » ، بينما قدم لها اليهود الشرقيون « بعدها الروحي »



ثيودور هرتزل

ومن خلال اللقاء التاريخي والجغرافي لهذين التيارين (الغربي والشرقي) تشكل الطرح الذي أدى إلى انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرة عام ١٨٩٧ م ، حيث تم وضع أسس بناء المنظمة الصهيونية العالمية .

في التاسع والعشرين من آب (أغسطس) ١٨٩٧ م افتتح ماركس ليبس المؤتمر ، حيث ناقش المؤتمر قضايا مهمة ، منها البرنامج الصهيوني الذي عرف لاحقاً ببرنامج بال ، وإعلان قيام المنظمة الصهيونية العالمية . وفي ختام المؤتمر تم انتخاب مجلس عام يتكون من ثلاثة وعشرين عضواً .

هنا لا بد أن نلاحظ أن المؤتمر الصهيوني الأول تميز بمسألتين :

- الأولى : أنه تصرف وكأنه مؤتمر تأسيس ، وأنه أعطى الحياة لمنظمة أصبح هو نفسه جزءاً من جهازها التشريعي .

- الثانية : أن المشتركين في أعماله لم يكونوا مدنيين - شرعيين - حيث إنهم لم يستحووا من قبل يهود العالم ، وبالتالي فإنه لا يحق لهم النطق ، والتعبير عن مشاكل اليهود وطموحاتهم

أدرك جميع زعماء الحركة الصهيونية ضرورة قيام تنظيم قوي مركزي مستمر ، عابته جمع شمل اليهود المؤمنين بالفكرة الصهيونية وأهدافها ، غير أن صعوبات جمة واجهت هؤلاء الزعماء ، منها صعوبات سياسية وأخرى جغرافية واقتصادية ، وهكذا .

على أن من جملة هذه الصعوبات مسألة غاية في التعقيد ، هي

رفض كثير من اليهود أنفسهم للصهيونية ، وعلى الرغم من هذا سار زعماء المنظمة الصهيونية في تنفيذ ما اتفقوا عليه ، ففي عشيّة انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول كتب هرتزل : « في بال وجدت الدولة اليهودية » .

وأصاف في مذكراته اليومية الخاصة ، حول

كتاب الشهر

الولايات المتحدة ارتفع العدد إلى ١٣٥ جمعية ،

وهكذا زاد عدد الجمعيات الصهيونية نتيجة

لشباط اليهود المدروس

وشهد المؤتمر الصهيوني الخامس الذي عقد

عام ١٩٠١ م ، ظهور الحزب الصهيوني الأول

الذي عرف باسم « الجناح الديمقراطي

الصهيوني » .

واتخذ المؤتمر قرارات خطيرة لتنفيذ المخطط

الصهيوني ، لعل أهمها :

- إنشاء الصندوق القومي اليهودي الذي

عهد إليه (شراء) أرض فلسطين .

وعمل هرتزل على إقامة « بنك صهيوني »

وأوضح أهمية ذلك المصرف في « استيطان

فلسطين » ، وذلك في كتابه : « الدولة

اليهودية » .

وقد شهد هذا المصرف (البنك) الذي

أطلق عليه اسم « صندوق الائتمان اليهودي

للاستعمار » النور عمليا عام ١٩٠٠ م .

وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني السادس

(١٩٠٢ م) كان هذا المصرف الصهيوني قد

حقق ربحا مقداره ستة آلاف جنيه ، ثم تم

إنشاء مصرف فرعي للصندوق في يافا

بفلسطين ، برأس مال مقداره ٥٠ ألف دينار ،

وقد حمل هذا المصرف اسم « البنك البريطاني -

الفلسطيني » .

في هذا الوقت استمدت الحركة الصهيونية

من مشاركة اليهود في الحركات الثقافية

والاجتماعية والسياسية ، خاصة في القرن

التاسع عشر ، وذلك إثر ابتعادهم عن

« النزعات التقليدية » ، وبدأ العديد من مثقفي

اليهود الابتعاد عن « الأرثوذكسية » التي بدت

لهم مرتبطة إلى حد كبير بفكرة « الجيتو » .

كان « سينيوزا » المفكر الهولندي المرفوض

من قبل السلطة الدينية اليهودية (الحاخامية)

الموضوع نفسه .

« لو قلت ذلك اليوم بصوت عالٍ لاثرت

موجة من الضحك والسخرية . ربما سيحدث

هذا بعد خمس سنوات ، لكنه بعد خمسين عاماً

سيكون محتماً ، وسيعترف الجميع بذلك » .

شكل المؤتمر الصهيوني الأول أجهزة لتنظيم

الحركة الصهيونية ، وتعرضت تلك الأجهزة

للتغييرات والتعديلات ، حسب الظروف

الخارجية والداخلية ، وبعد المؤتمر مباشرة

أقيمت في كل بلد من بلدان أوربة منظمات

فرعية ، تضم جماعات يهودية ، وشمل هذا

أمريكة الشمالية والجنوبية والشرق الأوسط ،

ومن ضمنه الأقطار العربية والدول الإسلامية

وفي ١٨٩٨ م نشأت اتحادات صهيونية في

الولايات المتحدة وكندا ، كما تأسست

الاتحادات الصهيونية في بريطانيا

(١٨٩٩ م)

مؤتمرات ومخططات

وفي آب (أغسطس) ١٨٩٨ م عقد المؤتمر

الصهيوني الثاني الذي بلغ مجموع أعضائه

أربعمائة عضو ، أي ضعف عدد المشاركين في

المؤتمر الأول ، وبعد ذلك بعام واحد ، عقد

المؤتمر الصهيوني الثالث ، وتميز بزيادة عدد

المشاركين . وكان ذلك نتيجة لازدياد عدد

أعضاء المنظمة الذين بلغت نسبة زيادتهم الثلث

في روسيا ، والربع في البلاد الأخرى ، مقارنة

بعدد الأعضاء المشاركين في المؤتمر الثاني . وكان

أهم قرار للمؤتمر الثالث تبني الأجهزة الدائمة

لمنظمة لتي حثت مكر الأجهزة المؤقتة

وفي المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد في

آب (أغسطس) ١٩٠٠ م ، تبين أن عدد

الجمعيات الصهيونية في بريطانيا قد بلغ ٣٩

جمعية ، بينما لم يكن يتجاوز العشر . وفي

العالم الثالث» .
ويقرر «بوايه» أيضا ، أن اليهود ليسوا
مالكين مقدراتهم بأنفسهم ، إنهم في كل مكان
خاضعون لسلطات ليست يهودية ، غريبة
عنهم ، إنهم مستغلون مادياً ، قلقون .
كذلك يوضح المؤلف الضغوط التي مارسها
الصهيونية وتمارسها منظماتها على اليهود . إذ
يتوجب على كل يهودي ، سبق أن أقر برنامج
مؤتمر «بال» ، أن يدفع مبلغاً من المال بالعملة
المحلية للبلد الذي يعيش فيه ، وقد شكل
«التنظيم العالمي» للحركة الصهيونية مصدر
قوتها الرئيس بين مختلف التيارات اليهودية ،
على الرغم من أنها كانت «أقلية» في البداية .
وفي الختام يعترف المؤلف بأنه لم يعط
الموضوع حقه في الدراسة ، إذ «لم تكن فلسطين
حقيقة بمثابة أرض بدون شعب» ، بل «إن
الحركة القومية العربية كانت قد بدأت تؤكد
وجودها هناك» . □

يجسد المفكر الحر الذي يطالب بالحرية
الفكرية ، ورفض الممارسات العتيقة لليهود ،
وفي الوقت نفسه انخرط اليهود في المجتمعات
الأوروبية بشكل واسع .
إن تأكيد المؤلف على هذه المؤثرات الفكرية
والفلسفية ، يهدف إلى اعتبار أن :
الصهيونية كمشروع سياسي حديث ، يأتي
نتيجة التميز عن النزعة اليهودية التقليدية .
وبشكل آخر يؤكد المؤلف ، أن فكرة إقامة
الدولة الصهيونية على أرض فلسطين ، كانت
فكرة سياسية غريبة ، استخدمت الصهيونية
الدينية والثقافية ورقة رابحة .
وفي ختام الكتاب يعقد المؤلف مقارنة بين
«الحركة الصهيونية» و«حركة القومية العربية» ،
فيقول :
«إذا كانت الحركة الصهيونية قد ظهرت
متأخرة في أوربة ، فإن الحركة القومية العربية
هي - على العكس - من أولى حركات التحرر في

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

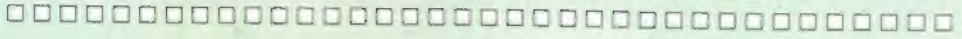
رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدعج المدعج

دورية علمية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة
موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط ألا يقل
حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص
والأ يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حويات كلية الآداب ص ب ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت

إلى أين نلتقي؟



كَانَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ سَنَوَارِسُ

آخر ما يراه المسافر بحراً من موانئ الانطلاق ، ليس رؤوس البنايات العالية ، وليس رؤوس المنارات والفنارات ، أو حتى رؤوس الجبال العالية ، بل هو النورس . ذلك الطائر الذي اتخذ من البحر موطناً له ، وملعباً وملجأً ومجال حياة .

وأول ما يراه المسافر بحراً عندما يقترب من اليابسة ، ليس المنارات أو رؤوس الجبال ، بل هو النورس ، ذلك الطائر الذي يقترب في حجمه من طائر الحمام ، والذي لا بكل عن الطيران والتشاقى وركوب الموج . نعم ركوب الموج !

راقت ذلك جيداً ذات مرة ، فرأيت أجساماً غريبة قد حطت على الموج ، لقد اقترن اللون الأبيض بزرقة البحر ، فاعتقدت لأول وهلة أنه لون الموج ورغوته البيضاء ، فاقتربت أكثر . فإذا هي صفوف من مئات النوارس بألوانها البيضاء ، الموشاة أجنتها وأعرافها يقع سوداء أو بنية ، قد حطت على سطح الموج ، وأخذ بعضها يفرد أجنحتها ويفمسها بالماء ويرفرف ويتشاقى ، وبعضها كان ينقر بعض ما يطرحه الإنسان أو البحر من أكل وأعشاب وغيرها . . . كانت صفوف طويلة وكثيرة تفعل ذلك ، تعيش وتمضي ، وتتابع دورة حياتها على الرغم من عصف الموج وهيجانه أحياناً ، أو شدة الريح وتقلباتها أحياناً أخرى ، فأدركت حينئذ أنه حتى الموج المتقلب الهادر ، الغدار يمكن اتخاذه وطناً ! نعم وطناً ، فهل رأى أحدكم نورساً خارج محيط الموانيء والبحار ؟!

وإذا ما كانت النوارس توجهها غرائزها للعيش واختيار هذا النوع من الحياة ، فإن الإنسان المبدع ، كان دائماً وأبداً ، ومنذ أن نشأت الحياة ، يملك قدرة اجتراح معجزات البقاء والاستمرار ، وتجنب كل ما يهدد حياته من أخطار الطبيعة ، أو الأخطار التي تخرج من بين يديه ، أو هي من نتاج عقله وملكاتة نفسها ، التي وجهتها الأهواء والغرائز ونزعة التدمير وحب الذات المتوحدة .

وإذا ما كانت النوارس هي بشير المسافر أو الفريق أو الثالة عند اقترابه من اليابسة ، واحتمالات نجاة وعودته إلى ممارسة دوره في الحياة ، فإن بعض الأفراد من بني البشر يمارسون دور النورس نفسه في الحياة تشبهاً بالوطن والمبايدي ، وتبشيراً بالآتي والحياة الأفضل . □

سليمان الشيخ

عن المسرح العربي



سلسلة شهرية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

بيركليس

تأليف: وليم شكسبير

ترجمة: د. عبد الواحد لؤلؤة

تقديم: ف. د. هونيكر



تكوين - للفنان الكويتي جاسم بوحمد